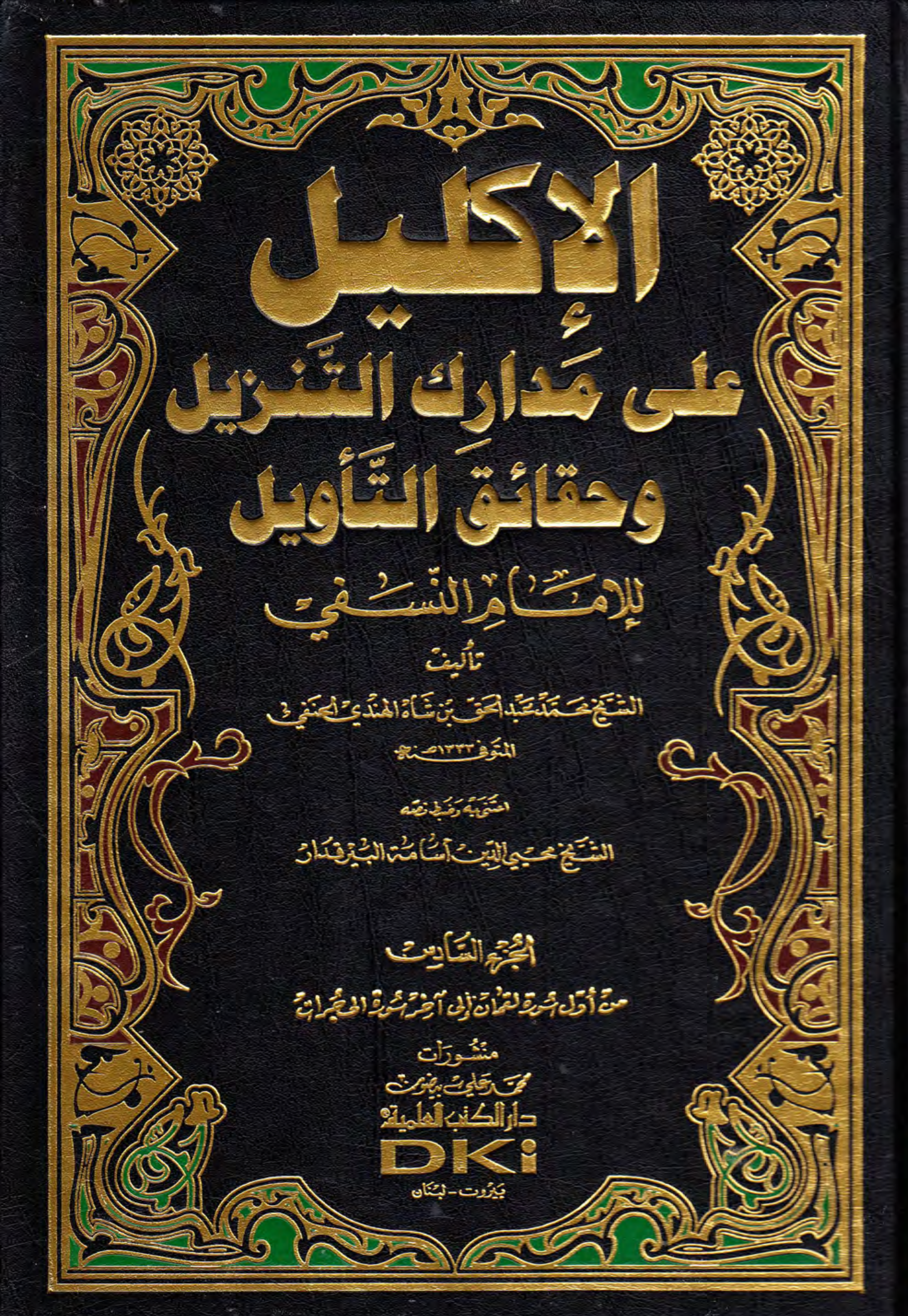

الإكليل
على مدارك التنزيل
وحقائق التأويل
للإمام النسفي
تأليف
الشيخ محمد عبد الحق بن شاه الهندي الحنفي
المتوفى ١٣٣٣هـ
اعتنى به وضبط نصه
الشيخ محيي الدين أسامة البيرقدار
الجزء السادس
من أول سورة لقمان إلى آخر سورة الحجرات
منشورات
محمد علي بيضون
دار الكتب العلمية
DKi
بيروت - لبنان

الإكليل

على مدارك التنزيل وحقائق التأويل

للإمام النسفي

تأليف

الشيخ محمد عبد الحق بن شاه الهندي الحنفي

المتوفى ١٣٣٣هـ

اعتنى به وضبط نصه

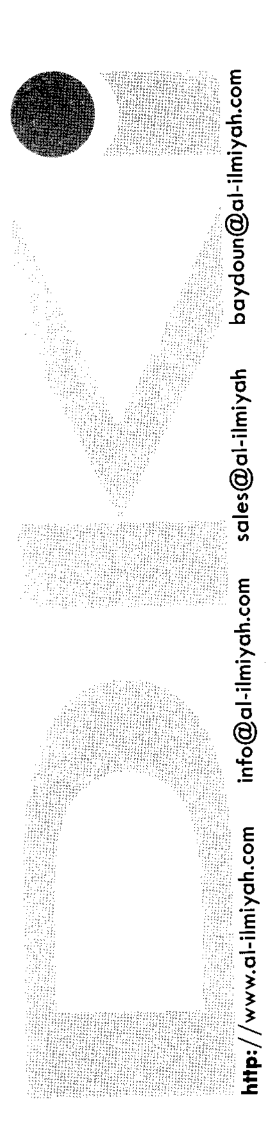
الشيخ محيي الدين أسامة البيرقدار

الجزء السادس

من أول سورة لقمان إلى آخر سورة الحجرات



دار الكتب العلمية®
Dar Al-Kotob Al-ilmiyah
DKI
أسسها محمد علي بيضون سنة 1971 بيروت - لبنان
Est. by Mohammad Ali Baydoun 1971 Beirut - Lebanon
Établie par Mohamad Ali Baydoun 1971 Beyrouth - Liban



الكتاب : الإكليل
على مدارك التنزيل وحقائق التأويل

Title : Al-Iklil ʿala madārik al-Tanzīl wa ḥaqāʾiq al-Taʾwīl

التصنيف : تفسير قرآن

Classification: Exegesis of The Holy Qur'an

المؤلف : محمد عبد الحق الحنفي (ت ١٣٣٣هـ)

Author : Muhammed Abd Al-Haq Al-Hanafi (D.1333 H.)

المحقق : محيي الدين أسامة البيرقدار

Editor : Muhiyiddin Ossama Al-Bayrqdar

الناشر : دار الكتب العلمية - بيروت

Publisher : Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah - Beirut

Pages : (7 volumes) 4608 (7 أجزاء) :عدد الصفحات

Size : 17*24 cm :قياس الصفحات

Year : 2012 A.D. -1433 H. :سنة الطباعة

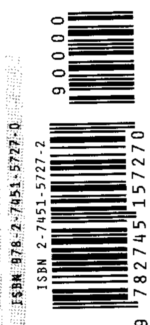
Printed in : Lebanon بلد الطباعة : لبنان

Edition : 1st (2 colors) الطبعة : الأولى (لونان)

Dar Al-Kotob Al-ilmiyah
Est. by Mohamad Ali Baydoun
1971 Beirut - Lebanon

Aramoun, al-Quebbah,
Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah Bldg.
Tel : +961 5 804 810/11/12
Fax: +961 5 804813
P.o.Box: 11-9424 Beirut-Lebanon,
Riyad al-Soloh Beirut 1107 2290

عرمون، القبة، مبنى دار الكتب العلمية
هاتف: ١٢/١١/٨٠٤٨١٠ ٥ ٩٦١+
فاكس: ٨٠٤٨١٣ ٥ ٩٦١+
ص.ب: ٩٤٢٤-١١ بيروت-لبنان
رياض الصلح-بيروت ١١٠٧٢٢٩٠



بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

(سورة لقمان)

(مكيَّة، وهي ثلاث أو أربع وثلاثون آية)

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿الٓمٓ ﴿١﴾ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٢﴾ هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ ﴿٣﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾﴾

﴿الٓمٓ ﴿١﴾ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٢﴾﴾ ذي الحكمة أو وصف بصفة الله عزَّ وجلَّ على الإسناد المجازي ﴿هُدًى وَرَحْمَةً﴾ حالان من الآيات **(والعامل معنى الإشارة في** ﴿تِلْكَ﴾ **حمزة بالرفع)** على أن ﴿تِلْكَ﴾ مبتدأ و﴿ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ﴾ خبره و﴿هُدًى﴾ خبر بعد خبر أو خبر مبتدأ محذوف **(أي هو)** أو هي هدًى ورحمة ﴿لِّلْمُحْسِنِينَ﴾ للذين يعملون الحسنات المذكورة في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾﴾

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قوله: (سورة لقمان، مكيّة) لقمان غير منصرف للعلمية والعجمة وإن كان عربيًّا فللعلمية والألف والنون المزيدتين **(وهي ثلاث أو أربع وثلاثون آية)** وخمسمائة وثمان وأربعون كلمة وألفان ومائة وعشرة أحرف. **قوله: (والعامل)** فيها **(معنى الإشارة في تلك)** لأنه عامل معنويّ إذ هو بمعنى أُشير ولولاه لم يأت الحال من الخبر على المشهور. **قوله: (حمزة بالرفع)** وقرأ الباقون بالنصب. **قوله: (أي هو)** مراعاة لظاهر الخبر.

(ونظيره قول أوس):

(الألمعيّ الذي يظن بك الـ ـظن كأن قد رأى وقد سمعا)

أو للذين يعملون جميع ما يحسن. ثم خصّ منهم القائمين بهذه الثلاثة لفضلها.

﴿أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ۝٥ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا ۚ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ۝٦﴾

﴿أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى﴾ مبتدأ وخبر ﴿مِّن رَّبِّهِمْ﴾ صفة لـ ﴿هُدًى﴾ ﴿وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ عطف عليه ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ﴾ نزلت في (النضر بن الحارث) وكان يشتري أخبار (الأكاسرة) من فارس ويقول: إن محمدًا يقصّ (طرفًا) من قصة عاد وثمود فأنا أُحدِّثكم بأحاديث الأكاسرة فيميلون إلى حديثه ويتركون استماع القرآن. واللهو كل باطل ألْهى عن الخير وعمّا (يعني) ولهو الحديث نحو (السمر) بالأساطير التي لا أصل لها والغناء وكان (ابن مسعود

قوله: (ونظيره قول أوس) بن حجر بفتح الحاء المهملة والجيم قال في الأغاني كان أوس هذا من شعراء الجاهلية وفحولها:

(الألمعي الذي يظن بك الظن كأن قد رأى وقد سمعا)

أي أن الصفة كاشفة حُكِيَ عن الأصمعي أنه سُئل عن الألمعي فأنشد البيت وهذا البيت لأوس بن حجر من قصيدته المشهورة التي قالها في فضالة بن كلدة يمدحه فيها في حياته ويرثيه بعد مماته. **قوله**: (النضر بن الحارث) أُسر يوم بدر وقُتل كافرًا قتله عليّ بن أبي طالب أمره رسول الله ﷺ بذلك أجمع أهل المغازي والسير على أنه قتل يوم بدر كافرًا وإنما قتله لأنه كان شديدًا على رسول الله ﷺ والمسلمين. **قوله**: (الأكاسرة) جمع كسرى وهو معرب خسرو علم لملك منهم ثم كان لقبًا لملك الفرس كما كان قيصر لقبًا لملك الروم وفرعون لقبًا لمن ملك العمالقة. **قوله**: (طرفًا) طائفة. **قوله**: (يعني) يقصد. **قوله**: (السمر) السمر والمسامرة الحديث بالليل وبابه نصر. اهـ مختار الصحاح. **قوله**: (ابن مسعود) هو عبد الله بن مسعود بن غافل بمعجمة وفاء ابن حبيب الهذلي أبو عبد الرحمٰن من

وابن عباس) رضي الله عنهما يحلفان أنه الغناء. وقيل: الغناء مفسدة للقلب منفدة للمال مسخطة للربّ. وعن النبي ﷺ «ما من رجل يرفع صوته بالغناء إلا بعث الله عليه شيطانين: أحدهما على هذا المنكب والآخر على هذا **(المنكب)** فلا يزالان يضربانه بأرجلهما حتى يكون هو الذي يسكت». والاشتراء من الشراء كما رُوِيَ عن النضر، أو من قوله اشتروا الكفر بالإيمان أي استبدلوه منه واختاروه عليه أي يختارون حديث الباطل على حديث الحق. وإضافة اللهو إلى الحديث للتبيين بمعنى «من»، لأن اللهو يكون من الحديث ومن غيره فبيَّن بالحديث والمراد بالحديث الحديث المنكر كما جاء في الحديث «الحديث في المسجد يأكل الحسنات كما تأكل البهيمة الحشيش» أو للتبعيض كأنه قيل: ومن الناس مَن يشتري بعض الحديث الذي هو اللهو منه.

﴿لِيُضِلَّ﴾ أي ليصدّ الناس عن الدخول في الإسلام واستماع القرآن، **(﴿ليَضلَّ﴾ مكي وأبو عمرو)** أي ليثبت على ضلاله الذي كان عليه ويزيد فيه ﴿عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ عن دين الإسلام والقرآن ﴿بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ أي جهلًا منه بما عليه من الوزر به ﴿وَيَتَّخِذَهَا﴾ أي السبيل **(بالنصب كوفي غير أبي بكر)** عطفًا على ﴿لِيُضِلَّ﴾ ومن رفع عطفه على ﴿يَشْتَرِى﴾ ﴿هُزُوًا﴾ بسكون الزاي والهمزة: حمزة، **(وبضم الزاي بلا همز: حفص)**، وغيرهم بضم الزاي والهمزة ﴿أُوْلَٰٓئِكَ

السابقين الأولين ومن كبار العلماء من الصحابة مناقبه جمّة مات سنة اثنتين وثلاثين أو في التي بعدها بالمدينة. **قوله: (وابن عباس)** هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ابن عمّ رسول الله ﷺ وُلد قبل الهجرة بثلاث سنين ودعا له رسول الله ﷺ بالفهم في القرآن فكان يُسمى البحر والحبر لسعة علمه، مات سنة ثمان وستين بالطائف وهو أحد المكثرين من الصحابة وأحد العبادلة من فقهاء الصحابة. **قوله: (المنكب)** بفتح ميم وكسر كاف وهو ما بين الكتف والعنق. **قوله: (﴿ليَضلّ﴾)** بفتح الياء قبل الضاء من الضلالة **(مكيّ)** أي ابن كثير المكيّ **(وأبو عمرو)** وقر الباقون بضمها. **قوله: (بالنصب كوفيّ غير أبي بكر. . .)** الخ في الخطيب قرأ حمزة والكسائي وحفص بنصب الذال عطفًا على يضل، والباقون بالرفع على يشتري. اهـ. **قوله: (وبضم الزاي بلا همز: حفص)** أي بإبدال همزتها واوًا.

﴿لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ أي يهينهم و«من» لإبهامه يقع على الواحد والجمع أي النضر وأمثاله.

﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِىٓ أُذُنَيْهِ وَقْرًا ۖ فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٧﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلنَّعِيمِ ﴿٨﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٩﴾﴾

﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا﴾ أعرض عن تدبّرها متكبّرًا رافعًا نفسه عن **(الإصغاء)** إلى القرآن ﴿كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا﴾ يشبّه حاله في ذلك حال مَن لم يسمعها وهو حال من ﴿مُسْتَكْبِرًا﴾ والأصل كأنه والضمير ضمير الشأن ﴿كَأَنَّ فِىٓ أُذُنَيْهِ وَقْرًا﴾ ثقلًا وهو حال من ﴿لَّمْ يَسْمَعْهَا﴾ (﴿أُذْنيه﴾: **نافع**) ﴿فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٧﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلنَّعِيمِ ﴿٨﴾﴾ ولا وقف عليه لأن ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾ حال من الضمير في ﴿لَهُمْ﴾ ﴿وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا﴾ مصدران مؤكّدان الأول مؤكد لنفسه والثاني مؤكد لغيره إذ لهم جنات النعيم في معنى وعدهم الله جنات النعيم، فأكد معنى الوعد بالوعد، و﴿حَقًّا﴾ يدل على معنى الثبات فأكّد به معنى الوعد **(ومؤكدهما** ﴿لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلنَّعِيمِ﴾**)** ﴿وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ﴾ الذي لا يغلبه شيء فيهين أعداءه بالعذاب المهين ﴿ٱلْحَكِيمُ﴾ بما يفعل فيثيب أولياءه بالنعيم المُقيم.

﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۖ وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ ۚ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴿١٠﴾﴾

﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ﴾ جمع عماد ﴿تَرَوْنَهَا﴾ الضمير للسمٰوات وهو استشهاد برؤيتهم لها غير معمودة على قوله: ﴿بِغَيْرِ عَمَدٍ﴾ كما تقول لصاحبك «أنا بلا سيف ولا رمح تراني»، ولا محل لها من الإعراب لأنها مستأنفة أو في محل الجر صفة لـ ﴿عَمَدٍ﴾ أي بغير عمد مرئية يعني أنه عمدها بعمد لا ترى وهي

قوله: (الإصغاء) في المصباح أصغيت الإناء بالألف أملته وأصغيت سمعي ورأسي كذلك. اهـ. وفي مختار الصحاح أصغى إليه مال بسمعه نحوه وأصغى الإناء أماله. اهـ. **قوله:** (﴿أُذْنيه﴾) بسكون الذال (**نافع**) وقرأ الباقون بضمها. **قوله: (وموكدهما** ﴿لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلنَّعِيمِ﴾) أي وموكدهما واحد.

إمساكها بقدرته ﴿وَأَلْقَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِيَ﴾ جبالًا ثوابت ﴿أَن تَمِيدَ بِكُمْ﴾ لئلا تضطرب بكم ﴿وَبَثَّ﴾ ونشر ﴿فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ﴾ صنف ﴿كَرِيمٍ﴾ حسن.

﴿هَٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ۚ بَلِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١١﴾﴾

﴿هَٰذَا﴾ إشارة إلى ما ذكر من مخلوقاته ﴿خَلْقُ ٱللَّهِ﴾ أي مخلوقه ﴿فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ﴾ يعني آلهتهم **(بكّتهم)** بأن هذه الأشياء العظيمة مما خلقه الله، فأروني ما خلقته آلهتكم حتى استوجبوا عندكم العبادة ﴿بَلِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ أضرب عن تبكيتهم إلى التسجيل عليهم **(بالتورّط)** في ضلال ليس بعده ضلال.

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ أَنِ ٱشْكُرْ لِلَّهِ ۚ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿١٢﴾﴾

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ﴾ وهو لقمان ابن **(باعوراء)** ابن أُخت أيوب أو ابن خالته. وقيل: كان من أولاد آزر وعاش ألف سنة وأدرك داود عليه السلام وأخذ منه العلم وكان يفتي قبل مبعث داود عليه السلام، فلما بُعِثَ قَطَعَ الفتوى فقيل له فقال: ألا أكتفي إذا كُفيت؟ وقيل: كان خيّاطًا. وقيل: نجّارًا، وقيل: راعيًا، وقيل: كان قاضيًا في بني إسرائيل. وقال **(عكرمة والشعبي)**: كان نبيًا. والجمهور على أنه كان حكيمًا ولم يكن نبيًا. وقيل: خُيِّر بين النبوّة والحكمة فاختار الحكمة وهي الإصابة في القول والعمل. وقيل: تتلمذ لألف وتتلمذ له ألف نبي. و«أن»

قوله: (بَكَّتَهُم) التبكيت كالتقريع والتعنيف وبكته بالحجة تبكيتًا غلبه. اهـ.
قوله: (بالتورّط) في مختار الصحاح الوَرْطة الهلاك وأَوْرطه وورّطه توريطًا أي أوقَعَه في الوَرْطة فَتورَّط فيها. اهـ.

قوله: (باعوراء) بعين مهملة ممدودًا. **قوله: (عكرمة)** هو أبو عبد الله عكرمة بن عبد الله مولى عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما ثقة عالم بالتفسير لم يثبت تكذيبه عن ابن عمر ولا يثبت عنه بدعة مات سنة سبع ومائة وقيل: بعد ذلك. **قوله: (والشعبي)** هو أبو عمرو عامر بن شراحيل بن عبد ذي كبار وهو

في ﴿أَنِ ٱشۡكُرۡ لِلَّهِۚ﴾ مفسِّرة والمعنى أي اشكر الله **(لأن إيتاء الحكمة في معنى القول)**، وقد نبَّه الله تعالى على أن الحكمة الأصلية والعلم الحقيقي هو العمل بهما وعبادة الله والشكر له حيث فسّر إيتاء الحكمة بالحثّ على الشكر. وقيل: لا يكون الرجل حكيمًا حتى يكون حكيمًا في قوله وفِعْله ومُعاشرته وصحبته، وقال **(السري السقطي)**: الشكر أن لا تعصي الله بنِعَمه. وقال **(الجنيد)**: أن لا ترى معه شريكًا في نِعَمه. وقيل: هو الإقرار بالعجز عن الشكر. والحاصل أن شكر القلب المعرفة، وشكر اللسان الحمد، وشكر الأركان الطاعة، ورؤية العجز في الكل دليل قبول الكل. ﴿وَمَن يَشۡكُرۡ فَإِنَّمَا يَشۡكُرُ لِنَفۡسِهِۦۖ﴾ لأن منفعته تعود إليه فهو يريد المزيد ﴿وَمَن كَفَرَ﴾ النعمة ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ﴾ غير محتاج إلى الشكر ﴿حَمِيدٞ﴾ حقيق بأن يحمد وإن لم يحمده أحد.

﴿وَإِذۡ قَالَ لُقۡمَٰنُ لِٱبۡنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ ﴿١٣﴾ وَوَصَّيۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيۡهِ حَمَلَتۡهُ أُمُّهُۥ وَهۡنًا عَلَىٰ وَهۡنٖ وَفِصَٰلُهُۥ فِي عَامَيۡنِ أَنِ ٱشۡكُرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيۡكَ إِلَيَّ ٱلۡمَصِيرُ ﴿١٤﴾﴾

﴿وَإِذۡ﴾ أي واذكر إذ ﴿قَالَ لُقۡمَٰنُ لِٱبۡنِهِۦ﴾ **(أنعم أو أشكم)** ﴿وَهُوَ يَعِظُهُۥ﴾ (﴿يَٰبُنَيۡ﴾ **بالإسكان مكي** ﴿يَٰبُنَيَّ﴾ **حفص بفتحه في كل القرآن)** ﴿لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّ

كوفيّ تابعي جليل القدر وافر العلم. تُوفي بالكوفة سنة أربع وقيل: ثلاث وقيل: ست وقيل: سبع وقيل: خمس ومائة، والشعبي بفتح الشين المعجمة وسكون العين المهملة وبعدها باء موحدة هذه النسبة إلى شعب وهو بطن من همدان. **قوله: (لأن إيتاء الحكمة في معنى القول)** فإنه إما بوحي إن قيل إنه نبيّ أو إلهام أو تعليم والكل متضمن القول. **قوله: (السريّ السقطي)** هو أبو الحسن سري بن المغلس خالُ الجنيد وأستاذه وكان تلميذ معروف الكرخي كان أوحد زمانه في الورع وأحوال السنة وعلوم التوحيد مات سنة سبع وخمسين ومائتين. **قوله: (الجنيد)** هو أبو القاسم الجنيد بن محمد سيد هذه الطائفة وإمامهم مات سنة سبع وتسعين ومائتين.

قوله: (أنعم أو أشكم) بوزن أفعل ماضيًا من الرباعي علمان أعجميّان أو ماثان بالثاء المثلثة علم أعجميّ أيضًا. **قوله:** (﴿يَٰبُنَيۡ﴾ **بالإسكان مكي**) أي ابن كثير المكيّ (﴿يَٰبُنَيَّ﴾ **حفص بفتحه في كل القرآن)** عبارة الخطيب، قرأ حفص بفتح الياء

﴿ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ لأنه تسوية بين مَن لا نعمة إلا وهي منه ومَن لا نعمة له أصلًا.

﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ﴾ أي حملته تهن وَهْنًا على وَهْن أي تضعف ضعفًا فوق ضعف أي يتزايد ضعفها ويتضاعف لأن الحمل كلما ازداد أو عظم ازدادت ثقلًا وضعفًا ﴿وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ﴾ **(أي فِطامه عن الرِّضاع)** لتمام عامين ﴿أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ﴾ هو تفسير لـ ﴿وَصَّيْنَا﴾ أي وصَّيناه بشكرنا وبشكر والديه. وقوله: ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ﴾ اعتراض بين المفسّر والمفسّر لأنه لما وصّى بالوالدين ذكر **(ما تكابده الأم)**

وسكنها ابن كثير وكسرها الباقون. اهـ. **قوله**: **(أي فطامه عن الرضاع)** وهو أن يفصل الولد عن الأم كيلا يرضع الجوهري فطام الصبي فصاله عن أمه، ويطلق الفطم على القطع فيقال: فطمت الحبل وفطمت الرجل عن عادته أي قطعته ولما كان قوله: وفصاله مبتدأ وقوله: في عامين خبره كان المعنى وفصاله يقع في عامين وليس فيه تعيين مدة الرضاع فلذلك فسّره القاضي البيضاوي وفطامه في انقضاء عامين على معنى أن انقضاءهما هو الغاية التي لا يتجاوز عنها الإرضاع والأمر فيما بين العامين موكول إلى اجتهاد الأم إن علمت أنه يقوى على الفطام فلها أن تفطمه، ويدل عليه قوله تعالى: ﴿وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ﴾ [البَقَرَة: الآية ٢٣٣]. وبه استشهد الإمام الشافعي على أن مدة الرضاع سنتان لا تثبت حرمة الرضاع بعد انقضائها من وقت الولادة. وهو مذهب أبي يوسف ومحمد رحمهما الله تعالى، وأما عند أبي حنيفة فمدّة الرضاع ثلاثون شهرًا استدلالًا بقوله تعالى: ﴿وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا﴾ [الأحقاف: الآية ١٥] حيث جعل المدة المذكورة مدة لكل واحد من الحمل والفصال، لكن قول عائشة رضي الله تعالى عنها لا يبقى الولد في رحم أمه أكثر من سنتين ولو بفلكة مغزل بين أن أكثر مدة الحمل سنتان لأن مثله لا يعرف قياسًا بل سماعًا من الشارع وبه يثبت النسخ وبقيت المدة المذكورة في حق الفصال فما كانت مدة الرضاع عنده ثلاثين شهرًا قيل: إن هذه الآية عنده لبيان الرضاع المستحق على الأم لا لبيان المدة التي ينتهي حكم الرضاع عندها. اهـ شيخ زاده رحمه الله. **قوله**: **(ما تكابده الأُم)** في لسان العرب مكابدة الأمر معاناة مشقته وكابدتُ الأمر إذا قاسيت

وتُعانيه من المَشاقّ في حمله وفصاله هذه المدة الطويلة تذكيرًا «بحقها العظيم مفردًا». وعن **(ابن عيينة)**: مَن صلّى الصلوات الخمس فقد شكر الله، ومَن دعا للوالدين في أدبار الصلوات الخمس فقد شكرهما ﴿إِلَيَّ ٱلْمَصِيرُ﴾ أي مصيرك إليّ وحسابك عليّ.

﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِي ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ۚ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾﴾

﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾ **(أراد بنفي العلم به نفيه أي لا تشرك بي ما ليس بشيء يريد الأصنام)** ﴿فَلَا تُطِعْهُمَا﴾ في الشِّرك ﴿وَصَاحِبْهُمَا فِي ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾ صفة مصدر محذوف أي صحابًا معروفًا حسنًا بخلق جميل وحلم واحتمال وبرٍّ وصلة ﴿وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ﴾ أي سبيل المؤمنين في دينك ولا تتبع سَبيلهما فيه وإن كنت مأمورًا بحُسْن مصاحبتهما في الدنيا. وقال **(ابن عطاء)**: صاحِب مَن ترى عليه أنوار خدمتي. ﴿ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ﴾ أي مرجعك ومرجعهما ﴿فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ فأُجازيك على إيمانك وأُجازيهما على كُفرهما. وقد اعترض بهاتين الآيتين على سبيل الاستطراد تأكيدًا لما في وصية لقمان من النهي عن الشِّرك يعني إنّا وصيناه بوالديه وأمرناه أن لا يطيعهما في الشِّرك وإن **(جهدا)** كل الجهد لقبحه.

شدّته.اهـ. وفي المصباح المكابدة للشيء وهي تحمل المشاق في فعله.اهـ. **قوله**: **(ابن عيينة)** هو سفيان بن عيينة بن أبي عمران ميمون الهلالي أبو محمد الكوفي ثم المكيّ ثقة حافظ فقيه إمام حجة مات في رجب سنة ثمان وتسعين وله إحدى وتسعون سنة.

قوله: **(أراد بنفي العلم به نفيه أي لا تشرك بي ما ليس بشيء يريد الأصنام)** إذ ظاهره أن المعلوم متحقق لكم العلم به منتفٍ ولدفع هذه الخدشة العظيمة حمله على ذلك كناية. **قوله**: **(ابن عطاء)** أي أبو العباس أحمد بن محمد بن سهل بن عطاء مات سنة تسع وثلاثمائة. **قوله**: **(جَهدا)** في مختار الصحاح جَهَد الرجل في كذا أي جَدّ فيه وبالغ وبابه قطع.اهـ.

﴿يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثۡقَالَ حَبَّةٖ مِّنۡ خَرۡدَلٖ فَتَكُن فِي صَخۡرَةٍ أَوۡ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَأۡتِ بِهَا ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٞ ١٦﴾

﴿يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثۡقَالَ حَبَّةٖ مِّنۡ خَرۡدَلٖ﴾ بالرفع: **(مدني)**، والضمير للقصة وأنّثَ المثقال لإضافته إلى الحبة **(كما قال)**:

كما شرقت صدر القناة من الدم

و«كان» تامّة والباقون بالنصب والضمير للهيئَةِ من الإساءة والإحسان أي إن كانت مثلًا في الصغر كحبة خردل ﴿فَتَكُن فِي صَخۡرَةٍ أَوۡ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ أي فكانت مع صغرها في أخفى موضع وأحرزه كجوف الصخرة، أو حيث كانت في العالم العلوي أو السفلي والأكثر على أنها التي عليها الأرض وهي السجين يكتب فيها أعمال الفجّار وليست من الأرض ﴿يَأۡتِ بِهَا ٱللَّهُۚ﴾ يوم القيامة فيحاسب بها عاملها ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ﴾ بتوصّل علمه إلى كل خفي ﴿خَبِيرٞ﴾ عالِم **(بكنهه)** أو لطيف باستخراجها خبير بمستقرها.

قوله: **(مدنيّ)** أي نافع المدنيّ، وكذا أبو جعفر المدنيّ وليس من السبعة.
قوله: **(كما قال)** أي الأعشى أبو بصير ميمون بن قتيل الجوع قيس بن جندل من شعراء الجاهلية وفحولهم:

وتشرق بالقول الذي قد أذعته كما شرقت صدر القناة من الدم

أي أنّث فعله مع أن المثقال مذكر من حيث إنه اكتسب التأنيث بإضافته إلى حبة كما أنّث الصدر لإضافته إلى القناة في قول الشاعر في حاشية تفسير البيضاوي للعلّامة شيخ زاده رحمه الله الشرق الشجى والغصة يقال: شرق بريقه أي غصّ به وانسدّ حلقه بحيث لا ينزل ولا يخرج وذاع الخبر يذيع ذيعًا وذيوعًا أي انتشر وأذاعه نشره عبر بذم شخص أذاع خبرًا وكان من حقه أن يخفيه. اهـ. وفي حاشية الشهاب عليه رحمة الله الوهاب وهو يهدّد بالهجاء من هجاه والشرق وقوف الماء في الحلق كالغصة وفعله كعلم وهو استعارة هنا لتضرره بما ظنّه نافعًا وتشبيه صدر القناة التي عليها الدم بمن شرق في مجرد وقوف المائع والشاهد فيه ظاهر والمثقال ما يقدر به غيره لتساوي ثقلهما. اهـ. أي وإنما أنّث شرقت لإضافة الصدر إلى القناة والقناة الرمح. **قوله**: **(بكنهه)** في المصباح كنْه الشيء حقيقته ونهايته. اهـ.

﴿يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ١٧﴾

﴿يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ﴾ في ذات الله تعالى إذا أمرت بالمعروف ونهيت عن المنكر، أو على ما أصابك من **(المحن)** فإنها تُورث **(المنح)** ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ﴾ الذي وصيتك به ﴿مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ﴾ أي مما عزمه الله من الأمور أي قطعه قطع إيجاب وإلزام أي أمر به أمرًا حتمًا، وهو من تسمية المفعول بالمصدر وأصله من معزومات الأمور أي مقطوعاتها ومفروضاتها، وهذا دليل على أن هذه الطاعات كانت مأمورًا بها في سائر الأمم.

﴿وَلَا تُصَعِّرۡ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمۡشِ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَحًاۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخۡتَالٖ فَخُورٖ ١٨﴾

﴿وَلَا تُصَعِّرۡ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾ أي ولا تُعرِض عنهم تكبّرًا. (﴿**تصاعر**﴾ **أبو عمرو ونافع وحمزة وعلي**)، وهو بمعنى تصعّر، **(والصعر)** داء يصيب البعير يلوي منه عنقه والمعنى: أقبل على الناس بوجهك تواضعًا ولا تُوَلِّهم شِقَّ وجهك **(وصفحته)** كما يفعله المتكبِّرون ﴿وَلَا تَمۡشِ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَحًاۖ﴾ أي تمرح **(مرحًا)**، أو أوقع المصدر موقع الحال أي مرحًا، أو ولا تمشِ لأجل المرح و**(الأشر)** ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخۡتَالٖ﴾ متكبّر ﴿فَخُورٖ﴾ مَن يعدّد مناقبه تطاولًا.

قوله: **(المحن)** جمع المحنة التي يمتحن بها الإنسان من بليّة مثل سدرة وسدر. **قوله:** **(المِنَح)** جمع المِنْحة بمعنى العطيّة.

قوله: **(تصاعر)** بألف بعد الصاد وتخفيف العين **(أبو عمرو ونافع وحمزة وعلي)** والباقون بتشديد العين بلا ألف. **قوله:** **(والصَّعَر)** بفتحتين. **قوله:** **(وصفحته)** أي جانبه. **قوله:** **(مرحًا)** في المصباح مرح مرحًا فهو مرِحٌ مثل فرح فهو فرِحٌ وزنًا ومعنى وقيل: أشد من الفرح. اهـ. **قوله:** **(الأشر)** في المصباح أشر أشرًا فهو أشر من باب تعب بطر وكفر النعمة فلم يشكرها. اهـ.

﴿وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ﴿١٩﴾﴾

﴿وَاقْصِدْ﴾ القصد التوسّط بين العلو والتقصير ﴿فِي مَشْيِكَ﴾ أي اعدل فيه حتى يكون مشيًا بين مشيين لا تدبّ **(دبيب المتماوتين ولا تثب وُثوب الشُّطَّار)**. قال عليه السلام: **(«سرعة المشي تُذهِب بهاء المؤمن»)**. وأما قول **(عائشة)** في **(عمر)** رضي الله عنه: كان إذا مشى أسرع، فإنما أرادت السرعة المرتفعة عن دبيب المتماوت، وعن **(ابن مسعود)** رضي الله عنه: كانوا ينهون عن **(خبب اليهود)** ودبيب النصارى ولكن مشيًا بين ذلك. وقيل: معناه وانظر موضع قدميك تواضعًا ﴿وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ﴾ وانقص منه أي اخفض صوتك ﴿إِنَّ أَنكَرَ الْأَصْوَاتِ﴾ أي أوحشها ﴿لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾ **(لأن أوله زفير وآخره شهيق)** كصوت أهل النار.

قوله: (دبيب المتماوتين) الدبيب المشي على هينة وبطء ضد الإسراع والمتماوت هو الذي يخفي صوته ويقل حركاته ممن يتزيا بزي العباد كأنه يتكلّف في اتصافه بما يقرب من صفات الأموات كما في النهاية ليوهم أنه ضعف من كثرة العبادة. **قوله: (ولا تثب وثوب الشطار)** في الصحاح وثب وثبًا ووثوبًا وثبانًا ظفر. اهـ. **وقوله: (الشطار)** بالضم وبتشديد الطاء جمع الشاطر. **قوله: (سرعة المشي تذهب بهاء المؤمن)** هيبته وجماله لأنها تتعب فتغيّر اللون والهيئة. رواه أبو نعيم عن أبي هريرة في الحلية والخطيب في الجامع والديلمي في مسند الفردوس عن ابن عمر وابن النجار عن ابن عباس. **قوله: (عائشة)** بنت أبي بكر الصدّيق أُم المؤمنين أفقه النساء مطلقًا وأفضل أزواج النبيّ ﷺ إلا خديجة ففيها خلاف شهير ماتت سنة سبع وخمسين على الصحيح. **قوله: (عمر)** بن الخطاب بن نفيل بنون وفاء مصغرًا ابن عبد العزى بن رباح بتحتانية ابن عبد الله بن قرط بضم القاف ابن رزاح براء ثم زاي خفيفة ابن عدي بن كعب القرشي العدوي أمير المؤمنين مشهور جم المناقب استشهد في ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين وولي الخلافة عشر سنين ونصفًا. **قوله: (ابن مسعود)** هو عبد الله بن مسعود بن غافل بمعجمة وفاء ابن حبيب الهذلي أبو عبد الرحمٰن من السابقين الأولين ومن كبار العلماء من الصحابة مناقبه جمّة مات سنة اثنتين وثلاثين أو في التي بعدها بالمدينة. **قوله: (خبب اليهود)** في المصباح خبّ في الأمر خببًا من باب طلب أسرع الأخذ فيه ومنه الخبب لضرب من العدو. اهـ. **قوله: (لأن أوّله زفير وآخره شهيق)** قال الضحاك

(وعن الثوري): صياح كل شيء تسبيح إلا الحمار فإنه يصيح لرؤية الشيطان ولذلك سمّاه الله منكرًا. وفي تشبيه الرافعين أصواتهم بالحمير وتمثيل أصواتهم **(بالنّهاق)** تنبيه على أن أرفع الصوت في غاية الكراهة يؤيده ما رُوِيَ أنه عليه السلام كان يعجبه أن يكون الرجل خفيض الصوت ويكره أن يكون مجهور الصوت. **(وإنما وحّد صوت الحمير ولم يجمع)** لأنه لم يرد أن يذكر صوت كل واحد من آحاد هذا الجنس حتى يجمع، بل المراد أن كل جنس من الحيوان له صوت، وأنكر أصوات هذه الأجناس صوت هذا الجنس فوجب توحيده.

﴿أَلَمْ تَرَوْاْ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً ۗ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ ﴿٢٠﴾﴾

﴿أَلَمْ تَرَوْاْ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ يعني الشمس والقمر والنجوم والسحاب وغير ذلك ﴿وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ يعني البحار والأنهار والمعادن والدواب

ومقاتل الزفير أول نهيق الحمار والشهيق آخره إذا ردده في جوفه. **قوله**: **(وعن الثوري)** هو سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري أبو عبد الله الكوفيّ ثقة حافظ فقيه عابد إمام حجّة مات سنة إحدى وستين وله أربع وستون. **قوله**: **(بالنهاق)** في مختار الصحاح نُهاق الحمار صوته وقد نهقَ يَنهق بالكسر نهيقًا وينهُق بالضم نُهاقًا بضم النون. اهـ.

قوله: **(وإنما وحّد صوت الحمير ولم يجمع)** يعني أن الحمير جمع حِمَارٍ فينبغي أن يعبر عن الصوت المضاف إليه بلفظ الجمع أيضًا لأن صوت الجماعة لا يكون واحدًا إلّا أنه وحّد المضاف لأنه ليس المراد أن يذكر صوت كل واحد من آحاد هذا الجنس ويقصد تفضيله على أصوات سائر الأجناس التي لها صوت حتى يجمع بل المراد تفضيل صوت هذا الجنس على أصوات غيره فيكون المراد من المضاف الجنس فلا وجه لجمعه فوجب توحيده. فإن قيل: إذا كان المراد تفضيل جنس الصوت المقيّد بالإضافة إلى جنس الحمير كان ينبغي أن يوحّد المضاف إليه أيضًا. قلنا الجمع المحلى بالألف واللام يضمحل عنه معنى الجمعية ويراد به الجنس فإنه إذا قيل: العصبة كل مَن يأخذ بقية الفرائض يكون المعنى مَن يأخذ ما بقي من جنس الفريضة وهي السهم المقدّر ضرورة أن اجتماع

وغير ذلك ﴿وَأَسْبَغَ﴾ وأتمّ ﴿عَلَيْكُمْ (نِعَمَهُۥ﴾ مدني وأبو عمرو وسهل وحفص. ﴿نعْمَةً﴾ غيرهم) والنعمة كل نفع قصد به الإحسان ﴿ظَٰهِرَةً﴾ بالمشاهدة ﴿وَبَاطِنَةً﴾ ما لا يعلم إلا بدليل ثم قيل: الظاهرة البصر والسمع واللسان وسائر الجوارح الظاهرة، والباطنة القلب والعقل والفهم وما أشبه ذلك. ويُروَى في دعاء موسى عليه السلام: إلٰهي دُلَّني على أخفى نعمتك على عبادك، فقال: أخفى نعمتي عليهم النفس. وقيل: تخفيف الشرائع وتضعيف (الذرائع) والخلق ونيل العطايا وصرف البلايا وقبول الخلق ورِضا الرب. وقال (ابن عباس): الظاهرة ما سوّى من خلقك والباطنة ما ستر من عيوبك. ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ ﴿٨﴾﴾ نزلت في (النضر بن الحارث وقد مرَّ في «الحج»).

الفروض في المسألة ليس شرطًا في العصوبة، فكذا لفظ الحمير يراد به الجنس لا الآحاد.

قوله: (﴿نِعَمَهُۥ﴾) بفتح العين وهاء مضمومة غير منوّنة جمع نعمة كسدرة والهاء ضمير اسم الله تعالى (مدنيّ) أي نافع المدنيّ. وكذا أبو جعفر يزيد بن القعقاع المدنيّ وليس من السبعة (وأبو عمرو وسهل) بن محمد السجستاني وليس من السبعة (وحفص ﴿نعْمَةً﴾) بسكون العين وتاء منوّنة (غيرهم). **قوله**: (الذرائع) أي الوسائل للثواب. **قوله**: (ابن عباس) هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ابن عمّ رسول الله ﷺ، وُلد قبل الهجرة بثلاث سنين ودعا له رسول الله ﷺ بالفهم في القرآن فكان يسمى البحر والحبر لسعة علمه مات سنة ثمان وستين بالطائف وهو أحد المكثرين من الصحابة وأحد العبادلة من فقهاء الصحابة رضي الله تعالى عنهما. **قوله**: (النضر بن الحارث) أُسر يوم بدر وقتل كافرًا.

قوله: (وقد مرّ في «الحج») قال المصنّف رحمة الله عليه في سورة الحج: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ﴾ [الحَجّ: الآية ٣] في صفاته فيصفه بغير ما هو له نزلت في أبي جهل ﴿بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [الأنعَام: الآية ١٠٠] أي ضروري ﴿وَلَا هُدًى﴾ [الحَجّ: الآية ٨] أي استدلالي لأنه يهدي إلى المعرفة ﴿وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ﴾ [الحَجّ: الآية ٨] أي وحي والعلم للإنسان من أحد هذه الوجوه الثلاثة. اهـ.

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآۚ أَوَلَوْ كَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿٢١﴾﴾

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآۚ أَوَلَوْ كَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿٢١﴾﴾ معناه أيتبعونهم ولو كان الشيطان يدعوهم أي في حال دعاء الشيطان إياهم إلى العذاب.

﴿وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰۗ وَإِلَى ٱللَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٢٢﴾﴾

﴿وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ عدّى عنا بـ «إلى»، وفي ﴿بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ﴾ [البقرة: الآية ١١٢] باللام فمعناه مع اللام أنه جعل وجهه وهو ذاته ونفسه سالمًا لله أي خالصًاله، ومعناه مع «إلى» أنه سلم إليه نفسه كما يسلم المتاع إلى الرجل إذا دفع إليه والمراد التوكّل عليه والتفويض إليه ﴿وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾ فيما يعمل ﴿فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ﴾ تمسك وتعلق ﴿بِٱلْعُرْوَةِ﴾ هي ما يعلق به الشيء ﴿ٱلْوُثْقَىٰ﴾ تأنيث الأوثق مثل حال المتوكل بحال مَن أراد أن (**يتدلى**) من (**شاهق**) فاحتاط لنفسه بأن استمسك بأوثق عروة من حبل متين مأمون انقطاعه ﴿وَإِلَى ٱللَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ﴾ أي هي صائرة إليه فيجازي عليها.

﴿وَمَن كَفَرَ فَلَا يَحْزُنكَ كُفْرُهُۥٓۚ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٢٣﴾ نُمَتِّعُهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٢٤﴾﴾

﴿وَمَن كَفَرَ﴾ ولم يسلم وجهه لله ﴿فَلَا يَحْزُنكَ كُفْرُهُۥٓۚ﴾ من حزن، (﴿**يُحزنك**﴾ **نافع من أحزن**) أي لا يهمنّك كُفْر مَن كَفر ﴿إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓاْۚ﴾ فنعاقبهم على أعمالهم ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ إن الله يعلم ما في صدور عباده فيفعل بهم على حسبه ﴿نُمَتِّعُهُمْ﴾ زمانًا ﴿قَلِيلًا﴾ بدنياهم ﴿ثُمَّ

قوله: (**يتدلى**) في لسان العرب التدلّي النزول من العلو. اهـ. **قوله**: (**شاهق**) في مختار الصحاح الشاهق الجبل المرتفع.

قوله: (﴿**يُحزِنك**﴾) بضم الياء وكسر الزاي (**نافع من أحزن**).

نَضۡطَرُّهُمۡ﴾ نلجئهم ﴿إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾ شديد **(شبّه إلزامهم التعذيب وإرهاقهم إياه باضطرار المضطر إلى الشيء، والغلظ مُستَعار من الأجرام الغليظة والمراد، الشدة والثقل على المعذب)**.

﴿وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۚ قُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٢٥﴾ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ ﴿٢٦﴾﴾

﴿وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۚ قُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِۚ﴾ إلزام لهم على إقرارهم بأن الذي خلق السمٰوات والأرض هو الله وحده، وأنه يجب أن يكون له الحمد والشكر وأن لا يعبد معه غيره. ثم قال: ﴿بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ أن ذلك يلزمهم وإذا نبّهوا عليه لم يتنبهوا ﴿لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡغَنِيُّ﴾ عن حمد الحامدين ﴿ٱلۡحَمِيدُ﴾ المستحق للحمد وإن لم يحمدوه.

﴿وَلَوۡ أَنَّمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ مِن شَجَرَةٍ أَقۡلَٰمٞ وَٱلۡبَحۡرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعۡدِهِۦ سَبۡعَةُ أَبۡحُرٖ مَّا نَفِدَتۡ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ﴿٢٧﴾ مَّا خَلۡقُكُمۡ وَلَا بَعۡثُكُمۡ إِلَّا كَنَفۡسٖ وَٰحِدَةٍۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٌ ﴿٢٨﴾﴾

قال المشركون: إن هذا ـ أي الوحي ـ كلام سينفذ فأعلم الله أن كلامه لا ينفذ بقوله: ﴿وَلَوۡ أَنَّمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ مِن شَجَرَةٍ أَقۡلَٰمٞ وَٱلۡبَحۡرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعۡدِهِۦ سَبۡعَةُ أَبۡحُرٖ مَّا نَفِدَتۡ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِۚ﴾ **(والبحر بالنصب أبو عمرو ويعقوب)** عطفًا على اسم «أن» وهو «ما»، والرفع على محل «أن» ومعمولها **(أي ولو ثبت كون الأشجار أقلامًا)**

قوله: **(شبه إلزامهم التعذيب وإرهاقهم إياه باضطرار المضطرّ إلى الشيء)** الذي لا يقدر على الانفكاك منه أي ذكر لفظ المشبّه به وأريد المشبّه وهو إلزام العذاب فنضطرهم استعارة تبعية. اهـ قنوي. **قوله**: **(والغلظ مستعار من الأجرام الغليظة والمراد الشدة والثقل على المعذب)** أي شبه شدة العذاب بالأجرام الغليظة في الثقلة فذكر لفظ المشبّه به وأريد المشبّه، والمراد عذاب ثقيل يثقل على المعذبين أشد الثقلة.

قوله: **(والبحر بالنصب أبو عمرو ويعقوب)** بن إسحٰق الحضرمي البصري وليس من السبعة والباقون بالرفع. **قوله**: **(أي ولو ثبت كون الأشجار أقلامًا)** إشارة

وثبت البحر ممدودًا بسبعة أبحر، أو على الابتداء والواو للحال على معنى: ولو أن الأشجار أقلام في حال كون البحر ممدودًا **(وقرىء ﴿يُمِده﴾)** وكان مقتضى الكلام أن يقال: ولو أن الشجر أقلام والبحر مداد، لكن أغنى عن ذكر المداد قوله: ﴿يَمُدُّهُۥ﴾ **(لأنه من قولك:** «**مدُّ الدّواة وأمدّها**») جعل البحر الأعظم بمنزلة الدّواة وجعل الأبحر السبعة مملوءة مدادًا فهي تصبّ فيه مدادها أبدًا **(صبًا لا ينقطع)**. والمعنى: ولو أن أشجار الأرض أقلام **(والبحر ممدود بسبعة أبحر)** وكتبت بتلك الأقلام وبذلك المداد كلمات الله لما نفدت كلماته وتفدت الأقلام والمداد كقوله: ﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى﴾ [الكهف: الآية ١٠٩]. فإن قلت: زعمت أن قوله: ﴿وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ﴾ حال في أحد وجهي الرفع وليس فيه ضمير راجع إلى ذي الحال. قلت: هو كقولك: «جئت والجيش مصطف» وما أشبه ذلك من الأحوال التي حكمها حكم الظروف. وإنما ذكر شجرة على التوحيد لأنه أُريد تفصيل الشجر وتقصّيها شجرة شجرة حتى لا يبقى من جنس الشجر ولا واحدة إلا وقد بريت أقلامًا، وأوثر الكلمات وهي جمع قلّة على الكَلِم وهي جمع كثرة لأن معناه أن كلمات لا تَفِي بكتبتها البحار فكيف بكَلِمَه ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ﴾ لا يُعجزه شيء ﴿حَكِيمٌ﴾ لا يخرج من علمه وحكمته شيء فلا تنفد كلماته وحكمه ﴿مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَٰحِدَةٍ﴾ إلا كخلق نفس واحدة

إلى أن ما بعد لو واقع موقع المفرد لكونه فاعلًا لفعل مقدّر لأن لو تطلب الفعل لفظًا أو تقديرًا فقولك: لو أنك قائم تقديره لو وقع قيامك والفاعل يجب أن يكون مفردًا فلذلك فتحت كلمة أنّ الواقعة بعد لو وما في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ موصولة في محل النصب على أنها اسم أن وأقلام خبرها ومن شجرة في محل النصب على أنه حال من المنويّ في قوله في الأرض. **قوله: (وقرىء ﴿يُمِده﴾)** بضم الياء وكسر الميم من أمدّه وقارئه الحسن والأعرج. **قوله: (لأنه من قولك مد الدواة وأمدّها)** أي جعلها ذات مداد وزاد في مدادها دون من مدّ الجيش وأمدّه. **قوله: (صبًا لا ينقطع)** للمبالغة في الكثرة وإلّا فهي منقطعة كما قال تعالى: ﴿لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ﴾ [الكهف: الآية ١٠٩] الآية. **قوله: (والبحر ممدود بسبعة أبحر)** قوله: سبعة أبحر ليس لحصر الأبحر في سبعة، بل المراد الإشارة إلى كثرة المدد ولو كان ألف بحر.

وبعث نفس واحدة فحذف للعلم به أي سواء في قدرته القليل والكثير فلا يشغله شأن عن شأن ﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ﴾ لقول المشركين إنه لا بعث ﴿بَصِيرٌ﴾ بأعمالهم فيُجازيهم.

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَأَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٩﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ ﴿٣٠﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱلْفُلْكَ تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِنِعْمَتِ ٱللَّهِ لِيُرِيَكُم مِّنْ ءَايَٰتِهِۦٓ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣١﴾﴾

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ﴾ يُدخِل ظلمة الليل في ضوء النهار إذا أقبل الليل ﴿وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ﴾ لمنافع العباد ﴿كُلٌّ﴾ أي كل واحد من الشمس والقمر ﴿يَجْرِىٓ﴾ في فلكه ويقطعه ﴿إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ إلى يوم القيامة أو إلى وقت معلوم الشمس إلى آخر السنة والقمر إلى آخر الشهر ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ **(وبالياء: عياش)**. دلَّ أيضًا بتعاقب الليل والنهار وزيادتهما ونقصانهما وجرى النيرين في فلكيهما على تقدير وحساب وبإحاطته بجميع أعمال الخلق على عِظَم قدرته وكمال حكمته ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ﴾ **(بالياء: عراقي غير أبي بكر)** ﴿مِن دُونِهِ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ﴾ أي ذلك الوصف الذي وصف به من عجائب قدرته وحكمته التي يعجز عنها الأحياء القادرون العامِلون، فكيف بالجماد الذي يدعونه من دون الله! إنما هو بسبب أنه هو الحق الثابت الإلٰهية وأن من دونه باطل الإلٰهية وأنه هو العليّ الشأن الكبير السلطان. ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱلْفُلْكَ﴾ **(وقُرىء** ﴿ٱلْفُلُكَ﴾ **وكل فُعْل يجوز فيه فُعُل كما يجوز في كل فُعُل فُعْل)** ﴿تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِنِعْمَتِ ٱللَّهِ﴾ بإحسانه ورحمته أو

قوله: **(وبالياء: عياش)** بن الفضل الأنصاري عن أبي عمرو بن العلاء البصري في حاشية العلّامة الشيخ زاده رحمه الله. قرأ أبو عمرو في رواية بياء الغيبة والباقون بتاء الخطاب. انتهت. **قوله**: **(بالياء: عراقي غير أبي بكر)** إذا اجتمع أهل الكوفة والبصرة، قيل: عراقي. **قوله**: **(وقرىء الفلك)** بضم اللام قارئه موسى بن الزبير. **قوله**: **(وكل فعل)** مضموم الفاء **(يجوز فيه فُعُل)** أي ضمّ عينه اتباعًا لفائه **(كما يجوز في كل فُعُل)** بضمتين **(فُعْل)** أي تسكينها تخفيفًا.

بالريح لأن الريح من نِعَم الله ﴿لِيُرِيَكُم مِّنْ ءَايَٰتِهِۦٓ﴾ عجائب قدرته في البحر إذا ركبتموها ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ﴾ على بلائه ﴿شَكُورٍ﴾ لنعمائه، وهما صفتا المؤمن فالإيمان نصفان: نصفه شكر ونصفه صبر فكأنه قال: إن في ذلك لآيات لكل مؤمن.

﴿وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوْجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ ﴿٣٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ وَٱخْشَوْا۟ يَوْمًا لَّا يَجْزِى وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ شَيْـًٔا إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿٣٣﴾﴾

﴿وَإِذَا غَشِيَهُم﴾ أي الكفّار ﴿مَّوْجٌ كَالظُّلَلِ﴾ الموج يرتفع فيعود مثل **(الظلل)** والظلّة كل ما أظلّك من جبل أو سحاب أو غيرهما ﴿دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ﴾ أي باقٍ على الإيمان والإخلاص الذي كان منه ولم يعد إلى الكفر، أو مقتصد في الإخلاص الذي كان عليه في البحر يعني أن ذلك الإخلاص الحادث عند الخوف لا يبقى لأحد قطّ والمقتصد قليل نادر ﴿وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ﴾ أي بحقيقتها ﴿إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ﴾ غدّار والختر أقبح الغدر ﴿كَفُورٍ﴾ لربه.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ وَٱخْشَوْا۟ يَوْمًا لَّا يَجْزِى وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ﴾ لا يقضي عنه شيئًا والمعنى لا يجزىء فيه فحذف و﴿مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ شَيْـًٔا﴾ وارد على طريق من التوكيد لم يرد عليه ما هو معطوف عليه لأن الجملة الاسمية آكد من الجملة الفعلية وقد انضم إلى ذلك قوله: ﴿هُوَ﴾ وقوله: ﴿مَوْلُودٌ﴾ والسبب في ذلك أن الخطاب للمؤمنين و**(عليّتهم)** قبض آباؤهم على الكفر فأُريد **(حسم)** أطماعهم أن ينفعوا آباءهم بالشفاعة في الآخرة. ومعنى التأكيد لفظ المولود أن الواحد منهم لو شفع للأب الأدنى الذي وُلِد منه لم تُقبل شفاعته فضلًا أن يشفع لأجداده إذ الولد يقع على الولد وولد الولد بخلاف المولود فإنه لمن وُلِد منك كذا في الكشاف ﴿إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ﴾ بالبعث والحساب والجزاء ﴿حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ

قوله: (الظلل) جمع ظلة. **قوله:** (عِلِيَّتَهم) أي أشرافهم. **قوله:** (حسم) أي قطع.

﴿ٱلدُّنْيَا﴾ بزينتها فإن نعمتها دانية ولذّتها فانية ﴿وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ﴾ الشيطان أو الدنيا أو الأمل.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌۢ ﴿٣٤﴾﴾

﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ﴾ (أي وقت قيامها ﴿وَيُنَزِّلُ﴾) بالتشديد: (**شامي ومدني وعاصم**)، وهو عطف على ما يقتضيه الظرف من الفعل تقديره: إن الله يثبت عنده علم الساعة وينزل ﴿ٱلْغَيْثَ﴾ في (إبانه) من غير تقديم ولا تأخير ﴿وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ﴾ أذكر أم أنثى وتامّ أم ناقص ﴿وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ﴾ برّة أو فاجرة ﴿مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا﴾ من خير أو شرّ وربما كانت عازمة على خير فعملت شرًّا وعازمة على شرّ فعملت خيرًا ﴿وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾ أي أين تموت؟ وربما أقامت بأرض وضربت أوتادها وقالت لا أبرحها فترمي بها مرامي القدر حتى تموت في مكان لم يخطر ببالها. (رُوِيَ) أن مَلَك الموت مرَّ على سليمان فجعل ينظر إلى رجل من جلسائه فقال الرجل: مَن هذا؟ فقال له: مَلَك الموت. قال: كأنه يريدني وسأل سليمان عليه السلام أن يحمله على الريح ويُلقيه ببلاد الهند ففعل ثم قال مَلَك الموت لسليمان: كان دوام نظري إليه تعجّبًا منه لأني أُمِرْتُ أن أقبض روحه بالهند وهو عندك. وجعل العلم لله والدراية للعبيد لما في الدراية من معنى (**الختل**) والحيلة، والمعنى أنها لا تعرف وإن أعْمَلَت حيلها ما يختص بها ولا شيء أخصّ بالإنسان من كسبه وعاقبته، فإذا لم يكن له طريق إلى معرفتها كان معرفة ما عداهما أبعد وأما المنجم الذي يخبر بوقت الغيث والموت فإنه يقول بالقياس والنظر في الطّالع وما يدرك بالدليل لا يكون غيبًا على أنه مجرد الظن والظن غير العلم.

قوله: (**أي وقت قيامها**) بتقدير مضاف. **قوله**: (﴿وَيُنَزِّلُ﴾) بالتشديد أي بفتح النون وتشديد الزاي (**شاميّ**) أي ابن عامر الشاميّ (**ومدنيّ**) أي نافع المدني (**وعاصم**) والباقون بسكون النون وتخفيف الزاي. **قوله**: (**إبّانه**) في مختار الصحاح أبّان الشيء بالكسر والتشديد وَقْته يقال: كل الفاكهة في إبّانها أي في وقتها.اهـ. **قوله**: (رُوِي. . .) الخ. رواه أحمد وابن أبي شيبة موقوفًا. **قوله**: (**الختل**) في مختار الصحاح ختله من باب ضرب وخاتله خدعه والتخاتل التخادُع.اهـ.

(وعن النبي ﷺ) «مفاتح الغيب خمس» وتلا هذه الآية. وعن ابن عباس رضي الله عنهما: مَن ادّعى علم هذه الخمسة فقد كذب. ورأى **(المنصور)** في منامه صورة مَلَك الموت وسأله عن مدة عمره فأشار بأصابعه الخمس فعبَرها المُعَبِّرون بخمس سنوات وبخمسة أشهر وبخمسة أيام فقال **(أبو حنيفة)** رضي الله عنه: هو إشارة إلى هذه الآية، فإن هذه العلوم الخمسة لا يعلمها إلا الله ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ﴾ بالغيوب ﴿خَبِيرٌ﴾ بما كان ويكون. وعن **(الزهريّ)** رضي الله تعالى عنه: أكثِروا قراءة سورة لقمان فإن فيها أعاجيب والله أعلم.

قوله: **(وعن النبيّ ﷺ. . .)** الخ رواه البخاري. **قوله**: **(المنصور)** هو أبو جعفر عبد الله بن محمد بن عليّ بن عبد الله بن عباس وأمه سلامة البربرية أم ولد وُلد سنة خمس وتسعين وأدرك جده ولم يرو عنه. وروى عن أبيه وعن عطاء بن يسار وعنه ولده المهدي وبويع بالخلافة بعهد من أخيه وكان فَحْلَ بني العباس هَيْبة وشجاعة وحَزْمًا ورأيًا وجبروتًا جمّاعًا للمال تاركًا للهو واللعب كامل العقل جيّد المشاركة في العلم والأدب فقيه النفس قتل خلقًا كثيرًا حتى استقام ملكه وهو الذي ضرب أبا حنيفة رضي الله تعالى عنه على القضاء ثم سَجَنه فمات بعد أيام. **قوله**: **(أبو حنيفة)** رضي الله تعالى عنه الصحيح أنه وُلد سنة ثمانين، وقيل: إحدى وستين، وقيل: ثلاث وستين وأجمعوا على أنه مات سنة خمسين ومائة. **قوله**: **(الزهري)** من كبار التابعين وهو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زهرة بن كلاب القرشي الزهري وكنيته أبو بكر الفقيه الحافظ متفق على جلالته وإتقانه. مات سنة خمس وعشرين ومائة وقيل: قبل ذلك بسنة أو سنتين رضي الله تعالى عنه. تم ما يتعلّق بسورة لقمان بحمد الله تعالى وحسن توفيقه، وهذا أوان الشروع في توضيح سورة الۤم السجدة.

(سورة السجدة)

(مكية، وهي ثلاثون آية مدني وكوفي، وتسع وعشرون آية بصري)

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿الٓمٓ ۝١ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢﴾

﴿الٓمٓ ۝١﴾ على أنها اسم السورة مبتدأ وخبره ﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ﴾ **(وإن جعلتها تعديدًا للحرف)** ارتفع ﴿تَنزِيلُ﴾ بأنه خبر مبتدأ محذوف أو هو مبتدأ خبره

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قوله: (سورة السجدة، مكيّة وهي ثلاثون آية مدني وكوفيّ، وتسع وعشرون آية بصري) لاختلافهم في قوله تعالى: ﴿لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍۭ﴾ [السجدة: الآية ١٠] هل هو آية أو بعض آية، وستمائة وثمانون كلمة وألف وخمسمائة وثمانية عشر حرفًا.اهـ خطيب. **قوله: (وإن جعلتها تعديدًا للحرف)** لينتبه السامع ويقبل نحو المتكلم ويسمع ما يلقى إليه بقلب حاضر والسامع هٰهنا وإن كان يقظان الجنان لكنه إنسان يشغله سان عن شان فكان يحسن من الحكيم أن يقدم على الكلام المقصود حروفًا كالمنبّهات ليلتفت المخاطب بسببها إليه ويقبل بقلبه عليه ثم يشرع في المقصود فلا يكون لتلك الحروف محل من الإعراب لعدم تركبها مع العامل فحينئذٍ يكون ﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ﴾ خبر مبتدأ محذوف تقديره الذي يتلى عليك منزل الكتاب أي كتاب منزل ثم حذف الموصوف وأُقيمت الصفة مقامه ثم أضيف للبيان كما في جرد

﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ أو يرتفع بالابتداء وخبره ﴿مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ و﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ اعتراض لا محل له، (**والضمير في ﴿فِيهِ﴾ راجع إلى مضمون الجملة كأنه قيل: لا ريب في ذلك أي في كونه مُنزَلًا من ربّ العالمين**) لأنه مُعجِز للبشر ومثله أبعد شيء من الرِّيب. (**ثم أضرَب عن ذلك**) إلى قوله:

﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ بَلْ هُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٣﴾﴾

﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ﴾ أي اختلقه محمد لأن «أم» هي المنقطعة الكائنة بمعنى بل والهمزة معناه بل أيقولون افتراه إنكارًا لقولهم وتعجيبًا منهم لظهور أمره في عجز بُلَغائهم عن مثل ثلاث آيات منه ﴿بَلْ هُوَ ٱلْحَقُّ﴾ ثم أضرَبَ عن الإنكار إلى إثبات أنه الحق ﴿مِن رَّبِّكَ﴾ ولم يفتره محمد ﷺ كما قالوا تعنتًا وجهلًا ﴿لِتُنذِرَ قَوْمًا﴾ أي العرب ﴿مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ﴾ «ما» للنفي والجملة صفة لـ ﴿قَوْمًا﴾ ﴿لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾ (**على الترجِّي من رسول الله ﷺ كما كان**) لعله يتذكر على الترجِّي من موسى وهارون.

قطيفة ونحوه مما أضيف الصفة فيه إلى موصوفها ولا ريب فيه خبرٍ ثانٍ أو حال من الكتاب ومن رب متعلّق بتنزيل. **قوله**: (**والضمير في ﴿فِيهِ﴾ راجع إلى مضمون الجملة**) يعني على تقدير كونه اعتراضًا بين المبتدأ والخبر لتأكيد مضمون الجملة يكون الضمير لمضمونها (**كأنه قيل: لا ريب في ذلك أي في كونه منزّلًا من رب العالمين**). وأما على تقدير أن يكون تنزيل مبتدأ ولا ريب فيه خبره فالضمير حينئذٍ يكون راجعًا إلى تنزيل الكتاب. **قوله**: (**ثم أضرب عن ذلك...**) الخ وليس الإضراب لإبطال الكلام السابق بل بمعنى ترك الأول والأخذ فيما هو أهم فكأنه قيل: اترك هذا الذي ذكرنا من كونه من رب العالمين وانظر في كلمتهم الحمقاء وتعجّب منها ثم أضرب عن ذلك أيضًا فكأنه قال: بل لا تلتفت إلى قولهم وانظر إلى كونه حقًّا واستغرق أوقاتك في التفكر فيه وتبليغه والعمل بما فيه.

قوله: (**على الترجّي من رسول الله ﷺ**) فالمعنى لتنذرهم راجيًا أنت اهتداءهم. **قوله**: (**كما كان...**) الخ أي كما كان ذلك من جهة موسى وهارون

﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِىٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٤﴾ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٥﴾﴾

﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ استولى عليه بإحداثه ﴿مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ﴾ من دون الله ﴿مِن وَلِىٍّ وَلَا شَفِيعٍ﴾ أي (**إذا جاوزتم رضاءه**) لم تجدوا لأنفسكم وليًّا أي ناصرًا ينصركم ولا شفيعًا يشفع لكم ﴿أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾ تتعظون بمواعظ الله ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ﴾ أي أمر الدنيا ﴿مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ﴾ إلى أن تقوم الساعة ﴿ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ﴾ ذلك الأمر كله أي يصير إليه ليحكم فيه ﴿فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ وهو يوم القيامة ﴿مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ من أيام الدنيا ولا تمسّك (**للمشبهة**) بقوله: ﴿إِلَيْهِ﴾ في إثبات الجهة لأن معناه إلى حيث يرضاه أو أمره كما لا تشبث لهم بقوله: ﴿إِنِّى ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّى﴾ [الصافات: الآية ٩٩]، ﴿إِنِّى مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّىٓ﴾ [العنكبوت: الآية ٢٦]، ﴿وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ﴾ [النساء: الآية ١٠٠].

﴿ذَٰلِكَ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٦﴾﴾

﴿ذَٰلِكَ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ﴾ أي الموصوف بما مرَّ عالم ما غاب عن الخلق وما شاهدوه ﴿ٱلْعَزِيزُ﴾ الغالب أمره ﴿ٱلرَّحِيمُ﴾ البالغ لطفه وتيسيره.

على نبينا وعليهما الصلاة والسلام في قوله تعالى: ﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ﴾ [طه: الآية ٤٤].

قوله: (**إذا جاوزتم رضاءه...**) الخ قيد به إذ المقام مقام التهديد فلا يبقى على إطلاقه والتعبير بإذا والماضي لتحقق وقوعه وعن هذا أورد الكلام على طريق الإطلاق والعموم والمراد التجاوز عن رضائه وفي بيانه تنبيه على أن دون بمعنى تجاوز حد إلى حد وتخطّى أمر إلى آخر ومن دونه حال من المجرور والعامل الجار والمجرور، فالمعنى ما ثبت لكم مجاوزين رضاء الله تعالى أحد ينصركم ويشفع لكم فلا يلزم كونه تعالى شفيعًا ولا جواز إطلاق الشفيع عليه تعالى إذ المراد كما عرفت التجاوز عن رضائه لا التجاوز عن الشفاعة. اهـ قنوي. **قوله**: (**للمشبّهة**) شبهوا الله بالمخلوقات ومثلوه بالحادثات.

﴿ٱلَّذِيٓ أَحۡسَنَ كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقَهُۥۖ وَبَدَأَ خَلۡقَ ٱلۡإِنسَٰنِ مِن طِينٖ ۝٧ ثُمَّ جَعَلَ نَسۡلَهُۥ مِن سُلَٰلَةٖ مِّن مَّآءٖ مَّهِينٖ ۝٨ ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦۖ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَۚ قَلِيلٗا مَّا تَشۡكُرُونَ ۝٩﴾

وقيل: لا وقف عليه لأن ﴿ٱلَّذِيٓ﴾ صفته ﴿أَحۡسَنَ كُلَّ شَيۡءٍ﴾ أي حسنه لأن كل شيء مرتب على ما اقتضته الحكمة (﴿خَلَقَهُۥ﴾ **كوفي ونافع وسهل**) على الوصف أي كل شيء خلقه فقد أحسن ﴿خَلۡقَهُۥ﴾ (**غيرهم على البدل أي أحسن خلق كل شيء**) ﴿وَبَدَأَ خَلۡقَ ٱلۡإِنسَٰنِ﴾ (**آدم**) ﴿مِن طِينٖ ۝٧ ثُمَّ جَعَلَ نَسۡلَهُۥ﴾ ذريته ﴿مِن سُلَٰلَةٖ﴾ من نطفة ﴿مِّن مَّآءٖ﴾ أي مني وهو بدل من ﴿سُلَٰلَةٖ﴾ ﴿مَّهِينٖ﴾ ضعيف حقير ﴿ثُمَّ سَوَّىٰهُ﴾ قومه كقوله: ﴿فِيٓ أَحۡسَنِ تَقۡوِيمٖ﴾ [التين: الآية ٤] ﴿وَنَفَخَ﴾ أدخل ﴿فِيهِ مِن رُّوحِهِۦۖ﴾ الإضافة للاختصاص كأنه قال: ونفخ فيه من الشيء الذي اختصَّ هو به وبعلمه ﴿وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَۚ﴾ لتسمعوا وتبصروا وتعقلوا ﴿قَلِيلٗا (مَّا) تَشۡكُرُونَ﴾ أي تشكرون (**قليلا**).

﴿وَقَالُوٓاْ أَءِذَا ضَلَلۡنَا فِي ٱلۡأَرۡضِ أَءِنَّا لَفِي خَلۡقٖ جَدِيدِۭۚ بَلۡ هُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمۡ كَٰفِرُونَ ۝١٠﴾

﴿وَقَالُوٓاْ﴾ القائل (**أبيّ بن خلف**) ولرضاهم بقوله أسند إليهم ﴿أَءِذَا ضَلَلۡنَا فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ (**أي صرنا ترابا**) وذهبنا مختلطين بتراب الأرض لا نتميز منه كما يضلّ الماء في اللبن، (**أو غبنا في الأرض**) بالدفن فيها.

قوله: (﴿خَلَقَهُۥ﴾) بفتح اللام فعلًا ماضيًا (**كوفيّ**) أي قرأه عاصم وحمزة والكسائي وخلف (**ونافع**) المدنيّ (**وسهل**) بن محمد السجستاني البصري وليس من السبعة. **قوله**: (**غيرهم**) بسكون اللام (**على البدل**) من كل بدل اشتمال (**أي أحسن خلق كل شيء**) فالضمير في خلقه يعود على كل. **قوله**: (**آدم**) فاللام للعهد. **قوله**: (**قليلًا**) صفة مصدر محذوف للفعل المذكور بعده (و﴿مَّا﴾) زائدة لتأكيد القلّة.

قوله: (**أبي بن خلف**) عدوّ النبيّ ﷺ الذي قتله النبيّ ﷺ بيده يوم أحد قاله الطيبي. **قوله**: (**أي صرنا ترابًا. . .**) الخ فهو من ضلّ المتاع وأضلّه إذا ضاع كأنه لاضمحلاله وامتزاجه بالتراب شيء ضائع. **قوله**: (**أو غبنا في الأرض**) بوزن بعنا

(وقرأ عليّ ﴿ضلِلنا﴾ بكسر اللام يقال: ضلَّ يضِلّ وضل يضَل. وانتصب الظرف) في ﴿أَءِذَا ضَلَلْنَا﴾ بما يدل عليه ﴿أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍۭ﴾ وهو نبعث ﴿بَلْ هُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمْ كَٰفِرُونَ﴾ جاحدون. لما ذكر كفرهم بالبعث أضرب عنه إلى ما هو أبلغ وهو أنهم كافرون بجميع ما يكون في العاقبة لا بالبعث وحده.

﴿قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾﴾

﴿۞ قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾﴾ أي يتوفاكم مَلَك الموت الذي وُكِّل بقَبْض أرواحكم ثم تُرجَعون إلى ربكم بعد ذلك مبعوثين للحساب والجزاء وهذا معنى لقاء الله. والتوفِّي استيفاء النفس وهي الروح أي يقبض أرواحكم أجمعين من قولك: «توفَّيت حقي من فلان» إذا أخذته وافيًا كملًا من غير نقصان. وعن (مجاهد): حويت لمَلَك الموت الأرض وجعلت له مثل الطست (يتناول منها حيث يشاء). وقيل: مَلَك الموت يدعو الأرواح فتُجيبه ثم يأمر أعوانه بقبضها والله تعالى هو الآمر لذلك كله وهو الخالق لأفعال المخلوقات. وهذا وجه الجمع بين هذه الآية وبين قوله: ﴿تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا﴾ [الأنعام: الآية ٦١]، وقوله: ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾ [الزمر: الآية ٤٢].

من الغيبة وإن لم يفن ويضمحل بالمرة وهذا إشارة إلى القول ببقاء الأجزاء الأصلية والأول إلى القول بعدمها بالكلية. **قوله**: (وقرأ عليّ) وابن عباس رضي الله تعالى عنهم (﴿ضلِلنا﴾ بكسر اللام) من باب علم والمشهور من باب ضرب كما في القراءة المتواترة وهذه من الشواذ (يقال: ضلّ يضِلّ وضلّ يضلّ) كضرب يضرب وعلم يعلم وهما بمعنى. **قوله**: (وانتصب الظرف. . .) الخ ولا يجوز أن يعمل فيه قوله: ﴿خَلْقٍ جَدِيدٍۭ﴾ [السجدة: الآية ١٠] لأن ما بعد إن وهمزة الاستفهام لا يعمل فيما قبلهما.

قوله: (مجاهد) بن جبر بفتح الجيم وسكون الموحّدة أبو الحجاج المخزومي ثقة إمام في التفسير وفي العلم مات سنة إحدى أو اثنين أو ثلاث أو أربع ومائة وله ثلاث وثمانون. **قوله**: (يتناول منها حيث يشاء) أي بحسب أمره تعالى.

﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا۟ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَٱرْجِعْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴿١٢﴾﴾

﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ﴾ الخطاب لرسول الله ﷺ أو لكل أحد و«لو» امتناعية والجواب محذوف أي لرأيت أمرًا عظيمًا ﴿إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾ هم الذين قالوا: ﴿أَءِذَا ضَلَلْنَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ و«لو» و«إذ» للمضي وإنما جاز ذلك لأن المترقّب من الله بمنزلة الموجود **(ولا يقدر لترى)** ما يتناوله كأنه قيل: ولو تكون منك الرؤية و«إذ» ظرف له ﴿نَاكِسُوا۟ رُءُوسِهِمْ﴾ من الذل والحياء والندم ﴿عِندَ رَبِّهِمْ﴾ عند حساب ربهم ويوقف عليه لحق الحذف إذ التقدير يقولون: ﴿رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا﴾ صدق وعدك ووعيدك ﴿وَسَمِعْنَا﴾ منك تصديق رسلنا أو كنّا عُمْيًا وصُمًّا فأبصرنا وسمعنا ﴿فَٱرْجِعْنَا﴾ إلى الدنيا ﴿نَعْمَلْ صَٰلِحًا﴾ أي الإيمان والطاعة ﴿إِنَّا مُوقِنُونَ﴾ بالبعث والحساب الآن.

﴿وَلَوْ شِئْنَا لَءَاتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَىٰهَا وَلَٰكِنْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ مِنِّى لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٣﴾﴾

﴿وَلَوْ شِئْنَا لَءَاتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَىٰهَا﴾ في الدنيا أي لو شئنا أعطينا كل نفس ما عندنا من اللطف الذي لو كان منهم اختيار ذلك لاهتدوا لكن لم نعطهم ذلك اللطف لما علمنا منهم اختيار الكفر وإيثاره، وهو حجة على المعتزلة فإن عندهم شاء الله أن يعطي كل نفس ما به اهتدت وقد أعطاها لكنها لم تهتدِ، **(وهم أوّلوا الآية بمشيئة الجبر)** وهو تأويل فاسد

قوله: (ولا يقدر لترى. . .) الخ فحينئذٍ ينزل منزلة اللازم.

قوله: (وهم أوّلوا الآية بمشيئة الجبر) وهو تأويل فاسد أي يقولون في الجواب عنها في توجيهها المراد بالآية ولو شئنا إيتاء كل نفس هداها على طريق القهر والجبر لفعلنا ذلك لكنا بنينا الأمر على الاختيار دون الاضطرار فاستحبوا الكفر على الإيمان فحقّت كلمة العذاب على الكافرين. ونحن نقول هذا التأويل فاسد لأنهم زعموا أنه تعالى شاء من الكافر أن يهتدي وآتاه ما به يهتدي إلّا أنه لم يهتد ولم تنفذ فيه مشيئة الله تعالى فكيف يقدر ويملك أن يشاء مشيئة تقهرهم

(لما عرف في تبصرة الأدلة). ﴿وَلَٰكِنْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ مِنِّى لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ ولكن وجب القول مني بما علمت أنه يكون منهم ما يستوجبون به جهنم وهو ما علم منهم أنهم يختارون الرد والتكذيب. وفي تخصيص الإنس والجن إشارة إلى أنه عصم ملائكته عن عمل يستوجبون به جهنم.

﴿فَذُوقُواْ بِمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَآ إِنَّا نَسِينَٰكُمْ وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾﴾

﴿فَذُوقُواْ﴾ العذاب ﴿بِمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ﴾ (بما تركتم) من عمل لقاء ﴿يَوْمِكُمْ هَٰذَآ﴾ وهو الإيمان به ﴿إِنَّا نَسِينَٰكُمْ﴾ تركناكم في العذاب كالمنسي ﴿وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْخُلْدِ﴾ أي العذاب الدائم الذي لا انقطاع له ﴿بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ من الكفر والمعاصي.

﴿إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُواْ بِهَا خَرُّواْ سُجَّدًا وَسَبَّحُواْ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿١٥﴾﴾

﴿إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُواْ بِهَا﴾ أي وعظوا بها ﴿خَرُّواْ سُجَّدًا﴾ سجدوا لله تواضعًا وخشوعًا وشكرًا على ما رزقهن من الإسلام ﴿وَسَبَّحُواْ بِحَمْدِ

وتجبرهم على الاهتداء. وأيضًا يقال لهم إن الإيمان والتوحيد في حال الجبر والقهر لا يكون إيمانًا لأن الإكراه يرفع الفعل عن فاعله ويحوّله عنه إلى المكره.اهـ شيخ زاده رحمه الله.

قوله: (لما عرف في تبصرة الأدلّة) في الكلام مجلد ضخم للشيخ الإمام أبي المعين ميمون بن محمد النسفي المتوفّى سنة ثمان وخمسمائة أوله أحمد الله تعالى على منته... الخ جمع فيه ما جلّ من الدلائل في المسائل الاعتقادية وبيّن ما كان عليه مشائخ أهل السنّة وأبطل مذاهب خصومهم معرضًا عن الاشتغال بإيراد ما دقّ من الدلائل سالكًا طريقة التوسّط في العبارة بين الإطناب والإشارة فجاء كتابًا مفيدًا إلى الغاية ومن نظر فيه على أن متن العقائد لعمر النسفي كالفهرس لهذا الكتاب كذا في كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون.

قوله: (بما تركتم...) الخ أي فالمراد بالنسيان لازمه وهو الترك.

﴿رَبِّهِمْ﴾ ونزّهوا الله عمّا لا يليق به وأثنوا عليه حامدين له ﴿وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ عن الإيمان والسجود له.

﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾﴾

﴿تَتَجَافَىٰ﴾ ترتفع وتنتحي ﴿جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ﴾ عن الفُرُش ومضاجع النوم. قال سهل: وهب لقوم هبة وهو أن أذن لهم في مناجاته وجعلهم من أهل وسيلته ثم مدحهم عليه فقال: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ﴾ ﴿يَدْعُونَ﴾ داعين ﴿رَبَّهُمْ﴾ عابدين له ﴿خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ مفعول له أي لأجل خوفهم من سخطه وطمعهم في رحمته وهم المتهجّدون. وعن النبي ﷺ في تفسيرها قيام العبد من الليل. وعن ابن عطاء: أبت جنوبهم أن تسكن على بساط الغفلة وطلبت بساط القربة يعني صلاة الليل. وعن أنس: كان أُناس من أصحاب النبي ﷺ يصلّون من صلاة المغرب إلى صلاة العشاء الأخيرة فنزلت فيهم. وقيل: هم الذين يصلّون **(صلاة العتمة)** لا ينامون عنها. ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾ في طاعة الله تعالى.

﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءً بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾﴾

﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم﴾ «ما» بمعنى «الذي» **(﴿أخفي﴾)** على حكاية النفس: **(حمزة ويعقوب)** ﴿مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ أي لا يعلم أحد ما أعد لهؤلاء من الكرامة ﴿جَزَآءً﴾ **(مصدر)** أي جوزوا جزاء ﴿بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ عن الحسن رضي الله عنه: أخفى القوم أعمالًا في الدنيا فأخفى الله لهم ما لا عين رأت ولا أُذُن سمعت. وفيه دليل على أن المراد الصلاة في جوف الليل ليكون الجزاء **(وفاقًا)**.

قوله: (صلاة العتمة) أي صلاة العشاء الآخرة.

قوله: (﴿أخفي﴾) على حكاية النفس أي بإسكان الياء فعلًا مضارعًا مسندًا لضمير المتكلم مرفوعًا تقديرًا ولذا سكنت ياؤه **(حمزة)** بن حبيب الزيّات **(ويعقوب)** بن إسحٰق وليس من السبعة. والباقون بضم الهمزة وكسر الفاء وفتح الياء على أنه فعل ماضٍ مجهول. **قوله: (مصدر)** أي منصوب على أنه مصدر لفعله المحذوف. **قوله: (وفاقًا)** موافقًا لأعمالهم.

ثم بيَّن أن مَن كان في نور الطاعة والإيمان لا يستوي مع مَن هو في ظلمة الكفر والعصيان بقوله:

﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُونَ ﴿١٨﴾ أَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْمَأْوَىٰ نُزُلًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾﴾

﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا﴾ أي كافرًا وهما محمولان على لفظ من وقوله: ﴿لَّا يَسْتَوُونَ﴾ على المعنى بدليل قوله: ﴿أَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْمَأْوَىٰ﴾ هي نوع من الجنان تأوي إليها أرواح الشهداء. وقيل: هي عن يمين العرش ﴿نُزُلًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ عطاء بأعمالهم **(والنزل عطاء النازل ثم صار عامًّا)**.

﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فَسَقُوا۟ فَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ كُلَّمَآ أَرَادُوٓا۟ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَآ أُعِيدُوا۟ فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿٢٠﴾﴾

﴿ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ﴾ أي ملجؤهم ومنزلهم ﴿كُلَّمَآ أَرَادُوٓا۟ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَآ أُعِيدُوا۟ فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ﴾ أي تقول لهم خزنة النار ﴿ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ﴾ وهذا دليل على أن المراد بالفاسق الكافر إذ التكذيب يقابل الإيمان.

﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢١﴾﴾

﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ﴾ أي عذاب الدنيا من الأسر وما **(محنوا)** به من **(السنة)** سبع سنين ﴿دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ﴾ أي عذاب الآخرة أي نذيقهم

قوله: (والنزل عطاء النازل ثم صار عامًّا) أي النزل ما يعد للنازل من طعام وشراب وصلة ثم عمّ كل عطاء أو جمع نازل حالًا.

قوله: (محنوا) أي اختبروا وامتحنوا في المصباح محنته محنًا من باب نفع اختبرته وامتحنته كذلك والاسم المحنة والجمع مِحَن مثل سدرة وسِدَر. اهـ. **قوله: (السنة)** القحط في المغرب السنة والحول بمعنى وجمعها سِنُون وسَنَوات وقد غلبَتْ على القحط غلبة الدابة على الفرس. اهـ.

عذاب الدنيا قبل أن يصلوا إلى الآخرة. **(وعن الداراني)**: العذاب الأدنى **(الخذلان)** والعذاب الأكبر الخلود في النيران. وقيل: العذاب الأدنى عذاب القبر ﴿لَعَلَّهُمْ﴾ لعل المعذبين بالعذاب الأدنى ﴿يَرْجِعُونَ﴾ يتوبون عن الكفر.

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ (٢٢)﴾

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ﴾ وعظ ﴿بِآيَاتِ رَبِّهِ﴾ أي بالقرآن ﴿ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا﴾ أي فتولى عنها ولم يتدبر فيها. و«ثم» للاستبعاد أي أن الإعراض عن مثل هذه الآيات في وضوحها وإنارتها وإرشادها إلى سواء السبيل والفوز بالسعادة العظمى بعد التذكير بها، مستبعَد في العقل كما تقول لصاحبك: «وجدت مثل تلك الفرصة ثم **(لم تنتهزها)**» استبعادًا لتركه الانتهاز ﴿إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ﴾ ولم يقل «منه» لأنه إذا جعله أظلم كل ظالم ثم توعَّد المجرمين عامَّة بالانتقام منهم فقد دلَّ على إصابة الأظلم النصيب الأوفر من الانتقام، ولو قال بالضمير لم يفد هذه الفائدة.

قوله: (وعن الدارانيّ) بفتح الدال المهملة وبعد الألف راء مفتوحة وبعد الألف الثانية نون هذه النسبة إلى داريّا وهي قرية بغوطة دمشق والنسبة إليها على هذه الصورة من شواذ النسب والياء في داريّا مشدّدة وهو أبو سليمان عبد الرحمٰن بن أحمد بن عطية كان من جملة السادات وأرباب الجدّ في المجاهدات وكانت وفاته سنة خمس ومائتين، وقيل: سنة خمس عشرة ومائتين رضي الله تعالى عنه.

قوله: (الخذلان) في المصباح خذلة وخذلت عنه من باب قتل والاسم الخذلان[1] إذا تركت نصرته وإعانته وتأخّرت عنه. اهـ. وفي لسان العرب الخاذل ضد الناصر خذله وخذل عنه يخذل خذلًا وخِذلانًا ترك عونه ونصرته. اهـ.

قوله: (لم تنتهزها) في المصباح انتهز الفرصة انتهض إليها مبادرًا. اهـ.

---

(١) قوله الخذلان بالكسر قاموس ومختار الصحاح.

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ فَلَا تَكُن فِى مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآئِهِۦ ۖ وَجَعَلْنَٰهُ هُدًى لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٢٣﴾ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا۟ ۖ وَكَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾﴾

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ﴾ التوراة ﴿فَلَا تَكُن فِى مِرْيَةٍ﴾ شك ﴿مِّن لِّقَآئِهِۦ﴾ (**من لقاء موسى الكتاب أو من لقائك موسى**) ليلة المعراج أو يوم القيامة أو من لقاء موسى ربّه في الآخرة كذا عن النبي ﷺ ﴿وَجَعَلْنَٰهُ هُدًى لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ وجعلنا الكتاب المنزل على موسى لقومه هدى.

﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ﴾ (﴿أَئِمَّةً﴾ **بهمزتين: كوفي وشامي**) ﴿يَهْدُونَ﴾ بذلك الناس ويدعونهم إلى ما في التوراة من دين الله وشرائعه ﴿بِأَمْرِنَا﴾ إياهم بذلك ﴿لَمَّا صَبَرُوا۟﴾ حين صبروا على الحق بطاعة الله أو عن المعاصي (﴿**لِمَا صبروا**﴾ **حمزة وعليّ**) أي لصبرهم عن الدنيا، وفيه دليل على أن الصبر ثمرته إمامة الناس ﴿وَكَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا﴾ التوراة ﴿يُوقِنُونَ﴾ يعلمون علمًا لا (**يخالجه**) شك.

قوله: (**من لقاء موسى الكتاب**) فاللقاء مصدر مضاف إلى المفعول وفاعله محذوف. **قوله**: (**أو من لقائك موسى**) فالضمير لموسى عليه السلام والفاعل محذوف أيضًا.

قوله: (﴿**أَئِمَّةً**﴾ **بهمزتين: كوفيّ وشاميّ**) وعبارة الإتحاف سهل الثانية من أئمة مع القصر قالون والأزرق وابن كثير وأبو عمرو ورويس وسهله مع المدّ الأصبهاني وأبو جعفر واختلف في كيفية التسهيل فقيل: بين بين وقيل: هو الإبدال ياء مكسورة ولا يجوز الفصل بالألف حالة الإبدال عن أحد والباقون بالتحقيق والقصر بخلف عن هشام في المدّ. اهـ.

قوله: (﴿**لِمَا صبروا**﴾) بكسر اللام وتخفيف الميم (**حمزة وعليّ**) الكسائي على أنها جارة معللة متعلقة بجعل وما مصدرية أي جعلناهم أئمة هادين لصبرهم. والباقون بفتح اللام وتشديد الميم كلمة واحدة تضمنت معنى المجازاة وهي التي تقتضي جوابًا أي لما صبروا جعلناهم... الخ أو ظرفية أي جعلناهم أئمة حين صبروا. **قوله**: (**يخالجه**) ينازعه.

﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٢٥﴾﴾

﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ﴾ يقضي ﴿بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ بين الأنبياء وأُممهم أو بين المؤمنين والمشركين ﴿فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ فيظهر المُحق من المُبطل.

﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْقُرُونِ يَمْشُونَ فِى مَسَـٰكِنِهِمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ ۖ أَفَلَا يَسْمَعُونَ ﴿٢٦﴾﴾

﴿أَوَلَمْ﴾ الواو للعطف على معطوف عليه منوي من جنس المعطوف أي أو لم يدع ﴿يَهْدِ﴾ يبيّن والفاعل الله بدليل قراءة (زيد) عن (يعقوب) ﴿نهد﴾ ﴿لَهُمْ﴾ لأهل مكة ﴿كَمْ﴾ لا يجوز أن يكون «كم» فاعل ﴿يَهْدِى﴾ لأن «كم» للاستفهام فلا يعمل فيه ما قبله ومحله نصب بقوله: ﴿أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْقُرُونِ﴾ كعاد وثمود وقوم لوط ﴿يَمْشُونَ فِى مَسَـٰكِنِهِمْ﴾ أي أهل مكة يمرون في متاجرهم على ديارهم وبلادهم ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ أَفَلَا يَسْمَعُونَ﴾ المواعظ فيتّعظوا.

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا نَسُوقُ ٱلْمَآءَ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَـٰمُهُمْ وَأَنفُسُهُمْ ۖ أَفَلَا يُبْصِرُونَ ﴿٢٧﴾﴾

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا نَسُوقُ ٱلْمَآءَ﴾ نجري المطر والأنهار ﴿إِلَى (ٱلْأَرْضِ ٱلْجُرُزِ﴾ أي) الأرض التي جرز نباتها أي قطع إما لعدم الماء أو لأنه رعي، ولا يقال للتي لا تنبت (كالسباخ) جرز بدليل قوله: ﴿فَنُخْرِجُ بِهِۦ﴾ بالماء ﴿زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ﴾ من

قوله: (زيد) هو أبو أحمد زيد بن أحمد بن إسحٰق. **قوله**: (يعقوب) بن إسحٰق الحضرمي توفي في ذي الحجة سنة خمس ومائتين وليس من السبعة.

قوله: (﴿ٱلْأَرْضِ ٱلْجُرُزِ﴾ أي) الأرض اليابسة الغليظة التي لا نبات فيها. **قوله**: (كالسباخ) في مختار الصحاح السَبَخة بفتح الباء واحدة السباخ وأرض سَبِخة بكسر الباء ذاتِ سَباخ قلت: أرض سَبِخة أي ذات ملح ونز. اهـ. وأيضًا فيه النَّز بفتح النون وكسرها ما ينجلب من الأرض من الماء وقد أَنْزت الأرض صارت ذات نزّ. اهـ. وفي المصباح نزت الأرض نزًّا من باب ضرب كثر نزها تسمية بالمصدر

الزرع ﴿أَنْعَٰمُهُمْ﴾ من (عصفه) ﴿وَأَنفُسُهُمْ﴾ من حبه ﴿أَفَلَا يُبْصِرُونَ﴾ بأعينهم فيستدلّوا به على قدرته على إحياء الموتى.

﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْفَتْحُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ۝٢٨﴾

﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْفَتْحُ﴾ النصر (**أو الفصل بالحكومة من قوله**: ﴿رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا﴾) [الأعراف: الآية ٨٩] وكان المسلمون يقولون: إن الله سيفتح لنا على المشركين أو يفتح بيننا وبينهم فإذا سمع المشركون ذلك قالوا: متى هذا الفتح أي في أيّ وقت يكون ﴿إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ في أنه كائن.

﴿قُلْ يَوْمَ ٱلْفَتْحِ لَا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِيمَٰنُهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ۝٢٩﴾

﴿قُلْ يَوْمَ ٱلْفَتْحِ﴾ أي يوم القيامة وهو يوم الفصل بين المؤمنين وأعدائهم أو يوم نصرهم عليهم أو يوم بدر أو يوم فتح مكة ﴿لَا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِيمَٰنُهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾ وهذا الكلام لم ينطبق جوابًا على سؤالهم ظاهرًا ولكن لمّا كان غرضهم في السؤال عن وقت الفتح استعجالًا منهم على وجه التكذيب والاستهزاء أُجيبوا على حسب ما عرف من غرضهم في سؤالهم فقيل لهم: لا تستعجلوا به ولا تستهزئوا فكأني بكم وقد حصلتم في ذلك اليوم وآمنتم فلا ينفعكم الإيمان، أو استنظرتم في إدراك العذاب فلم تنظروا، ومَن فسّره بيوم الفتح أو بيوم بدر (**فهو يريد المقتولين منهم**) فإنهم لا ينفعهم إيمانهم في حال القتل كما لم ينفع فرعون إيمانه عند الغرق.

ومنهم مَن يكسر النون ويجعله اسمًا وهو النَّدَى السائل. اهـ. **قوله**: (**عصفه**) أي ورقه.

قوله: (**أو الفصل بالحكومة**) بين المحق والمبطل. **قوله**: (**من قوله**: ﴿رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا﴾) هو استشهاد على كون الفتح بمعنى الفصل بالخصومة لأن معنى الآية المستشهد بها ربنا احكم بيننا.

قوله: (**فهو يريد المقتولين منهم**...) الخ إشارة إلى دفع إشكال بأنه كيف يستقيم على تفسيره بيوم الفتح أو بيوم بدر أن لا ينفعهم الإيمان وقد نفع كثيرًا من الناس يوم فتح مكة وناسًا يوم بدر فأشار إلى دفعه بأن المراد بالذين كفروا

﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَانتَظِرْ إِنَّهُم مُّنتَظِرُونَ ﴿٣٠﴾﴾

﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَانتَظِرْ﴾ النصرة وهلاكهم ﴿إِنَّهُم مُّنتَظِرُونَ﴾ الغلبة عليكم وهلاككم، (**وكان عليه السلام لا ينام حتى يقرأ** ﴿الٓمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلُ﴾ **[السجدة]** و﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ﴾). وقال: «مَن قرأ ألم تنزيل في بيته لم يدخله الشيطان ثلاثة أيام». وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: سورة ألم تنزيل هي المانعة تمنع من عذاب القبر. والله أعلم.

المقتولون منهم في يوم الفتح أو في يوم بدر فإنه لا ينفعهم إيمانهم إن آمنوا حال القتل كما لم ينفع فرعون إيمانه عند إدراك الغرق فمعنى لا ينفعهم إيمانهم ما مرّ من أنهم إن آمنوا حال القتل فإنه إيمان بأس كإيمان فرعون كما عرفته فالإيمان متحقق والمنفي هو نفعهم.

قوله: (وكان عليه السلام لا ينام حتى يقرأ ﴿الٓمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلُ﴾ [السجدة] و﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ﴾) أخرجه الإمام أحمد والترمذي والدارمي عن جابر رضي الله تعالى عنه. وفي تفسير الخطيب عن أبي بن كعب أن النبيّ ﷺ قال: من قرأ سورة ﴿الٓمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلُ﴾ [السجدة: الآيتان ١، ٢] أعطي من الأجر كمن أحيا ليلة القدر انتهى. والله سبحانه وتعالى أعلم، تمّ هنا ما يتعلق بسورة الم تنزيل السجدة والآن أوان الشروع فيما يتعلق بسورة الأحزاب.

(سورة الأحزاب)

(مدنية، وهي ثلاث وسبعون آية)

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

(قال أُبَيّ بن كعب) رضي الله عنه لزرّ: كم تعدون سورة الأحزاب؟ قال: ثلاثًا وسبعين. قال: فوالذي يحلف به أُبَيّ إن كانت لتعدل سورة البقرة أو أطول ولقد قرأنا منها آية الرجم «الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة نكالا من الله والله عزيز حكيم». أراد أُبَيّ أن ذلك من جملة ما نسخ من القرآن.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قوله: (سورة الأحزاب، مدنيّة، وهي ثلاث وسبعون آية) نقل عن الدّاني أنه قال متفق عليه. **قوله**: (قال أُبَيّ بن كعب) رضي الله عنه الأنصاري الخزرجي وله كنيتان أبو المنذر كنّاه بها النبيّ ﷺ وأبو الطفيل كنّاه بها عمر بن الخطاب بابنه الطفيل وشهد العقبة وبدرًا وكان عمر يقول: أُبَيٌّ سيد المسلمين، قال أبو نعيم: اختلف في وقت وفاة أُبَيٌّ فقيل: تُوفي سنة اثنتين وعشرين في خلافة عمر وقيل: سنة ثلاثين قال: وهو الصحيح لأن زِرّ بن حُبَيْش لقيه في خلافة عثمان وهو زِرٌّ بن حُبَيْش بن حباشته بن أوس الأسدي من أسد بن خزيمة يكنّى أبا مريم وقيل: أبا مطرف أدرك الجاهلية ولم يرَ النبيّ ﷺ وهو من كبار التابعين. روى عن عمر وعلي وابن مسعود، روى عنه الشعبي والنخعي وكان فاضلًا عالمًا بالقرآن، تُوفي سنة ثلاث وثمانين وهو ابن مائة سنة وعشرين سنة.

وأما ما يُحكى أن تلك الزيادة كانت في صحيفة في بيت عائشة رضي الله عنها فأكلتها (**الداجن فمن تأليف الملاحدة والروافض**).

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلۡكَٰفِرِينَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ١﴾

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ﴾ وبالهمز: نافع أي يا أيها المخبر عنا المأمون على أسرارنا المبلغ خطابنا إلى أحبابنا. وإنما لم يقل: «يا محمد» كما قال: ﴿يَٰٓـَٔادَمُ﴾ ﴿يَٰمُوسَىٰٓ﴾ تشريفًا له و(**تنويهًا**) بفضله، وتصريحه باسمه في قوله: ﴿مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ﴾ [الفتح: الآية ٢٩] ونحوه لتعليم الناس بأنه رسول الله ﴿ٱتَّقِ ٱللَّهَ﴾ اثبت على تقوى الله ودُم عليه وازدد منه فهو باب لا يدرك (**مداه**) ﴿وَلَا تُطِعِ ٱلۡكَٰفِرِينَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَۗ﴾ ولا تساعدهم على شيء واحترس منهم فإنهم أعداء الله والمؤمنين. ورُوِيَ أن (**أبا سفيان وعكرمة بن أبي جهل**

قوله: (**الداجن**) في الصحاح شاة داجن وراجن إذا ألفت البيوت واستأنست. اهـ. **قوله**: (**فمن تأليف الملاحدة والروافض**) وقد ذهل هؤلاء الملاحدة من قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ٩﴾ [الحِجر: الآية ٩].

قوله: (**تنويهًا**) في المصباح نَوَّه به تنويهًا رفع ذكره وعظمه. اهـ. **قوله**: (**مداه**) في مختار الصحاح المَدَا الغاية. اهـ. **قوله**: (**أبا سفيان**) صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الأموي وهو والد يزيد ومعاوية وغيرهما، وُلد قبل الفيل بعشر سنين وكان من أشراف قريش وأسلم ليلة الفتح وشهد حنينًا وأعطاه رسول الله ﷺ من غنائمها مائة بعير وأربعين أوقية وأعطى ابنيه يزيد ومعاوية كل واحد مثله، وشهد الطائف مع رسول الله ﷺ ففقئت عينه يومئذٍ وفقئت الأخرى يوم اليرموك وكان من المؤلفة وحسن إسلامه وتُوفي في خلافة عثمان سنة اثنتين وثلاثين وقيل: ثلاث وثلاثين، وقيل: إحدى وثلاثين، وقيل: أربع وثلاثين وصلّى عليه عثمان، وقيل: صلّى عليه ابنه معاوية وكان عمره ثمان وثمانين سنة، وقيل: ثلاث وتسعون سنة، وقيل غير ذلك. **قوله**: (**وعكرمة بن أبي جهل**) بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي المخزومي وأمه أم مجالد إحدى نساء بني هلال بن عامر واسم أبي جهل عمرو وكنيته أبو الحكم وإنما رسول

وأبا الأعور السلمي) قَدِموا المدينة بعد قتال أحد فنزلوا على (عبد الله بن أُبيّ) وأعطاهم النبي الأمان على أن يكلِّموه فقالوا: (ارفض) ذكر آلهتنا وقل إنها تنفع وتشفع، (ووازرهم) المنافقون على ذلك فهمّ المسلمون بقتلهم فنزلت. أي اتقِ الله في نقض العهد ولا تطع الكافرين من أهل مكة والمنافقين من أهل المدينة فيما طلبوا ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا﴾ بخبث أعمالهم ﴿حَكِيمًا﴾ في تأخير الأمر بقتالهم.

﴿وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿٢﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿٣﴾﴾

﴿وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ في الثبات على التقوى وترك طاعة الكافرين والمنافقين ﴿إِنَّ ٱللَّهَ﴾ الذي يوحي إليك ﴿كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ أي لم يزل عالمًا بأعمالهم وأعمالكم. (وقيل: إنما جمع لأن المراد بقوله: ﴿وَٱتَّبِعْ﴾ هو وأصحابه، وبالياء: أبو عمرو) أي بما يعمل الكافرون والمنافقون من كيدهم لكم

الله ﷺ والمسلمون كنّوه أبا جهل فبقي عليه ونسي اسمه وكنيته وكنية عكرمة أبو عثمان أسلم بعد الفتح بقليل وكان شديد العداوة لرسول الله ﷺ في الجاهلية. **قوله:** (وأبا الأعور) عمرو بن سفيان بن عبد شمس بن سعد (السلمي) وهو مشهور بكنيته كان من أعيان أصحاب معاوية وعليه كان مدار الحرب بصفين وكان أشد مَن عنده على علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكان علي يدعو عليه في القنوت، قال مسلم بن الحجاج أبو الأعور السلمي اسمه عمرو بن سفيان له صحبة، وقال ابن أبي حاتم: لا صحبة له وقد أدرك الجاهلية وحديثه عن النبيّ ﷺ مرسل: «إنما أخاف على أمتي شحًا مطاعًا وهوًى متبعًا وإمامًا ضالًا» وكان من أصحاب معاوية قال أبو عمر كذا ذكره ابن أبي حاتم وهو الصواب. **قوله:** (عبد الله بن أُبي) هو المعروف بابن سلول وكانت سلول امرأة من خزاعة وهي أم أُبي وابنه عبد الله بن أُبي هو رأس المنافقين. **قوله:** (ارفض) أمر من الرفض بمعنى الترك أي اترك ذكر آلهتنا بالسوء بل اذكر بالجميل. **قوله:** (ووازرهم) في لسان العرب وازره على الأمر أعانه وقوّاه. اهـ.

قوله: (وقيل: إنما جمع لأن المراد بقوله: ﴿وَٱتَّبِعْ﴾ هو وأصحابه) أو خوطب بلفظ الجمع تعظيمًا له. **قوله:** (وبالياء: أبو عمرو) أي قرأ أبو عمرو بياء

ومكرهم بكم ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ﴾ أسند أمرك إليه وكِّله إلى تدبيره ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا﴾ حافظًا موكولًا إليه كل أمر، (وقال الزجّاج) لفظه وإن كان لفظ الخبر فالمعنى اكتفِ بالله وكيلًا.

﴿مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِۦۚ وَمَا جَعَلَ أَزْوَٰجَكُمُ ٱلَّٰٓـِٔي تُظَٰهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَٰتِكُمْۚ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْۚ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَٰهِكُمْۖ وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي ٱلسَّبِيلَ ﴿٤﴾﴾

﴿مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِۦۚ وَمَا جَعَلَ أَزْوَٰجَكُمُ ٱلَّٰٓـِٔي تُظَٰهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَٰتِكُمْۚ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْ﴾ أي ما جمع الله قلبين في جوف، ولا زوجية وأُمومة في امرأة، ولا بنوة (ودِعوة) في رجل. والمعنى أنه تعالى كما لم يجعل لإنسان قلبين لأنه لا يخلو إما أن يفعل بأحدهما مثل ما يفعل بالآخر فعلًا من أفعال القلوب فأحدهما فضلة غير محتاج إليه، وإما أن يفعل بهذا غير ما يفعل بذاك فذلك يؤدي إلى اتّصاف الجملة بكونه مُريدًا كارهًا عالِمًا ظانًّا موقنًا شاكًّا في حالة واحدة. لم يحكم أيضًا أن تكون المرأة الواحدة أُمًّا لرجل وزوجًا له، لأن الأُم مخدومة والمرأة خادمة وبينهما مُنافاة، وأن يكون الرجل الواحد دعيًّا لرجل وابنًا له لأن البنوة أصالة في النسب والدعوة إلصاق عارِض بالتسمية لا غير، ولا يجتمع في الشيء الواحد أن يكون أصيلًا غير أصيل. وهذا مثل ضربه الله تعالى في (زيد بن حارثة) وهو رجل

الغيبة والباقون بتاء الخطاب. **قوله**: (وقال الزجاج) أبو إسحٰق إبراهيم بن محمد بن السريّ بن سهل كان من أهل العلم بالأدب والدين المتين وصنّف كتابًا في معاني القرآن الكريم تُوفي يوم الجمعة تاسع عشر جمادى الآخرة سنة عشر وقيل: سنة إحدى عشرة وقيل: سنة ست عشرة وثلاثمائة ببغداد رحمه الله تعالى، وقد أناف على ثمانين سنة.

قوله: (ودعوة) بكسر الدال يستعمل في التبني وادعاء النسب كما أن الدعوة بفتح[1] الدال في الطعام. **قوله**: (زيد بن حارثة) بن شراحيل ويكنّى أبا أسامة وهو

(١) مصدر يراد به الدعاء إلى الطعام، ١٢ منه.

(**من كلب**) سبى صغيرًا فاشتراه (**حكيم بن حزام**) لعمّته (**خديجة**)، فلما تزوجها رسول الله ﷺ (**وهبته له**) فطلبه أبوه وعمّه فخُيِّر فاختار رسول الله ﷺ فأعتقه وتبنّاه وكانوا يقولون: «زيد بن محمد»، فلما تزوج النبي ﷺ (**زينب**) وكانت

مولى رسول الله ﷺ أشهر مواليه وهو حب رسول الله ﷺ أصابه سباء في الجاهلية لأن أمه[1] خرجت به تزور قومها بني معن فأغارت عليهم خيل بني القين بن جسر فأخذوا زيدًا فقدموا به سوق عكاظ فاشتراه حكيم بن حزام لعمته خديجة بنت خويلد، وقيل: اشتراه من سوق حباشته وقتل زيد بن حارثة في مؤتة من أرض الشام في جمادى من سنة ثمان من الهجرة. **قوله**: (**من كلب**) في لسان العرب كَلْب حي من قُضَاعةَ. اهـ. **قوله**: (**حكيم بن حزام**) بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصيّ القرشي الأسديّ وحكيم ابن أخي خديجة بنت خويلد وابن عم الزبير بن العوّام وُلد في الكعبة وذلك أن أمه دخلت الكعبة في نسوة من قريش وهي حامل فأخذها الطلق فولدت حكيمًا بها وهو من مسلمة الفتح وكان من أشراف قريش ووجوهها في الجاهلية والإسلام وكان من المؤلفة قلوبهم أعطاه رسول الله ﷺ يوم حنين مائة بعير ثم حسن إسلامه وكان مولده قبل الفيل بثلاث عشرة سنة على اختلاف في ذلك وعاش مائة وعشرين سنة، ستين سنة في الجاهلية وستين سنة في الإسلام وتُوفي سنة أربع وخمسين أيام معاوية وقيل: سنة ثمان وخمسين. **قوله**: (**خديجة**) بنت خُويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي القرشية الأسدية أُم المؤمنين زوج النبيّ ﷺ أول امرأة تزوجها وأول خلق الله أسلم بإجماع[2] المسلمين لم يتقدمها رجل ولا امرأة. قال أبو عبيدة معمر بن المثنى: توفيت خديجة قبل الهجرة بخمس سنين، وقيل: بأربع سنين، وقال عروة وقتادة: توفيت خديجة قبل الهجرة بثلاث سنين وهذا هو الصواب، وقالت عائشة: توفيت خديجة قبل أن تفرض الصلاة قيل إن وفاة خديجة كانت بعد أبي طالب بثلاثة أيام وكان موتها في رمضان ودُفنت بالحجون، قيل: كان عمرها خمسًا وستين سنة. **قوله**: (**ووهبته له**) ﷺ بمكة قبل النبوّة وهو ابن ثماني سنين. **قوله**: (**زينب**) بنت

---

(١) أمه سعدى بنت ثعلبة بن عبد عامر بن أفلت، من بني معن من طيء، ١٢ منه.

(٢) هكذا في أسد الغابة، ١٢ منه.

تحت زيد قال المنافقون: تزوج محمد امرأة ابنه وهو ينهى عنه فأنزل الله هذه الآية، وقيل: كان المنافقون يقولون: لمحمد قلبان قلب معكم وقلب مع أصحابه. وقيل: كان (أبو معمر) أحفَظ العرب فقيل له: «ذو القلبين» فأكذب الله قولهم وضربه مثلًا في الظّهار والتبنّي. والتنكير في ﴿رَجُلٍ﴾ وإدخال «من» الاستغراقية على ﴿قَلْبَيْنِ﴾ وذكر الجوف للتأكيد. (﴿الَّتِي﴾ **بياء بعد الهمزة حيث كان: كوفي وشامي**، ﴿**اللاء**﴾ **نافع ويعقوب وسهل**) وهي جمع. ﴿التي (﴿تُظَاهِرُونَ﴾ **عاصم**) مَن ظاهَرَ إذا قال لامرأته: «أنتِ عليَّ كظهر أمي» (﴿تَظَاهَرُونَ﴾ **عليّ وحمزة وخلف**. ﴿تَظَّهَّرُونَ﴾ **شامي**) من ظاهَر بمعنى تظاهَر

جحش وكانت قديمة الإسلام ومن المهاجرات تُوفيت سنة عشرين قيل: هي أول امرأة صنع لها النعش ودُفنت بالبقيع. **قوله**: (**أبو معمر**) جميل بن أسيد الذي صححه ابن حجر في الإصابة بعد ما ذكر فيه اختلافًا أنه جميل بن أسيد مصغر الفهري وأنه يكنّى أبا معمر وضعف قول ابن دريد أنه عبد الله بن وهب وقول غيره أنه جَميل[١] بن معمر الجمحي. **قوله**: (﴿الَّتِي﴾ **بياء بعد الهمزة حيث كان: كوفيّ وشاميّ**) أي قرأ أهل الكوفة والشام هٰهنا[٢] وفي سورة الطلاق بياء بعد الهمزة. **قوله**: (**اللاء**) بغير ياء بعد الهمزة (**نافع**) بن أبي نعيم المدنيّ (**ويعقوب**)[٣] بن إسحٰق الحضرمي البصري، تُوفي في ذي الحجة سنة خمس ومائتين (**وسهل**)[٤] بن محمد بن عثمان السجستاني. **قوله**: (﴿تُظَاهِرُونَ﴾ **عاصم**) أي قرأ ﴿تُظَاهِرُونَ﴾ عاصم بضم التاء وتخفيف الظاء وألف بعدها وكسر الهاء مخفّفة. **قوله**: (﴿تَظَاهَرُونَ﴾ **علي وحمزة وخلف**) أي قرأ علي الكسائي وحمزة وخلف بفتح التاء والظاء مخفّفتين وألف بعد الظاء وفتح الهاء مخففة والأصل تتظاهرون بتاءين حذفت إحداهما. **قوله**: (﴿تَظَّهَّرُونَ﴾ **شاميّ**) أي قرأ ابن عامر الشاميّ تظاهرون بفتح التاء والهاء وتشديد الظاء وألف بعدها مضارع تظاهر وأصله تتظاهرون بتاءين فأُدغمت الثانية. وكذا في الماضي إلّا أنه أتى بهمزة الوصل بعد الإدغام فيه ليمكن الابتداء فصارا ظاهرًا.

---

(١) أسلم عام الفتح، ١٢ منه.
(٢) أي ابن عامر، ١٢ منه.
(٣) ليس من السبعة، ١٢ منه.
(٤) ليس من السبعة، ١٢ منه.

(غيرهم ﴿تظَّهَّرون﴾ من اظَّهَّر بمعنى ظهر. وعُدِّي بـ «من» لتضمّنه معنى البُعد) لأنه كان طلاقًا في الجاهلية ونظيره («آلى من امرأته») لما ضمن معنى التباعد عُدِّي بـ «من» وإلا فآلى في أصله الذي هو معنى حلف وأقسم ليس هذا بحكمه. والدعي فعيل بمعنى مفعول وهو الذي يدَّعي ولدًا، (وجمع على أفعلاء شاذًّا) لأن بابه ما كان منه بمعنى فاعل كتقي وأتقياء وشقي وأشقياء ولا يكون ذلك في نحو «رمي» و«سميّ» (للتشبيه اللفظي).

﴿ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَٰهِكُمْ﴾ أي أن قولكم للزوجة هي أم وللدعي هو ابن قول تقولونه بألسنتكم (لا حقيقة له) إذ الابن يكون بالولادة وكذا الأُم ﴿وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ﴾ أي ما حق ظاهره وباطنه ﴿وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ﴾ أي سبيل الحق. ثم قال: ما هوالحق وهدى إلى ما هو سبيل الحق وهو قوله:

﴿ٱدْعُوهُمْ لِءَابَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمْ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥﴾﴾

﴿ٱدْعُوهُمْ لِءَابَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ﴾ أعدل ﴿عِندَ ٱللَّهِ﴾ وبيّن أن دعاءهم لآبائهم هو أدخَل الأمرين في القسط والعدل. وقيل: كان الرجل في الجاهلية إذا أعجبه ولد

قوله: (غيرهم ﴿تظَّهَّرون﴾ من اظَّهَّر بمعنى ظهر) أي قرأ الباقون بفتح التاء والظاء والهاء مع تشديد الظاء والهاء ولا ألف بعد الظاء وأصله تتظهرون بتاءين فأُدغمت الثانية في الظاء كما في تذكرون. **قوله**: (وعُدِّي بمن لتضمنه معنى البعد) يعني ظاهر مما يتعدى بنفسه يقال: ظاهره وإذا عدى بمن وجب الرجوع إلى معنى التضمين فالمعنى تظاهرون مجنبين عنهن أو تجانبون منهن مظاهرين فحاصل معنى تظاهر منها تباعد منها بجهة الظهار. **قوله**: (آلى من امرأته) أي حلف وأقسم على ترك وطء امرأته مدته وهي أربعة أشهر للحرة وشهران للأمة قال تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ﴾ [البقرة: الآية ٢٢٦] الآية. **قوله**: (وجمع على أفعلاء شاذًّا) لأن قياس فعيل بمعنى مفعول أن يجمع على فعلى كجريح وجرحى ومريض ومرضى. **قوله**: (للتشبيه اللفظي) وجه الشبه اتحاد وزنهما لكن هذا الشاذّ مقبول ولذا ذكر في القرآن. **قوله**: (لا حقيقة له) أي لمدلول هذا القول في الأعيان أي في نفس الأمر ولا يطابق الواقع فيكون من الأقاويل الكاذبة.

الرجل ضمّه إلى نفسه وجعل له مثل نصيب الذكر من أولاده من ميراثه. وكان ينسب إليه فيقال: فلان بن فلان. (**ثم انظر إلى فصاحة هذا الكلام حيث وصل الجمل الطلبية ثم فصل الخبرية عنها ووصل بينها، ثم فصل الاسمية عنها ووصل بينها ثم فصل بالطلبية**) ﴿فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ﴾ فإن لم تعلموا لهم آباء تنسبونهم إليهم ﴿فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمْ﴾ أي فهم إخوانكم في الدين وأولياؤكم في الدين فقولوا هذا أخي وهذا مولاي ويا أخي ويا مولاي، يريد الأخوّة في الدين والولاية فيه.

﴿وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ﴾ أي لا إثم عليكم فيما فعلتموه من ذلك مخطئين جاهلين قبل ورود النهي ﴿وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ ولكن الإثم عليكم فيما تعمدتموه بعد النهي. أو لا إثم عليكم إذا قلتم لولد غيركم يا بني على سبيل الخطأ وسبق اللسان، ولكن إذا قلتموه متعمِّدين، و«ما» في موضع الجر عطف على «ما» الأولى، ويجوز أن يُراد العفو عن الخطأ دون العمد على سبيل العموم ثم تناوله لعمومه خطأ التبنّي وعمده. وإذا وجد التبنّي فإن كان المُتَبَنَّى

قوله: (ثم انظر إلى فصاحة هذا الكلام حيث وصل الجمل الطلبية) أي اتق الله ولا تطع الكافِرين واتبع وتوكّل (**ثم فصل الخبرية**) أي ما جعل الله إلى آخره (**عنها ووصل بينها، ثم فصل الاسمية**) أي ذلكم قولكم (**عنها ووصل بينها ثم فصل بالطلبية**) أي ادعوهم إلى آخره بيانه أن الأمر والنهي في قوله: اتق الله ولا تطع واتبع وتوكّلْ واردان على نسق عجيب وترتيب أنيق فإن الاستهلال بقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ﴾ دالّ على أن الخطاب مشتمل على التنبيه على أمر معتنى بشأنه لا يخلو فيه معنى التهييج والإلهاب ومن ثم عطف عليه ولا تطع كما يعطف الخاص على العام وأردف النهي بالأمر على نحو قولك: لا تطع مَن يخذلك واتبع ناصرك ولا يبعد أن يسمى بالطرد والعكس ثم أمر بالتوكل تشجيعًا على مخالفة أعداء الدين والالتجاء إلى حريم لِجلال الله ليكفيه شرورهم، ثم عقب كلّاً من تلك الأوامر على سبيل التتميم والتذييل بما يطابقه وعلّل قوله: ﴿وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ﴾، بقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ تتميمًا للارتداع أي اتقّ الله فيما تأتي وتذر من سرك وعلانيتك لأنه عليم بالأحوال كلها يحب أن تحذر منه سخطه حكيم لا يحب متابعة حبيبه أعدائه وعلّل قوله: ﴿وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ بقوله: ﴿إِنَّ

مجهول النسب وأصغر سِنًّا منه ثبت نَسَبه منه وعتق إن كان عبدًا له، وإن كان أكبر سِنًّا منه لم يثبت النسب (**وعتق عند أبي حنيفة رضي الله تعالى عنه**)، وأما المعروف

﴿اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ تتميمًا أيضًا أي اتبع الحق ولا تتبع أهواءهم الباطلة وآراءهم الزيغة لأن الله يعلم عملك وعملهم فيكافي كلًّا بما يستحقه وذيل قوله: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ بقوله: ﴿وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾ تقريرًا وتوكيدًا على منوال فلان ينطق بالحق والحق أبلج معنى من حق يكون كافيًا لكل الأمور حسنًا جميع ما يرجع إليه أن يفوض الأمور إليه ويتوكل عليه وفصل قوله: ﴿مَّا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ﴾ على سبيل الاستيناف تنبيهًا على بعض من أباطيلهم وقوله: ﴿ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَاهِكُمْ﴾ فذلكة لتلك الأحوال أذنت بأنها جديرة بأن يحكم عليها بالبطلان وحقيق بأن يذم قائلها فضلًا عن أن يُطاع ثم وصل ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾ على هذه الفذلكة بجامع التضاد على منوال ما سبق في المجمل في ولا تطع واتبع وفصل قوله: ﴿ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ اللَّهِ﴾، وقوله: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأحزاب: الآية ٦] وهلمّ جرًا إلى آخر السورة تفضيلًا للقول الحق والهداية إلى السبيل القويم.

قوله: (**وعتق عند أبي حنيفة رضي الله تعالى عنه**) وعند صاحبيه لا يعتق وهو قول الإمام الشافعي رحمه الله لهم[1] إنه كلام محال بحقيقته فيردّ ويلغو كقوله: أعتقتك قبل أن أُخْلَق أو قبل أن تُخْلق ولأبي حنيفة رضي الله تعالى عنه أنه كلام محال بحقيقته لكنه صحيح بمجازه لأنه إخبار عن حريته من حين ملكه وهذا[2] لأن البُنوّة في المملوك سبب لحريته إما إجماعًا أو صلة[3] للقرابة وإطلاق السبب وإرادة المسبب مستجاز في اللغة تجوز أو لأن الحرية لازمة[4] للبنوّة في المملوك والمشابهة في وصف لازم من طرق المجاز على ما عرف في الأصول فيحمل أي قوله: هذا ابني على المجاز وهو الحرية تحرزًا عن الإلغاء بخلاف ما استشهد به لأنه لا وجه له في المجاز فتعيّن الإلغاء.

---

(١) اي أن قوله هذا ابني للأكبر سنًا منه. (٢) أي الإخبار عن حريته.

(٣) يعني أن البنوّة موجبة للصلة والقرابة صلة فتكون البنوّة موجبة للعتق.

(٤) فذكر الملزوم وأريد اللازم.

النسب **(فلا يثبت نسبه بالتبنّي وعتق إن كان عبدًا)** ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ لا يؤاخذكم بالخطأ ويقبل التوبة من المتعمّد.

﴿ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡۖ وَأَزۡوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمۡۗ وَأُوْلُواْ ٱلۡأَرۡحَامِ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلَىٰ بِبَعۡضٖ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ إِلَّآ أَن تَفۡعَلُوٓاْ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِكُم مَّعۡرُوفٗاۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَسۡطُورٗا ﴿٦﴾﴾

﴿ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡۖ﴾ أي أحقّ بهم في كل شيء من أمور الدين والدنيا، وحكمه أنفذ عليهم من حكمها، فعليهم أن يبذلوها دونه ويجعلوها فداءه، أو هو أولى بهم أي أرأف بهم وأعطف عليهم وأنفع لهم كقوله: ﴿بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ﴾ [التوبة: الآية ١٢٨]. **(وفي قراءة ابن مسعود)** ﴿النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وهو أب لهم﴾. وقال مجاهد: كل نبي أبو أمته ولذلك صار المؤمنون إخوة لأن النبي ﷺ أبوهم في الدين ﴿وَأَزۡوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمۡۗ﴾ في تحريم نكاحهن ووجوب تعظيمهن وهن فيما وراء ذلك كالإرث **(ونحوه)** كالأجنبيات **(ولذا لم يتعدَّ التحريم إلى بناتهن)** ﴿وَأُوْلُواْ ٱلۡأَرۡحَامِ﴾ **(وذوو القرابات)** ﴿بَعۡضُهُمۡ أَوۡلَىٰ بِبَعۡضٖ﴾ في التوارث وكان المسلمون في صدر الإسلام يتوارثون بالولاية في الدين وبالهجرة لا

قوله: (فلا يثبت نَسَبُهُ بالتبني) لأنه ثابت النسب من الغير. **قوله: (وعتق إن كان عبدًا)** إعمالًا للفظ في مجازه عند تعذّر إعماله بحقيقته.

قوله: (وفي قراءة ابن مسعود) وأُبي وهي من الشواذ. **قوله: (ونحوه)** كالنظر إليهن والخلوة بهن. **قوله: (ولذا لم يتعد التحريم إلى بناتهن)** ولا يقال: لبناتهن هن أخوات المؤمنين ألا ترى أنه عليه الصلاة والسلام زوّج بناته لعلي وذي النورين رضي الله عنهم أجمعين ولا يقال أيضًا لإخوتهن وأخواتهن أخوال المؤمنين وخالاتهم حتى تزوّج الزبير أسماء بنت أبي بكر وهي أُخت أُم المؤمنين عائشة رضي الله تعالى عنها. وهذا معنى ما روى مسروق أن امرأة قالت لعائشة رضي الله تعالى عنها: يا أمه فقالت: لست لك بأم إنما أنا أم رجالكن.

قوله: (وذوو القرابات) أشار به إلى أن المراد مطلق الأقرباء حتى تتناول الوالدين والأولاد لا أولو الأرحام المصطلحة المقابلين بأصحاب الفرائض

بالقرابة **(ثم نسخ ذلك)** وجعل التوارث بحق القرابة ﴿فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾ في حكمه وقضائه أو في اللوح المحفوظ **(أو فيما فرض الله)** ﴿مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ﴾ يجوز أن يكون بيانًا لأولي الأرحام أي الأقرباء من هؤلاء بعضهم أولى بأن يَرِث بعضًا من الأجانب، وأن يكون لابتداء الغاية أي أولوا الأرحام بحق القرابة أولى بالميراث من المؤمنين أي الأنصار بحق الولاية في الدين ومن المهاجرين بحق الهجرة ﴿إِلَّآ أَن تَفْعَلُوٓاْ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِكُم مَّعْرُوفًا﴾ **(الاستثناء من خلاف الجنس)** أي لكن فعلكم إلى أوليائكم معروفًا جائز وهو أن توصوا لمَن أحببتم من هؤلاء بشيء فيكون ذلك بالوصية لا بالميراث. وعُدِّي ﴿تَفْعَلُوٓاْ﴾ بـ «إلى» لأنه في معنى **(تسدوا)** والمراد بالأولياء المؤمنون والمهاجرون للولاية في الدين ﴿كَانَ ذَٰلِكَ فِي ٱلْكِتَٰبِ مَسْطُورًا﴾ أي التوارث بالأرحام كان مسطورًا في اللوح.

﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۖ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴿٧﴾﴾

﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمْ﴾ واذكر حين أخذنا من النبيين ميثاقهم بتبليغ الرسالة والدعاء إلى الدين القيِّم ﴿وَمِنكَ﴾ خصوصًا. وقَدم رسول الله على نوح ومن بعده لأن هذا العطف لبيان فضيلة هؤلاء

والعصبات. **قوله**: **(ثم نسخ ذلك)** والناسخ هذه الآية وقيل: الناسخ آخر الأنفال لتقدمها على سورة الأحزاب. **قوله**: **(أو فيما فرض الله)** تعالى على أن الكتاب مصدر بمعنى المكتوب وهو المفروض من كتب إذا فرض وأوجب. قال الجوهري: الكتاب الفرض والحكم والقدر. اهـ. قال تعالى: ﴿كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ أي فرض الله عليكم فرضًا.

قوله: **(الاستثناء من خلاف الجنس)** يعني أن الاستثناء منقطع ومعناه كأنه قيل: لا تورثوا غير أولي الأرحام لكن فعلكم إلى أوليائكم معروفًا جائز. **قوله**: **(تسدوا)** في المصباح أسديت إليه معروفًا اتخذته عنده. اهـ. وفي لسان العرب قد أسدى إليه سَدًا وسداه عليه إذا اصطنع معروفًا. وفي الحديث من أسدى إليكم معروفًا فكافئوه أسدى وأولى وأعطى بمعنى يقال: أَسْدَيْت إليه معروفًا. اهـ باختصار.

(لأنهم أُولـو العزم) وأصحاب الشرائع، فلما كان محمد ﷺ أفضل هؤلاء قَدِم عليهم ولولا ذلك لقدم من قدمه زمانه ﴿وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۖ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا﴾ وثيقًا. وأعاد ذكر الميثاق لانضمام الوصف إليه وإنما فعلنا ذلك.

قوله: (لأنهم أُولو العزم)(١) الشرائع وآدم عليه السلام وإن كان أقدم الأنبياء إلّا أن المقصود الأولى من خلقه عمارة الدنيا ببث الأولاد فيها ونبوّته كانت من قبيل إرشاد الآباء الأولاد إلى التوحيد وحسن المعاشرة ولهذا لم يكن في زمانه إهلاك قوم ولا تعذيب بخلاف الأنبياء المذكورين في الآية فإنهم أصحاب الكتب والشرائع وأولو العزم من الرسل وقدّم النبيّ ﷺ لقوله: كنت أول النبيين في الخلق وآخرهم في البعث كذا إفادة العلّامة شيخ زادة رحمه الله.

وقال المصنّف رحمه الله في تفسير سورة الأحقاف ﴿فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ﴾ [الآية ٣٥] أولو الجد والثبات والصبر من الرسل من للتبعيض والمراد بأولي العزم ما ذكر في الأحزاب ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ﴾ [الآية ٧] ويونس ليس منهم لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلْحُوتِ﴾ [القَلَم: الآية ٤٨] وكذا آدم عليه السلام لقوله تعالى: ﴿وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا﴾ [طه: الآية ١١٥] أو للبيان فيكون أولو العزم صفة الرسل كلهم انتهى. وقال العلّامة شيخ زاده رحمة الله عليه: والصحيح أن الرسل كلهم أولو العزم ولم يبعث الله رسولًا إلا كان ذا عزم وحزم ورأي وكمال عقل ولفظة من في قوله: ﴿مِّنَ ٱلرُّسُلِ﴾ [المَائدة: الآية ١٩] للتبيين لا للتبعيض فكأنه قيل: اصبر كما صبر الرسل من قبلك على أذى قومهم ووصفهم بالعزم وبصبرهم وثباتهم، وما قيل: إن جميع الرسل أولو العزم إلّا يونس لعجلة منه كانت لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلْحُوتِ﴾ [القَلَم: الآية ٤٨] وإلا آدم لقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا ﴿١١٥﴾﴾ [طه: الآية ١١٥] ليس بصحيح لأن معنى قوله ولم نجد له عزمًا والله أعلم لم نجد له قصد إلى الخلاف ويونس لم يكن خروجه لترك الصبر ولكن توقيًا عن نزول العذاب. اهـ بحروفه.

---

(١) أي أولو الثبات والحد والجد والصبر على أذى معانديهم ومكذبيهم وأصحابهم.

﴿لِّيَسْـَٔلَ ٱلصَّـٰدِقِينَ عَن صِدْقِهِمْۚ وَأَعَدَّ لِلْكَـٰفِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٨﴾﴾

﴿لِّيَسْـَٔلَ﴾ الله ﴿ٱلصَّـٰدِقِينَ﴾ أي الأنبياء ﴿عَن صِدْقِهِمْۚ﴾ عمّا قالوه لقومهم أو ليسأل المصدِّقين للأنبياء عن تصديقهم لأن مَن قال للصادق صدقت كان صادقًا في قوله، أو ليسأل الأنبياء ما الذي أجابتهم أُممهم وهو كقوله: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبْتُمْۖ﴾ [المائدة: الآية ١٠٩] ﴿وَأَعَدَّ لِلْكَـٰفِرِينَ﴾ بالرسل ﴿عَذَابًا أَلِيمًا﴾ (**وهو عطف على** ﴿أَخَذْنَا﴾) لأن المعنى أن الله أكد على الأنبياء الدعوة إلى دينه لأجل إثابة المؤمنين وأعدَّ للكافرين عذابًا أليمًا، أو على ما دلَّ عليه ﴿لِّيَسْـَٔلَ ٱلصَّـٰدِقِينَ﴾ كأنه قال: فأثاب المؤمنين وأعدَّ للكافرين.

وقال البغويّ قال ابن عباس وقتادة هم نوح وإبراهيم وموسى وعيسى أصحاب الشرائع فهم مع محمد ﷺ خمسة قلت: ذكرهم الله على التخصيص في قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَـٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَۖ﴾ [الأحزاب: الآية ٧] وفي قوله: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا﴾ [الشورى: الآية ١٣] الآية. اهـ. وهكذا في تفسير الخازن والخطيب. وفي الدرّ المنثور أخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس قال: أولو العزم من الرسل النبيّ ﷺ ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى. اهـ. وفي فتح القدير قال مجاهد: أولو العزم من الرسل خمسة نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد وهم أصحاب الشرائع. اهـ. وفي تفسير ابن كثير قد اختلفوا في تعداد أولي العزم على أقوال وأشهرها أنهم نوح وإبراهيم وموسى وعيسى وخاتم الأنبياء كلهم محمد ﷺ وقد نصّ الله على أسمائهم في اثنين من سورتي الأحزاب والشورى، وقد يحتمل أن يكون المراد بأولي العزم جميع الرسل ويكون من في قوله: من الرسل لبيان الجنس والله أعلم. اهـ فافهم.

قوله: (**وهو عطف على** ﴿أَخَذْنَا﴾) أي على ما دلّ عليه أخذنا فإن بعثة الرسل وأخذ الميثاق منهم بتبليغ الرسالة إلى الأمم ودعوتهم إلى الدين القويم إنما هو لإثابة المؤمنين فكأنه قيل: إن الله تعالى أكّد على الأنبياء الدعوة إلى دينه لإثابة المؤمنين وأَعَدَّ للكافرين.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ جَآءَتۡكُمۡ جُنُودٞ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِيحٗا وَجُنُودٗا لَّمۡ تَرَوۡهَاۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرًا ۝٩﴾

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ﴾ أي ما أنعم الله به عليكم (**يوم الأحزاب**) وهو يوم الخندق وكان بعد حرب أُحد بسنة ﴿إِذۡ جَآءَتۡكُمۡ جُنُودٞ﴾ أي الأحزاب وهم: (**قريش وغطفان وقريظة والنضير**) ﴿فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِيحٗا﴾ (**أي الصبا. قال عليه السلام: «نُصِرتُ بالصَّبا وأهلكت عاد بالدَّبور»**) ﴿وَجُنُودٗا لَّمۡ تَرَوۡهَاۚ﴾ وهم الملائكة وكانوا ألفًا بعث الله عليهم صبًا (**باردة في ليلة شاتية**

قوله: (**يوم الأحزاب**) كان في شوال سنة أربع وقيل: سنة خمس. **قوله**: (**قريش**) قبيلة وأبوهم النضر بن كنانة وكل مَن كان من ولد النضر فهو قرشي دون ولد كنانة ومن فوقه وربما قالوا قريشي. **قوله**: (**وغطفان**) أبو قبيلة وهو غطفان بن سعد بن قيس عيلان وقيس أبو قبيلة من مضر وهو قيس عيلان. **قوله**: (**وقريظة والنضير**) في الصحاح قريظة والنضير قبيلتان من يهود خيبر. اهـ. وفي لسان العرب بنو قُرَيظة حيّ من يهود وهم والنضير قبيلتان من يهود خيبر وقد دخلوا في العرب على نسبهم إلى هارون أخي موسى عليهما الصلاة والسلام وبنو قريظة إخوة النضير وهما حيّان من اليهود الذين كانوا بالمدينة فأما قريظة فإنهم أبيروا[1] لنقضهم العهد ومظاهرتهم المشركين على رسول الله ﷺ أمر بقتل مقاتلتهم وسبي ذراريهم واستفاءة أموالهم. وأما بنو النضير فإنهم أجلوا إلى الشام وفيهم نزلت سورة الحشر. اهـ. قيل: والمراد بالنضير وهم قوم من اليهود بقية منهم لأن النبيّ عليه السلام أجلاهم إلى الشام قبل ذلك. **قوله**: (**أي الصَّبا**) الصبا ريح تجيء من قبل المشرق. **قوله**: (**قال عليه السلام: نصرت بالصَّبا**) بفتح الصاد مقصورًا وتسمى القبول بالفتح لأنها تقابل باب الكعبة (**وأهلكت**) بضم الهمزة وكسر اللام (**عاد**) قوم هود (**بالدبور**) بفتح الدال ريح تهب من جهة المغرب. رواه الإمام أحمد والبخاري ومسلم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما. ورواه عنه أيضًا النسائي في التفسير. **قوله**: (**باردة**) صفة موضحة. **قوله**: (**في ليلة شاتية**) في المصباح شتا اليوم فهو شاتٍ من باب قال: إذا اشتدّ برده. اهـ. وفي لسان العرب وقد شتا الشتا يشتو ويوم

---

(١) أي أهلكوا.

فأخصرتهم وسفت التراب في وجوههم)، وأمر الملائكة فقلعت (**الأوتاد**) وقطعت (**الأطناب**) وأطفأت النيران و(**أكفأت القدور**) و(**ماجت الخيل**) بعضها في بعض وقذف في قلوبهم الرعب (**وكبرت الملائكة**) في جوانب عسكرهم فانهزموا من غير قتال. وحين سمع رسول الله ﷺ بإقبالهم (**ضرب الخندق على المدينة بإشارة سلمان**) ثم خرج في ثلاثة آلاف

شات مثل يوم صايف وغداة شاتية كذلك. اهـ. **قوله**: (**فأخصرتهم**) أي أبردتهم والخصر[1] بالتحريك البرد وقد خصر الرجل إذا آلمه البرد. **قوله**: (**وسفت**[2] **التراب في وجوههم**) أي رمته بالسين المهملة والفاء المخففة أصله سفيت فاعل فصارت سفت. **قوله**: (**الأوتاد**) في لسان العرب الوَتِد بالكسر والوَتَد والوَدّ ما رُزّ في الحائط والأرض من الخشب والجمع أوتاد. اهـ. **قوله**: (**الأطناب**) في المصباح الطنب بضمتين وسكون الثاني لغة الحبل تشدّ به الخيمة ونحوها والجمع أطناب مثل عنق وأعناق. اهـ. **قوله**: (**أكفأت**) في لسان العرب كَفأْتُ الإنَاءَ إذا لَبَبْته وأكْفأَ الشيء أَمَالَهُ كُفَيَّه. اهـ. **قوله**: (**القدور**) في المصباح القدر آنية يطبخ فيها وهي مؤنّثة ولهذا تدخل الهاء في التصغير فيقال: قديرة وجمعها قدور مثل حمل وحمول. اهـ. **قوله**: (**ماجت الخيل**) أي اضطربت واختلط بعضها ببعض. **قوله**: (**وكبرت الملائكة**) والمراد بالجنود هؤلاء الملائكة وهم غير مرئيين للمؤمنين وإن رآهم رسول الله ﷺ. **قوله**: (**ضرب الخندق**) أي صنعه والخندق معرّب كندة وهو حفر حول المعسكر عميق وهذا من قبيل ﴿خُذُواْ حِذْرَكُمْ﴾ [النِّساء: الآية ٧١] فلا ينافي التوكّل. **قوله**: (**على المدينة**) أي على مكان قريب منه كقوله تعالى: ﴿أَوْ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى﴾ [طه: الآية ١٠] أو المعنى أن أهلها مشرفون عليها. **قوله**: (**بإشارة سلمان**) الفارسي أبي عبد الله ويعرف بسلمان الخير مولى رسول الله ﷺ وسُئل عن نسبه فقال: أنا سلمان ابن الإسلام وتُوفي سنة خمس وثلاثين في آخر خلافة عثمان، وقيل: أول سنة ست وثلاثين، وقيل: تُوفي في خلافة عمر والأول أكثر. قال العباس بن يزيد: قال أهل العلم: عاش سلمان ثلاثمائة وخمسين سنة فأما مائتان وخمسون فلا يشكون فيه. قال أبو نعيم: كان سلمان من المعمرين يقال

---

(١) بالخاء المعجمة والصاد والراء المهملتين.
(٢) سفت التراب سفيًا أي ذرته وطيرته.

من المسلمين (**فضرب معسكره والخندق بينه وبين القوم**)، وأمر (**بالذراري والنسوان**) فرفعوا (**في الآطام**) واشتد الخوف، وكانت قريش قد أقبلت في عشرة آلاف (**من الأحابيش وبني كنانة وأهل تهامة**

إنه أدرك عيسى ابن مريم وقرأ الكتابين. **قوله**: (**فضرب معسكره**) في المصباح عسكرت الشيء جمعته فهو معسكر وزان دحرجته فهو مدحرجْ ومنه معسكر القوم على صيغة المفعول لموضع اجتماع العسكر وبكسر الكاف اسم فاعل لجامع العسكر. اهـ. وأيضًا فيه العسكر الجيش قال ابن الجواليقي: فارسيّ معرّب. **قوله**: (**والخندق بينه وبين القوم**) وكان عرضه أربعين ذراعًا وعمقه عشرًا. **قوله**: (**بالذراريّ**) في المصباح الذرية فعلية من الذرّ وهم الصغار وتكون الذرية واحدًا وجمعًا وفيها ثلاث لغات أفصحها ضم الذال، وبها قرأ السبعة والثانية كسرها، ويُروى عن زيد بن ثابت. والثالثة فتح الذال مع تخفيف الزاي وزان كريمة وبها قرأ أبان بن عثمان وتجمع على ذريّات وقد تجمع على الذراري. اهـ. **قوله**: (**والنسوان**) في لسان العرب النِّسْوة والنُّسْوة بالكسر والضم والنساء والنِّسوان والنُّسوان جمع المرأة من غير لفظه. اهـ. **قوله**: (**في الآطام**) في لسان العرب الأطم حصن مبني بحجارة والجمع القليل آطام. اهـ باختصار. وأيضًا فيه الأُطم بالضم بناء مرتفع وجمعه آطام. اهـ أي الأبنية المرتفعة كالحصون. **قوله**: (**من الأحابيش**) في شرح القاموس المسمى بتاج العروس من جواهر القاموس والحباشة (كثمامة الجمْاعة من الناس ليسوا من قبيلة) واحدة كالهباشة والجمع حباشات وهباشات (كالأحبوشة) بالضم والجمع الأحابيش. اهـ. وفي لسان العرب وفي المجلس حُباشات وهُباشات من الناس أي ناس ليسوا من قبيلة واحدة وهم الحباشة الجماعة، وكذلك الأُحبوش والأَحَابِيش. اهـ. **قوله**: (**وبني كنانة**) في الصراح ولسان العرب كنانة قبيلة من مضر وهو كنانة بن خُزيمة بن مدركة بن الياس بن مُضَر وبنو كِنانة أيضًا من تَغلب بن وائل وهو بنو عَكَب يقال لهم، قريش تَغْلِب. اهـ. **قوله**: (**وأهل تهامة**) في المصباح تهم اللبن واللحم تهمًا من باب تعب تغير وأنتن وتهم الحرّ اشتدّ مع ركود الريح، ويقال: إن تِهَامة مشتقة من الأول لأنها انخفضت عن نجد فتغيّرت ريحها، ويقال: من المعنى الثاني لشدة حرّها وهي أرض أولها ذات عرق من قبل نجد إلى مكة وما وراءها بمرحلتين أو أكثر ثم

وقائدهم) أبو سفيان، وخرج غطفان في ألف ومَن تابعهم **(من أهل نجد)** وقائدهم **(عيينة بن حصن)**، و**(عامر بن الطفيل في هوازن وضامَّتهم)** اليهود من قريظة والنضير ومضى على الفريقين قريب من شهر لا حرب بينهم إلا الترامي **(بالنبل)** والحجارة حتى أنزل الله النصر ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ أي بعملكم أيها المؤمنون من التحصّن بالخندق والثبات على معاونة النبي ﷺ ﴿بَصِيرًا﴾ وبالياء، أبو عمرو أي بما يعمل الكفّار من البغي والسعي في إطفاء نور الله.

تتصل بالغَور وتأخذ إلى البحر، ويقال: إن تهامة تتصل بأرض اليمن وأن مكة من تهامة اليمن والنسبة إليها تِهامِيّ وتَهام أيضًا بالفتح وهو من تغيرات النسب. قال الأزهري: رجل تهام وامرأة تهامية مثل رباع ورباعية. اهـ. **قوله: (وقائدهم)** في لسان العرب القَوْد نقيض السَّوْق يقود الدابة من أمامها ويسوقها من خلفها فالقَود من أمام والسوق من خلف. اهـ.

قوله: (من أهل نجد) في المصباح النجد ما ارتفع من الأرض والجمع نجود مثل فلس وفلوس وبالواحد سمي بلاد معروفة من ديار العرب مما يلي العراق وليست من الحجاز وإن كانت من جزيرة العرب، قال في التهذيب: كل ما وراء الخندق الذي خندقه كسرى على سواد العراق فهو نجد إلى أن تميل إلى الحرة فإذا ملت إليها فأنت في الحجاز. قال الصغاني: كل ما ارتفع من تهامة إلى أرض العراق فهو نجد. اهـ.

قوله: (عيينة بن حصن) بن حذيفة بن بدر الفزاري يكنى أبا مالك أسلم بعد الفتح وقيل: أسلم قبل الفتح وشهد الفتح مسلمًا، وشهد حنينًا والطائف وكان من المؤلفة قلوبهم وكان ممن ارتدّ وتبع طليحة الأسدي وقاتل معه فأخذ أسيرًا وحمل إلى أبي بكر رضي الله تعالى عنه فكان صبيان المدينة يقولون: يا عدو الله أكفرت بعد إيمانك فيقول: ما آمنت بالله طرفة عين فأسلم فأطلقه أبو بكر رضي الله تعالى عنه. **قوله: (عامر بن الطفيل)** اختلف في إسلامه. **قوله: (في هوازن)** في الصحاح هوازن قبيلة من قيس وهو هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان. اهـ. **قوله: (وضامتهم)** في لسان العرب ضَامَّ الشيء بالشيء انضَمَّ معه. اهـ. وأيضًا فيه ضَامَمتُ الرجل إذا أقمت معه في أمر واحد منضمًّا إليه. اهـ. **قوله: (بالنبل)** النبل السهام العربية وهي مؤنّثة لا واحد لها من لفظها.

﴿إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠ ﴿١٠﴾﴾

﴿إِذْ جَآءُوكُم﴾ **(بدل من** ﴿إِذْ جَآءَتْكُمْ﴾**)** ﴿مِّن فَوْقِكُمْ﴾ أي **(من أعلى الوادي من قبل المشرق بنو غطفان)** ﴿وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ﴾ **(من أسفل الوادي من قبل المغرب قريش)** ﴿وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ **(مالت عن سُننها ومستوى نظرها حيرة)**، أو عدلت عن كل شيء فلم تلتفت إلا إلى عدوّها لشدة **(الرّوع)** ﴿وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ﴾ الحنجرة رأس **(الغلصمة)** وهي منتهى الحلقوم، والحلقوم مدخل الطعام والشراب. قالوا: إذا انتفخت **(الرئة)** من شدة الفزع أو الغضب

قوله: (بدل من ﴿إِذْ جَآءَتْكُمْ﴾**)** بدل الكل فائدة البدل زيادة التقرير. **قوله: (من أعلى الوادي من قبل المشرق بنو غطفان)** من أعلى الوادي فالإضافة لأدنى ملابسة مع مراعاة دفع سوء الإيهام فإنه لو قيل من أعلاكم أو من أعلامكم لأوهم وصف الكفرة بالعلو قوله: **(بنو غطفان)** بدل من فاعل جاؤوا. **قوله: (من أسفل الوادي من قبل المغرب قريش)** من أسفل الوادي فالإضافة لأدنى ملابسة أو هي على حالها قوله: **(قريش)** بدل من ضمير جاؤوا. **قوله: (مالت)** تفسير زاغت إذ الزيغ هو الميل.

قوله: (عن سننها) في مختار الصحاح السَّنَنُ[(١)] الطريقة يقال: استقام فلان على سنَن واحد. ويُقال: امضِ على سننك أي على وجهك وتَنَحَّ عن سَنَن الطريق وسُنُنه وسَنَنه ثلاث لغات.اهـ. **قوله: (ومستوى نظرها)** اسم مكان أو مصدر ميمي واستواء النظر اعتداله على المعتاد فيه. **قوله: (حيرة)** مفعوله له. **قوله: (الروع)** بفتح الراء الخوف وبالضم القلب والمراد الأول. **قوله: (الغلصمة)** في لسان العرب الغَلصمة رأس الحلقوم بشواربه وحَرقَدَته وهو الموضع الناتىء في الحلق والجمع الغلاصم، وقيل: الغلصم اللحمة الذي بين الرأس والعنق، وقيل: متصل الحلقوم بالحلق إذا ازداد الأكل لقمة فَزلّت عن الحلقوم. وقيل: هي العُجرة التي على ملتقى اللهاة والمريء.اهـ. **قوله: (الرئة)** في لسان العرب الرئة السحر مهموزة ويجمع على رئين والهاء عوض من الياء المحذوفة.اهـ. وأيضًا فيه السَّحر

---

(١) فيه لغات أجودها بفتحتين وثانيها بضمتين والثالثة وزان رطب كذا في المصباح.

(ربت) وارتفع القلب بارتفاعها إلى رأس الحنجرة. وقل: هو مثل في اضطراب القلوب وإن لم تبلغ الحناجر حقيقة. رُوِيَ أن المسلمين قالوا لرسول الله ﷺ: هل من شيء نقوله فقد بلغت القلوب الحناجر قال: «نعم قولوا (**اللَّهمَّ استر عوراتنا وآمن روعاتنا**)». ﴿وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠﴾ خطاب للذين آمنوا ومنهم (**الثبت القلوب**) والأقدام (**والضعاف القلوب الذين هم على حرف**) والمنافقون، فظن الأولون بالله أنه يبتليهم (**فخافوا الزَّلل وضعف الاحتمال، وأما الآخرون فظنوا بالله ما حكي**

والسُّحر ما التزق بالحلقوم والمريء من أعلى البطن. ويقال للجَبان قد انتفخ سَحره. اهـ. وأيضًا فيه إنما يقال: انتفخ سحره للجَبان الذي ملأ الخوف جوفه فانتفخ السَّحْر وهو الرئة حتى رفع القلب إلى الحلقوم ومنه قوله تعالى: ﴿وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠﴾. وكذلك قوله: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْءَازِفَةِ إِذِ ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ﴾ [غافر: الآية ١٨] كل هذا يدل على أن انتفاخ السَّحْرِ مثل لشدة الخوف وتمكن الفزع. اهـ. وفي منتهى الإرب رئة بالكسر شش والهاء عوض من الياء ريأت ورئون جمع. اهـ. وأيضًا منه سَحْر بالفتح ويحرك شش سحور وأسحار جمع. اهـ. وفي غياث اللغات شش بالضم نام عضو يست درون سينه كبر بهندي بهيرا كويند. اهـ. **قوله**: (ربت) في مختار الصحاح ربا الشيء زاد وبابه عدا. اهـ. **قوله**: (**اللهم**) يا الله (**استر**) من الستر أي غَطِّ عن إدراك جميع خلقك وملائكتك (**عوراتنا**) بسكون الواو جمع عورة سوءة الإنسان وكل ما يستحي منه إذا ظهر (**وآمن**) بمد الهمزة أمر من اءمن بهمزتين كقوله تعالى: ﴿وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۭ﴾ [قُريش: الآية ٤] (**رَوْعاتنا**) بسكون الواو جمع روعة أي فزعاتنا ومخوفاتنا في جملة حالاتنا. **قوله**: (**الثبت القلوب**) بفتح فسكون أو بضم مع فتح الباء المشدّدة جمع ثابت والقلوب مجرور بالإضافة وهو الظاهر ويجوز النصب والرفع أيضًا والمراد ثبت القلوب إيمانًا وإخلاصًا فلا ينافيه قوله: (**فخافوا الزلل**) أي أن تزل أقدامهم وهو كناية عن عدم تحملهم وهو المراد بقوله: (**وضعف الاحتمال**) أي التحمل فهو كعطف تفسير لما قبله. **قوله**: (**والضعاف القلوب**) إيمانًا (**الذين هم على حرف**) أي على طرف من الدين لا في وسطه وقلبه ﴿فَإِنْ أَصَابَهُۥ خَيْرٌ ٱطْمَأَنَّ بِهِۦ ۖ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ﴾ [الحَجّ: الآية ١١]. **قوله**: (**وأما الآخرون**) أي الضعاف القلوب الذين هم على حرف والمنافقون (**فظنّوا بالله ما حكي**

عنهم. قرأ **أبو عمرو وحمزة**) ﴿الظنون﴾ بغير ألف في الوصل والوقف وهو القياس، (**وبالألف فيهما: مدني وشامي وأبو بكر إجراء للوصل مجرى الوقف، وبالألف في الوقف: مكي وعلي وحفص**)، ومثله ﴿الرسولا﴾ و﴿ٱلسَّبِيلَا۠﴾ (**زادوها في الفاصلة**) كما زادها في القافية. مَن قال:

(**أقـلي الـلوم عـاذل والـعـتـابـا وهـن كـلهـن في الإمـام**) بـالألـف

عنهم) وهو قولهم ﴿مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا﴾ ودخولهم في الخطاب مع أنه للمؤمنين لأنهم آمنوا بأفواههم. **قوله**: (**قرأ أبو عمرو**) بن العلاء البصري (**وحمزة**) بن حبيب الزيّات الكوفي. **قوله**: (**وبالألف فيهما: مدنيّ وشاميّ وأبو بكر**) أي قرأ نافع المدنيّ وابن عامر الشاميّ وأبو بكر شعبة بن عياش الكوفي الظنونا بإثبات الألف في الوصل والوقف لأن هذه الألف تشبه هاء السكت في كونها مزيدة لبيان الحركة وهاء السكت تثبت وقفًا للحاجة إليها وقد ثبتت وصلًا (**إجراء للوصل مجرى الوقف**) فكذلك هذه الألف.

قوله: (**وبالألف في الوقف: مكيّ وعليّ وحفص**) أي ابن كثير المكيّ وعلي الكسائي الكوفي وحفص بن سليمان الكوفي. **قوله**: (**زادوها في الفاصلة...**) الخ تشبيهًا لرؤوس الآيات بأواخر الأبيات من حيث إن كل واحدة منهما مقطع الكلام ولأن هذه الألف كهاء السكت وهي تثبت وقفًا وتحذف وصلًا فكذا الألف. **قوله**:

(**أقـلي الـلوم عـاذل والـعـتـابـا**) وقـولـي إن أصـبـت لـقـد أصـابـا

فقوله: أقلى أمر حاضر مؤنث من الإقلال وعاذل منادى حذف منه حرف النداء أي يا عاذلة بمعنى لائمة ثم رخم فحذف التاء من آخره فبقي عاذل بفتح اللام والمعنى يا عاذلة أقلى ملامي وعتابي وقولي إن فعلت حسنًا أو صوابًا لقد أصاب فلان في قوله وفعله والبيت من قصيدة لجرير تزيد على مائة وعشرين بيتًا وبعد البيت:

إذا غـضـبـت عـليَّ بـنـو تـمـيـم وجـدت الـنـاس كـلهـم غـضـابـا

قوله: (**وهن كلهن**) أي الظنونا والرسولا والسبيلا. **قوله**: (**في الإمام**) أي المصحف العثماني.

﴿هُنَالِكَ ٱبْتُلِيَ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا۟ زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴿١١﴾ وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢﴾﴾

﴿هُنَالِكَ ٱبْتُلِيَ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ امتحنوا بالصبر على الإيمان ﴿وَزُلْزِلُوا۟ زِلْزَالًا شَدِيدًا﴾ وحركوا بالخوف تحريكًا بليغًا.

﴿وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ﴾ (**عطف على الأول**) ﴿وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ (**قيل: هو وصف المنافقين بالواو**) كقوله:

(**إلى الملك القرم وابن الهمام وليث الكتيبة في المزدحم**)

(**وقيل: هم قوم لا بصيرة لهم في الدين**) كان المنافقون يستميلونهم بإدخال (**الشبه**) عليهم ﴿مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا﴾ رُوِيَ أن (**معتب**

قوله: (**عطف على الأول**) أي عطف على إذ السابق وصيغة المضارع لحكاية الحال الماضية كما في المعطوف عليه. **قوله**: (**قيل: هو وصف المنافقين بالواو**) والعطف لتغاير الوصف. **قوله**:

(**إلى الملك القرم وابن الهمام وليث الكتيبة في المزدحم**)

البيت من قصيدة من المتقارب القرم بفتح القاف وسكون الراء الفحل المكرم الذي لا يحمل عليه هذا أصله، ثم قيل للسيد المكرم بين قومه والهمام بضم الهاء عظيم الهمة من أسماء الملوك لعظم هممهم أو لأنهم يفعلون ما يهمون به وليث بمعنى أسد والكتيبة بالتاء الفوقية الجيش والمزدحم اسم مكان من الازدحام[1] أي موضع الإزحام أي معركة القتال. **قوله**: (**وقيل: هم قوم لا بصيرة لهم في الدين...**) الخ يعني أن الذي مرض غير المنافقين لأن المنافق كافر لا اعتقاد له بخلاف الذين في قلوبهم مرض فإنهم مؤمنون معتقدون إلّا أنهم ضعاف القلوب واليقين لا بصيرة لهم في الدين فالمؤمنون الذين أظهروا الإيمان ثلاثة أقسام: المخلصون الثبت القلوب وضعاف القلوب والمنافقون. **قوله**: (**الشُّبَه**) جمع شُبهة بالضم. **قوله**: (**معتب**) بضم الميم وفتح العين المهملة وتشديد التاء فوقها نقطتان

---

(١) وهو التدافع لضيق المجلس لكثرة من فيه ومنه استعير ازدحام الغرماء على المال والمراد به هنا المعركة لأنها موضع المزاحمة والمدافعة.

ابن قشير) حين رأى الأحزاب (قال: **يعدنا محمد فتح فارس والروم**) وأحدنا لا يقدر أن (**يتبرَّز فرقًا ما هذا إلا وعد غرور**).

﴿وَإِذْ قَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ يَـٰٓأَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَٱرْجِعُوا۟ ۚ وَيَسْتَـْٔذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ ٱلنَّبِىَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِىَ بِعَوْرَةٍ ۖ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ﴿١٣﴾﴾

﴿وَإِذْ قَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ﴾ من المنافقين وهم (**عبد الله بن أُبيّ**) وأصحابه (﴿يَـٰٓأَهْلَ يَثْرِبَ﴾ **هم أهل المدينة** ﴿لَا مُقَامَ لَكُمْ﴾ **وبضم الميم: حفص**) أي لا قرار

(ابن قشير) بقاف ومعجمة مصغر ابن مليل بن زيد بن العطاف بن ضبيعة بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس الأنصاري الأوسي ذكروه فيمن شهد العقبة. وقيل: إنه كان منافقًا وأنه الذي قال يوم أحد: لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلنا هٰهنا. وقيل: إنه تاب وقد ذكره ابن إسحٰق فيمن شهد بدرًا. **قوله:** (قال: يعدنا محمد فتح فارس. . .) الخ فيكون من قبيل إسناد ما للبعض إلى الكل مجازًا لكونهم راضين به. **قوله:** (فارس والروم) أي بلادهم مجازًا أو بتقدير مضاف. **قوله:** (يتبرز) أي يخرج من الخندق إلى البراز بفتح الباء وهو الأرض الخالية لأجل قضاء الحاجة. **قوله:** (فرقًا) بالتحريك أي خوفًا هو مفعول له للا يقدر. **قوله:** (ما هذا إلا وعد[1] غرور) وهو الإطماع فيما لا مطمع فيه.

قوله: (عبد الله بن أُبيّ) رأس المنافقين. **قوله:** (﴿يَـٰٓأَهْلَ يَثْرِبَ﴾ هم أهل المدينة) يثرب اسم المدينة فهي غير منصرف للعلمية ووزن الفعل أو التأنيث وقد نهى النبيّ ﷺ أن يسمى بها كراهة لها لكونه في الأصل من التثريب وهو اللوم والمعنى الأصلي في الإعلام منفهم وإن لم يقصد لكن النهي تنزيهي فغيّرها وسمّاها طيبة وطابة، كما ورد في الحديث أن المدينة طيبة تنفي الخبث كما ينفي الكير خبث الحديد. **قوله:** (﴿لَا مُقَامَ لَكُمْ﴾) قراءة العامة بفتح الميم فهو اسم مكان أي لا مكان لكم تنزلون وتقيمون فيه ويجوز[2] أن يكون مصدرًا ميميًا والمعنى لا ينبغي أو لا يمكن لكم الإقامة هٰهنا. **قوله:** (وبضم الميم: حفص) أي قرأ حفص

---

(١) أي وعد لا أصل له.

(٢) كذا في الشهاب.

لكم هٰهنا ولا مكان تقومون فيه أو تقيمون ﴿فَٱرْجِعُواْ﴾ عن الإيمان إلى الكفر أو من عسكر رسول الله إلى المدينة ﴿وَيَسْتَـْٔذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ ٱلنَّبِىَّ﴾ **(أي بنو حارثة)** ﴿يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ﴾ أي ذات عورة ﴿وَمَا هِىَ بِعَوْرَةٍ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا﴾ العورة الخلل والعورة ذات العورة **(وهي قراءة ابن عباس)**. يقال: عور المكان عورًا إذا بَدَا منه خلل يخاف منه العدو والسارق، **(ويجوز أن يكون عوْرة وتخفيف عورة)** اعتذروا أن بيوتهم **(عُرضة)** للعدو والسارق لأنها غير محصنة فاستأذنوه ليحصنوها ثم يرجعوا إليه فأكذبهم الله بأنهم لا يخافون ذلك وإنما يريدون الفرار من القتال.

﴿وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِم مِّنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُواْ ٱلْفِتْنَةَ لَءَاتَوْهَا وَمَا تَلَبَّثُواْ بِهَآ إِلَّا يَسِيرًا ﴿١٤﴾ وَلَقَدْ كَانُواْ عَـٰهَدُواْ ٱللَّهَ مِن قَبْلُ لَا يُوَلُّونَ ٱلْأَدْبَـٰرَ وَكَانَ عَهْدُ ٱللَّهِ مَسْـُٔولًا ﴿١٥﴾﴾

(﴿وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِم﴾ المدينة أو بيوتهم من قولك: «دخلت على فلان داره»)

بالضم على أنه مصدر من أقام أو مكان. **قوله**: **(أي بنو حارثة)** من الأوس وبنو سلمة من الخزرج. **قوله**: **(وهي)** أي العورة بفتح العين وكسر الواو في الموضعين **(قراءة ابن عباس)** رضي الله تعالى عنهما وقتادة فهي من الشواذ فهي صفة مشبهة. **قوله**: **(ويجوز أن يكون عورة)** بسكون الواو **(وتخفيف عورة)** بفتح العين وكسر الواو على أنه صفة فعدم قلب الواو ألفًا لعدم قلبها في فعله أي عور حملًا له على أعور المشدّدة بوزن أحمر. كذا نقل عن المعرب. **قوله**: **(عُرْضة)** أي مَعْروضة.

قوله: (﴿وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِم﴾ **المَدينة**[١] **أو بيوتهم من قولك: دخلت على فلان داره)** فالرجل مدخول عليه والدار مدخولة وهي في الحقيقة مدخول فيها لأن الدار ونحوها من الظروف المحدودة لا تقبل النصب بتقدير في بل لا بد من التصريح بكلمة في إلّا أن ما بعد دخلت حمل على المكان المبهم توسعًا والمقصود أن دخلت فعل ماض مبنيّ للمفعول والقائم مقام الفاعل المنويّ فيه راجع إلى المدينة أو البيوت والأصل ولو دخل الأحزاب بالمدينة أو البيوت عليهم أي وهم فيها.

---

(١) يعني ضمير دخلت للمدينة أو بيوتهم.

﴿مِّنۡ أَقۡطَارِهَا﴾ (من جوانبها) أي ولو دخلت هذه العساكر المتحزِّبة التي يفرّون خوفًا منها مدينتهم أو بيوتهم من نواحيها كلها (وانثالت) على (أهاليهم) وأولادِهم ناهبين سابين ﴿ثُمَّ سُئِلُواْ﴾ عند ذلك الفزع ﴿ٱلۡفِتۡنَةَ﴾ (أي الرِّدَّة والرجعة إلى الكفر ومقاتلة المسلمين) ﴿لَآتَوۡهَا﴾ لأعطوها. (﴿لَأَتَوۡهَا﴾ لا مدّ: حجازي) أي لجاؤوها وفعلوها ﴿وَمَا تَلَبَّثُواْ بِهَآ﴾ بإجابتها ﴿إِلَّا يَسِيرٗا﴾ (ريثما يكون السؤال والجواب تفسير) من غير توقف، أو ما لبثوا بالمدينة بعد ارتدادهم إلا (يسيرًا) فإن الله يهلكهم، والمعنى أنهم يتعلّلون بإعوار بيوتهم ليفروا عن نصرة رسول الله ﷺ والمؤمنين وعن مصافة الأحزاب الذين ملَؤوهم هولًا ورعبًا، وهؤلاء الأحزاب كما هم لو (كبسوا) عليهم أرضهم وديارهم وعرض عليهم الكفر، وقيل لهم كونوا على المسلمين لسارعوا إليه وما تعلّلوا بشيء وما ذلك إلا لمقتهم الإسلام وحبهم الكفر. ﴿وَلَقَدۡ كَانُواْ عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ مِن قَبۡلُ﴾ أي بنو حارثة من قبل الخندق أو من قبل

قوله: (من جوانبها) جميعًا لا من بعضها دون بعض أقطار جمع قطر بمعنى الجانب. **قوله**: (وانثالت) أي اجتمعت وانصبّت في المصباح انثال الناس عليه من كل وجه اجتمعوا. اهـ. وفي لسان العرب وانثال عليه القوم تتابع وكثر فلم يدر بأية يَبْدأ وانثال عليه التراب أي انصَبّ. يقال: انثال عليه الناس من كل وجه أي انصبّوا، وفي حديث عبد الرحمٰن بن عوف انثال عليه الناس أي اجتمعوا وانصبّوا من كل وجه. اهـ. **قوله**: (أهاليهم) في المصباح يطلق الأهل على الزوجة والأهل أهل البيت والأصل فيه القرابة. وقد أطلق على الأتباع وأهل البلد من استوطنه وأهل العلم مَن اتصف به والجمع الأهلون وربما قيل الأهالي. اهـ. **قوله**: (أي الردة والرجعة إلى الكفر ومقاتلة المسلمين) أي المراد بالفتنة هنا ليست بمعنى الامتحان بل بمعنى البلية والمصيبة إذ لا مصيبة أشد من الردّة وكذا مقاتلة المسلمين. **قوله**: (﴿لَأَتَوۡهَا﴾ بلا مدّ: حجازيّ) أي قرأ لأتوها نافع بن عبد الرحمٰن المدنيّ وعبد الله بن كثير المكيّ بقصر الهمزة لجاؤوها أو فعلوها. والباقون بالمدّ أي لأعطوها إجابة لسؤال من سألهم. **قوله**: (ريثما يكون السؤال والجواب تفسيرًا يسيرا) أي مقدارًا من الزمان يقع فيه السؤال والجواب وهو مصدر راث عليّ خبرك يريث ريثًا أبطأ وما مصدرية وكان تامة فالمعنى زمان حصول السؤال والجواب. **قوله**: (كبسوا) أي دخلوا.

نظرهم إلى الأحزاب ﴿لَا يُوَلُّونَ ٱلْأَدْبَـٰرَ﴾ منهزمين ﴿وَكَانَ عَهْدُ ٱللَّهِ مَسْـُٔولًا﴾ مطلوبًا مقتضى حتى يوفّى به.

﴿قُل لَّن يَنفَعَكُمُ ٱلْفِرَارُ إِن فَرَرْتُم مِّنَ ٱلْمَوْتِ أَوِ ٱلْقَتْلِ وَإِذًا لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٦﴾ قُلْ مَن ذَا ٱلَّذِى يَعْصِمُكُم مِّنَ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوٓءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٧﴾﴾

﴿قُل لَّن يَنفَعَكُمُ ٱلْفِرَارُ إِن فَرَرْتُم مِّنَ ٱلْمَوْتِ أَوِ ٱلْقَتْلِ وَإِذًا لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٦﴾﴾ أي إن كان حضر أجلكم لم ينفعكم الفرار، وإن لم يحضر وفررتم لم تمتعوا في الدنيا إلا قليلًا وهو مدة أعماركم وذلك قليل. وعن بعض المروانية أنه مرَّ (بحائط مائل) فأسرع فتُليَت له هذه الآية فقال: ذلك القليل نطلب. ﴿قُلْ مَن ذَا ٱلَّذِى يَعْصِمُكُم مِّنَ ٱللَّهِ﴾ أي مما أراد الله إنزاله بكم ﴿إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوٓءًا﴾ في أنفسكم من قتل أو غيره ﴿أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً﴾ أي إطالة عمر في عافية وسلامة أي مَن يمنع الله من أن يرحمكم إن أراد بكم رحمة لما في العصمة من معنى المنع ﴿وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ ناصرًا.

﴿قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَٱلْقَآئِلِينَ لِإِخْوَٰنِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا ۖ وَلَا يَأْتُونَ ٱلْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٨﴾﴾

﴿قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ﴾ أي من يعوق عن نصرة رسول الله ﷺ أي يمنع وهم المنافقون ﴿وَٱلْقَآئِلِينَ لِإِخْوَٰنِهِمْ﴾ في الظاهر من المسلمين ﴿هَلُمَّ إِلَيْنَا﴾ أي قرِّبوا أنفسكم إلينا ودعوا محمدًا (وهي لغة أهل الحجاز) فإنهم يسوون فيه بين الواحد والجماعة، وأما تميم فيقولون: «هلمَّ يا رجل» و«هلمّوا يا رجال» (وهو صوت) سُمِّي به فعل متعدٍّ نحو: «أحضر وقرّب» ﴿وَلَا يَأْتُونَ ٱلْبَأْسَ﴾ أي الحرب ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ إلا إتيانًا قليلًا أي يحضرون ساعة رياء ويقفون قليلًا مقدار ما يرى شهودهم ثم ينصرفون.

قوله: (بحائط مائل) في المصباح مال الحائط زال عن استوائه. اهـ.

قوله: (وهي لغة أهل الحجاز) وبلغتهم جاء القرآن العزيز. **قوله**: (وهو صوت) أي اسم صوت.

﴿أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ أُولَٰئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا (١٩)﴾

(﴿أَشِحَّةً﴾ **جمع شحيح**) وهو البخيل نصب على الحال من الضمير في ﴿يَأْتُونَ﴾ أي يأتون الحرب بخلاء ﴿عَلَيْكُمْ﴾ بالظفر والغنيمة ﴿فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ﴾ من قبل العدو أو منه عليه السلام ﴿رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ﴾ في تلك الحالة ﴿تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ﴾ يمينًا وشمالًا ﴿كَالَّذِي يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ﴾ كما ينظر المغشي عيه (**من معالجة سكرات الموت حذرًا وخوفًا ولواذًا بك**).

﴿فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ﴾ زال ذلك الخوف وأمنوا (**وحيزت الغنائم**) ﴿سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ﴾ خاطبوكم مخاطبة شديدة وآذوكم بالكلام. (**خطيب مِسْلق فصيح ورجل مسلاق مبالغ في الكلام**) أي يقولون: وفّروا قسمتنا فإنّا شاهدناكم وقاتلنا معكم وبمكاننا غلبتم عدوكم ﴿أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ﴾ أي خاطبوكم أشحة على المال والغنيمة و﴿أَشِحَّةً﴾ حال من فاعل ﴿سَلَقُوكُم﴾ ﴿أُولَٰئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا﴾ في الحقيقة بل

قوله: (﴿أَشِحَّةً﴾ **جمع شحيح**) على غير القياس لأن قياس الذي عينه ولامه من جنس واحد أن يجمع على أفعلاء نحو خليل وأخلّاء وعزيز وأعزّاء وصحيح وأصحّاء وقد سمع أشحّاء وهو القياس لكن لما كان مطابقًا للاستعمال كان فصيحًا فاستعمل في أفصح الكلام. **قوله**: (**من مُعالجة**[1] **سكرات الموت**) نبّه على تقدير المضاف إذ الغشي ليس من نفس الموت فإن وقت الموت يبطل كل شيء فالغشي من مقدمات الموت وكلمة من أجلية وابتدائيّة. **قوله**: (**حذرًا وخوفًا ولِوَاذًا بك**) تعليل لقوله: ينظرون أو تدور وقوله: لواذًا بك أي التجاء إليك وعياذًا يقال: لاذ به أي لجأ إليه وعاذ به ومنه الملاذ للملجأ. **قوله**: (**وحيزت الغنائم**) من الحوز وهو الجمع أو من الحيز وهو السوق أي جمعت الغنائم أو سيقت. **قوله**: (**خطيب مِسْلَق فصيح ورجل مِسْلاق مبالغ في الكلام**) في لسان العرب لسان مِسْلَقٌ حديد ذَلِقٌ ولسان مِسْلَق وسلَّاق حديدٌ وخطيب سلَّاقٌ يبلغ في الخطبة. وفي حديث علي رضوان الله عليه ذاك الخطيب المِسْلَقُ، يقال: مِسْلَقٌ ومِسْلاقٌ إذا كان

---

(١) أي من مقاساة شدائده.

بالألسنة ﴿فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ﴾ أبطل بإضمارهم الكفر ما أظهروه من الأعمال ﴿وَكَانَ ذَلِكَ﴾ إحباط أعمالهم ﴿عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾ هينًا.

﴿يَحْسَبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا وَإِن يَأْتِ الْأَحْزَابُ يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُم بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ يَسْأَلُونَ عَنْ أَنبَائِكُمْ وَلَوْ كَانُوا فِيكُم مَّا قَاتَلُوا إِلَّا قَلِيلًا (٢٠)﴾

﴿يَحْسَبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا﴾ أي (لجبنهم) يظنون أن الأحزاب لم ينهزموا ولم ينصرفوا مع أنهم قد انصرفوا ﴿وَإِن يَأْتِ الْأَحْزَابُ﴾ كرّة ثانية ﴿يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُم بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ﴾ البادون (جمع البادي) أي يتمنى المنافقون لجبنهم أنهم خارجون من المدينة إلى البادية حاصلون بين الأعراب ليأمنوا على أنفسهم ويعتزلوا مما فيه الخوف من القتال ﴿يَسْأَلُونَ﴾ كل قادم منهم من جانب المدينة ﴿عَنْ أَنبَائِكُمْ﴾ عن أخباركم وعمّا جرى عليكم ﴿وَلَوْ كَانُوا فِيكُم﴾ ولم يرجعوا إلى المدينة وكان قتال ﴿مَّا قَاتَلُوا إِلَّا قَلِيلًا﴾ رياء وسمعة.

﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا (٢١)﴾

﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ (بالضم حيث كان: عاصم أي قدوة وهو المؤتسى به أي المقتدى به...) كما تقول:

نهاية في الخطابة. قال الأعشى:

فيهم الحزم والسماحة والنجدة فيهم والخاطب السلّاق

ويُروى المِسْلَاق ويقال: خطيبٌ مسْقعٌ مِسْلَقٌ والخطيب المِسْلاق البليغ وهو من شدة صوته وكلامه. اهـ. قوله: (لجبنهم) الجبن بضم الجيم وإسكان الباء وبضمهما لكن سكون الباء أشهر صفة الجبان ضد الشجاعة وهو الخوف من العدو بحيث يمنعه عن المحاربة أو يحمله على الموافقة معه. قوله: (جمع البادي) وهو المقيم بالبادية يقال: بدا يبدو بداوة إذا خرج إلى البادية.

قوله: (بالضم حيث كان: عاصم) أي قرأ عاصم الكوفي أسوة بضم الهمزة حيث وقعت هذه اللفظة والباقون بكسرها وهما لغتان كالقدوة والقدوة لفظًا ومعنى. قوله: (أي قدوة وهو المؤتسى به أي المقتدى به...) الخ فهو على هذا تجريد

(«**في البيضة**) عشرون (**مَنًّا حديدًا**») أي هي في نفسها هذا المبلغ من الحديد. أو فيه خصلة من حقها أن (**يؤتسى**) بها حيث قاتل بنفسه ﴿لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْأَخِرَ﴾ أي يخاف الله ويخاف اليوم الآخر أو يأمل ثواب الله ونعيم اليوم الآخر. قالوا: ﴿لِّمَن﴾ بدل من ﴿لَكُمْ﴾ وفيه ضعف لأنه (**لا يجوز البدل**) من ضمير المخاطب. وقيل: ﴿لِّمَن﴾ يتعلق بـ ﴿حَسَنَةٌ﴾ أي أسوة كائنة لمن كان ﴿وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا﴾ أي في الخوف و(**الرجاء**) والشدة و(**الرخاء**).

﴿وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُواْ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَٰنًا وَتَسْلِيمًا ﴿٢٢﴾﴾

﴿وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ﴾ وعدهم الله أن يزلزلوا حتى يستغيثوه ويستنصروه بقوله: (﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا (**لم**) يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن

والتجريد في اصطلاح البديع أن ينتزع من أمر ذي صفة أمر آخر مثله فيها مبالغة لكمالها فيه نحو قوله تعالى: ﴿لَهُمْ فِيهَا دَارُ ٱلْخُلْدِ﴾ [فصّلت: الآية ٢٨] مع أن الجنة في نفسها دار الخلد جرّد منها أخرى مثلها في كونها دار الخلد وما نحن فيه من هذا القبيل إذ الأسوة نفس رسول الله ﷺ لكنه انتزع منه ﷺ شخص آخر مثله في حسن الاقتداء به تنبيهًا على كماله ﷺ في تلك الخصلة وهذا أجدر بفصاحة القرآن، ولهذا قدّمه المصنّف رحمة الله عليه. **قوله**: (**في البيضة**) المراد بالبيضة بيضة الحديد وهي الكرة أو ما يوضع على الرأس للحفظ عن الضرر وهو المغفر بكسر الميم وسكون الغين المعجمة وفتح الفاء ما يوضع على الرأس وقت المحاربة. **قوله**: (**مَنًّا**) المنّ[1] بتشديد النون وزن معروف. **قوله**: (**حديدًا**) بدل منه. **قوله**: (**يؤتسى**) بمعنى يقتدى. **قوله**: (**لا يجوز البدل**) أي بدل الكل من ضمير المخاطب. قال صاحب التقريب لمن بدل من لكم بدل بعض أو اشتمال إذ المظهر لا يبدل من ضمير المخاطب بدل الكل. **قوله**: (**الرَّجاء**) أي التوقع والأمل. **قوله**: (**الرَّخاء**) أي سعة العيش.

قوله: (﴿أَمْ حَسِبْتُمْ﴾...) الخ في تفسير الجلالين في سورة البقرة (﴿أَمْ﴾) بل (﴿حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا (**لم**) يَأْتِكُم مَّثَلُ﴾) شبه ما أتى (﴿ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن

---

(١) الذي يوزن به رطلان.

﴿قَبۡلِكُمۖ﴾) إلى قوله: ﴿قَرِيبٌ﴾ [البقرة: الآية ٢١٤] فلما جاء الأحزاب واضطربوا ورعبوا الرعب الشديد ﴿قَالُواْ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥۚ﴾ وعلموا أن الغلبة والنصرة قد وجبت لهم. (**وعن ابن عباس**) رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال لأصحابه: إن الأحزاب سائرون إليكم (**في آخر تسع ليال أو عشر**). فلما رأوهم قد أقبلوا للميعاد قالوا ذلك، وهذا إشارة إلى (**الخطب**) والبلاء ﴿وَمَا زَادَهُمۡ﴾ ما رأوا من اجتماع الأحزاب عليهم ومجيئهم ﴿إِلَّآ إِيمَٰنٗا﴾ بالله وبمواعيده ﴿وَتَسۡلِيمٗا﴾ لقضائه وقدره.

﴿مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ رِجَالٞ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيۡهِۖ فَمِنۡهُم مَّن قَضَىٰ نَحۡبَهُۥ وَمِنۡهُم مَّن يَنتَظِرُۖ وَمَا بَدَّلُواْ تَبۡدِيلٗا ﴿٢٣﴾﴾

﴿مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ رِجَالٞ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيۡهِۖ﴾ أي فيما عاهدوه عليه فحذف الجار كما في المثل («**صدقني سِنّ بكره**») أي صدقني في سنٍّ بكره بطرح الجار وإيصال الفعل. نذر رجال من الصحابة أنهم إذا لقوا حربًا مع رسول الله ﷺ ثبتوا

﴿قَبۡلِكُمۖ﴾) من المؤمنين من المحن فتصبروا كما صبروا (﴿مَّسَّتۡهُمُ﴾) جملة مستأنفة لما قبلها (﴿ٱلۡبَأۡسَآءُ﴾) شدة الفقر (﴿وَٱلضَّرَّآءُ﴾) المرض (﴿وَزُلۡزِلُواْ﴾) أُزعجوا بأنواع البلاء (﴿حَتَّىٰ يَقُولَ﴾) بالنصب والرفع أي قال: (﴿ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ﴾) استبطاء للنصر لتناهي الشدة عليهم (﴿مَتَىٰ﴾) يأتي (﴿نَصۡرُ ٱللَّهِۗ﴾) الذي وعدنا فأُجيبوا من قبل الله (﴿أَلَآ إِنَّ نَصۡرَ ٱللَّهِ قَرِيبٞ﴾) إتيانه. اهـ. **قوله: (وعن ابن عباس)** أي عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف أبي العباس القرشي الهاشمي ابن عمّ رسول الله ﷺ كني بابنه العباس وهو أكبر ولده وكان يسمى البحر لسعة علمه ويسمى حبر الأمة. **قوله: (في آخر تسع ليال أو عشر)** من غرّة الشهر أو من وقت إخباره ﷺ والشك من الراوي. **قوله: (الخطب)** في المصباح الخطب الأمر الشديد ينزل والجمع خطوب مثل فلس وفلوس. اهـ.

قوله: (صَدَقَني سِنّ بَكْره) البكر الفتى من الإبل ويقال: صدقه الحديث. وفي الحديث يضرب مثلًا في الصدق وأصله أن رجلًا ساوم في بكر فقال: ما سنه فقال صاحبه: بازل ثم نفر البكر فقال له صاحبه: هَدع هدع وهذه لفظة يسكن بها الصغار من الإبل فلما سمع المشتري هذه الكلمة قال: صدقني سِن بَكره. **قوله:**

وقاتلوا حتى يستشهدوا وهم (**عثمان بن عفان وطلحة وسعيد بن زيد وحمزة ومصعب**) وغيرهم (﴿فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ﴾) أي مات شهيدًا كحمزة ومصعب.

(**عثمان بن عفان**) بن أبي العاص بن أُمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الأموي يجتمع هو ورسول الله ﷺ في عبد مناف وهو ذو النورين وأمير المؤمنين أسلم في أول الإسلام، دعاه أبو بكر إلى الإسلام فأسلم وكان يقول: إني لرابع أربعة في الإسلام وكان ربعة لا بالقصير ولا بالطويل حسن الوجه رقيق البشرة كبير اللحية أسمر اللون كثير الشعر ضخم الكراديس بعيد ما بين المنكبين كان يصفر لحيته ويشدّ أسنانه بالذهب.

قوله: (**وطلحة**) بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة أبو محمد القرشي التيمي أحد العشرة المشهود لهم بالجنة. **قوله:** (**وسعيد بن زيد**) بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عديّ بن كعب بن لؤي القرشي العدوي أسلم قديمًا قبل عمر بن الخطاب وهو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة. **قوله:** (**وحمزة**) بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصيّ وهو عم رسول الله ﷺ وأخوه من الرضاعة أرضعتهما ثويبة مولاة أبي لهب وكان حمزة رضي الله عنه وأرضاه أسن من رسول الله ﷺ بسنتين وهو سيد الشهداء أسلم في السنة الثانية من المبعث وكان مقتل حمزة للنصف من شوال من سنة ثلاث وكان عمره سبعًا وخمسين سنة.

قوله: (**ومصعب**) بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصيّ بن كلاب بن مُرة القرشي العبدري يكنى أبا عبد الله كان من فضلاء الصحابة وخيارهم من السابقين إلى الإسلام وشهد بدرًا مع رسول الله ﷺ وشهد أُحدًا ومعه لواء رسول الله ﷺ وقُتل بأُحد شهيدًا قتله ابن قمئة الليثي قيل: كان عمره يوم قُتل أربعين سنة أو أكثر قليلًا. **قوله تعالى:** (﴿فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ﴾) أصل معنى النحب النذر[1] وقضاؤه الوفاء به.

---

(١) وهو أن يلتزم الإنسان شيئًا من أعماله ويوجبه على نفسه بأن قال: عليَّ كذا مثلًا، فيجب الوفاء إن كان موافقًا للشرع، ١٢ منه رحمه الله.

وقضاء النَّحب صار عبارة عن الموت لأن كل حيٍّ من المُحدَثات لا بدَّ له أن يموت فكأنه نذر لازم في رقبته فإذا مات فقد قضى نحبه أي نذره ﴿وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ﴾ الموت أي على الشهادة كعثمان وطلحة ﴿وَمَا بَدَّلُوا۟﴾ العهد ﴿تَبْدِيلًا﴾ ولا غيَّروه لا المستشهد ولا مَن ينتظر الشهادة، **(وفيه تعريض)** لمن بدلوا من أهل النِّفاق ومرضى القلوب كما مرَّ في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَانُوا۟ عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ مِن قَبْلُ لَا يُوَلُّونَ ٱلْأَدْبَٰرَ﴾.

﴿لِّيَجْزِىَ ٱللَّهُ ٱلصَّٰدِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ إِن شَآءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٢٤﴾ وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا۟ خَيْرًا ۚ وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴿٢٥﴾﴾

﴿لِّيَجْزِىَ ٱللَّهُ ٱلصَّٰدِقِينَ بِصِدْقِهِمْ﴾ بوفائهم بالعهد ﴿وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ إِن شَآءَ﴾ إذا لم يتوبوا ﴿أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾ إن تابوا ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا﴾ بقبول التوبة ﴿رَّحِيمًا﴾ بعفو الحوبة. جعل المنافقين كأنهم قصدوا عاقبة السوء وأرادوها بتبديلهم كما قصد الصادقون عاقبة الصدق بوفائهم، لأن كِلا الفريقين مَسوق إلى عاقبته من الثواب والعقاب فكأنهما استويا في طلبها والسعي في تحصيلها ﴿وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ الأحزاب ﴿بِغَيْظِهِمْ﴾ حال أي مغيظين **(كقوله: ﴿تَنۢبُتُ بِٱلدُّهْنِ﴾)** [المؤمنون: الآية ٢٠]، ﴿لَمْ يَنَالُوا۟ خَيْرًا﴾ ظفرًا أي لم يظفروا بالمسلمين وسمّاه خيرًا

قوله: (وفيه تعريض...) الخ يعني أنه كناية تعريضية تفهم من تخصيصهم به أي ما بدلوا كغيرهم من أهل النفاق ومرض القلوب والمراد بالتبديل نقض العهد.

قوله: (كقوله: ﴿تَنۢبُتُ بِٱلدُّهْنِ﴾) قال صاحب الكشاف في تفسير المؤمنون في تفسير قوله تعالى: ﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَآءَ تَنۢبُتُ بِٱلدُّهْنِ﴾ [المؤمنون: الآية ٢٠] بالدهن في موضع الحال أي تنبت وفيها الدهن. اهـ. وعبارة أبي السعود تنبت بالدهن صفة أخرى لشجرة والباء متعلّقة بمحذوف وقع حالًا منها أي تنبت ملتبسة به. اهـ.

بزعمهم **(وهو حال)** أي غير ظافرين (﴿وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ﴾) بالريح والملائكة ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا﴾ قادرًا غالبًا.

﴿وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ﴿٢٦﴾﴾

﴿وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم﴾ عاونوا الأحزاب ﴿مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾ من بني قريظة ﴿مِن صَيَاصِيهِمْ﴾ من حصونهم الصيصية ما تحصن به. رُوِيَ أن جبريل عليه السلام أتى رسول الله ﷺ، صبيحة الليلة التي انهزم فيها الأحزاب ورجع المسلمون إلى المدينة ووضعوا سلاحهم، على فرسه **(الحيزوم)** والغبار على وجه الفرس وعلى السرج فقال: ما هذا يا جبريل؟ قال: من متابعة قريش. فقال: يا رسول الله إن الله يأمرك بالمسير إلى بني قريظة وأنا عامد إليهم فإن الله داقهم دقّ البيض على **(الصفا)** وإنهم لكم **(طعمة)**. فأذّن في الناس أن مَن كان سامعًا مُطيعًا **(فلا يصلّي العصر إلا في بني قريظة)**. فحاصروهم خمسًا وعشرين ليلة فقال رسول الله ﷺ: تنزلون على حكمي فأبوا، فقال: على حكم

قوله: (وهو حَال)[1] ثانية أو حال من الحال الأولى فهي متداخلة. **قوله تعالى:** (﴿وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ﴾) أي لم يحوجهم إلى قتال في دفع عدوّهم وكفى يتعدّى إلى مفعولين يقال: كفاه مؤنته كفاية.

قوله: (الحَيْزُوم) اسم فَرَس. **قوله:** (الصفا) في المصباح (الصفا) مقصور الحجارة ويقال: الحجارة الملس الواحدة صفاة مثل حصى وحصاة ومنه الصفا لموضع بمكة ويجوز التذكير والتأنيث باعتبار إطلاق لفظ المكان والبقعة عليه. اهـ. **قوله:** (طعمة) في المصباح الطعمة الرزق وجمعها طعم مثل غرفة وغرف. **قوله:** (فلا يصلّي العصر إلا في بني قريظة) فما صلّى كثير من الناس العصر إلّا بعد العشاء الآخرة.

---

(١) يعني أن قوله: ﴿بغيظهم﴾، وقوله: ﴿لم ينالوا خيرًا﴾ حالان فإن كان حالين في مفعول (ردّ) وهو (الذين كفروا) تكونان من الأحوال المتعاقبة، وإن كان ﴿بغيظهم﴾ حالاً من المفعول و﴿لم ينالوا﴾ عن الضمير في الحالان، الأولى لأنه في تقدير ملتبسين بغيظهم، ومآله إلى مغيظين تكونان من الأحوال المتداخلة، ١٢ منه.

(سعد بن معاذ) فرضوا به فقال سعد: حكمت فيهم **(أن تقتل مقاتلتهم)** وتُسبَى **(ذراريهم)** ونساؤهم، **(فكبّر النبي ﷺ)** وقال: «لقد حكمت بحكم الله **(من فوق سبعة أرقعة»)**. ثم استنزلهم وخندق في سوق المدينة خندقًا وقدّمهم فضرب أعناقهم **(وهم من ثمانمائة إلى تسعمائة. وقيل: كانوا ستمائة مقاتل وسبعمائة أسير)** ﴿وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعُبَ﴾ الخوف **(وبضم العين: شامي وعليّ)**. ونصب ﴿فَرِيقًا﴾ بقوله: ﴿تَقۡتُلُونَ﴾ وهم الرجال ﴿وَتَأۡسِرُونَ فَرِيقًا﴾ وهم النساء والذراري.

قوله: (سعد بن معاذ) بن النعمان بن امرىء القيس بن زيد بن عبد الأشهل الأنصاري الأوسي بدري اهتزّ لموته العرش رضي الله عنه. **قوله: (أن تقتل مقاتلتهم)** أي الطوائف التي قاتلت وكانوا ستمائة وقيل: سبعمائة خازن. **قوله: (ذراريهم)** وكانوا سبعمائة وقيل: وخمسين خازن.

قوله: (فكبر النبيّ ﷺ) ثناء على الله تعالى في إلهام حكم سعدًا يوافق حكم الله ورسوله حيث قال رسول الله ﷺ: لقد حكمت بحكم الله. **قوله: (من فوق سبعة أرقعة)** يعني من فوق سبع سمٰوات كل سماء يقال لها رقيع والجمع أرقعة ويقال: الرقيع اسم لسماء الدنيا فأعطى كل سماء اسمها جاء سبعة على لفظ التذكير والرقيع مؤنّث سماعي لأنه اسم السماء ذهابًا إلى معنى السقف فكأنه قيل: سبعة أسقف وهو متعلق بحكم الله أو ظرف مستقرّ صفة أو حال منه، والمعنى أنّ هذا الحكم مكتوب في اللوح المحفوظ الذي هو فوق السمٰوات وكان السبب في رضى بني قريظة بحكم سعد بن معاذ أنه كان من الأوس وكان بنو قريظة موالي الأوس وحلفاءهم فظنّوا منه أن يسعى لهم بخير ويحكم بما لا يكرهون.

قوله: (وهم من ثمانمائة إلى تسعمائة وقيل: كانوا ستمائة مقاتل وسبعمائة أسير) هكذا في تفسير الخطيب وعبارة البغوي وهم ستمائة أو سبعمائة والمكثر لهم يقول: كانوا بين الثمانمائة إلى التسعمائة. اهـ. **قوله: (وبضم العين: شاميّ وعليّ)** أي وقرأ ابن عامر الشاميّ وعلي الكسائي رعبًا بضم العين والباقون بسكونها.

﴿وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَئُوهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ﴿٢٧﴾﴾

﴿وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ﴾ أي (**المواشي**) والنقود (**والأمتعة**). رُوِيَ أن رسول الله ﷺ جعل (**عقارهم**) للمهاجرين دون الأنصار وقال لهم: (**إنكم في منازلكم**) ﴿وَأَرْضًا لَّمْ تَطَئُوهَا﴾ بقصد القتال وهي مكة أو فارس والروم (**أو خيبر أو كل أرض تفتح إلى يوم القيامة**) ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا﴾ قادرًا.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾﴾

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا﴾ أي (**السعة**) في الدنيا وكثرة الأموال ﴿فَتَعَالَيْنَ﴾ أصل تعال أن يقوله مَن في المكان المرتفع لمن في المكان (**المستوطىء**)، ثم كثر حتى استوى في استعماله الأمكنة، ومعنى ﴿تعالين﴾ أقبلن بإرادتكن واختياركن لأحد الأمرين، (**ولم يرد نهوضهن إليه بأنفسهن**) كقوله: «قام يهددني». ﴿أُمَتِّعْكُنَّ﴾ أعطكن (**متعة الطلاق**

قوله: (**المواشي**) في مختار الصحاح الماشية معروفة والجمع المواشي. اهـ. وفي المصباح الماشية المال من الإبل والغنم قال ابن السكيت وجماعة وبعضهم يجعل البقر من الماشية. اهـ. **قوله**: (**والأمتعة**) في المصباح المتاع في اللغة كل ما ينتفع به كالطعام والبز وأثاث البيت والجمع أمتعة. اهـ باختصار. **قوله**: (**عقارهم**) في المصباح العقار مثل سلام كل ملك ثابت له أصل كالدار والنخل. اهـ. **قوله**: (**إنكم في منازلكم**) أي إنكم غير محتاجين لهذا لأنكم في دياركم وأما المهاجرون فلكونهم غرباء محتاجون. **قوله**: (**أو خيبر**) وهي مدينة كبيرة ذات حصون ثمانية وذات مزارع ونخل كثير بينها وبين المدينة الشريفة أربع مراحل. **قوله**: (**أو كل أرض تفتح إلى يوم القيامة**) ويدخل في ذلك أرض مكة وفارس والروم وخيبر دخولًا أوليًا فيكون الخطاب عامًا للموجودين والمعدومين تغليبًا.

قوله: (**السعة**) بفتح السين وكسرها لغة. **قوله**: (**المستوطىء**) أي المنخفض. **قوله**: (**ولم يرد نهوضهن إليه بأنفسهن**) أي المراد الإقبال المعنويّ وهو الإقبال بالإرادة والاختيار لا الإقبال بالأبدان وإن تحقق في صورة الإقبال بالإرادة الإقبال بالأبدان. **قوله**: (**متعة الطلاق**) وهي درع بكسر المهملة أي

وتستحب المتعة لكل مطلقة إلا المفوّضة قبل الوطء) ﴿وَأُسَرِّحۡكُنَّ﴾ وأطلقكن ﴿(سَرَاحًا) جَمِيلًا﴾ (لا ضرار) فيه أردن شيئًا من الدنيا من ثياب وزيادة نفقة وتغاير ن، فغمَّ ذلك رسول الله ﷺ فنزلت فبدأ بعائشة رضي الله عنها وكانت أحبهنَّ إليه فخيَّرها وقرأ عليها القرآن فاختارت الله ورسوله والدار الآخرة فرُئِي الفرح في وجه رسول الله ﷺ. ثم اختار جميعهن اختيارها. ورُوِيَ أنه قال لعائشة: إني ذاكر لك أمرًا ولا عليك أن لا تعجلي فيه حتى تستأمري أبويك ثم قرأ عليها القرآن فقالت: أفي هذا أستأمر أبويّ؟ فإني أريد الله ورسوله والدار الآخرة. (وحكم التخيير) في الطلاق أنه إذا قال لها اختاري فقالت اخترت نفسي أن تقطع تطليقة بائنة، وإذا اختارت زوجها لم يقع شيء.

قميص وخمار وملحفة بكسر الميم ما تلتحف به المرأة من قرنها إلى قدمها لا تزيد على نصف مهر المثل ولا تنقص عن خمسة دراهم وتعتبر المتعة بحالهما كالنفقة به يفتى فإن كانا غنيين فلها الأعلى من الثياب أو فقيرين فالأدنى أو مختلفين فالوسط.

قوله: (وتستحب المتعة لكل مطلّقة إلا المفوّضة قبل الوطء) فمتعتها واجبة هكذا في الكنز والملتقى والمبسوط والمحيط وهو رواية التأويلات وصاحب التيسير والكشاف والمختلف وصرّح به أيضًا في البدائع وعَزاه في المعراج إلى زاد الفقهاء وجامع الأسبيجاني. **وقوله:** (المفوّضة) بكسر الواو من فوّضت أمرها لوليها وزوجها بلا مهر وبفتحها من فوّضها وليها إلى الزوج بلا مهر.

قوله: (﴿سَرَاحًا﴾) اسم أقيم مقام التسريح كما أقيم نباتًا موضع إنباتًا في قوله: ﴿وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا﴾ [آل عِمرَان: الآية ٣٧]. **قوله:** (لا ضرار) فيه معنى جميلًا والجميل في كل شيء أحسنه فهو في الطلاق ما يكون بلا ضرر للمرأة المطلّقة والتسريح مقدم في الوجود على المتعة إذ الواو لا يقتضي الترتيب، ولعل تأخيره في الذكر للاستيناس ودفع الوحشة أول الأمر بذكر المتعة سوى المهر إذ الإنسان مجبول على حب المال. **قوله:** (وحكم التخيير...) الخ يؤيده قول عائشة رضي الله تعالى عنها خيّرنا رسول الله ﷺ فاخترناه ولم يعدّه طلاقًا.

(**وعن عليّ رضي الله عنه: إذا اختارت زوجها فواحدة رجعية**) وإن اختارت نفسها فواحدة بائنة.

﴿وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلْـَٔاخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَـٰتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾ يَـٰنِسَآءَ ٱلنَّبِىِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَـٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَـٰعَفْ لَهَا ٱلْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾﴾

﴿وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلْـَٔاخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَـٰتِ مِنكُنَّ﴾ (**«من» للبيان لا للتبعيض**). ﴿أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾ يَـٰنِسَآءَ ٱلنَّبِىِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَـٰحِشَةٍ﴾ سيئة بليغة في القبح ﴿مُّبَيِّنَةٍ﴾ (**ظاهر فحشها**). من بيّن بمعنى تبين (**وبفتح الياء: مكي وأبو بكر**). قيل: هي عصيانهنّ رسول الله ﷺ (**ونشوزهن. وقيل: الزنى والله عاصم رسوله من ذلك**) ﴿يُضَـٰعَفْ لَهَا ٱلْعَذَابُ﴾ (﴿**يضعّف لها العذاب**﴾ **مكي وشامي**

قوله: (**وعن عليّ رضي الله عنه**) ابن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصيّ بن كلاب بن مرّة بن كعب بن لؤي القرشي الهاشمي ابن عمّ رسول الله ﷺ. **قوله**: (**إذا اختارت زوجها فواحدة رجعية**) ورُوِيَ عنه رضي الله تعالى عنه أيضًا: إن اختارت زوجها فليس بشيء.

قوله: (**«من» للبيان لا للتبعيض**) لأن كلهن محسنات. **قوله**: (**ظاهر فحشها**) أي مبيّنة من بين اللازم بمعنى ظهر هذا على قراءة كسر الياء. **قوله**: (**وبفتح الياء: مكيّ وأبو بكر**) أي قرأ ابن كثير المكيّ وأبو بكر شعبة بن عياش الكوفيّ مبيّنة بفتح الياء التحتية أي بيّنت أي بيّنها الله أي بيّن قبحها وفحشها والباقون بكسرها أي واضحة ظاهرة في نفسها. **قوله**: (**ونشوزهن**) أي عصيانهن في المصباح نشزت المرأة لزوجها نشوزًا من بابي قعد وضرب عصت زوجها وامتنعت عليه. اهـ. **قوله**: (**وقيل: الزنى والله عاصم رسوله من ذلك**) قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: ما بغت امرأة نبيّ قطّ وإنما خانت في الإيمان والطاعة. **قوله**: (**عاصم**) في المصباح عصمه الله من المكروه يعصمه من باب ضرب حفظه ووقاه. اهـ. **قوله**: (﴿**يضعّف لها العذاب**﴾ **مكيّ وشاميّ**) أي قرأ ابن كثير المكيّ وابن عامر الشاميّ بنون العظمة وتشديد العين مكسورة على بناء الفاعل ونصب العذاب لأنه مفعول به.

﴿يُضَعَّفْ﴾ **أبو عمرو ويزيد ويعقوب)** ﴿ضِعْفَيْنِ﴾ ضعفي عذاب غيرهن من النساء لأن ما قبح من سائر النساء كان أقبح منهن، فزيادة قبح المعصية تتبع زيادة الفضل وليس لأحد من النساء مثل فضل نساء النبي ﷺ ولذا كان الذم للعاصي العالم أشد من العاصي الجاهل، لأن المعصية من العالم أقبح **(ولذا فضل حدّ الأحرار على العبيد)** ولا يرجم الكافر ﴿وَكَانَ ذَٰلِكَ﴾ أي تضعيف العذاب عليهن ﴿عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا﴾ هينًا.

﴿وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعْمَلْ صَٰلِحًا نُّؤْتِهَآ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِنِ ٱتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٣٢﴾﴾

﴿وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ القنوت الطاعة ﴿(وَتَعْمَلْ صَٰلِحًا) نُّؤْتِهَآ﴾ **(وبالياء فيهما: حمزة وعليّ)** ﴿أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ﴾ مثلي ثواب غيرها ﴿وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا﴾ جليل القدر وهو الجنة ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ أي لستن كجماعة واحدة من جماعات النساء إذا

قوله: (﴿يُضَعَّفْ﴾ **أبو عمرو ويزيد ويعقوب)** أي قرأ أبو عمرو زيان بن العلاء البصريّ وأبو جعفر يزيد بن القعقاع القاري المدنيّ وقارة موضع من المدينة ويعقوب بن إسحٰق الحضرمي البصري بالياء المضمومة وفتح الضاد والعين المشدّدة ورفع العذاب لقيامه مقام الفاعل، وقرأ نافع وعاصم وحمزة والكسائي بالياء التحتية وألف بعد الضاد وتخفيف العين مفتوحة ورفع العذاب لقيامه مقام الفاعل. **قوله**: **(ولذا فضل حد الأحرار على العبيد)** أي على حد العبيد إظهارًا لشرف الحرية.

قوله: (﴿وَتَعْمَلْ صَٰلِحًا﴾) عطف على ﴿يَقْنُتْ﴾ عطف تفسير له أو المراد بالأول الطاعة له عليه السلام بتركهن زينة الدنيا واختيار الدار الآخرة. **قوله**: **(وبالياء فيهما: حمزة وعليّ)** أي قرأ حمزة بن حبيب الزيّات الكوفيّ وعلي الكسائي بالياء التحتية في يعمل ويؤتها حملًا على لفظ من وهو الأصل والباقون بالتاء الفوقية في يعمل على معنى من والنون في نؤتها على أن فيه ضمير اسم الله تعالى.

(تقصيت) أمة النساء جماعة جماعة لم توجد منهن جماعة واحدة تساويكن في الفضل. وأحد في الأصل بمعنى وحد وهو الواحد ثم وضع في النفي العام مستويًا فيه المذكر والمؤنث والواحد وما وراءه ﴿إِنِ ٱتَّقَيْتُنَّ﴾ إن أردتن التقوى أو إن كنتن متقيات ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ﴾ أي إذا كلَّمتن الرجال من وراء الحجاب **(فلا تجئن بقولكن خاضعًا أي ليّنا خنثًا مثل كلام المريبات)** ﴿فَيَطْمَعَ﴾ بالنصب على جواب النهي ﴿ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ﴾ **(ريبة وفجور)** ﴿وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾ حسنًا مع كونه خشنًا.

قوله: **(تقصيت)** في لسان العرب تقصَّيْتُ الأمر واقتصيته واستقصى فلان في المسألة وتقصّى بمعنى. اهـ. وفي منتهى الإرب تَقَصِّي بنهايت رسيدن. اهـ. وأيضًا فيه استقصاء كوشش تمام كردن وبنهايت جيزي رسيدن، يقال: استقصى في المسألة أي بلغ الغاية. اهـ.

قوله: **(فلا تجئن بقولكن خاضعًا)** وصف قولهن بكونه **خاضعًا** أي ليّنًا للإشارة إلى أن الباء في قوله تعالى: ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ﴾ للتعدية. **قوله**: **(أي ليّنا خنثًا)** يورث ريبة في طهارتكن **(مثل كلام المريبات[1])** أي الموقعات الشك في طهارتهن.

قوله: **(ليّنا)** في مختار الصحاح اللِيْن ضد الخشونة وقد لان الشيء يلين لِيْنًا وشيء ليِّن ولَيْن مخفف منه وليّن الشيء تَلْيِينًا وأَلْينه صَيَّرَه لَيِّنًا. اهـ. **قوله**: **(خنثًا)** في المصباح خنث خنثًا فهو خنث من باب تعب إذا كان فيه لين وتكسر ويعدى بالتضعيف فيقال: خنّثه غيره إذا جعله كذلك واسم الفاعل مخنّث بالكسر واسم المفعول بالفتح. اهـ.

قوله: **(ريبة وفجور)** أي المرض مستعار هنا للريبة والفجور أي الميل إلى الزنا لأنه يخرج النفس عن الكمالات كما أن المرض الحقيقي يخرج البدن عن الاعتدال، فالكلام من قبيل لا تشتمني فتكون مضروبًا أي لا يقع منكن القول الليّن ولا الطمع من الرجال الفجور.

(١) هُنّ اللاتي تُوقعن الرجال في الريبة والتهمة من جمالهن، ١٢ منه رحمه الله.

﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾﴾

(﴿وَقَرْنَ﴾ **مدني وعاصم غير هبيرة**) وأصله «اقررن» فحذفت الراء تخفيفًا وألقيت فتحتها على ما قبلها، (**أو من قار يقار إذا اجتمع. والباقون** ﴿قِرن﴾) من (**وقر يقر وقارًا، أو من قرَّ يقرّ**)، حذفت الأولى من راءي اقررن قرارًا من التكرار (**ونقلت كسرتها إلى القاف**) ﴿فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ (**بضم الباء بصري ومدني وحفص**) ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾ أي القديمة. (**والتبرج التبختر في المشي**

قوله: (﴿وَقَرْنَ﴾ **مدنيّ وعاصم غير هبيرة**[1]) أي قرأ نافع المدنيّ وعاصم الكوفي غير هبيرة قرن بفتح القاف من باب علم يعلم. **قوله**: (**هُبَيْرة**) بن محمد التمّار. **قوله**: (**أو من قار يقار إذا اجتمع**) وهو أيضًا من باب علم إلّا أنه أجوف وأوى مثل خاف يخاف فالمعنى حينئذٍ وقرن أي اجتمعن في بيوتكن وحاصله اثبتن في بيوتكن واستقررن فيها ما لم يمسّ الحاجة إلى الخروج كما يشير إليه قوله: ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ﴾ لأن البروج الخروج بالزينة أو التبختر في المشي وعلى التقديرين يستلزم الخروج فيفهم منه إشارة جواز الخروج عند مساس الحاجة. **قوله**: (**والباقون** ﴿قِرن﴾) بكسر القاف من باب ضرب يضرب من (**وقر يقر وقارًا**) إذا سكن وثبت واستقرّ أصله أوقرنَ حذفت الواو تبعًا للمضارع فاستغنى عن همزة الوصل فصار قرن بكسر القاف على وزن علن والمعنى كن أهل وقار وسكون واطمئنان (**أو من قر يقر**) من المضاعف وهو من باب ضرب. **قوله**: (**ونقلت كسرتها إلى القاف**) فاجتمع ساكنان فحذفت الأولى من رائي أقررن ثم حذفت همزة الوصل للاستغناء عنها بحركة القاف المنقولة من الراء. **قوله**: (**بضم الباء بصريّ ومدنيّ وحفص**) أي قرأ أبو عمرو البصري ونافع المدنيّ برواية ورش وحفص بضم الباء والباقون بكسرها. **قوله**: (**والتبرّج التبختر في المشي**) هو منقول عن قتادة

---

(١) يروي عن حفص عن عاصم أبو محمد هبيرة بن محمد التمار طريق الحسنون بن الهيثم وطريق أحمد بن علي الخزان وأبو حفص عمرو بن الصالح طريق عبد الصمد بن محمد، كذا في تفسير النيسابوري، ١٢ منه رحمه الله.

أو إظهار الزينة) والتقدير: ولا تبرجن تبرجًا مثل تبرج النساء في الجاهلية الأولى - وهي الزمان الذي ولد فيه إبراهيم **(أو ما بين آدم ونوح عليهما السلام)** أو زمن داود وسليمان - **(والجاهلية الأخرى - ما بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام)**. أو الجاهلية الأولى **(جاهلية الكفر)** قبل الإسلام، **(والجاهلية الأخرى جاهلية الفسوق والفجور في الإسلام)**.

﴿وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ﴾ خصَّ الصلاة والزكاة بالأمر ثم عمَّ بجميع الطاعات تفضيلًا لهما لأن مَن واظب عليهما جرَّتاه إلى ما وراءهما ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ﴾ **(نصب على النداء أو على المدح)**، وفيه دليل على أن نساءه من أهل بيته. وقال: ﴿عَنكُمُ﴾، لأنه أريد الرجال والنساء من آله بدلالة ﴿وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ من نجاسة **(الآثام)**. ثم بيَّن أنه

ومجاهد والتبختر وهو المشي المنبىء عن الغنج والدَّلَال[١]. **قوله: (أو إظهار الزينة)** وإبراز المحاسن للرجال وعن الزجاج قال: التبرّج إظهار المرأة زينتها وما تستدعي به شهوة الرجال. **قوله: (أو ما بين آدم ونوح)** على نبيّنا و**(عليهما)** الصلاة و**(السلام)** قيل: إنه ثمانمائة سنة والنساء فيه قباح والرجال حسان فلذا كانت تدعوهن لأنفسهن، كذا في حاشية العلّامة الشهاب. **قوله: (والجاهلية الأخرى)** أي التي تستفاد من قيد الأولى **(ما بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام)** وهي زمان الفترة وكان بينهما ستمائة أو خمسمائة وتسع وستون سنة. **قوله: (جاهلية الكفر)** هي ما كان قبل ظهور الإسلام من التكبّر والتجبّر والتفاخر بالدنيا وكثرة البغايا. **قوله: (والجاهلية الأخرى جاهلية الفسوق والفجور في الإسلام)** وإطلاق الجاهلية عليها بناء على التشبيه لا على الحقيقة لأن زمن الإسلام ليس زمن الجاهلية على الحقيقة. **قوله: (نصب على النداء)** لطفًا بهم أي يا أهل بيت النبوّة وفيه حبر[٢] لكلفة العبادة بلذّة المخاطبة. اهـ قنوي. **قوله: (أو على المدح)** أي أو نصب على المدح فيقدر أمدح أو أعني أي أمدح أهل البيت أو أعني أهل البيت، قدم الأول لما عرفته. **قوله: (الآثام)** جمع الإثم في لسان العرب جمع الإثم آثام

---

(١) بالفتح وهو جرأتها في تكسر وتغنج، ١٢ منه رحمه الله.

(٢) في المصباح حبرت الشيء حبرًا من باب قتل زينته، والحبر بالعكس اسم منه فهو محبور، وحبرته بالتثقيل مبالغة، ١٢ منه.

إنما نهاهنّ وأمرهنّ ووعظهنّ لئلا **(يقارف)** أهل بيت رسول الله ﷺ **(المآثم)** وليتصوّنوا عنها بالتقوى. واستعار للذنوب الرجس وللتقوى الطُّهر، لأن **(عرض المقترف)** للمقبَّحات يتلوث بها كما يتلوَّث بدنه بالأرجاس، وأما المحسِّنات فالعرض منها نقي كالثوب الطاهر وفيه تنفير لأُولي الألباب عن المناهي وترغيب لهم في الأوامر.

﴿وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴿٣٤﴾﴾

﴿وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ القرآن ﴿وَٱلْحِكْمَةِ﴾ أي السُّنَّة أو بيان معاني القرآن ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا﴾ عالمًا **(بغوامض الأشياء)** ﴿خَبِيرًا﴾ عالمًا بحقائقها أي هو عالم بأفعالكن وأقوالكن فاحذرن مخالفة أمره ونهيه ومعصية رسوله.

﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّٰٓئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾﴾

ولما نزل في نساء النبي ﷺ ما نزل قال نساء المسلمين: فما نزل فينا شيء، فنزلت ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ﴾ المسلم **(الداخل في السِّلم)** بعد الحرب

لا يُكَسَّر على غير ذلك. اهـ. **قوله: (يقارف)** في لسان العرب قارف الذنب وغيره وأَتاه ولَاصَقَه. اهـ. **قوله: (المآثم)** جمع المأثَم في لسان العرب المَأثم مفعل من الإثم وجمعه المَأثم والمآثم الآثام. اهـ. **قوله: (عرض المقترف)** أي نفسه في المصباح العرض بالكسر النفس والحسب. اهـ. **قوله: (المقترف)** في لسان العرب الاقتراف الاكتساب اقترف اكتسب واقترف ذنبًا أي أتاه وفعله. اهـ.

قوله: (بغوامض الأشياء) الغوامض جمع غامض وهو خلاف الواضح في لسان العرب غمض من حد نصر وكرم غموضًا فيهما أي خفي. اهـ.

قوله: (الداخل في السّلم) بكسر السين وفتحها الاستسلام والطاعة ولذلك يطلق على الصلح والإسلام وفيه رمز إلى أن همزة الأفعال المدخول.

(المنقاد الذي لا يعاند)، أو المفوض أمره إلى الله المتوكل عليه من أسلم وجهه إلى الله ﴿وَالْمُؤْمِنِينَ﴾ المصدقين بالله ورسوله وبما يجب أن يصدق به ﴿وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ﴾ القائمين بالطاعة ﴿وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ﴾ في النّيّات والأقوال والأعمال ﴿وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ﴾ **(على الطاعات وعن السيئات)** ﴿وَالْخَاشِعِينَ﴾ المتواضعين لله بالقلوب والجوارح أو الخائفين ﴿وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ﴾ فرضًا ونفلًا ﴿وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ﴾ فرضًا ونفلًا. وقيل: مَن تصدق **(في كل أسبوع)** بدرهم فهو من المتصدقين، **(ومَن صام البيض)** من كل شهر فهو من الصائمين ﴿وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ﴾ عمّا لا يحلّ ﴿وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ بالتسبيح والتحميد والتهليل والتكبير وقراءة القرآن والاشتغال بالعلم من

قوله: (المنقاد الذي لا يعاند) أي المنقاد لحكم الله تعالى جملة ظاهرًا وباطنًا وأشار إلى أن المراد الإسلام الشرعي، وهو مغاير للإيمان مفهومًا وإن لم ينفك أحدهما عن الآخر وهذا مراد مَن قال: إنهما مترادفان أي أنهما كالمترادفين.
قوله: (على الطاعات وعن السيئات) على الطاعات عدى بعلى حينئذٍ لتضمن الصبر معنى الإقبال والحبس وعدى بعن في السيئات لتضمنه المنع والكفّ. **قوله: (في كل أسبوع)** في المصباح الأسبوع من الأيام سبعة أيام وجمعه أسابيع. اهـ. وفي لسان العرب والسبوع من الأيام تمام سبعة أيام قال الليث: الأيام التي يدور عليها الزمان في كل سبعة منها جمعة تُسمى الأسبوع وتجمع أسابيع، ومن العرب مَن يقول سُبُوع في الأيام والطواف بلا ألف مأخوذة من عدد السبع والكلام الفصيح الأسبوع.

قوله: (ومَن صام البيض) أي أيام البيض في لسان العرب جمع الأبيض بِيض وأصله بُيْضٌ بضم الباء، وإنما أبدلوا من الضمة كسرة لتصحّ الياء. وأيضًا فيه البيض ليلة ثلاث عشرة وأربع عشرة وخمس عشرة، وفي الحديث كان يأمرنا أن نصوم الأيام البيض وهي الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر سُميت لياليها بيضًا لأن القمر يطلع فيها من أوّلها إلى آخرها. قال ابن بري: وأكثر ما تجيء الرواية الأيام البيض والصواب أن يقال أيام البيض بالإضافة لأن البيض من صفة الليالي. اهـ. في المصباح وقولهم: صام أيام البيض هي مخفوضة بإضافة أيام إليها وفي الكلام حذف والتقدير أيام الليالي البيض. اهـ.

الذكر (والمعنى والحافظات فروجهن) ﴿وَٱلذَّٰكِرَٰتِ﴾ الله فحذف لدلالة ما تقدم عليه. والفرق بين عطف الإناث على الذكور (وعطف الزوجين) على الزوجين لأن الأول (نظير قوله: ﴿ثَيِّبَٰتٍ وَأَبۡكَارٗا﴾ [التحريم: الآية ٥] في أنهما (جنسان) مختلفان واشتركا في حكم واحد فلم يكن بُدٌّ من توسّط العاطف بينهما، وأما الثاني فمَن عطف

قوله: (والمعنى والحافظات فروجهن) ترك مفعول الثاني لدلالة الأول عليه، وكذا في قوله: ﴿وَٱلذَّٰكِرَٰتِ﴾ عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: إذا أيقظ الرجل أهله من الليل فتوضأ وصليا كتبا من الذاكرين الله كثيرًا والذاكرات. وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: جاء جبريل عليه السلام إلى النبيّ ﷺ وقال: يا محمد قل سبحان الله والحمد لله ولا إلـه إلّا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلّا بالله العليّ العظيم عدد ما علم وزنة ما علم وملء ما علم فإنه مَن قالها كتب الله له بها ست خصال كتب من الذاكرين الله كثيرًا، وكان أفضل مَن ذكره بالليل والنهار وكن له غرسًا في الجنة وتحاتت عنه خطاياه كما تحات ورق الشجرة اليابسة وينظر الله إليه ومَن نظر الله إليه لم يعذبه. **قوله**: (وعطف الزوجين) أراد بالزوجين مجموع كل مذكر ومؤنث كعطف مجموع المؤمنين والمؤمنات على مجموع المسلمين والمسلمات. **قوله**: (نظير قوله: ﴿ثَيِّبَٰتٍ وَأَبۡكَارٗا﴾) في تفسير الجلالين في سورة التحريم (﴿عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ﴾) أي طلّق النبيّ أزواجه (﴿أَن يُبۡدِلَهُۥٓ﴾) بالتشديد والتخفيف (﴿أَزۡوَٰجًا خَيۡرٗا مِّنكُنَّ﴾) خبر عسى، والجملة جواب الشرط ولم يقع التبديل لعدم وقوع الشرط (﴿مُسۡلِمَٰتٖ﴾) مُقِرَّات بالإسلام (﴿مُّؤۡمِنَٰتٖ﴾) مخلصات (﴿قَٰنِتَٰتٍ﴾) مطيعات (﴿تَٰٓئِبَٰتٍ عَٰبِدَٰتٖ سَٰٓئِحَٰتٖ﴾) صائمات أو مهاجرات (﴿ثَيِّبَٰتٖ وَأَبۡكَارٗا﴾...).اهـ. في الجلالين. قوله: خبر عسى أي قوله: أن يبدّله وفي حاشية الجمل قوله: والجملة جواب الشرط أي أن جملة عسى واسمها وخبرها جواب الشرط.اهـ. وأيضًا فيها ثيبات وأبكارًا أي بعضهن كذا وبعضهن كذا وإنما وسطت الواو بين ثيبات وأبكارًا لتنافي الوصفين فيه دون سائر الصفات.اهـ. وعبارة المصنّف رحمه الله في سورة التحريم (﴿ثَيِّبَٰتٖ وَأَبۡكَارٗا﴾) إنما وسط العاطف بين الثيبات والأبكار دون سائر الصفات لأنهما صفتان متنافيتان بخلاف سائر الصفات. **قوله**: (جنسان) أي نوعان لما كان الذكور والإناث متخالفين حكمًا عد الشرع إياهما جنسين.

الصفة على الصفة بحرف الجمع ومعناه أن الجامعين والجامعات **(لهذه الطاعات)** ﴿أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ على طاعاتهم.

﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾﴾

خطب رسول الله ﷺ زينب بنت جحش بنت عمته **(أُميمة)** على مولاه زيد بن حارثة فأبت وأبى أخوها **(عبد الله)** فنزلت ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ﴾ أي **(وما صحّ لرجل مؤمن ولا امرأة مؤمنة** ﴿إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ﴾) أي رسول الله ﴿أَمْرًا﴾ من الأمور ﴿أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ (مِنْ أَمْرِهِمْ)﴾ أن يختاروا من أمرهم ما شاؤوا بل من حقهم أن يجعلوا رأيهم تبعًا لرأيه واختيارهم **(تِلوًا)** لاختياره فقالا: رضينا يا رسول الله، فأنكحها إيّاه وساق عنه إليها مهرها. **(وإنما جمع الضمير في** ﴿لَهُمُ﴾) وإن كان من حقه أن يوحّد لأن المذكورين وقعا تحت النفي فعمّا كل مؤمن ومؤمنة

قوله: **(لهذه الطاعات)** العشر.

قوله: **(أُميمة)** بنت عبد المطلب. **قوله**: **(عبد الله)** بن جحش بن رباب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كثير بن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمة أبو محمد الأسدي أسلم قبل دخول رسول الله ﷺ دار الأرقم وهاجر الهجرتين إلى أرض الحبشة وإلى المدينة وقُتل يوم أُحد وكان الذي قتله يوم أُحد أبو الحكم بن الأخنس بن شريق الثقفي وكان عمره حين قُتل نيّفًا وأربعين سنة ودُفن هو وخاله حمزة بن عبد المطلب في قبر واحد رضي الله تعالى عنهما. **قوله**: **(وما صحّ لرجل مؤمن ولا امرأة مؤمنة)** وما استقام أشار إلى أن المنفيّ ليس الكون فإنه قد يقع بل المنفيّ الصحة واللياقة وهذا المبنى شائع في الاستعمال فصار حقيقة عرفية. **قوله**: (﴿إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ﴾) ذكر الله لتعظيم أمر رسول الله ﷺ أو للإشعار بأن قضاء رسول الله هو قضاؤه لأن قضاء الرسول بأمر الله ووحيه ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾﴾ [النجم: الآيتان ٣، ٤]. **قوله**: **(تِلوًا)** أي تبعًا. **قوله**: **(وإنما جمع الضمير في** ﴿لَهُمُ﴾. . .) الخ وأما جمع الضمير الثاني أي جمع ضمير أمرهم مع كونه راجعًا إلى الله ورسوله فلتعظيم المرجع إليه **وقوله**: (﴿مِنْ أَمْرِهِمْ﴾) الظاهر أن من للبدل أو بمعنى عن أي متجاوزين عن أمرهم.

فرجع الضمير إلى المعنى لا إلى اللفظ. (و﴿يَكُونَ﴾ **بالياء: كوفي، والخيرة ما يتخيّر**) ودلّ ذلك على أن الأمر للوجوب ﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا﴾ فإن كان العصيان عصيان ردّ وامتناع عن القبول فهو ضلال وكفر، وإن كان عصيان فعل مع قبول الأمر واعتقاد الوجوب فهو ضلال خطأ وفسق.

﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا لِكَىْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِىٓ أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ إِذَا قَضَوْا۟ مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٣٧﴾﴾

﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ﴾ بالإسلام الذي هو أجلّ النِّعم ﴿وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ﴾ بالإعتاق والتبنّي فهو متقلب في نعمة الله ونعمة رسوله وهو زيد بن حارثة ﴿أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ﴾ زينب بنت جحش، (**وذلك أن رسول الله ﷺ أبصرها**) بعدما أنكحها إياه (**فوقعت في نفسه**) فقال: (**سبحان الله مقلّب القلوب**)، وذلك أن نفسه

قوله: (و﴿يَكُونَ﴾ **بالياء كوفيّ**) أي قرأ أهل الكوفة أن يكون بالياء من أسفل لكون تأنيث الخيرة غير حقيقي وللفصل أيضًا والباقون بالتاء من فوق اعتبارًا للفظ الخيرة. **قوله**: (**والخيرة ما يتخيّر**) الخيرة اسم من الاختيار ويدلّ عليه قوله: أن يختاروا من أمرهم ما شاءوا لأن أن مع الفعل في معنى المصدر وقوله: والخيرة ما يتخيّر يدل على أن الخيرة بمعنى المختار كما في قوله: محمد خيرة الله أي مختاره، والمقصود بيان أنه قد يكون بمعنى المختار إلّا أنه في الآية بمعنى الاختيار.

قوله: (**وذلك أن رسول الله ﷺ أبصرها...**) الخ. هذا الحديث ذكره الثعلبي وهو في الطبري بمعناه عن عبد الرحمٰن بن أسلم. **قوله**: (**فوقعت في نفسه**) أي وقعت محبتها وهو كناية عن الميل الاضطراري وهذا لا يؤاخذ عليه كَهَمّ يوسف على نبيّنا وعليه الصلاة والسلام. **قوله**: (**سبحان الله**) تصدير الكلام به للاعتذار عمّا وقع من تغير أحوال القلوب. **قوله**: (**مقلّب القلوب**) أي هو مقلّب قلوب بني آدم أي متغيّر أحوالها وإيراد القلوب جمعًا للتنبيه على أنه لا يخلو أحد عن ذلك حتى الأنبياء فيدخل فيها قلبه المنيف دخولًا أوليًّا وهذا أبلغ من مقلب

كانت (**تجفو**) عنها قبل ذلك لا تريدها، (**وسمعت زينب بالتسبيحة فذكرتها لزيد ففطن**) وألقى الله في نفسه كراهة صحبتها والرغبة عنها لرسول الله فقال لرسول الله ﷺ: (**إني أريد أن أُفارق صاحبتي**)، فقال: ما لك (**أرابك**) منها شيء؟ قال: لا والله ما رأيت منها إلا خيرًا ولكنها تتعظَّم عليَّ (**لشرفها وتؤذيني**) فقال له: أمسِك عليك زوجك ﴿وَٱتَّقِ ٱللَّهَ﴾ فلا تطلقها. وهو نهي تنزيه إذ الأولى أن لا يطلِّق أو واتقِ الله فلا تذمّها بالنسبة إلى الكبر وأذى الزوج ﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ﴾ أي تُخفي في نفسك نكاحها إن طلَّقها زيد وهو الذي أبداه الله تعالى. وقيل: الذي أخفى في نفسه تعلّق قلبه بها ومودَّة مفارقة زيد إياها. (**والواو في** ﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ﴾) ﴿وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ﴾ أي (**قالت الناس**) إنه نكح امرأة ابنه ﴿وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ﴾ واو الحال أي تقول لزيد أمسِك عليك زوجك مُخفيًا في نفسك إرادة أن لا يمسكها وتخفي خاشيًا قاله الناس وتخشى الناس حقيقًا في ذلك بأن

قلبي مع أنه المراد. **قوله**: (**تجفو**) أي تبعد. **قوله**: (**وسمعت زينب بالتسبيحة**) وكذا قوله: مقلّب القلوب لم يذكره اكتفاء بذكرها، والظاهر أنه عليه السلام أراد سماعها ليترتب عليه حكم شرعي يدفع به الحرج كما ستعرفه. **قوله**: (**فذكرتها لزيد**) بإلهام الله تعالى ليقع ما وقع. **قوله**: (**ففطن**) أي ففهم ذلك أي وقوع محبتها في قلبه الشريف ولو لم يكن اختياريًّا.

قوله: (**إني أريد أن أفارق صاحبتي**) هذا وعد للفراق لا إنشاء له، ولذا قال النبيّ ﷺ: مالك إلى أن قال أمسك... الخ. **قوله**: (**أرابك**) أي أوقعك في ريب وشكّ أفعال من راب. **قوله**: (**لشرفها**) أي شرف نسبها. **قوله**: (**وتؤذيني**) بلسانها. **قوله**: (**والواو في** ﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ﴾...) الخ الأول حال من فاعل تقول وقوله: ﴿وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ﴾ حال من الضمير في تخفي وقوله: ﴿وَٱللَّهُ أَحَقُّ﴾ حال من الضمير في تخشى وهذه الأحوال متداخلة إلّا أن كل واحد من تخفي وتخشى مضارع مثبت والواو في المضارع المثبت إنما تكون للحال بتقدير المبتدأ أي وأنت تخفي وأنت تخشى كما في قولك قمت وأصك وجهك والمعنى على هذا تقولي لزيد أمسك عليك زوجك مخفيًا... الخ.

قوله: (**قالت الناس**) أي قول الناس في لسان العرب القال في معنى القول وكذلك القالة، يقال: كثرت قالة الناس. اهـ باختصار.

تخشى الله. (**وعن عائشة رضي الله عنها: لو كتم**) رسول الله ﷺ شيئًا مما أُوحي إليه لكتم هذه الآية.

﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا﴾ الوطر الحاجة فإذا بلغ البالغ حاجته من شيء له فيه هِمَّة. قيل: قضى منه وطره، والمعنى فلما لم يبق لزيد فيها حاجة وتقاصرت عنها هِمَّته وطلّقها وانقضت عدّتها ﴿زَوَّجْنَٰكَهَا﴾. رُوِيَ أنها لما اعتدت قال رسول الله ﷺ لزيد: ما أجد أحدًا أوثق في نفسي منك: أخطب عليّ زينب. قال زيد: فانطلقت وقلت: يا زينب أبشري إن رسول الله ﷺ يخطبك ففرحت وتزوّجها رسول الله ﷺ ودخل بها (**وما أولم على امرأة من نسائه ما أولم عليها**)، ذبح شاة وأطعم الناس الخبز واللحم (**حتى امتد النهار**) ﴿لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِيٓ أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ إِذَا قَضَوْاْ مِنْهُنَّ وَطَرًا﴾ قيل: قضاء الوطر إدراك الحاجة وبلوغ المراد منه ﴿**وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ**﴾ الذي يريد أن يكونه ﴿**مَفْعُولًا**﴾ مكوّنًا (**لا محالة**) وهو مثل لما أراد كونه من تزويج رسول الله ﷺ زينب.

﴿مَّا كَانَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ ٱللَّهُ لَهُۥ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِي ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا ﴿٣٨﴾﴾

﴿مَّا كَانَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ ٱللَّهُ لَهُۥ﴾ أحلّ له وأمر له وهو نكاح زينب امرأة زيد أو قدر له من عدد النساء ﴿سُنَّةَ ٱللَّهِ﴾ اسم موضع المصدر

قوله: (**وعن عائشة رضي الله عنها: لو كتم...**) الخ أخرجه الترمذي. **وقوله**: هذه الآية ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِيٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ﴾. **قوله**: (**وما أولم على امرأة من نسائه ما أولم عليها**) يحتمل أن سبب ذلك الشكر لنعمة الله في أن الله تعالى زوّجه إياها بالوحي لا بولي وشهود بخلاف غيرها. **قوله**: (**حتى امتدّ النهار**) أي ارتفع. وفي شرح الإمام النووي على صحيح مسلم قوله: ولقد رأيتنا أن رسول الله ﷺ أطعمنا الخبز واللحم حين امتد النهار هو بفتح الهمزة من أن وقوله: حين امتدّ النهار أي ارتفع هكذا هو في النسخ حين بالنون. اهـ بحروفه. وفي صحيح مسلم قال أنس: أصبح رسول الله ﷺ عروسًا بزينب بنت جحش قال: وكان تزوجها بالمدينة فدعا الناس للطعام بعد ارتفاع النهار. **قوله**: (**لا مَحالَة**) أي لا بُدّ.

(كقولهم) «ترابًا وجندلًا» مؤكد لقوله: ﴿مَّا كَانَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ﴾ كأنه قيل: سَنَّ الله ذلك سُنَّة في الأنبياء الماضين وهو أن لا يحرج عليهم في الإقدام على ما أباح لهم ووسّع عليهم في باب النكاح وغيره، وقد كانت تحتهم **(المهائر والسراري)** وكانت لداود مائة امرأة وثلثمائة سَرِيَّة ولسليمان ثلاثمائة حرَّة وسبعمائة سَرِيَّة ﴿فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلُ﴾ في الأنبياء الذين مضوا من قبل ﴿وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا﴾ **(قضاءً مقضيًا وحُكمًا مبتوتًا)**، ولا وقف عليه إن جعلت:

﴿ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُۥ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ﴿٣٩﴾﴾

﴿ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ﴾ بدلًا من ﴿ٱلَّذِينَ﴾ الأول، **(وقِفْ)** إن جعلته في محل الرفع **(أو النصب على المدح)** أي هم الذين يبلغون أو أعني الذي يبلغون ﴿وَيَخْشَوْنَهُۥ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَ﴾ وصف الأنبياء بأنهم لا يخشون إلا الله تعريض

قوله: (كقولهم) تربًا وجنده في لسان العرب يقال: تَرِبَت يداه وهو على الدعاء أي لا أصاب خيرًا وفي الدعاء تَرَبًا له وجَنْدلًا وهو من الجوامد التي أجريت مجرى المصادر المنصوبة على إضمار الفعل غير المستعمل إظهاره في الدعاء كان بَدَلٌ من قولهم: تربت يداه وجَنْدَلَت من العرب من يرفعه وفيه مع ذلك معنى النَّصْب كما أن في قولهم رحمة الله عليه معنى رحمه الله. اهـ.

قوله: (المهائر) في لسان العرب المَهِيْرَة الحُرّة والمَهَائِر الحَرائر وهي ضد السرائر. اهـ. **قوله: (والسراري)** في لسان العرب **السُّرِّية** الأمة التي بواتها بيتًا وهي فُعْلِيَّة منسوبة إلى السِّرّ وهو الجماع والإخفاء لأن الإنسان كثيرًا ما يَسُرّها ويسترها عن حرته وإنما ضمّت سينه لأن الأبنية قد تُغير في النسبة خاصة كما قالوا في النسبة إلى الدَّهْر دُهْرتي وإلى الأرض السهلة سُهْليٌّ والجمع السَّرَاري. اهـ. **قوله: (قضاءً مقضيًا وحكمًا مبتوتًا)** فسر القدر بالقضاء تنبيهًا على أن كلًّا منهما يستعمل بمعنى الآخر وقوله: قدرًا مقدورًا وقضاءً مقضيًا من قبيل ظل ظليل وليل أليل وسواد أسود لأجل التأكيد، ولذا قال: وحكمًا مبتوتًا أي مقطوعًا به. **قوله: (وقِفْ)** بصيغة الأمر.

قوله: (أو النصب على المدح) أي أو في محل النصب على المدح بتقدير أعني أو أمدح.

بعد التصريح في قوله: ﴿وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ﴾ ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا﴾ **(كافيًا للمخاوف ومحاسبًا)** على الصغيرة والكبيرة فكان جديرًا بأن تخشى منه.

﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾﴾

﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ﴾ أي لم يكن أبا رجل منكم حقيقة حتى يثبت بينه وبينه ما يثبّت بين الأب وولده من حرمة الصهر والنكاح، والمراد من رجالكم البالغين، **(والحسن والحسين لم يكونا بالغين حينئذ**

قوله: (كافيًا للمخاوف ومحاسبًا) والأول على أن يكون حسيبًا من حسب بمعنى كفى والثاني على أن يكون من حسب بمعنى حاسب.

قوله: (والحسن والحسين لم يكونا بالغين حينئذٍ) وهما أيضًا من رجاله لا من رجالهم أي من رجال النبيّ ﷺ لا من رجال المخاطبين وشيء آخر وهو أنه إنما قصد ولده خاصة لا ولد ولده لقوله: وخاتم النبيين ألا ترى أن الحسن والحسين رضي الله تعالى عنهما قد عاشا إلى أن نيف أحدهما على الأربعين والآخر على الخمسين كذا في الكشاف وذكر في جامع الأصول أنه ولد الحسن بن علي سنة ثلاث من الهجرة ومات سنة خمسين وقيل: تسع وأربعين وقيل: ثمان وأربعين وكان للحسين يوم قتل ثمان وخمسين وفي الاستيعاب قيل: كانت سن الحسن يوم مات ستًا وأربعين سنة وقيل: سبعًا وأربعين وسن الحسين يوم قتل ابن سبع وخمسين وقيل: ثمان وخمسين، وفي التاريخ الكامل كانت الأحزاب في السنة الخامسة من الهجرة وفيها تزوّج رسول الله ﷺ زينب بنت جحش وهي بنت عمته فيكون عمر الحسين ستين. وفي أسد الغابة الحسن بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي أبو محمد سبط النبيّ ﷺ وأمه فاطمة بنت رسول الله ﷺ سيدة نساء العالمين وهو سيد شباب أهل الجنة وريحانة النبيّ ﷺ وشبيهه سماه النبيّ ﷺ الحسن وعقّ عنه يوم سابعه وحلق شعره وأمر أن يتصدّق بزنة شعره فضة. قال أبو أحمد العسكري سمّاه النبيّ ﷺ الحسن وكنّاه أبا محمد ولم يكن يعرف هذا الاسم في الجاهلية. وروي عن ابن الأعرابي عن المفضل قال: إن الله حجب اسم الحسن والحسين حتى سمّى بهما النبيّ ﷺ

والطاهر والطيب والقاسم وإبراهيم) توفوا صبيانًا ﴿وَلَٰكِن﴾ كان ﴿رَّسُولَ ٱللَّهِ﴾ **(وكل رسول أبو أمته)** فيما يرجع إلى وجوب التوقير والتعظيم له عليهم

ابنيه الحسن والحسين قال: فقلت له: فاللذين باليمن، قال: ذاك حسن ساكن السين وحسين بفتح الحاء وكسر السين. اهـ باختصار. وأيضًا فيه وُلد الحسن بن على بن أبي طالب في النصف من رمضان سنة ثلاث من الهجرة وتُوفي بالمدينة سنة تسع وأربعين وقيل: وُلد للنصف من شعبان سنة ثلاث، وقيل: وُلد بعد أحد بسنة، وقيل: بسنتين وكان بين أُحد والهجرة سنتان وستة أشهر ونصف. اهـ باختصار. وأيضًا فيه الحسين بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي أبو عبد الله ريحانة النبيّ ﷺ وشبهه من الصدر إلى ما أسفل منه ولما وُلد أذّن النبيّ ﷺ في أذنه فهو سيّد شباب أهل الجنة أُمه فاطمة بنت رسول الله ﷺ سيّدة نساء العالمين إلا مريم عليهما السلام. اهـ باختصار. وأيضًا فيه وَلدت فاطمة بنت رسول الله ﷺ الحسين بن علي في ليال خلون من شعبان سنة أربع وقال الزبير بن بكار وُلد الحسن لخمس خلون من شعبان سنة أربع من الهجرة وقال جعفر بن محمد: لم يكن بين الحمل بالحسين بعد ولادة الحسن إلّا طهر واحد. وقال قتادة: وُلد الحسين بعد الحسن بسنة وعشرة أشهر فولدته لست سنين وخمسة أشهر ونصف شهر من الهجرة. اهـ. وأيضًا فيه وقتل يوم الجمعة وقيل: يوم السبت وهو يوم عاشوراء من سنة إحدى وستين بكربلاء من أرض العراق وقبره مشهور يُزار. **قوله: (والطاهر والطيب والقاسم وإبراهيم)** توفوا صبيانًا أبناء النبيّ ﷺ على الصحيح ثلاثة: القاسم وبه يُكنى إذ هو أول أولاده عاش سنتين ومات قبل البعثة بمكة وعبد الله[1] وهو الطيب الطاهر مات في الرضاع بعد البعثة، ودُفن بمكة وهما من خديجة رضي الله تعالى عنها وإبراهيم من مارية القبطية وُلد في ذي الحجة في ثمان من الهجرة عقّ عنه عليه السلام بكبشين يوم سابع ولادته وحلق رأسه وتصّدق بزنة شعره فضة على المساكين وأمر شعره فدفن في الأرض ومات في الرضاع وهو ابن ثمانية عشر شهرًا ودُفن بالبقيع كذا في تفسير روح البيان. **قوله: (وكل رسول أبو أمته)** أشار به إلى أن ولكن رسول الله

---

(١) ولد في الإسلام فيسمى الطيب الطاهر، ١٢ منه رحمه الله.

ووجوب الشفقة والنصيحة لهم عليه لا في سائر الأحكام الثابتة بين الآباء والأبناء، وزيد واحد من رجالكم الذين ليسوا بأولاده حقيقة فكان حكمه كحكمكم والتبنّي من باب الاختصاص والتقريب لا غير (﴿وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ **بفتح التاء عاصم بمعنى الطابع**) أي آخرهم يعني لا ينبأ أحد بعده وعيسى ممن نبي قبله، وحين ينزل ينزل عاملًا على شريعة محمد ﷺ كأنه بعض أمته. (**وغيره بكسر التاء**) بمعنى الطابع وفاعل الختم. وتقوّيه قراءة (**ابن مسعود**) ﴿ولكن نبيا ختم النبيين﴾ ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾﴾

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾﴾ أثنوا عليه بضروب الثناء وأكثروا ذلك ﴿وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً﴾ أول النهار ﴿وَأَصِيلًا﴾ آخر النهار، وخصًّا بالذِّكر لأن ملائكة الليل وملائكة النهار يجتمعون فيهما.

استدراكه مما سبق باعتبار أن معناه ولكن أبا أمته لأن كل رسول أبو أمته من الحيثية المذكورة ولو لم يلاحظ هذا المعنى لم يظهر معنى الاستدراك قيل: ظاهره أنه يصح إطلاق الأب عليه كما يطلق الأمر على زوجاته. ونقل الطيبي فيه خلافًا للشافعية وفي الروضة لا يجوز أن يُقال: هو أبو المؤمنين لظاهر هذه الآية وهذا أعجب إذ المنفى حقيقة الأبوة والمثبت من حيث التوقير والطاعة فلا وجه للإنكار ألا يرى أن المعلم أبو المتعلم من حيث يجب عليه الطاعة والاحترام فما ظنّك بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام كذا في القنوي.

قوله: (﴿وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ **بفتح التاء عاصم**) وهو اسم لما به يختم ويطبع. **قوله**: (**بمعنى الطابع**) الطابع بالفتح الخاتم والطابع بالكسر لغة فيه. **قوله**: (**وغيره**) أي وغير عاصم من القراء (**بكسر التاء...**) الخ لأنه اسم فاعل. **قوله**: (**ابن مسعود**) أي عبد الله بن مسعود كان إسلامه قديمًا أول الإسلام حين أسلم سعيد بن زيد وزوجته فاطمة بنت الخطاب وذلك قبل إسلام عمر بن الخطاب بزمان تُوفي بالمدينة سنة اثنتين وثلاثين، ولما مات ابن مسعود نعي إلى أبي الدرداء فقال: ما ترك بعده مثله.

وعن **(قتادة بن دعامة)**: قولوا سبحان الله والحمد لله ولا إلٰه إلّا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. والفعلان أي اذكروا الله وسبِّحوه مُوَجَّهان إلى البكرة والأصيل كقولك: «صم وصَلِّ يوم الجمعة». والتسبيح من جملة الذكر، وإنما اختصص من بين أنواعه اختصاص جبريل وميكائيل من بين الملائكة إبانة لفضله على سائر الأذكار، لأن معناه تنزيه ذاته عمّا لا يجوز عليه من الصفات. وجاز أن يُراد بالذكر وإكثاره تكثير الطاعات والعبادات فإنها من جملة الذكر، ثم خصَّ من ذلك التسبيح بكرة وهي صلاة الفجر وأصيلًا وهي صلاة الظهر والعصر والمغرب والعشاء أو صلاة الفجر والعشاءين.

﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴿٤٣﴾﴾

﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ﴾ لما كان من شأن المصلي أن ينعطف في ركوعه وسجوده استعير لمَن ينعطف على غيره حنوًّا عليه وترؤفًا كعائد المريض في انعطافه عليه والمرأة في حنوّها على ولدها، ثم كثر حتى استعمل في الرحمة والترؤف ومنه قولهم: «صلَّى الله عليك» أي ترحم عليك وترأف. والمراد بصلاة الملائكة قولهم: «اللّهمَّ صَلِّ على المؤمنين» جعلوا لكونهم مُستَجابي الدعوة كأنهم فاعلون الرحمة والرأفة، والمعنى هو الذي يترحَّم عليكم ويترأف حين يدعوكم إلى الخير ويأمركم بإكثار الذِّكر والتوفّر على الصلاة والطاعة ﴿لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ من ظلمات المعصية إلى نور الطاعة ﴿وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ هو دليل

قوله: **(قتادة بن دِعَامَة)** بكسر الدال المهملة ابن قتادة بن عَزيْز البصري التابعي وُلد أعمى سمع أنس بن مالك وعبد الله بن سرجس وأبا الطفيل وابن المسيب وأبا عثمان النَّهْدي والحسن وابن سيرين وعكرمة وزرارة بن أوفى والشعبي وخلائق غيرهم من التابعين. روى عن جماعة من التابعين منهم سليمان التيمي وحميد الطويل والأعمش وأيوب وخلائق من تابعي التابعين منهم مطر الورّاق وجرير بن حازم وشعبة والأوزاعي وغيرهم وأجمعوا على جلالته وتوثيقه وحفظه وإتقانه وفضله. تُوفي سنة سبع عشرة وقيل: ثمان عشرة ومائة وهو ابن ست وخمسين سنة وقيل: خمس وخمسين.

على أن المراد بالصلاة الرحمة. ورُوِيَ أنه لما نزل ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ﴾ قال (أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه): ما خصَّك الله يا رسول الله بشرف إلا وقد أشركنا فيه فنزلت:

﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَٰمٌۚ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ﴿٤٤﴾﴾

﴿تَحِيَّتُهُمْ﴾ من إضافة المصدر إلى المفعول أي تحية الله لهم ﴿يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ﴾ يرونه ﴿سَلَٰمٌ﴾ يقول الله تبارك وتعالى السلام عليكم ﴿وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا﴾ يعني الجنة.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴿٤٦﴾﴾

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا﴾ على مَن بعثت إليهم وعلى تكذيبهم وتصديقهم أي مقبولًا قولك عند الله لهم وعليهم. كما يقبل قول الشاهد العدل في الحكم، وهو حال مقدَّرة كما تقول: «مررت برجل معه (صقر) صائدًا به» أي مقدّرًا به الصيد غدًا ﴿وَمُبَشِّرًا﴾ للمؤمنين بالجنة ﴿وَنَذِيرًا﴾ للكافرين بالنار ﴿وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ﴾ (بأمره أو بتيسيره) والكل منصوب على الحال ﴿وَسِرَاجًا مُّنِيرًا﴾ جلا

قوله: (أبو بكر الصّديق رضي الله تعالى عنه) واسمه عبد الله بن عثمان القرشي التيمي وهو صاحب رسول الله ﷺ في الغار والهجرة والخليفة بعده تُوفي مساء ليلة الثلاثاء لثمان ليالٍ بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة.

قوله: (صقر) قال الزجاج: يقع الصقر على كل صائد من البزاة والشواهين.

قوله: (بأمره أو بتيسيره) أي أطلق لفظ الإذن وأريد به التيسير والتسهيل بطريق إطلاق اسم السبب على المسبب فإن الدخول في حق الغير متعذر فإذا صودف الإذن تسهل وتيسّر فلما كان الإذن سببًا لتيسر ما تعذّر صح أن يراد به التيسير مجازًا وإنما صرف عن ظاهره وحمل على المجاز لأنه قد فهم من قوله: إنا أرسلناك أنه عليه أفضل الصلاة والسلام مأذون له في الدعاء إلى الله وتوحيده وطاعته فلو لم يحمل على المجاز لما بقي له فائدة.

به الله ظلمات الشرك واهتدى به الضالون كما يجلى ظلام الليل بالسِّراج المنير ويهتدي به. والجمهور **(على أنه القرآن)** فيكون التقدير وذا سراج منير أو تاليًا سراجًا منيرًا، ووصف بالإنارة لأن من السرج ما لا يضيء إذا قلَّ **(سليطه)** ودقت فتيلته، أو شاهدًا بوحدانيتنا ومبشِّرًا برحمتنا ونذيرًا بنقمتنا وداعيًا إلى عبادتنا وسراجًا وحجة ظاهرة لحضرتنا.

﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴿٤٧﴾ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَدَعْ أَذَىٰهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿٤٨﴾﴾

﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴿٤٧﴾﴾ ثوابًا عظيمًا ﴿وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ﴾ المراد به التهييج أو الدوام والثبات على ما كان عليه ﴿وَدَعْ أَذَىٰهُمْ﴾ هو بمعنى الإيذاء فيحتمل أن يكون مضافًا إلى الفاعل أي اجعل إيذاءهم إياك في جانب ولا تُبالِ بهم ولا تخف مِن إيذائهم، أو إلى المفعول أي دع إيذاءك إياهم مكافأة لهم ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ﴾ فإنه يكفيكهم ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا﴾ وكفى به مفوَّضًا إليه.

وقيل: إن الله تعالى **(وصفه بخمسة أوصاف)** وقابل كلًّا منها بخطاب مناسب له، قابل الشاهد ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ لأنه يكون شاهدًا على أمته وهم يكونون شهداء على سائر الأمم وهو الفضل الكبير، والمبشّر بالإعراض عن الكافرين والمنافقين لأنه إذا أعرض عنهم أقبل جميع إقباله على المؤمنين وهو مناسب للبشارة، والنذير بـ ﴿وَدَعْ أَذَىٰهُمْ﴾ لأنه إذا ترك أذاهم في الحاضر والأذى لا بدّ له من عقاب عاجل أو آجل كانوا منذرين به في المستقبل، والداعي إلى الله بتيسيره بقوله: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ﴾ فإن مَن توكّل على الله يسَّر عليه كل عسير،

قوله: (على أنه) أي السراج (القرآن) المجيد.

قوله: (سليطه) في لسان العرب السَّليط عند عامة العرب الزيت وعند أهل اليمن دهن السِمْسِمِ. اهـ.

قوله: (وصفه بخمسة أوصاف) المراد بالوصف الوصف اللغوي لا النعت النحوي فإن ما ذكر حال لا وصف.

(**والسراج المنير باكتفاء به وكيلًا لأن مَن أناره الله تعالى برهانًا على جميع خلقه كان جديرًا بأن يكتفي به**) عن جميع خلقه.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَكَحۡتُمُ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ ثُمَّ طَلَّقۡتُمُوهُنَّ مِن قَبۡلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمۡ عَلَيۡهِنَّ مِنۡ عِدَّةٖ تَعۡتَدُّونَهَاۖ فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحٗا جَمِيلٗا ٤٩﴾

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَكَحۡتُمُ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ﴾ أي تزوَّجتم. والنكاح هو الوطء في الأصل وتسمية العقد نكاحًا لملابسته له من حيث إنه طريق إليه كتسمية الخمر إثمًا لأنه سببه، (**وكقول الراجز**:

أسـنـمـة **الآبـال**) فـي سـحـابـه

سمي الماء بأسنمة الآبال لأنه سبب (**سمن**) الآبال وارتفاع أسنمتها. ولم يرد لفظ النكاح في كتاب الله تعالى إلا في معنى العقد لأنه في معنى الوطء من باب التصريح به، ومن آداب القرآن الكناية عنه بلفظ الملامسة والمماسّة والقربان والتغشي والإتيان. وفي تخصيص المؤمنات مع أن الكتابيات تساوي المؤمنات في هذا الحكم إشارة إلى أن الأولى بالمؤمن أن ينكح مؤمنة ﴿ثُمَّ طَلَّقۡتُمُوهُنَّ مِن قَبۡلِ

قوله: (**والسراج المنير باكتفاء به وكيلًا**) يعني في قوله ﴿وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ﴾ [النِّساء: الآية ٨١]. . . الخ نبّه به على أن كفى لازم هنا بمعنى اكتفى ويزاد الباء في فاعله. **قوله**: (**لأن مَن أناره الله تعالى**) وهو الرسول هنا لكنه ذكره على وجه العموم تقريرًا وتوكيدًا له (**برهانًا**) مفعول ثانٍ لأنار لتضمنه معنى الجعل وهذا أولى من كونه برهانًا حالًا (**على جميع خلقه**) أي بعد ما بعث إلى يوم القيامة (**كان**) أي الشخص المذكور (**جديرًا**) أي حقيقًا (**بأن يكتفي به**) أي بالله سبحانه وتعالى والمعنى كان الاكتفاء به تعالى عما سواه واجبًا عليه.

قوله: (**كقول الراجز**) في المصباح الرجز بفتحتين نوع من أوزان الشعر والأرجوزة القصيدة من الرجز ورجز الرجل يرجز من باب قتل قال شعر الرجز وارتجز مثله. اهـ. **قوله**: (**أسنمة**) في لسان العرب سَنَام البعير والناقة أعلى ظهرها والجمع أَسْنِمَة. اهـ. **قوله**: (**الآبال**) في لسان العرب جمع الإبِل آبال. اهـ. **قوله**: (**سمن**) في لسان العرب السِمَن نقيضُ الهُزال. اهـ.

(﴿أَن تَمَسُّوهُنَّ﴾ **والخلوة الصحيحة كالمس**) ﴿فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا﴾ فيه دليل على أن العدّة تَجب على النساء للرجال. ومعنى ﴿تَعْتَدُّونَهَا﴾ تستوفون عددها تفتعلون من العدّ ﴿فَمَتِّعُوهُنَّ﴾ والمتعة تجب للتي طلقها قبل الدخول بها ولم يُسَمِّ لها مهر دون غيرها ﴿وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا﴾ أي لا تمسكوهن ضرارًا وأخرجوهن من منازلكم إذ لا عدّة لكم عليهن.

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَٰجَكَ ٱلَّـٰتِىٓ ءَاتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّـٰتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَـٰلَـٰتِكَ ٱلَّـٰتِى هَاجَرْنَ مَعَكَ وَٱمْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِىِّ إِنْ أَرَادَ ٱلنَّبِىُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۗ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِىٓ أَزْوَٰجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥٠﴾﴾

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَٰجَكَ ٱلَّـٰتِىٓ ءَاتَيْتَ أُجُورَهُنَّ﴾ مهورهن إذ المهر أجْر على (**البضع**) ولهذا قال (**الكرخي**): إن النكاح بلفظ الإجارة جائز. وقلنا:

قوله تعالى: (﴿أَن تَمَسُّوهُنَّ﴾) قرأ حمزة والكسائي بضم التاء وألف بعد الميم أي تماسوهن من المفاعلة والباقون بفتح التاء ولا ألف بعد الميم. **قوله**: (**والخلوة الصحيحة كالمس**) أي الخلوة الصحيحة بها تقوم مقام المساس عند الحنفية وهي أن يخلو بها من غير أن يكون في أحد الزوجين مانع شرعي كالإحرام والصوم الفرض والحيض ومانع حسي كالمرض أو مانع عقلي بأن يكون هناك شخص يستحي منه الزوج فلو خلا بها على هذا الوجه ثم طلّقها قبل الدخول بها يجب على الزوج المهر كاملًا وعليها العدّة احتياطًا وأما إذا خلا بها مع أحد الموانع المذكورة ثم طلّقها قبل الدخول فعليه نصف المهر وعليها العدّة احتياطًا.

قوله: (**البضع**) في المصباح البضع بالضم جمعه أبضاع مثل قفل وأقفال يطلق على الفرج والجماع ويطلق على التزويج أيضًا كالنكاح يطلق على العقد والجماع وقيل: البضع مصدر أيضًا مثل السكر والكفر. اهـ. **قوله**: (**الكرخي**) أي الإمام عبيد الله بن الحسين بن دلال بن دلهم أبو الحسن الكرخي مولده سنة ستين ومائتين وتُوفي ليلة النصف من شعبان سنة أربعين وثلاثمائة. **قوله**: (**الكرخي**) بفتح الكاف وسكون الواو وفي آخرها خاء معجمة نسبة إلى الكرخ أي كرخ

التأييد من شرط النكاح والتأقيت من شرط الإجارة وبينهما منافاة. وإيتاؤها إعطاؤها عاجلًا أو فرضها وتسميتها في العقد ﴿وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ﴾ وهي **(صفية وجويرية)** فأعتقهما وتزوجهما ﴿وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّٰتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَٰلَٰتِكَ ٱلَّٰتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ﴾ ومع ليس للقرآن بل لوجودها فحسب كقوله: ﴿وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَٰنَ﴾ [النمل: الآية ٤٤] **(وعن أم هانىء بنت أبي طالب**

البصرة. **قوله:** (صفية) بنت حيي بن أخطب روى أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ لما افتتح خيبر وجمع السبي أتاه دحية بن خليفة فقال: أعطني جارية من السبي قال: اذهب فخذ جارية فذهب فأخذ صفية، قيل: يا رسول الله إنها سيدة قريظة والنضير ما تصلح إلا لك فقال له رسول الله ﷺ: خذ جارية من السبي غيرها وأخذها رسول الله ﷺ واصطفاها وحجبها وأعتقها وتزوّجها وقسم لها وكانت عاقلة من عقلاء النساء وتوفيت سنة ست وثلاثين وقيل: سنة خمسين. **قوله: (جويرية)** بنت الحارث بن أبي ضرار بن حبيب الخزاعية المصطلقية سباها رسول الله ﷺ يوم المريسيع وهي غزوة بني المصطلق سنة خمس وقيل: سنة ست عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: لما قسم رسول الله ﷺ سبايا بني المصطلق وقعت جويرية بنت الحارث في السهم لثابت بن قيس بن شماس أو لابن عم له فكاتبته على نفسها وكانت امرأة حلوة ملاحة لا يراها أحد إلا أخذت بنفسه فأتت رسول الله ﷺ تستعينه في كتابتها. قالت عائشة: فوالله ما هو إلّا أن رأيتها فكرهتها وقلت: يرى منها ما قد رأيت فلما دخلت على رسول الله ﷺ قالت: يا رسول الله أنا جويرية بنت الحارث سيّد قومه وقد أصابني من البلاء ما لم يخف عليك وقد كاتبت على نفسي فأعني على كتابتي فقال رسول الله ﷺ أو خير من ذلك أؤدي عنك كتابتك وأتزوجك فقالت: نعم ففعل رسول الله ﷺ فبلغ الناس أنه قد تزوّجها فقالوا: أصهار رسول الله ﷺ فأرسلوا ما كان في أيديهم من بني المصطلق فلقد أعتق بها مائة أهل بيت من بني المصطلق فما أعلم امرأة أعظم بركة منها على قومها ولما تزوجها رسول الله ﷺ حجبها وقسم لها وكان اسمها برة فسمّاها رسول الله ﷺ جويرية وتوفيت سنة خمسين. **قوله: (وعن أم هانىء بنت أبي طالب**[1]

---

(١) اسم أبي طالب عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي. عنه رحمه الله تعالى.

عبد مناف: **خطبني رسول الله ﷺ فاعتذرت**) فعذرني فأنزل الله هذه الآية، فلم أحلّ له لأني لم أُهاجر معه ﴿وَٱمۡرَأَةً مُّؤۡمِنَةً إِن وَهَبَتۡ نَفۡسَهَا لِلنَّبِيِّ﴾ وأحللنا لك مَن وقع لها أن تهب لك نفسها ولا تطلب مهرًا من النساء المؤمنات إن اتفق ذلك ولذا نكرها. قال ابن عباس: هو بيان حكم في المستقبل ولم يكن عنده أحد منهن بالهبة. وقيل: الواهِبَة نفسها (**ميمونة بنت الحارث**) أو (**زينب بنت خزيمة**) أو (**أُم شريك بنت جابر**) أو (**خولة بنت حكيم**). وقرأ الحسن «أن» بالفتح على التعليل بتقدير حذف اللام. وقرأ ابن مسعود رضي الله عنه بغير «إن» ﴿إِنۡ أَرَادَ ٱلنَّبِيُّ أَن يَسۡتَنكِحَهَا﴾ استنكاحها طلب نكاحها والرغبة فيه. وقيل: نكح واستنكح بمعنى، والشرط الثاني تقييد للشرط الأول شرط في الإحلال هبتها نفسها وفي الهبة إرادة استنكاح رسول الله ﷺ كأنه قال: أحللناها لك إن وهبت لك نفسها وأنت تريد أن تستنكحها لأن إرادته هي قبول الهبة وما به تتم، وفيه دليل جواز النكاح بلفظ الهبة لأن رسول الله ﷺ وأمته سواء في الأحكام إلا فيما خصّه الدليل ﴿خَالِصَةً﴾ بلا مهر حال من الضمير في ﴿وَهَبَتۡ﴾ أو مصدر مؤكد أي خلص لك إحلال ما أحللنا لك خالصة بمعنى خلوصًا والفاعلة في المصادر غير عزيز كالعافية (**والكاذبة**) ﴿لَّكَ

خطبني رسول الله ﷺ... الخ). أخرجه الترمذي ثم نسخ بشرط الهجرة في التحليل. **قوله**: (**أُم هانىء بنت أبي طالب عبد مناف**) القرشية الهاشمية بنت عم النبيّ ﷺ وأُخت علي بن أبي طالب أمها فاطمة بنت أسد. واختلف في اسمها فقيل: هند وقيل: فاطمة وقيل: فاختة أسلمت عام الفتح. **قوله**: (**فاعتذرت**) بعذر صار مقبولًا عنده وقيل: أي قالت له: إني مصبية أي ذات صبية وأطفال وعدم التعيين أنسب. **قوله**: (**ميمونة بنت الحارث**) بن حزن الهلالية وكان اسمها برة فسمّاها رسول الله ﷺ ميمونة توفيت سنة إحدى وخمسين وقيل: سنة ثلاث وستين عام الحرة. **قوله**: (**زينب بنت خزيمة**) بن الحارث بن عبد الله بن عمرو بن عبد مناف بن هلال بن عامر بن صعصعة الهلالية يقال لها أُم المساكين لكثرة إطعامها المساكين وصدقتها عليهم ولم تلبث عند رسول الله ﷺ إلّا يسيرًا شهرين أو ثلاثة حتى توفيت وكانت وفاتها في حياته لا خلاف فيه. **قوله**: (**أم شريك بنت جابر**) الغفارية. **قوله**: (**خولة بنت حكيم**) بن أُمية بن حارثة بن الأوقص بن مرّة بن هلال بن فالح بن ذكوان بن ثعلبة بن بهثة بن سليم السلمية. **قوله**: (**والكاذبة**) قال

﴿مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ بل يجب المهر لغيرك وإن لم يسمه أو نفاه. عدل عن الخطاب إلى الغيبة في قوله: ﴿إِنْ أَرَادَ ٱلنَّبِيُّ﴾ ثم رجع إلى الخطاب ليؤذن أن الاختصاص تكرمة له لأجل النبوَّة وتكريره أي تكرير النبي تفخيم له.

(﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِىٓ أَزْوَٰجِهِمْ﴾) أي ما أوجبنا من المهور على أمتك في زوجاتهم أو ما أوجبنا عليهم في أزواجهم من الحقوق (﴿وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ﴾) بالشراء وغيره من وجوه الملك. وقوله: ﴿لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ﴾ ضيق متصل بـ ﴿خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ وقوله: ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا

تعالى: ﴿لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ۝٢﴾ [الواقعة: الآية ٢] أي كذب. قوله: (﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ﴾...) الخ في تفسير الجلالين (﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ﴾) أي المؤمنين (﴿فِىٓ أَزْوَٰجِهِمْ﴾) من الأحكام بأن لا يزيدوا على أربع نسوة ولا يتزوجوا إلا بولي وشهود ومهر وفي و(﴿مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ﴾) من الإماء بشراء وغيره بأن تكون الأمة ممن تحل لمالكها كالكتابيّة بخلاف المجوسية والوثنية وأن تستبرأ قبل الوطء.اهـ. وفي الجمالين للعلّامة علي القاري الحنفي. قوله: إلّا بولي أي فيما يحتاج إليه عندنا. قوله: ومهر ذكر المهر غير شرط عندنا بل لو نفى المهر صح ولزمه مهر المثل. قوله: وغيره من وجوه الملك كالهبة والإرث والوصية والسبي. قوله: بخلاف المجوسية والوثنية وهذا مذهب مالك والشافعي وأحمد في رواية، وقال أبو حنيفة: يجوز استرقاق العجم منهم دون العرب.اهـ فافهم. وفي الدرّ المختار (لا) يصح نكاح (عابدة كوكب لا كتاب لها) ولا وطؤها بملك يمين (والمجوسية والوثنية) عطف على عابدة كوكب.اهـ باختصار. وفي ردّ المحتار وعدم جواز نكاحهم ولو بملك يمين مجمع عليه عند الأئمة الأربعة.اهـ. وفي تفسير روح البيان فسر والمفروض في حق الأزواج بالمهر والولي والشهود والنفقة ووجوب القسم والاقتصار على الحرائر الأربع وفي حق المملوكات بكونهن ملكًا طيبًا بأن تكون من أهل الحرب لا ملكًا خبيثًا بأن تكون من أهل العهد وفي الحديث «الصلاة وما ملكت أيمانكم» أي احفظوا الصلوات الخمس والمماليك بحسن القيام بما يحتاجون إليه من الطعام والكسوة وغيرها وبغير تكليف ما لا يطيقون من العمل وترك التعذيب قرنه عليه السلام بأمر الصلاة إشارة إلى أن حقوق المماليك واجبة على السادات وجوب الصَّلَوات.اهـ.

عَلَيْهِمْ فِيٓ أَزْوَٰجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ﴾ (**جملة اعتراضية**) ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ (**غفورًا**) رَّحِيمًا﴾ بالتوسعة على عباده.

﴿تُرْجِى مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِىٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ ۖ وَمَنِ ٱبْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَّ وَيَرْضَيْنَ بِمَآ ءَاتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِى قُلُوبِكُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا ﴿٥١﴾﴾

(﴿تُرْجِى﴾ **بلا همز: مدني وحمزة وعلي وخلف وحفص، وبهمز غيرهم**): تؤخر ﴿مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِىٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ﴾ تضم بمعنى تترك مضاجعة مَن تشاء منهنّ وتضاجع مَن تشاء، أو تطلق مَن تشاء وتمسك مَن تشاء، أو لا تقسم لأيتهنّ شئت وتقسم لمن شئت، أو تترك تزوّج مَن شئت من نساء أمتك وتتزوّج مَن شئت، (**وهذه قسمة جامعة**) لما هو الغرض لأنه إما أن يطلق وإما أن يمسك، فإذا أمسك ضاجع أو ترك وقسم أو لم يقسم، وإذا طلق وعزل فإما أن يخلي المعزولة لا يبتغيها أو يبتغيها. ورُوِيَ أنه أرجى منهن (**جويرية وسودة**

قوله: (**جملة اعتراضية**) واقعة بين التعليل الذي هو ﴿لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ﴾ وبين المعلن الذي هو ﴿خَالِصَةً لَّكَ﴾. **قوله**: (﴿غَفُورًا﴾) لما يعسر التحرّز عنه سواء تاب أو لم يتب.

قوله: (﴿تُرْجِى﴾ **بلا همز: مدنيّ وحمزة وعلي وخلف وحفص**) أي قرأ نافع المدنيّ وحمزة الكوفيّ وعليّ الكسائي وخلف بن هشام البزار وليس من السبعة وحفص بن سليمان البزار ترجي بالياء الساكنة بعد الجيم على أن أرجى أفعل من الناقص. **قوله**: (**وبهمز غيرهم**) أي قرأ الباقون ترجىء بالهمزة مضمومة مكان الياء والمعنى واحد، قال في الصحاح: أرجيت الأمر أخّرته يهمز ولا يهمز، فيقال: أرجأت الأمر وأرجيته بمعنى أخرته. **قوله**: (**وهذه قسمة جامعة**) إذ لو كانت للترديد لا يكون المفهوم من الآية إلا قسمًا واحدًا ولا يكون القسمة جامعة لتلك الأقسام. **قوله**: (**جويرية**) بنت الحارث بن أبي ضرار بن حبيب الخزاعية المصطلقية. **قوله**: (**وسودة**) بنت زمعة بن قيس القرشية العامريّة تزوجها النبيّ ﷺ بمكة بعد وفاة خديجة قبل عائشة وكانت امرأة ثقيلة ثبطة وأسنت عند رسول الله ﷺ ولم تصب منه ولدًا إلى أن مات. عن ابن عباس قال: خشيت سودة أن يطلّقها

وصفية وميمونة وأُم حبيبة) وكان يقسم لهن ما شاء كما شاء، وكانت ممَّن أوى إليه **(عائشة وحفصة وأُم سلمة وزينب)**، أرجى خمسًا وآوى أربعًا، ورُوِيَ أنه كان يسوِّي مع ما أطلق له وخيَّر فيه إلا سودة فإنها وهبت ليلتها لعائشة وقالت: لا تطلِّقني حتى أُحشَر في زمرة نسائك ﴿وَمَنِ ٱبۡتَغَيۡتَ مِمَّنۡ عَزَلۡتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكَۚ﴾ أي ومَن دعوت إلى فراشك وطلبت صحبتها ممن عزلت عن نفسك بالإرجاء فلا ضيق عليك في ذلك أي ليس إذا عزلتها لم يجز لك ردّها إلى نفسك. و«من» رفع بالابتداء وخبره ﴿فَلَا جُنَاحَ﴾ ﴿ذَٰلِكَ﴾ التفويض إلى مشيئتك ﴿أَدۡنَىٰٓ أَن تَقَرَّ أَعۡيُنُهُنَّ وَلَا يَحۡزَنَّ وَيَرۡضَيۡنَ بِمَآ ءَاتَيۡتَهُنَّ كُلُّهُنَّۚ﴾ أي أقرب إلى قرّة عيونهن وقلّة حزنهن ورضاهن جميعًا لأنهن إذا علمن أن هذا التفويض من عند الله اطمأنت نفوسهن وذهب التغاير وحصل الرِّضا وقرَّت العيون. ﴿كُلُّهُنَّۚ﴾ بالرفع تأكيد لنون ﴿يرضين﴾ **(وقرىء ﴿ويرضين كلهن بما آتيتهن﴾ على التقديم**،

رسول الله ﷺ فقالت: لا تطلّقني وأمسكني واجعل يومي لعايشة ففعل، نزلت ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَآ أَن يُصۡلِحَا بَيۡنَهُمَا صُلۡحٗاۚ وَٱلصُّلۡحُ خَيۡرٞۗ﴾ [النِّساء: الآية ١٢٨] فما اصطلحا عليه من شيء فهو جائز. **قوله: (وصفية)** بنت حيي بن أخطب. **قوله: (وميمونة)** بنت الحارث بن حزن الهلالية. **قوله: (وأُم حبيبة)** بنت أبي سفيان صخر بن حرب بن أميّة بن عبد شمس القرشيّة الأمويّة تُوفيت سنة أربع وأربعين. **قوله: (عائشة)** بنت أبي بكر الصدّيق الصديقة بنت الصدّيق وكان عمرها لما تزوّجها(١) رسول الله ﷺ بنت ست سنين وقيل: سبع سنين وبنى بها وهي بنت تسع سنين بالمدينة وتُوفيت سنة سبع وخمسين وقيل: سنة ثمان وخمسين ليلة الثلاثاء لسبع عشرة ليلة خلت من رمضان، ولما توفي النبيّ ﷺ كان عمرها ثمان عشرة سنة. **قوله: (وحفصة)** بنت عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنهما توفيت في جمادى الأولى سنة إحدى وأربعين، وقيل: سنة خمس وأربعين، وقيل: سنة سبع وعشرين. **قوله: (وأُم سلمة)** بنت أبي أُمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشية المخزومية واسمها هند. **قوله: (وزينب)** بنت جحش كان اسمها برة فسمّاها النبيّ ﷺ زينب. **قوله: (وقرىء ﴿ويرضين كلهن بما أتيتهن﴾ على التقديم)** والقارىء عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه.

---

(١) تزوجها قبل الهجرة بسنتين وهي بكر.

وقرىء شاذًا «كلهن» بالنصب تأكيدًا لهن في ﴿ءَاتَيْتَهُنَّ﴾) ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ﴾ (**فيه وعيد لمَن لم ترض منهن بما دبّر الله من ذلك وفوّض إلى مشيئة رسوله** ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا﴾ **بذات الصدور** ﴿حَلِيمًا﴾ **لا يعاجل بالعقوبة فهو حقيق بأن يُتّقى ويُحذَر**).

﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَٰجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ رَّقِيبًا ﴿٥٢﴾﴾

﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ﴾ (**بالتاء: أبو عمرو ويعقوب، وغيرهما بالتذكير**) لأن تأنيث الجمع غير حقيقي وإذا جاز بغير فصل فمع الفصل أجوز ﴿مِنۢ بَعْدُ﴾

قوله: (**وقرىء شاذًا** ﴿كلهن﴾ **بالنصب**) والقارىء أبو إياس جُؤَيَّةُ بن عائذ وقوله: بالنصب أي بنصب اللام. **قوله**: (**تأكيدًا لهن في** ﴿ءَاتَيْتَهُنَّ﴾) قال أبو الفتح نصبه على أنه توكيد لهن من قوله: آتيتهن وهو راجع إلى معنى قراءة العامة كُلُّهُنَّ بضم اللام وذلك أن رِضاهن كلّهنّ بما أوتين كلُّهُنَّ على انفرادهن واجتماعهن فالمعنيان إذًا واحدٌ إلّا أن الرفع أقوى معنى وذلك أن فيه إصْراحًا من اللفظ بأن يَرْضَيْنَ كُلُّهُنَّ والإصْراح في القراءة الشاذّة أعني النصب إنما هو بإيتائهن كلهن وإن كان محصول الحال فيهما مع التأويل واحدًا. كذا في كتاب المحتسب في تبيين وجوه شواذّ القراءات ولغات العرب. **قوله**: (**فيه وعيد**) وتهديد (**لمن لم ترضَ منهن**) ووعد لمن رضي منهن (**بما دبّر الله من ذلك وفوّض إلى مشيئة رسوله**) ﷺ فالخطاب له عليه الصلاة والسلام ولأزواجه تغليبًا. **قوله**: (﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا﴾) جملة تذييلية مقررة لمنطوق ما قبله. **قوله**: (**بذات الصدور**) أي بالضمائر قبل أن يعبر بها سرًّا أو جهرًا خصّه لقوله ما في قلوبكم ولو عمّم لكان ما في الصدور داخلًا فيه دخولًا أوليًا. **قوله**: (﴿حَلِيمًا﴾) ختم به لأن المقام كما عرفت للتهديد والوعد الأكيد فهو أولى من كان الله عليمًا غفورًا. **قوله**: (**لا يعاجل بالعقوبة فهو حقيق بأن يتقى ويحذر**) إشارة إلى أنه يعاقب مَن يستحق العقوبة لكنه لا يعاجل، ولذا قال: فهو حقيق بأن يتقى ويحذر لأن غضب الحليم أعظم فانتقامه أشد.

قوله: (**بالتاء أبو عمرو ويعقوب وغيرهما بالتذكير**) أي قرأ أبو عمرو البصري ويعقوب بن إسحٰق الحضرمي البصري وليس من السبعة ﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ﴾

(**من بعد التسع**) لأن التسع نصاب رسول الله ﷺ من الأزواج كما أن الأربع نصاب أمته ﴿وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجٖ﴾ الطلاق. والمعنى أن تستبدل بهؤلاء التسع أزواجًا أُخَر بكلهنَّ أو بعضهن كرامة لهن وجزاء على ما اخترن ورضين فقصر رسول الله ﷺ عليهن وهن التسع التي مات عنهن: عائشة، وحفصة، وأُم حبيبة، سودة أُم سلمة، صفية، ميمونة، زينب بنت جحش، جويرية. و«من» في ﴿مِنۡ أَزۡوَٰجٖ﴾ التأكيد النفي وفائدته استغراق جنس الأزواج بالتحريم ﴿وَلَوۡ أَعۡجَبَكَ حُسۡنُهُنَّ﴾ في موضع الحال من الفاعل وهو الضمير في ﴿تَبَدَّلَ﴾ أي تتبدل لا من المفعول الذي هو من أزواج (**لتوغله في التنكير**)، وتقديره (**مفروضًا إعجابك بهن**). وقيل: هي أسماء بنت عميس امرأة (**جعفر بن أبي طالب**) فإنها ممن أعجبه حُسنهنّ. وعن عائشة وأُم سلمة: ما مات رسول الله ﷺ حتى أحلّ له أن يتزوج من النساء ما شاء يعني أن الآية نسخت، ونسخها إما بالسُّنَّة أو بقوله: ﴿إنا أحللنا لك أزواج﴾ وترتيب النزول ليس على ترتيب المصحف ﴿إِلَّا مَا مَلَكَتۡ يَمِينُكَۗ﴾

بالتاء الفوقية والباقون بالياء التحتية. **قوله**: (**من بعد التسع**) لما بني بعد على الضم علم أنه قطع عن الإضافة وأن المضاف إليه محذوف منوي. وذكر المصنّف رحمه الله في تعيين المضاف إليه أنه التسع اللاتي اخترن الله ورسوله. **قوله**: (**لتوغّله في التنكير**) والحال من النكرة لا يجوز تأخيرها عن ذي الحال، قيل: فيه نظر لأنه إذا كان في الحال واو جاز تأخيرها عن ذي الحال النكرة لأن الواو ترفع التباسها بالصفة بناء على أنه لا يجوز توسيط الواو بين الصفة والموصوف.

قوله: (**مفروضًا إعجابك بهن**) إذ الحال أصلها أن تكون مفردة فيأول ما وقع جملة بما يناسبها من المفرد وهنا لما كان الحال مقرونة بلفظ لو كان تأويله ما ذكره ولا إشكال بأن لو تقتضي امتناع مدخولها والحال تدلّ على ثبوت أمر لذي الحال لأن لو هنا منسلخة عن معنى الشرطية كما أشار إليه المصنّف رحمه الله. **قوله**: (**جعفر بن أبي طالب**) واسم أبي طالب عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصيّ القرشي الهاشمي ابن عم رسول الله ﷺ وأخو علي بن أبي طالب لأبويه وهو جعفر الطيار وكان أشبه الناس برسول الله ﷺ خلقًا وخلقًا أسلم بعد إسلام أخيه علي بقليل وكان عمر جعفر لما قتل إحدى وأربعين سنة وقيل غير ذلك.

استثنى ممَّن حرم عليه الإماء ومحل «ما» رفع بدل من ﴿ٱلنِّسَآءُ﴾ ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ رَّقِيبًا﴾ حافظًا وهو تحذير عن مجاوزة حدوده.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدْخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ وَلَٰكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَٱدْخُلُواْ فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَٱنتَشِرُواْ وَلَا مُسْتَـْٔنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي ٱلنَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِۦ مِنكُمْ وَٱللَّهُ لَا يَسْتَحْيِۦ مِنَ ٱلْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُواْ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓاْ أَزْوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦٓ أَبَدًا إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا (٥٣)﴾

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدْخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ﴾ ﴿أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾ في موضع الحال أي لا تدخلوا إلا مأذونًا لكم، أو في معنى الظرف تقديره إلا وقت أن يؤذن لكم، و﴿غَيْرَ نَٰظِرِينَ﴾ حال من ﴿لَا تَدْخُلُواْ﴾ (**وقع الاستثناء على الحال والوقت معًا**) كأنه قيل: لا تدخلوا بيوت النبي إلا وقت الإذن ولا تدخلوها إلا غير ناظرين أي غير منتظرين. (**وهؤلاء قوم كانوا يتحينون طعام رسول الله ﷺ**) فيدخلون ويقعدون منتظرين لإدراكه، ومعناه لا تدخلوا يا أيها المتحينون للطعام إلا أن يؤذن لكم إلى طعام غير ناظرين إناه، (**وأنى الطعام إدراكه يقال أنى الطعام**) إنى كقولك قلاه قلى. (**وقيل: أناه وقته**) أي غير ناظرين وقت الطعام وساعة أكله. ورُوِيَ أن النبي ﷺ أولم على زينب بتمر وسويق

قوله: (**وقع الاستثناء على الحال والوقت معًا**) إن كان يؤذن مأوّلًا بالوقت أو على الحالين معًا إن كان مأوّلًا بمأذونًا لكم. **قوله**: (**وهؤلاء قوم كانوا يتحينون طعام رسول الله ﷺ**) أي ينتظرون وقت تناول الطعام يقال: تحيّن الوارش إذا انتظر وقت الأكل ليدخل والوارش الداخل على القوم وهم يأكلون ولم يدع مثل الواغل في الشراب. **قوله**: (**وأنى الطعام إدراكه**) على أن يكون الأنى مصدرًا تقول أنى يأني أنى مثل قلى يقلي قلى. **قوله**: (**يقال أنى الطعام**) أنى بمعنى أدرك إدراكًا. **قوله**: (**وقيل: أناه وقته**) على أن يكون الأنى اسمًا بمعنى الوقت فيجتمع على آناء. قال تعالى: ﴿وَمِنْ ءَانَآيِٕ ٱلَّيْلِ﴾ [طه: الآية ١٣٠] أي ساعاته فحينئذٍ يحتاج إلى تقدير المضاف أي أنى أكله.

وشاة وأمر (**أنسًا**) أن يدعو بالناس فترادفوا أفواجًا يأكل فوج ويخرج ثم يدخل فوج إلى أن قال: يا رسول الله دعوت حتى ما أجد أحدًا أدعوه فقال: «ارفعوا طعامكم»، وتفرق الناس وبقي ثلاثة نفر يتحدثون فأطالوا فقام رسول الله ﷺ ليخرجوا فطاف رسول الله ﷺ بالحجرات وسلَّم عليهنَّ ودعون له ورجع، (**فإذا الثلاثة جلوس**) يتحدثون وكان رسول الله ﷺ شديد الحياء فتولى، فلما رأوه متوليًا خرجوا فرجع ونزلت ﴿وَلَٰكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَٱدْخُلُوا۟ فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَٱنتَشِرُوا۟﴾ فتفرقوا ﴿وَلَا مُسْتَـْٔنِسِينَ لِحَدِيثٍ﴾ هو مجرور معطوف على ﴿نَٰظِرِينَ﴾ أو منصوب أي ولا تدخلوها مستأنسين نهوا عن أن يطيلوا الجلوس يستأنس بعضهم ببعض لأجل حديث يحدِّث به ﴿إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِى ٱلنَّبِىَّ فَيَسْتَحْىِۦ مِنكُمْ﴾ من إخراجكم ﴿وَٱللَّهُ لَا يَسْتَحْىِۦ مِنَ ٱلْحَقِّ﴾ يعني أن إخراجكم حق ما ينبغي أن يستحيا منه. ولما كان الحياء مما يمنع الحييّ من بعض الأفعال قيل لا يستحيي من الحق أي لا يمتنع منه ولا يتركه (**ترك الحيي**) منكم، هذا أدَّبٌ أدَّبَ الله به الثقلاء. وعن عائشة رضي الله عنها: حسبك في الثقلاء أن الله تعالى لم يحتملهم وقال: ﴿فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَٱنتَشِرُوا۟﴾.

﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ﴾ الضمير لنساء رسول الله ﷺ لدلالة بيوت النبي لأن فيها نساءه ﴿مَتَٰعًا﴾ عارية أو حاجة ﴿فَسْـَٔلُوهُنَّ﴾ المتاع ﴿مِن وَرَآءِ حِجَابٍ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾ من خواطر الشيطان وعوارض الفتن، وكانت النساء قبل نزول هذه الآية يبرزن للرجال وكان (**عمر**) رضي الله عنه يحب ضرب الحجاب عليهن ويودّ أن ينزل فيه وقال: يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر، فلو أمرت أمهات المؤمنين بالحجاب فنزلت. وذكر أن بعضهم قال: أننهى أن نكلم بنات عمّنا إلا من وراء حجاب لئن مات محمد لأتزوّجن (**فلانة**) فنزل ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا۟

قوله: (أنسًا) هو ابن مالك بن النضر بن ضمضم الأنصاري الخزرجي النجاري من بني عدي بن النجار خادم رسول الله ﷺ كان يتسمى به ويفتخر بذلك وهو آخر مَن توفي بالبصرة من الصحابة. **قوله**: (**فإذا الثلاثة جلوس**) أي جالسون أو ذوو جلوس. **قوله**: (**ترك الحيي**) بكسر الياء الأولى وتشديد الياء الثانية صفة مشبّهة من الحياء. **قوله**: (**عمر**) بن الخطاب بن نفيل القرشي العدوي أبو حفص رضي الله تعالى عنه وهو أول مَن سمي أمير المؤمنين. **قوله**: (**فلانة**) في لسان

رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓاْ أَزْوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦٓ أَبَدًا﴾ أي **(وما صحّ لكم)** إيذاء رسول الله ﷺ ولا نكاح أزواجه من بعد موته ﴿إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا﴾ أي ذنبًا عظيمًا.

﴿إِن تُبْدُواْ شَيْـًٔا أَوْ تُخْفُوهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٥٤﴾ لَّا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِىٓ ءَابَآئِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآئِهِنَّ وَلَآ إِخْوَٰنِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآءِ إِخْوَٰنِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآءِ أَخَوَٰتِهِنَّ وَلَا نِسَآئِهِنَّ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ ۗ وَٱتَّقِينَ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدًا ﴿٥٥﴾﴾

﴿إِن تُبْدُواْ شَيْـًٔا﴾ من إيذاء النبي ﷺ أو من نكاحهن ﴿أَوْ تُخْفُوهُ﴾ في أنفسكم من ذلكم ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا﴾ فيعاقبكم به.

ولما نزلت آية الحجاب قال الآباء والأبناء والأقارب: يا رسول الله أو نحن أيضًا نكلمهن من وراء حجاب فنزل ﴿لَّا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِىٓ ءَابَآئِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآئِهِنَّ وَلَآ إِخْوَٰنِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآءِ إِخْوَٰنِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآءِ أَخَوَٰتِهِنَّ وَلَا نِسَآئِهِنَّ﴾ **(أي نساء المؤمنات)** ﴿وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ﴾ أي لا إثم عليهن في ألا يحتجبن من هؤلاء ولم يذكر العم والخال **(لأنهما يجريان مجرى الوالدين)** وقد جاءت تسمية العم أبًا قال الله

العرب فلانٌ وفُلانَةَ كناية عن أسماء الآدميين والفلان والفلانة كناية عن غير الآدميين تقول العرب ركبت الفلانَ وحَلَبْت الفلانة. اهـ. وفي المصباح فلان وفلانة بغير ألف ولام كناية عن الأناسي وبهما كناية عن البهائم فيقال: ركبت الفلان وحلَبْت الفلانة. اهـ. **قوله**: **(وما صحّ لكم)** هذا أحد معاني **ما** كان إذ نفي الكون غير مستقيم لإمكان الكون والفعل فالمراد نفي الصحة لا نفي الإمكان.

قوله: **(أي نساء المؤمنات)** فيجوز للمسلمة النظر إلى المرأة المسلمة سوى ما بين السرّة والركبة، ولا يجوز للمسلمة أن تنكشف للكافرة لأنها ليست من النساء المؤمنات. رُوِيَ أن عمر رضي الله تعالى عنه كتب إلى أبي عُبيدة أن يمنع الكتابيات من دخول الحمامات مع المسلمات فلا يجوز للمسلمة كشف بدنها للمشركة إلا أن تكون أمة لها فإن المسلمة يجوز لها كشف بدنها عند أمتها مسلمة كانت الأمة أو كافرة لما في كشف مواضع الزينة الباطنة عند أمتها الكافرة في أحوال استخدامها من الضرورة التي لا تخفى، ففارقت الحرّة المشركة. كذا أفاده العلّامة شيخ زاده رحمه الله تعالى. **قوله**: **(لأنهما يجريان مجرى الوالدين)**

تعالى: ﴿وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ﴾ [البقرة: الآية ١٣٣]. وإسماعيل عمّ يعقوب، وعبيدهن عند الجمهور كالأجانب. ثم نقل الكلام من الغيبة إلى الخطاب وفي هذا النقل فضل تشديد كأنه قيل: ﴿وَٱتَّقِينَ ٱللَّهَۚ﴾ فيما أمرتن به من الاحتجاب وأنزل فيه الوحي من الاستتار واحتطن فيه ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدًا﴾ عالمًا. قال (**ابن عطاء**): الشهيد الذي يعلم خطرات القلوب كما يعلم حركات الجوارح.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾

﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ﴾ أي قولوا اللَّهمَّ صَلِّ على محمد أو صلَّى الله على محمد ﴿وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا﴾ أي قولوا اللَّهمَّ سلِّم على محمد أو انقادوا لأمره وحكمه انقيادًا. وسُئِل عليه السلام عن هذه الآية فقال: «إن الله وكَّل بي مَلَكين فلا أذكر عند عبد مسلم فيصلي عليَّ إلا قال ذانك الملكان غفر الله لك، وقال الله وملائكته جوابًا لذينك الملكين آمين، ولا أذكر عند عبد مسلم فلا يصلي عليَّ إلا قال ذانك الملكان لا غفر الله لك وقال الله وملائكته جوابًا بالذينك الملكين آمين» ثم هي واجبة مرة (عند **الطحاوي**)، وكلما ذكر اسمه (**عند الكرخي**) وهو الاحتياط وعليه الجمهور. وإن صلَّى على غيره على سبيل التبع كقوله: «صلَّى الله على النبي وآله» فلا كلام فيه، (**وأما إذا أفرد غيره من أهل البيت بالصلاة فمكروه**) وهو من (**شعائر الروافض**).

فيكونان داخلين في آبائهن بطريق عموم المجاز. **قوله:** (ابن عطاء) أي أبو العباس أحمد بن محمد بن سهل بن عطاء مات سنة تسع وثلاثمائة.

قوله: (**عند الطحاوي**) أي الفقيه الإمام الحافظ أبي جعفر أحمد بن محمد بن سَلامة بن سلمة. **قوله:** (عند الكرخي) أي الإمام الكبير أبي الحسن عبيد الله بن الحسين بن دلال بن دلهم. **قوله:** (**وأما إذا أفرد غيره من أهل البيت بالصلاة فمكروه**) ويصير آثمًا. وهو الصحيح وأما السلام فنقل اللقاني في شرح جوهرة التوحيد عن الإمام الجويني أنه في معنى الصلاة فلا يستعمل في الغائب ولا يفرد به غير الأنبياء فلا يقال عليّ عليه السلام وسواء في هذا الأحياء والأموات إلّا في الحاضر فيقال: السلام أو سلام عليك أو عليكم وهذا مجمع

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٥٧﴾﴾

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ **(أي يؤذون رسول الله)**، وذكر اسم الله للتشريف أو عبّر بإيذاء الله ورسوله عن فعل ما لا يرضى به الله ورسوله كالكفر وإنكار النبوة مجازًا، وإنما جعل مجازًا فيهما وحقيقة الإيذاء يتصور في رسول الله لئلا يجتمع المجاز والحقيقة في لفظ واحد ﴿لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ﴾ طردهم الله عن رحمته في الدارين ﴿وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا﴾ في الآخرة.

عليه.اهـ. أقول ومن الحاضر السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، والظاهر أن العلّة في منع السلام ما قاله النووي في علّة منع الصلاة أن ذلك شعار أهل البدع ولأن ذلك مخصوص في لسان السلف بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام كما أن قولنا عزّ وجلّ مخصوص بالله تعالى فلا يقال محمد عزّ وجلّ وإن كان عزيزًا وجليلًا ثم قال اللقاني وقال القاضي عياض الذي ذهب إليه المحققون وأميل إليه ما قاله مالك وسفيان واختاره غير واحد من الفقهاء والمتكلمين أنه يجب تخصيص النبيّ ﷺ وسائر الأنبياء بالصلاة والتسليم كما يختصّ الله سبحانه عند ذكره بالتقديس والتنزيه ويذكر من سواهم بالغفران والرضى كما قال الله تعالى: ﴿رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ﴾ [المَائدة: الآية ١١٩]، ﴿يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَـٰنِ﴾ [الحَشر: الآية ١٠] وأيضًا فهو أمر لم يكن معروفًا في الصدر الأول وإنما أحدثه الرافضة في بعض الأئمة والتشبّه بأهل البدع منهي عنه فتجب مخالفتهم.اهـ. أقول وكراهة التشبّه بأهل البدع مقررة عندنا أيضًا لكن لا مطلقًا بل في المذموم وفيما قصد به التشبّه بهم كذا في رد المحتار. **قوله: (من شعائر الروافض)** أي علاماتهم.

قوله: (أي يؤذون رسول الله) فالإيذاء حقيقة ح ككسر رَبَاعِيَة[1] في أُحُد هذا أذى متعلّق بالجسم وقولهم: شاعر ومجنون ونحو ذلك أذى روحاني فالأذى مشترك بينهما اشتراكًا معنويًا فلا إشكال في إرادتهما معًا وذكر اسم الله للتشريف أي لتعظيم الرسول ﷺ بأن يجعل أذاه أذى الله تعالى مع أنه منزّه عن ذلك.

---

(١) بفتح الراء المهملة وتخفيف الياء سن بين الثنية والناب.

﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٨﴾﴾

﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟﴾ أطلق إيذاء الله ورسوله وقيَّد إيذاء المؤمنين والمؤمنات لأن ذاك يكون غير حق أبدًا، وأما هذا فمنه حق كالحدّ والتعزيز ومنه باطل. قيل: نزلت في ناس من المنافقين **(يؤذون عليًا رضي الله تعالى عنه)** ويسمّونه. وقيل: **(في زناة كانوا يتبعون)** النساء وهن كارهات. **(وعن الفضيل)**: لا يحلّ لك أن تؤذي كلبًا أو خنزيرًا بغير حق فكيف إيذاء المؤمنين والمؤمنات ﴿فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟﴾ تحملوا ﴿بُهْتَٰنًا﴾ كذبًا عظيمًا ﴿وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ ظاهرًا.

قوله: **(يؤذون عليًا رضي الله تعالى عنه)** بالبهتان والفعل الطغيان. **قوله**: **(في زناة)** في المصباح زنى يزني زنى مقصورًا فهو زانٍ والجمع زناة مثل قاضٍ وقضاة. اهـ.

قوله: **(كانوا يتبعون)** بالعين المهملة لا بالمعجمة إذ الابتغاء لا يستلزم الاتباع قوله، وقيل في زناة أو ردّ عليه لكن ظاهر قوله بغير ما اكتسبوا لا يلايمه. وجوابه أن كره الاكتساب غير الاكتساب فلا إشكال.

قوله: **(وعن الفضيل)** بن عياض بن مسعود بن بشر أبي علي الإمام الرباني التميمي الزاهد المشهور أحد صلحاء الدنيا وعبادها ومناقبه كثيرة ومولده بأبيورد وقيل: بسمرقند ونشأ بأبيورد وقدم الكوفة وسمع الحديث ثم انتقل إلى مكة شرّفها الله سبحانه وتعالى وجاور بها إلى أن مات في المحرّم سنة سبع وثمانين ومائة وجاوز الثمانين رضي الله تعالى عنه.

ذكر الضميري أنه أحد من أخذ الفقه عن أبي حنيفة رحمه الله وروى عنه الإمام الشافعي رضي الله عنه فأخذ عن إمام عظيم وأخذ عنه إمام عظيم وهو إمام عظيم نفعنا الله تعالى بهم آمين. وروى له إمامان عظيمان البخاري ومسلم وأصحاب السنن، وروى عنه أيضًا القطان وابن مهدي في خلق وكان يثقل عليه الحديث وكان يقول: لو طلب مني الدنانير كان أيسر عليّ من التحديث.

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَـٰبِيبِهِنَّ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥٩﴾﴾

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَـٰبِيبِهِنَّ ۚ﴾ الجلباب: ما يستر الكل مثل الملحفة **(عن المبرد)**. ومعنى ﴿يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَـٰبِيبِهِنَّ ۚ﴾ يرخينها عليهن ويغطين بها وجوههن **(وأعطافهن)**. يقال: إذا زلّ الثوب عن وجه المرأة أدني ثوبك على وجهك. و«من» للتبعيض أي ترخي بعض جلبابها وفضله على وجهها تتقنع حتى تتميز من الأمة، أو المراد أن يتجلببن ببعض ما لهن من الجلابيب وأن لا تكون المرأة متبذِّلة في درع وخمار كالأمة ولها جلبابان فصاعدًا في بيتها، وذلك أن النساء كُنَّ في أول الإسلام **(على هجّيراهن)** في الجاهلية متبذِّلات تبرز المرأة في درع وخمار لا فضل بين الحرة والأمَة، وكان **(الفتيان)** يتعرَّضون إذا خرجن بالليل لقضاء حوائجهن في النخيل **(والغيطان)**

قوله: **(عن المبرد)** أبي العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر البصري النحوي والمبرد بضم الميم وفتح الباء الموحدة والراء المشددة وبعدها دال مهملة وهو لقب عرف به وكانت ولادته يوم الاثنين عيد الأضحى سنة عشر ومائتين وقيل: سنة سبع ومائتين، وتُوفي يوم الاثنين لليلتين بقيتا من ذي الحجّة، وقيل: ذي القعدة سنة ست وثمانين وقيل: خمس وثمانين ومائتين ببغداد ودُفن في مقابر باب الكوفة في دار اشتريت له وصلّى عليه أبو محمد يوسف بن يعقوب القاضي رحمه الله تعالى. **قوله**: **(وأعطافهن)** في لسان العرب العِطْف المَنْكِبُ قال الأزهري: مَنْكِبُ الرجل وإبطُه عِطْفه والجمع أَعْطاف. اهـ باختصار. **قوله**: **(على هجّيراهن)** أي على عادتهن في لسان العرب ما زال ذلك هِجِّيْرَاهُ وإِجِّيْرَاهُ وإِهْجِيْرَاه واهجيراؤهُ بالمد والقصر وهِجِّيْره وأُهْجُورته ودأبه ودَيْدُنُه أي دأبُه وشأنه وعادته وما عنده غِناءُ ذلك ولا هجراؤه بمعنى. اهـ. وأيضًا فيه هِجّيْرَى الرجل كلامه ودأبه وشأنه. اهـ. وأيضًا فيه الهِجّير مثال الفِسّيق الدأب والعادة وكذلك الهِجِّيْرِي والإِهْجِيْرَى. اهـ. **قوله**: **(الفتيان)** جمع فتى. **قوله**: **(والغيطان)** في المصباح الغائط المطمئن الواسع من الأرض والجمع غِيْطَان[1]. اهـ.

---

(١) بالكسر قاموس.

للإماء، وربما تعرَّضوا للحرّة لحسبان الأمة (**فأمرن أن يخالفن بزيّهنَّ عن زيِّ الإماء بلبس**) الملاحف (**وستر الرؤوس والوجوه**) فلا يطمع فيهن طامع وذلك قوله: ﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ﴾ أي أولى وأجدر بأن يعرفن فلا يتعرض لهن ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا﴾ لما سلف منهن من التفريط ﴿رَّحِيمًا﴾ بتعليمهن آداب المكارم.

﴿لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْمُرْجِفُونَ فِى ٱلْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٠﴾﴾

﴿لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ فجور، وهم الزّناة من قوله: ﴿فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ﴾ ﴿وَٱلْمُرْجِفُونَ فِى ٱلْمَدِينَةِ﴾ هم أُناس كانوا (**يرجفون بأخبار السوء عن سرايا رسول الله ﷺ**) فيقولون هزموا وقتلوا وجرى عليهم (**كَيْتَ وكَيْتَ**) فيكسرون بذلك قلوب المؤمنين. يقال: أرجف بكذا إذا أخبر به على غير حقيقة لكونه خبرًا متزلزلًا غير ثابت من الرجفة وهي الزلزلة (﴿لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ﴾ **لنأمرنك بقتالهم**) أو لنسلطنك عليهم ﴿ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ﴾ في المدينة وهو عطف

قوله: (**فأمرن أن يخالفن بزيّهن عن زيّ الإماء بلبس**) الملاحف (**وستر الرؤوس والوجوه**) في الخازن وغيره. قال ابن عباس: أمر نساء المؤمنين أن يغطين رؤوسهن ووجوههن بالجلابيب إلا عينًا واحدة ليعلم أنهن حرائر. وفي الجمالين للعلّامة علي القاريّ الحنفي قوله إلّا عينًا واحدة. كذا نقله البغويّ عن ابن عباس لكن فيه حرج مع نوع من العيب ولذا قل مَن يعمل بهذا وما رآه المسلمون حسنًا فهو عند الله حسن كذا خطر لي ولم أرَ مَن تعرّض لهذه المسألة. اهـ بحروفه.

قوله: (**يرجفون بأخبار السوء**) أي ينشرون أخبار السوء. **قوله**: (**عن سرايا رسول الله ﷺ**) أي عن عساكره ﷺ والسرايا جمع سرية وهي قطعة من الجيش يقال: خير السرايا أربعمائة رجل. **قوله**: (**كَيْتَ وكَيْتَ**) في لسان العرب وكان من الأمر كَيْتَ وكَيْتَ وإن شئت كَسَرْتَ التاء وهي كناية عن القصة والأحدُوْثة حكاها سيبويه. اهـ. وأيضًا فيه قال ابن الأثير هي كناية عن الأمر نحو كذا أو كذا. اهـ. **قوله**: (﴿لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ﴾) جواب قسم مضمر أي والله لئن لم ينته هؤلاء لنغرينك بهم. **قوله**: (**لنأمرنك بقتالهم**) أشار به إلى أن الإغراء مجاز عن الأمر إذ الأغراء وهو التحريش مستلزم للأمر والداعي إلى المجاز بيان اهتمام الأمر. **قوله**:

على ﴿لَنُغْرِيَنَّكَ﴾ لأنه يجوز أن يُجاب به (القسم) لصحة قولك لئن لم ينتهوا لا يجاورونك. ولما كان الجلاء عن الوطن أعظم من جميع ما أصيبوا به عطف بـ ﴿ثُمَّ﴾ لبُعد حاله عن حال المعطوف عليه ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ زمانًا قليلًا. والمعنى لئن لم ينته المنافقون عن عداوتهم وكيدهم، والفَسَقَة عن فجورهم، والمرجفون عما يؤلفون من أخبار السوء، لنأمرنّك بأن تفعل الأفعال التي تسوءهم، ثم بأن تضطرهم إلى طلب الجلاء عن المدينة وإلى أن لا يُساكِنوك فيها إلا زمانًا قليلًا (ريثما) يرتحلون، فسُمّي ذلك إغراء وهو التحريش على سبيل المجاز.

﴿مَّلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوٓاْ أُخِذُواْ وَقُتِّلُواْ تَقْتِيلًا ﴿٦١﴾ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٦٢﴾﴾

﴿مَّلْعُونِينَ﴾ (**نصب على الشتم**) أو الحال أي لا يجاورنك إلا ملعونين، فالاستثناء دخل على الظرف والحال معًا كما مرَّ (**ولا ينتصب عن** ﴿أُخِذُواْ﴾ **لأن ما بعد حروف الشرط لا يعمل فيما قبلها**) ﴿أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓاْ﴾ وجدوا ﴿أُخِذُواْ وَقُتِّلُواْ

(**القسم**) المضمر. **قوله**: (**ريثما**) أي مقدارًا من الزمان وهو مصدر راث عليّ خبرك يريث ريثًا أي أبطأ وما مصدرية.

قوله: (**نصب على الشتم**) أي بفعل مقدّر كأذم ونحوه مما يدل على الشتم وهذه العبارة إنما تستعملها النحاة في النعت المقطوع أي أذم ﴿مَّلْعُونِينَ﴾ فلا يكون الاستثناء شاملًا له وهذا هو الراجح ولذا قدّمه وإذا كان حالًا من فاعل ﴿يُجَاوِرُونَكَ﴾ يكون من جملة الاستثناء هذا بناء على جواز استثناء شيئين معًا بأداة واحدة كما مرّ في قوله تعالى: ﴿غَيْرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ﴾ [الأحزاب: الآية ٥٣]. **قوله**: (**ولا ينتصب** عن ﴿أُخِذُواْ﴾) أي ولا يجوز أن ينتصب على أنه حال من فاعل أخذوا الذي هو جواب الشرط لأن معمول الجواب لا يتقدم على أداة الشرط فلا يقال: خيرًا أن تأتني نصب كما لا يتقدم معمول فعل الشرط على أداته فلا يقال: زيدًا إن تضرب أهنك وقول المصنّف رحمه الله: (**لأن ما بعد حروف الشرط لا يعمل فيما قبلها**) يتناول فعل الشرط وجواب الشرط وأجاز الكسائي تقديم معمول لكل واحد من فعل الشرط وجوابه على أداته وأجاز الفراء تقديم معمول الجواب عليها ولم يجوز تقديم معمول فعل الشرط فظهر أن المسألة فيها ثلاثة مذاهب: المنع مطلقًا

﴿تَقْتِيلًا﴾ **(والتشديد يدل على التكثير)** ﴿سُنَّةَ ٱللَّهِ﴾ في موضع **(مصدر مؤكد)** أي سَنَّ الله في الذين ينافقون الأنبياء أن يقتلوا أينما وجدوا ﴿فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟﴾ مضوا ﴿مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا﴾ أي لا يبدّل الله سُنَّته بل يُجريها مجرى واحدًا في الأمم.

﴿يَسْـَٔلُكَ ٱلنَّاسُ عَنِ ٱلسَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ﴿٦٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَنَ ٱلْكَـٰفِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ﴿٦٤﴾﴾

﴿يَسْـَٔلُكَ ٱلنَّاسُ عَنِ ٱلسَّاعَةِ﴾ كان المشركون يسألون رسول الله ﷺ عن وقت قيام الساعة استعجالًا على سبيل الهزء، واليهود يسألونه امتحانًا لأن الله تعالى **(عمّى)** وقتها في التوراة وفي كل كتاب، فأمر رسوله بأن يُجيبهم بأنه علم قد استأثر الله به، ثم بيّن لرسوله أنها قريبة الوقوع تهديدًا للمُستعجلين وإسكاتًا للممتَحنين بقوله: ﴿قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا﴾ **(شيئًا قريبا)** أو لأن الساعة في معنى الزمان (﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَعَنَ ٱلْكَـٰفِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ﴿٦٤﴾﴾ **نارًا شديدة الاتّقاد)**.

والتجويز مطلقًا والتفصيل. **قوله**: **(والتشديد يدلّ على التكثير)** في الفعل أو في نائب الفعل والتأكيد بالمصدر المبالغة في التشديد. **قوله**: **(مصدر مؤكّد)** إذ أصله سنّ الله سنّة فحذف الفعل وأضيف المصدر إلى الفاعل كسبحان الله.

قوله: **(عمّى)** في المصباح عمي الخبر خفي ويعدّى بالتضعيف فيقال: عميته. اهـ. **قوله**: **(شيئًا قريبًا)** يعني أن فعيلًا بمعنى الفاعل حقه أن يميّز فيه بين المذكّر والمؤنّث وقريبًا في الآية خبر تكون المسندة إلى ضمير الساعة فحقه أن يقال قريبة إلّا أنه ذكر لكونه صفة لموصوف مذكر هو خبر كان أي لعلها تكون شيئًا قريبًا. **قوله**: (﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَعَنَ ٱلْكَـٰفِرِينَ﴾) عام للمشركين واليهود والنصارى (﴿وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا﴾) هذا أشد من اللعن. **قوله**: **(نارًا شديدة الاتقاد)** أي سعيرًا هنا ليس اسمًا للدركة المخصوصة بل هو اسم جنس شامل لأبواب جهنم كلها ولذا نكر لأنه فعيل بمعنى المفعول من سعرت النار أي ألهبتها ولذا فسّره بالنار شديدة الاتقاد أي الالتهاب والتنكير يعينه في إفادة الشدّة. وفي أعدّ تنبيه على أن النار أعدّت للكافرين بالذات وللعصاة من الموحدين بالتبع.

﴿خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ لَّا يَجِدُونَ وَلِيّٗا وَلَا نَصِيرٗا ٦٥ يَوۡمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمۡ فِي ٱلنَّارِ يَقُولُونَ يَٰلَيۡتَنَآ أَطَعۡنَا ٱللَّهَ وَأَطَعۡنَا ٱلرَّسُولَا۠ ٦٦﴾

﴿خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ﴾ هذا يردّ مذهب الجهمية لأنهم يزعمون أن الجنة والنار تفنيان. ولا وقف على ﴿سَعِيرًا﴾ لأن قوله: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَآۖ﴾ حال عن الضمير في ﴿لَهُمۡ﴾. ﴿لَّا يَجِدُونَ وَلِيّٗا وَلَا نَصِيرٗا﴾ ناصرًا يمنعهم. اذكر ﴿يَوۡمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمۡ فِي ٱلنَّارِ﴾ تصرّف في الجهات كما ترى (**البضعة**) تدور في القدر إذا غلت، وخصصت الوجوه لأن الوجه أكرم موضع على الإنسان من جسده أو يكون الوجه عبارة عن الجملة ﴿يَقُولُونَ﴾ حال ﴿يَٰلَيۡتَنَآ أَطَعۡنَا ٱللَّهَ وَأَطَعۡنَا ٱلرَّسُولَا۠﴾ فنتخلص من هذا العذاب فتمنّوا حين لا ينفعهم التمنّي.

﴿وَقَالُواْ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعۡنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠ ٦٧ رَبَّنَآ ءَاتِهِمۡ ضِعۡفَيۡنِ مِنَ ٱلۡعَذَابِ وَٱلۡعَنۡهُمۡ لَعۡنٗا كَبِيرٗا ٦٨﴾

﴿وَقَالُواْ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعۡنَا﴾ (﴿سَادَتَنَا﴾ **جمع سيد**. ﴿**ساداتنا**﴾ **شامي وسهل ويعقوب جمع الجمع**)، والمراد رؤساء الكَفَرَة الذين لقّنوهم الكفر وزيّنوه لهم ﴿وَكُبَرَآءَنَا﴾ ذوي الأسنان منا أو علماءنا ﴿فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠﴾ يقال ضلّ السبيل وأضلّه إياه،

قوله: (**البضعة**) في المصباح البضعة القطعة من اللحم والجمع بضع وبضعات وبضع وبضاع مثل تمرة وتمر وسجدات وبدر وصحاف. اهـ.

قوله: (﴿سَادَتَنَا﴾ **جمع سيد**) السادة يجوز أن يكون جمع سيد على خلاف القياس لأن فعيلًا لا يجمع على فعلة وسادة فعلة لأن أصله سودة ويجوز أن يكون لسائد نحو فاجر وفجرة وكافر وكفرة.

قوله: (﴿**ساداتنا**﴾ **شاميّ وسهل ويعقوب**) أي قرأ ابن عامر الشاميّ وسهل بن محمد ويعقوب بن إسحٰق وليسا من السبعة بألف بعد الدال وكسر التاء على جمع الجمع للدلالة على الكثرة، والباقون بغير ألف بعد الدال وفتح التاء على أنه جمع تكسير غير مجموع بألف وتاء. **قوله:** (**جمع الجمع**) أي جمع تصحيح بالألف والتاء.

وزيادة الألف لإطلاق الصوت جعلت فواصل الآي كقوافي الشعر، وفائدتها الوقف والدلالة على أن الكلام قد انقطع وأن ما بعده مُستأنَف ﴿رَبَّنَآ ءَاتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ ٱلْعَذَابِ﴾ للضلال والإضلال ﴿وَٱلْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا﴾ بالباء عاصم ليدلّ على أشد اللعن وأعظمه، وغيره بالثاء تكثيرًا لأعداد اللعائن.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوْا۟ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُوا۟ ۚ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا ﴿٦٩﴾﴾

ونزل في شأن زيد وزينب وما سمع فيه من قاله بعض الناس ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوْا۟ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُوا۟﴾ «ما» مصدرية أو موصولة، وأيّهما كان فالمراد البراءة عن مضمون القول ومؤداه وهو الأمر المُعيب. وأذى موسى عليه السلام هو حديث **(الموسة)** التي أرادها **(قارون)** على قذفه بنفسها أو اتهامهم إياه بقتل هارون فأحياه الله تعالى فأخبرهم ببراءة موسى عليه السلام كما برّأ نبيّنا عليه السلام بقوله: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ﴾ [الأحزاب: الآية ٤٠]، ﴿وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا﴾ ذا جاه ومنزلة مُستَجاب الدعوة. وقرأ ابن مسعود **(والأعمش)** ﴿وكان عبدًا لله وجيها﴾.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾﴾

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾﴾ صدقًا وصوابًا **(أو قاصدًا إلى الحق)**. والسداد: القصد إلى الحق والقول بالعدل والمراد نهيهم عمّا خاضوا

قوله: **(الموسة)** في لسان العرب امرأة مُوْمِسٌ ومُوْمِسَة فاجرة جهارًا. اهـ.
قوله: **(قارون)** ابن عم موسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام وقارون اسم أعجميّ ممنوع من الصرف للعلمية والعجمة.

قوله: **(والأعمش)** سليمان بن مِهْران الأسدي الكاهلي الكوفيّ وُلد يوم قُتل الإمام الحسين رضي الله عنه يوم عاشوراء سنة إحدى وستين، وعند الإمام البخاري رحمه الله سنة ستين المتوفى سنة ثمان ومائة.

قوله: **(أو قاصدًا إلى الحق)** إطلاق القاصد على القول مجاز تسمية للمقول بحال قائله.

فيه من حديث زينب من غير قصد وعدل في القول والبعث على أن يسدِّدوا قولهم في كل باب، لأن حفظ اللسان وسداد القول رأس كل خير. ولا تقف على ﴿سَدِيدًا﴾ لأن جواب الأمر قوله:

﴿يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾

﴿يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ﴾ يقبل طاعتكم أو يوفِّقكم لصالح العمل ﴿وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ أي يمحها. والمعنى راقبوا الله في حفظ ألسنتكم وتسديد قولكم فإنكم إن فعلتم ذلك أعطاكم ما هو غاية الطلبة من تقبّل حسناتكم والإثابة عليها ومن مغفرة سيئاتكم وتكفيرها. وهذه الآية مقرِّرة للتي قبلها بُنِيَت تلك على النهي عمّا يؤذي رسول الله ﷺ، وهذن على الأمر باتقاء الله في حفظ اللسان ليترادف عليهم النهي والأمر مع اتّباع النهي ما يتضمن الوعيد من قصة موسى عليه السلام وإتباع الأمر الوعد البليغ فيقوِّي الصارف عن الأذى والداعي إلى تركه. ولما علق بالطاعة الفوز العظيم بقوله: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ أتبعه قوله.

﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾﴾

﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ﴾ وهو يريد بالأمانة الطاعة لله وبحمل الأمانة الخيانة. يقال: فلان حامل للأمانة ومحتمل لها أي لا يؤدِّيها إلى صاحبها حتى تزول عن ذمّته، إذ الأمانة كأنها راكبة للمؤتمن عليها وهو حاملها ولهذا يقال: ركبته الديون ولي عليه حق، فإذا أدّاها لم تبقَ راكبة له ولا هو حامل لها يعني أن هذهِ الأجرام العِظام من السمٰوات والأرض والجبال قد انقادت لأمر الله انقياد مثلها وهو ما يأتي من الجمادات، وأطاعت له الطاعة التي تليق بها حيث لم تمتنع على مشيئته وإرادته إيجادًا وتكوينًا وتسوية على هيئات مختلفة وأشكال متنوعة كما قال: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ﴿١١﴾﴾ [فصلت: الآية ١١]. وأخبر أن الشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدّواب يسجدون لله وإن من الحجارة لما يهبط من خشية الله، وأما الإنسان فلم تكن حاله فيما يصحّ منه من الطاعة ويليق به من الانقياد لأوامر

الله ونواهيه وهو حيوان عاقل صالح للتكليف مثل حال تلك الجمادات فيما يصحّ منها ويليق بها من الانقياد وعدم الامتناع، وهذا معنى قوله: ﴿فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا﴾ أي أبين الخيانة فيها وأن لا يؤدينها ﴿وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا﴾ وخفن من الخيانة فيها ﴿وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ﴾ أي خان فيها وأبى أن لا يؤدّيها ﴿إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا﴾ لكونه تاركًا لأداء الأمانة ﴿جَهُولًا﴾ لإخطائه ما يساعده مع تمكّنه منه وهو أداؤها.

قال **(الزجّاج)**: الكافر والمنافق حملا الأمانة أي خانا ولم يطيعا. ومَن أطاع من الأنبياء والمؤمنين فلا يقال كان ظلومًا جهولًا. وقيل: معنى الآية أن ما كلفه الإنسان بلغ من عظمه أنه عرض على أعظم ما خلق الله من الأجرام وأقواه فأبى حمله وأشفق منه وحمله الإنسان على ضعفه ﴿إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ حيث حمل الأمانة ثم لم يَفِ بها وضمنها ثم خاس بضمانه فيها، ونحو هذا من الكلام كثير على لسان العرب، وما جاء القرآن إلا على **(أساليبهم)** من ذلك قولهم: («**لو قيل: (للشحم)** أين تذهب لقال أسوى العوج».

﴿لِّيُعَذِّبَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ وَيَتُوبَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٣﴾﴾

واللام في ﴿لِّيُعَذِّبَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ﴾ للتعليل لأن التعذيب هنا نظير التأديب في قولك: «ضربته للتأديب» فلا تقف على ﴿جَهُولًا﴾ ﴿وَيَتُوبَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۗ﴾ وقرأ الأعمش ﴿وَيَتُوبُ ٱللَّهُ﴾ بالرفع ليجعل

قوله: **(الزجّاج)** هو أبو إسحٰق إبراهيم بن محمد. **قوله**: **(أساليبهم)** أي طرقهم في المصباح الأسلوب بضم الهمزة الطريق والفن وهو على أسلوب من أساليب القوم أي على طريق من طرقهم. اهـ.

قوله: **(لو قيل: للشحم...)** الخ وتصوّر مقالة الشحم محال ولكن الغرض أن السمن في الحيوان مما يحسّن قبحه كما أن العجف مما يُقبّح حسنه فصُور أثر السمن فيه تصويرًا هو أوقع في نفس السامع وهي به آنس وله أقبل وعلى حقيقة أوقف وكذلك تصوير عظم الأمانة وصعوبة أمرها وثقل محلها والوفاء بها، كذا في الكشاف.

العلّة قاصرة على فعل الحامل ويبتدىء ﴿وَيَتُوبُ ٱللَّهُ﴾ ومعنى المشهورة ليعذب الله حامل الأمانة ويتوب على غيره ممَّن لم يحملها لأنه إذا تِيبَ على الوافي **(كان)** نوعًا من عذاب الغادر، أو للعاقبة أي حملها الإنسان **(فآل)** الآمر إلى تعذيب الأشقياء وقبول توبة السعداء ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا﴾ للتائبين ﴿رَّحِيمًا﴾ بعباده المؤمنين والله الموفِّق للصواب.

قوله: (كان) ذلك. **قوله**: (فآل) في المصباح آل الشيء يؤول أولًا ومآلًا رجع. اهـ.

الحمد لله مُلهِم الصواب
وإليه المَرجِع والمآب على إتمام ما يتعلق بسورة الأحزاب،
والصلاة والسلام على أفضل مَن أوتي الكتاب وفصل الخطاب،
وعلى آله وأصحابه خير الآل والأصحاب.
والآن نشرع فيما يتعلق بسورة سبأ

(سورة سبأ)

مكية وهي أربع وخمسون آية

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١﴾﴾

﴿ٱلْحَمْدُ﴾ إن أجرى على المعهود فهو بما حمد به نفسه محمود، وإن أجرى على الاستغراق فله لكل المحامد الاستحقاق ﴿لِلَّهِ﴾ بلام التمليك لأنه خالق ناطق الحمد أصلًا فكان بملكه مالك الحمد للتحميد أهلًا ﴿ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ خلقًا وملكًا وقهرًا فكان حقيقًا بأن يحمد سرًا وجهرًا ﴿وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْءَاخِرَةِ﴾ كما هو له في الدنيا إذ النعم في الدارين من المولى، غير أن الحمد هنا واجب لأن الدنيا دار تكليف وثم لا، لعدم التكليف وإنما يحمد أهل الجنة سرورًا بالنعيم وتلذذًا بما نالوا من الأجر العظيم بقولهم: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ﴾ [الزمر: الآية ٧٤]، ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ﴾ [فاطر: الآية ٣٤]، ﴿وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ﴾ بتدبير ما في السماء والأرض ﴿ٱلْخَبِيرُ﴾ بضمير مَن يحمده ليوم الجزاء والعرض.

﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۚ وَهُوَ ٱلرَّحِيمُ ٱلْغَفُورُ ﴿٢﴾﴾

﴿يَعْلَمُ﴾ مستأنف ﴿مَا يَلِجُ﴾ ما يدخل ﴿فِى ٱلْأَرْضِ﴾ من الأموات والدفائن ﴿وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا﴾ من النبات وجواهر المعادن ﴿وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ من الأمطار

وأنواع البركات ﴿وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا﴾ يصعد إليها من الملائكة والدعوات ﴿وَهُوَ الرَّحِيمُ﴾ بإنزال ما يحتاجون إليه ﴿الْغَفُورُ﴾ لما يجترئون عليه.

﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالِمِ الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴿٣﴾ لِّيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾﴾

﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أي مُنكِروا البعث ﴿لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ﴾ نفي للبعث وإنكار لمجيء الساعة ﴿قُلْ بَلَى﴾ أوجب ما بعد النفي بـ «بلى» على معنى أن ليس الأمر إلا إتيانها ﴿وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ﴾ ثم أُعيد إيجابه مؤكدًا بما هو الغاية في التوكيد والتشديد وهو التوكيد باليمين بالله عزَّ وجلَّ، ثم أمدَّ التوكيد القسمي بما اتبع المقسم به من الوصف بقوله: ﴿عَالِمِ الْغَيْبِ﴾ لأن عظمة حال المقسم به تؤذِن بقوة حال المقسم عليه وبشدة ثباته واستقامته لأنه بمنزلة الاستشهاد على الأمر، وكلما كان المُستَشهَد به أرفع منزلة كانت الشهادة أقوى وآكد والمُتَشهَد عليه أثبت وأرسخ، ولمّا كان قيام الساعة من مشاهير الغيوب وأدخلها في الخفية كان الوصف بما يرجع إلى علم الغيب أولى وأحق.

(﴿عَالِمِ الْغَيْبِ﴾ **مدني وشامي أي هو عالم الغيب** ﴿**علام الغيب**﴾ **حمزة وعليّ**) على المبالغة ﴿لَا يَعْزُبُ عَنْهُ﴾ (**وبكسر الزاي: عليّ. يقال: عزب يعزب**

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وبه ثقتي. **قوله**: (﴿عَالِمُ الْغَيْبِ﴾ **مدنيّ وشاميّ**) أي قرأه نافع المدنيّ وابن عامر الشاميّ برفع الميم على هو عالم الغيب كما قال المصنّف رحمه الله (**أي هو عالم الغيب**) أو مبتدأ وخبره ما بعده وابن كثير وأبو عمرو وعاصم بجرّه نعتًا لربي. **قوله**: (**علام الغيوب حمزة وعليّ**) على المبالغة أي قرأه حمزة وعليّ الكسائي بعد العين بلام ألف مشددة وخفض الميم. **قوله**: (**وبكسر الزاي: عليّ**) الكسائي والباقون بضمّها. **قوله**: (**يقال: عَزَبَ يعزُب**

ويعزب إذا غاب وبعُد) ﴿مِثْقَالُ ذَرَّةٍ﴾ مقدار أصغر نملة ﴿فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلْأَرْضِ وَلَآ أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ﴾ من مثقال ذرة ﴿وَلَآ أَكْبَرُ﴾ من مثقال ذرَّة ﴿إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾ إلا في اللوح المحفوظ، ﴿ولا أصغر ولا أكبر﴾ بالرفع عطف على ﴿مِثْقَالُ ذَرَّةٍ﴾ ويكون «إلا» بمعنى لكن، أو رفعًا بالابتداء والخبر ﴿فِي كِتَٰبٍ﴾ واللام في ﴿لِّيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ﴾ لما قصروا فيه من مدارج الإيمان ﴿وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ لما صبروا عليه من مناهج الإحسان متعلق بـ ﴿لَتَأْتِيَنَّكُمْ﴾ تعليلًا له.

﴿وَٱلَّذِينَ سَعَوْ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ ۝٥﴾

﴿وَٱلَّذِينَ سَعَوْاْ فِيٓ ءَايَٰتِنَا﴾ جاهدوا في ردّ القرآن ﴿مُعَٰجِزِينَ﴾ مسابقين ظانِّين أنهم يفوتوننا. (﴿مُعْجِزِينَ﴾ مكي وأبو عمرو أي مثبطين) الناس عن اتّباعها وتأملها أو ناسبين الله إلى العجز ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ﴾ برفع ﴿أَلِيمٌ﴾ (مكي) وحفص (ويعقوب) صفة لعذاب أي عذاب أليم من سيىء العذاب. قال (قتادة): الرجز سوء العذاب، وغيرهم بالجرّ صفة لرجز.

ويعزب إذا غاب وبعُد) في المصباح عزب الشيء عزوبًا من باب قعد بعد وعزب من بابي قتل وضرب غاب وخفي. اهـ. وفي مختار الصحاح عَزَبَ بَعُد وغاب وبابه دخل وجلس. اهـ.

قوله: (﴿مُعْجِزِينَ﴾ مكيّ وأبو عمرو) أي قرأه ابن كثير المكيّ وأبو عمرو البصري بغير ألف بعد العين وتشديد الجيم والباقون بألف بعد العين وتخفيف الجيم. **قوله**: (أي مثبطين) أي معوقين ومانعين في المصباح ثبطه تثبيطًا قعد به عن الأمر وشغله عنه ومنعه تخذيلًا ونحوه. اهـ.

قوله: (مكيّ) أي قرأه ابن كثير المكيّ. **قوله**: (ويعقوب) بن إسحٰق الحضرمي البصري وليس من السبعة. **قوله**: (قتادة) بن دعامة بن عزيز[1]

---

(١) قوله: عزيز بن عمرو بن ربيعة.

﴿وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ ٱلْحَقَّ وَيَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴿٦﴾﴾

﴿وَيَرَى﴾ في موضع الرفع بالاستئناف أي ويعلم ﴿ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ﴾ يعني أصحاب رسول الله ﷺ ومَن يطأ أعقابهم من أمته أو علماء أهل الكتاب الذين أسلموا (**كعبد الله بن سلام**) وأصحابه، والمفعول الأول لـ ﴿يَرَى﴾ ﴿ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ يعني القرآن ﴿هُوَ ٱلْحَقَّ﴾ أي الصدق (**وهو فصل**) و﴿ٱلْحَقَّ﴾ مفعول ثانٍ أو في موضع النصب معطوف على ﴿لِيَجْزِىَ﴾ وليعلم أولوا العلم عند مجيء الساعة أنه الحق علمًا لا يُزاد عليه في الإيقان ﴿وَيَهْدِىٓ﴾ الله أو الذي أُنزل إليك ﴿إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ﴾ وهو دين الله.

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿٧﴾﴾

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ وقال قريش بعضهم لبعض ﴿هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ﴾ يعنون محمدًا ﷺ. وإنما نكّروه مع أنه كان مشهورًا علمًا في قريش وكان إنباؤه بالبعث شائعًا عندهم تجاهلًا به وبأمره وباب التجاهل في البلاغة والي سحرها ﴿يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ أي يحدّثكم بأُعجوبة من الأعاجيب أنكم تُبعَثون وتُنشؤون خلقًا جديدًا بعد أن تكونوا

السَدوسي البصري كان تابعيًا وكان عالمًا كبيرًا وكانت ولادته سنة ستين للهجرة وتُوفي سنة سبع عشرة ومائة بواسط، وقيل: ثماني عشرة رضي الله تعالى عنه.

قوله: (**كعبد الله بن سلام**) بن الحارث الإسرائيلي ثم الأنصاري كان حليفًا لهم من بني قينقاع وهو من ولد يوسف بن يعقوب عليهما السلام وكان اسمه في الجاهلية الحصين فسمّاه رسول الله ﷺ حين أسلم عبد الله وكان إسلامه لما قدم النبيّ ﷺ المدينة مهاجرًا وتُوفي سنة ثلاث وأربعين. **قوله**: (**وهو فصل**) ويسميه الكوفيون عمادًا.

(رفاتًا) وترابًا ويمزِّق أجسادكم **(البِلى)** كل ممزق أي يفرِّقكم كل تفريق، فالممزق **(مصدر)** بمعنى التمزيق، والعامل في ﴿إِذَا﴾ ما دلّ عليه ﴿إِنَّكُمْ لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ أي تُبعَثون، والجديد فعيل بمعنى فاعل عند البصريين تقول **(جدَّ)** فهو جديد كقلَّ فهو قليل ولا يجوز ﴿إِنَّكُمْ﴾ بالفتح للام في خبره.

﴿أَفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَم بِهِۦ جِنَّةٌۢ بَلِ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ فِى ٱلْعَذَابِ وَٱلضَّلَٰلِ ٱلْبَعِيدِ ﴿٨﴾﴾

﴿أَفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾ أهو مُفْتَرٍ على الله كذبًا فيما ينسب إليه من ذلك والهمزة للاستفهام وهمزة الوصل حذفت استغناء عنها ﴿أَم بِهِۦ جِنَّةٌۢ﴾ جنون يوهمه ذلك ويلقيه على لسانه ﴿بَلِ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ فِى ٱلْعَذَابِ وَٱلضَّلَٰلِ ٱلْبَعِيدِ﴾ ثم قال سبحانه وتعالى: ليس محمد من الافتراء والجنون في شيء وهو مُبَرَّأ منهما بل هؤلاء القائلون الكافرون بالبعث واقعون في عذاب النار وفيما يؤدِّيهم إليه من الضلال عن الحق وهم غافلون عن ذلك. وذلك أجنّ الجنون، **(جعل وقوعهم في العذاب رسيلًا لوقوعهم في الضلال)** كأنهما كائنان في وقت واحد، لأن الضلال لما

قوله: (رفاتًا) أي حطامًا مكسرًا مفتتًا أو غبارًا وقال الفرّاء: هو التراب وهو قول مجاهد. **قوله**: (البِلى) في المصباح بلى الثوب يبلى من باب تعب بلى بالكسر والقصر وبلاء بالفتح والمدّ خلق فهو بال وبلي الميت أفنته الأرض. اهـ. وأيضًا فيه خلق الثوب بالضم إذا بلي فهو خلق بفتحتين وأخلق الثوب بالألف لغة وأخلقة يكون الرباعي لازمًا ومتعديًا. اهـ. **قوله**: (مصدر[1] ميمي). **قوله**: (جدّ) بمعنى صار جديدًا أو اتخذ جديدًا وهو ضد الخلق.

قوله: (**جعل وقوعهم في العذاب رسيلًا**) أي تابعًا مقارنًا (**لوقوعهم في الضلال**) حيث أعطف أحدهما على الآخر بالواو المؤذنة بالاجتماع في الوقوع مع أن ضلالهم كائن في الدنيا والعذاب في الآخرة ومع ذلك قدّمه على الضلال في اللفظ للمبالغة في استحقاقهم له ورسيل الرجل الذي يراسله مراسلة في نضال أو

---

(١) وهو قياس كل ما زاد على الثلاثة أنه يجيء مصدره وزمانه ومكانه على زنة اسم مفعوله.

كان العذاب من لوازمه جعلا كأنهما مقترنان. ووصف الضلال بالبعيد من الإسناد المجازي لأن البعيد صفة الضالّ إذا بَعُد عن **(الجادة)**.

﴿أَفَلَمْ يَرَوْاْ إِلَىٰ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِن نَّشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴿٩﴾﴾

﴿أَفَلَمْ يَرَوْاْ إِلَىٰ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِن نَّشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ﴾ **(وبالإدغام: عليّ)** للتقارب بين الفاء والباء، وضعّفه البعض لزيادة صوت الفاء على الباء ﴿ٱلْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ﴾ **(الثلاثة بالياء: كوفي غير عاصم)** لقوله: ﴿أَفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾ ﴿عَلَيْهِمْ كِسَفًا﴾ (﴿كِسَفًا﴾ **حفص)** ﴿مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ **(أي أُعموا فلم ينظروا)** إلى السماء والأرض وأنهما حيثما كانوا وأينما ساروا أمامهم وخلفهم محيطتان بهم لا يقدرون **(أن ينفذوا من أقطارهما)** وأن يخرجوا عمّا هم فيه من ملكوت الله ولم يخافوا أن يخسف الله بهم، أو يُسقِط عليه كسفًا لتكذيبهم الآيات وكفرهم بالرسول وبما جاء به كما فعل بقارون

غيره والمراد هنا مطلق الاتصال والمقارنة. **قوله: (الجادّة)** في المصباح الجادّة وسط الطريق ومعظمه والجمع الجواد مل دابة ودواب.اهـ.

قوله: (وبالإدغام علي...) الخ أي أدغم علي الكسائي الفاء في الباء وأظهرها الباقون. **قوله: (الثلاثة بالياء: كوفي غير عاصم...)** الخ أي قرأ حمزة الكوفي وعلي الكسائي غير عاصم الكوفي ﴿إِن نَّشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ﴾ بالياء في الثلاثة والباقون بالنون. **قوله: (﴿كِسَفًا﴾[1] حفص)** أي قرأ حفص بفتح السين والباقون بسكونها ولا يذهب عليك أن كلّاً من كسَف وكِسْف جمع كسفة بمعنى قطعة. **قوله: (أي أُعموا فلم ينظروا)** يريد أن الفاء في ﴿أَفَلَمْ يَرَوْاْ﴾ للعطف على مقدر بعد الهمزة وأن قوله: أفلم يروا معطوف على ذلك المقدّر والتقدير كما ذكره فصح بذلك وجه الجمع بين الهمزة المقتضية لصدر الكلام والفاء المقتضية لتقدم المعطوف عليه. **قوله: (أن ينفذوا)** أي يخرجوا **(من أقطارهما)** أي نواحي

---

(١) أي قطعًا.

(وأصحاب الأيكة) ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ﴾ النظر إلى السماء والأرض والفكر فيهما وما تدلّان عليه من قدرة الله تعالى ﴿لَآيَةً﴾ لدلالة ﴿لِّكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ﴾ راجع إلى ربه مُطيع له إذ المُنيب لا يخلو من النظر في آيات الله على أنه قادر على كل شيء من البعث ومن عقاب مَن يكفر به.

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضْلًا ۖ يَٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ ۖ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ ﴿١٠﴾﴾

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضْلًا ۖ يَٰجِبَالُ﴾ **(بدل من** ﴿فَضْلًا﴾**)** أو من ﴿ءَاتَيْنَا﴾ بتقدير قولنا: يا جبال، أو قلنا: يا جبال ﴿أَوِّبِى مَعَهُۥ﴾ من التأويب **(رجعي معه التسبيح)** ومعنى تسبيح الجبال أن الله يخلق فيها تسبيحًا فيسمع منها كما يسمع من المُسَبِّح لداود عليه السلام (﴿وَٱلطَّيْرَ﴾ **عطف على محل الجبال)** (﴿وَٱلطَّيْرَ﴾ **عطف على لفظ الجبال)** وفي هذا النظم من الفخامة ما لا يخفى حيث جعلت الجبال بمنزلة العقلاء الذين إذا أمرهم بالطاعة أطاعوا وإذا دعاهم أجابوا إشعارًا بأنه مامن حيوان و**(جماد)** إلا وهو منقاد لمشيئة الله تعالى، ولو قال آتينا داود منّا فضلًا تأويب الجبال معه (﴿والطيرُ﴾) لم يكن فيه هذه الفخامة. ﴿وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ﴾

السماء والأرض. **قوله: (وأصحاب الأيكة)** أي الغيضة أي الشجر الملتفّ بعضه على بعض قوم شعيب.

قوله: (بدل من ﴿فَضْلًا﴾**)** بدل الكل للتقرير وكمال التوضيح. **قوله: (رجعي معه التسبيح)** قرينة اعتبار التسبيح ما ذكر في صورة صٓ قال تعالى: ﴿إِنَّا سَخَّرْنَا ٱلْجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحْنَ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِشْرَاقِ ﴿١٨﴾ وَٱلطَّيْرَ مَحْشُورَةً ۖ﴾ [الآيتان ١٨، ١٩]، وسورة الأنبياء قال تعالى: ﴿وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُۥدَ ٱلْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَٱلطَّيْرَ ۚ﴾ [الآية ٧٩]. **قوله:** (﴿وَٱلطَّيْرَ﴾) منصوب بإجماع القراء السبعة **(عطف على محل الجبال)** لأن كل منادى في موضع النصب. **قوله:** (﴿وَٱلطَّيْرَ﴾ **عطف على لفظ الجبال)** قرأ يعقوب[١] (﴿والطيرُ﴾) بالرفع عطفًا على لفظها تشبيهًا للحركة البنائية العارضة[٢] بحركة الإعراب. **قوله: (جماد)** في لسان العرب الجُماد الحجارة واحدها

---

(١) ليس من السبعة.

(٢) وهي الضم لعروضها وعدم أصلها.

وجعلناه له ليِّنًا كالطين المعجون يصرفه بيده كيف يشاء من غير نار ولا ضرب (**بمطرقة**). وقيل: لانَ الحديد في يده لما أُوتي من شدة القوة.

﴿أَنِ ٱعْمَلْ سَٰبِغَٰتٍ وَقَدِّرْ فِى ٱلسَّرْدِ ۖ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا ۖ إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١﴾﴾

﴿أَنِ ٱعْمَلْ﴾ «أن» بمعنى (**أي**) أو (**أمرناه أن اعمل** ﴿سَٰبِغَٰتٍ﴾) دروعًا واسعة تامَّة من السبوغ وهو أول مَن اتخذها، وكان يبيع الدرع بأربعة آلاف فينفق منها على نفسه وعياله ويتصدَّق على الفقراء. وقيل: كان يخرج متنكِّرًا فيسأل الناس عن نفسه ويقول لهم ما تقولون في داود فيثنون عليه فقيَّض الله له ملكًا في صورة آدمي فسأله على عادته فقال: نِعْمَ الرجل لولا خصلة فيه وهو أنه يطعم عياله من بيت المال فسأله عند ذلك ربه أن يسبِّب له ما يستغني به عن بيت المال فعلمه صنعة الدروع ﴿وَقَدِّرْ فِى ٱلسَّرْدِ﴾ لا تجعل المسامير دقاقًا (**فتقلق**) ولا غلاظًا (**فتقصم**) الحلق، والسرد: نسج الدروع ﴿وَٱعْمَلُوا۟﴾ الضمير لداود وأهله ﴿صَٰلِحًا﴾ خالصًا يصلح للقبول ﴿إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ فأُجازيكم عليه.

جمد. اهـ. **قوله**: (بمطرقة) في المصباح المطرقة بالكسر ما يطرق به الحديد. اهـ.

قوله: (أي أمرناه أن اعمل) لما كان من شرط أن المفسّرة أن يتقدمها ما هو بمعنى القول ولمْ يتقدم هنا إلّا قوله: ﴿وَأَلَنَّا﴾ قدّر ما هو بمعنى القول أي وأمرناه أن اعمل. **قوله**: (﴿سَٰبِغَٰتٍ﴾) موصوفها محذوف وهو دروع بقرينة قوله: ﴿وَقَدِّرْ فِى ٱلسَّرْدِ﴾ إذ السرد نسج الدروع. **قوله**: (فتقلق) في المصباح قلق قلقًا فهو قلق من باب تعب اضطرب. اهـ.

قوله: (فتقصم) في المصباح قصمت العود قصمًا من باب ضرب كسرته فأبنته. اهـ. وعبارة الشهاب أي اجعلها على مقدار معين غلظًا وغيره مناسبة للثقب الذي هُيِّىءَ لها من ملتقى طرفي الحلقة فإنها إن كانت دقيقة اضطربت فيها فلم يمسك طرفها وإن كانت غليظة خرقت حرف الحلقة الموضوعة فيه فلا يمسكه أيضًا. اهـ.

﴿وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ ٱلْقِطْرِ وَمِنَ ٱلْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١٢﴾﴾

﴿وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ﴾ أي وسخرنا لسليمان الريح وهي الصبا. **(ورفع ﴿ٱلرِّيحُ﴾ أبو بكر وحماد والمفضل)** أي (﴿وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ﴾ **مسخرة)** ﴿غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ﴾ جريها بالغداة مسيرة شهر وجريها بالعشي كذلك، وكان يغدو من دمشق فيقيل **(باصطخر)** فارس وبينهما مسيرة شهر ويروح من إصطخر فيبيت **(بكابل)** وبينهما مسيرة شهر للراكب المسرع. وقيل: كان يتغدّى بالري ويتعشى بسمرقند ﴿وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ ٱلْقِطْرِ﴾ أي معدن النحاس فالقطر النحاس **(وهو الصفر)** ولكنه أساله وكان يسيل **(في الشهر)** ثلاثة أيام كما يسيل الماء وكان قبل سليمان لا يذوب، **(وسمّاه عين القطر باسم ما آل إليه)** ﴿وَمِنَ ٱلْجِنِّ مَن يَعْمَلُ﴾ «من» في موضع نصب أي وسخّرنا من الجن من يعمل ﴿بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ﴾ بأمر ربّه ﴿وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ﴾ ومن يعدل منهم ﴿عَنْ أَمْرِنَا﴾ الذي أمرنا به من طاعة سليمان ﴿نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ﴾ عذاب الآخرة. وقيل: كان معه مَلَك بيده سوط من نار فمَن زاغ عن أمر سليمان عليه السلام ضرب ضربة أحرقته.

قوله: **(ورفع ﴿ٱلرِّيحُ﴾ أبو بكر وحماد والمفضل)** أي قرأ أبو بكر شعبة بن عياش وحماد بن زياد والمفضل بن محمد كلهم عن عاصم الريح بالرفع على الابتداء والخبر في الجار قبله أو محذوف والباقون بالنصب بإضمار فعل أي وسخرنا. **قوله**: (﴿وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ﴾ **مسخرة)** فالمحذوف مسخرة على أنه خبر للريح ولسليمان مسخرة فالتقديم لاهتمام أو للحصر. **قوله**: **(باصطخر)** بكسر الهمزة وسكون الصاد وفتح الطاء المهملة وسكون الخاء المعجمة وبعدها راء هي من بلاد فارس. **قوله**: **(بكابل)** مدينة مشهورة بأرض الهند. **قوله**: **(وهو الصفر)** في المصباح الصفر مثل قفل وكسر الصاد لغة النحاس. اهـ.

قوله: **(في الشهر)** أي من كل شهر. **قوله**: **(وسمّاه عين القطر باسم ما آل إليه)** أي ولما كان مآل المعدن إلى السيلان وإن كان في نفسه جامدًا قبل الإسالة سماه عينًا باعتبار ما آل إليه أمره.

﴿يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَٰتٍ ٱعْمَلُوٓا۟ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا ۚ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ ﴿١٣﴾﴾

﴿يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ﴾ (**أي مساجد أو مساكن**) ﴿وَتَمَٰثِيلَ﴾ أي صور السِّباع والطيور. ورُوِيَ أنهم عملوا له أسدين في أسفل كرسيه و(**نسرين**) فوقه فإذا أراد أن يصعد بسط الأسدان له ذراعيهما وإذا قعد أظلَّه النسران بأجنحتهما وكان التصوير مُباحًا حينئذ (﴿وَجِفَانٍ﴾ **وصحاف جمع**) جفنة (﴿كَٱلْجَوَابِ﴾) جمع جابية وهي الحياض الكبار: قيل: كان يقعد على الجفنة ألف رجل. ﴿كالجوابي﴾ (**في الوصل والوقف: مكي ويعقوب وسهل، وافق أبو عمرو في الوصل، الباقون بغير ياء**) اكتفاء بالكسرة ﴿وَقُدُورٍ رَّاسِيَٰتٍ﴾ ثابتات على (**الأثافي**) لا تنزل عنها لعظمها. وقيل: إنها باقية باليمن وقلنا لهم: ﴿ٱعْمَلُوٓا۟ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا﴾ أي ارحموا أهل البلاد واسألوا ربكم العافية (**عن الفضل**) و﴿شُكْرًا﴾ مفعول له أو حال أي شاكرين أو اشكروا شكرًا لأن ﴿ٱعْمَلُوٓا۟﴾ فيه معنى اشكروا من حيث إن العمل للمُنعِم شُكْر له أو مفعول به يعني إنا سخرنا لكم الجن يعملون لكم ما شئتم فاعملوا أنتم شكرًا، وسُئِل (**الجنيد بن محمد**) عن الشكر فقال: بذل المجهود بين

قوله: (**أي مساجد أو مساكن**) سميت بها لأنها يذب عنها ويحارب عليها.
قوله: (**نسرين**) في المصباح النسر طائر معروف والجمع أنسر ونسور مثل فلس وأفلس وفلوس. اهـ.

قوله: (﴿وَجِفَانٍ﴾ **وصحاف جمع**) صحفة وهي الإناء من جنس القصعة.
قوله: (﴿كَٱلْجَوَابِ﴾ **في الوصل والوقف: مكيّ ويعقوب وسهل**) أي قرأ ابن كثير المكيّ ويعقوب بن إسحٰق وسهل بن محمد وليسا من السبعة بإثبات الياء وقفا ووصلا. **قوله**: (**وافق أبو عمرو في الوصل**) أي قرأ أبو عمرو بإثبات الياء بعد الباء الموحدة في الوصل دون الوقف. **قوله**: (**الباقون بغير ياء**) وقفًا ووصلًا.
قوله: (**الأثافي**) جمع أثفية بضم الهمزة وتشديد الياء وهي ما يوضع عليه القدر.
قوله: (**عن الفضيل**) بن عياض مات بمكة في المحرم سنة سبع وثمانين ومائة.
قوله: (**الجنيد بن محمد**) مات سنة سبع وتسعين ومائتين.

يدي المعبود ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ﴾ بسكون الياء: حمزة وغيره بفتحها ﴿ٱلشَّكُورُ﴾ المتوفِّر على أداء الشكر الباذل وسعه فيه قد شغل به قلبه ولسانه وجوارحه اعتقادًا واعترافًا وكدحًا. وعن ابن عباس رضي الله عنه: مَن يشكر على أحواله كلها. وقيل: مَن يشكر على الشكر. وقيل: مَن يرى عجزه عن الشكر. وحُكِي عن داود عليه السلام أنه جزَّأ ساعات الليل والنهار على أهله فلم تكن تأتي ساعة من الساعات إلا وإنسان من آل داود قائم يصلي.

﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ مَا لَبِثُوا۟ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ﴿١٤﴾﴾

﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَوْتَ﴾ أي على سليمان ﴿مَا دَلَّهُمْ﴾ أي الجن وآل داود ﴿عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ﴾ أي الأرَضة وهي دويبة يقال لها (**سُرْفَة والأرض فعلها**) فأُضيفت (**إليه**). يقال: (**أرضت الخشب**) أرضًا إذا أكلتها الأرَضة ﴿تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ﴾ والعصا تسمى منسأة لأنه ينسأ بها أي يطرد، و(﴿مِنسَأَتَهُۥ﴾ **بغير همز: مدني وأبو عمرو**) ﴿فَلَمَّا خَرَّ﴾ سقط سليمان ﴿تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ﴾ علمت الجن كلهم علمًا بيِّنًا بعد التباس الأمر على عامَّتهم وضعفتهم ﴿أَن لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ مَا لَبِثُوا۟﴾ بعد موت سليمان ﴿فِى ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ﴾ ورُوِيَ أن داود عليه السلام أسَّس بناء بيت المقدس في موضع (**فسطاط**) موسى عليه السلام فمات قبل أن يتمّه فوصَّى به إلى سليمان فأمر الشياطين بإتمامه، فلما بقي من عُمرِه سنة سأل ربه أن يعمي عليهم موته حتى يفرغوا منه ولتبطل دعواهم علم الغيب وكان عمر سليمان ثلاثًا وخمسين سنة، ملك وهو ابن ثلاث عشرة سنة فبقي في ملكه أربعين سنة وابتدأ بناء بيت

قوله: (سُرْفَة) هي دُوَيْبَة تأكل الخشب. **قوله**: (**والأرض فعلها**) أعني أكلها الخشبة. **قوله**: (**إليه**) أي إلى فعلها. **قوله**: (**أرضت الخشب**) بالبناء للمفعول. **قوله**: (﴿مِنسَأَتَهُۥ﴾ **بغير همز مدنيّ وأبو عمرو**) أي قرأه نافع المدنيّ وأبو عمرو بألف محضة وقرأه الباقون بهمزة مفتوحة ويسكن ابن عامر الهمزة. **قوله**: (**فسطاط**) في المصباح الفسطاط بضم الفاء وكسرها بيت من الشعر والجمع فساطيط. اهـ.

المقدس لأربع مضين من ملكه. ورُوِيَ أن أفريدون جاء ليصعد كرسيِّه فلما دنا ضرب الأسدان ساقه فكسراها (**فلم يجسر**) أحد بعده أن يدنو منه.

﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُواْ مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَٱشْكُرُواْ لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴿١٥﴾﴾

﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ﴾ (بالصرف بتأويل الحي، وبعدمه: أبو عمرو بتأويل القبيلة

وفي حاشية البيضاوي للعلّامة الشهاب عليه رحمة الله الوهّاب قوله في موضع فسطاط موسى عليه الصلاة والسلام الفسطاط الخيمة وبيت الشعر ونحوه. وقد استشكل هذا بأن موسى لم يدخل بيت المقدس حتى أنه عند موته سأل الله تعالى أن يدنيه منه مقدار رمية حجر فدفن عند الكثيب الأحمر وهو ضريحه المعروف الآن. وأجيب كان عندهم فسطاط له يتوارثونه ويضربونه ثمة تبركًا يتعبدون فيه فبنى البيت في ذلك الموضع لا أنه كان يضرب هناك في زمن موسى عليه الصلاة والسلام ولا يخفى بعده وأن مثله لا يقال بالرأي فإن كان فأهلًا ومَرْحبًا ولو قيل: المراد مجمع العبادة على دين موسى كما وقع في الحديث فسطاط إيمان. وقال القرطبي في التذكرة: المراد به فرقة منحازة عن غيرها مجتمعة تشبيهًا بالخيمة أو المدينة كان أظهر انتهت والله سبحانه وتعالى أعلم.

قوله: (**فلم يجسر**) في مختار الصحاح جَسَر على كذا أَقْدم يَجْسُر بالضم جَسارة بالفتح. اهـ. وفي المصباح جَسَر على عدوه جسورًا من باب قعد وجسارة أيضًا هو جسور وامرأة جسور أيضًا. اهـ.

قوله: (**بالصرف بتأويل الحي، وبعدمه: أبو عمرو بتأويل القبيلة**) أي قرأ عمرو وكذا البزي بعد الموحدة بهمزة مفتوحة من غير تنوين لأنه صار اسم قبيلة وقنبل بهمزة ساكنة والباقون بهمزة مكسورة منوّنة وإذا وقف حمزة وهشام أبدلا الهمزة ألفًا ولهما أيضًا الروم مع التسهيل.

فائدة: اعلم أن الروم والاختلاس يشتركان في التبعيض إلّا أن الروم أخصّ من حيث إنه لا يكون في الفتح والنصب ويكون في الوقف دون الوصل والثابت

﴿فِي مَسۡكَنِهِمۡ﴾ **حمزة وحفص** ﴿**مسكِنهم**﴾ **علي وخلف**) وهو موضع سكناهم وهو بلدهم وأرضهم التي كانوا مقيمين فيها باليمن أو مسكن كل واحد منهم، (**غيرهم** ﴿**مساكنهم**﴾) ﴿ءَايَةٞۖ﴾ اسم كان ﴿جَنَّتَانِ﴾ بدل من ﴿ءَايَةٞۖ﴾ أو خبر مبتدأ محذوف تقديره الآية جنتان، ومعنى كونهما آية أن أهلها لمّا أعرَضوا عن شكر الله سلبهم الله النعمة ليعتبروا ويتّعظوا فلا يعودوا إلى ما كانوا عليه من الكفر (**وغمط النِّعَم**)، أو جعلهما آية أي علامة دالّة على قدرة الله وإحسانه ووجوب شكره ﴿عَن يَمِينٖ وَشِمَالٖۖ﴾ (**أراد جماعتين من البساتين**) جماعة عن يمين بلدهم وأخرى عن شمالها، وكل واحدة من الجماعتين في تقاربها وتضامّها كأنها جنة واحدة كما تكون بساتين

من الحركة أقل من الذاهب والاختلاس أعم لكونه يتناول الحركات الثلاث كما في لا يُهدَى ونعمّا ويأمركم عند بعض القراء في الأمثلة الثلاثة ولا يخص بالآخر وهو محل الوقف والثابت من الحركة أكثر من الذاهب وذلك أن يأتي بثُلُثَيْهَا وهذا لا يضبط إلا بالمشافهة بالسماع من أفواه أرباب أداء القراءة.

فائدة أخرى: معنى التسهيل جعل الهمزة بينها وبين حرف حركتها فإن كانت مفتوحة فبين الهمزة والألف وإن كانت مكسورة فبين الهمزة والياء وإن كانت مضمومة فبين الهمزة والواو فاحفظ هذه القاعدة فإنها كثيرة الفائدة.

قوله: (﴿فِي مَسۡكَنِهِمۡ﴾ **حمزة وحفص**) أي قرأ حمزة وحفص بسكون السين وفتح الكاف ولا ألف بينهما إشارة إلى أنها لشدّة اتصال المنافع والمرافق كالمسكن الواحد. **قوله**: (﴿**مسكِنهم**﴾ **علي وخلف**) أي قرأ علي الكسائي وخلف كذلك إلّا أنه بكسر الكاف. **قوله**: (**غيرهم** ﴿**مساكنهم**﴾) أي قرأ الباقون بفتح السين وألف بعدها وكسر الكاف. **قوله**: (**وغَمْط النعم**) أي كفرانها وسترها في مختار الصحاح غَمِط النعمة من باب فهم وضرب ولم يشكرها. اهـ.

قوله: (**أراد جماعتين من البساتين**. . .) الخ جواب عما يقال كيف عظم الله تعالى جنتي أهل سبأ وجعلهما آية دالّة على ما ذكر مع أن المسكن المتوسط بين جنتين كثير في الدنيا وتقرير الجواب أن ما ذكرت إنما يرد أن لو كان المراد بستانين اثنين فحسب وليس كذلك بل المراد جماعتان من البساتين جماعة عن يمين بلدهم

البلاد العامرة، **(أو أراد بستاني كل رجل منهم)** عن يمين مسكنه وشماله ﴿كُلُواْ مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُواْ لَهُۥ﴾ حكاية لما قال لهم أنبياء الله المبعوثون إليهم، أو لما قال لهم لسان الحال، أو هم أحقاء بأن يقال لهم ذلك. ولما أمرهم بذلك أتبعه قوله: ﴿بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ﴾ أي هذه البلدة التي فيها رزقكم بلدة طيبة، وربكم الذي رزقكم وطلب شكركم ربٌّ غفور لمن شكره. قال ابن عباس: كانت سبأ **(على ثلاث فراسخ)** من صنعاء وكانت أخصب البلاد، تخرج المرأة وعلى رأسها المِكتَل فتعمل بيدها وتسير بين تلك الشجر فيمتلىء المِكتَل مما يتساقط فيه من الثمر وطيبها ليس فيها بَعُوض ولا ذُباب ولا برغوث ولا عقرب ولا حيّة، ومَن يمر بها من الغرباء يموت قمله لطيب هوائها.

﴿فَأَعْرَضُواْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ ٱلْعَرِمِ وَبَدَّلْنَٰهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَىْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴿١٦﴾﴾

﴿فَأَعْرَضُواْ﴾ عن دعوة أنبيائهم فكذبوهم وقالوا ما نعرف لله علينا نعمة ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ ٱلْعَرِمِ﴾ أي المطر الشديد أو العَرِم اسم الوادي **(أو هو الجرذ)**

وأخرى عن شماله سميت كل جماعة منها جنة لكونها في تقاربها وتضامها كأنها جنة واحدة.

قوله: (أو أراد بستاني كل رجل منهم...) الخ أي ويجوز أن يكون المراد بستانين اثنين وتعظيمهما من حيث إن مسكن كل رجل متوسط بينهما وكون جميع المساكن هكذا حالة عظيمة. **قوله: (على ثلاث فراسخ)** الفرسخ ثلاثة أميال والميل أربعة آلاف ذراع.

قوله: (أو هو الجرذ) بضم الجيم وفتح الراء والذال المعجمة نوع من الفأر أعمى ويقال له الخلد أيضًا لإقامته عند جحره لعماه وإضافة السيل إليه من قبيل إضافة المسبب إلى سببه فإنه كان سببًا لخراب السكر وانقلاب الماء المحتبس وراء السكر عليهم وذلك أن أهل سبأ كانوا يقتتلون على واديهم عند احتياجهم إلى سقي بساتينهم فسدت لهم بلقيس الملكة ما بين الجبلين بالصخور والقير فحبست بذلك السدّ ماء العيون والأمطار وجعلت لهم أبوابًا ثلاثة بعضها فوق بعض وبنت من دونه

الذي نقب عليهم **(السَّكْر)** لما طغوا سلَّط الله عليهم الجرذ فنقبه من أسفل فغرقهم ﴿وَبَدَّلْنَٰهُم بِجَنَّتَيْهِمْ﴾ المذكورتين ﴿جَنَّتَيْنِ﴾ وتسمية البدل جنتين **(للمشاكلة)** وازدواج الكلام كقوله: ﴿وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا﴾ [الشورى: الآية ٤٠]، ﴿ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ﴾ الأكل الثمر يثقل ويخفف **(وهو قراءة نافع ومكي)**، والخمط شجر الأراك، وقيل: كل شجر ذي شوك ﴿وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ﴾ الأثل شجر يشبه الطرفاء أعظم منه وأجود عودًا، ووجه من نون الأكل ـ وهو غير أبي عمرو ـ أن أصله ذواتي أكل خمط فحذف المضاف وأُقيم المضاف إليه مقامه، أو وصف الأكل بالخمط كأنه قيل: ذواتي **(أكل بشع)**، ووجه أبي عمر أن أكل الخمط في معنى البرير وهو ثمر الأراك إذا كان **(غضًا)** فكأنه قيل ذواتي **(برير)**، والأثل والسدر معطوفان على

بركة عظيمة وجعلت فيها اثني عشر مخرجًا على عدد أنهارهم إلى أراضيهم وبساتينهم يفتحونها إذا احتاجوا إلى الماء وإذا استغنوا سدّوها فإذا جاء المطر اجتمع إليه ماء أودية اليمن فاحتبس السيل من وراء السدّ فاجتمع فيه إلى أن صار كالبحر فأمرت بالباب الأعلى ففتح فجرى ماؤه في البركة فكانوا يسقون من الباب الأعلى إلى أن يتسفل الماء عنه ثم من الباب الثاني ثم من الثالث الأسفل فلا ينفذ الماء إلى أن ينقطع احتياجهم إلى سقي الأراضي ثم يجتمع فيه الماء أوان الشتاء فيصير كالبحر أيضًا فيسقون منه في السنة المقبلة كما سقوا في السنة الماضية فكانت تقسم الماء بينهم على هذا الوجه في كل سنة فبقوا على ذلك بعدها مدة فلما طغوا نقب الجرذ السكر بسببه وانقلب البحر عليهم فغرق بلادهم ودفن الرمل بيوتهم ومنازلهم وتفرّقوا في البلدان أيدي سبأ. **قوله**: **(السَّكْر)** بفتح السين وسكون الكاف ثم راء مهملة السدّ على الماء. **قوله**: **(للمشاكلة)** اللفظية للتهكم بهم. **قوله**: **(وهو قراءة نافع ومكيّ)** أي سكن الكاف نافع المدنيّ وابن كثير المكيّ وضمها الباقون. **قوله**: **(أكل بشع)** في القاموس البشع ككتف من الطعام الكريه فيه مرارة. اهـ. أي مرّ بشع أي كريه الطعم يأخذ بالحلق فلا يمكن أكله فسر الخمط بثلاثة أوجه، الأول أنه شجر الأراك والأكل ثمره ويقال له البرير، والثاني كل شجر ذي شوك، والثالث ما ذكره الزجاج وهو أنه كل نبت أخذ طعمًا من مرارة حتى لا يمكن أكله. **قوله**: **(برير)** في المصباح البرير مثال كريم ثمر الأراك إذا اشتدّ. اهـ. **قوله**: **(غضًا)** في

﴿أُكُلٍ﴾ لا على ﴿خَمْطٍ﴾ لأن الأثل لا أكل له. وعن الحسن: قلل السدر لأنه أكرم ما بدلوا لأنه يكون في الجنان.

﴿ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِمَا كَفَرُوا۟ ۖ وَهَلْ نُجَٰزِىٓ إِلَّا ٱلْكَفُورَ ﴿١٧﴾﴾

﴿ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِمَا كَفَرُوا۟﴾ أي جزيناهم ذلك بكفرهم فهو مفعول ثانٍ مقدّم (﴿وَهَلْ نُجَٰزِىٓ إِلَّا ٱلْكَفُورَ﴾ **كوفي غير أبي بكر. ﴿وهل يجازى إلا الكفور﴾ غيرهم**) يعني وهل نجازي مثل هذا الجزاء إلا مَن كفر النعمة ولم يشكرها أو كفر بالله، أو هل يعاقب لأن الجزاء وإن كان عامًّا يستعمل في معنى المعاقبة وفي معنى الإثابة لكن المراد الخاص وهو العقاب. (**وعن الضحاك**): كانوا (**في الفترة**) التي بين عيسى ومحمد عليهما السلام.

﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ٱلْقُرَى ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَٰهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا ٱلسَّيْرَ ۖ سِيرُوا۟ فِيهَا لَيَالِىَ وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ ﴿١٨﴾﴾

﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ﴾ بين سبأ ﴿وَبَيْنَ ٱلْقُرَى ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا﴾ بالتوسعة على أهلها في النِّعَم والمياه وهي قرى الشام ﴿قُرًى ظَٰهِرَةً﴾ متواصلة يرى بعضها من بعض

مختار الصحاح شيء غَضّ وغضيض أي طَرِيٌّ. اهـ. وأيضًا فيه شيء طَرِيّ بيّن الطراوة. اهـ.

قوله: (﴿وَهَلْ نُجَٰزِىٓ إِلَّا ٱلْكَفُورَ﴾ **كوفي غير أبي بكر. ﴿وهل يجازى إلا الكفور﴾ غيرهم**) أي قرأ حمزة والكسائي وحفص بالنون مضمومة وكسر الزاي الكفور بالنصب والباقون بالياء المضمومة ونصب الزاي الكفور بالرفع. **قوله**: (**وعن الضحاك**) بن مخلد قال الصّميري ومن أصحاب الإمام الأعظم أبي حنيفة رضي الله تعالى عنه الإمام الضحّاك بن مخلد أبو عاصم والضحاك هذا هو المعروف بالنبيل، قال الذهبي: أجمعوا على توثيق أبي عاصم مات بالبصرة في ذي الحجة سنة اثنتي عشرة ومائتين وهو ابن تسعين سنة وأشهر وقيل: سنة ثلاث عشرة روى له الشيخان. **قوله**: (**في الفتْرة**) أي انقطاع بعث الرسل ودروس أعلام دينهم.

لتقاربها فهي ظاهرة لأعين الناظرين، أو ظاهرة **(للسابلة)** لم تبعد عن مسالكهم حتى تخفى عليهم وهي أربعة آلاف وسبعمائة قرية متصلة من سبأ إلى الشام ﴿وَقَدَّرْنَا فِيهَا ٱلسَّيْرَ﴾ أي جعلنا هذه القرى على مقدار معلوم **(يقيل)** المسافر في قرية ويروح في أخرى إلى أن يبلغ الشام ﴿سِيرُواْ فِيهَا﴾ وقلنا لهم سيروا ولا قول ثمة، ولكنهم لما مكِّنوا من السير وسُوِّيَت لهم أسبابه فكأنهم أمروا بذلك ﴿لَيَالِيَ وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ﴾ أي سيروا فيها إن شئتم بالليل وإن شئتم بالنهار فإن الأمن فيها لا يختلف باختلاف الأوقات أي سيروا فيها آمنين لا تخافون عدوًّا ولا جوعًا ولا عطشًا وإن تطاولت مدة سفركم وامتدت أيامًا وليالي.

﴿فَقَالُواْ رَبَّنَا بَٰعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ فَجَعَلْنَٰهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَٰهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿١٩﴾﴾

﴿فَقَالُواْ رَبَّنَا بَٰعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا﴾ قالوا: يا ليتها كانت بعيدة فنسير على **(نجائبنا)**، ونربح في التجارات ونفاخر في الدواب والأسباب، **(بطروا)** النعمة **(وملوا)** العافية فطلبوا الكدّ والتعب، **(﴿بَعِّدْ﴾ مكي وأبو عمرو)**

قوله: **(للسابلة)** في المصباح السابلة الجماعة المختلفة في الطرقات في حوائجهم. اهـ. **قوله**: **(يقيل)** في المصباح قال: يقيل قيلًا وقيلولة نام نصف النهار. اهـ.

قوله: **(نجائبنا)** في لسان العرب النجائب جمع نجيبة تأنيث النجيب. اهـ. وأيضًا فيه النجيب من الرجال الكريم الحسيب وكذلك البعير والفرس إذا كانا كريمين عتيقين. اهـ. وأيضًا فيه النجيب من الإبل والجمع النُّجُب والنجائب. اهـ. **قوله**: **(بطر والبطر)** طغيان من كثرة النعم. **قوله**: **(وملوا)** في المصباح مللته ومللت منه مللًا من باب تعب وملالة سئمت وضجرت والفاعل ملول. اهـ.

قوله: **(﴿بَعِّدْ﴾ مكي وأبو عمرو)** أي قرأ ابن كثير المكيّ وأبو عمرو وكذلك هشام ﴿بعِّد﴾ بتشديد العَيْن[1] ولا ألف قبلها فعل طلب والباقون بألف قبل

---

(١) على لفظ الأمر من باب التفعيل وقراءة باعد من المفاعلة للمبالغة لا للمغالبة.

﴿وَظَلَمُوٓاْ﴾ بما قالوا ﴿أَنفُسَهُمْ فَجَعَلْنَٰهُمْ أَحَادِيثَ﴾ (**يتحدث الناس بهم**) ويتعجبون من أحوالهم ﴿وَمَزَّقْنَٰهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ﴾ وفرّقناهم تفريقًا (**اتخذه الناس مثلًا مضروبًا يقولون: «ذهبوا أيدي سبأ» و«تفرقوا أيادي سبأ»**) فلحق (**غسان**) بالشام و(**أنمار**) بيثرب و(**جذام**) بتهامة و(**الأزد بعمان**) ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ﴾ عن المعاصي ﴿شَكُورٍ﴾ للنِّعَم أو لكل مؤمن لأن الإيمان نصفان نصفه شكر ونصفه صبر.

العين وتخفيف العين. **قوله**: (**يتحدث الناس بهم...**) الخ إشارة إلى أن الأحاديث جمع أحدوثة وهي ما يتحدث به على سبيل التلهي والاستغراب لا جمع حديث على خلاف القياس.

قوله: (**اتخذه الناس مثلًا مضروبًا يقولون: «ذهبوا أيدي سبأ» و«تفرّقوا أيادي سبأ»**) أي تفرّقوا في طرق شتى واليد في كلام العرب تطلق على الطريق يقال: أخذ يد البحر أي طريقه وقيل: أيادي سبأ أولاده لأن الأولاد أعضاد الرجل لتقوّيه بهم والمعنى تفرّقوا مثل تفرّق أولاد سبأ وفي المفصل الأيادي الأنفس كناية أو مجازًا وهو أحسن من تفسيره بالطرق وبالأولاد وسبأ مهموز في الأصل غير أنه التزم التخفيف في هذا المثل ولا بد من إضمار لفظ المثل في هذا المثل لأن أيدي سبأ وقع حالًا من فاعل ذهبوا وهو معرفة لأن إضافته حقيقية ومن حق الحال أن تكون نكرة والتقدير ذهبوا متفرقين.

قوله: (**غَسَّان**) اسم قبيلة. **قوله**: (**أنمار**) أبو بطن من العرب. **قوله**: (**جذام**) وزان غراب قبيلة من اليمن. **قوله**: (**الأزد بعمان**) قال الجوهري: أزد[1] أبو حَيٍّ من اليمن وهو أزد بن غوث بن نبت بن مالك بن كهلان بن سبأ وهو بالسين أفصح يقال: أزد شنوءة وأزد عمان وأزد السراة. اهـ.

وقوله: (**بعُمان**) بضم العين وتخفيف الميم، قال الجوهري: عمان مخففًا بلد والعمان الذي بالشام عمان بالفتح والتشديد وهو غير مراد هنا لتقدّم ذكر الشام.

---

(١) الأزد لغة في الأسد وهو أسد بالسين أفصح كذا في لسان العرب.

﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُۥ فَٱتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٠﴾﴾

(﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُۥ﴾ **بالتشديد: كوفي**) أي حقّق عليهم ظنه (**أو وجده صادقًا**)، وبالتخفيف: غيرهم أي صدق (**في ظنه**) ﴿فَٱتَّبَعُوهُ﴾ الضمير في ﴿عَلَيْهِمْ﴾ و﴿ٱتَّبَعُوهُ﴾ لأهل سبأ أو لبني آدم. وقلّل المؤمنين بقوله: ﴿إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ لقلتهم بالإضافة إلى الكفار ﴿وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَٰكِرِينَ﴾ [الأعراف: الآية ١٧].

﴿وَمَا كَانَ لَهُۥ عَلَيْهِم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يُؤْمِنُ بِٱلْءَاخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِى شَكٍّ وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ حَفِيظٌ ﴿٢١﴾﴾

﴿وَمَا كَانَ لَهُۥ عَلَيْهِم﴾ لإبليس على الذين صار ظنه فيهم صدقًا ﴿مِّن سُلْطَٰنٍ﴾ من تسليط واستيلاء بالوسوسة ﴿إِلَّا لِنَعْلَمَ﴾ موجودًا ما علمناه معدومًا (**والتغير على المعلوم لا على العلم**).

قوله: (﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُۥ﴾ **بالتشديد**) أي بتشديد الدال بعد الصاد (**كوفي**) أي قرأه أهل الكوفة أي حققه عليهم ظنه أو وجده صادقًا وبالتخفيف غيرهم أي صدق في ظنه. **وقوله**: (**أو وجده صادقًا**) أي بناء فعل للوجدان مثل افعل. **وقوله**: (**في ظنه**) أي نصب ظنه بنزع الخافض.

قوله: (**والتغير على المعلوم لا على العلم**) قال العلّامة الرازي رحمه الله: إن علم الله تعالى من الأزل إلى الأبد محيط بكل معلوم وعلمه لا يتغير وهو في كونه عالمًا لا يتغير ولكن يتغير تعلّق علمه فإن العلم صفة كاشفة يظهر بها كل ما في نفس الأمر فعلم الله سبحانه وتعالى في الأزل أن العالم سيوجد فإذا وجد علمه موجودًا بذلك العلم وإذا عدم علمه معدومًا بذلك مثاله أن المرآة المصقولة الصافية يظهر فيها صورة زيد إن قابلها ثم إذا قابلها عمرو تظهر فيها صورته والمرآة لم تتغير في ذاتها ولا تبدلت في صفاتها وإنما التغير في الخارجات، فكذلك هٰهنا قوله: ﴿إِلَّا لِنَعْلَمَ﴾ أي ليقع في العلم صدور الكفر من الكافر والإيمان من المؤمن وكان قبله فيه أنه سيكفر زيد ويؤمن عمرو. اهـ.

﴿مَن يُؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ (وَرَبُّكَ) عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ﴾ **(محافظ عليه وفعيل ومفاعل متآخيان)**.

﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ ﴿٢٢﴾﴾

﴿قُلْ﴾ لمُشركي قومك ﴿ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ﴾ أي زعمتموهم آلهة من دون الله، فالمفعول الأول الضمير الراجع إلى الموصول وحذف كما حذف في قوله: ﴿أَهَٰذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا﴾ [الفرقان: الآية ٤١] استخفافًا لطول الموصول بصلته. والمفعول الثاني آلهة وحذف لأنه موصوف صفته ﴿مِّن دُونِ اللَّهِ﴾ والموصوف يجوز حذفه وإقامة الصفة مقامه إذا كان مفهومًا، فإذًا مفعولا زعم محذوفان بسببين مختلفين، والمعنى ادعو الذين عبدتموهم من دون الله من الأصنام والملائكة وسمَّيتموهم باسمه والتجئوا إليهم **(فيما يعروكم)** كما تلتجئون إليه وانتظروا استجابتهم لدعائكم كما تنتظرون استجابته، ثم أجاب عنهم بقوله: ﴿لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾ من خير أو شرّ أو نفع أو ضرّ ﴿فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ﴾ وما لهم في هذين الجنسين من شركة في الخلق ولا في الملك ﴿وَمَا لَهُ﴾ تعالى ﴿مِنْهُم﴾ من آلهتهم ﴿مِّن ظَهِيرٍ﴾ من **(عوين)** يعينه على

قوله: (﴿وَرَبُّكَ﴾) فيه مزيد لطف له عليه الصلاة والسلام. **قوله**: **(محافظ عليه)** فسّره بالمحافظ وهو المراقب المطلع على جميع الأحوال لأن الحفظ لا يتعدى بعلى فلا يقال: حفظ عليه بل حفظه ولأن معنى الحفظ الحراسة والاستظهار وكل واحد منهما غير ملائم لهذا المقام بل الملائم هنا معنى المراقبة وفي الصحاح حفظت الشيء حفظًا أي حرسته وحفظته أيضًا استنظرته والمحافظة المراقبة والحفيظ المحافظ ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَا أَنَا عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ﴾ [الأنعام: الآية ١٠٤]. **قوله**: **(فعيل ومفاعل متآخيان)** أي متماثلان يقعان بمعنى واحد كالرقيب والجليس بمعنى المجالس والمراقب.

قوله: **(فيما يعروكم)** في المصباح عراه أمر واعتراه أصابه. اهـ. **قوله**: **(عوين)** بمعنى معاون.

تدبير خلقه يريد أنهم على هذه الصفة من العجز فكيف يصحّ أن يدعوا كما يدعى ويرجوا كما يرجى.

﴿وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنۡ أَذِنَ لَهُۥۚ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمۡ قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمۡۖ قَالُواْ ٱلۡحَقَّۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ ٢٣﴾

﴿وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنۡ أَذِنَ لَهُۥۚ﴾ أي أذن له الله يعني إلا مَن وقع الإذن للشفيع لأجله وهي اللام الثانية في قولك: «أذن لزيد لعمرو» أي لأجله، وهذا تكذيب لقولهم: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِۚ﴾، (﴿أُذِنَ لَهُۥ﴾ **كوفي غير عاصم إلا الأعمش**) ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمۡ﴾ أي كشف الفزع عن قلوب الشافعين والمشفوع لهم بكلمة يتكلم بها ربّ العزّة في إطلاق الإذْن و (﴿فَزَّعَ﴾ **شامي**) أي الله تعالى، والتفزيع إزالة الفزع و﴿حَتَّىٰٓ﴾ غاية لما فُهِم من أن ثم انتظارًا للإذن وتوقفًا وفزعًا من الراجين للشفاعة والشفعاء هل يؤذَن لهم أو لا يؤذَن لهم كأنه قيل: يتربصون ويتوقعون (**مليًا**) فزعين حتى إذا فزع عن قلوبهم ﴿قَالُواْ﴾ سأل بعضهم بعضًا ﴿مَاذَا قَالَ رَبُّكُمۡۖ قَالُواْ﴾ قال: ﴿ٱلۡحَقَّۖ﴾ أي القول الحق وهو الإذْن بالشفاعة (**لمَن ارتضى**).

قوله: (﴿أُذِنَ لَهُۥ﴾ **كوفيّ غير عاصم إلا الأعمش**) في إتحاف فضلاء البشر بقراءات الأربعة عشر للعلّامة الشيخ أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الغني الدمياطي الشافعي الشهير بالبناء. واختلف في ﴿أَذِنَ لَهُۥ﴾ فأبو عمرو وحمزة والكسَائي وخلف بضم الهمزة مبنيًّا للمفعول وله نائب الفاعل وافقهم الأعمش واليزيدي والحسن والباقون بفتحها مبنيًّا للفاعل وهو الله تعالى انتهى بحروفه.

قوله: (و﴿فَزَّعَ﴾ **شاميّ**) أي قرأ ابن عامر الشاميّ وكذا يعقوب بن إسحٰق الحضرمي البصري بفتح الفاء والزاي مبنيًّا للفاعل والضمير لله تعالى أي أزال الله تعالى الفزع عن قلوب الشافعين والمشفوع لهم بالإذن. وقرأ الآخرون بضم الفاء وكسر الزاي مشددة مبنيًّا للمفعول والنائب الظرف بعده. **قوله:** (مَليًا) أي طويلًا.
قوله: (**لمن ارتضى**) وهم المؤمنون.

﴿وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ﴾ ذو العلو والكبرياء ليس لملك ولا نبي أن يتكلم ذلك اليوم إلا بإذنه وأن يشفع إلا لمن ارتضى.

﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ قُلِ ٱللَّهُ وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾﴾

﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ قُلِ ٱللَّهُ﴾ أمره بأن يقررهم بقوله: ﴿مَن يَرْزُقُكُم﴾ ثم أمره بأن يتولى الإجابة والإقرار عنهم بقوله: «يرزقكم الله» وذلك للإشعار بأنهم مُقِرُّون به بقلوبهم إلا أنهم ربما أبوا أن يتكلموا به لأنهم إن تفوَّهوا بأن الله رازقهم لزمهم أن يقال لهم فما لكم لا تعبدون مَن يرزقكم وتؤثرون عليه مَن لا يقدر على الرزق، وأمره أن يقول لهم بعد الإلزام والإلجام الذي إن لم يزد على إقرارهم بألسنتهم لم يتقاصر عنه ﴿وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ ومعناه وإن أحد الفريقين من الموحدين ومن المشركين لعلى أحد الأمرين من الهدى والضلال، وهذا من الكلام المُنصِف الذي كل مَن سمعه من موالٍ أو مُنافٍ قال لمَن خوطب به: قد أنصفك صاحبك.

وفي درجة بعد تقدم ما قدم من التقرير دلالة غير خفية على مَن هو من الفريقين على الهدى ومَن هو في الضلال المبين ولكن التعرّض أوصل بالمجادل إلى الغرض، ونحوه قولك للكاذب: «إن أحدنا لكاذب». وخولف بين حرفي الجر الداخلين على الهدى والضلال لأن صاحب الهدى كأنه مُستَعْلٍ على فرس جواد (**يركضه**) حيث شاء، والضالّ كأنه (**ينغمس**) في ظلام لا يرى أين يتوجه.

قوله: (**يركضه**) في المصباح ركض الرجل ركضًا من باب قتل ضرب برجله ويتعدى إلى مفعول فيقال: ركض الفرس إذا ضربته ليعدو. اهـ.

قوله: (**ينغمس**) في مختار الصحاح غمسه في الماء مقله فيه وبابه ضرب وانغمس واغتمس بمعنى. اهـ. وأيضًا فيه مقله في الماء غمسه وبابه نصر. اهـ.

﴿قُل لَّا تُسْـَٔلُونَ عَمَّآ أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْـَٔلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٥﴾ قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَهُوَ ٱلْفَتَّاحُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٢٦﴾﴾

﴿قُل لَّا تُسْـَٔلُونَ عَمَّآ أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْـَٔلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٥﴾﴾ **(هذا أدخل في الإنصاف)** من الأول حيث أسند الإجرام إلى المخاطبين وهو مزجور عنه محظور، والعملَ إلى المخاطبين وهو مأمور به مشكور ﴿قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا﴾ يوم القيامة ﴿ثُمَّ يَفْتَحُ﴾ يحكم ﴿بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ﴾ بلا جور ولا ميل ﴿وَهُوَ ٱلْفَتَّاحُ﴾ الحاكم ﴿ٱلْعَلِيمُ﴾ بالحكم.

﴿قُلْ أَرُونِىَ ٱلَّذِينَ أَلْحَقْتُم بِهِۦ شُرَكَآءَ كَلَّا بَلْ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾﴾

﴿قُلْ أَرُونِىَ ٱلَّذِينَ أَلْحَقْتُم﴾ أي ألحقتموهم ﴿بِهِۦ﴾ بالله ﴿شُرَكَآءَ﴾ في العبادة معه.

ومعنى قوله: ﴿أَرُونِىَ﴾ **(وكان يراهم)** أن يريهم الخطأ العظيم في إلحاق الشركاء بالله وأن يطلعهم على حالة الإشراك به ﴿كَلَّا﴾ ردع وتنبيه أي ارتدعوا عن هذا القول وتنبّهوا عن ضلالكم ﴿بَلْ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ﴾ الغالب فلا يشاركه أحد وهو ضمير الشأن ﴿ٱلْحَكِيمُ﴾ في تدبيره.

قوله: (هذا أدخل في الإنصاف) فإنه تنزّل من المكافحة الصريحة ونسبة الضلال إليهم في قوله: ﴿قُلِ ٱدْعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم﴾ الآية إلى تردد في قوله: ﴿وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾، ثم منه إلى نسبة الإجرام إلى نفسه والعمل إليهم ولما كان ﴿قُل لَّا تُسْـَٔلُونَ عَمَّآ أَجْرَمْنَا﴾ الآية نازلًا بدرجتين عن أصل الكلام كان أبلغ وأدخل في الإنصاف.

قال صاحب الانتصاف: وذكر الإجرام المضاف إلى النفس بصيغة الماضي الذي معنى التحقيق وذكر العمل المنسوب إلى الخصم بما لا يعطي ذلك.

قوله: (وكان يراهم) أي وقد كان يراهم.

﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٢٨﴾﴾

﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ﴾ **(إلا إرساله عامَّة لهم)** محيطة بهم لأنها إذا شملتهم فقد كفتهم أن يخرج منها أحد منهم. وقال الزجّاج: معنى الكافّة في اللغة الإحاطة، والمعنى أرسلناك جامعًا للناس في الإنذار والإبلاغ، فجعله حالًا من الكاف والتاء على هذا للمبالغة كتاء الراوية والعلّامة ﴿بَشِيرٗا﴾ بالفضل لمن أقرّ ﴿وَنَذِيرٗا﴾ بالعدل لمَن أصرَّ ﴿وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ فيحملهم جهلهم على مخالفتك.

﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلۡوَعۡدُ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٢٩﴾ قُل لَّكُم مِّيعَادُ يَوۡمٖ لَّا تَسۡتَـٔۡخِرُونَ عَنۡهُ سَاعَةٗ وَلَا تَسۡتَقۡدِمُونَ ﴿٣٠﴾﴾

﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلۡوَعۡدُ﴾ أي القيامة المُشار إليها في قوله: ﴿قُلۡ يَجۡمَعُ بَيۡنَنَا رَبُّنَا﴾ ﴿إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٢٩﴾ قُل لَّكُم مِّيعَادُ يَوۡمٖ﴾ الميعاد ظرف الوعد من مكان أو زمان وهو هنا الزمان ويدل عليه قراءة **(مَن قرأ ﴿ميعادٌ يومٌ﴾)** فأبدل منه اليوم، وأما الإضافة فإضافة تبيين كما تقول: **(«بعير سانية»** ﴿لَّا تَسۡتَـٔۡخِرُونَ عَنۡهُ سَاعَةٗ وَلَا تَسۡتَقۡدِمُونَ﴾) أي لا يمكنكم التأخّر عنه بالاستمهال ولا التقدم إليه بالاستعجال، ووجه انطباق هذا الجواب على سؤالهم أنهم سألوا عن ذلك وهم منكرون له تعنّتًا

قوله: **(إلا إرساله عامة لهم)** على أن كافة صفة مصدر محذوف وأن تعليل تفسيرًا لكافة بالعامة المحيطة فكأنه قيل: أريد بالكافة العامة لأن الشمول والعموم مستلزم الكف فيكون كناية أو مجازًا بمعنى عامة لهم محيطة بهم لأن الإرسالة إذا شملتهم فقد كفتهم أن يخرج منها أحد منهم من الكف وهو المنع يقال: كف يكف أي منع.

قوله: **(من قرأ ﴿ميعادٌ يومٌ﴾)** منوّنين. **قوله**: (**بعير سانية**) السانية الناضجة وهي الناقة التي يستقى عليها يقال: سنت الناقة تسنو إذا سقت الأرض وفي المثل سير السواني سفر لا ينقطع. **قوله**: (﴿لَّا تَسۡتَـٔۡخِرُونَ﴾) لا تتأخرون (﴿عَنۡهُ﴾) عن هذا الميعاد (﴿سَاعَةٗ﴾) ولو آنا (﴿وَلَا تَسۡتَقۡدِمُونَ﴾) الواو استئنافية لا عاطفة.

لا استرشادًا فجاء الجواب على طريق التهديد مطابقًا للسؤال على الإنكار والتعنّت وأنهم مرصدون ليوم يفاجئهم فلا يستطيعون تأخّرًا عنه ولا تقدمًا عليه.

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَن نُّؤْمِنَ بِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَلَا بِٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ ۗ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ ٱلْقَوْلَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُواْ لَوْلَآ أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ﴿٣١﴾﴾

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ أي **(أبو جهل وذووه)** ﴿لَن نُّؤْمِنَ بِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَلَا بِٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ أي ما نزل قبل القرآن من كتب الله أو القيامة والجنة والنار حتى إنهم جحدوا أن يكون القرآن من الله، **(وأن تكون)** لما دلّ عليه من الإعادة للجزاء **(حقيقة)** ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ مَوْقُوفُونَ﴾ محبوسون ﴿عِندَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ﴾ يرد ﴿بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ ٱلْقَوْلَ﴾ في الجدال أخبر عن عاقبة أمرهم ومآلهم في الآخرة فقال لرسول الله ﷺ أو للمخاطب: ولو ترى في الآخرة موقفهم وهم يتجاذبون أطراف **(المحاورة)** ويتراجعونها بينهم لرأيت العجب فحذف الجواب ﴿يَقُولُ ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ﴾ أي الأتباع ﴿لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُواْ﴾ أي **(للرؤوس)** والمقدّمين ﴿لَوْلَآ أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ﴾ لولا دعاؤكم إيّانا إلى الكفر لكنّا مؤمنين بالله ورسوله.

قوله: (أبو جهل) اسمه عمرو وكنيته أبو الحكم وإنما رسول الله ﷺ والمسلمونُ كنوه أبا جهل فبقي عليه ونسي اسمه وكنيته. **قوله: (وذوُوهُ)** أي أصحابه. **قوله: (وأن تكون)** تامة. **قوله: (حقيقة)** اسم تكون. **قوله: (المحاورة)**[1] المجاوَبَةُ. **قوله: (للرؤوس)** في الصحاح الرأس يجمع في القلة أرؤس وفي الكثرة رُؤُوس. اهـ.

وفي شرح القاموس للعلّامة السيد محمد مرتضى رحمه الله (الرأس) أي معروف وأجمعوا على أنه مذكّر (و) الرأس (أعلى كل شيء) ومن المجاز الرأس (سيّد القوم). اهـ. فالمراد هنا الرؤساء[2].

---

(١) في المصباح حاورته راجعته الكلام. (٢) جمع رئيس مثل شريف وشرفاء.

﴿قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوٓا۟ أَنَحْنُ صَدَدْنَٰكُمْ عَنِ ٱلْهُدَىٰ بَعْدَ إِذْ جَآءَكُم بَلْ كُنتُم مُّجْرِمِينَ (٣٢)﴾

﴿قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوٓا۟ أَنَحْنُ صَدَدْنَٰكُمْ عَنِ ٱلْهُدَىٰ﴾ أولي الاسم أي نحن حرف الإنكار لأن المراد أن يكون هم الصادّين لهم عن الإيمان وإثبات أنهم هم الذين صدّوا بأنفسهم عنه وأنهم أتوا من قبل اختيارهم ﴿بَعْدَ إِذْ جَآءَكُم﴾ إنما وقعت «إذ» مضافًا إليها وإن كانت «إذ» و«إذا» من الظروف اللازمة للظرفية لأنه قد اتّسع في الزمان ما لم يتسع في غيره فأُضيف إليها الزمان ﴿بَلْ كُنتُم مُّجْرِمِينَ﴾ كافرين لاختياركم وإيثاركم الضلال على الهدى لا بقولنا وتسويلنا.

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ بَلْ مَكْرُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَآ أَن نَّكْفُرَ بِٱللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُۥٓ أَندَادًا ۚ وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ وَجَعَلْنَا ٱلْأَغْلَٰلَ فِىٓ أَعْنَاقِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ (٣٣)﴾

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟﴾ لم يأتِ بالعاطف في ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟﴾ وأتى به في ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟﴾ لأن الذين استضعفوا مرَّ أول كلامهم فجيء بالجواب محذوف العاطف على طريق الاستئناف، ثم جيء بكلام آخر للمستضعفين فعطف على كلامهم الأول ﴿بَلْ مَكْرُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ﴾ بل مكركم بنا بالليل والنهار فاتسع في الظرف بإجرائه مجرى المفعول به وإضافة المكر إليه، أو جعل ليلهم ونهارهم ماكرين على الإسناد المجازي أي الليل والنهار مكرا بطول السلامة فيهما حتى ظننا أنكم على الحق ﴿إِذْ تَأْمُرُونَنَآ أَن نَّكْفُرَ بِٱللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُۥٓ أَندَادًا﴾ أشباهًا.

والمعنى أن المستكبرين لما أنكروا بقولهم: ﴿أَنَحْنُ صَدَدْنَٰكُمْ﴾ أن يكونوا هم السبب في كفر المستضعفين وأثبتوا بقولهم: ﴿بَلْ كُنتُم مُّجْرِمِينَ﴾ أن ذلك بكسبهم واختيارهم، كرَّ عليهم المستضعفون بقولهم: ﴿بَلْ مَكْرُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ﴾ فأبطلوا إضرابهم بإضرابهم كأنهم قالوا: ما كان الإجرام من جهتنا بل من جهة مكركم لنا

(دائبًا) ليلًا ونهارًا وحملكم إيّانا على الشِّرك واتخاذ الأنداد ﴿وَأَسَرُّواْ ٱلنَّدَامَةَ﴾ أضمروا أو أظهروا وهو من الأضداد وهم الظالمون في قوله: ﴿إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ مَوْقُوفُونَ﴾ (يندم) المستكبرون على ضلالهم وإضلالهم والمستضعفون على ضلالهم واتباعهم المُضِلِّين ﴿لَمَّا رَأَوُاْ ٱلْعَذَابَ﴾ الجحيم ﴿وَجَعَلْنَا ٱلْأَغْلَٰلَ فِىٓ أَعْنَاقِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ أي في أعناقهم فجاء بالصريح للدلالة على ما استحقوا به الأغلال ﴿هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ في الدنيا.

﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٣٤﴾﴾

﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ﴾ نبي ﴿إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ﴾ متنعموها ورؤساؤها ﴿إِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ﴾ هذه تسلية للنبي ﷺ (مما مُني به) من قومه من التكذيب والكفر بما جاء به وأنه لم يرسل قطّ إلى أهل قرية من نذير إلا قالوا له مثل ما قال لرسول الله ﷺ أهل مكة وافتخروا بكثرة الأموال والأولاد كما قال:

﴿وَقَالُواْ نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَٰلًا وَأَوْلَٰدًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿٣٥﴾﴾

﴿وَقَالُواْ نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَٰلًا وَأَوْلَٰدًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿٣٥﴾﴾ أرادوا أنهم أكرم على الله من أن يعذبهم نظرًا إلى أحوالهم في الدنيا، وظنوا أنهم لو لم يكرموا على الله لما رزقهم الله، ولولا أن المؤمنين هانوا عليه لما حرمهم، فأبطل الله ظنهم بأن الرزق فضل من الله يقسمه كيف يشاء، فربما وسَّع على العاصي وضيَّق على المُطيع وربما عكس، وربما وسَّع عليهما أو ضيَّق عليهما فلا ينقاس عليهما أمر الثواب وذلك قوله:

قوله: (دائبًا) أي دائمًا (يندم) في مختار الصحاح نَدِم على ما فعل من باب طرب وسلم. اهـ.

قوله: (مما مُني به) أي ابتلي يقال: منوته ومنيته أي ابتليته وهو بصيغة المجهول والفاعل هو الله تعالى أي مما مناه الله تعالى من أذى قومه.

﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾﴾

﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ﴾ قدر الرزق تضييقه، قال الله تعالى: ﴿وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ﴾ [الطلاق: الآية ٧]، ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ذلك.

﴿وَمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُم بِٱلَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰٓ إِلَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ جَزَآءُ ٱلضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا۟ وَهُمْ فِى ٱلْغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ ﴿٣٧﴾﴾

﴿وَمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُم بِٱلَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰٓ﴾ أي وما جماعة أموالكم ولا جماعة أولادكم بالتي تقرّبكم، وذلك أن الجمع المكسّر عقلاؤه وغير عقلائه سواء في حكم التأنيث، والزلفى والزلفة كالقربى والقربة ومحلها النصب على المصدر أي تقرّبكم قربة كقوله: ﴿أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ نَبَاتًا﴾ [نوح: الآية ١٧]، ﴿إِلَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾ الاستثناء من «كم» في ﴿تُقَرِّبُكُمْ﴾ يعني أن الأموال لا تقرّب أحدًا إلا المؤمن الصالح الذي ينفقها في سبيل الله، والأولاد لا تقرب أحدًا إلا من علّمهم الخير ووفقهم في الدين و(**رشحهم**) للصلاح والطاعة. وعن ابن عباس: «إلا» بمعنى «لكن» ومن شرط جوابه ﴿فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ جَزَآءُ ٱلضِّعْفِ﴾ وهو من إضافة المصدر إلى المفعول أصله فأولئك لهم أن يُجازوا الضعف (**ثم** ﴿جَزَآءُ ٱلضِّعْفِ﴾) ثم جزاءُ الضعف، ومعنى جزاء الضعف أن تضاعف لهم حسناتهم الواحدة عشرًا (**وقرأ يعقوب ﴿جزاءً الضعفُ﴾ على «فأولئك لهم الضعف جزاء»**) ﴿بِمَا عَمِلُوا۟﴾ بأعمالهم ﴿وَهُمْ فِى ٱلْغُرُفَٰتِ﴾ أي غرف منازل الجنة (﴿ٱلْغُرْفَةَ﴾ **حمزة**) ﴿ءَامِنُونَ﴾ من كل هائل وشاغل.

قوله: (**رشحهم**) أي يُرَبِّيْهِم في المصباح رشح الندى النبت ترشيحًا ربّاه فترشح. اهـ.

قوله: (**ثم** ﴿جَزَآءُ ٱلضِّعْفِ﴾) بالإضافة. **قوله**: (**وقرأ يعقوب ﴿جزاءً الضعفُ﴾ على فأولئك لهم الضعف جزاء**) في تفسير العلّامة البغوي رحمه الله. قرأ يعقوب جزاء منصوبًا منوّنًا الضعف رفع تقديره فأولئك لهم الضعف جزاء وقراءة العامة بالإضافة. اهـ. **قوله**: (﴿ٱلْغُرْفَةَ﴾ **حمزة**) أي قرأ حمزة بسكون

﴿وَالَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ (٣٨) قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ (٣٩)﴾

﴿وَالَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِي آيَاتِنَا﴾ في إبطالها ﴿مُعَاجِزِينَ أُولَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ (٣٨) قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ﴾ يوسع ﴿لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ وَمَا أَنْفَقْتُمْ﴾ «ما» شرطية في موضع النصب (﴿مِنْ شَيْءٍ﴾ **بيانه** ﴿فَهُوَ﴾) ﴿يُخْلِفُهُ﴾ يعوِّضه لا مُعَوِّض سواه (**إما عاجلًا بالمال أو آجلًا بالثواب**) جواب الشرط ﴿وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ المطعِمين لأن كل ما رزق غيره من سلطان أو سيد أو غيرهما فهو من رزق الله أجراه على أيدي هؤلاء، وهو خالق الرزق وخالق الأسباب التي بها ينتفع المرزوق بالرزق. وعن بعضهم: الحمد لله الذي أوجدني وجعلني ممَّن يشتهي فكم من مُشْتَهٍ لا يجد وواجد لا يشتهي.

الراء ولا ألف بعد الفاء على التوحيد على إرادة الجنس ولعدم اللبس لأنه معلوم أن لكل أحد غرفة تخصّه. وقد اجتمع على التوحيد في قوله تعالى: ﴿يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ﴾ [الفرقان: الآية ٧٥] ولأن الواحد أخفّ فوضع موضع الجمع مع أمن اللبس والباقون بضم الراء وألف بعد الفاء على الجمع جمع سلامة، وقد أجمع على الجمع في قوله تعالى: ﴿لَنُبَوِّئَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا﴾ [العنكبوت: الآية ٥٨].

قوله: (﴿مِنْ شَيْءٍ﴾ **بيانه**) أي من شيء قليل كنصف تمرة. **قوله**: (﴿فَهُوَ﴾) أي الله سبحانه وتعالى.

قوله: (**إما عاجلًا**) أي في الدنيا (**بالمال أو آجلًا**) أي في الآخرة (**بالثواب**) فأو لمنع الخلو لأنه تعالى لكرمه يعوّض في الدنيا بإعطاء المال بدله أو بالقناعة التي هي كنز لا ينفد وبالثواب في الآخرة وفيه إشارة إلى رد تخصيصه بالآخرة وإن نقل ذلك عن مجاهد صاحب الكشّاف لما ورد في الأحاديث الصحيحة نحو لكل منفق خلف ولكل ممسك تلف. قنوي رحمه الله.

﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ﴿٤٠﴾﴾

﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ﴿٤٠﴾﴾ **(وبالياء فيهما: حفص ويعقوب)**. هذا خطاب للملائكة وتقريع للكفّار وارد على المثل السائر:

(إياك أعني واسمعي يا جارة)

قوله: (وبالياء فيهما: حفص ويعقوب) أي قرأ حفص ويعقوب ﴿يَحْشُرُهُمْ﴾، ﴿ثُمَّ يَقُولُ﴾ بالياء والباقون بالنون. **قوله:**

(إياكِ أَعْنِي وَاسْمَعي يا جارة[1])

أول مَن قال ذلك سهل بن مالك الفزاريّ وذلك أنه خرج يريد النعمان فمرّ ببعض أحياء طَيء فسأل عن سيّد الحيّ فقيل له: حارثة بن لأم الطائي فأَمّ رحله فلم يصبه شاهدًا فقالت له أخته: انزل في الرحب والسعة فنزل فأكرمته ولاطفته ثم خرجت من خبائها فرأى أجمل أهل دهرها وأكملهم، وكانت عقيلة قومها وسيدة نسائها فوقع في نفسه منها شيء فجعل لا يدري كيف يرسل إليها ولا ما يوافقها من ذلك فجلس بفناء الخباء يومًا وهي تسمع كلامه فجعل ينشد ويقول:

يا أخت خير البدو والحَضاره كيف ترين في فتى فَزَاره
أصبح هوى حرَّةً مِعْطاره إياك أعني واسمعي يا جاره

فلما سمعت قوله: عرفت أنه إياها يعني فقالت: ماذا يقول ذي عقل أرِيب ولا رأي مصيب ولا أَنْفَ نجيب فأقم ما أقمت مكرمًا ثم ارتحل متى شئت مسلمًا، ويقال: أجابته نظمًا فقالت:

إني أقول يا فتى فزاره لا أبتغي الزوج ولا الدعاره[2]
ولا فراق أهل هذي الجاره فارحل إلى أهلك باستخاره

---

(١) الجائر الظالم جمع جَوَرَة وجُوَرة على غير قياس لأن فَعَلة لفاعل من الناقص كقاضٍ وقضاةٍ وجارةٍ وهو اسم جمع كرفقة أو أصله جائرة على تقدير جماعة فحذفت عينه، كذا في المحيط.

(٢) الدِّعارة والدَّعارة، الفسق والخبث والشر، ١٢ منه رحمه الله.

ونحوه قوله: ﴿ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى﴾ [المائدة: الآية ١١٦] الآية.

﴿قَالُواْ سُبْحَٰنَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِمۖ بَلْ كَانُواْ يَعْبُدُونَ ٱلْجِنَّۖ أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾﴾

﴿قَالُوٓاْ﴾ أي الملائكة ﴿سُبْحَٰنَكَ﴾ تنزيهًا لك أن يعبد معك غيرك ﴿أَنتَ وَلِيُّنَا﴾ الموالاة خلاف المعاداة وهي مفاعلة من الولي وهو القرب والولي **(يقع على الموالِي والموالَى)** جميعًا، والمعنى أنت الذي تواليه ﴿مِن دُونِهِمۖ﴾ إذ لا موالاة بيننا وبينهم فبيَّنوا بإثبات موالاة الله ومُعاداة الكفَّار براءتهم من الرضا بعبادتهم لهم لأن مَن كان على هذه الصفة كانت حاله مُنافية لذلك ﴿بَلْ كَانُواْ يَعْبُدُونَ ٱلْجِنَّۖ﴾ أي الشياطين حيث أطاعوهم في عبادة غير الله، أو كانوا يدخلون في أجواف الأصنام إذا عبدت فيعبدون بعبادتها، أو صوَّرت لهم الشياطين صور قوم من الجن وقالوا هذه صور الملائكة فاعبدوها ﴿أَكْثَرُهُم﴾ أكثر الإنس أو الكفّار ﴿بِهِم﴾ بالجن ﴿مُّؤْمِنُونَ﴾.

فاستحيى الفتى وقال: ما أردت منكرًا واسوأتاه قالت: صدقت فكأنها استحيت من تسرّعها إلى تهمه فارتحل فأتى النعمان فحيّاه وأكرمه فلما رجع نزل على أخيها فبينا هو مقيم عندهم تطلعت إليه نفسها وكان جميلًا فأرسلت إليه أن اخطبني إن كان لك إليّ حاجة يومًا من الدهر فإني سريعة إلى ما تريد فخطبها وتزوجها وسار بها إلى قومه، يضرب لمن يتكلم بكلام ويريد به شيئًا غيره.

كذا في كتاب مجمع الأمثال للعلّامة أبي الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم الميداني[1] النيسابوري رحمه الله تعالى.

قوله: (يقع على المُوالي) بكسر اللام **(والمُوالَى)** بفتح اللام وهو هٰهنا بمعنى الموالي يعنون إنما نواليك بالعبودية لك ولا نواليهم بعبادتهم لنا.

---

(١) بفتح الميم وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الدال المهملة وبعد الألف نون هذه النسبة إلى ميدان زياد بن عبد الرحمٰن وهي محلة في نيسابور، ١٢ منه.

﴿فَالْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَّفْعًا وَلَا ضَرًّا وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ (٤٢)﴾

﴿فَالْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَّفْعًا وَلَا ضَرًّا﴾ لأن الأمر في ذلك اليوم لله وحده لا يملك فيه أحد منفعة ولا مَضَرَّة لأحد، لأن الدار دار ثواب وعقاب والمُثيب والمُعاقب هو الله. فكانت حالها خلاف حال الدنيا التي هي دار تكليف والناس فيها مُخلَّى بينهم يتضارّون ويتنافعون، والمراد أنه لا ضارّ ولا نافع يومئذ إلا هو. ثم ذكر عاقبة الظالمين بقوله: ﴿وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ بوضع العبادة في غير موضعها معطوف على ﴿لَا يَمْلِكُ﴾ ﴿ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ﴾ في الدنيا.

﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَٰذَا إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَن يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُكُمْ وَقَالُوا مَا هَٰذَا إِلَّا إِفْكٌ مُّفْتَرًى ۚ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ (٤٣)﴾

﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا﴾ أي إذا قُرِىء عليهم القرآن ﴿بَيِّنَاتٍ﴾ واضحات ﴿قَالُوا﴾ أي المشركون ﴿مَا هَٰذَا﴾ أي محمد ﴿إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَن يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُكُمْ وَقَالُوا مَا هَٰذَا﴾ أي القرآن ﴿إِلَّا إِفْكٌ مُّفْتَرًى﴾. ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أي وقالوا، والعدول عنه دليل على إنكار عظيم وغضب شديد ﴿لِلْحَقِّ﴾ للقرآن أو لأمر النبوّة كله ﴿لَمَّا جَاءَهُمْ﴾ وعجزوا عن الإتيان بمثله ﴿إِنْ هَٰذَا﴾ أي الحق ﴿إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ بتّوه على أنه سحر ثم بتّوه على أنه بين ظاهر كل عاقل تأمله سمّاه سحرًا.

﴿وَمَا آتَيْنَاهُم مِّن كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا ۖ وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِن نَّذِيرٍ (٤٤) وَكَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَمَا بَلَغُوا مِعْشَارَ مَا آتَيْنَاهُمْ فَكَذَّبُوا رُسُلِي ۖ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ (٤٥)﴾

﴿وَمَا آتَيْنَاهُم مِّن كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا﴾ أي ما أعطينا مشركي مكة كتبًا يدرسونها فيها برهان على صحة الشِّرك ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِن نَّذِيرٍ﴾ ولا أرسلنا إليهم نذيرًا ينذرهم بالعقاب إن لم يُشرِكوا. ثم توعَّدهم على تكذيبهم بقوله: ﴿وَكَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ أي وكذب الذين تقدموهم من الأمم الماضية والقرون الخالية

الرسل كما كذبوا ﴿وَمَا بَلَغُواْ مِعْشَارَ مَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ﴾ أي وما بلغ أهل مكة عشر ما أُوتي الأولون من طول الأعمارِ وقوة الأجرام وكثرة الأموال والأولاد ﴿فَكَذَّبُواْ رُسُلِيۖ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ للمكذبين الأولين فليحذروا من مثله.

(**وبالياء في الوصل والوقف: يعقوب**) أي فحين كذبوا رسلهم جاءهم إنكاري بالتدمير والاستئصال ولم يغنِ عنهم استظهارهم بما هم مُستَظهرون، فما بال هؤلاء؟ وإنما قال: ﴿فَكَذَّبُواْ﴾ وهو مستغنى عنه بقوله: ﴿وَكَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ﴾ لأنه لما كان معنى قوله: ﴿وَكَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ﴾ وفعل الذين من قبلهم التكذيب وأقدَموا عليه جعل تكذيب الرُسُل (**مُسَبَّبًا عنه**) وهو كقول القائل: «أقدم فلان على الكفر فكفر بمحمد ﷺ».

﴿قُلۡ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍۖ أَن تَقُومُواْ لِلَّهِ مَثۡنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُواْۚ مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍۚ إِنۡ هُوَ إِلَّا نَذِيرٞ لَّكُم بَيۡنَ يَدَيۡ عَذَابٖ شَدِيدٖ ﴿٤٦﴾﴾

﴿قُلۡ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍۖ﴾ بخصلة واحدة وقد فسَّرها بقوله: ﴿أَن تَقُومُواْ﴾ على أنه عطف بيان لها وقيل هو بدل، وعلى هذين الوجهين هو في محل الجر. وقيل: هو في محل الرفع على تقدير وهي أن تقوموا، والنصب على تقدير أعني، وأراد بقيامهم القيام عن مجلس رسول الله ﷺ وتفرّقهم عن مجتمعهم عنده، أو قيام القصد إلى الشيء دون النهوض والانتصاب، والمعنى إنما أعظكم بواحدة إن فعلتموها أصبتم الحق وتخلَّصتم وهي أن تقوموا ﴿لِلَّهِ﴾ أي لوجه الله خالصًا لا لحَمِيَّة ولا عصبية بل لطلب الحق ﴿مَثۡنَىٰ﴾ اثنين اثنين ﴿وَفُرَٰدَىٰ﴾ فردًا فردًا ﴿ثُمَّ تَتَفَكَّرُواْۚ﴾ في أمر محمد ﷺ وما جاء به، أما الاثنان فيتفكّران ويعرض كل واحد منهما محصول فكره على صاحبه وينظران فيه نظر الصدق والإنصاف حتى يؤديهما النظر الصحيح إلى الحق، وكذلك الفرد يتفكر في نفسه

قوله: (**وبالياء في الوصل والوقف: يعقوب**) في الإتحاف أثبت الياء في نكير وصلًا ورش وفي الحالين يعقوب. اهـ.

قوله: (**مسببًا عنه**) أي عن كونهم أهل التكذيب فعطف عليه عطف المسبب على السبب.

بعدل و(**نصفة**) ويعرض فكره على عقله. ومعنى تفرّقهم مثنى وفرادى أن الاجتماع مما (**يشوش الخواطر**) ويعمي البصائر ويمنع من الرَّوِيَّة ويَقِلُّ الإنصاف فيه ويكثر (**الاعتساف ويثور عجاج**) التعصّب ولا يسمع إلا نصرة المذهب. و﴿تَتَفَكَّرُواْ﴾ معطوف على ﴿تَقُومُواْ﴾ ﴿مَا بِصَاحِبِكُم﴾ يعني محمدًا ﷺ ﴿مِّن جِنَّةٍ﴾ جنون. والمعنى ثم تتفكّروا فتعلموا ما بصاحبكم من جِنَّة ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾ قدام عذاب شديد وهو عذاب الآخرة وهو كقوله عليه السلام: بعثت بين يدي الساعة». ثم بيَّن أنه لا يطلب أجرًا على الإنذار بقوله:

﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٤٧﴾﴾

﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ﴾ على إنذاري وتبليغي الرسالة ﴿فَهُوَ لَكُمْ﴾ جزاء الشرط تقديره أي شيء سألتكم من أجْر كقوله: ﴿مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ﴾ [فاطر: الآية ٢] ومعناه نفي مسألة الأجر رأسًا نحو ما لي في هذا فهو لك أي ليس فيه شيء (﴿إِنْ أَجْرِيَ﴾ **مدني وشامي وأبو عمرو وحفص**)، وبسكون الياء: غيرهم ﴿إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ فيعلم أني لا أطلب الأجر على نصيحتكم ودعائكم إليه إلا منه.

قوله: (**نصفة**) في المصباح أنصفت الرجل إنصافًا عاملته بالعدل والقسط والاسم النصفة بفتحتين لأنك أعطيته من الحق ما تستحقه لنفسك.اهـ.

قوله: (**يشوش الخواطر**) أي يفرق الأفكار. **قوله**: (**الاعتساف**) في مختار الصحاح العسف الأخذ على غير الطريق وبابه ضرب، وكذا التعسّف والاعتساف.اهـ. **قوله**: (**يثور**) في المصباح ثار الغبار يثور ثورًا وثؤرًا على فعول وثورانًا هاج.اهـ. **قوله**: (**عجاج**) في لسان العرب العَجَاج الغُبَار.اهـ.

قوله: (﴿إِنْ أَجْرِيَ﴾ **مدنيّ وشاميّ وأبو عمرو وحفص**...) الخ أي قرأ نافع المدنيّ وابن عامر الشاميّ وأبو عمرو وحفص ﴿أَجْرِيَ﴾ في الوصل بفتح الياء والباقون بالسكون.

﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴿٤٨﴾ قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ ﴿٤٩﴾﴾

﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ﴾ بالوحي. والقذف توجيه السهم ونحوهِ بدفع واعتماد ويُستَعار لمعنى الإلقاء ومنه ﴿وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ﴾ [الأحزاب: الآية ٢٦]، ﴿أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ﴾ [طه: الآية ٣٩]، ومعنى يقذف بالحق يُلقيه ويُنزله على أنبيائه **(أو يرمي به الباطل)** فيدمغه ويزهقه ﴿عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾ مرفوع على البدل من الضمير في ﴿يَقْذِفُ﴾ أو على أنه خبر مبتدأ محذوف ﴿قُلْ جَاءَ الْحَقُّ﴾ الإسلام والقرآن ﴿وَمَا يُبْدِئُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ﴾ أي زال الباطل وهلك لأن الإبداء والإعادة من صفات الحي فعدمهما عبارة عن الهلاك، والمعنى جاء الحق وزهق الباطل كقوله: ﴿جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ﴾ [الإسراء: الآية ٨١] وعن ابن مسعود رضي الله عنه: دخل النبي ﷺ مكة وحول الكعبة أصنام فجعل يطعنها بعود معه ويقول: «جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقًا، جاء الحق وما يبدىء الباطل وما يعيد». وقيل: الباطل الأصنام. وقيل: إبليس لأنه صاحب الباطل أو لأنه هالك كما قيل له الشيطان مَن شاطَ إذا هلك أي لا يخلق الشيطان ولا الصنم أحدًا ولا يبعثه فالمنشىء والباعث هو الله. ولما قالوا: قد ضللت بترك دين آبائك قال الله تعالى:

﴿قُلْ إِن ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِي وَإِنِ اهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ ﴿٥٠﴾﴾

﴿قُلْ إِن ضَلَلْتُ﴾ عن الحق ﴿فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِي﴾ إن ضللت فمني وعليّ ﴿وَإِنِ اهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي﴾ أي فبتسديده بالوحي إليّ. وكان قياس التقابل أن يقال وإن اهتديت فإنما أهتدي لها كقوله: ﴿فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَلِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا﴾ [الإسراء: الآية ١٥]. **(ولكن هما متقابلان معنى)**، لأن النفس كل ما عليها وضار لها فهو بها وبسببها لأنها الأمارة بالسوء، وما لها مما ينفعها فبهداية

قوله: (أو يرمي به الباطل) تصوير لإبطاله ومبالغة فيه. وكذا الكلام في فيدمغه إذ الدمغ وهو كسر الدماغ بحيث يشقّ غشاؤه المؤدّي إلى زهوق الروح وهو تصوير لإبطاله على نهج المبالغة.

قوله: (ولكن هما متقابلان معنى...) الخ فالموضعان مشتملان على بيان السبب وإن اشتمل الأول على بيان مآل الضلال أيضًا.

ربها وتوفيقه، وهذا حكم عام لكل مكلّف، وإنما أمر رسوله أن يسنده إلى نفسه لأن الرسول إذا دخل تحته مع جلالة محله وسداد طريقته كان غيره أولى به ﴿إِنَّهُۥ سَمِيعٌ﴾ لما أقوله لكم ﴿قَرِيبٌ﴾ مني ومنكم يجازيني ويجازيكم.

﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُواْ فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُواْ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٥١﴾﴾

﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ﴾ جوابه محذوف أي لرأيت أمرًا عظيمًا وحالًا هائلة ﴿إِذْ فَزِعُواْ﴾ عند البعث أو عند الموت أو يوم بدر ﴿فَلَا فَوْتَ﴾ فلا مهرب أو فلا يفوتون الله ولا يسبونه ﴿وَأُخِذُواْ﴾ عطف على ﴿فَزِعُواْ﴾ أي فزعوا وأخذوا فلا فوت لهم أو على لا فوت على معنى إذ فزعوا فلم يفوتوا وأخذوا ﴿مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾ من الموقف إلى النار إذا بعثوا أو من ظهر الأرض إلى بطنها إذا ماتوا (**أو من صحراء بدر إلى القليب**).

﴿وَقَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِهِۦ وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴿٥٢﴾﴾

﴿وَقَالُوٓاْ﴾ حين عاينوا العذاب ﴿ءَامَنَّا بِهِۦ﴾ بمحمد عليه السلام لمرور ذكره في قوله: ﴿مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ﴾ [سبأ: الآية ٤٦] أو بالله ﴿وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ﴾ التناوش: التناول أي كيف يتناولون التوبة وقد بعدت عنهم، يريد أن التوبة كانت تقبل منهم في الدنيا وقد ذهبت الدنيا وبعدت من الآخرة. وقيل: هذا تمثيل لطلبهم ما لا يكون وهو أن ينفعهم إيمانهم في ذلك الوقت كما نفع المؤمنين إيمانهم في الدنيا، (**مثلت حالهم بحال مَن يريد أن يتناول الشيء من غلوة كما يتناول الآخر من قيس ذراع**. ﴿**التناؤش**﴾ **بالهمزة: أبو عمرو وكوفي غير حفص**)

قوله: (**أو من صحراء بدر إلى القليب**) والقليب البئر قبل أن تطوى يذكر ويؤنث والمراد بها بئر معينة ببدر، والبدر ماء بين مكة والمدينة رمي فيها القتلى من المشركين وخاطبهم رسول الله ﷺ بقوله: «فهل وجدتم ما وعد ربكم...» الخ. **قوله**: (**مثلت حالهم بحال مَن يريد أن يتناول الشيء من غَلْوة كما يتناول الآخر من قِيْس ذراع**) تناولًا سهلًا لا تعب فيه. **وقوله**: (**من غلوة**) الغلوة رمية سهم. **وقوله**: (**من قِيْس**) في لسان العرب القِيْس والقاس القَدْرُ يقال: قِيْس رمح وقاسه.اهـ. **قوله**: (﴿**التناؤش**﴾ **بالهمزة: أبو عمرو كوفي غير حفص**) أي قرأ أبو

همزت الواو لأن كل واو مضمومة ضمّتها لازمة إن شئت أبدلتها همزة وإن شئت لم تبدل نحو قولك: «أدور وتقاوم»، وإن شئت قلت: «أدؤر وتقاؤم». **(وعن ثعلب)** : التناؤش بالهمز التناول من بعد، وبغير همز التناول من قرب.

﴿وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ مِن قَبْلُ وَيَقْذِفُونَ بِالْغَيْبِ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴿٥٣﴾﴾

﴿وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ مِن قَبْلُ﴾ من قبل العذاب أو في الدنيا ﴿وَيَقْذِفُونَ بِالْغَيْبِ﴾ معطوف على ﴿وَقَدْ كَفَرُوا﴾ على حكاية الحال الماضية يعني وكانوا

عمرو وأبو بكر وحمزة والكسائي بعد الألف بهمزة مضمومة والباقون بعد الألف بواو مضمومة.

قوله: (وعن ثعلب) هو أبو العباس أحمد بن يحيىٰ بن زيد بن سَيَّار النحويّ المعروف بثعلب كان إمام الكوفيين في النحو واللغة سمع ابن الأعرابي والزبير بن بكار. وروى عنه الأخفش الأصغر وأبو بكر بن الأنباري وأبو عمر الزاهد وغيرهم، وكان ثقة حجة صالحًا مشهورًا بالحفظ وصدق اللهجة والمعرفة بالعربية ورواية الشعر القديم مقدمًا عند الشيوخ منذ هو حدث. وكان ابن الأعرابيّ إذا شكَّ في شيء قال له ما تقول يا أبا العباس في هذا ثقة بغزارة حفظه.

وقال أبو بكر بن مجاهد المقري قال لي ثعلب: يا أبا بكر اشتغل أصحاب القرآن بالقرآن ففازوا واشتغل أصحاب الحديث بالحديث ففازوا واشتغل أصحاب الفقه بالفقه ففازوا واشتغلت أنا بزيد وعمرو فليت شعري ماذا يكون حالي في الآخرة فانصرفت من عنده فرأيت النبيّ ﷺ تلك الليلة في المنام فقال لي: أقرىء أبا العباس عني السلام وقل له أنت صاحب العلم المستطيل قال أبو عبد الله الروزباريّ العبد الصالح: أراد أن الكلام به يكمل والخطاب به يجمل وأن جميع العلوم مفتقرة إليه. وُلد في سنة مائتين لشهرين مضيا منها وتُوفي يوم السبت لثلاث عشرة ليلة بقيت من جمادى الأولى وقيل: لعشر خلون منها سنة إحدى وتسعين ومائتين ببغداد ودُفن بمقبرة باب الشام رحمه الله تعالى.

ومن تصانيفه كتاب الفصيح وهو صغير الحجم كثير الفائدة. وكتاب المصون، وكتاب اختلاف النحويين، وكتاب معاني القرآن، وكتاب ما تلحن فيه

يتكلمون بالغيب أو بالشيء الغائب يقولون لا بعث ولا حساب ولا جنة ولا نار ﴿مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾ عن الصدق أو عن الحق والصواب، أو هو قولهم في رسول الله ﷺ شاعر ساحر كذاب وهذا تكلم بالغيب والأمر الخفي لأنهم لم يشاهدوا منه سحرًا ولا شعرًا ولا كذبًا.

وقد أتوا بهذا الغيب من جهة بعيدة من حاله لأنه أبعد شيء مما جاء به السحر والشعر وأبعد شيء من عاداته التي عرفت بينهم وجربت الكذب (﴿وَيَقْذِفُونَ بِٱلْغَيْبِ﴾ **عن أبي عمرو وَعليّ البناء للمفعول)** أي تأتيهم به شياطينهم ويلقنونهم إياه وإن شئت فعلقه بقوله: ﴿وَقَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِهِۦ﴾ على أنه مثّلهم في طلبهم تحصيل ما عطّلوه من الإيمان في الدنيا بقولهم: ﴿ءَامَنَّا﴾ في الآخرة وذلك مطلب مُستَبعد بمَن يقذف شيئًا من مكان بعيد لا مجال للظن في لحوقه حيث يريد أن يقع فيه لكونه غائبًا عنه بعيدًا.

ويجوز أن يكون الضمير في ﴿ءَامَنَّا بِهِۦ﴾ للعذاب الشديد في قوله: ﴿بَيْنَ يَدَىْ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾ [سبأ: الآية ٤٦].

وكانوا يقولون وما نحن بمعذبين إن كان الأمر كما تصفون من قيام الساعة والعقاب والثواب ونحن أكرم على الله من أن يعذبنا قائسين أمر الآخرة على أمر الدنيا، فهذا كان قذفهم بالغيب وهو غيب ومقذوف به من جهة بعيدة لأن دار الجزاء لا تنقاس على دار التكليف.

العامة، وكتاب القراءات، وكتاب معاني الشعر، وكتاب التصغير، وكتاب ما ينصرف وما لا ينصرف، وكتاب ما يجري وما لا يجري، وكتاب الشواذ، وكتاب الأمثال، وكتاب الأيمان، وكتاب الوقف والابتداء، وكتاب الألفاظ، وكتاب الهجاء، وكتاب المجالس وكتاب الأوسط، وكتاب إعراب القرآن وكتاب المسائل، وكتاب حد النحو وغير ذلك.

قوله: (﴿وَيَقْذِفُونَ بِٱلْغَيْبِ﴾ **عن أبي عمرو وعليّ البناء للمفعول)** وفي نسخة ويقذفون محبوب عن أبي عمرو على البناء للمفعول عبارة السمين، وقرأ أبو حيوة ومجاهد ومحبوب عن أبي عمرو ويقذفون مبنيًا للمفعول. اهـ. وعبارة الكشّاف وقرىء ﴿ويقذفون بالغيب﴾ على البناء للمفعول. اهـ.

﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ فِى شَكٍّ مُّرِيبٍۭ ﴿٥٤﴾﴾

﴿وَحِيلَ﴾ وحجز ﴿بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾ من نفع الإيمان يومئذ والنجاة به من النار والفوز بالجنة أو من الرد إلى الدنيا كما حُكِي عنهم بقوله: ﴿فَٱرْجِعْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا﴾ [السجدة: الآية ١٢] والأفعال التي هي ﴿فَزِعُوا۟﴾ ﴿وَأُخِذُوا۟﴾ ﴿وَحِيلَ﴾ كلها للمضي والمراد بها الاستقبال لتحقّق وقوعه ﴿كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُ﴾ بأشباههم من الكفرة ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ فِى شَكٍّ﴾ من أمر الرُّسُل والبعث ﴿مُّرِيبٍۭ﴾ موقع في الريبة من أرابه إذا أوقعه في الريبة، هذا ردٌّ على مَن زعم أن الله لا يعذب على الشك والله أعلم.

وعبارة البيضاوي وأبي السعود وقرىء ﴿وَيَقْذِفُونَ﴾ على أن الشيطان يلقي إليهم ويلقنهم. اهـ.

وعبارة كتاب المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات ولغات العرب ومن ذلك قراءة مجاهد ﴿وَيَقْذِفُونَ﴾ بضم الياء وفتح الذال. اهـ. فافهم والله سبحانه وتعالى أعلم وعلمه أتمّ.

تمّت سورة سبأ والحمد لله على التمام،
وعلى سائر الإنعام، والصلاة والسلام على سيّد الأنام،
وعلى آله وأصحابه الكرام، ما دام تحرك الفلك في الليالي والأيام

(سورة الملائكة) فاطر

مكية وهي خمس وأربعون آية

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُو۟لِىٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ۚ يَزِيدُ فِى ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾﴾

﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ حمد ذاته تعليمًا وتعظيمًا ﴿فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ مبتدئها ومبتدعها. قال ابن عباس رضي الله عنهما: ما كنت أدري معنى الفاطر حتى اختصم إليَّ أعرابيان في بئر فقال أحدهما: أنا فطرتها. أي ابتدأتها ﴿وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا﴾ إلى عباده ﴿أُو۟لِىٓ﴾ ذوي اسم جمع لذو وهو بدل من ﴿رُسُلًا﴾ أو نعت له ﴿أَجْنِحَةٍ﴾ جمع جناح ﴿مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ﴾ صفات لأجنحة، وإنما لم تنصرف لتكرر العدل فيها وذلك أنها عدلت عن ألفاظ الأعداد عن صيغ إلى صيغ أُخر كما عدل عمر عن عامر وعن تكرير إلى غير تكرير. وقيل: للعدل والوصف والتعويل عليه، والمعنى أن الملائكة طائفة أجنحتهم اثنان اثنان أي لكل واحد منهم جناحان، وطائفة أجنحتهم ثلاثة ثلاثة، ولعل الثالث يكون في وسط الظهر بين الجناحين يمدّهما بقوة، وطائفة أجنحتهم أربعة أربعة ﴿يَزِيدُ فِى ٱلْخَلْقِ﴾ أي يزيد في خلق

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قوله: (سورة الملائكة) وتُسمى سورة فاطر.

الأجنحة وغيره ﴿مَا يَشَآءُ﴾ وقيل: هو الوجه الحسن والصوت الحسن والشعر الحسن والخط الحسن والملاحة في العينين، والآية مطلقة تتناول كل زيادة في الخلق من طول قامة واعتدال صورة وتمام في الأعضاء وقوة في البطش و(**حصافة**) في العقل و(**جزالة**) في الرأي و(**ذلاقة**) في اللسان ومحبة في قلوب المؤمنين وما أشبه ذلك ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ قادر.

﴿مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۖ وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢﴾﴾

﴿مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ﴾ نكرت الرحمة للإشاعة والإبهام كأنه قال من آية رحمة رزق أو مطر أو صحة أو غير ذلك ﴿فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۖ﴾ فلا أحد يقدر على إمساكها وحبسها، واستعير الفتح للإطلاق والإرسال ألا ترى إلى قوله: ﴿وَمَا يُمْسِكْ﴾ يمنع ويحبس ﴿فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ﴾ مطلق له ﴿مِنۢ بَعْدِهِۦ﴾ من بعد إمساكه. وأنت الضمير الراجع إلى الإسم المتضمن معنى الشرط على معنى الرحمة، ثم ذكره حملًا على اللفظ المرجع إليه إذ لا تأنيث فيه لأن الأول فسّر بالرحمة فحَسُن اتباع الضمير التفسير، ولم يفسِّر الثاني فترك على أصل التذكير. (**وعن معاذ بن جبل**) مرفوعًا: «لا تزال يد الله مبسوطة على هذه الأمة ما لم يرفق خيارهم بشرارهم ويعظم برّهم فاجرهم تُعِنْ قراؤهم أمراءهم على معصية الله فإذا فعلوا ذلك نزع الله يده عنهم». ﴿وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ﴾ الغالب القادر على الإرسال والإمساك ﴿ٱلْحَكِيمُ﴾ الذي يرسل ويمسك ما تقتضي الحكمة إرساله وإمساكه.

قوله: (**حصافة**) بالحاء والصاد المهملتين والفاء في العقل أي استحكامه وقوته كما في القاموس. **قوله**: (**جَزَالة**) أي جَوْدة. **قوله**: (**ذَلَاقة**) أي فصاحة.

قوله: (**عن معاذ بن جبل**) بن عمرو بن أوس الأنصاري الخزرجي وكان يكنّى أبا عبد الرحمٰن وهو أحد السبعين الذين شهدوا العقبة من الأنصار وشهد بدرًا وأُحدًا والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وكان عمره لما أسلم ثماني عشرة سنة وتُوفي في طاعون عمواس[1] سنة ثمان عشرة وكان عمره ثمان وثلاثين سنة.

---

(١) قوله: عمواس بالفتح بلدة في الشام بقرب المقدس وكانت قديمًا مدينة عظيمة وطاعون عمواس كان في أيام عمر رضي الله عنه كذا في المصباح.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡۚ هَلۡ مِنۡ خَٰلِقٍ غَيۡرُ ٱللَّهِ يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ ٣﴾

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذۡكُرُواْ﴾ باللسان والقلب ﴿نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡۚ﴾ وهي التي تقدَّمت من بسط الأرض كالمِهاد، ورفع السماء بلا عماد، وإرسال الرُّسُل لبيان السبيل دعوة إليه وزلفة لديه، والزيادة في الخلق وفتح أبواب الرزق. ثم نبَّه على رأس النِّعَم وهو اتحاد المُنعِم بقوله: ﴿هَلۡ مِنۡ خَٰلِقٍ غَيۡرُ ٱللَّهِ﴾ برفع ﴿غَيۡرِ﴾ على الوصف لأن ﴿خَٰلِقٍ﴾ مبتدأ خبره محذوف أي لكم. (**وبالجر: عليّ وحمزة على الوصف لفظًا**) ﴿يَرۡزُقُكُم﴾ يجوز أن يكون مستأنفًا ويجوز أن يكون صفة لـ ﴿خَٰلِقٍ﴾ ﴿مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ بالمطر ﴿وَٱلۡأَرۡضِ﴾ بأنواع النبات ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ جملة مفصولة لا محل لها ﴿فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ﴾ فبأيِّ وجه تُصرَفون عن التوحيد إلى الشِّرك.

﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدۡ كُذِّبَتۡ رُسُلٞ مِّن قَبۡلِكَۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ ٤﴾

﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدۡ كُذِّبَتۡ رُسُلٞ مِّن قَبۡلِكَۚ﴾ نعى به على قريش سوء تلقِّيهم لآيات الله وتكذيبهم بها، وسلى رسوله بأن له في الأنبياء قبلهُ أُسوة ولهذا نكر ﴿رُسُلٞ﴾ أي رسل ذوو عدد كبير وأُولو آيات ونُذُر وأهل أعمال طِوال وأصحاب صبر وعزم لأنه أسلى له، وتقدير الكلام وإن يكذِّبوك فتأس بتكذيب الرُسُل من قبلك لأن الجزاء يتعقب الشرط، ولو أجري على الظاهر يكون سابقًا عليه. ووضع ﴿فَقَدۡ كُذِّبَتۡ رُسُلٞ مِّن قَبۡلِكَۚ﴾ موضع «فتأس» استغناء بالسبب عن المسبَّب أي بالتكذيب عن التأسِّي ﴿وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ﴾ كلام يشتمل على الوعد والوعيد من رجوع الأمور إلى حكمه ومُجازاة المكذِّب والمكذَّب بما يستحقانه، (﴿ترجع﴾ **بفتح التاء: شامي وحمزة وعليّ ويعقوب وخلف وسهل**).

قوله: (**وبالجر: عليّ وحمزة على الوصف لفظًا**) أي قرأ علي الكسائي وحمزة بكسر الراء نعتًا لخالق على اللفظ و﴿مِّنۡ خَٰلِقٍ﴾ [فَاطِر: الآية ٣] مبتدأ فزاد فيه من والباقون بالرفع.

قوله: (﴿ترجع﴾ **بفتح التاء: شاميّ وحمزة وعليّ ويعقوب وخلف وسهل**) أي قرأه ابن عامر الشامي وحمزة وعليّ الكسائي وهم من السبعة ويعقوب بن

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلۡغَرُورُ ۝٥ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمۡ عَدُوّٞ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّاۚ إِنَّمَا يَدۡعُواْ حِزۡبَهُۥ لِيَكُونُواْ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ۝٦﴾

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ﴾ بالبعث والجزاء ﴿حَقّٞۖ﴾ كائن ﴿فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا﴾ فلا تخدعنكم الدنيا ولا يذهلنَّكم التمتّع بها والتلذّذ بمنافعها عن العمل للآخرة وطلب ما عند الله ﴿وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ (ٱلۡغَرُورُ)﴾ أي الشيطان فإنه يمنّيكم الأمانيّ الكاذبة ويقول: إن الله غنيٌّ عن عبادتك وعن تكذيبك ﴿إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمۡ عَدُوّٞ﴾ ظاهر العداوة فعل بأبيكم ما فعل وأنتم تعاملونه معاملة مَن لا علم له بأحواله ﴿فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّاۚ﴾ في عقائدكم وأفعالكم ولا يوجَدَنَّ منكم إلا ما يدلّ على مُعاداته في سرّكم وجهركم. ثم لخّص سرّ أمره وخطأ مَن اتبعه بأن غرضه الذي يؤمّه في دعوة شيعته هو أن يوردهم مورد الهلاك بقوله: ﴿إِنَّمَا يَدۡعُواْ حِزۡبَهُۥ لِيَكُونُواْ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾.

﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدٞۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٞ كَبِيرٌ ۝٧﴾

ثم كشف الغطاء فبنى الأمر كله على الإيمان وتركه فقال: ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدٞۖ﴾ أي فمَن أجابه حين دعاه فله عذاب شديد لأنه صار من حزبه أي أتباعه ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ ولم يُجيبوه ولم يصيروا من حزبه بل عادوه ﴿لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٞ كَبِيرٌ﴾ لكبر جهادهم. ولما ذكر الفريقين قال

إسحٰق وخلف بن هشام وسهل بن محمد وليسوا من السبعة في الإتحاف وقرأ ﴿تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ﴾ بضم التاء وفتح الجيم مبنيًا للمفعول نافع وابن كثير وأبو عمرو وعاصم وأبو جعفر. اهـ.

وقوله: (وأبو جعفر) هو يزيد بن القعقاع المدنيّ وليس من السبعة.

قوله: (﴿ٱلۡغَرُورُ﴾) بالفتح صيغة للمبالغة كالصبور والشكور وقرىء[1] بالضم وهو مصدر كالجلوس أو جمع غار كقاعد وقعود.

---

(١) القارىء أبو السماك وأبو حيوة.

لنبيِّه عليه السلام:

﴿أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنًاۖ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۖ فَلَا تَذۡهَبۡ نَفۡسُكَ عَلَيۡهِمۡ حَسَرَٰتٍۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِمَا يَصۡنَعُونَ ٨﴾

﴿أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنًاۖ﴾ بتزيين الشيطان كمن لم يزين له فكأن رسول الله ﷺ قال: لا، فقال: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۖ فَلَا تَذۡهَبۡ نَفۡسُكَ عَلَيۡهِمۡ حَسَرَٰتٍۚ﴾ وذكل **(الزجّاج)** أن المعنى: أفمن زُيِّنَ له سوء عمله ذهبت نفسك عليه حسرة، فحذف الجواب لدلالة ﴿فَلَا تَذۡهَبۡ نَفۡسُكَ﴾ عليه، أو أفمن زُيِّنَ له سوء علمه كمَن هداه الله فحذف لدلالة ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۖ﴾ عليه. ﴿فَلَا تَذۡهَبۡ نَفۡسُكَ﴾: يريد أي لا تهلكها ﴿حَسَرَٰتٍ﴾ مفعول له يعني فلا تهلك نفسك للحسرات و﴿عَلَيۡهِمۡ﴾ صلة ﴿تَذۡهَبۡ﴾ كما تقول: هلك عليه حبًّا ومات عليه حزنًا. **(ولا يجوز أن يتعلق بـ ﴿حَسَرَٰتٍ﴾)** لأن المصدرَ لا تتقدم عليه صلته ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِمَا يَصۡنَعُونَ﴾ وعيد لهم بالعقاب على سوء صنيعهم.

﴿وَٱللَّهُ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابٗا فَسُقۡنَٰهُ إِلَىٰ بَلَدٖ مَّيِّتٖ فَأَحۡيَيۡنَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَاۚ كَذَٰلِكَ ٱلنُّشُورُ ٩﴾

﴿وَٱللَّهُ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ ٱلرِّيَٰحَ﴾ (﴿ٱلرِّيحُ﴾ **مكي وحمزة وعليّ**) ﴿فَتُثِيرُ سَحَابٗا فَسُقۡنَٰهُ إِلَىٰ بَلَدٖ﴾ (﴿مَّيِّتٖ﴾ **بالتشديد: مدني**) وحمزة وعلي وحفص، وبالتخفيف: غيرهم. ﴿فَأَحۡيَيۡنَا بِهِ﴾ بالمطر لتقدم ذكره ضمنًا ﴿ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَا﴾ يبسها. وإنما قيل: ﴿فَتُثِيرُ﴾

قوله: **(الزجّاج)** هو أبو إسحٰق إبراهيم بن محمد. **قوله**: **(ولا يجوز أن يتعلّق بـ ﴿حَسَرَٰتٍ﴾...)** الخ وجمع الحسرات مع كونه مصدرًا يحتمل القليل والكثير للدلالة على كثرة أفراد نفس اغتمامه أو للدلالة على كثرة أفراد ما يكون سببًا لاغتمامه من أحوالهم القبيحة فعلى الأول تكون حسرات حقيقة، وعلى الثاني تكون مجازًا مرسلًا على طريق إطلاق اللازم وإرادة الملزوم.

قوله: **(﴿ٱلرِّيحُ﴾ مكيّ وحمزة وعليّ)** أي قرأ ابن كثير المكيّ وحمزة وعليّ الكسائي بالتوحيد والباقون بالجمع. **قوله**: **(﴿مَيِّتٌ﴾ بالتشديد)** أي بتشديد الياء.
قوله: **(مدنيّ)** أي نافع المدنيّ.

لتحكي الحال التي تقع فيها إثارة الرياح السحاب وتستحضر تلك الصورة الدَّالَّة على القدرة الربَّانية، وهكذا يفعلون بفعل فيه نوع تمييز وخصوصية بحال تستغرب، وكذلك سَوْق السحاب إلى البلد الميت وإحياء الأرض بالمطر بعد موتها. لمّا كان من الدليل على القدرة الباهرة قيل: فسُقنا وأحيينا **(معدولًا بهما عن لفظ الغيبة إلى ما هو أدخَل في الاختصاص وأدلّ عليه)** ﴿كَذَٰلِكَ ٱلنُّشُورُ﴾ الكاف في محل الرفع أي مثل إحياء الموات نشور الأموات، قيل: يحيي الله الخلق بماء يرسله من تحت العرش كمَنِيِّ الرجال **(تنبت منه أجساد الخلق)**.

﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًاۚ إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥۚ وَٱلَّذِينَ يَمْكُرُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۖ وَمَكْرُ أُو۟لَٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ ﴿١٠﴾﴾

﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًاۚ﴾ أي العزّة كلها مختصّة، بالله عزَّة الدنيا وعزَّة الآخرة وكان الكافرون يتعزَّزون بالأصنام كما قال: ﴿وَٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً لِّيَكُونُوا۟ لَهُمْ عِزًّا ﴿٨١﴾﴾ [مريم: الآية ٨١]. والذين آمنوا بألسنتهم من غير مُواطأة قلوبهم كانوا يتعزَّزون بالمشريكن كما قال: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّخِذُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَۚ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلْعِزَّةَ فَإِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴿١٣٩﴾﴾ [النساء: الآية ١٣٩]. فبيَّن أن لا عزَّة إلا بالله. والمعنى فليطلبها عند الله فوضع قوله: ﴿فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًاۚ﴾موضعه استغناء عنه به لدلالته عليه لأن الشيء لا يُطلَب إلا عند صاحبه ومالكه ونظيره قولك: «مَن أراد النصيحة فهي عند الأبرار». تريد فليطلبها عندهم إلا أنك أقمت ما يدلّ عليه مقامه، وفي حديث «إن ربكم يقول كل يوم أنا العزيز فمَن أراد عزّ الدّارين فليُطِع العزيز». ثم عرَّف أن ما يُطلَب به العزّة هو الإيمان والعمل الصالح بقوله: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥۚ﴾ ومعنى قوله: ﴿إِلَيْهِ﴾ إلى محل القبول والرِّضا وكل ما اتصّف بالقبول وصف بالرِّفعة والصعود، أو إلى حيث لا ينفذ فيه إلا حُكمه والكَلِم الطيب كلمات التوحيد أي لا إلـه إلَّا الله. وكان

قوله: (معدولًا بهما عن لفظ الغيبة إلى ما هو أدخَل في الاختصاص وأدلّ عليه) وجه دلالة ضمير المتكلم على قوة الاختصاص وكونه أدخل فيه كونه أعرف من الغائب إذ لا التباس فيه بخلاف الغائب فإنه لا يخلو عن شوب اللبس. **قوله: (تنبت منه)** أي بسببه **(أجساد الخلق)** من عجز الذنب على ما ورد في الآثار.

القياس الطيبة ولكن كل جمع ليس بينه وبين واحده إلا التاء يُذَكَّر ويُؤَنَّث. والعمل الصالح العبادة الخالصة يعني والعمل الصالح يرفعه الكَلم الطيب فالرافِع الكَلم والمرفوع العمل لأنه لا يقبل عمل إلا مَن هو موحّد. وقيل: الرافع الله والمرفوع العمل، أي العمل الصالح يرفعه الله، وفيه إشارة إلى أن العمل يتوقف على الرفع والكَلم الطيب يصعد بنفسه. وقيل: العمل الصالح يرفع العامِل ويُشرِّفه، أي مَن أراد العزَّة فليعمل عملًا صالحًا فإنه هو الذي يرفع العبد ﴿وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ﴾ هي صفة لمصدر محذوف أي المكرات السيئات لأن مكر فعل غير متعدٍّ، لا يُقال مكر فلان عمله. والمراد مكر قريش به عليه السلام حين اجتمعوا **(في دار الندوة كما قال الله تعالى**: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ﴾) [الأنفال: الآية ١٣٠] **(الآية)**، ﴿لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾ في الآخرة، ﴿وَمَكْرُ أُولَئِكَ﴾ مبتدأ ﴿هُوَ﴾ فصل ﴿يَبُورُ﴾ خبر أي ومكر أولئك الذين مكروا هو خاصَّة يبور أي يفسد ويبطل دون مكر الله بهم حين أخرجهم من مكة وقتلهم وأثبتهم **(في قليب بدر)** فجمع عليهم مكراتهم جمعاء حقَّق بهم قوله تعالى: (﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾)

قوله: **(في دار النَّدْوة)** أي في الدار التي تقع فيها الندوة أي الاجتماع والتحدّث فالندوة مصدر ودار الندوة هي التي بناها قصيّ بمكة كانوا يجتمعون فيها للمشاورة لأن يتفقوا على رأي في شأن رسول الله ﷺ ويمكروا به فلما حجّ معاوية اشتراها من الزبير العبدري بمائة ألف درهم ثم صارت كلها بالمسجد الحرام وهي في جانبه الشمالي.

قوله: **(كما قال الله تعالى**: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ﴾[١] **الآية)** في تفسير الجلالين واذكر يا محمد (﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾) وقد اجتمعوا للمشاورة في شأنك بدار الندوة[٢] (﴿لِيُثْبِتُوكَ﴾) يوثقوك ويحبسوك (﴿أَوْ يَقْتُلُوكَ﴾) كلهم قتلة رجل واحد (﴿أَوْ يُخْرِجُوكَ﴾) من مكة (﴿وَيَمْكُرُونَ﴾) بك (﴿وَيَمْكُرُ اللَّهُ﴾) بهم بتدبير أمرك بأن أوحى إليك ما دبروه وأمرك بالخروج (﴿وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾) أعلمهم به. اهـ. **قوله**: **(في قليب بدر)** القليب البئر قبل أن تطوى يذكر ويؤنّث

---

(١) الإثبات الحبس وقيل: جرح مُوهِن لا يقدر المجروح معه على الحركة.

(٢) رواه يعقوب بن إسحٰق الحضرمي البصري ثلاثة زيد ورَوْح ورُوَيْس.

[الأنفال: الآية ٣٠]، وقوله: ﴿(وَلَا يَحِيقُ) ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ﴾ [فاطر: الآية ٤٣].

﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَٰجًا ۚ وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦ ۚ وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١١﴾﴾

﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُم﴾ **(أي أباكم)** ﴿مِّن تُرَابٍ ثُمَّ﴾ أنشأكم ﴿مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَٰجًا﴾ أصنافًا أو ذكرانًا وإناثًا ﴿وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦ﴾ هو في موضع الحال أي إلا معلومة له ﴿وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ﴾ أي وما يعمر من أحد. وإنما سمّاه معمرًا بما هو صائر إليه ﴿وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ﴾ يعني اللوح أو صحيفة الإنسان **(ولا ينقص زيد)**. فإن قلت: الإنسان إما معمّر أو طويل العمر أو منقوص العمر أي قصيره، فأما أن يتعاقب عليه التعمير وخلافه فمُحال فكيف صحَّ قوله: ﴿وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ﴾؟ قلت: هذا من الكلام المُتَسامَح فيه ثقة في تأويله بأفهام السامعين واتّكالًا على تسديدهم معناه بعقولهم وأنه لا يلتبس عليهم إحالة الطول والقصر في عمر واحد وعليه كلام الناس يقولون: لا يُثيب الله عبدًا ولا يعاقبه إلا بحق. أو تأويل الآية أنه يُكتَب في الصحيفة عمره كذا كذا سنة ثم يُكتَب في أسفل ذلك ذهب يوم ذهب يومان حتى يأتي على آخره فذلك نقصان عمره. وعن **(قتادة)**: المعمّر مَن يبلغ ستين سنة والمنقوص مَن عمره مَن يموت قبل ستين سنة ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ﴾ أي إحصاءه أو زيادة العمر ونقصانه ﴿عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾ سهل.

والمراد بها بئر معينة ببدر وبدرٌ ماء بين مكة والمدينة. **قوله**: (﴿وَلَا يَحِيقُ﴾) يحيط وينزل.

قوله: **(أي أباكم)** فيكون المضاف مقدرًا. **قوله**: **(ولا ينقص زيد)** أي قرأه زيد بن أحمد بن إسحٰق بفتح الياء التحتية وضم القاف مبنيًا للفاعل وهو ضمير المعمر والباقون بضم الياء وفتح القاف مبنيًا للمفعول والنائب مستتر يعود على المعمر أيضًا. وفي تفسير النيسابوري ولا ينقص بفتح الياء وضم القاف روح وزيد الباقون بالعكس. اهـ. **وقوله**: رَوْح بن عبد المؤمن. **قوله**: **(قتادة)** بن دِعَامة بكسر الدال المهملة ابن قتادة بن عَزيز البصري التابعي وُلد أعمى سمع أنس بن

﴿وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ ۖ وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا ۖ وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ لِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾﴾

﴿وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَٰذَا﴾ أي أحدهما ﴿عَذْبٌ فُرَاتٌ﴾ شديد العذوبة. وقيل: (هو) الذي (**يكسر العطش** ﴿سَائِغٌ شَرَابُهُ﴾ **مريء**) سهل (**الانحدار**) لعذوبته (**وبه ينتفع شرابه**) ﴿وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾ شديد الملوحة. وقيل: (**هو الذي يحرق بملوحته**) ﴿وَمِن كُلٍّ﴾ ومن كل واحد منهما ﴿تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا﴾ وهو السمك ﴿وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا﴾ وهي اللؤلؤ والمرجان ﴿وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ﴾ في كل ﴿مَوَاخِرَ﴾ شواق للماء بجريها. يقال: مَخَرَت السفينة الماء أي شقته وهي جمع ماخرة

مالك وعبد الله بن سرجس وأبا الطفيل وابن المسيّب وأبا عثمان النهدي والحسن وابن سيرين وعكرمة وزرارة بن أوفى والشعبي وخلائق غيرهم من التابعين روى عنه جماعة من التابعين منهم سليمان التيمي وحميد الطويل والأعمش وأيوب وخلائق من تابعي التابعين منهم مطر الورّاق وجرير بن حازم وشعبة والأوزاعي وغيرهم، وأجمعوا على جلالته وتوثيقه وحفظه وإتقانه وفضله تُوفي قتادة سنة سبع عشرة وقيل: ثمان عشرة ومائة وهو ابن ست وخمسين سنة، وقيل: خمس وخمسين.

قوله: (**هو**) أي الفرات (**الذي يكسر العطش**) أي يزيله والكسر مستعار للإزالة لأنه كسر معنويّ كما أن إيمان المؤمن يكسر الأهواء الرديئة ويقمع الشهوات الشهية. **قوله:** (﴿سَائِغٌ شَرَابُهُ﴾) يقال: ساغ الشراب يسوغ سوغًا أي سهل دخوله في الحلق لعذوبته لا يتنفر منه شاربه بل يجذبه طبعه لملائمته له وسغته أنا يتعدى ولا يتعدى. **قوله:** (**مريء**) بفتح الميم وبالمد وبالهمزة هو المحمود العاقبة لا وباء فيه **في لسان العرب** يقال: مَرَاءَني الطعام وأمرأني إذا لم يثقل على المعدة وانحدر عنها طيبًا.اهـ. **قوله:** (**الانحدار**) الانهباط كذا في مختار الصحاح. **قوله:** (**وبه ينتفع شرابه**) لاعتماده على المبتدأ. **قوله:** (**هو**) أي الأجاج (**الذي يحرق**) أي يؤذي مَن يتناوله (**بملوحته**) كما أن الكفر يحرق الفؤاد ويقطع الأكباد ويفسد الفطرة السليمة ويوصل إلى الشقاوة المؤبدة فالإحراق هنا أيضًا مستعار للأذيّة.

﴿لِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِۦ﴾ من فضل الله ولم يجر له ذكر في الآية ولكن فيما قبلها ولو لم يجرِ لم يشكُل لدلالة المعنى عليه ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ الله على ما أتاكم من فضله. ضرب البحرين العذب والملح مثلين للمؤمن والكافر. ثم قال على سبيل الاستطراد في صفة البحرين وما علّق بهما من نعمته وعطائه، ويحتمل غير طريقة الاستطراد وهو أن يشبّه الجنسين بالبحرين ثم يفضّل البحر الأجاج على الكافر بأنه قد شارك العذب في منافع من السمك واللؤلؤ وجَرْي الفُلْك فيه. والكافر خلوّ من النفع فهو في طريقة قوله تعالى: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِىَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾، ثم قال: ﴿وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ ٱلْمَآءُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ﴾ [البقرة: الآية ٧٤].

﴿يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ ۚ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾﴾

﴿يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ﴾ يُدخِل من ساعات أحدهما في الآخر حتى يصير الزائد منهما خمس عشرة ساعة والناقص تسعًا ﴿وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ﴾ أي ذلّل أضواء صوره لاستواء سيره ﴿كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ أي يوم القيامة ينقطع جريهما ﴿ذَٰلِكُمُ﴾ مبتدأ ﴿ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ﴾ أخبار مترادفة أو ﴿ٱللَّهُ رَبُّكُمْ﴾ خبر إن و﴿لَهُ ٱلْمُلْكُ﴾ جملة مبتدأة واقعة في قران قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ﴾ يعني الأصنام التي تعبدونها من دون الله (**يدعون قتيبة**) ﴿مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ﴾ هي القشرة الرقيقة الملتفّة على (**النواة**).

قوله: (**يدعون**) على الغيبة (**قُتَيْبة**[١]) بن مهران الأزراني. **قوله**: (**النَوَاة**) عجمة[٢] التمر.

---

(١) لعلي الكسائي ستة رواة أبو عبد الرحمٰن قتيبة بن مهران ونُصَير بن يوسف وأبو الحارث وأبو حمدون وحمدون بن ميمون وأبو عمر.

(٢) واحدة العجم بفتحتين.

﴿إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا۟ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا۟ مَا ٱسْتَجَابُوا۟ لَكُمْ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴿١٤﴾﴾

﴿إِن تَدْعُوهُمْ﴾ أي الأصنام ﴿لَا يَسْمَعُوا۟ دُعَآءَكُمْ﴾ لأنهم جماد ﴿وَلَوْ سَمِعُوا۟﴾ على سبيل الفرض ﴿مَا ٱسْتَجَابُوا۟ لَكُمْ﴾ لأنهم لا يدّعون ما تدّعون لهم من الإلـٰهية ويتبرؤون منها ﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ﴾ بإشراككم لهم وعبادتكم إياهم ويقولون ما كنتم إيّانا تعبدون ﴿وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾ ولا ينبئك أيها المَفتون بأسباب الغرور كما ينبئك الله الخبير **(بخبايا الأمور)** وتحقيقه ولا يخبرك بالأمر مخبر هو مثل خبير عالِم به يريد أن الخبير بالأمر وحده هو الذي يخبرك بالحقيقة دون سائر المخبرين به، والمعنى أن هذا الذي أخبرتكم به من حال الأوثان هو الحق لأني خبير بما أخبرت به.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿١٥﴾﴾

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ﴾ قال **(ذو النون)**: الخلق مُحتاجون إليه في كل نفس وخطرة ولحظة وكيف لا ووجودهم به وبقاؤهم به! ﴿وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِىُّ﴾ عن الأشياء أجمع ﴿ٱلْحَمِيدُ﴾ المحمود بكل لسان، ولم يُسَمِّهم بالفقراء للتحقير بل للتعريض على الاستغناء ولهذا وصف نفسه بالغني الذي هو مطعم الأغنياء، وذكر الحميد ليدلّ به على أنه الغني النافع بغِناه خلقه والجَواد المُنعِم عليهم إذ ليس كل غني نافعًا بغِناه إلا إذا كان الغني جوادًا مُنعِمًا وإذا جاد وأنعَم حمده المُنعَم عليهم. قال **(سهل)**: لمّا خلق الله الخَلْق حكم لنفسه بالغِنى ولهم بالفقر، فمَن ادّعى الغِنى حجب عن الله، ومَن أظهر فقره أوصله فقره إليه. فينبغي للعبد أن

قوله: **(بخبايا الأمور)** في **لسان العرب** الخبء كل شيء غائب مستور وخبأت الشيء خَبْأً إذا أَخْفَيْتُه والخَبْءُ والخَبِيء والخَبِيْئَة الشيء المَخْبُوءُ.اهـ. وأيضًا فيه واحد الخبايا خَبِيْئَة مثل خطيئة وخطايا.اهـ.

قوله: **(ذو النون)** المصري اسمه ثوبان بن إبراهيم. وقيل: الفيض بن إبراهيم تُوفي سنة خمس وأربعين ومائتين كان أوحد وقته علمًا وورعًا وحالًا وأدبًا وهو معدود في جملة مَن روى الموطأ عن الإمام مالك رضي الله تعالى عنه، وكان رجلًا نحيفًا تعلوه حمرة ليس بأبيض اللحية. **قوله**: **(سهل)** بن عبد الله التستري

يكون مُفتَقِرًا بالسرّ إليه ومنقطعًا عن الغير إليه حتى تكون عبوديته مَحضَة، فالعبودية هي الذلّ والخضوع وعلامته أن لا يسأل من أحد. وقال (**الواسطي**): مَن استغنى بالله لا يفتقر ومَن تعزّز بالله لا يذلّ. وقال (**الحسين**): على مقدار افتقار العبد إلى الله يكون غنيًا بالله وكلما ازداد افتقارًا ازداد غِنًى. وقال (**يحيىٰ بن معاذ**): الفقر خير للعبد من الغني لأن المَذَلَّة في الفقر والكِبْر في الغنى، والرجوع إلى الله بالتواضع، والذلَّة خير من الرجوع إليه بتكثير الأعمال. وقيل: صفة الأولياء ثلاثة: الثقة بالله في كل شيء، والفقر إليه في كل شيء، والرجوع إليه من كل شيء. وقال (**الشبلي**): الفقر يجرّ (**البلاء**) وبلاؤه كله عزٌّ.

﴿إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٦﴾ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿١٧﴾﴾

﴿إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ﴾ كلكم إلى العدم فإن غِناه بذاته لا بكم في القِدَم ﴿وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ وهو بدون حمدكم حميد ﴿وَمَا ذَٰلِكَ﴾ الإنشاء والإفناء ﴿عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ﴾ بممتنع. وعن ابن عباس: يخلق بعدكم مَن يعبده لا يُشرِك به شيئًا.

أحد أئمة القوم لم يكن له في وقته نظير في المعاملات والورع وكان صاحب كرامات لقي ذا النون المصري بمكة سنة خروجه إلى الحج، تُوفي كما قيل سنة ثلاث وثمانين ومائتين وقيل: ثلاث وسبعين ومائتين. **قوله**: (**الواسطي**) هو أبو بكر محمد بن موسى خراساني الأصل من فرغانة صحب الجنيد والنوري عالم كبير الشأن، أقام بمرو ومات بها بعد العشرين وثلاثمائة.

قوله: (**الحسين**) بن علي بن يزدانيار من أرمينية له طريقة يختص بها في التصوّف وكان عالمًا ورعًا وكان ينكر على بعض العارفين في إطلاقات وألفاظ لهم. **قوله**: (**يحيىٰ بن معاذ**) الرازي الواعظ نسيج وحده في وقته خرج إلى بلخ وأقام بها مدة ورجع إلى نيسابور ومات بها سنة ثمان وخمسين ومائتين. **قوله**: (**الشبلي**) هو أبو بكر دلف بن جحدر بغدادي المولد والمنشأ وأصله من أسروشنة صحب الجُنيد ومن في عصره وكان نسيج وحده حالًا وظرفًا وعلمًا مالكيّ المذهب عاش سبعًا وثمانين سنة ومات سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة وقبره ببغداد. **قوله**: (**البلاء**) في الصحاح للجوهري البلاء الاختبار ويكون بالخير والشر. اهـ.

﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰٓ إِنَّمَا تُنذِرُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَمَن تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِۦ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٨﴾﴾

﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ (ولا تحمل نفس آثمة إثم نفس أخرى). والوِزْر والوقر أخوان، ووزَر الشيء إذا حمله، والوازرة صفة للنفس، والمعنى أن كل نفس يوم القيامة لا تحمل إلا وِزرها الذي اقترفته لا تؤاخَذ نفس بذنب نفس كما تأخذ جبابرة الدنيا الوليّ بالوليّ والجار بالجار. وإنما قيل: ﴿وَازِرَةٌ﴾ ولم يقل ولا تزر نفس وِزْرَ أخرى، لأن المعنى أن النفوس الوازِرات لا ترى منهنّ واحدة إلا حاملة وِزرها لا وِزْر غيرها. وقوله: ﴿وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ﴾ [العنكبوت: الآية ١٣] وارِد في الضالِّين المُضِلِّين فإنهم يحملون أثقال إضلال الناس مع أثقال ضلالهم وذلك كله أوزارهم ما فيها شيء من وِزْر غيرهم، ألا ترى كيف كذَّبهم الله تعالى في قولهم: ﴿ٱتَّبِعُواْ سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَٰيَٰكُمْ﴾ بقوله: ﴿وَمَا هُم بِحَٰمِلِينَ مِنْ خَطَٰيَٰهُم مِّن شَيْءٍ﴾ [العنكبوت: الآية ١٢]، ﴿وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ﴾ أي نفس مُثقَلَة بالذنوب أحدًا ﴿إِلَىٰ حِمْلِهَا﴾ ثقلها أي ذنوبها ليتحمَّل عنها بعض ذلك ﴿لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ﴾ أي المَدعو وهو مفهوم من قوله: ﴿وَإِن تَدْعُ﴾ ﴿ذَا قُرْبَىٰٓ﴾ ذا قرابة قريبة كأب أو ولد أو أخ. والفرق بين معنى قوله: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾، ومعنى ﴿وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ﴾ أن الأول دالٌّ على عدل الله في حكمه وأن لا يؤاخذ نفسًا بغير ذنبها، والثاني في بيان أنه لا غِياث يومئذ لمن استغاث حتى إن نفسًا قد أثلتها الأوزار لو دعت إلى أن يخفّف بعض وقرها لم نُجب ولم تُغث وإن كان المدعو بعض قرابتها ﴿إِنَّمَا تُنذِرُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم﴾ أي إنما ينتفع بإنذارك هؤلاء ﴿بِٱلْغَيْبِ﴾ حال من الفاعل (أو المفعول) أي يخشون ربهم غائبين عن عذابه، أو يخشون عذابه غائبًا عنهم. وقيل: بالغيب في

قوله: (ولا تحمل نفس آثمة إثم نفس أخرى) إشارة إلى أن وزرت الشيء وهي وازرة بمعنى حملته فهي حاملة وأن وازرة صفة محذوف للعلم به وإن الوزر بمعنى الحمل مستعار للإثم تشبيهًا له بالحمل في كونه مؤذيًا لصاحبه. **قوله**: (أو المفعول) المقدر لأن تقدير ﴿يَخْشَوْنَ رَبَّهُم﴾ يخشون عذاب ربهم فحذف المضاف.

السر حيث لا اطّلاع للغير عليه ﴿وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ في مواقيتها ﴿وَمَن تَزَكَّىٰ﴾ تطهّر بفِعْل الطاعات وترك المعاصي ﴿فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِۦ﴾ وهو اعتراض مؤكد لخشيتهم وإقامتهم الصلاة لأنهما من جملة التزكّي ﴿وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ﴾ المرجع وهو وعد للمُتزكّي بالثواب.

﴿وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ﴿١٩﴾ وَلَا ٱلظُّلُمَٰتُ وَلَا ٱلنُّورُ ﴿٢٠﴾ وَلَا ٱلظِّلُّ وَلَا ٱلْحَرُورُ ﴿٢١﴾ وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَحْيَآءُ وَلَا ٱلْأَمْوَٰتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَآءُ ۖ وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِى ٱلْقُبُورِ ﴿٢٢﴾﴾

﴿وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ﴿١٩﴾﴾ مثل للكافر والمؤمن أو للجاهل والعالِم ﴿وَلَا ٱلظُّلُمَٰتُ﴾ مثل الكفر ﴿وَلَا ٱلنُّورُ﴾ للإيمان ﴿وَلَا ٱلظِّلُّ وَلَا ٱلْحَرُورُ ﴿٢١﴾﴾ الحق والباطل أو الجنة والنار. والحرور الريح الحارّ كالسَّموم إلا أن السَّموم تكون بالنهار والحَرور بالليل والنهار. **(عن الفراء)** ﴿وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَحْيَآءُ وَلَا ٱلْأَمْوَٰتُ﴾ مثل للذين دخلوا في الإسلام والذين لم يدخلوا فيه وزيادة. «لا» لتأكيد معنى النفي. والفرق بين هذه الواوات أن بعضها ضُمّت شفعًا إلى شفع وبعضها وترًا إلى وتر ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَآءُ ۖ وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِى ٱلْقُبُورِ﴾ يعني أنه قد علم مَن يدخل في الإسلام ممَّن لا يدخل فيه فيهدي مَن يشاء هدايته، وأما أنت فخَفِي عليك أمرهم فلذلك تحرص على إسلام قوم مخذولين. شبّه الكُفّار بالموتى حيث لا ينتفعون بمَسموعهم.

﴿إِنْ أَنتَ إِلَّا نَذِيرٌ ﴿٢٣﴾﴾

﴿إِنْ أَنتَ إِلَّا نَذِيرٌ ﴿٢٣﴾﴾ أي ما عليك إلا أن تبلغ وتنذر فإن كان المنذر ممَّن يسمع الإنذار نفع وإن كان من المُصرِّين فلا عليك.

قوله: (عن الفراء) هو أبو زكريا يحيىٰ بن زياد بن عبد الله بن منظور الأسلمي الكوفيّ كان أبرع الكوفيين وأعلمهم بالنحو واللغة وفنون الأدب وكان يميل إلى الاعتزال وتُوفي سنة سبع ومائتين في طريق مكة وعمره ثلاث وستون سنة، والفراء بفتح الفاء وتشديد الراء وبعدها ألف ممدودة وإنما قيل له: فرّاء ولم يكن يعمل الفراء ولا يبيعها لأنه كان يفري الكلام. ذكر ذلك الحافظ السمعاني في كتاب الأنساب وعزاه إلى كتاب الألقاب.

﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًاۚ وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴿٢٤﴾﴾

﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ﴾ **(حال من أحد الضميرين يعني محقًّا أو محقّين)** أو صفة للمصدر أي إرسالًا مصحوبًا بالحق ﴿بَشِيرًا﴾ بالوعد ﴿وَنَذِيرًاۚ﴾ بالوعيد ﴿وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ﴾ وما من أُمة قبل أُمتك. والأمة: الجماعة الكثيرة وجد عليه أمة من الناس ولا يقال لأهل كل عصر أُمة، والمراد هنا أهل العصر وقد كانت آثار النذارة باقية فيما بين عيسى ومحمد عليهما السلام فلم تَخْلُ تلك الأُمم من نذير، وحين اندرست آثار نذارة عيسى عليه السلام ومحمد عليه السلام بعث محمد عليه السلام ﴿إِلَّا خَلَا﴾ مضى ﴿فِيهَا نَذِيرٌ﴾ يخوِّفهم **(وخامة)** الطغيان وسوء عاقبة الكفران، واكتفى بالنذير عن البشير في آخر الآية بعدما ذكرهما لأن النذارة مشفوعة بالبشارة فدلَّ ذِكر النذارة على ذِكر البشارة.

﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَبِٱلزُّبُرِ وَبِٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ أَخَذْتُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ۖ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٢٦﴾﴾

﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ رُسُلهم ﴿جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم﴾ حال و«قد» مضمرة ﴿بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ بالمعجزات ﴿وَبِٱلزُّبُرِ﴾ وبالصُّحُف ﴿وَبِٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ﴾ أي التوراة والإنجيل والزَّبور. ولما كانت هذه الأشياء في جنسهم أسند المجيء بها إليهم إسنادًا مطلقًا وإن كان بعضها في جميعهم ـ وهي البيِّنات ـ وبعضها في بعضهم ـ وهي الزُّبُر والكتاب ـ وفيه **(مسلاة)** لرسول الله ﷺ ﴿ثُمَّ أَخَذْتُ﴾ عاقبت ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ۖ﴾ بأنواع العقوبة ﴿فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ إنكاري عليهم وتعذيبي لهم.

قوله: (حال من أحد الضميرين يعني محقًّا أو محقّين) يعني أن قوله بالحق يجوز أن يكون حالًا من فاعل أرسلناك أي محقين أو من مفعوله أي محقًّا. **قوله: (وخامة)** أي ثقل.

قوله: (مسلاة) أي تسلية.

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهَا ۚ وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴿٢٧﴾﴾

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ﴾ بالماء ﴿ثَمَرَٰتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهَا﴾ أجناسها من الرُّمَّان والتفاح والتين والعنب وغيرها مما لا يُحصَر أو هيئاتها من الحُمرة والصُّفرة والخُضرة ونحوها ﴿وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ﴾ طرق مختلفة **(جمع جدة كمدة)** ومدد ﴿بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ﴾ جمع غربيب وهو تأكيد للأسود. يقال: أسود غربيب وهو الذي أبعد في السواد وأغرب فيه ومنه الغراب. وكان من حق التأكيد أن يتبع المؤكد كقولك: «أصفر فاقع» **(إلا أنه أضمر المؤكد قبله والذي بعده تفسير للمضمر)**، وإنما يفعل ذلك لزيادة التوكيد حيث يدلّ على المعنى الواحد من طريقي الإظهار والإضمار جميعًا، ولا بدَّ من تقدير حذف المضاف في قوله: ﴿وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ﴾ أي ومن الجبال ذو جدد بيض وحمر وسود حتى يؤول إلى قولك: ومن الجبال مختلف ألوانه، كما قال: ﴿ثَمَرَٰتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهَا﴾.

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَٰمِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَ ۗ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾﴾

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَٰمِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ﴾ يعني ومنهم بعضٌ مختلف ألوانه ﴿كَذَٰلِكَ﴾ **(أي كاختلاف الثمرات والجبال)**. ولمّا قال: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً﴾ وعدَّد آيات الله وأعلام قدرته وآثار صنعته وما خلق من الفِطَر المختلفة الأجناس وما يستدلّ به عليه وعلى صفاته، أتبَع ذلك ﴿إِنَّمَا يَخْشَى

قوله: (جمع جدة) بالضم. **قوله**: (كمدة) في المصباح المدة البرهة من الزمان تقع على القليل والكثير والجمع مدد مثل غرفة وغرف. اهـ. **قوله**: **(إلّا أنه أضمر المؤكد قبله والذي بعده تفسير للمضمر)** والتقدير وسود غرابيب سود.

قوله: **(أي كاختلاف الثمرات والجبال)** إشارة إلى أن محل الكاف في كذلك النصب على أنه صفة لمصدر محذوف والمعنى ومن الناس والدّواب والأنعام بعض أو نوع أو صنف مختلف ألوانه اختلافًا كائنًا كاختلاف الثمرات والجبال على أن قوله تعالى: ﴿مُخْتَلِفٌ﴾ صفة لموصوف محذوف وهو مبتدأ والجار والمجرور قبله

﴿ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْۗ﴾ أي العلماء به الذين عَلِموه بصفاته فعظَّموه، ومَن ازداد علمًا به ازداد منه خوفًا، ومَن كان علمه به أقل كان آمَن. وفي الحديث «أعلَمُكم بالله أشدُّكم له خشية» وتقديم اسم الله تعالى وتأخير العلماء يُؤذِن أن معناه أن الذين يخشون الله من عباده العلماء دون غيرهم ولو عكس لكان المعنى أنهم لا يخشون إلا الله كقوله: ﴿وَلَا يَخۡشَوۡنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَۗ﴾ [الأحزاب: الآية ٣٩] وبينهما تغاير، ففي الأول بيان أن الخاشعين هم العلماء، وفي الثاني بيان أن المَخشي منه هو الله تعالى. **(وقرأ أبو حنيفة وابن عبد العزيز وابن سيرين)** رضي الله عنهم (﴿إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْۗ﴾

وهو من الناس خبره ولذلك عل اسم الفاعل. **قوله**: **(وقرأ أبو حنيفة)** هو الإمام الأعظم أبو حنيفة النعمان بن ثابت رضي الله تعالى عنهما وُلد سنة ثمانين وقيل: إحدى وستين والأول أصح، وأجمعوا على أنه مات سنة خمسين ومائة **(وابن عبد العزيز)** هو عمر بن عبد العزيز بن مروان الخليفة الصالح أبو حفص وُلد بحُلْوان قرية بمصر وأبوه أمير عليها سنة إحدى وقيل: ثلاث وستين وأُمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب وتُوفي بدَيْر سِمْعَان بكسر السين من أعمال حمص لعشرٍ بقين وقيل: لخمس بقين من رجب سنة إحدى ومائة وله حينئذٍ تسع وثلاثون سنة وستة أشهر وكانت وفاته بالسم كانت بنو أمية قد تبرَّموا به فسمّوه السم **(وابن سيرين)** هو أبو بكر محمد بن سيرين البصري كانت له اليد الطولى في تعبير الرؤيا وكانت ولادته لسنتين بقيتا من خلافة عثمان رضي الله تعالى عنه، وتُوفي تاسع شوال يوم الجمعة سنة عشر ومائة بالبصرة بعد الحسن البصري بمائة يوم رضي الله تعالى عنهما (﴿إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْۗ﴾) برفع الله ونصب العلماء وفي الكشّاف والقرطبي وهو أي مَن قرأ إنما يخشى اللهُ من عباده العلماءَ عمر بن عبد العزيز وتحكى عن أبي حنيفة. اهـ. وفي التفسير الكبير وقراءة مَن قرأ بنصب العلماء ورفع الله معناها إنما يعظم ويبجّل. اهـ. وفي تفسير أبي السعود وقرىء برفع الاسم الجليل ونصب العلماء على أن الخشية مستعارة للتعظيم فإن المعظم يكون مهيبًا. اهـ. وفي إعراب السمين قوله: إنما يخشى الله العلماء على نصب الجلالة ورفع العلماء وهي واضحة. وقرأ عمر بن عبد العزيز وأبو حنيفة فيما نقل الزمخشري وأبو حيوة فيما نقل الهذلي في كامله بالعكس وأولت على معنى التعظيم

والخشية في هذه القراءة استعارة)، والمعنى إنما يعظِّم الله من عباده العلماء ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾ تعليل لوجوب الخشية لدلالته على عقوبة العُصاة وقهرهم وإثابة أهل الطاعة والعفو عنهم والمعاقب المثيب حقه أن يخشى.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾﴾

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ﴾ **(يداومون)** على تلاوة القرآن ﴿وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾ أي مُسِرِّين النَّفل ومُعلِنين الفَرْض يعني لا يقتنعون

أي إنما يعظم الله من عباده العلماء وهذه القراءة شبيهة بقراءة ﴿وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ﴾ [البَقَرَة: الآية ١٢٤] برفع إبراهيم ونصب ربه وقد تقدمت.اهـ بحروفه. وقال العلّامة الشهاب في نشر ابن الجزري القراءات المنسوبة لأبي حنيفة رحمه الله التي جمعها أبو الفضل محمد بن جعفر الخزاعي ونقلها عنه أبو القاسم الهذلي وغيره لا أصل لها. قال أبو العلاء الواسطي: إن الخزاعي وضع هذا الكتاب ونسبه إلى أبي حنيفة فأخذت خطوط الدارقطني وجماعة على أن هذا الكتاب موضوع لا أصل له قلت: وقد رأيت الكتاب المذكور وفيه إنما يخشى الله من عباده العلماء برفع الهاء ونصب الهمزة، وقد راج ذلك على أكثر المفسرين ونسبوها إليه وتكلفوا توجيهها وأبو حنيفة رضي الله تعالى عنه بريء انتهى فافهم. **قوله: (والخشية في هذه القراءة استعارة)**[1] أي هذه القراءة مبنيّة على استعارة الخشية للتعظيم لتنزّه ذاته تعالى عن حُقيقة الخشية بيانه أن الاستعارة مسبوقة بالتشبيه شبه حال معاملة الله مع العلماء في تعظيمه إياهم وإجلاله لهم بحال معاملة مَن يعظم السلطان ومن هو بصدد خشية سطوته وهيبته فأدخل المشبه في جنس المشبه به فهي الاستعارة التبعية الواقعة على طريق التمثيل.

قوله: (يداومون[2]**)** معنى الدوام مستفاد من اختلاف الأفعال حيث جيء ﴿يَتْلُونَ﴾ [البَقَرَة: الآية ١١٣] على صيغة المضارع ﴿وَأَقَامُواْ﴾ [البَقَرَة: الآية ٢٧٧] ﴿وَأَنفَقُواْ﴾ على صيغة الماضي و﴿يَرْجُونَ﴾ [البَقَرَة: الآية ٢١٨] على صيغة المضارع

---

(١) فاستعير لفظ الخشية للتعظيم ثم اشتق من الخشية المستعارة لفظ يخشى.

(٢) مستفاد من صيغة المضارع.

بتلاوته عن حلاوة العمل به ﴿يَرْجُونَ﴾ خبر «إنّ» ﴿تِجَـٰرَةً﴾ هي طلب الثواب بالطاعة ﴿لَّن تَبُورَ﴾ (لن تكسد) يعني تجارة ينتفي عنها الكساد وتنفُق عند الله.

﴿لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٠﴾﴾

﴿لِيُوَفِّيَهُمْ﴾ متعلق بـ ﴿لَّن تَبُورَ﴾ أي ليوفِّيَنَّهم (بنفاقها) عنده ﴿أُجُورَهُمْ﴾ ثواب أعمالهم ﴿وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ﴾ بتفسيح القبور أو بتشفيعهم فيمن أحسن إليهم أو بتضعيف حسناتهم أو بتحقيق وعد لقائه. أو ﴿يَرْجُونَ﴾ في موضع الحال أي راجين. واللام في ﴿لِيُوَفِّيَهُمْ﴾ تتعلق بـ ﴿يَتْلُونَ﴾ وما بعده أي فعلوا جميع ذلك من التلاوة وإقامة الصلاة والإنفاق لهذا الغرض (وخبر «إنّ ﴿إِنَّهُۥ غَفُورٌ﴾) لفرطاتهم (﴿شَكُورٌ﴾ أي غفورٌ لهم شكور لأعمالهم) أي يعطي (الجزيل) على العمل القليل.

﴿وَالَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَـٰبِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِۦ لَخَبِيرٌۢ بَصِيرٌ ﴿٣١﴾﴾

﴿وَالَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَـٰبِ﴾ أي القرآن. و«من» للتبيين ﴿هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا﴾ حال مؤكدة لأن الحق لا ينفك عن هذا التصديق ﴿لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ لما

ليدلّ على أن المراد الاستمرار والمداومة والتحقق ويساعده مقام المدح نحو فلان يقري الضيف ويحمي الحريم. **قوله**: (لن تكسد) في المصباح كسد الشيء يكسد من باب قتلَ كسادًا لم ينفق لقلة الرغبات فهو كاسد وكسيد. اهـ.

قوله: (بنَفاقها) برواجها. **قوله**: (وخبر إن ﴿إِنَّهُۥ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ أي غفور لهم[1] شكور لأعمالهم) وعلى هذا التقدير لا بد فيهما من العائد فقدر بقوله لهم أي لفرطاتهم والشكر في حق العباد صرف كل واحد من اللسان والجنان والجوارح إلى طاعة المنعم وفي حقه تعالى المجازاة على طاعة العباد والشكور من أبنية المبالغة ووجهه أنه تعالى يقبل القليل من طاعة عباده فيضاعف لهم الجزاء. **قوله**: (الجزيل) أي العظيم.

---

(١) فيقدر العائد إلى لهم.

تقدّمه من الكتب ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِعِبَادِهِۦ لَخَبِيرٌۢ بَصِيرٌ﴾ فعَلمك وأبصرَ أحوالك ورآك أهلًا لأن يُوحي إليك مثل هذا الكتاب المُعجز **(والذي هو عيار على سائر الكتب)**.

﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَـٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ﴿٣٢﴾﴾

﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَـٰبَ﴾ أي أوحينا إليك القرآن ثم أورثناه من بعدك **(أي حكمنا بتوريثه)** ﴿ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ﴾ وهم أمته من الصحابة والتابعين وتابعِيهم ومن بعدهم إلى يوم القيامة لأن الله اصطفاهم على سائر الأمم وجعلهم أمة **(وسطًا)** ليكونوا شهداء على الناس، واختصَّهم بكرامة **(الانتماء)** إلى أفضل رُسُله. ثم رتَّبهم على مراتب فقال: ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ﴾، **(وهو المرجأ)** لأمر الله ﴿وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ﴾ هو الذي خلط عملًا صالحًا وآخر سيئًا ﴿وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ﴾ وهذا التأويل يوافق التنزيل فإنه تعالى قال: (﴿وَٱلسَّـٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَـٰجِرِينَ﴾) [التوبة: الآية ١٠٠] الآية، وقال بعده: (﴿وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُوا۟ بِذُنُوبِهِمْ﴾) [التوبة: الآية ١٠٢] الآية، وقال بعده: (﴿وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ﴾) [التوبة: الآية ١٠٦] الآية. والحديث فقد

قوله: (والذي هو عيار على سائر الكتب) هذا مأخوذ من قوله: مصدقًا... الخ والعيار بكسر العين ما يعلم به صحة غيره أو فساده مصدر عايرت الموازين إذا قايستها بغيرها لتعلم صحتها وهو مجاز هنا عما يعلم به صحة غيره منها فما وافقه فهو صحيح من عند الله وما خالفه فليس منه تعالى بل هو محرّف سواء كان التحريف بالزيادة أو بالنقصان.

قوله: (أي حكمنا بتوريثه) والتوريث وإن كان مستقبلًا لكن حكمه ماضٍ فعبر بالماضي فيكون مجازًا مرسلًا لأن الحكم بالتوريث سبب للتوريث فذكر المسبب وأريد السبب. **قوله: (وسطًا)** خيارًا. **قوله: (الانتماء)** أي الانتساب. **قوله: (وهو المرجأ)** أي المؤخر. **قوله:** (﴿وَٱلسَّـٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَـٰجِرِينَ﴾) الآية في تفسير الجلالين (﴿وَٱلسَّـٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَـٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ﴾) وهم من شهد بدرًا أو جميع الصحابة (﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم﴾) إلى يوم القيامة (﴿بِإِحْسَـٰنٍ﴾) في العمل (﴿رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ﴾) بطاعته (﴿وَرَضُوا۟ عَنْهُ﴾) بثوابه (﴿وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ﴾) وفي قراءة بزيادة من (﴿خَـٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾). اهـ. **قوله:** (﴿وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُوا۟ بِذُنُوبِهِمْ﴾) الآية في تفسير الجلالين وقوم (﴿وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُوا۟ بِذُنُوبِهِمْ﴾) من

رُوِيَ **(عن عمر)** رضي الله عنه أنه قال على المنبر بعد قراءة هذه الآية: قال رسول الله ﷺ: «سابِقُنا سابِق ومُقتصِدنا ناجٍ وظالِمُنا مغفور له»، وعنه عليه السلام: «السابق يدخل الجنة بغير حساب، والمُقتَصِد يُحاسَب حسابًا يسيرًا ثم يدخل الجنة، وأما الظالم لنفسه فيُحبَس حتى يظن أنه لا ينجو ثم تناله الرحمة فيدخل الجنة» رواه **(أبو الدرداء)**.

(والأثر) فعن ابن عباس رضي الله عنهما: السابق المُخلِص، والمُقتَصِد المُرائي، والظالم الكافر بالنعمة غير الجاحِد لها لأنه حكم للثلاثة بدخول الجنة. وقول السلف فقد قال الربيع بن أنس: الظالم صاحب الكبائر، والمُقتَصِد صاحب الصغائر، والسابِق المُجتَنِب لهما. وقال الحسن البصري: الظالم مَن رَجَحَت سيئاته، والسابق مَن رَجَحَت حسناته، والمُقتَصِد مَن استوت حسناته وسيئاته. وسُئِل أبو يوسف رحمه الله عن هذه الآية فقال: كلهم مؤمنون، وأما صفة الكفَّار فبعد هذا وهو قوله: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ﴾. وأما الطبقات الثلاث فهم الذين اصطفى من عباده فإنه قال: ﴿فَمِنْهُمْ﴾ ﴿وَمِنْهُمْ﴾ ﴿وَمِنْهُمْ﴾ والكل راجع إلى قوله: ﴿الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ وهم أهل الإيمان وعليه الجمهور. وإنما قدَّم الظالم للإيذان بكثرتهم وأن المقتصدين قليل بالإضافة إليهم والسابقون أقلّ من القليل. وقال ابن عطاء: إنما قدَّم الظالم لئلا ييأس من فضله. وقيل: إنما قدَّمه

التخلّف نعته والخبر (﴿خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا﴾) وهو جهادهم قبل ذلك واعترافهم بذنوبهم أو غيز ذلك **(وآخر سيئًا)** وهو تخلّفهم (﴿عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾). اهـ. **قوله**: (﴿وَآخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ اللَّهِ﴾) الآية في تفسير الجلالين (﴿وَآخَرُونَ﴾) من المتخلّفين **(مرجون)** بالهمز وتركه مؤخرون عن التوبة (﴿لِأَمْرِ اللَّهِ﴾) فيهم بما يشاء (﴿إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ﴾) بأن يميتهم بلا توبة (﴿وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ﴾) بخلقه (﴿حَكِيمٌ﴾) في صنعه بهم. اهـ. **قوله**: **(عن عمر)** بن الخطاب القرشي العدوي رضي الله تعالى عنه. **قوله**: **(أبو الدرداء)** اسمه عويمر بن مالك وقيل: اسمه عامر بن مالك وعويمر لقب شهد ما بعد أحد من المشاهد، واختلف في شهوده أحدًا توفي قبل أن يقتل عثمان رضي الله تعالى عنه بسنتين. **قوله**: **(والأثر)** قال السخاوي: الأثر لغة البقية واصطلاحات الأحاديث مرفوعة كانت أو موقوفة على القول المعتمد وإن قصره بعض الفقهاء على الموقوف.

ليعرِّفه أن ذنبه لا يُبعِده عن ربه. وقيل: إن أول الأحوال معصية ثم توبة ثم استقامة. وقال سهل: السابق العالِم والمقتصد المتعلِّم والظالم الجاهل. وقال أيضًا: السابق الذي اشتغل بمعاده، والمقتصد الذي اشتغل بمعاشه ومعاده، والظالم الذي اشتغل بمعاشه عن معاده. وقيل: الظالم الذي يعبده على الغفلة والعادة، والمقتصد الذي يعبده على الرغبة والرهبة، والسابق الذي يعبده على الهيبة والاستحقاق. وقيل: الظالم مَن أخذ الدنيا حلالًا كانت أو حرامًا، والمقتصد مَن يجتهد أن لا يأخذها إلا من حلال، والسابق مَن أعرض عنها جملة. وقيل: الظالم طالب الدنيا، والمقتصد طالِب العقبى، والسابق طالِب المولى ﴿بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ بأمره أو بعلمه أو بتوفيقه ﴿ذَٰلِكَ﴾ أي إيراث الكتاب ﴿هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ﴾.

﴿جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٣٣﴾﴾

﴿جَنَّٰتُ عَدْنٍ﴾ خبر ثانٍ لـ ﴿ذَٰلِكَ﴾ أو خبر مبتدأ محذوف أو مبتدأ والخبر ﴿يَدْخُلُونَهَا﴾ أي الفِرَق الثلاثة (﴿يَدْخُلُونَهَا﴾: **أبو عمرو**) ﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ﴾ جمع أسورة جمع سِوار ﴿مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا﴾ أي من ذهب مرصَّع باللؤلؤ (﴿وَلُؤْلُؤًا﴾ **بالنصب والهمزة: نافع وحفص عطفًا على محل** ﴿مِنْ أَسَاوِرَ﴾) أي يُحلَّون أساور ولؤلؤًا ﴿وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾ لما فيه من اللذة والزينة.

﴿وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٤﴾﴾

﴿وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا (ٱلْحَزَنَ)﴾ خوف النار أو خوف الموت أو هموم الدنيا ﴿إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ﴾ يغفر الجنايات وإن كثرت ﴿شَكُورٌ﴾ يقبل الطاعات وإن قلَّت.

قوله: (﴿يَدْخُلُونَهَا﴾: **أبو عمرو**) أي قرأ أبو عمرو بضم الياء وفتح الخاء والباقون بفتح الياء وضم الخاء. **قوله**: (﴿وَلُؤْلُؤًا﴾ **بالنصب والهمزة: نافع وحفص عطفًا على محل** ﴿مِنْ أَسَاوِرَ﴾) والباقون بالخفض مع التنوين وأبدل الهمزة الأولى الساكنة حرف مد السوسي وأبو بكر هذا حالة الوصل، وأما الوقف فحمزة يبدل الأول واوًا وكذا الثانية تبدل واوًا وله أيضًا فيها الروم.

قوله: (﴿ٱلْحُزْنِ﴾) بفتحتين والحزن بالضم والسكون بمعنى واحد كالبخل والبخل والعامة قرأوه بفتحتين.

﴿ٱلَّذِىٓ أَحَلَّنَا دَارَ ٱلْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِۦ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ﴿٣٥﴾﴾

﴿ٱلَّذِىٓ أَحَلَّنَا دَارَ (ٱلْمُقَامَةِ)﴾ أي الإقامة (**لا نبرح**) منها ولا نفارقها يقال أقمت إقامة ومقامًا ومقامة ﴿**مِن فَضْلِهِۦ**﴾ من عطائه وإفضاله لا باستحقاقنا ﴿لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ﴾ تعب ومشقَّة ﴿وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ﴾ إعياء من التعب وفترة. (**وقرأ أبو عبد الرحمـٰن السلمي** ﴿لَغُوبٌ﴾ **بفتح اللام**) وهو شيء يلغب منه أي لا نتكلَّف عملًا يلغبنا.

﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا۟ وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى كُلَّ كَفُورٍ ﴿٣٦﴾ وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ ۚ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ ۖ فَذُوقُوا۟ فَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴿٣٧﴾﴾

﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا۟﴾ جواب النفي ونصبه بإضمار «أن» أي لا يُقضَى عليهم بموت ثانٍ فيستريحوا ﴿وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا ۚ﴾ من عذاب نار جهنم ﴿كَذَٰلِكَ﴾ مثل ذلك الجزاء (﴿نَجْزِى كُلَّ كَفُورٍ﴾) ﴿يُجزَى كل كفور﴾: (**أبو عمرو**) ﴿وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا﴾ يستغيثون (**فهو يفتعلون من الصراخ**) وهو الصياح بجهد ومشقّة، واستعمل في الاستغاثة لجهر صوت المستغيث ﴿رَبَّنَا﴾ يقولون ربنا ﴿أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ ۚ﴾ أي أخرجنا من

قوله: (﴿ٱلْمُقَامَةِ﴾) مصدر ميمي بمعنى الإقامة لأن المصدر الميمي من المزيد يكون على صيغة المفعول كالمدخل والمخرج والممزق. **قوله**: (**لا نبرح**) أي نفارق. **قوله**: (**وقرأ أبو عبد الرحمـٰن السلمي** ﴿لَغُوبٌ﴾ **بفتح اللام**...) الخ في الكتاب المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات ولغات العرب ومن ذلك قراءة علي عليه السلام ﴿فِيهَا لَغُوبٌ﴾ بفتح اللام وهي قراءة السُّلمي. اهـ.

قوله: (﴿نَجْزِى كُلَّ كَفُورٍ﴾ **أبو عمرو**) أي قرأ أبو عمرو بياء مضمومة وفتح الزاي ورفع كل والباقون بنون مفتوحة وكسر الزاي ونصب كل. **قوله**: (**فهو يفتعلون من الصراخ**...) الخ وصيغة الافتعال تفيد أن الصُّراخ صادر منهم على وجه الجد والشدة غير ما أفاده نفس الصراخ، ولذا قال يستغيثون فهو يفتعلون.

النار رُدَّنا إلى الدنيا نؤمن بدل الكفر ونُطِع بعد المعصية فيُجاوبون بعد قدر عمر الدنيا ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ﴾ يجوز أن يكون «ما» نكرة موصوفة أي تعميرًا يتذكر فيه مَن تذكّر وهو مُتناوَل لكل عمر تمكّن فيه المكلَّف من إصلاح شأنه وإن قصر، إلا أن التوبيخ في المُتطاول أعظم. ثم قيل: هو ثمانِ عشرة سنة. وقيل: أربعون. وقيل: ستون سنة ﴿وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ﴾ الرسول عليه السلام أو المشيب **(وهو عطف على معنى** ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم﴾) لأن لفظه لفظ استخبار ومعناه إخبار كأنه قيل: قد عمّرناكم وجاءكم النذير ﴿فَذُوقُواْ﴾ العذاب ﴿فَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ﴾ ناصر يُعينهم.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَٰلِمُ غَيْبِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٣٨﴾ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ فَمَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُۥ وَلَا يَزِيدُ ٱلْكَٰفِرِينَ كُفْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا وَلَا يَزِيدُ ٱلْكَٰفِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا ﴿٣٩﴾﴾

﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَٰلِمُ غَيْبِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ ما غاب فيهما عنكم ﴿إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ كالتعليل لأنه إذا علم ما في الصدور وهو أخفى ما يكون فقد علم كل غيب في العالم. وذات الصدور مضمراتها **(وهي تأنيث ذو في نحو قول أبي بكر رضي الله تعالى عنه: ذو بطن بنت خارجةَ جاريةٌ)**. أي ما في بطنها من الحبل

قوله: (وهو عطف على معنى ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم﴾**...)** الخ أي عطف وجاءكم محمول على معنى ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم﴾ لا على لفظه لأن لفظه إنشاء ولفظ المعطوف خبر ولا يجوز عطف الخبر على الإنشاء بلا تأويل والتأويل هنا أن ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم﴾ وإن كان إنشاء صورة لكنه خبر في المعنى لأن الاستفهام للتقرير أي للتثبيت فالمعنى قد عمرناكم قدر ﴿مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ﴾ ولم يبق لكم عذر في ترك التذكر.

قوله: (وهي تأنيث ذو في نحو قول أبي بكر رضي الله تعالى عنه: ذو بطن بنت خارجة) أي حبيبة بنت خارجة بن زيد صحابية بنت صحابي **(جارية)** أنثى. في صحيح الموطأ للإمام مالك رضي الله تعالى عنه (مالك عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير عن خالته) عائشة (زوج النبيّ ﷺ أنها قالت أن أبا بكر الصدّيق) عبد الله بن عثمان (كان نحلها) بفتحتين (جادّ) بفتح الجيم والدال المهملة الثقيلة (عشرين

لأن الحبل يصحب البطن. وكذا المُضمرات تصحب الصدور وذو موضوع لمعنى الصحبة ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ يقال للمستخلف خليفة ويجمع على خلائف، والمعنى أنه جعلكم (**خلفاء**) في أرضه قد ملّككم مقاليد التصرف فيها وسلّطكم على ما فيها وأباحَ لكم منافعها لتشكروه بالتوحيد والطاعة ﴿فَمَن كَفَرَ﴾ منكم (**وغمط مثل هذه النعمة السَّنِيَّة**) ﴿فَعَلَيْهِ كُفْرُهُۥ﴾ فوبال كفره راجع

وسقًا) من نخلة إذا جدّ أي قطع، قاله عيسى (من ماله بالغابة) بمعجمة وموحدة موضع على بريد من المدينة في طريق الشام وهم من قال من عوالي المدينة فلما حضرته الوفاة أي أسبابها قال: والله يا بنية بتصغير الجنان والشفقة (ما من الناس أحب إليّ غنى بعدي منك) بكسر الكاف (ولا أعزّ أشق) وأصعب (عليّ فقرًا بعدي منك) وفيه أن الغنى أحب إلى الفضلاء من الفقر (وإني كنت نحلتك جادّ عشرين وسقًا فلو كنت جددتيه) بفتح الجيم والدال الأولى وإسكان الثانية قطعية (واحتزتيه) بإسكان الحاء والزاي بينهما فوقية مفتوحة أي حزتيه (كان لك) لأن الحيازة والقبض شرط في تمام الهبة فإن وهب الثمرة على الكيل فلا تكون الحيازة إلا بالكيل بعد الجدّ، ولذا قال: جددتيه واحتزتيه. قاله: الباجي (وإنما هو اليوم مال وارث وإنما هما أخواك) عبد الرحمٰن ومحمد (وأُختاك) يريد مَن يرثه بالبنوة لأنه ورثه معهم زوجتاه أسماء بنت عميس وحبيبة بنت خارجة وأبوه أبو قحافة وإن روي أنه ردّ سدسه على ولد أبي بكر (فاقتسموه على كتاب الله قالت عائشة: فقلت: يا أبة والله لو كان كذا وكذا) كناية عن شيء كثير أزيد مما وهبه لها (لتركته) اتباعًا للشرع وطلب لرضاك (إنما هي أسماء فمن الأخرى فقال أبو بكر: ذو) أي صاحبة (بطن) بمعنى الكائنة في بطن حبيبة (بنت خارجة) بن زيد بن أبي زهير بن مالك الأنصاري الخزرجي صحابيّة بنت صحابي شهد بدرًا وآخى النبيّ ﷺ بينه وبين أبي بكر ويقال: إنه استشهد بأحد (أراها) بضم الهمزة أظنها (جارية) أنثى فلذا قلت: أُختاك فكان كما ظنّ رضي الله تعالى عنه سميت أم كلثوم. قال ابن حزين: قال بعض فقهائنا وذلك لرؤيا رآها أبو بكر رضي الله تعالى عنه. اهـ مع زيادة من شرحه للعلّامة الزرقاني رحمه الله. **قوله**: (**خلفاء**) جمع خليف بدون تاء. **قوله**: (**وغمط مثل هذه النعمة**) في مختار الصحاح غَمِط النعمة من باب فهم وضرب ولم يشكرها. اهـ. **قوله**: (**السَّنِيَّة**) أي الرفيعة.

عليه وهو مَقْت الله وخسار الآخرة كما قال: ﴿وَلَا يَزِيدُ ٱلْكَٰفِرِينَ كُفْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا﴾ وهو أشد البغض ﴿وَلَا يَزِيدُ ٱلْكَٰفِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا﴾ هلاكًا وخسرانًا.

﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ شُرَكَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِى مَاذَا خَلَقُوا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَمْ ءَاتَيْنَٰهُمْ كِتَٰبًا فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَتٍ مِّنْهُ ۚ بَلْ إِن يَعِدُ ٱلظَّٰلِمُونَ بَعْضُهُم بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا ﴿٤٠﴾﴾

﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ شُرَكَآءَكُمُ﴾ آلهتكم التي أشركتموهم في العباد ﴿ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِى مَاذَا خَلَقُوا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ﴾ ﴿أَرُونِى﴾ بدل من ﴿أَرَءَيْتُمْ﴾ لأن معنى ﴿أَرَءَيْتُمْ﴾ أخبروني كأنه قيل: أخبروني عن هؤلاء الشركاء عمّا استحقوا به الشركة، أروني أيّ جزء من أجزاء الأرض **(استبدّوا)** بخلقه دون الله؟ ﴿أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ أم لهم مع الله شركة في خلق السمٰوات ﴿أَمْ ءَاتَيْنَٰهُمْ كِتَٰبًا فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَتٍ مِّنْهُ﴾ أي معهم كتاب من عند الله ينطق أنهم شركاؤه فهم على حجة وبرهان من ذلك الكتاب. ﴿بَيِّنَٰتٍ﴾ علي وابن عامر ونافع وأبو بكر ﴿بَلْ إِن يَعِدُ﴾ ما يعد ﴿ٱلظَّٰلِمُونَ بَعْضُهُم﴾ بدل من ﴿ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ وهم الرؤساء ﴿بَعْضًا﴾ أي الأتباع ﴿إِلَّا غُرُورًا﴾ هو قولهم: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ﴾ [يونس: الآية ١٨].

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَا ۚ وَلَئِن زَالَتَآ إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤١﴾﴾

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَا﴾ يمنعهما من أن تزولا لأن الإمساك منع ﴿وَلَئِن زَالَتَآ﴾ على سبيل الفرض ﴿إِنْ أَمْسَكَهُمَا﴾ ما أمسكهما ﴿مِنْ أَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِهِۦٓ﴾ من بعد إمساكه. و«من» الأولى مزيدة لتأكيد النفي والثانية **(للابتداء)** ﴿إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾ غير مُعاجِل بالعقوبة حيث يمسكهما وكانتا جديرتين **(بأن تهدّا هدًّا)**

قوله: (استبدوا) أي انفردوا في لسان العرب استَبَدَّ فلان بكذا أي انفرد به. اهـ. وأيضًا فيه يقال: استبدّ بالأمر يستبد به استبدادًا إذا انفرد به دون غيره. اهـ.

قوله: (للابتداء) أي لابتداء الغاية. **قوله: (بأن تهدّا هَدًّا)** من هدّ الحائط يهدّ بالكسر أي انهدم.

لعِظَم كلمة الشِّرك كما قال: (﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ﴾) [مريم: الآية ٩٠] الآية.

﴿وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِن جَآءَهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى ٱلْأُمَمِ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴿٤٢﴾﴾

﴿وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ﴾ نصب على المصدر أي إقسامًا بليغًا أو على الحال أي جاهِدِين في أيمانهم ﴿لَئِن جَآءَهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى ٱلْأُمَمِ﴾ بلغ قريشًا قبل مبعث النبي ﷺ أن أهل الكتاب كذبوا رسلهم فقالوا: لعن الله اليهود والنصارى أتتهم الرسل فكذبوهم فوالله لئن أتانا رسول لنكونن أهدى من إحدى الأمم أي من الأمة التي يقال فيها هي إحدى الأمم تفضيلًا لها على غيرها في الهدى والاستقامة كما يقال **(الداهية)** العظيمة هي إحدى الدواهي ﴿فَلَمَّا جَآءَهُمْ نَذِيرٌ﴾ فلما بعث رسول الله ﷺ ﴿مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا﴾ أي ما زادهم مجيء الرسول ﷺ إلا تباعدًا عن الحق **(وهو إسناد مجازي)**.

﴿ٱسْتِكْبَارًا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَكْرَ ٱلسَّيِّئِ ۚ وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ ۚ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ ٱلْأَوَّلِينَ ۚ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحْوِيلًا ﴿٤٣﴾ أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى

قوله: (﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ﴾) أي تنخسف بهم الآية تمام الآية ﴿وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا ﴿٩٠﴾ أَن دَعَوْا۟ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا ﴿٩١﴾﴾ [مريم: الآيتان ٩٠، ٩١] أي تسقط وتنطبق عليهم من أجل أن دعوا للرحمٰن ولدًا.

قوله: **(الداهية)** في المصباح الداهية النائبة والنازلة والجمع الدواهي وهي اسم فاعل من دهاه الأمر يدهاه إذا نزل به. اهـ. **قوله**

(وهو إسناد مجازي) يعني أن إسناد زادهم إلى مجيء الرسول إسناد[1] مجازي من قبيل إسناد الحكم إلى سببه لأن نفس مجيئه لا يزيدهم نفورًا وإنما ازداد نفورهم عن الحق بسبب مجيئه.

---

(١) لأن الزيادة في الحقيقة منه تعالى على قاعدة أهل الحق.

ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَكَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعْجِزَهُۥ مِن شَىْءٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا ﴿٤٤﴾﴾

﴿ٱسْتِكْبَارًا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ مفعول له وكذا (﴿وَمَكْرَ ٱلسَّيِّئِ ۚ﴾) والمعنى وما زادهم إلا نفورًا للاستنكار ومكر السيء، أو حال يعني مستكبرين وماكرين برسول الله ﷺ. (وأصل قوله: ﴿وَمَكْرَ ٱلسَّيِّئِ﴾ **وأن مكروا السيىء، أي المكر السيىء**)، ثم ومكر السيىء ثم ومكر السيىء والدليل عليه وقوله: ﴿وَلَا يَحِيقُ﴾ يحيط وينزل ﴿ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ ۚ﴾ ولقد حاق بهم يوم بدر وفي المثل «مَن حفر لأخيه (جبًّا) وقع فيه (مكبًا) ﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ ٱلْأَوَّلِينَ ۚ﴾ وهو إنزال العذاب على الذين كذبوا برسلهم من الأمم قبلهم، والمعنى فهل ينظرون بعد تكذيبك إلا أن ينزل بهم العذاب مثل الذي نزل بمن قبلهم من مُكَذِّبي الرُّسُل، جعل استقبالهم لذلك انتظارًا له منهم ﴿فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحْوِيلًا﴾ بيَّن أن سُنَّته التي هي الانتقام من مُكَذِّبي الرُّسُل سُنَّة لا يبدلها في ذاتها ولا يحوِّلها عن أوقاتها وأن ذلك مفعول لا محالة.

﴿أَوَلَمْ يَسِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ﴾ استشهد عليهم بما كانوا يشاهدونه في مسايرهم إلى الشام واليمن والعراق من آثار الماضين وعلامات هلاكهم ودمارهم ﴿وَكَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنْهُمْ﴾ من أهل مكة ﴿قُوَّةً﴾ اقتدارًا فلم يتمكنوا من الفرار ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعْجِزَهُۥ﴾ (**ليسبقه ويفوته**) ﴿مِن شَىْءٍ﴾ (**أي شيء**) ﴿فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَلِيمًا﴾ بهم ﴿قَدِيرًا﴾ قادرًا عليهم.

قوله: (وأصل قوله: ﴿وَمَكْرَ ٱلسَّيِّئِ﴾ **وأن مكروا السيِّىء**) بفتح أن (**أي المكر السيِّىء**) ثم ومكر السيِّىء فحذف الموصوف وهو المكر استغناء عنه بوصفه وهو السيِّىء فبقي وأن مكروا السيِّىء ثم بدل أن مع الفعل بالمصدر أي ثم غير أن مكروا بالمكر بأن حذف أن مع الفعل وأقيم موضعه المصدر فصار ومكرا السيِّىء ثم أضيف إلى الصفة فصار ومكر السيِّىء.

قوله: (جبًّا) الجب البئر لم تطو. **قوله**: (مكبًّا) أي ساقطًا على وجهه. **قوله**: (ليسبقه ويفوته) معنى ليعجزه بطريق اللزوم. **قوله**: (**أي شيء**) فيه رمز إلى أن من صلة في من شيء فاعل ليعجزه.

﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُوا۟ مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَآبَّةٍ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۖ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِۦ بَصِيرًۢا ﴿٤٥﴾﴾

﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُوا۟﴾ **(بما اقترفوا من المعاصي)** ﴿مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا﴾ على ظهر الأرض لأنه جرى ذكر الأرض في قوله: ﴿لِيُعْجِزَهُۥ مِن شَىْءٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ (وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ)﴾ [فاطر: الآية ٤٤] ﴿مِن دَآبَّةٍ﴾ **(من نسمة تدبّ عليها)** ﴿وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ إلى يوم القيامة ﴿فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِۦ بَصِيرًۢا﴾ أي لم تخفَ عليه حقيقة أمرهم وحكمة حكمهم والله الموفّق للصواب.

قوله: (﴿وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾) أعيد لا تنبيهًا على الاستقلال في النفي. **قوله:** **(بما اقترفوا من المعاصي)** في المصباح اقتراف الذنب فعله.اهـ. **قوله:** **(من نَسَمة)** بفتحتين أي ذي روح من التنسم وهو التنفس وهذا معنى لغوي للدابة. **قوله:** **(تدبّ عليها)** أي تتحرك عليها.

هذا آخر ما أمليته في حد ما في سورة الملائكة.
الحمد لله الموفّق لإتمامه، والله أعلم بأسرار كلامه،
فالآن أشرع بإذن الله متوكّلًا عليه في شرح ما في تفسير سورة يٓس
والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

سورة يٰس

مكيَّة، وهي ثلاث وثمانون آية

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿يسٓ ۝١﴾

﴿يسٓ ۝١﴾ عن ابن عباس رضي الله عنهما معناه يا إنسان (**في لغة طيىء**)، وعن (**ابن الحنفية**) يا محمد، وفي الحديث: «إن الله سمّاني في القرآن بسبعة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قوله: (**في لغة طيِّىء**) فإنهم يستعملون لفظ يٓس في يا إنسان. **وقوله**: (**طيِّىء**) مثل سيّد أبو قبيلة من اليمن وهو طيِّىء بن آدَد بن زيد بن كهلان بن سبأ بن حمير والنسبة إليهم طائيّ على غير قياس وأصله طيئيّ مثل طيعيّ فقلبوا الياء الأولى ألفًا وحذفوا الثانية كذا في الصحاح.

قوله: (**ابن الحنفية**) هو أبو القاسم محمد بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما أمه الحنفيّة خولة بنت جعفر بن قيس بن سلمة بن ثعلبة بن يربوع بن ثعلبة بن دلول بن حنيفة بن لجيم ويقال: بل كانت من سبي اليمامة وصارت إلى علي رضي الله تعالى عنه، وقيل: بل كانت سندية سوداء وكانت أمة لبني حنيفة ولم تكن منهم وإنما صالحهم خالد بن الوليد على الرقيق ولم يصالحهم على أنفسهم وذكر البغوي في كتاب شرح السنّة في باب قتال مانعي الزكاة أن طائفة ارتدّوا وأنكروا الشرائع

أسماء: محمد وأحمد وطٰه ويٰس والمزَّمِّل والمدَّثر وعبد الله». وقيل: يا سيد. (﴿يسٓ ۝١﴾ **بالإمالة: عليّ وحمزة وخلف وحماد ويحيىٰ).**

﴿وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ ۝٢ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝٣ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝٤﴾

﴿وَٱلْقُرْءَانِ﴾ قسم (﴿ٱلْحَكِيمِ﴾ **ذي الحكمة أو لأنه دليل ناطق بالحكمة**) أو لأنه كلام حكيم فوصف بصفة المتكلم به ﴿إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝٣﴾ جواب القسم وهو ردٌّ على الكفّار حين قالوا: ﴿لَسْتَ مُرْسَلًا﴾ [الرعد: الآية ٤٣]، ﴿عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ (**خبر بعد خبر أو صلة**) لـ ﴿ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ أي الذين أرسلوا على صراط مستقيم أي طريقة مستقيمة وهو الإسلام.

وعادوا إلى ما كانوا عليه من الجاهلية. واتفقت الصحابة على قتالهم وقتلهم ورأى أبو بكر رضي الله تعالى عنه سبي ذراريهم ونسائهم وساعده على ذلك أكثر الصحابة واستولد عليّ رضي الله عنه جارية من سبي بني حنيفة فولدت له محمد بن علي الذي يدعى محمد ابن الحنفية ثم لم ينقرض عصر الصحابة حتى أجمعوا على أن المرتدّ لا يسبى، وكان كثير العلم والورع وكان شديد القوة وله في ذلك أخبار عجيبة وكانت ولادته لسنتين بقيتا من خلافة عمر رضي الله تعالى عنه وتُوفي رحمه الله تعالى في أول المحرّم سنة إحدى وثمانين للهجرة بالمدينة ودُفن بالبقيع. **قوله**: (﴿يسٓ ۝١﴾ **بالإمالة**) أي بإمالة الياء (**عليّ**) الكسائي (**وحمزة**) بن حبيب (**وخلف**) بن هشام البزار وليس من السبعة (**وحماد**[1]) بن زياد (**ويحيىٰ**[2]) بن آدم والباقون بالفتح وأظهر النون من يٰس عند واو والقرآن قالون وابن كثير وأبو عمرو وحفص وحمزة وأدغم الباقون ووجه الإدغام ظاهر لأن النون الساكنة قبل الواو تدغم فيها نحو ﴿مِن وَالٍ﴾ [الرّعد: الآية ١١] ووجه الإظهار أن حروف الهجاء حقها أن يوقف عليها مبيّنًا لفظها لكونها ألفاظًا مقطعة غير مركبة مع العامل.

قوله: (﴿ٱلْحَكِيمِ﴾ **ذي الحكمة**) على معنى النسب. **قوله**: (**أو لأنه دليل ناطق بالحكمة**) بطريق الاستعارة والمتّصف بها على الإسناد المجازي. **قوله**: (**خبر بعد خبر**) لقوله: إنك على معنى أنه تعالى أقسم بالقرآن على أن محمدًا ﷺ جامع للوصفين كقوله: هذا حلو حامض. **قوله**: (**أو صلة**. . .) الخ يعني أن على

---

(١) من رواة عاصم.

(٢) من رواة أبي بكر شعبة بن عياش.

﴿تَنزِيلَ ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ۝٥ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمْ فَهُمْ غَٰفِلُونَ ۝٦﴾

(﴿تَنزِيلَ﴾) بنصب اللام: (**شامي وكوفي غير أبي بكر**) على «اقرأ تنزيل» أو على أنه مصدر أي نزل تنزيل، (**وغيرهم بالرفع**) على أنه خبر مبتدأ محذوف أي هو (﴿تنزيلُ﴾ **والمصدر بمعنى المفعول**) ﴿ٱلْعَزِيزِ﴾ الغالب بفصاحة نظم كتابه أوهام ذوي العناد ﴿ٱلرَّحِيمِ﴾ الجاذب بلطافة معنى خطابه أفهام أُولي الرشاد. واللام في ﴿لِتُنذِرَ قَوْمًا﴾ متصل بمعنى المرسلين أي أرسلت لتنذر قومًا ﴿مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمْ﴾ «ما» نافية عند الجمهور أي قومًا غير منذر آباؤهم على الوصف بدليل قوله: ﴿لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ﴾ [القصص: الآية ٤٦]، ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِن نَّذِيرٍ﴾ [سبأ: الآية ٤٤]. أو موصولة منصوبة على المفعول الثاني أي العذاب الذي أنذره آباؤهم كقوله: ﴿إِنَّآ أَنذَرْنَٰكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا﴾ [النبأ: الآية ٤٠] أو مصدرية أي لتنذر قومًا إنذار آبائهم أي مثل إنذار آبائهم ﴿فَهُمْ غَٰفِلُونَ﴾ إن جعلت «ما» نافية فهو متعلق بالنفي أي لم ينذروا فهم غافلون وإلا فهو متعلق بقوله: ﴿إنك لمن المرسلين لتنذر﴾. كما تقول: «أرسلتك إلى فلان لتنذره فإنه غافل أو فهو غافل».

﴿لَقَدْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَىٰٓ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝٧﴾

﴿لَقَدْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَىٰٓ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝٧﴾ يعني قوله: ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ [السجدة: الآية ١٣] أي تعلّق بهم هذا القول وثبت عليهم ووجب لأنهم ممّن علم أنهم يموتون على الكفر. ثم مثل (**تصميمهم على الكفر**)

صراط متعلق بالمرسلين فإن فعل الإرسال يتعدى بعلى فإنه يقال: أرسلت عليه كذا قال تعالى: ﴿وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ۝٣﴾.

قوله: (﴿تَنزِيلَ﴾) بنصب اللام (**شاميّ**) أي قراءة ابن عامر الشاميّ (**وكوفيّ**) أي وقرأه حفص وحمزة والكسائي (**غير أبي بكر**) شعبة بن عياش. **قوله**: (**وغيرهم**) أي وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وأبو بكر (**بالرفع**) أي برفع (﴿**تنزيلُ**﴾). **قوله**: (**والمصدر**) أي تنزيل (**بمعنى المفعول**) أي منزل.

قوله: (**تصميمهم على الكفر**) في لسان العرب التصميم المضي في الأمر، أبو بكر صميم فلان على كذا أي مضى على رأيه وإرادته وصمّم في السير وغيره

وأنه لا سبيل إلى **(ارعوائهم)** بأن جعلهم كالمغلولين المُقمَحين في أنهم لا يلتفتون إلى الحق ولا يعطفون أعناقهم نحوه **(ولا يطأطئون)** رؤوسهم **(له)**، وكالحاصلين بين سدين لا يبصرون ما قدّامهم ولا ما خلفهم في أن لا تأمل لهم، ولا تبصر، وأنهم مُتعامون عن النظر في آيات الله بقوله:

﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ أَغْلَٰلًا فَهِىَ إِلَى ٱلْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ ﴿٨﴾﴾

﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ أَغْلَٰلًا فَهِىَ إِلَى ٱلْأَذْقَانِ﴾ معناه **(فالأغلال واصلة إلى الأذقان)** ملزوزة إليها ﴿فَهُم مُّقْمَحُونَ﴾ مرفوعة رؤوسهم. يقال: قمح البعير فهو قامح إذا رُوِي فرفع رأسه وهذا لأن طوق الغلّ الذي في عنق المغلول يكون في ملتقى طرفيه تحت الذقن حلقة فيها رأس العمود خارجًا من الحلقة إلى الذقن فلا يُخْليه يطأطىء رأسه فلا يزال مقحمًا.

﴿وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿٩﴾﴾

﴿وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ﴾ (سَدًّا﴾ **بفتح السين: حمزة وعلي وحفص)**. وقيل: ما كان من عمل الناس فبالفتح، وما كان من خلق الله كالجبل ونحوه فبالضم ﴿فَأَغْشَيْنَٰهُمْ﴾ فأغشينا أبصارهم أي غطيناها وجعلنا عليها **(غشاوة)** ﴿فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ الحق والرشاد. وقيل: نزلت **(في بني مخزوم)** وذلك أن أبا جهل حلف لئن رأى محمدًا يصلي **(ليرضخن)** رأسه، فأتاه وهو يصلي ومعه حجر

أي مضى. اهـ. **قوله: (ارعوائهم)** أي انزجارهم على الكفر. **قوله: (ولا يطأطئون)** بمعنى ولا ينكسون ويخفضون. **قوله: (له)** أي لأجل الحق.

قوله: (فالأغلال واصلة إلى الأذقان) إشارة إلى أن ضمير هي راجع إلى الأغلال.

قوله: (﴿سَدًّا﴾ بفتح السين: حمزة وعلي وحفص) أي قرأه حمزة وعلي الكسائي وحفص بفتح السين في الموضعين وهو لغة فيه والباقون بالضم. **قوله: (غشاوة)** غطاء. **قوله: (في بني مخزوم)** بطن من قريش ومنهم أبو جهل لعنه الله. **قوله: (ليرضخن)** الرضخ بالضاد المعجمة وبالحاء المهملة والمعجمة لغتان بمعنى وهو كسر الشيء بالحجر يقال: رضخت رأس الحية بالحجارة.

(**ليدمغه**) به، فلما رفع يده (**انثنت**) إلى عنقه ولزق الحجر بيده حتى فكّوه عنها بجهد فرجع إلى قومه فأخبرهم فقال مخزومي آخر: أنا أقتله بهذا الحجر فذهب فأعمى الله بصره.

﴿وَسَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠﴾ إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكْرَ وَخَشِىَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ﴿١١﴾﴾

﴿وَسَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠﴾﴾ أي سواء عليهم الإنذار وتركه، والمعنى مَن أضلَّه الله هذا الإضلال لم ينفعه الإنذار. ورُوِيَ أن عمر بن عبد العزيز قرأ الآية على (**غيلان**) القدري فقال: كأني لم أقرأها أُشهِدك أني تائب عن قولي في القدر. فقال عمر: اللّهمَّ إن صدق فتُب عليه وإن كذب فسلِّط عليه مَن لا يرحمه، فأخذه (**هشام بن عبد الملك**) من عنده فقطع يديه ورِجلَيه وصلبه على باب دمشق ﴿إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكْرَ﴾ أي إنما ينتفع بإنذارك مَن اتبع القرآن ﴿وَخَشِىَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ﴾ وخاف عقاب الله ولم يره ﴿فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ﴾ وهي العفو عن ذنوبه ﴿وَأَجْرٍ كَرِيمٍ﴾ أي الجنة.

قوله: (**ليدمغه**) الدمغ شجة تبلغ الدماغ. **قوله**: (**انثنت**) أي انطوت فعلى هذا القول تكون الآية الأولى في مخزومي بعينه وهو أبو جهل عليه اللعنة والآية الثانية في آخر بعينه ويكون ضمير الجمع فيهما على قولهم بنو فلان فعلوا كذا والفاعل واحد منهم. وقال القرطبي: إن المخزومي الثاني هو الوليد بن المغيرة وكان هناك مخزومي ثالث. قال: والله لأشدخنّ أنا رأسه بهذا الحجر وانطلق فرجع القهقرى ينكص على عقبيه حتى خرّ على قفاه مغشيًا عليه فقيل له: ما شأنك؟ قال: رأيت أمرًا عظيمًا رأيت الرجل فلما دنوت منه فإذا فحل خطر بذنبه ما رأيت قط فحلًا أعظم منه حال بيني وبينه فواللّات والعزّى لو دنوت منه لأكلني فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ أَغْلَٰلًا﴾ الآيتين.

قوله: (**غيلان**) اسم رجل. **قوله**: (**هشام بن عبد الملك**) أبو الوليد وُلد سنة نيّف وسبعين ومات في ربيع الآخر سنة خمس وعشرين ومائة.

﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا۟ وَءَاثَـٰرَهُمْ ۚ وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَـٰهُ فِىٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴿١٢﴾﴾

﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ نبعثهم بعد مماتهم أو نخرجهم من الشِّرك إلى الإيمان ﴿وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا۟﴾ ما أسلفوا من الأعمال الصالحات وغيرها ﴿وَءَاثَـٰرَهُمْ ۚ﴾ ما هلكوا عنه من أثر حسن كعلم علَّموه أو كتاب صنَّفوه (**أو حبيس حبسوه**) أو رباط أو مسجد صنعوه أو سيء كوظيفة وظَّفها بعض الظَّلَمَة، وكذلك كل سُنَّة حسنة أو سيئة (**يستنّ**) بها، ونحوه قوله تعالى: ﴿يُنَبَّؤُا۟ ٱلْإِنسَـٰنُ يَوْمَئِذٍۭ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ﴿١٣﴾﴾ [القيامة: الآية ١٣] قدَّم من أعماله وأخَّر من آثاره. وقيل: هي خُطاهم إلى الجمعة أو إلى الجماعة ﴿وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَـٰهُ﴾ عدَّدناه وبيَّنَّاه ﴿فِىٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ يعني اللوح المحفوظ لأنه أصل الكتب ومُقتداها.

﴿وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَـٰبَ ٱلْقَرْيَةِ إِذْ جَآءَهَا ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿١٣﴾﴾

﴿وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَـٰبَ ٱلْقَرْيَةِ﴾ ومثِّل لهم من قولهم: «عندي من هذا الضرب كذا» أي من هذا المثال، وهذه الأشياء على ضرب واحد أي على مثال واحد، والمعنى واضرب لهم مثلًا مثل أصحاب القرية (**أي أنطاكية**)، أي اذكر لهم قصة عجيبة قصة أصحاب القرية، والمثل الثاني بيان للأول. وانتصاب ﴿إِذْ﴾ بأنه (**بدل من** ﴿أَصْحَـٰبَ ٱلْقَرْيَةِ﴾) ﴿جَآءَهَا ٱلْمُرْسَلُونَ﴾ رُسُل عيسى عليه السلام إلى أهلها بعثهم دُعاة إلى الحق وكانوا عَبَدَة أوثان.

قوله: (**أو حبيس**[١] **حبسوه**) بمعنى وقف وقفوه لأنه يحبس على ما وقف له. **قوله**: (**يستن**) أي يُقْتَدى.

قوله: (**أي أنطاكية**) بالفتح والكسر وسكون النون وكسر الكاف وفتح الياء المخففة قاعدة العواصم وهي ذات أعين وسور عظيم من صخر داخله خمسة أجبل دورها اثنا عشر ميلًا والعواصم بلاد قصبتها إنطاكية وهي بأرض الروم. **قوله**: (**بدل من** ﴿أَصْحَـٰبَ ٱلْقَرْيَةِ﴾) بدل اشتمال.

---

(١) حبيس فعيل بمعنى مفعول والمراد به الوقف.

﴿إِذْ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوٓاْ إِنَّآ إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ ﴿١٤﴾﴾

﴿إِذْ﴾ بدل من ﴿إِذْ﴾ الأولى ﴿أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمُ﴾ أي أرسل عيسى بأمرنا ﴿ٱثْنَيْنِ﴾ صادقًا وصدوقًا، فلما قربا من المدينة رأيا شيخًا يرعى غُنَيمات له ـ وهو حبيب النجار ـ فسأل عن حالهما فقالا: نحن رسولا عيسى، ندعوكم من عبادة الأوثان إلى عبادة الرحمـٰن فقال: أمعكما آية؟ فقالا: نشفي المريض ونُبرِىء (**الأكمه**) والأبرص، وكان له ابن مريض مدة سنتين فمسحاه فقام، (**فآمن حبيب**) وفشا الخبر فشفي على أيديهما خلق كثير، فدعاهما الملك وقال لهما: ألَنَا إلـٰه سوى آلهتنا؟ قالا: نعم (**مَن أوجدك**) وآلهتك. فقال: حتى أنظر في أمركما فتبعهما الناس وضربوهما. وقيل: حبسا (**ثم بعث عيسى**) شمعون (**فدخل متنكِّرًا**) وعاشر (**حاشية الملك**) حتى استأنسوا به ورفعوا خبره إلى الملك فأنس به فقال له ذات يوم: بلغني أنك حبست رجلين فهل سمعت قولهما؟ قال: لا. فدعاهما فقال شمعون: مَن أرسلكما؟ قالا: الله الذي (**خلق كل شيء**) ورزق كل حيّ وليس له شريك. (**فقال: صِفاه**) وأوجِزا. قالا: يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد. قال: وما آيتكما؟ (**قالا: ما يتمنى الملك**). فدعا بغلام أكمه فدعوا الله فأبصر الغلام. (**فقال له**) شمعون: (**أرأيت لو سألت إلـٰهك**) حتى يصنع مثل هذا فيكون لك وله

قوله: (**الأكمه**) أي الأعمى. **قوله**: (**فآمن حبيب**) ظاهره أنه كان كافرًا ويحتمل أنه كان مؤمنًا ولكنه آمن بما جاءا به. **قوله**: (**من أوجدك**) مَن فيه يحتمل الموصوليّة والاستفهام. **قوله**: (**ثم بعث عيسى**) على نبينا وعليه الصلاة والسلام حين سمع أن مرسليه حبسهما الملك. **قوله**: (**فدخل**) الفاء فصيحة أي جاء شمعون إلى القرية فدخل (متنكرًا) أي غير مظهر كونه رسولًا لما عرف من حال صاحبهما وتحرّى في التبليغ وعاشر بحسن المعاشرة مع مراعاة قواعد الشريعة. **قوله**: (حاشية **الملك**) أي قومه وأهله وخاصّته. **قوله**: (**خلق كل شيء**) ممكن مستقلًا. **قوله**: (**فقال**) شمعون لهما: (صِفاه...) الخ لعل الملك يفهم ويهتدي. **قوله**: (**قالا: ما يتمنّى الملك**) هذا لكمال وثوقهما على الله تعالى قالا ما يتمنّى الملك من أية آية، وهذه آية أخرى تدلّ على صدقهما. **قوله**: (**فقال له**) أي الملك عقيب ذلك إرشاد إلى الحق. **قوله**: (أرأيت) أي أخبرت (لو سألت إلـٰهك)

الشرف. قال الملك: **(ليس)** لي عنك سر إن إلٰهنا لا يسمع ولا يُبصِر **(ولا يضر ولا ينفع)**. ثم قال: إن قدر إلٰهكما على إحياء ميت آمنا به، فدعوا بغلام مات من سبعة أيام فقام وقال: إني أدخلت في سبعة أودية من النار لما مُتّ عليه من الشِّرك وأنا أُحذِّركم ما أنتم فيه فآمنوا. وقال: فتحت أبواب السماء فرأيت شابًّا حَسَن الوجه **(يشفع لهؤلاء الثلاثة)**. قال الملك: ومَن هم؟ قال: شمعون وهذان، فتعجب الملك. فلما رأى شمعون أن قوله قد أثَّر فيه **(نصحه فآمن)** وآمن قوم، ومَن لم يؤمن صاحَ عليهم جبريل فهلكوا.

﴿فَكَذَّبُوهُمَا﴾ فكذب أصحاب القرية الرسولين ﴿فَعَزَّزْنَا﴾ فقويناهما، (﴿فَعَزَزْنَا﴾ **أبو بكر من عزّه يعزّه)** إذا غلبه أي فغلبنا وقهرنا ﴿بِثَالِثٍ﴾ وهو شمعون **(وترك ذكر المفعول به)** لأن المراد ذكر المعزز به وهو شمعون وما لطف فيه من التدبير حتى عزّ الحق وذلّ الباطل، وإذا كان الكلام مُنصَبًّا إلى غرض من الأغراض جعل سياقه له وتوجهه إليه كأن ما سواه مرفوض ﴿فَقَالُوٓاْ إِنَّآ إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ﴾ أي قال الثلاثة لأهل القرية:

﴿قَالُواْ مَآ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَمَآ أَنزَلَ ٱلرَّحْمَٰنُ مِن شَىْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ ﴿١٥﴾﴾

﴿قَالُواْ﴾ أي أصحاب القرية ﴿مَآ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا﴾ **(رفع** ﴿بَشَرٌ﴾**)** هنا ونصب في قوله: ﴿مَا هَٰذَا بَشَرًا﴾ [يوسف: الآية ٣١] لانتقاض النفي بـ «إلا» فلم يبقَ

في زعمك. **قوله: (ليس...)** الخ لا أخفي عنك ما في قلبي وضميري. **قوله: (ولا يضر)** مَن لا يعبده **(ولا ينفع)** مَن يعبده. **قوله: (يشفع لهؤلاء الثلاثة)** أي لقبول دعوتهم في إحياء الغلام فإن شمعون يدعو أيضًا سرًّا. **قوله: (نصحه)** أي نصح شمعون الملك. **قوله: (فآمن)** الملك. **قوله: (**﴿فَعَزَزْنَا﴾ **أبو بكر)** أي قرأ أبو بكر شعبة عن عاصم بتخفيف الزاي الأولى والباقون بتشديدها والزاي الثانية ساكنة بلا خلاف. **قوله: (من عزّه يعزّه)** من باب قتل. **قوله: (وترك ذكر المفعول به)** وهو ضميرهما أي فعززناهما.

قوله: (رفع ﴿بَشَرٌ﴾**)** يعني أن ما في قوله: ما أنتم هي المشبّهة بليس وهي تعمل عمل ليس كما في قوله: ما هذا بَشَر، إلّا أنها إنما تعمل لمشابهتها بليس في النفي فإذا انتقض النفي بإلّا لم يبق لها شبه فلم تعمل.

لما شبّه بليس وهو الموجب لعمله ﴿وَمَآ أَنزَلَ ٱلرَّحۡمَٰنُ مِن شَيۡءٍ﴾ أو وحيًا ﴿إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا تَكۡذِبُونَ﴾ ما أنتم إلا كذبة.

﴿قَالُواْ رَبُّنَا يَعۡلَمُ إِنَّآ إِلَيۡكُمۡ لَمُرۡسَلُونَ ﴿١٦﴾ وَمَا عَلَيۡنَآ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ﴿١٧﴾ قَالُوٓاْ إِنَّا تَطَيَّرۡنَا بِكُمۡۖ لَئِن لَّمۡ تَنتَهُواْ لَنَرۡجُمَنَّكُمۡ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿١٨﴾﴾

﴿قَالُواْ رَبُّنَا يَعۡلَمُ إِنَّآ إِلَيۡكُمۡ لَمُرۡسَلُونَ ﴿١٦﴾﴾ أكد الثاني باللام دون الأول لأن الأول ابتداء إخبار والثاني جواب عن إنكار فيحتاج إلى زيادة تأكيد. و﴿رَبُّنَا يَعۡلَمُ﴾ جارٍ مجرى القسم في التوحيد وكذلك قولهم: «شهد الله» و«علم الله» ﴿وَمَا عَلَيۡنَآ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ﴿١٧﴾﴾أي التبليغ الظاهر المكشوف بالآيات الشاهدة بصحته ﴿قَالُوٓاْ إِنَّا تَطَيَّرۡنَا بِكُمۡۖ﴾ **(تشاءمنا)** بكم وذلك أنهم كرهوا دينهم ونفرت منه نفوسهم، وعادة الجهّال أن يتيمنوا بكل شيء مالوا إليه وقبلته طباعهم ويتشاءموا بما نفروا عنه وكرهوه، فإن أصابهم بلاء أو نعمة قالوا بشؤم هذا وبركة ذلك. وقيل: حبس عنهم المطر فقالوا ذلك ﴿لَئِن لَّمۡ تَنتَهُواْ﴾ عن مقالتكم هذه ﴿لَنَرۡجُمَنَّكُمۡ﴾ لنقتلنكم أو لنطردنكم أو **(لنشتمنكم)** ﴿وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾ وليصيبنكم عذاب النار وهو أشد عذاب.

﴿قَالُواْ طَٰٓئِرُكُم مَّعَكُمۡۚ أَئِن ذُكِّرۡتُمۚ بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٞ مُّسۡرِفُونَ ﴿١٩﴾﴾

﴿قَالُواْ طَٰٓئِرُكُم﴾ **(أي سبب شؤمكم)** ﴿مَّعَكُمۡ﴾ وهو الكفر ﴿أَئِن﴾ بهمزة الاستفهام وحرف الشرط: **(كوفي وشامي)** ﴿ذُكِّرۡتُمۚ﴾ وعظتم ودعيتم إلى

قوله: (تشاءمنا) فعل ماضٍ متكلم مع الغير من باب التفعل أي حصل لنا الشؤم. **قوله: (أو لنشتمنكم)** أي لنرمينكم بالقول القبيح.

قوله: (أي سبب[1] شؤمكم) لأن الطائر يتشاءم به لأنه سبب له فتجوز به عن مطلق السبب. **قوله: (كوفيّ وشاميّ)** أي بهمزتين حمزة وعليّ وخلف وعاصم غير المفضل وابن عامر. وقرأ المفضّل أَيْنَ[2] على وزن كيف.

---

(١) إشارة إلى أن الطائر هنا مستعار، لما هو شر وسبب شوم في الحقيقة، ١٢ منه.
(٢) أنى هذه شرطية لا مكانية، ١٢ منه.

الإسلام، (وجواب الشرط مضمر وتقديره «تطيرتم»)، ﴿آين﴾ بهمزة ممدودة بعدها ياء مكسورة: أبو عمرو، و﴿أَيْنَ﴾ بهمزة مقصورة بعدها ياء مكسورة: (مكي) ونافع. (﴿ذُكِرْتُم﴾ بالتخفيف: يزيد) ﴿بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ﴾ مُجاوزون الحدّ في العصيان فمن ثم أتاكم الشؤم من قبلكم لا من قبل رسل الله وتذكيركم، أو بل أنتم مُسرِفون في ضلالكم وغيّكم حيث تتشاءمون بمَن يجب التبرّك به من رُسُل الله.

﴿وَجَآءَ مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ يَـٰقَوْمِ ٱتَّبِعُوا۟ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٢٠﴾ ٱتَّبِعُوا۟ مَن لَّا يَسْـَٔلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا لِىَ لَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِى فَطَرَنِى وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٢﴾﴾

﴿وَجَآءَ مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ﴾ هو حبيب النجار وكان في غار من الجبل يعبد الله فلما بلغه خبر الرُسُل أتاهم وأظهر دينه وقال: أتسألون على ما جئتم به أجرًا؟ قالوا: لا ﴿قَالَ يَـٰقَوْمِ ٱتَّبِعُوا۟ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٢٠﴾ ٱتَّبِعُوا۟ مَن لَّا يَسْـَٔلُكُمْ أَجْرًا﴾ على تبليغ الرسالة ﴿وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾ أي الرُسُل: فقالوا: أو أنت على دين هؤلاء؟ فقال: ﴿وَمَا لِىَ لَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِى فَطَرَنِى﴾ خلقني ﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ وإليه مرجعكم، (﴿وَمَا لِى﴾ حمزة).

﴿ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً إِن يُرِدْنِ ٱلرَّحْمَـٰنُ بِضُرٍّ لَّا تُغْنِ عَنِّى شَفَـٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا وَلَا يُنقِذُونِ ﴿٢٣﴾﴾

(﴿ءَأَتَّخِذُ﴾ بهمزتين: كوفي) ﴿مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً﴾ يعني الأصنام ﴿إِن يُرِدْنِ

قوله: (وجواب الشرط مضمر وتقديره تطيّرتم) فهو محل الاستفهام والمراد به التوبيخ. **قوله**: (مكيّ) أي ابن كثير المكيّ. **قوله**: (﴿ذُكِرْتُم﴾ **بالتخفيف**) أي بتخفيف كاف ذكرتم (**يزيد**) هو أبو جعفر يزيد بن القعقاع المدنيّ وليس من السبعة.

قوله: (﴿وَمَا لِىَ﴾) بسكون الياء (**حمزة**).

قوله: (﴿ءَأَتَّخِذُ﴾ **بهمزتين: كوفيّ**) في الخطيب، قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وهشام بتسهيل الثانية بخلاف عن هشام وأدخل فيهما ألفا قالون وأبو عمرو وهشام وورش وابن كثير بغير إدخال ألف والباقون بتحقيقهما مع عدم الإدخال وإذا

﴿ٱلرَّحْمَٰنُ بِضُرٍّ﴾ شرط جوابه ﴿لَّا تُغْنِ عَنِّي شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا وَلَا يُنقِذُونِ﴾ من مكروه، (﴿ولا ينقذوني﴾ ﴿فاسمعوني﴾ **في الحالين: يعقوب**).

﴿إِنِّىٓ إِذًا لَّفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾ إِنِّىٓ ءَامَنتُ بِرَبِّكُمْ فَٱسْمَعُونِ ﴿٢٥﴾ قِيلَ ٱدْخُلِ ٱلْجَنَّةَ قَالَ يَٰلَيْتَ قَوْمِى يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ بِمَا غَفَرَ لِى رَبِّى وَجَعَلَنِى مِنَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴿٢٧﴾﴾

﴿إِنِّىٓ إِذًا﴾ أي إذا اتخذت ﴿لَّفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ ظاهر بيِّن. ولما نصح قومه أخذوا يرجمونه فأسرع نحو الرسل قبل أن يقتل فقال لهم: ﴿إِنِّىٓ ءَامَنتُ بِرَبِّكُمْ فَٱسْمَعُونِ ﴿٢٥﴾﴾ أي اسمعوا إيماني لتشهدوا لي به. ولما قتل ﴿قِيلَ﴾ له ﴿ٱدْخُلِ ٱلْجَنَّةَ﴾ وقبره في سوق أنطاكية. ولم يقل: «قيل له» لأن الكلام سيق لبيان المقول لا لبيان المقول له مع كونه معلومًا، وفيه دلالة أن الجنة مخلوقة. وقال الحسن: لما أراد القوم أن يقتلوه رفعه الله إليه وهو في الجنة ولا يموت إلا بفناء السمٰوات والأرض، فلما دخل الجنة ورأى نعيمها ﴿قَالَ (يَٰلَيْتَ قَوْمِى يَعْلَمُونَ) ﴿٢٦﴾ بِمَا غَفَرَ لِى رَبِّى﴾ **(أي بمغفرة ربي)** لي **(أو بالذي غفر لي)** ﴿وَجَعَلَنِى مِنَ ٱلْمُكْرَمِينَ﴾ بالجنة.

وقف حمزة فله تسهيل الثانية، والتحقيق لأنه متوسط بزائد وله أيضًا إبدالها ألفًا. اهـ.

قوله: (**﴿ولا ينقذوني﴾ ﴿فاسمعوني﴾ في الحالين: يعقوب**) أي أثبت الياء فيهما في الحالين يعقوب بن إسحٰق البصري وليس من السبعة. وفي الإتحاف وأثبت الياء في ﴿يُنقِذُونِ﴾ وصلًا ورش وفي الحالين يعقوب وأثبت الياء في ﴿فَٱسْمَعُونِ﴾ في الحالين يعقوب.

قوله: (﴿يَٰلَيْتَ قَوْمِى يَعْلَمُونَ﴾) المنادى فيه محذوف أي يا أصحابي أو يا أحبابي أو نحوهما. **قوله**: (**أي بمغفرة ربي أو بالذي غفر لي**) يعني أن ما مصدرية أو موصولة والموصول عبارة عن المصدر أي بالغفران الذي غفر لي فيكون إشارة إلى تعظيم الغفران واشتماله على إثابة عظيمة وتعظيم بليغ والباء في بما على الوجهين متعلّقة بـ ﴿يَعْلَمُونَ﴾ والجار والمجرور في محل النصب على أنه مفعول ﴿يَعْلَمُونَ﴾.

﴿وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنۢ بَعْدِهِۦ مِن جُندٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا كُنَّا مُنزِلِينَ ﴿٢٨﴾ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَٰمِدُونَ ﴿٢٩﴾﴾

﴿وَمَآ أَنزَلْنَا﴾ «ما» نافية ﴿عَلَىٰ قَوْمِهِۦ﴾ قوم حبيب ﴿مِنۢ بَعْدِهِۦ﴾ أي من بعد قتله أو رفعه ﴿مِن جُندٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ لتعذيبهم ﴿وَمَا كُنَّا مُنزِلِينَ﴾ **(وما كان يصحّ في حكمتنا)** أن ننزل في إهلاك قوم حبيب جندًا من السماء، وذلك لأن الله تعالى أجرى هلاك كل قوم على بعض الوجوه دون بعض لحكمة اقتضت ذلك (﴿إِن كَانَتْ﴾ **الأخذة أو العقوبة)** ﴿إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً﴾ صاح جبريل عليه السلام صيحة واحدة ﴿فَإِذَا هُمْ خَٰمِدُونَ﴾ ميتون كما تخمد النار. **(والمعنى أن الله كفى أمرهم بصيحة ملك ولم ينزل لإهلاكهم جندًا من جنود السماء كما فعل يوم بدر والخندق).**

قوله: **(وما كان يصحّ في حكمتنا)** إشارة إلى أن ما الثانية نافية كالتي قبلها فتكون الجملة جارية مجرى التأكيد للأولى. **قوله:** **(والمعنى أن الله كفى أمرهم بصيحة ملك ولم ينزل لإهلاكهم جندًا من جنود السماء كما فعل يوم بدر والخندق)** ففيه استحقار لإهلاكهم وهو ظاهر وإيماء إلى تعظيم رسول الله ﷺ ووجهه أنه لما ظهر أن أدنى صيحة كان كافيًا في إهلاك مدائن جماعات شتى علم أن إنزال الجنود من السماء يوم بدر والخندق كما يدل عليه قوله تعالى: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا﴾ [الأحزاب: الآية ٩]، وقوله: ﴿بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ [الأنفال: الآية ٩]، وقوله: ﴿بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ﴾ [آل عمران: الآية ١٢٤]، وقوله: ﴿بِخَمْسَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾ [آل عمران: الآية ١٢٥] كل ذلك لم يكن إلّا تعظيمًا لشأنه وإجلالًا لقدره لا لاحتياجه إلى الملائكة في المظاهرة والمعاونة. قوله: (يا حسرة) قرأ الجمهور يا حسرة بالنصب والتنوين على أنه منادى مشابه للمضاف من أَجْل[1] طوله فإنهم يعنون بالمشابه للمضاف اسمًا يجيء بعده شيء من تمامه، إما معمول له نحو يا طالعًا جبلًا ويا حسنًا وجهه ويا خيرًا من زيد. وإما نعت هو جملة أو ظرف نحو يا حليمًا لا يعجل ويا جوادًا لا يبخل وقوله:

ألا يا نخلة من ذات عرق عليك ورحمة الله السلام

قوله: (﴿إِن كَانَتْ﴾) أي ما كانت (الأخذة أو العقوبة) الأخذة بصيغة

---

(١) بالجار المتعلق به.

﴿يَٰحَسۡرَةً عَلَى ٱلۡعِبَادِۚ مَا يَأۡتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ٣٠﴾

﴿يَٰحَسۡرَةً عَلَى ٱلۡعِبَادِۚ مَا يَأۡتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ٣٠﴾ الحسرة شدة الندم وهذا نداء للحسرة عليهم كأنما قيل لها **(تعالي يا حسرة)** فهذه من أحوالك التي حقك أن تحضري فيها وهي حال استهزائهم بالرُّسُل، والمعنى أنهم أحقاء بأن يتحسَّر عليهم المتحسِّرون **(ويتلهف)** على حالهم المتلهِّفون، أو هم متحسّر عليهم من جهة الملائكة والمؤمنين **(من الثقلين)**.

﴿أَلَمۡ يَرَوۡاْ كَمۡ أَهۡلَكۡنَا قَبۡلَهُم مِّنَ ٱلۡقُرُونِ أَنَّهُمۡ إِلَيۡهِمۡ لَا يَرۡجِعُونَ ٣١﴾

﴿أَلَمۡ يَرَوۡاْ﴾ **(ألم يعلموا)** ﴿كَمۡ أَهۡلَكۡنَا قَبۡلَهُم مِّنَ ٱلۡقُرُونِ﴾ «كم» نصب بـ ﴿أَهۡلَكۡنَا﴾ و﴿يَرَوۡاْ﴾ معلق على العمل في «كم» لأن «كم» لا يعمل فيها عامل قبلها **(كانت)** للاستفهام أو للخبر، لأن أصلها الاستفهام إلا أن معناه نافذ في الجملة. وقوله: ﴿أَنَّهُمۡ إِلَيۡهِمۡ لَا يَرۡجِعُونَ﴾ **(بدل من** ﴿كَمۡ أَهۡلَكۡنَا﴾ **على المعنى لا على اللفظ)** تقديره: ألم يروا كثرة إهلاكنا القرون من قبلهم كونهم غير راجعين إليهم.

المصدر أو اسم الفاعل وعطف المصدر عليه يرجح الأول وقدره لقوله: أخذتهم الصيحة.

قوله: **(تعالي يا حسرة)** بفتح التاء وفتح اللام وسكون الياء وهي في الأصل أمر بالصعود إلى مكان عالٍ ثم شاع في الأمر بالحضور مطلقًا.

قوله: (ويتلهّف) في **مختار الصحاح** لهِف من باب فَهِم أي حَزُن وتحسّر وكذا التَّلهُّف على الشيء.اهـ. **قوله**: **(من الثقلين)** أي الإنس والجن.

قوله: **(ألم يعلموا)** حمل الرؤية على الرؤية القلبية إذ مدخوله ليس من المبصرات. **قوله**: (كانت) أي سواء كانت.

قوله: **(بدل من** ﴿كَمۡ أَهۡلَكۡنَا﴾ **على المعنى لا على اللفظ)** لأن ﴿أَلَمۡ يَرَوۡاْ﴾ لما لم يعمل في ﴿كَمۡ﴾ لفظًا لا يعمل في بدله أيضًا بل العامل في

....

﴿كَمْ﴾ لفظًا هو ﴿أَهْلَكْنَا﴾ فلو كان ﴿أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ بدلًا من ﴿كَمْ﴾ من حيث اللفظ لوجب أن يكون معمولًا لأهلكنا أيضًا لأن المبدل على نيّة تكرار العامل ولو سلّطت ﴿أَهْلَكْنَا﴾ على ﴿أَنَّهُمْ﴾ لاختلّ المعنى إذ لا معنى لقولنا: أهلكنا انتفاء رجوعهم وأهلكنا كونهم لا يرجعون فوجب أن يكون بدلًا من ﴿كَمْ﴾ على المعنى وأن يكون معمولًا لما عمل في ﴿كَمْ﴾ معنى وهو ﴿أَلَمْ يَرَوْا﴾ لأن الفعل المعلّق ممنوع من العمل لفظًا وعامل معنى وتقديرًا لأن معنى قولك: علمت لزيد قائم علمت قيام زيد كما هو كذلك عند انتصاب الجزءين لفظًا فمن ثمة جاز عطف الجزئين المنصوبين على الجملة المعلّق عنها نحو علمت لزيد قائم وبكرًا قاعدًا فيكون المعنى ما ذكره من قوله: ألم يروا كثرة إهلاكنا القرون من قبلهم كونهم غير راجعين إليهم مع أن ﴿كَمْ﴾ مفعول ﴿أَهْلَكْنَا﴾ لفظًا ولقائل أن يقول كما لا يصح أن يكون بدلًا على اللفظ، كما ذكره لا يصحّ أيضًا أن يكون بدلًا على المعنى لأن كونهم غير راجعين إليهم ليس كثرة الإهلاك فلا يكون بدل كل من كل وليس بعض الإهلاك فلا يكون بدل بعض من كل ولا يكون بدل اشتمال إذ يصح أن يُضاف إلى ما أبدل منه وهذا لا يصح هنا فإنه لا يقال: ألم يروا انتفاء رجوع كثرة إهلاكنا القرون من قبلهم وفي بدل الاشتمال لو قلت: أعجبتني الجارية ملاحتها أو سرق زيد ثوبه يصح أن يقال: أعجبتني ملاحة الجارية وسرق ثوب زيد ولا يصح الإضافة هٰهنا فلا يقال: ألم يروا انتفاء رجوع كثرة إهلاكنا القرون من قبلهم ويمكن أن يُقال إنه من قبيل بدل الكل من الكل لأن كونهم غير راجعين إليهم عن إهلاكهم بالكلية والمعنى ألم يروا أن خروجهم من الدنيا ليس كخروج أحدهم من منزله إلى السوق أو بلد آخر ثم يعود إلى منزله عند إتمام مصلحته هناك هو مفارقة من الدنيا أبدًا، وفي أعجبتني الجارية ملاحتها وسرق زيد ثوبه يصح أن يقال: أعجبتني ملاحة الجارية وسُرق ثوب زيد وقيل: هو بدل الكل من الكل لأن كونهم غير راجعين عبارة عن إهلاكهم لأنه لازم له عبر به عنه تجوزًا.

﴿وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴿٣٢﴾﴾

﴿وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴿٣٢﴾﴾ ﴿لَمَّا﴾ بالتشديد: (**شامي**) وعاصم وحمزة بمعنى إلا و«إن» نافية. وغيرهم بالتخفيف على أن «ما» (**صلة**) للتأكيد (**و«إن» مخففة من الثقيلة**) وهي متلقاة باللام لا محالة. والتنوين في ﴿كُلٌّ﴾ عوض من المضاف إليه، والمعنى إن كلهم محشورون مجموعون محضرون للحساب أو معذبون. وإنما أخبر عن ﴿كُلٌّ﴾ بجميع لأن «كلا» يفيد معنى الإحاطة والجميع فعيل بمعنى مفعول ومعناه الاجتماع يعني أن المحشر يجمعهم.

﴿وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلْأَرْضُ ٱلْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَٰهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ ﴿٣٣﴾﴾

﴿وَءَايَةٌ لَّهُمُ﴾ مبتدأ وخبر (**أي وعلامة**) تدل على أن الله يبعث الموتى إحياء الأرض الميتة، ويجوز أن يرتفع ﴿وَءَايَةٌ﴾ بالابتداء و﴿لَهُمُ﴾ صفتها، وخبرها ﴿ٱلْأَرْضُ ٱلْمَيْتَةُ﴾ اليابسة. وبالتشديد: (**مدني**) ﴿أَحْيَيْنَٰهَا﴾ بالمطر وهو استئناف بيان لكون الأرض الميتة آية وكذلك ﴿نَسْلَخُ﴾ ويجوز أن توصف الأرض والليل بالفعل لأنه أُريد بهما جنسان مطلقان لا أرض وليل بأعيانهما فعُومِلا معاملة السكرات في وصفها بالأفعال ونحوه:

(ولقد أمر على اللئيم يسبني)

﴿وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا﴾ أريد به الجنس ﴿فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ﴾ قدَّم الطرف ليدلّ على أن الحب هو الشيء الذي يتعلق به معظم العيش ويقوم بالارتزاق منه صلاح الإنس، وإذا قلّ جاء القحط ووقع الضرّ وإذا فقد حضر الهلاك ونزل البلاء.

قوله: (شاميّ) أي ابن عامر الشاميّ. **قوله**: (صلة) أي مزيدة. **قوله**: (وإن مخففة من الثقيلة) واسمها مضمر وهو ضمير الشأن أو الأمر.

قوله: (أي وعلامة) عظيمة. **قوله**: (مدنيّ) هو نافع المدنيّ رحمه الله. **قوله**:

(ولقد أمرّ على اللئيم يسبني)

﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّٰتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَٰبٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ ٱلْعُيُونِ ﴿٣٤﴾ لِيَأْكُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ ۖ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٥﴾﴾

﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا﴾ في الأرض ﴿جَنَّٰتٍ﴾ بساتين ﴿مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَٰبٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ ٱلْعُيُونِ﴾ «من» زائدة (**عند الأخفش**) وعند غيره المفعول محذوف تقديره ما ينتفعون به ﴿لِيَأْكُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦ﴾ والضمير لله تعالى أي ليأكلوا مما خلقه الله من الثمر. (﴿مِن ثُمُرِهِۦ﴾ **حمزة وعليّ**) ﴿وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ﴾ أي ومما عملته أيديهم من الغرس والسقي (**والتلقيح**) وغير ذلك من الأعمال إلى أن يبلغ الثمر منتهاه،

فإن يسبني صفة اللئيم إذ لم يرد به لئيم معين بل أريد به لئيم من اللئام.

قوله: (**عند الأخفش**) الأكبر هو أبو الخطاب عبد الحميد بن عبد المجيد من أهل هجر من مواليهم وكان نحويًا لغويًا وله ألفاظ لغوية انفرد بنقلها عن العرب وأخذ عنه سيبويه وأبو عبيدة ومَن في طبقتهما والأخفش الأصغر أبو الحسن علي بن سليمان بن الفضل، وكان عالمًا روى عن المبرد وثعلب وغيرهما وروى عنه المرزباني وأبو الفرج المعافى الجريري وغيرهما وكان ثقة والأخفش الأوسط أبو الحسن سعيد بن مسعدة وهو صاحب سيبويه وحيث يطلق الأخفش وهو الأوسط المشهور، فإن أريد الأكبر أو الأصغر قيدوه. والأخفش بفتح الهمزة وسكون الخاء المعجمة وفتح الفاء وبعدها شين معجمة وهو الصغير العين مع سوء بصرها.

قوله: (﴿مِن ثُمُرِهِۦ﴾) برفع الثاء والميم (**حمزة وعليّ**) الكسائي وهي لغة فيه أو جمع ثمار والباقون بفتحهما.

قوله: (**والتلقيح**) وهو أن يشقّ الكمّ وقذّر فيه من طلع النخل ليصلح إناثها والكم بالكسر وعاء الطلع كذا في الشامي. وفي لسان العرب وتلقيح النخل معروف يقال: لَقّحوا نخلهم وألقحوها واللقاح ما يُلَقَّح به النخلة من الفُحّال، يقال: ألقح القوم النخل إلقاحًا ولقّحوها تلقيحًا وألقح النخلة بالفُحَّالة ولقّحها وذلك أن يدع الكافور وهو وعاء طلع النخل ليلتين أو ثلاثًا بعد انفلاقه ثم يأخذ شمراخًا من الفُحّال.

يعني أن الثمر في نفسه فعل الله وخلقه وفيه آثار من كدّ بني آدم وأصله من ثمرنا كما قال: ﴿وَجَعَلْنَا﴾ ﴿وَفَجَّرْنَا﴾ فنقل الكلام من التكلم إلى الغيبة على طريق الالتفات. ويجوز أن يرجع الضمير إلى النخيل وتترك الأعناب غير مرجوع إليها لأنه علم أنها في حكم النخيل مما علق به من أكل ثمره، ويجوز أن يُراد من ثمر المذكور وهو الجنات كما قال (رؤبة:

فيها خطوط من سواد وبلق كأنه) في الجلد (توليع البهق

قال الأزهري: وأجوده ما عُتِّقَ وكان من عام أول فيدسّون ذلك الشمراخ في جوف الطلعة وذلك بقدر قال: ولا يفعل ذلك إلّا رجل عالم بما يفعل منه لأنه إن كان جاهلًا فأكثر منه أحرق الكافور فأفسده وإن أقلّ منه صار الكافور كثير الصيصاء يعني بالصيصاء ما لا نوى له وإن لم يفعل ذلك بالنخلة لم ينتفع بطلعها ذلك العام. اهـ.

وفي المصباح قال أبو حاتم السجستاني في كتاب النخلة: إذا انشقّ الكافور قيل: شقق النخل وهو حين يؤبّر بالذكر فيؤتى بشماريخه فتنفض فيطير غبارها وهو طحين شماريخ الفحال إلى شماريخ الأنثى وذلك هو التلقيح. اهـ.

قوله: (رؤبة) بضم الراء وسكون الهمزة وفتح الباء الموحّدة وبعدها هاء ساكنة هو أبو محمد رؤبة بن العجاج، والعجاج لقب واسمه أبو الشعثاء عبد الله بن رؤبة البصري التميمي السعدي تُوفي سنة خمس وأربعين ومائة وكان قد أسنّ رحمه الله تعالى.

قوله: (فيها) إلى الأفراس أو البقرة (خطوط من سواد وبلق). والبلق أصله بياض وسواد لكن المراد هنا البياض فقط بقرينة عطفه على السواد وإن عطف على الخطوط فهو على أصله فيكون إشارة إلى النوعين (كأنه) أي ما ذكر من السواد والبياض في الجلد (توليع البهق) أي تلوينه والبهق بياض يغير الجلد يخالف لونه لون البرص.

فقيل له فقال: أردت كأن ذاك). ﴿وَمَا عَمِلَتْ﴾ (**كوفي غير حفص**) وهي في مصاحف أهل الكوفة كذلك، وفي مصاحف أهل الحرمين والبصرة والشام مع الضمير. وقيل: «ما» نافية على أن الثمر خلق الله ولم تعمله أيدي الناس ولا يقدرون عليه ﴿ أَفَلَا يَشْكُرُونَ﴾ استبطاء وحثّ على شكر النعمة.

﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾﴾

﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ﴾ الأصناف ﴿كُلَّهَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ﴾ من النخيل والشجر والزرع والثمر ﴿وَمِنْ أَنفُسِهِمْ﴾ الأولاد ذكورًا وإناثًا ﴿وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ﴾ ومن أزواج لم يطلعهم الله عليها ولا توصلوا إلى معرفتها، ففي الأودية والبحار أشياء لا يعلمها الناس.

﴿وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ ٱلنَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ ﴿٣٧﴾﴾

﴿وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ ٱلنَّهَارَ﴾ نخرج منه النهار إخراجًا لا يبقى معه شيء من ضوء النهار، أو ننزع عنه الضوء نزع القميص الأبيض فيعرى نفس الزمان كشخص زنجي أسود لأن أصل ما بين السماء والأرض من الهواء الظلمة فاكتسى

قوله: (**فقيل له فقال: أردت كأن ذاك**) عن أبي عبيدة أنه قال: قلت لرؤبة: إن أردت بالضمير الخطوط فقل كأنها وإن أردت السواد والبلق فقل: كأنهما فقال أردت كان ذاك ويلك يعني يجوز أن يكنّى باسم الإشارة عن أشياء كثيرة باعتبار كونها في تأويل ما ذكر وما تقدم وقد تقع مثله في الضمير وفي هذا الكلام نوع إشارة إلى أن اسم الإشارة أصل في هذا الباب والضمير محمول عليه وأردفه بلفظ ويلك على عادة العرب من أنهم لا يقصدون به الدعاء عليه بل يريد التلّطف على عادتهم.

قوله: (**كوفيّ**) أي حمزة والكسائي وشعبة[1] (**غير حفص**[1]) بن سليمان البزاز.

---

(١) من رواة عاصم.

بعضه ضوء الشمس كبيت مظلم أسرج فيه فإذا غاب السراج أظلم ﴿فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ﴾ **(داخلون في الظلام)**.

﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿٣٨﴾﴾

﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي﴾ وآية لهم الشمس تجري ﴿لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا﴾ لحدٍّ لها موقَّت مقدّر تنتهي إليه من فلكها في آخر السنة، شبّه بمستقر المسافر إذا قطع مسيره أو لحد لها من مسيرها كل يوم في مرائي عيوننا وهو المغرب، أو لانتهاء أمرها عند انقضاء الدنيا ﴿ذَلِكَ﴾ الجري على ذلك التقدير والحساب الدقيق ﴿تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ﴾ الغالب بقدرته على كل مقدور ﴿الْعَلِيمِ﴾ بكل معلوم.

﴿وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ ﴿٣٩﴾﴾

﴿وَالْقَمَرَ﴾ نصب بفعل يفسره ﴿قَدَّرْنَاهُ﴾ وبالرفع **(مكي)** ونافع وأبو عمرو **(وسهل)** على الابتداء والخبر قدّرناه **(أو على «وآية لهم القمر»)** ﴿مَنَازِلَ﴾ وهي ثمانية وعشرون منزلًا ينزل القمر كل ليلة وفي واحد منها لا يتخطاه ولا يتقاصر عنه على تقدير مستوٍ يسير فيها من ليلة المستهل إلى الثامنة والعشرين، ثم يستتر ليلتين أو ليلة إذا نقص الشهر. ولا بدَّ في ﴿قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ﴾ من تقدير مضاف لأنه لا معنى لتقدير نفس القمر منازل أي قدّرنا نوره فيزيد وينقص، أو قدّرنا مسيره منازل فيكون ظرفًا فإذا كان في آخر منازله دقَّ واستقوس ﴿حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ﴾ **(هو عود الشمراخ)** إذا يبس واعوجَّ ووزنه **(فعلون من الانعراج)** وهو

قوله: (داخلون في الظلام) وهو أوّل الليل وأظلم القوم أي دخلوا في الظلام مثل أصبحوا فإذًا للمفاجأة أي ليس لهم بعد ذلك أمر سوى الدخول فيه.

قوله: (مكيّ) أي ابن كثير المكيّ. **قوله: (وسهل)** بن محمد وليس من السبعة. **قوله: (أو على «وآية لهم القمر»)** أي أو بالعطف على الليل والمعنى وآية لهم القمر. **قوله: (هو عود الشمراخ)** بكسر الشين المعجمة وميم ساكنة بعدها راء مهملة وألف وخاء معجمة وهو ما عليه البشر من عيدان الكباسة والكباسة بالكسر عنقود النخل. **قوله: (فعلون)** فنونه زائدة وقيل: وزنه فعلول فنونه أصلية. **قوله: (من الانعراج)** وهو الاعوجاج.

الانعطاف ﴿ٱلْقَدِيمِ﴾ (العتيق المحول) وإذا قدم دقَّ وانحنى واصفر فشبّه القمر به من ثلاثة أوجه.

﴿لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ ۚ وَكُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٤٠﴾﴾

﴿لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ﴾ أي لا يتسهل لها ولا يصحّ ولا يستقيم ﴿أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ﴾ فتجتمع معه في وقت واحد وتداخله في سلطانه فتطمس نوره لأن لكل واحد من النيرين سلطانًا (على حياله)، فسلطان الشمس بالنهار وسلطان القمر بالليل ﴿وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ﴾ (ولا يسبق الليل النهار) أي آية الليل النهار وهما النيران، ولا يزال الأمر على هذا الترتيب إلى أن تقوم القيامة فيجمع الله بين الشمس والقمر وتطلع الشمس من مغربها ﴿وَكُلٌّ﴾ التنوين فيه عوض من المضاف إليه أي وكلهم (والضمير للشموس والأقمار) ﴿فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ يسيرون.

قوله: (العتيق المحول) عبارة البيضاوي العتيق وقيل: ما مرّ عليه حول فصاعدًا. اهـ. وقوله: العتيق إذ الجديد ليس بمعوج ولم يكن أصفر وقد يقال: هو ما مرّ عليه حول لكن لا يلزم ذلك بل المقصود كونه دقيقًا وأصفر سواء كان في سنة أو لا.

قوله: (على حياله) بكسر الحاء أي بانفراده. **قوله**: (ولا يسبق الليل النهار...) الخ فمعنى قوله: ﴿وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ﴾ لا يتسهل للقمر أن يكون ذا سلطان في النهار بل تراه فيه جرمًا لا نورانيّة ولا بهاء فيه فضلًا عن أن يزيل سلطان الشمس.

قوله: (والضمير للشموس[1] والأقمار) لما كان المذكور الشمس والقمر وجيء بضمير الجمع اعتذر بأن هنا شموسًا وأقمارًا باعتبار مطالعهما ولما ذكر مطالعهما فكأنه ذكر شموس وأقمار فجيء بضمير الجمع لذلك.

---

(١) توجيه لجمعه مع أنهما اثنان بأن اختلاف أحوالهما في المطالع وغيرها نزل منزل تعداد أفرادهما ولذا يقال الشموس والأقمار.

﴿وَءَايَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴿٤١﴾﴾

﴿وَءَايَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ (﴿ذُرِّيَّٰتِهِمْ﴾ **مدني وشامي**) **﴿فِي ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ﴾** أي المملوء. والمراد بالذرّيَّة الأولاد ومَن يهمّهم حمله وكانوا يبعثونهم إلى التجارات في برّ أو بحر، أو الآباء لأنها من الأضداد. والفلك على هذا سفينة نوح عليه السلام. وقيل: معنى حمل الله ذرياتهم فيها أنه حمل فيها آباءهم الأقدمين وفي أصلابهم هم وذرّياتهم. وإنما ذكر ذرياتهم دونهم (**لأنه أبلغ في الامتنان عليهم**).

﴿وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ مَا يَرْكَبُونَ ﴿٤٢﴾ وَإِن نَّشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنقَذُونَ ﴿٤٣﴾ إِلَّا رَحْمَةً مِّنَّا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴿٤٤﴾﴾

﴿وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ﴾ (**من مثل الفلك**) **﴿مَا يَرْكَبُونَ﴾** (**من الإبل وهي سفائن البر**).

قوله: (﴿ذُرِّيَّٰتِهِمْ﴾ **مدنيّ وشاميّ**) أي قرأ نافع المدني وابن عامر الشامي بألف بعد الياء التحتية وكسر الفوقانية على الجمع والباقون بغير ألف وفتح الفوقانية على الإفراد.

قوله: (**لأنه أبلغ في الامتنان عليهم**) بكمال النعمة فإنه لو قيل: حملناهم لكان امتنانًا بمجرد تخليصهم من الغرق فلما قيل: ﴿حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ أفاد الكلام أن نعمة التخليص من الغرق لم تكن مقتصرة عليكم بل هي متعدّية إلى أعقابكم إلى يوم القيامة حيث حملنا معكم أولادكم إلى يوم القيامة في ذلك الفلك ولولا ذلك لما بقي لكم نسل ولا عقب.

قوله: (**من مثل الفلك**) من بيانية قدم على المبين وهو ما يركبون لرعاية الفاصلة. **قوله**: (**من الإبل وهي سفائن البر**) أي كالسفائن في البر لكثرة ما تحمل ولتبليغها للمقصود وهو الملايم لقوله: ﴿مَا يَرْكَبُونَ﴾ وخصّ الركوب بالذكر لأنه أعم المنافع، وقلما يخلو عن الحمل مع الركوب ولذا لم يجيء ما يحملون. اهـ قنوي.

﴿وَإِن نَّشَأْ نُغْرِقْهُمْ﴾ في البحر ﴿فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ﴾ (**فلا مُغيث أو فلا إغاثة**) ﴿وَلَا هُمْ يُنقَذُونَ﴾ لا ينجون ﴿إِلَّا رَحْمَةً مِّنَّا وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴿٤٤﴾﴾ أي ولا ينقذون إلا لرحمة منا ولتمتيع بالحياة إلى انقضاء الأجل، (**فهما منصوبان على المفعول له**).

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤٥﴾ وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ آيَةٍ مِّنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٤٦﴾﴾

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ﴾ أي ما تقدم من ذنوبكم وما تأخَّر مما أنتم تعملون من بعد أو من مثل الوقائع التي ابتليت بها الأمم المكذبة بأنبيائها، وما خلفكم من أمر الساعة أو فتنة الدنيا وعقوبة الآخرة ﴿لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ لتكونوا على رجاء رحمة الله. وجواب «إذا» مضمر أي أعرضوا، وجاز حذفه لأن قوله: ﴿وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ آيَةٍ مِّنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٤٦﴾﴾ يدل عليه. و«من» الأولى لتأكيد النفي والثانية للتبعيض أي و(**دأبهم**) الإعراض عند كل آية وموعظة.

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنُطْعِمُ مَن لَّوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٤٧﴾﴾

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ﴾ لمُشركي مكة ﴿أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ﴾ أي تصدقوا على الفقراء ﴿قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنُطْعِمُ مَن لَّوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ﴾ عن ابن عباس

قوله: (**فلا مغيث أو فلا إغاثة**) إشارة[1] إلى أن الصريخ يكون بمعنى المغيث ويكون مصدرًا بمعنى الإغاثة لأنه في الأصل بمعنى الصراخ وهو صوت مخصوص وكل منهما صحيح هنا. **قوله**: (**فهما منصوبان على المفعول له**) والاستثناء مفرغ أي ولا ينقذهم من الغرق أحد إذا أردنا إغراقهم إلا أن نفعل نحن ذلك الإنقاذ لرحمة صادرة منا ولتمتع بالحياة إلى حين قدّر لآجالهم.

قوله: (**دأبهم**) أي عادتهم.

---

(١) أي إشارة إلى أن الصريخ فعيل بمعنى مفعل أي مصرخ وهو المغيث.

رضي الله عنهما: كان بمكة (زنادقة) فإذا أمروا بالصدقة على المساكين قالوا: لا والله أيفقره الله ونطعمه نحن: ﴿إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ قول الله لهم أو حكاية قول المؤمنين لهم أو هو من جملة جوابهم للمؤمنين.

﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٨﴾ مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ﴿٤٩﴾﴾

﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ﴾ أي وبعد البعث والقيامة ﴿إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ فيما تقولون خطاب للنبي وأصحابه ﴿مَا يَنظُرُونَ﴾ ينتظرون ﴿إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً﴾ هي النفخة الأولى ﴿تَأْخُذُهُمْ (وَهُمْ يَخِصِّمُونَ﴾ **حمزة بسكون الخاء وتخفيف الصاد من خصمه إذا غلبه في الخصومة**)، وشدد الباقون الصاد أي ﴿يَخِصِّمُونَ﴾ بإدغام

قوله: (زنادقة) في المصباح الزنديق مثل قنديل، قال بعضهم: فارسي معرّب وقال ابن الجواليقي: رجل زنديقي وزنديق إذا كان شديد البخل وهو محكي عن ثعلب وعن بعضهم سألت أعرابيًا عن الزنديق فقال: هو النظار في الأمور والمشهور على ألسنة الناس أن الزنديق هو الذي لا يتمسك بشريعة ويقول بدوام الدهر، والعرب تعبّر عن هذا بقولهم: ملحد أي طاعن في الأديان وقال في البارع: زنديق وزنادقة وزناديق وليس ذلك من كلام العرب في الأصل وفي التهذيب وزندقة الزنديق أنه لا يؤمن بالآخرة ولا بوحدانية الخالق، اهـ.

وفي لسان العرب قال سيبويه: الهاء في زنادقة وفزازنة عوض من الياء في زنديق وفرزين وأصله الزَنَاديق.

الجوهري الزنديق من الثنوية وهو معرّب والجمع الزنادقة، وقد تزندق والاسم الزَنْدقة. اهـ.

قوله: (﴿وَهُمْ يَخِصِّمُونَ﴾ **حمزة بسكون الخاء وتخفيف الصاد**) كيضربون.
قوله: (**من خصمه إذا غلبه في الخصومة**) إشارة إلى أنه متعدٍّ فالمفعول محذوف أي يخصم بعضهم بعضًا وحذف المضاف أي الفاعل فارتفع الضمير المجرور واستتر.

التاء في الصاد، (**لكنه مع فتح الخاء: مكي**) بنقل حركة التاء المدغمة إليها، (**وبسكون الخاء: مدني، وبكسر الياء والخاء**): يحيىٰ فأتبع الياء الخاء في الكسر، (**وبفتح الياء وكسر الخاء: غيرهم**). والمعنى تأخذهم وبعضهم يخصم بعضًا في معاملاتهم.

﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَآ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ ﴿٥٠﴾ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ ﴿٥١﴾﴾

﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً﴾ فلا يستطيعون أن يوصوا في شيء من أمورهم توصية ﴿وَلَآ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ﴾ ولا يقدرون على الرجوع إلى منازلهم بل يموتون حيث يسمعون الصيحة ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ﴾ هي النفخة الثانية والصور (**القرن أو جمع صورة**)

قوله: (لكنه مع فتح الخاء: مكيّ) أي قرأ ابن كثير المكيّ بفتح الياء والخاء وتشديد الصاد المكسورة نقلت الفتحة الخالصة التي في تاء يختصمون مكانها إلى فاء فأدغمت في الصاد فصار يخصمون بإخلاص فتحة الخاء وإقفالها. **قوله: (وبسكون الخاء: مدنيّ)** أي قرأ نافع المدنيّ بفتح الياء وإسكان الخاء وتشديد الصاد فيجمع بين ساكنين وأيضًا قرأ بإخفاء فتحة الخاء واختلاسها وسرعة التلفّظ بها وعدم إكمال صوتها مع تشديد الصاد نقل شيئًا من صوت فتحة تاء يختصمون إلى الجماعة تنبيهًا على أن الخاء أصلها السكون. **قوله: (وبكسر الياء والخاء)** معًا وتشديد الصاد يحيىٰ[1] بن آدم.

قوله: (وبفتح الياء وكسر الخاء) وتشديد الصاد (**غيرهم**) أسكنت تاء يختصمون فأُدغمت في الصاد فالتقى ساكنان فكسر أولها.

قوله: (القرن) الذي ينفخ فيه إسرافيل على نبيّنا وعليه الصلاة والسلام. **قوله: (أو جمع صورة)**[2] كصوف جمع صوفة ويؤيد هذا الوجه قراءة بعض القراء ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ﴾ [الكهف: الآية ٩٩] بفتح الواو والجمهور على إسكان واو الصور.

---

(١) من رواة أبي بكر شعبة بن عياش.
(٢) في إعراب السمين في الأعرج في الصوَر بفتح الواو وفي الإتحاف ومن ذلك قراءة قتادة ونفخ في الصُّوَر. اهـ.

﴿فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلۡأَجۡدَاثِ﴾ أي القبور ﴿إِلَىٰ رَبِّهِمۡ يَنسِلُونَ﴾ يعدون (بكسر السين وضمها).

﴿قَالُواْ يَٰوَيۡلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرۡقَدِنَاۜ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلۡمُرۡسَلُونَ ﴿٥٢﴾ إِن كَانَتۡ إِلَّا صَيۡحَةً وَٰحِدَةً فَإِذَا هُمۡ جَمِيعٌ لَّدَيۡنَا مُحۡضَرُونَ ﴿٥٣﴾﴾

﴿قَالُواْ﴾ أي الكفّار ﴿يَٰوَيۡلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا﴾ مَن أنشرنا ﴿مِن مَّرۡقَدِنَاۜ﴾ أي مضجعنا، (وقف لازم عن حفص) وعن مجاهد (للكفّار مضجعة) يجدون فيها طعم النوم فإذا صِيحَ بأهل القبور قالوا: مَن بعثنا ﴿هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلۡمُرۡسَلُونَ﴾ كلام الملائكة أو المتقين أو الكافرين يتذكرون ما سمعوه من الرسائل فيجيبون به أنفسهم أو بعضهم بعضًا، و«ما» مصدرية ومعناه هذا وعد الرحمٰن وصدق المرسلين على تسمية الموعود والمصدوق فيه بالوعد والصدق، أو موصولة وتقديره هذا الذي وعده الرحمٰن والذي صدقه المرسلون أي والذي صدق فيه المرسلون ﴿إِن كَانَتۡ﴾ النفخة الأخيرة ﴿إِلَّا صَيۡحَةً وَٰحِدَةً فَإِذَا هُمۡ جَمِيعٌ لَّدَيۡنَا مُحۡضَرُونَ﴾ للحساب.

﴿فَٱلۡيَوۡمَ لَا تُظۡلَمُ نَفۡسٌ شَيۡـًٔا وَلَا تُجۡزَوۡنَ إِلَّا مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿٥٤﴾ إِنَّ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ ٱلۡيَوۡمَ فِي شُغُلٍ فَٰكِهُونَ ﴿٥٥﴾﴾

ثم ذكر ما يقال لهم في ذلك اليوم ﴿فَٱلۡيَوۡمَ لَا تُظۡلَمُ نَفۡسٌ شَيۡـًٔا وَلَا تُجۡزَوۡنَ إِلَّا مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿٥٤﴾ إِنَّ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ ٱلۡيَوۡمَ فِي شُغُلٍ﴾ بضمتين:

قوله: (بكسر السين وضمّها) في إعراب السمين قرأ ابن[1] أبي إسحٰق وأبو عمرو في رواية ﴿يَنسِلُونَ﴾ بضم السين يقال: الثعلب ينسل وينسل أي أسرع في عدوه. اهـ.

قوله: (وقف لازم عن حفص) رُوِيَ عنه أنه وقف عليه وسكت سكتة خفيفة لئلا يتوهم أن هذا صفة لـ ﴿مَّرۡقَدِنَاۜ﴾. **قوله**: (للكفار مضجعة... **الخ**) يعني أنهم يستريحون من العذاب قبيل النفخة الثانية ويذوقون طعم النوم.

---

(١) أي يعقوب بن أبي إسحٰق الحضرمي وليس من السبعة.

(**كوفي وشامي**)، وبضمة وسكون: (**مكي**) ونافع وأبو عمرو. والمعنى في شغل في أيّ شغل وفي شغل لا يوصف، وهو (**افتضاض الأبكار**) على (**شط الأنهار**) تحت الأشجار أو ضرب الأوتار أو ضيافة الجبار ﴿فَٰكِهُونَ﴾ خبر ثانٍ (﴿فَكِهُونَ﴾ **يزيد**)، والفاكه والفكه: المتنعِّم المتلذِّذ ومنه الفاكهة لأنها مما يتلذَّذ به وكذا (**الفكاهة**).

﴿هُمْ وَأَزْوَٰجُهُمْ فِى ظِلَٰلٍ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ ﴿٥٦﴾﴾

﴿هُمْ﴾ مبتدأ ﴿وَأَزْوَٰجِهِمْ﴾ عطف عليه ﴿فِى ظِلَٰلٍ﴾ حال جمع ظل وهو الموضع الذي لا تقع عليه الشمس كذئب وذئاب، أو جمع ظلة (**كبرمة**) وبرام دليله قراءة حمزة وعليّ، (﴿ظُلَلٍ﴾) جمع ظلة وهي ما سترك عن الشمس ﴿عَلَى

قوله: (**كوفيّ**) أي عاصم وحمزة وعلي وخلف وليس من السبعة. **قوله**: (**وشاميّ**) أي ابن عامر الشاميّ. **قوله**: (**مكيّ**) أي ابن كثير المكيّ.

قوله: (**افتضاض الأبكار**) في المصباح فضضت البكارة إزالتها على التشبيه بالختم. اهـ. في لسان العرب يقال: افتضَّ[1] فلان جارية واقتَضَّها[2] إذا افترعها. اهـ. وأيضًا فيه افترَعَ البكر افتضّها والفُرْعة دمها وقيل له: افتِرَاع لأنه أول جماعها وهذا أول صيد فرَعَه أي أراق دَمَه. اهـ.

قوله: (**شط الأنهار**) في المصباح الشط جانب النهر وجانب الوادي والجمع شطوط مثل فلس وفلوس. اهـ.

قوله: (﴿فَكِهُونَ﴾) بغير ألف (**يزيد**) هو أبو جعفر يزيد بن القعقاع وليس من السبعة. **قوله**: (**الفكاهة**) بالضم المزاح.

قوله: (**كبرمة**) في المصباح البرمة القدر من الحجر والجمع برم مثل غرفة وغرف وبرام أيضًا. اهـ. **قوله**: (﴿ظُلَلٍ﴾) بضم الظاء ولا ألف بين اللامين.

---

(١) من الافتضاض بالفاء. (٢) من الاقتضاض بالقاف.

﴿ٱلۡأَرَآئِكِ﴾ جمع الأريكة وهي السرير (في الحجلة أو الفراش فيها) ﴿مُتَّكِـُٔونَ﴾ خبر أو ﴿فِي ظِلَٰلٍ﴾ خبر و﴿عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ﴾ مستأنف.

﴿لَهُمۡ فِيهَا فَٰكِهَةٞ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ ﴿٥٧﴾ سَلَٰمٞ قَوۡلٗا مِّن رَّبّٖ رَّحِيمٖ ﴿٥٨﴾﴾

﴿لَهُمۡ فِيهَا فَٰكِهَةٞ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ ﴿٥٧﴾﴾ (يفتعلون من الدعاء) أي كل ما يدعو به أهل الجنة يأتيهم (أو يتمنون) من قولهم: «ادع عليَّ ما شئت» أي تمنّه عليَّ، (عن الفراء) هو من الدعوى ولا يدعون ما لا يستحقون ﴿سَلَٰمٞ﴾ (بدل من ﴿مَا يَدَّعُونَ﴾) كأنه قال لهم: سلام، (يقال لهم: ﴿قَوۡلٗا مِّن رَّبّٖ رَّحِيمٖ﴾) والمعنى أن الله يسلم عليهم بواسطة الملائكة أو بغير واسطة تعظيمًا لهم وذلك مُتَمَناهم ولهم ذلك لا يمنعونه. قال ابن عباس: والملائكة يدخلون عليهم بالتحية من ربّ العالمين.

قوله: (**في الحجلة**) بفتحتين وقيل: بسكون الجيم مع ضم الحاء وقيل: مع كسرها والمراد بها نحو قبة تعلق على السرير وتزيّن به العروس. **قوله**: (**أو الفراش فيها**) عطف على السرير يعني أن الأريكة فيها قولان قيل: السرير الكائن في الحجلة وقيل: الفراش الكائن في الحجلة.

قوله: (**يفتعلون من الدعاء**) بمعنى الطلب أي يدعون من الافتعال أصله يدتعيون استثقلت الضمة على الياء فنقلت إلى ما قبلها ثم حذفت لاجتماع الساكنين فصار يدتعون ثم أبدلت التاء دالًا وأُدغمت الدال في الدال فصار ﴿يَدَّعُونَ﴾ بمعنى الثلاثي مع المبالغة.

قوله: (**أو يتمنون**) إشارة إلى أن يدّعون يفتعلون من الدعاء بمعنى التمنّي أي كل ما يتمنونه فهو حاصل لهم. **قوله**: (**عن الفراء**) هو أبو زكريا يحيىٰ بن زياد الأسلمي الكوفيّ.

قوله: (**بدل من ﴿مَا يَدَّعُونَ﴾**) أي بدل من ما بدل الكل من الكل إن خصّ الدعاء به وإلا فبدل البعض من الكل بحذف العائد. **قوله**: (**يقال لهم: ﴿قَوۡلٗا مِّن رَّبّٖ رَّحِيمٖ﴾**) أشار إلى أن قولًا منصوب على المصدرية لفعله المقدّر.

﴿وَامْتَازُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ ﴿٥٩﴾ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٠﴾ وَأَنِ اعْبُدُونِي هَٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾﴾

﴿وَامْتَازُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ ﴿٥٩﴾﴾ وانفردوا عن المؤمنين وكونوا على حِدَة وذلك حين يحشر المؤمنون ويسار بهم إلى الجنة.

وعن (**الضحاك**): لكل كافر بيت من النار يكون فيه لا يرى ولا يرى أبدًا ويقول لهم يوم القيامة: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٠﴾﴾ العهد الوصية وعهد إليه إذا وصّاه وعهد الله إليهم ما ركزه فيهم من أدلة العقل وأنزل عليهم من دلائل السمع، وعبادة الشيطان طاعته فيما يوسوس به إليهم ويزيِّنه لهم ﴿وَأَنِ اعْبُدُونِي﴾ وحّدوني وأطيعوني ﴿هَٰذَا﴾ إشارة إلى ما عهد إليهم من معصية الشيطان وطاعة الرحمٰن ﴿صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾ أي صراط بليغ في استقامته ولا صراط أقوم منه.

﴿وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ ﴿٦٢﴾﴾

﴿وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا﴾ بكسر الجيم والباء (**والتشديد: مدني**) وعاصم (**وسهل**) ﴿جُبُلًّا﴾ بضم الجيم والباء والتشديد: (**يعقوب** ﴿جُبْلًا﴾) مخففًا: (**شامي**) وأبو عمرو. و﴿جُبُلًا﴾ بضم الجيم والباء وتخفيف اللام: غيرهم، وهذه لغات (**في معنى الخلق**) ﴿كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ﴾ استفهام تقريع على تركهم الانتفاع بالعقل.

﴿هَٰذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٦٣﴾ اصْلَوْهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٦٤﴾﴾

قوله: (**الضحاك**) بن مخلد.

قوله: (**والتشديد**) أي تشديد اللام. **قوله**: (مدنيّ) أي أبو جعفر وليس من السبعة ونافع. **قوله**: (**وسهل**) بن محمد السجستاني وليس من السبعة.

قوله: (**يعقوب**) بن إسحٰق الحضرمي وليس من السبعة. **قوله**: (﴿جُبْلًا﴾) مخففًا أي بضم الجيم وسكون الموحدة (**شاميّ**) أي ابن عامر الشاميّ. **قوله**: (**في معنى الخلق**) والجماعة أي خلقًا.

﴿هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِي كُنتُمۡ تُوعَدُونَ ۝٦٣﴾ بها ﴿ٱصۡلَوۡهَا ٱلۡيَوۡمَ بِمَا كُنتُمۡ تَكۡفُرُونَ ۝٦٤﴾ ادخلوها بكفركم وإنكاركم لها.

﴿ٱلۡيَوۡمَ نَخۡتِمُ عَلَىٰٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ وَتُكَلِّمُنَآ أَيۡدِيهِمۡ وَتَشۡهَدُ أَرۡجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ۝٦٥﴾

﴿ٱلۡيَوۡمَ نَخۡتِمُ عَلَىٰٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ﴾ أي نمنعهم من الكلام ﴿وَتُكَلِّمُنَآ أَيۡدِيهِمۡ وَتَشۡهَدُ أَرۡجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ﴾ يُروَى أنهم يجحدون ويخاصمون فتشهد عليهم جيرانهم وأهاليهم وعشائرهم فيحلفون ما كانوا مشركين، فحينئذ يختم على أفواههم وتكلم أيديهم وأرجلهم، وفي الحديث «يقول العبد يوم القيامة إني (**لا أجيز**) عليَّ إلا شاهدًا من نفسي فيختم على فيه ويقال لأركانه: أنطقي فتنطق بأعماله ثم يخلى بينه وبين الكلام فيقول: (»**بعدًا لكن وسحقًا فعنكنّ كنت أُناضل**»).

﴿وَلَوۡ نَشَآءُ لَطَمَسۡنَا عَلَىٰٓ أَعۡيُنِهِمۡ فَٱسۡتَبَقُواْ ٱلصِّرَٰطَ فَأَنَّىٰ يُبۡصِرُونَ ۝٦٦ وَلَوۡ نَشَآءُ لَمَسَخۡنَٰهُمۡ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمۡ فَمَا ٱسۡتَطَٰعُواْ مُضِيّٗا وَلَا يَرۡجِعُونَ ۝٦٧﴾

﴿وَلَوۡ نَشَآءُ لَطَمَسۡنَا عَلَىٰٓ أَعۡيُنِهِمۡ﴾ لأعميناهم وأذهبنا أبصارهم. والطمس (**تعفية**) شق العين حتى تعود ممسوحة ﴿فَٱسۡتَبَقُواْ ٱلصِّرَٰطَ﴾ على حذف الجار وإيصال الفعل والأصل فاستبقوا إلى الصراط ﴿فَأَنَّىٰ يُبۡصِرُونَ﴾ فكيف يبصرون حينئذ وقد طمسنا أعينهم ﴿وَلَوۡ نَشَآءُ لَمَسَخۡنَٰهُمۡ﴾ قردة أو خنازير أو حجارة ﴿عَلَىٰ مَكَانَتِهِمۡ﴾ (﴿**على مكاناتهم**﴾ **أبو بكر وحماد**) والمكانة والمكان واحد (**كالمقامة**) والمقام أي لمسخناهم (**في منازلهم**) حيث (**يجترحون**) المآثم ﴿فَمَا ٱسۡتَطَٰعُواْ مُضِيّٗا

قوله: (**لا أجيز**) أي لا أقبل. **قوله**: (**بعدًا لكن وسحقًا**) بسكون الحاء وضمّها أي هلاكًا. **قوله**: (**فعنكن كنت أناضل**) أي أجادل وأخاصم.

قوله: (**تعفية**) أي محو. **قوله**: (﴿**على مكاناتهم**﴾) بألف بعد النون على الجمع (**أبو بكر**) شعبة بن عياش (**وحماد**) بن زياد والباقون بغير ألف على الإفراد. **قوله**: (**كالمقامة**) بفتح الميم وهو موضع القيام.

﴿وَلَا يَرْجِعُونَ﴾ فلم يقدروا على ذهاب (ولا مجيء) أو مضيًا أمامهم ولا يرجعون خلفهم.

﴿وَمَن نُّعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي ٱلْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٨﴾﴾

﴿وَمَن نُّعَمِّرْهُ (نُنَكِّسْهُ﴾ **عاصم وحمزة**)، والتنكيس: جعل الشيء أعلاه أسفله، (**الباقون** ﴿نَنْكُسه﴾) ﴿فِي ٱلْخَلْقِ﴾ أي نقلبه فيه بمعنى مَن أطلنا عمره نكسنا خلقه فصار بدل القوة ضعفًا وبدل الشباب (هرمًا)، وذلك أنّا خلقناه على ضعف في جسده وخلو من عقل وعلم ثم جعلناه يتزايد إلى أن يبلغ أشده ويستكمل قوته ويعقل ويعلم ما له وما عليه، فإذا انتهى نكسناه في الخلق فجعلناه يتناقص حتى يرجع إلى حال شبيهة بحال الصبي في ضعف جسده وقلة عقله وخلوّه من العلم كما ينكس السهم فيجعل أعلاه أسفله قال عزَّ وجلّ: (﴿وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنۢ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْـًٔا﴾) [الحج: الآية ٥]، ﴿أَفَلَا يَعْقِلُونَ﴾ أن مَن قدر على أن ينقلهم من الشباب إلى الهرم ومن القوة إلى الضعف ومن (رجاحة)

قوله: (في منازلهم) أي فعلى بمعنى في. **قوله**: (يجترحون) أي يكتسبون. **قوله**: (ولا مجيء) أشار به إلى ﴿وَلَا يَرْجِعُونَ﴾ معطوف على ﴿مُضِيًّا﴾.

قوله: (﴿نُنَكِّسْهُ﴾) قرأه (**عاصم وحمزة**) بضم النون الأولى وفتح النون الثانية وتشديد الكاف مكسورة من نكسه مبالغة. **قوله**: (**الباقون** ﴿نَنْكُسه﴾) بفتح النون الأولى وسكون الثانية وتخفيف الكاف مضمومة من نكسه وهي محتملة للمبالغة وعدمها. **قوله**: (هَرَمًا) أقصى الكِبَر. **قوله**: (﴿وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ﴾) أخسّه من الهرم والخرف، والخرف بابه طرب فعلًا ومصدرًا وهو فساد العقل من الكبير.

قوله: (﴿لِكَيْلَا يَعْلَمَ﴾) متعلق بيردُّ (من ﴿بَعْدِ عِلْمٍ شَيْـًٔا﴾) أي لكيلا يعقل من بعد عقله الأول شيئًا وشيئًا مفعول يعلم قال عكرمة: مَن قرأ القرآن لم يصر بهذه الحالة أي فهذا الردُّ خاص بغير قارئ القرآن والعلماء أما قارئ القرآن والعلماء فلا يردّون في آخر عمرهم إلى الأرذل بل يزداد عقلهم كلما طال عمرهم.

العقل إلى الخرف وقلة التمييز، قادر على أن يطمس على أعينهم ويمسخهم على مكانتهم ويبعثهم بعد الموت. (**وبالتاء: مدني ويعقوب وسهل**).

﴿وَمَا عَلَّمْنَـٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ ﴿٦٩﴾﴾

وكانوا يقولون لرسول الله ﷺ شاعر فنزل ﴿وَمَا عَلَّمْنَـٰهُ ٱلشِّعْرَ﴾ أي وما علمنا النبي عليه السلام قول الشعراء أو وما علمناه بتعليم القرآن الشعر على معنى أن القرآن ليس بشعر (**فهو كلام موزون مقفَّى**) يدل على معنى، فأين الوزن وأين التقفية؟ فلا مناسبة بينه وبين الشعر إذا حققته ﴿وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ﴾ وما يصحّ له ولا يليق بحاله ولا يتطلب لو طلبه أي جعلناه بحيث لو أراد (**قرض الشعر**) لم يتأتَ له ولم يتسهّل كما جعلناهُ أُمِّيًا لا يهتدي إلى الخط لتكون الحجة أثبت والشبهة (**أدحض وأما قوله**:

أنا النبي لا كذب   أنا ابن عبد المطلب

وقوله:

قوله: (رجاحة) بالفتح. **قوله**: (وبالتاء: مدني) أي «تعقلون» بتاء الخطاب أبو جعفر المدنيّ وليس من السبعة ونافع المدنيّ. وكذا ابن ذكوان[1] (**ويعقوب وسهل**) بن محمد وليسا من السبعة.

قوله: (فهو) أي الشعر (**كلام موزون مقفى**) الذي قصد إلى وزنه قصدًا أوليًا وأما مَن يقصد المعنى فيتفق أن يكون ما يدلّ عليه من اللفظ موزونًا لا يكون شاعرًا ولا ذلك اللفظ شعرًا. **قوله**: (قرض[2] **الشعر**) في المصباح قرضت الشعر فطمته. اهـ.

قوله: (**أدحض**) في المصباح دحضت الحجة دحضًا من باب نفع بطلت. اهـ. **قوله**: (**وأما قوله**:

أنا النبيّ لا كذب   أنا ابن عبد المطلب)

---

(١) من رواة ابن عامر الشامي.

(٢) القرض قول الشعر خاصة يقال: قرضت الشعر أقرضه إذا قلته والشعر قروض.

هل أنت إلا إصبع دميت   وفي سبيل الله ما لقيت)

فما هو إلا من جنس كلامه الذي كان يرمي به على السليقة من غير صنعة فيه ولا تكلف إلا أنه اتفق من غير قصد إلى ذلك ولا التفات منه أن جاء موزونًا كما يتفق في خطب الناس ورسائلهم ومحاوراتهم أشياء موزونة، ولا يسمِّيها أحد شعرًا لأن صاحبه لم يقصد الوزن ولا بدَّ منه، **(على أنه عليه السلام قال:)** «لقيت» بالسكون، وفتح الباء في «كذب» **(وخفض الباء في المطلب)** ولما نفى أن يكون القرآن من جنس الشعر قال: ﴿إِنْ هُوَ﴾ أي المعلم ﴿إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ﴾ أي ما هو إلا ذكر من الله يُوعَظ به الإنس والجن، وما هو إلا قرآن كتاب سماوي (يُقرَأ

قاله يوم حنين وهو على بغلته الشهباء وأبو سفيان بن الحارث آخذ بزمامها كذا صحّحه أهل السِّيَر، وقول شراح الكشاف أنه قال بحنين حين نزل ودعا واستنصر مخالف للرواية. كذا أفاده العلّامة الشهاب فافهم أي أنا النبيّ صغرى وكل نبيّ ليس بكاذب كبرى أما الكبرى فظاهرة مسلمة وأما الصغرى فللمعجزات القاهرة والآيات الباهرة فلست بكاذب في كل خبر لا سيما في خبر إن الله وعدني نصرتي فلا يجوز الفرار بل يجب القرار، وعن هذا ثبت في مكانه مع أن مركوبه بغل لا يقدر الكرّ والفرّ أنا ابن عبد المطلب إنما ذكره لأنه بين قريش مشتهر بأنه رأى في المنام أن ابنه يغلب على كفار قريش وذكره للتذكير. **قوله:** (وقوله:

(هل أنت إلا إصبع دميت   وفي سبيل الله ما لقيت)

قاله حين أصاب الحجر في إصبعه[1] الشريف فدميت أي ما أنت أي هل بمعنى النفي. **قوله:** **(على أنه عليه السلام قال...)** الخ فسقط الوزن لكن بعض شراح الحديث لم يرض به لمخالفة الرواية وعن هذا أخره المصنّف رحمه الله. **قوله:** **(وخفض الباء)** أي كسرها **(في المطلب)** وكسر التاء التي في دميت من غير إشباع الكسر فلا يكون شيء منهما شعرًا أصلًا.

---

(١) الأصبع مؤنثة وكذلك سائر أسمائها مثل الخنصر والبنصر وفي كلام ابن فارس ما يدل على تذكير الإصبع وقال الصنعاني أيضًا يذكّر ويؤنث.

في المحاريب ويُتلَى في المتعبدات) وينال بتلاوته والعمل به فوز الدارين، فكم بينه وبين الشعر الذي هو **(من همزات الشياطين)**.

﴿لِيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧٠﴾﴾

﴿لِّيُنذِرَ﴾ القرآن أو الرسول (﴿لِتُنذِرَ﴾ **بالتاء مدني وشامي وسهل ويعقوب)** ﴿مَن كَانَ حَيًّا﴾ عاقلًا متأملًا لأن الغافل كالميت أو حيًّا بالقلب، ﴿وَيَحِقَّ ٱلْقَوْلُ﴾ **(وتَجِب كلمة العذاب)** ﴿عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ الذين لا يتأملون وهم في حكم الأموات.

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَآ أَنْعَٰمًا فَهُمْ لَهَا مَٰلِكُونَ ﴿٧١﴾﴾

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَآ أَنْعَٰمًا﴾ أي مما تولَّينا نحن إحداثه ولم يقدر على تولِّيه غيرنا ﴿فَهُمْ لَهَا مَٰلِكُونَ﴾ أي خلقناها لأجلهم **(فملكناها إياهم فهم متصرفون فيها)** تصرف الملاك مختصّون بالانتفاع بها **(أو فهم لها ضابطون قاهرون)**.

قوله: **(يقرأ في المحاريب)** أي المساجد **(ويتلى في المتعبدات)** إشارة إلى أن القرآن بمعنى المقروء. **قوله**: **(من همزات الشياطين)** أي وساوسهم.

قوله: (﴿لِتُنذِرَ﴾ **بالتاء)** خطابًا **(مدني)** أي نافع المدنيّ **(وشاميّ)** أي ابن عامر الشاميّ و**(سهل ويعقوب)** وليسا من السبعة والباقون بالياء التحتية على الغيبة. **قوله**: **(وتجب كلمة العذاب)** وهي قوله تعالى: ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ﴾ [هُود: الآية ١١٩] الآية. هذا الوجوب بناء على الوعيد.

قوله: **(فملكناها إياهم فهم متصرّفون فيها...)** الخ إشارة إلى أن الفاء في قوله: ﴿فَهُمْ لَهَا مَٰلِكُونَ﴾ سببية وأن الجملة معطوفة على مقدّر أي خلقنا لهم أنعامًا فملكناها إياهم فهم يتملّكونها ويتصرّفون فيها تصرّف الملاك مختصّون بالانتفاع بها لا يزاحمون ولا يمنعهم أحد من التصرّف فيها. **قوله**: **(أو فهم لها ضابطون قاهرون)** فعلى هذا يكون المالك بمعنى القادر والقاهر من ملكت العجين إذا أجدت عجنه.

﴿وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ ﴿٧٢﴾﴾

﴿وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ﴾ **(وصيَّرناها منقادة لهم)** وإلا فمَن كان يقدر عليها لولا تذليله تعالى وتسخيره لها، ولهذا ألزم الله سبحانه الراكب أن يشكر هذه النعمة ويسبِّح بقوله: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ﴾ [الزخرف: الآية ١٣]، ﴿فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ﴾ **(وهو ما يركب** ﴿وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ﴾) أي سخرناها لهم ليركبوا ظهرها ويأكلوا لحمها.

﴿وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَشَارِبُ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾﴾

﴿وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ﴾ من الجلود **(والأوبار)** وغير ذلك ﴿وَمَشَارِبُ﴾ من اللبن **(وهو جمع مشرب وهو موضع الشرب أو الشراب)** ﴿أَفَلَا يَشْكُرُونَ﴾ الله على إنعام الأنعام.

قوله: (وصيرناها منقادة لهم) أي ذللنا من الذل بكسر الذال بمعنى الانقياد لا من الذل بضم الذال ضد العزّ. **قوله:** (﴿مُقْرِنِينَ﴾) أي مطيقين.

قوله: (وهو ما يركب) أي الركوب بفتح الراء فعول بمعنى المفعول قدم الركوب لأنه أهم من سائر المنافع، قال تعالى: ﴿وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا﴾ [النحل: الآية ٨] الآية. ونبّه بمن التبعيضية على أن بعض الأنعام لا يركب إذ المراد بالأنعام الأزواج الثمانية من الضأن اثنين ومن المعز اثنين ومن الإبل اثنين ومن البقر اثنين والمركوب الإبل فقط، ومنه ينكشف وجه تقديم الركوب لأن الإبل أبدع صنعًا وأوفر نفعًا. وقرىء شاذًا ﴿رُكُوبُهُمْ﴾ بالضم فيكون مصدرًا بمعنى المفعول أو تقدير مضاف أي ذو ركوبهم. **قوله:** (﴿وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ﴾) البعض في الأول باعتبار الجزئيات إذ المركوب فرد من أفراده، والثاني باعتبار الأجزاء أي المأكول بعض أجزائه لا كله إذ لا يؤكل جلده ولا صوفه وغير ذلك فعلم منه أن مدلول من التبعيضية قد يكون جزء من الأجزاء وقد يكون جزئيًا من الجزئيات.

قوله: (والأوبار) جمع وبر في المصباح الوبر للبعير كالصوف للغنم والجمع أوبار مثل سبب وأسباب. اهـ. **قوله: (وهو جمع مشرب)** بالفتح مكان أو مصدر. **قوله: (وهو موضع الشرب)** فيكون مجازًا ذكر المحل وأريد الحال. **قوله: (أو الشراب)** والمصدر بمعنى المفعول.

﴿وَاتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لَّعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ (٧٤) لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُندٌ مُّحْضَرُونَ (٧٥)﴾

﴿وَاتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لَّعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ (٧٤)﴾ أي لعل أصنامهم تنصرهم إذا (**حَزَبهم**) أمر ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ أي آلهتهم ﴿نَصْرَهُمْ﴾ نصر عابديهم ﴿وَهُمْ لَهُمْ﴾ أي الكفّار للأصنام ﴿جُندٌ﴾ أعوان وشيعة ﴿مُّحْضَرُونَ﴾ يخدمونهم (**ويذبّون عنهم**)، أو اتخذوهم لينصروهم عند الله ويشفعوا لهم والأمر على خلاف ما توهّموا حيث هم يوم القيامة جند معدون لهم محضرون لعذابهم لأنهم يجعلون وقود النار.

﴿فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ (٧٦)﴾

(﴿فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ﴾ **وبضم الياء وكسر الزاي: نافع من حزنه وأحزنه**) يعني فلا يهمك تكذيبهم وأذاهم وجفاؤهم. ﴿إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ﴾ من عداوتهم ﴿وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ وإنّا مُجازوهم عليه فحق مثلك أن يتسلى بها الوعيد ويستحضر في نفسه صورة حاله وحالهم في الآخرة حتى (**ينقشع**) عنه الهمّ ولا (**يرهقه**) الحزن.

ومَن زعم أن مَن قرأ ﴿أنا نعلم﴾ بالفتح فسدت صلاته وإن اعتقد معناه كفر فقد أخطأ، لأنه يمكن حمله على حذف لام التعليل وهو كثير في القرآن والشعر وفي كل كلام، وعليه تلبية رسول الله ﷺ «أن الحمد والنعمة لك»، كسر أبو حنيفة وفتح الشافعي رحمة الله عليهما. وكلاهما تعليل. فإن قلت:

قوله: (**حزبهم**) بالحاء المهملة والزاي المعجمة والباء الموحدة بمعنى أصابهم ونزل عليهم في المصباح حزبهم أمر يحزبهم من باب قتل أصابهم. اهـ. **قوله**: (**ويذبون عنهم**) الذب الدفع.

قوله: (﴿فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ﴾ **وبضم الياء وكسر الزاي: نافع من حزنه وأحزنه**) عبارة الكشّاف قرئ ﴿فَلَا يَحْزُنكَ﴾ بفتح الياء وضمّها من حزنه وأحزنه. اهـ. **قوله**: (**ينقشع**) أي ينكشف. **قوله**: (**يرهقه**) أي يغشيه.

إن كان المفتوح بدلًا من ﴿قَوْلُهُمْ﴾ كأنه قيل: فلا يحزنك أنا نعلم ما يسرّون وما يعلنون ففساده ظاهر.

قلت: هذا المعنى قائم مع المكسورة إذا جعلتها مفعولة للقول، قد تبيّن أن تعلّق الحزن بكون الله عالمًا وعدم تعلّقه لا يدوران على كسر «إن» وفتحها، وإنما يدوران على تقديرك فتفصل إن فتحت بـ «أن» تقدّر معنى التعليل ولا تقدر معنى البدل كما أنك تفصل بتقدير معنى التعليل إذا كسرت ولا تقدّر معنى المفعولية.

ثم إن قدرته كاسرًا أو فاتحًا على ما (**عظم فيه الخطب ذلك القائل**) فما فيه إلا نهي رسول الله ﷺ عن الحزن على علمه تعالى بسرّهم وعلانيتهم، والنهي عن حزنه ليس إثباتًا لحزنه بذلك كما في قوله: (﴿فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِّلْكَافِرِينَ﴾) [القصص: الآية ٨٦]، (﴿وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾) [الأنعام: الآية ١٤]، ﴿(وَلَا تَدْعُ) مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ﴾ [القصص: الآية ٨٨].

(**ونزل في أُبيّ بن خلف**) حين أخذ عظمًا (**باليًا**) وجعل (**يفتّه**) بيده ويقول: يا محمد (**أترى الله يحيي هذا بعدما رمّ**)؟

قوله: (**عظّم**) من التعظيم (**فيه الخطبَ**) بالنصب (**ذلك القائل**) بالرفع.
قوله: (﴿فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا﴾) معينًا (﴿لِّلْكَافِرِينَ﴾) على دينهم الذي دعوك إليه.
قوله: (﴿وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾) بإعانتهم ولم يؤثر الجازم في الفعل لبنائه.

قوله: (﴿وَلَا تَدْعُ﴾) تعبد. **قوله**: (**ونزل في أبي بن خلف**) الجمحي... الخ هذا الحديث رواه البيهقي. **قوله**: (**باليًا**) أي قانيًا. **قوله**: (**يفته**) أي يكسره أجزاء. **قوله**: (**أترى الله**) أي تعلم الله (**يحيـي هذا**) مفعولي تعلم.

قوله: (**بعدما رمّ**) أي بلي أي بعد البلى على ما مصدريّة في المصباح رمّ العظم يرمّ من باب ضرب إذا بلي فهو رميم وجمعه في الأكثر أرماء مثل دليل وأدلاء وجاء رمام مثل كريم وكرام. اهـ.

فقال رسول الله ﷺ: «نعم ويبعثك ويُدخلك جهنم»).

﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٧٧﴾﴾

﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن نُّطْفَةٍ﴾ (مذرة) خارجة من (الإحليل) الذي هو (قناة) النجاسة ﴿فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ﴾ بين الخصومة أي فهو على مهانة أصله

قوله: (فقال رسول الله ﷺ: نعم) تمّ الجواب به أي الله تعالى يحيي هذا بأن جمع الأجزاء المتفرّقة معه ونفخ الروح فيه والاستفهام في السؤال وإن كان للإنكار الوقوعي في قوة النفي لكن النظر في الظاهر وظاهره إيجاب ونعم تقرير لذلك المثبت كما قالوا في ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ [الأعراف: الآية ١٧٢] النفي إذا دخل عليه الاستفهام وإن كان يقتضي تقريرًا في بعض الكلام هو معامل معاملة النفي المحض في الجواب ألا ترى إلى قوله تعالى: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ﴾ [الأعراف: الآية ١٧٢].

نقله الفاضل السعدي في قوله تعالى: ﴿أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَتُصْبِحُ ٱلْأَرْضُ مُخْضَرَّةً﴾ [الحجّ: الآية ٦٣] من سورة الحج، وما نحن فيه عكس ذلك... الخ فلا إشكال بأن الظاهر في الجواب بلى لإبطال النفي المنفهم من الاستفهام الإنكاري الوقوعي.

وقوله: عليه السلام (ويبعثك...) الخ زيادة على الجواب وقد عرّوا من الأسلوب الحكيم كأنه قيل: لا كلام فيه بل الكلام في حالك وأمثالك فسؤاله نزل منزلة حاله وأمثاله من المصرّين على الكفر والإنكار فأجيب بذلك لكن المشهور في الأسلوب الحكيم عدم تعرّض جواب السؤال الصريح. فالأولى كونه جوابًا مع زيادة لاقتضاء المقام الإطناب للتشديد في الوعيد ولبيان أنه يموت على الكفر ومراعاة الإطناب مرغوبة لدى أولي الألباب. **قوله**: (ويدخلك) أي يأمر الملائكة بأن يدخلك (جهنم).

قوله: (مَذِرة) أي قَذِرة. **قوله**: (الإحليل) في لسان العرب الإِحْليل مخرج البول من الإنسان.اهـ. وأيضًا فيه إحليل الذكر ثُقْبُهُ الذي يخرج منه البول والجمع الأحاليل.اهـ. وأيضًا فيه الإحليل الذكر.اهـ. **قوله**: (قناة) في

ودناءة أوله يتصدّى لمخاصمة ربه وينكر قدرته على إحياء الميت بعدما رُمَّت عظامه، ثم يكون خصامه في ألزم وصف له وألصقه به وهو كونه منشأ من موات وهو ينكر إنشاءه من موات وهو غاية (**المكابرة**).

﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُۥ قَالَ مَن يُحْيِ ٱلْعِظَـٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾﴾

﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا﴾ بفتّه العظم ﴿وَنَسِيَ خَلْقَهُۥ﴾ من المَنِيِّ فهو أغرب من إحياء العظم، المصدر مضاف إلى المفعول أي خلقنا إياه ﴿قَالَ مَن يُحْيِ ٱلْعِظَـٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ﴾ هو اسم لما بَلِيَ من العظام غير صفة (**كالرمة**) والرّفات ولهذا لم يؤنّث، وقد وقع خبرًا لمؤنث ومَن يثبت الحياة في العظام (**ويقول: إن عظام الميتة نجسة**) لأن الموت يؤثّر فيها (**من قبل**) أن الحياة تحلّها يتشبث بهذه الآية وهي (**عندنا**) طاهرة، وكذا الشعر والعصب لأن الحياة لا تحلّها فلا يؤثّر فيها الموت. والمراد بإحياء العظام في الآية ردّها إلى ما كانت عليه (**غضة**) رطبة في بدن حيّ حساس.

﴿قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَآ أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ ﴿٨٠﴾﴾

﴿قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ﴾ خلقها ﴿أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ أي ابتداء ﴿وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ﴾ مخلوق ﴿عَلِيمٌ﴾ لا تخفى عليه أجزاؤه وإن تفرّقت في البر والبحر فيجمعه ويعيده كما كان.

لسان العرب القناة الرمح. اهـ. وأيضًا فيه القناة التي تحفر. اهـ. **قوله**: (**المكابَرة**) أي المعاندة.

قوله: (**كالرمة**) في المصباح الرمة العظام البالية وتجمع على رمم مثل سدرة وسدر وربما جمع مثل رسول وعدو وأصدقاء. اهـ. **قوله**: (**ويقول: إن عظام الميتة نجسة**) كما هو مذهب الشافعية. **قوله**: (**من قبل**) أي من جهة.

قوله: (**عندنا**) أي عند الحنفية. **قوله**: (**غَضَّة**) في لسان العرب الغَضُّ والغَضِيْض الطرِيّ. اهـ. وأيضًا فيه يقال: شيء غَضٌّ بَضٌّ وغاضٌّ باضٌّ والأنثى غَضّةٌ وغضيضة. اهـ.

﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَآ أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ ۝٨٠﴾ تقدحون. ثم ذكر من بدائع خلقه انقداح النار من الشجر الأخضر مع مضادة النار الماء وانطفائها به وهي **(الزناد)** التي **(توري)** بها **(الأعراب)** وأكثرها من **(المرخ)** و**(العفار)**، وفي أمثالهم **(«في كل شجر نار واستمجد المرخ والعفار»)** لأن المرخ شجر سريع الوري، والعفار شجر تُقدَح منه النار، يقطع الرجل منها غصنين مثل السِّواكين وهما خضراوان يقطُر منهما الماء **(فيسحق المرخ ـ وهو ذكر ـ على العفار ـ وهي أُنثى ـ)** فتنقدح النار بإذن الله. **(وعن ابن عباس رضي الله عنهما: ليس من شجرة)** إلا وفيها النار إلا العنّاب

قوله: (الزناد) في المصباح الزند الذي يقدح به النار وهو الأعلى وهو مذكّر أيضًا والسفلى زندة بالهاء ويجمع على زناد مثل سهم وسهام. اهـ. **قوله**: (توري) في المصباح ورى الزند يري وريًا من باب وعد وفي لغة وري يري بكسرهما وأورى بالألف وذلك إذا أخرج ناره. اهـ.

قوله: (الأعراب) بالفتح أهل البدو ومن العرب الواحد أعرابي بالفتح أيضًا وهو الذي يكون صاحب نجعة وارتياد للكلام. وزاد الأزهري فقال: سواء كان من العرب أو من مواليهم قال: فمن نزل البادية وجاور البادين وظعن بظعنهم فهو أعراب ومن نزل بلاد الريف واستوطن المدن والقرى العربية وغيرها ممن ينتمي إلى العرب فهم عرب وإن لم يكونوا فصحاء كذا في المصباح. **قوله**: (المرخ) بفتح الميم وسكون الراء المهملة وبالخاء المعجمة شجر صغير الورق سريع الورى أي القدح. **قوله**: (العفار) بفتح العين المهملة وبالفاء وبالراء بعد الألف شجر آخر تقدح منه النار.

قوله: (في كل شجر نار واستَمْجَد[1] المَرْخُ والعَفَارُ) أي استكثرا وأخذا من النار ما هو حسبهما شبهًا بمن يكثر من العطاء طلبًا للمجد لأنهما يسرعان الورى يضرب في تفضيل بعض الشيء على بعض.

قوله: (فيسحق المرخ وهو ذكر على العفار وهي أنثى) كذا في الكشاف والخطيب. **قوله**: (وعن ابن عباس رضي الله عنهما: ليس من شجرة...) الخ

---

(١) أي اختصا بالمجد.

(**لمصلحة الدق للثياب**)، فمَن قدر على جمع الماء والنار في الشجر قدر على المعاقبة بين الموت والحياة في البشر، وإجراء أحد الضدَّين على الآخر بالتعقيب أسهل في العقل من الجمع معًا بلا ترتيب. (**والأخضر على اللفظ وقرىء الخضراء على المعنى**).

﴿أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُمۚ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨١﴾ إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾﴾

ثم بيَّن أن مَن قدر على خلق السمٰوات والأرض مع عِظَم شأنهما فهو على خلق (**الأناسي**) أقدر بقوله: ﴿أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُمۚ﴾ في الصغر بالإضافة إلى السمٰوات والأرض أو أن يُعيدهم (**لأن المعاد مثل للمبتدأ وليس به**) ﴿بَلَىٰ﴾ أي قل بل هو قادر على ذلك ﴿وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ﴾

كذا في الكشاف وعبارة الخطيب والبغوي والخازن. قال الحكماء: في كل شجر نار إلّا العناب. **قوله**: (**لمصلحة الدق للثياب**) أي ولذلك تتخذ منه مطارق القصارين.

قوله: (**والأخضر على اللفظ**) أي وتذكير الأخضر حمل على اللفظ وهذه قراءة العامة (**وقرىء الخضراء على المعنى**) فإن لفظ الشجر مذكر ومعناه مؤنث لأنه جمع شجرة كثمر وثمرة والجمع مؤنث لكونه بمعنى الجماعة ونظيره في الحمل على اللفظ تارة وعلى المعنى أخرى قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا ٱلضَّآلُّونَ ٱلْمُكَذِّبُونَ ﴿٥١﴾ لَآكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ ﴿٥٢﴾ فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ ﴿٥٣﴾ فَشَٰرِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْحَمِيمِ ﴿٥٤﴾﴾ [الواقعة: الآيات ٥١ - ٥٤] فإن ضمير منها وعليه راجعان إلى شجر من زقوم أنث الأول وذكر الثاني لذلك.

قوله: (**الأناسي**) جمع إنسان وأصله أناسين فأبدلت النون ياء وأُدغمت فيها الياء أو جمع أنسي. **قوله**: (**لأن المعاد**) على لفظ اسم المفعول (**مثل للمبتدأ وليس به**) أي ليس عينه فالمعاد ليس عين الهالك بل مثله في أصول الذات وصفاتها دون بعض العوارض الذي باعتباره يتحقق المماثلة المقتضية المغايرة في الجملة، ولذا ورد أهل الجنة جرد مرد وضرس الكافر كأحد.

(**كثير المخلوقات**) ﴿ٱلْعَلِيمُ﴾ الكثير المعلومات ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ﴾ (**شأنه** ﴿إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا﴾) أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن﴾ (**أن يكونه كذا**) ﴿فَيَكُونُ﴾ (**فيحدث**) أي فهو كائن موجود (**لا محالة**). فالحاصل أن المكونات بتخليقه وتكوينه ولكن عبَّر عن إيجاده بقوله: ﴿كُن﴾ من غير أن كان منه كاف ونون وإنما هو بيان لسرعة الإيجاد كأنه يقول: كما لا يثقل قول: «كن» عليكم فكذا لا يثقل على الله ابتداء الخلق وإعادتهم، (﴿فَيَكُونَ﴾ **شامي وعلي**) عطف على ﴿يَقُولَ﴾، وأما الرفع فلأنها جملة من مبتدأ وخبر لأن تقديرها «فهو يكون» معطوفة على مثلها وهي «أمره أن يقول له كن».

﴿فَسُبْحَٰنَ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾﴾

﴿فَسُبْحَٰنَ﴾ تنزيه مما وصفه به المشركون وتعجيب من أن يقولوا فيه ما قالوا ﴿ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ﴾ أي مَلَكَ كل شيء. (**وزيادة الواو والتاء للمبالغة**) يعني هو مالك كل شيء ﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ تُعادون بعد الموت بلا فوت، (﴿تَرْجِعُونَ﴾: **يعقوب**).

قوله: (كثير المخلوقات...) الخ من صيغتي المبالغة وإذا كان كذلك فلا شبهة في قدرته على الإعادة. قوله: (شأنه) أي الأمر واحد الأمور بمعنى الشؤون والأشياء لا واحد الأوامر أي شأنه المختصّ به. قوله: (﴿إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا﴾) أي إذا أراد إيجاده أو إعدامه. قوله: (أن يكونه كذا) في بعض النسخ والصحيح (أي تكوّن) أمر من تكون بمعنى أحدث وجودًا أو عدمًا. قوله: (**فيحدث**) إشارة إلى أنه مَن كان التامة وكذا كن منه أشار إليه بقوله: تكون بمعنى أحدث للتفنن. قوله: (لا محالة) أي لا بد في لسان العرب يقولون في موضع لا بُدّ لا مَحالة. اهـ. قوله: (﴿فَيَكُونَ﴾) بنصب النون (شاميّ) أي ابن عامر الشاميّ (وعليّ) الكسائي والباقون بالرفع بناء على أنه في تقدير فهو فيكون على أنه يكون جملة اسمية معطوفة على اسمية مثلها وهي قوله: أمره أن يقول له كن.

قوله: (وزيادة الواو والتاء للمبالغة) كالجبروت والرغبوت فإنها مصادر دالّة على المبالغة. قوله: (﴿تَرْجِعُونَ﴾) بفتح التاء قرأه (**يعقوب**) بن إسحٰق الحضرمي وليس من السبعة.

قال عليه الصلاة والسلام: **(إن لكل شيء قلبًا)** وإن قلب القرآن يٰس»، «مَن قرأ يٰس يريد بها وجه الله غفر الله له وأُعطي من الأجْر كأنما قرأ القرآن **(اثنتين وعشرين مرة)**، وقال عليه السلام: «مَن قرأ يٰس أمام حاجته قُضِيَت له»، وقال عليه السلام: «مَن قرأها إن كان جائعًا أشبعه الله، وإن كان ظمآن أرواه الله، وإن كان عريانًا ألبَسَه الله، وإن كان خائفًا أمّنه الله، وإن كان مستوحشًا آنسه الله، وإن كان فقيرًا أغناه الله، وإن كان في السجن أخرجه الله، وإن كان أسيرًا خلَّصه الله، وإن كان ضالًّا هداه الله، وإن كان مديونًا قضى الله دَينَه من خزائنه» وتدعى الدافعة والقاضية تدفع عنه كل سوء وتقضي له كل حاجة والله أعلم.

قوله: (إن لكل شيء) حيوانًا كان أو جمادًا **(قلبًا)** أي أمرًا شريفًا لجميع أجزائه. فالمراد به العموم المجاز يتناول القلب الحقيقي وهو ملك مطاع في البدن وأشرف أجزائه والمجاز وهو أشرف وأفضل أجزاء ما لا قلب له حقيقة ومن جملة هذه السورة الكريمة فإنه كما قال ﷺ أفضل من سائر سور القرآن. **قوله: (اثنتين وعشرين مرة)** وفي رواية الترمذي عن أنس كتبت له قراءة القرآن عشر مرات فإن قيل: يلزم تفضيل الشيء على نفسه قلنا: المراد بالقرآن ما سوى سورة يٰس كما قيل في ليلة القدر أنها خير من ألف شهر ليس فيها ليلة القدر.

نحمد الله على إتمام ما يتعلّق بهذه السورة الكريمة
اللّهمَّ إني أسألك ببركة هذه السورة الكريمة أن تجعلنا ممّن صلح قلبه وحَسُن حاله
وأن تحفظنا بحصن حصين ونصر متين وفتح مبين
وأن تصلي وتسلّم على رسولنا سيّد المُرسَلين وعلى آله وصحبه أجمعين
وعلينا معهم يا ربّ العالمين آمين

سورة الصَّافَّات

(مكيَّة) وهي مائة وإحدى، أو اثنتان وثمانون آية

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفًّا ۝١ فَٱلزَّٰجِرَٰتِ زَجْرًا ۝٢ فَٱلتَّٰلِيَٰتِ ذِكْرًا ۝٣ إِنَّ إِلَٰهَكُمْ لَوَٰحِدٌ ۝٤﴾

﴿وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفًّا ۝١ فَٱلزَّٰجِرَٰتِ زَجْرًا ۝٢ فَٱلتَّٰلِيَٰتِ ذِكْرًا ۝٣﴾ أقسم سبحانه وتعالى بطوائف الملائكة، أو بنفوسهم الصَّافَّات أقدامها في الصلاة. فالزَّاجرات السَّحاب سوقًا أو عن المعاصي بالإلهام، فالتَّاليات لكلام الله من الكتب المُنَزَّلة وغيرها وهو قول ابن عباس وابن مسعود ومجاهد؛ أو بنفوس العلماء العمال الصَّافَّات أقدامها في التهجّد وسائر الصلوات، فالزَّاجِرات بالمواعظ والنصائح، فالتاليات آيات الله والدارِسات شرائعه. أو بنفوس الغُزاة في سبيل الله التي تصفّ المصفوف وتزجر الخيل للجهاد وتتلو الذِّكر مع ذلك. و﴿صَفًّا﴾ مصدر مؤكد وكذلك ﴿زَجْرًا﴾ (**والفاء تدل على ترتيب الصفات في التفاضل**) فتفيد الفضل للصف

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قوله: (**مكيّة...**) الخ لم يختلفوا في كونها مكيّة لكن في عدد آياتها خلاف فمنهم مَن قال: إحدى وثمانون ومنهم مَن قال: اثنتان وثمانون آية. كذا نقل عن الداني وأشار إليه المصنّف رحمه الله. **قوله**: (**والفاء تدلّ على ترتيب الصفات في التفاضل...**) الخ فإن حمل على أن الأول أفضل من الثاني تكون الفاء دالّة على

ثم للزجر ثم للتلاوة أو على العكس. وجواب القَسَم ﴿إِنَّ إِلَٰهَكُمْ لَوَاحِدٌ ﴿٤﴾﴾ قيل: هو جواب قولهم: ﴿أَجَعَلَ ٱلْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا﴾ [صٓ: الآية ٥]؟

﴿رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ ٱلْمَشَٰرِقِ ﴿٥﴾﴾

﴿رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ خبر بعد خبر أو خبر مبتدأ محذوف أي هو ربّ ﴿وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ ٱلْمَشَٰرِقِ﴾ أي مطالع الشمس وهي ثلاثمائة وستون مشرقًا، وكذلك المغارب تشرق الشمس كل يوم في مشرق منها وتغرب في مغرب منها ولا تطلع ولا تغرب في واحد يومين. وأما ﴿رَبُّ ٱلْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ ٱلْمَغْرِبَيْنِ ﴿١٧﴾﴾ [الرحمٰن: الآية ١٧] فإنه أراد مشرقي الصيف والشتاء ومغربيهما، وأما ﴿رَّبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ﴾ [المزمِّل: الآية ٩] فإنه أراد به الجهة، فالمشرق جهة والمغرب جهة.

﴿إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ ﴿٦﴾﴾

﴿إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا﴾ **(القربى منكم)** تأنيث الأدنى (﴿بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ﴾ **حفص وحمزة)** على البدل من ﴿زِينَةٍ﴾ والمعنى إنّا زيّنّا السماء الدنيا بالكواكب، (﴿**بزينة الكواكبَ**﴾ **أبو بكر)** على البدل من محل ﴿بِزِينَةٍ﴾ أو على إضمار أعني أو على إعمال المصدر مُنوَّنًا في المفعول، (﴿**بزينة الكواكب**﴾ **غيرهم)** بإضافة المصدر إلى الفاعل أي بأن زانتها الكواكب **(وأصله ﴿بزينةٍ الكواكبُ﴾)** أو على إضافته إلى

أن الوصف الثاني متأخر عن الأول في الفضل وإن حمل على أن الثاني أفضل من الأول تكون دالّة على أن الثاني أعلى مرتبة من الأول وأبعد منزلة منه كما يقع ذلك في ثم.

قوله: (القربى منكم) أشار بها إلى أن الدنيا أفعل تفضيل من الدنو بمعنى القرب لاسم العالم الذي هو ضد الآخرة والقرب بالنسبة إلى سائر السمٰوات وإن كان بيننا وبينها مسيرة خمسمائة عام. **قوله:** (﴿بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ﴾) تنوين زينة وجرّ الكواكب **(حفص وحمزة)**. **قوله:** (﴿**بزينة الكواكبَ**﴾) بالتنوين ونصب الباء الموحدة من الكواكب **(أبو بكر)** شعبة. **قوله:** (﴿**بزينة الكواكب**﴾) بغير تنوين **(غيرهم)**. **قوله: (وأصله ﴿بزينةٍ[1] الكواكبُ﴾)** بتنوين زينة ورفع الكواكب.

---

(١) هذه قراءة ابن عباس وابن مسعود رضي الله تعالى عنهم.

المفعول أي بأن زانَ الله الكواكب وحسَّنها، لأنها إنما زينت السماء لحُسنها في أنفسها (وأصله ﴿بزينةٍ الكواكبَ﴾) لقراءة أبي بكر.

﴿وَحِفْظًا مِّن كُلِّ شَيْطَٰنٍ مَّارِدٍ ﴿٧﴾﴾

﴿وَحِفْظًا﴾ محمول على المعنى لأن المعنى إنا خلقنا الكواكب زينة للسماء وحفظا من الشياطين كما قال: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا (بِمَصَٰبِيحَ وَجَعَلْنَٰهَا رُجُومًا) لِّلشَّيَٰطِينِ﴾ [الملك: الآية ٥] أو الفعل المعلّل مقدّر كأنه قيل: وحفظًا من كل شيطان قد زيَّنَّاها بالكواكب، (**أو معناه حفظناها حفظًا**) ﴿مِّن كُلِّ شَيْطَٰنٍ مَّارِدٍ﴾ خارج من الطاعة.

﴿لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى ٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰ وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ ﴿٨﴾﴾

والضمير في ﴿لَّا يَسْمَعُونَ﴾ لكل شيطان لأنه في معنى الشياطين، (﴿يَسَّمَّعُونَ﴾ **كوفي غير أبي بكر، وأصله** «**يتسمعون**») والتسمّع تطلّب السماع يقال: تسمع فسمع أو فلم يسمع. وينبغي أن يكون كلامًا منقطعًا مبتدأ (**اقتصاصًا**) لما عليه حال المسترِقة للسَّمع وأنهم لا يقدرون أن يسمعوا إلى كلام الملائكة أو يتسمّعوا. وقيل: أصله لئلا يسمعوا فحذفت اللام كما حذفت في «جئتك أن تكرمني» فبقي

قوله: (وأصله ﴿بزينةٍ الكواكبَ﴾) بتنوين زينة ونصب الكواكب.

قوله: (﴿بِمَصَٰبِيحَ﴾) بنجوم. **قوله**: (﴿وَجَعَلْنَٰهَا رُجُومًا﴾) مراجم للشياطين إذا استرقوا السمع بأن ينفصل شهاب عن الكوكب كالقبس يؤخذ من النار ليقتل الخبي أو يخبله لأن الكوكب يزول عن مكانه كذا في الجلالين. **قوله**: (**أو معناه حفظناها حفظًا**) فهو مصدر مؤكد لفعله المضمر.

قوله: (﴿يَسَّمَّعُونَ﴾ **كوفيّ غير أبي بكر**) أي قرأ حمزة والكسائي وحفص بفتح السين وتشديدها وتشديد الميم من التسمع وهو طلب السماع. وقرأ الباقون بسكون السين وتخفيف الميم. **قوله**: (**وأصله يتسمعون**) أُدغمت التاء في السين بعد تسكينها وقلبها سينًا. **قوله**: (**اقتصاصًا**) في لسَان العرب اقْتَصَصْتُ الحديث رَوَيْتُه على وجهه. اهـ.

أن لا يسمعوا فحذفت أن وأهدر عملها كما في قوله:

(ألا أيهذا الزاجري أحضر) الوغى

وفيه تعسّف يجب صَوْن القرآن عن مثله، فإن كل واحد (من الحذفين) غير مردود على انفراده ولكن اجتماعهما (منكر). والفرق بين «سمعت فلانًا» يتحدث و«سمعت إليه يتحدث» و«سمعت حديثه» و«إلى حديثه»، أن المُعَدَّى بنفسه يفيد الإدراك، والمُعَدَّى بـ «إلى» يفيد الإصغاء مع الإدراك ﴿إِلَى (ٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰ)﴾ أي الملائكة لأنهم يسكنون السمٰوات، والإنس والجنّ هم الملأ الأسفل لأنهم سكان الأرض ﴿وَيُقْذَفُونَ﴾ يرمون بالشُّهُب ﴿مِن كُلِّ جَانِبٍ﴾ من جميع جوانب السماء من أيِّ جهة صعدوا للاستراق.

﴿دُحُورًاۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ ﴿٩﴾ إِلَّا مَنْ خَطِفَ ٱلْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ﴿١٠﴾﴾

﴿دُحُورًاۖ﴾ مفعول له أي ويقذفون للدحور وهو الطرد، (أو مدحورين على الحال)، أو لأن القذف والطرد متقاربان في المعنى فكأنه قيل: يدحرون أو قذفًا

قوله: (ألا أيهذا الزاجري) مضاف إلى ياء المتكلم إضافة لفظية فلا يضره اللام (أحضر) برواية الرفع بعد حذف أن وإهدار عملها، ورُوِيَ بالنصب فلا شاهد منها وهذا المصراع الأول من البيت وآخره:

وأن أشهد اللذات هل أنت مخلدي

وإن هنا قرينة على حذف إن في أحضر الوغى والوغى بالمعجمة الحرب والقتال يخاطب الشاعر من زجره ولامه في حضور الحرب خوف الهلاك وعن التلذّذ والتهتك في الملاذ ويقول له: هل تضمن لي الخلود فإن مَن لا خلود له يغتنم الفرص ولا يخاف الذي هو لا بد ملاقيه. **قوله**: (من الحذفين) أي حذف اللام. **وقوله**: (منكر) من المنكرات. **قوله**: (﴿ٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰ﴾) الجماعة وحّدت صفته وهي الأعلى نظرًا إلى إفراد لفظه.

قوله: (أو مدحورين على الحال) على أن يكون المصدر بمعنى المفعول أو على أن يكون الدحور جمع داحر كقاعد وقعود فدحورًا بمعنى داحرين أي

﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ﴾ دائم من الوصوب أي أنهم في الدنيا مرجومون بالشُّهُب وقد أعدَّ لهم في الآخرة نوع من العذاب دائم غير منقطع. و«من» في ﴿إِلَّا مَنْ﴾ في محل الرفع بدل من الواو في ﴿لَّا يَسَّمَّعُونَ﴾ أي لا يسمع الشياطين إلا الشيطان الذي ﴿خَطِفَ ٱلْخَطْفَةَ﴾ أي سلب السلبة (**يعني أخذ شيئًا من كلامهم بسرعة**) ﴿فَأَتْبَعَهُۥ﴾ لحقه ﴿شِهَابٌ﴾ أي نجم رجم ﴿ثَاقِبٌ﴾ مضيء.

﴿فَٱسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَم مَّنْ خَلَقْنَآ ۚ إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّن طِينٍ لَّازِبٍۭ ﴿١١﴾﴾

﴿فَٱسْتَفْتِهِمْ﴾ (**فاستخبر كفّار مكة**) ﴿أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا﴾ أي أقوى خلقًا من قولهم شديد الخلق وفي خلقه شدة، أو أصعب خلقًا وأشقّه على معنى الرّدّ لإنكارهم البعث، وأن مَن هانَ عليه خلق هذه الخلائق العظيمة ولم يصعب عليه اختراعها كان خلق البشر عليه أهون ﴿أَم مَّنْ خَلَقْنَآ﴾ يريد ما ذكر من خلائقه من الملائكة والسمٰوات والأرض وما بينهما. وجيء بـ «من» تغليبًا للعقلاء على غيرهم (**ويدل عليه قراءة مَن قرأ «أم من» عددنا**) بالتشديد والتخفيف ﴿إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّن طِينٍ لَّازِبٍۭ﴾ (**لاصق**) أو لازم (**وقرىء به**)، وهذا شهادة عليهم بالضعف لأن ما يصنع من الطين

مدحورين. **قوله**: (**يعني أخذ شيئًا من كلامهم بسرعة**) يعني أن الخطف هو الاختلاس والاستلاب بسرعة و﴿ٱلْخَطْفَةَ﴾ مصدر بمعنى المفعول أي لا تسمع الشياطين كلام الملائكة مصغين إليهم آذانهم إلّا الشيطان الذي استلب شيئًا من كلام الملائكة مسارقة فلحقه شهاب ثاقب أي كوكب مضيء كأنه يثقب الهواء بضوئه. وقال عطاء: سُمِيَ النجم الذي يرمى به الشياطين ثاقبًا لأنه يثقبهم.

قوله: (**فاستخبر كفّار مكة**) لأن الاستفتاء طلب الافتاء وهو تبيين المبهم ومآله الاستخبار. **قوله**: (**ويدّل عليه**) أي على التغليب (**قراءة مَن قرأ «أم من» عددنا...**) الخ وهذه قراءة شاذّة.

قوله: (**لاصق**) يلصق باليد. **قوله**: (**وقرىء به**) في الكشّاف وقرىء لازم ولاتب والمعنى واحد.اهـ. وفي السمين ولازب ولازم بمعنى وقد قرىء لازم.اهـ. لأنه يلزم اليد وقيل: اللازم الممازج وأكثر أهل اللغة على أن الباء في اللازب بدل من الميم.

غير موصوف بالصلابة والقوة، أو احتجاج عليهم بأن الطين اللازب الذي خُلِقوا منه تراب فمن أين استنكروا أن يخلقوا من تراب مثله حيث قالوا: أئذا كنّا ترابًا؟ وهذا المعنى يعضده ما يتلوه من ذِكر إنكارهم البَعْث.

﴿بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ﴿١٢﴾ وَإِذَا ذُكِّرُوا لَا يَذْكُرُونَ ﴿١٣﴾ وَإِذَا رَأَوْا ءَايَةً يَسْتَسْخِرُونَ ﴿١٤﴾﴾

﴿بَلْ عَجِبْتَ﴾ من تكذيبهم إياك ﴿وَيَسْخَرُونَ﴾ هم منك ومن تعجّبك، أو عجبت من إنكارهم البعث وهم يسخرون من أمر البعث، (﴿بَلْ عَجِبْتُ﴾ **حمزة وعليّ**) أي استعظمت، والعجب (**روعة تعتري**) الإنسان عند استعظام الشيء فجرّد لمعنى الاستعظام في حقه تعالى لأنه لا يجوز عليه الروعة، أو معناه قل يا محمد بل عجبتُ ﴿وَإِذَا ذُكِّرُوا لَا يَذْكُرُونَ ﴿١٣﴾﴾ ودأبهم أنهم إذا وعظوا بشيء لا يتّعظون به ﴿وَإِذَا رَأَوْا ءَايَةً﴾ معجزة كانشقاق القمر ونحوه ﴿يَسْتَسْخِرُونَ﴾ (**يستدعي بعضهم بعضًا**) أن يسخر منها أو يبالغون في السخرية.

﴿وَقَالُوٓا إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿١٦﴾﴾

﴿وَقَالُوٓا إِنْ هَٰذَآ﴾ ما هذا ﴿إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ ظاهر ﴿أَءِذَا﴾ استفهام إنكار ﴿مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ﴾ أي أنبعث إذا كنا ترابًا وعظامًا.

قوله: (﴿بَلْ عَجِبْتُ﴾) بضم التاء (**حمزة وعليّ**) الكسائي. في السمين قوله: بل عجبت قرأ الأخوان بضم التاء والباقون بفتحها، فالفتح ظاهر وهو ضمير الرسول أو كل مَن يصح منه ذلك، وأما الضم فعلى صرفه للمخاطب أي قل يا محمد بل عجبت أنا أو على إسناده للباري تعالى على ما يليق به. وقد تقدم تحرير هذا في البقرة وما ورد منه في الكتاب أو السنّة، وعن ابن شريح أنه أنكرها وقال: الله لا يعجب فبلغت إبراهيم، فقال: إن شريحًا كان معجبًا برأيه قرأها من هو أعلم منه يعني عبد الله بن مسعود. اهـ... وكذا قرأها عبد الله بن عباس رضي الله عنهما.

قوله: (روعة) بفتح الراء الخوف. **قوله**: (تعتري) أي تصيب. **قوله**: (**يستدعي بعضهم بعضًا**. . .) الخ إشارة إلى أن سين يستخرون يجوز أن تكون للطلب وأن تكون للتأكيد والمبالغة.

﴿أَوَ ءَابَآؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ ﴿١٧﴾ قُلْ نَعَمْ وَأَنتُمْ دَٰخِرُونَ ﴿١٨﴾ فَإِنَّمَا هِىَ زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنظُرُونَ ﴿١٩﴾﴾

﴿أَوَ ءَابَآؤُنَا﴾ معطوف على محل «إن» واسمها، أو على الضمير في ﴿مَبْعُوثُونَ﴾ والمعنى أيبعث أيضًا آباؤنا على زيادة الاستبعاد يعنون أنهم أقدم فبعثهم أبعد وأبطل. ﴿أَوْ ءَابَآؤُنَا﴾ بسكون الواو: **(مدني وشامي)** أي أيبعث واحد منّا على المبالغة في الإنكار ﴿ٱلْأَوَّلُونَ﴾ الأقدمون.

﴿قُلْ نَعَمْ﴾ تُبعَثون (﴿نَعِمْ﴾ **عليّ**) وهما لغتان ﴿وَأَنتُمْ دَٰخِرُونَ﴾ صاغرون.

﴿فَإِنَّمَا هِىَ﴾ جواب شرط مقدّر تقديره إذا كان كذلك فما هي إلا ﴿زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ﴾ و«هي» لا ترجع إلى شيء إنما هي مبهمة مُوَضِّحها خبرها، **(ويجوز فإنما البعثة)** زجرة واحدة وهي النفخة الثانية. والزجرة الصيحة من قولك: زجر الراعي الإبل أو الغنم إذا صاح عليها ﴿فَإِذَا هُم﴾ أحياء بُصَراء ﴿يَنظُرُونَ﴾ إلى سوء أعمالهم **(أو ينتظرون)** ما يحلّ بهم.

﴿وَقَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَا هَٰذَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴿٢٠﴾ هَٰذَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿٢١﴾ ٱحْشُرُوا۟ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَأَزْوَٰجَهُمْ وَمَا كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ﴿٢٢﴾ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَٱهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٢٣﴾﴾

﴿وَقَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَا﴾ الويل كلمة يقولها القائل **(وقت الهلكة)** ﴿هَٰذَا يَوْمُ ٱلدِّينِ﴾ أي اليوم الذي نُدان فيه أي نُجازَى بأعمالنا ﴿هَٰذَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ﴾ يوم القضاء والفرق بين **(فرق)** الهدى والضلال ﴿ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ﴾ ثم يحتمل أن يكون ﴿هَٰذَا يَوْمُ ٱلدِّينِ﴾ إلى قوله: ﴿ٱحْشُرُوا۟﴾ من كلام الكَفَرَة بعضهم مع بعض، وأن يكون من كلام

قوله: (مدنيّ) أي نافع المدني. **قوله:** (وشاميّ) أي ابن عامر الشاميّ (﴿نَعِمْ﴾) بكسر العين (عليّ) الكسائي. **قوله:** (**ويجوز فإنما البعثة**) إشارة إلى أن هي راجعة إلى البعثة المدلول عليها بنعم لأن المعنى نعم تبعثون. **قوله:** (**أو ينتظرون**) أي ينظرون من النظر بمعنى الانتظار فيكون متعديًا بنفسه كما قال ما يحل بهم وأما في الأول فيتعدى بإلى.

قوله: (وقت الهلكة) في المصباح الهلكة مثال قصبة بمعنى الهلاك. اهـ.

قوله: (فرق) جمع فِرْقة.

الملائكة لهم، وأن يكون ﴿يَٰوَيۡلَنَا هَٰذَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ﴾ من كلام الكَفَرَة و﴿هَٰذَا يَوۡمُ ٱلۡفَصۡلِ﴾ من كلام الملائكة جوابًا لهم. ﴿ٱحۡشُرُواْ﴾ خطاب الله للملائكة ﴿ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾ كفروا ﴿وَأَزۡوَٰجَهُمۡ﴾ أي **(وأشباههم وقرناءهم)** من الشياطين أو نساءهم الكافرات، والواو بمعنى «مع» وقيل: للعطف. **(وقرىء بالرفع)** عطفًا على الضمير في ﴿ظَلَمُواْ﴾ ﴿وَمَا كَانُواْ يَعۡبُدُونَ (٢٢) مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ أي الأصنام ﴿فَٱهۡدُوهُمۡ﴾ دلّوهم، عن **(الأصمعي)**: هديته في الدين هدًى وفي الطريق هداية ﴿إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡجَحِيمِ﴾ طريق النار.

﴿وَقِفُوهُمۡۖ إِنَّهُم مَّسۡـُٔولُونَ (٢٤) مَا لَكُمۡ لَا تَنَاصَرُونَ (٢٥) بَلۡ هُمُ ٱلۡيَوۡمَ مُسۡتَسۡلِمُونَ (٢٦)﴾

﴿وَقِفُوهُمۡۖ﴾ احبسوهم ﴿إِنَّهُم مَّسۡـُٔولُونَ﴾ عن أقوالهم وأفعالهم ﴿مَا لَكُمۡ لَا تَنَاصَرُونَ (٢٥)﴾ أي لا ينصر بعضكم بعضًا، وهذا توبيخ لهم بالعجز عن التناصر بعدما كانوا

قوله: (وأشباههم) من العصاة أهل الزنا مع أهل الزنا وأهل السرقة مع أهل السرقة. **قوله**: (وقرناءهم) من الشياطين قال تعالى: ﴿وَقَيَّضۡنَا لَهُمۡ قُرَنَآءَ فَزَيَّنُواْ لَهُم﴾ [فُصِّلَت: الآية ٢٥] وقال: ﴿نُقَيِّضۡ لَهُۥ شَيۡطَٰنٗا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٞ﴾ [الزخرف: الآية ٣٦] وقال مقاتل: يحشر كل كافر مع شيطانه في سلسلة.

قوله: (وقرىء بالرفع) قارئه عيسى بن سليمان الحجازي عطفًا على الضمير في ظلموا وهو ضعيف لعدم الفاصل كذا في السمين.

قوله: (الأصمعي) هو أبو سعيد عبد الملك بن قُرَيْب بن عبد الملك بن علي بن أصمع بن مُظَهِّر والأصمعي نسبة إلى جده أصمع. كان الأصمعي المذكور صاحب لغة ونحو وإمامًا في الأخبار والنوادر والملح والغرائب سمع شعبة بن الحجاج والحماد بن مسعر بن كدام وغيرهم. وروى عنه عبد الرحمٰن ابن أخيه عبد الله وأبو عبيد القاسم بن سلام وأبو حاتم السجستاني وأبو الفضل الرياشي وغيرهم وهو من أهل البصرة وقدم بغداد في أيام هارون الرشيد. وكانت ولادة الأصمعي سنة اثنتين وقيل: ثلاث وعشرين ومائة وتُوفي في صفر سنة ست عشرة وقيل: أربع عشرة وقيل: سبع عشرة ومائتين بالبصرة وقيل: بمرو رحمه الله تعالى.

متناصرين في الدنيا. وقيل: هو جواب لأبي جهل حيث قال يوم بدر نحن جميع منتصر، **(وهو في موضع النصب على الحال)** أي ما لكم غير متناصرين.

﴿بَلْ هُمُ ٱلْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ ﴿٢٦﴾﴾ مُنقادون **(أو قد أسلم بعضهم بعضًا وخذله)** عن عجز فكلهم مستسلم غير منتصر.

﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٢٧﴾ قَالُوٓاْ إِنَّكُمْ كُنتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ ٱلْيَمِينِ ﴿٢٨﴾﴾

﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ أي التابع على المتبوع ﴿يَتَسَآءَلُونَ﴾ يتخاصمون ﴿قَالُوٓاْ﴾ أي الأتباع للمتبوعين ﴿إِنَّكُمْ كُنتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ ٱلْيَمِينِ﴾ عن القوة والقهر إذ اليمين موصوفة بالقوة وبها يقع البطش أي أنكم كنتم تحملوننا على الضلال **(وتقسروننا عليه)**.

﴿قَالُواْ بَل لَّمْ تَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ ﴿٢٩﴾ وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍۭ بَلْ كُنتُمْ قَوْمًا طَٰغِينَ ﴿٣٠﴾﴾

﴿قَالُواْ﴾ أي الرؤساء ﴿بَل لَّمْ تَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ﴾ أي بل أبيتم أنتم الإيمان وأعرضتم عنه مع تمكّنكم منه مختارين له على الكفر **(غير ملجئين)** ﴿وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍۭ﴾ تسلّط نسلبكم به تمكّنكم واختياركم ﴿بَلْ كُنتُمْ قَوْمًا طَٰغِينَ﴾ بل كنتم قومًا مُختارين الطغيان.

قوله: **(وهو في موضع النصب على الحال)** وما في ﴿مَا لَكُمْ﴾ استفهامية في موضع رفع بالابتداء وخبره لكم و﴿لَا تَنَاصَرُونَ﴾ في موضع النصب على أنه حال من الضمير المجرور في لكم وعامله معنى الاستقرار في لكم.

قوله: **(أو قد أسلم بعضهم بعضًا)** يقال: أسلمه أي خذله. **فقوله**: **(وخذله)** عطف تفسير.

قوله: **(وتقسروننا عليه)** في المصباح قسره على الأمر قسرًا من باب ضرب قهره. اهـ.

قوله: **(غير ملجئين)** في المصباح ألجأته إليه ولجأته بالهمزة والتضعيف اضطررته وأكرهته. اهـ.

﴿فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَآ إِنَّا لَذَآئِقُونَ ﴿٣١﴾ فَأَغْوَيْنَٰكُمْ إِنَّا كُنَّا غَٰوِينَ ﴿٣٢﴾﴾

﴿فَحَقَّ عَلَيْنَا﴾ فلزمنا جميعًا ﴿قَوْلُ رَبِّنَآ إِنَّا لَذَآئِقُونَ﴾ يعني وعيد الله بأنّا ذائقون لعذابه لا مَحالة بحالنا، ولو حكى الوعيد كما هو لقال إنكم لذائقون ولكنه عدل به إلى لفظ المتكلم لأنهم متكلمون بذلك عن أنفسهم ونحوه قوله:

فقد **(زعمت)** هوازن قل ما لي

ولو حكى قولها لقال: «قل ما لك» ﴿فَأَغْوَيْنَٰكُمْ﴾ فدعوناكم إلى الغيّ ﴿إِنَّا كُنَّا غَٰوِينَ﴾ فأردنا إغواءكم لتكونوا أمثالنا.

﴿فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِى ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿٣٣﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٣٤﴾ إِنَّهُمْ كَانُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٣٥﴾﴾

﴿فَإِنَّهُمْ﴾ فإن الأتباع والمتبوعين جميعًا ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ يوم القيامة ﴿فِى ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾ كما كانوا مشتركين في الغواية ﴿إِنَّا كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٣٤﴾﴾ أي بالمشركين إنّا مثل ذلك الفعل نفعل بكل مجرم ﴿إِنَّهُمْ كَانُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٣٥﴾﴾ إنهم كانوا إذا سمعوا بكلمة التوحيد استكبروا وأبوا إلا الشِّرْك.

﴿وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓاْ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ ﴿٣٦﴾ بَلْ جَآءَ بِٱلْحَقِّ وَصَدَّقَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٣٧﴾﴾

﴿وَيَقُولُونَ﴾ (أَئِنَّا) **بهمزتين: شامي وكوفي)** ﴿لَتَارِكُوٓاْ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ﴾ يعنون محمدًا عليه السلام ﴿بَلْ جَآءَ بِٱلْحَقِّ﴾ ردٌّ على المشركين ﴿وَصَدَّقَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ كقوله: ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ [البقرة: الآية ٩٧].

قوله: (زعمَتْ) أي علمت.

قوله: (﴿أَءِنَّا﴾ **بهمزتين: شاميّ**) أي ابن عامر الشاميّ (وكوفيّ). في الإتحاف سهل الثانية من أئنا لتاركوا مع الفصل أي بالألف قالون وأبو عمرو وأبو جعفر وبلا فصل رويس وورش وابن كثير والباقون بالتحقيق بلا فصل ما عدا هشامًا من طريق الحلواني من طريق ابن عبدان فبالفصل وكذا الحكم في أئنك إلا أن ابن

﴿إِنَّكُمْ لَذَآئِقُواْ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَلِيمِ ﴿٣٨﴾ وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾﴾

﴿إِنَّكُمْ لَذَآئِقُواْ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَلِيمِ ﴿٣٨﴾ وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٩﴾﴾ بلا زيادة ﴿إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾﴾ **(بفتح اللام: كوفي ومدني)**، وكذا ما بعده أي لكن عباد الله على الاستثناء المنقطع.

﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ ﴿٤١﴾ فَوَٰكِهُ وَهُم مُّكْرَمُونَ ﴿٤٢﴾ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٤٣﴾ عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿٤٤﴾﴾

﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ ﴿٤١﴾ فَوَٰكِهُ﴾ **(فسّر الرزق المعلوم بالفواكه)** وهي كل ما يتلذَّذ به ولا يتقوَّت لحفظ الصحة يعني أن رزقهم كله فواكه لأنهم مُستَغنون عن حفظ الصحة بالأقوات لأن أجسادهم محكمة مخلوقة للأبد فما يأكلونه للتلذّذ، ويجوز أن يُراد رزق معلوم منعوت بخصائص خلق عليها من طيب طعم ورائحة ولذّة وحُسْن منظر. وقيل: معلوم الوقت كقوله: (﴿وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾) [مريم: الآية ٦٢] والنفس إليه أسكن ﴿وَهُم مُّكْرَمُونَ﴾ منعمون ﴿فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ﴾

بليمة وابن شريح في جماعة ذكروا الفصل فيهما عن هشام من طريق الحلواني بلا خلاف فيهما من السبعة. اهـ.

قوله: (**بفتح اللام: كوفيّ ومدنيّ**...) الخ. أي قرأ الكوفيون ونافع المدنيّ بفتح اللام بعد الخاء أي أن الله تعالى أخلصهم واصطفاهم بفضله والباقون بالكسر أي أنهم أخلصوا الطاعة لله تعالى. كذا في الخطيب وفي الإتحاف وقرأ المخلصين بفتح اللام نافع وعاصم وحمزة والكسائي وأبو جعفر وخلف. اهـ.

قوله: (**فسّر الرزق المعلوم بالفواكه**) إشارة إلى أن قوله: فواكه عطف بيان للرزق.

قوله: (﴿وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾) أي على قدرهما في الدنيا وليس في الجنة نهار ولا ليل بل ضوء ونور أبدًا كذا في الجلالين.

يجوز أن يكون ظرفًا وأن يكون حالًا وأن يكون خبرًا بعد خبر، وكذا ﴿عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ﴾ التقابل أتمّ للسرور وآنس.

﴿يُطَافُ عَلَيْهِم بِكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴿٤٥﴾ بَيْضَآءَ لَذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ ﴿٤٦﴾ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ ﴿٤٧﴾﴾

﴿يُطَافُ عَلَيْهِم بِكَأْسٍ﴾ بغير همز: أبو عمرو وحمزة في الوقف، وغيرهما بالهمزة. يقال للزجاجة فيها الخمر كأس وتسمى الخمر نفسها كأسًا. وعن (**الأخفش**): كل كأس في القرآن فهي الخمر، وكذا في تفسير ابن عباس رضي الله عنهما ﴿مِّن مَّعِينٍ﴾ من شراب معين أو من نهر معين وهو الجاري على وجه الأرض الظاهر للعيون، وصف بما وصف به الماء لأنه يجري في الجنة في أنهار كما يجري الماء قال الله تعالى: ﴿وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ﴾ [محمد: الآية ١٥] ﴿بَيْضَآءَ﴾ صفة للكأس ﴿لَذَّةٍ﴾ وصفت باللذَّة كأنها نفس اللذَّة وعينها أو ذات لذَّة ﴿لِّلشَّٰرِبِينَ ﴿٤٦﴾ لَا فِيهَا غَوْلٌ﴾ أي لا تغتال عقولهم كخمور الدنيا وهو من غاله يغوله غولًا إذا أهلكه وأفسده ﴿وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ﴾ يسكرون من نزف الشَّارب إذا ذهب عقله ويقال للسكران نزيف ومنزوف، (﴿يُنزِفون﴾ **عليّ وحمزة**) أي لا يسكرون أو لا ينزِف شرابهم من أنزف الشَّارِب إذا ذهب عقله أو شرابه.

﴿وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ عِينٌ ﴿٤٨﴾﴾

﴿وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ﴾ قصرن أبصارهن على أزواجهن لا يمددن طرفًا إلى غيرهم ﴿عِينٌ﴾ جمع عيناء أي (**نجلاء**) واسعة العين.

قوله: (**الأخفش**) الأكبر هو أبو الخطاب عبد الحميد بن عبد المجيد.

قوله: (﴿يُنزِفون﴾ **عليّ وحمزة**) بضم الياء وكسر الزاي من أنزف الشارب إذا ذهب عقله من السكر أو نفد شرابه والمعنى أنهم لا تذهب عقولهم عنها أو لا تنزف خمورهم بل هي باقية أبدًا، والباقون بضم الياء وفتح الزاي من نزف الشارب ثلاثيًا مبنيًا للمفعول بمعنى سكر وذهب عقله.

قوله: (**نجلاء**) في المصباح النجل بفتحتين سعة العين وحسنها وهو مصدر من باب تعب وعين نجلاء مثل حمراء. اهـ.

﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴿٤٩﴾ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٥٠﴾﴾

﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴿٤٩﴾﴾ مصون شبّههنّ ببيض **(النعام)** المكنون في الصفاء وبها تشبّه العرب النساء وتسمّيهنّ بيضات الخدور. وعطف ﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ﴾ يعني أهل الجنة. ﴿عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ﴾ عطف على ﴿يُطَافُ عَلَيْهِم﴾ والمعنى يشربون ويتحادثون على الشراب **(كعادة الشرب)** قال:

(وما بقيت من اللذات إلا) أحاديث الكِرام على المُدام

فيقبل بعضهم على بعض يتساءلون عمّا جرى لهم وعليهم في الدنيا إلا أنه جيء به ماضيًا على ما عرف في أخباره.

﴿قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ ﴿٥١﴾ يَقُولُ أَءِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُصَدِّقِينَ ﴿٥٢﴾ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَدِينُونَ ﴿٥٣﴾ قَالَ هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ ﴿٥٤﴾ فَٱطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِي سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٥٥﴾ قَالَ تَٱللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ ﴿٥٦﴾﴾

﴿قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ ﴿٥١﴾ يَقُولُ أَءِنَّكَ﴾ بهمزتين: شامي وكوفي ﴿لَمِنَ ٱلْمُصَدِّقِينَ﴾ بيوم الدين ﴿أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَدِينُونَ ﴿٥٣﴾﴾ لمجزيّون من الدين وهو الجزاء.

﴿قَالَ﴾ ذلك القائل ﴿هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ﴾ إلى النار لأُريكم ذلك القرين قيل: إن في الجنة **(كوى)** ينظر أهلها منها إلى أهل النار. أو قال الله تعالى لأهل الجنة:

قوله: (النعام) في لسان العرب النَّعَامة معروفة هذا الطائر يكون للذكر والأنثى والجمع نعامات ونعائم ونَعام وقد يقع النعام على الواحد. اهـ. وأيضًا فيه وقيل: النعام اسم جنس مثل حَمام وحَمامة وجَراد وجَرادة. اهـ. **قوله: (كعادة الشرب)** جمع شارب مثل صاحب وصحب. **قوله: (وما بقيت من اللذات إلّا. . .)** الخ. أشار بإيراد هذا البيت إلى أن عادة العرب الحديث على الشرب، والأحاديث جمع حديث وهو الخبر قل أو كثر على غير القياس والمدام الخمر.

قوله: (كوى) بالضم والقصر جمع كُوّة بالضم الثقبة في الحائط مثل مدية ومُدى.

هل أنتم مطَّلعون إلى النار فتعلموا أين منزلتكم من منزلة أهل النار ﴿فَٱطَّلَعَ﴾ المسلم ﴿فَرَءَاهُ﴾ أي قرينهُ ﴿فِي سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ﴾ في وسطها ﴿قَالَ تَٱللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ ﴿٥٦﴾﴾ «إن» مخففة من الثقيلة وهي تدخل على «كاد» كما تدخل على «كان»، واللام هي الفارِقَة بينها وبين النافية والإرداء الإهلاك. (**وبالياء في الحالين: يعقوب**).

﴿وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّى لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ ﴿٥٧﴾ أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ ﴿٥٨﴾ إِلَّا مَوْتَتَنَا ٱلْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿٥٩﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٦٠﴾ لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ ٱلْعَٰمِلُونَ ﴿٦١﴾﴾

﴿وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّى﴾ وهي العصمة والتوفيق في الاستمساك بعروة الإسلام ﴿لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ﴾ من الذين أحضروا العذاب كما أحضرته أنت وأمثالك ﴿أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ ﴿٥٨﴾ إِلَّا مَوْتَتَنَا ٱلْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿٥٩﴾﴾ الفاء للعطف على محذوف تقديره أنحن مخلدون منعمون فما نحن بميتين ولا معذبين، والمعنى أن هذه حال المؤمنين وهو أن لا يذوقوا إلا الموتة الأولى بخلاف الكفّار فإنهم فيما يتمنّون فيه الموت كل ساعة. وقيل لحكيم: ما شرّ من الموت؟ قال: الذي يتمنى فيه الموت. وهذا قول يقوله المؤمن تحدّثًا بنعمة الله يسمع من قرينه ليكون توبيخًا له وزيادة تعذيب. (و﴿مَوْتَتَنَا﴾ **نصب على المصدر**) والاستثناء متصل تقديره ولا نموت إلا مرة، أو منقطع وتقديره لكن الموتة الأولى قد كانت في الدنيا.

ثم قال لقرينه تقريعًا له ﴿إِنَّ هَٰذَا﴾ أي الأمر الذي نحن فيه ﴿لَهُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾. ثم قال الله عزَّ وجلّ: ﴿لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ ٱلْعَٰمِلُونَ ﴿٦١﴾﴾ وقيل: هو أيضًا من كلامه.

قوله: (**وبالياء في الحالين: يعقوب**) وفي الإتحاف أثبت الياء وصلًا في ﴿لَتُرْدِينِ﴾ ورش وفي الحالين يعقوب. اهـ وهو ابن إسحٰق الحضرمي البصري وليس من السبعة.

قوله: (و﴿مَوْتَتَنَا﴾ **نصب على المصدر**) أي منصوب ﴿بِمَيِّتِينَ﴾ نصب المصدر بالفعل الواقع قبله في مثل قولك: ما ضربت زيدًا إلا ضربة واحدة كأنه قيل: أفما نحن نموت موتة إلا موتتنا الأولى.

﴿أَذَٰلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا أَمْ شَجَرَةُ ٱلزَّقُّومِ ﴿٦٢﴾﴾

﴿أَذَٰلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا﴾ تمييز ﴿أَمْ شَجَرَةُ ٱلزَّقُّومِ﴾ أي نعيم الجنة وما فيها من اللذات والطعام والشراب خير نزلًا أم شجرة الزقوم خير نزلًا؟ والنزل ما يُقام للنازِل بالمكان من الرزق، والزقوم: شجر مرّ يكون بتهامة.

﴿إِنَّا جَعَلْنَٰهَا فِتْنَةً لِّلظَّٰلِمِينَ ﴿٦٣﴾ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِىٓ أَصْلِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٦٤﴾﴾

﴿إِنَّا جَعَلْنَٰهَا فِتْنَةً لِّلظَّٰلِمِينَ ﴿٦٣﴾﴾ محنة وعذابًا لهم في الآخرة أو ابتلاء لهم في الدنيا، وذلك أنهم قالوا: كيف يكون في النار شجرة والنار تحرق الشجر فكذبوا ﴿إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِىٓ أَصْلِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٦٤﴾﴾ قيل منبتها في قعر جهنم وأغصانها ترتفع إلى دركاتها.

﴿طَلْعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿٦٥﴾﴾

﴿طَلْعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿٦٥﴾﴾ الطَّلع للنخلة فاستعير لما طلع من شجرة الزقوم من حملها، وشبّه برؤوس الشياطين للدلالة على تناهيه في الكراهة وقبح المنظر، لأن الشيطان مكروه مستقبح في طِباع الناس لاعتقادهم أنه شرٌّ مَحْض. وقيل: الشيطان حية **(عرفاء)** قبيحة المنظر هائلة جدًا.

﴿فَإِنَّهُمْ لَءَاكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ ﴿٦٦﴾ ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٦٧﴾﴾

﴿فَإِنَّهُمْ لَءَاكِلُونَ مِنْهَا﴾ من الشجرة أي من طلعها ﴿فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ﴾ فمالئون بطونهم لما يغلبهم من الجوع الشديد.

﴿ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا﴾ على أكلها ﴿لَشَوْبًا﴾ لخلطًا ولمزاجًا ﴿مِّنْ حَمِيمٍ﴾ ماء حار يشوي وجوههم ويقطع أمعاءهم كما قال في صفة شراب أهل الجنة ﴿وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ ﴿٢٧﴾﴾ [المطففين: الآية ٢٧]، والمعنى ثم أنهم يملئون البطون من شجرة

قوله: (عرفاء) أي طويلة العرف والعرف بضم العين وسكون الراء شعر على ما تحت الرأس.

الزقوم وهو حارٌّ يحرق بطونهم ويعطشهم فلا يُسقَون إلا بعد **(مَلِيٍّ)** تعذيبًا لهم بذلك العطش ثم يُسقَون ما هو أحرّ وهوالشراب المَشوب بالحميم.

﴿ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى ٱلْجَحِيمِ ﴿٦٨﴾﴾

﴿ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى ٱلْجَحِيمِ ﴿٦٨﴾﴾ أي أنهم يذهب بهم عن مقارهم ومنازلهم في الجحيم وهي الدَّركات التي أسكنوها إلى شجرة الزقوم فيأكلون إلى أن يمتلئوا ويُسقَون بعد ذلك ثم يرجعون إلى دركاتهم، ومعنى التراخي في ذلك ظاهر.

﴿إِنَّهُمْ أَلْفَوْا۟ ءَابَآءَهُمْ ضَآلِّينَ ﴿٦٩﴾ فَهُمْ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ يُهْرَعُونَ ﴿٧٠﴾﴾

﴿إِنَّهُمْ أَلْفَوْا۟ ءَابَآءَهُمْ ضَآلِّينَ ﴿٦٩﴾ فَهُمْ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ يُهْرَعُونَ ﴿٧٠﴾﴾ علَّل استحقاقهم للوقوع في تلك الشدائد بتقليد الآباء في الدين واتّباعهم إيّاهم في الضلال وترك اتّباع الدليل. والإهراع: الإسراع الشديد **(كأنهم يحثون حثًّا)**.

﴿وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٧١﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِم مُّنذِرِينَ ﴿٧٢﴾﴾

﴿وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ﴾ قبل قومك قريش ﴿أَكْثَرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ يعني الأمم الخالية بالتقليد وترك النظر والتأمل ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِم مُّنذِرِينَ ﴿٧٢﴾﴾ أنبياء حذَّروهم العواقب.

﴿فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿٧٣﴾ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٧٤﴾﴾

﴿فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُنذَرِينَ﴾ أي الذين أنذروا وحذروا أي أُهلِكوا جميعًا ﴿إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾﴾ أي إلا الذين آمنوا منهم وأخلصوا لله دينهم أو أخلصهم الله لدينه على القراءتين.

قوله: **(مَلِيٍّ)** أي زمان طويل.

قوله: **(كأنهم يحثون حثًّا)** قال أبو عبيدة: يستحثون إليه كأنه يحثّ بعضهم بعضًا ويحضّه على الإسراع في المصباح حثثت الإنسان على الشيء حثًّا من باب قتل وحرّضته عليه بمعنى. اهـ.

﴿وَلَقَدْ نَادَىٰنَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ ٱلْمُجِيبُونَ ﴿٧٥﴾﴾

ولما ذكر إرسال المنذرين في الأمم الخالية وسوء عاقبة المنذرين أتبع ذلك ذكر نوح ودعاءه إياه حين أيس من قومه بقوله: ﴿وَلَقَدْ نَادَىٰنَا نُوحٌ﴾ دعانا لننجيه من الغرق. وقيل: أريد به قوله: ﴿أَنِّى مَغْلُوبٌ فَٱنتَصِرْ﴾ [القمر: الآية ١٠] ﴿فَلَنِعْمَ ٱلْمُجِيبُونَ﴾ اللام الداخلة على «نعم» جواب قسم محذوف، والمخصوص بالمدح محذوف تقديره ولقد نادانا نوح فوالله لنعم المجيبون نحن، والجمع دليل العظمة والكبرياء. والمعنى إنا أجبناه أحسن الإجابة ونصرناه على أعدائه وانتقمنا منهم بأبلغ ما يكون.

﴿وَنَجَّيْنَـٰهُ وَأَهْلَهُۥ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾ وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلْبَاقِينَ ﴿٧٧﴾﴾

﴿وَنَجَّيْنَـٰهُ وَأَهْلَهُۥ﴾ ومن آمن به وأولاده ﴿مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ﴾ وهو الغرق ﴿وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلْبَاقِينَ ﴿٧٧﴾﴾ وقد فنى غيرهم. قال قتادة: الناس كلهم من ذرية نوح وكان لنوح عَلَيْهِ السَّلَامُ ثلاثة أولاد: **(سام وهو)** أبو العرب وفارس والروم، وحام وهو أبو السودان من المشرق إلى المغرب، ويافث وهو أبو الترك **(ويأجوج ومأجوج)**.

﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْـَٔاخِرِينَ ﴿٧٨﴾ سَلَـٰمٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِى ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٧٩﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٠﴾ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨١﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا ٱلْـَٔاخَرِينَ ﴿٨٢﴾﴾

﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْـَٔاخِرِينَ ﴿٧٨﴾﴾ من الأمم هذه الكلمة وهي ﴿سَلَـٰمٌ عَلَىٰ نُوحٍ﴾ يعني يسلّمون عليه تسليمًا ويدعون له وهو من الكلام المحكي كقولك «قرأت سورة

قوله: **(سام وهو...)** الخ الثلاثة بمنع الصرف للعلمية والعجمة وفارس كذلك للعلمية والتأنيث لأنه علم قبيلة.

قوله: **(ويأجوج ومأجوج)** بالهمز وتركه هما اسمان أعجميان لقبيلتين فلم ينصرفا أي للعلمية والعجمة. وهم كفّار دعاهم النبيّ ﷺ إلى الإيمان ليلة الإسراء فلم يجيبوا.

أنزلناها» ﴿فِى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ أي ثبت هذه التحية فيهم جميعًا ولا يخلو أحد منهم منها كأنه قيل: ثبت الله التسليم على نوح وأدامه في الملائكة و**(الثقلين)** يسلّمون عليه عن آخرهم.

﴿إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٠﴾﴾ علّل مجازاته بتلك التكرمة **(السنية)** بأنه كان محسنًا ﴿إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨١﴾﴾ ثم علّل كونه محسنًا بأنه كان عبدًا مؤمنًا ليريك جلالة محل الإيمان **(وإنه القصارى)** من صفات المدح والتعظيم ﴿ثُمَّ أَغْرَقْنَا ٱلْءَاخَرِينَ ﴿٨٢﴾﴾ أي الكافرين.

﴿وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبْرَٰهِيمَ ﴿٨٣﴾ إِذْ جَآءَ رَبَّهُۥ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٤﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَاذَا تَعْبُدُونَ ﴿٨٥﴾ أَئِفْكًا ءَالِهَةً دُونَ ٱللَّهِ تُرِيدُونَ ﴿٨٦﴾﴾

﴿۞ وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبْرَٰهِيمَ ﴿٨٣﴾﴾ أي من شيعة نوح أي ممن **(شايعه)** على أصول الدين أو شايعه على التصلّب في دين الله ومصابرة المكذبين، وكان بين نوح وإبراهيم ألفان وستمائة وأربعون سنة وما كان بينهما إلا نبيّان هود وصالح.

﴿إِذْ جَآءَ رَبَّهُۥ﴾ «إذ» تعلّق بما في الشيعة من معنىٰ المشايعة يعني وإن ممن شايعه على دينه وتقواه حين جاء ربه ﴿بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ من الشرك أو من آفات القلوب لإبراهيم، أو بمحذوف وهو «اذكر». ومعنىٰ المجيء بقلبه ربه أنه أخلص لله قلبه وعلم الله ذلك منه فضرب المجيء مثلًا لذلك.

﴿إِذْ﴾ بدل من الأولى ﴿قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَاذَا تَعْبُدُونَ ﴿٨٥﴾ أَئِفْكًا ءَالِهَةً دُونَ ٱللَّهِ تُرِيدُونَ ﴿٨٦﴾﴾ ﴿أَئِفْكًا﴾ مفعول له تقديره أتريدون آلهة من دون الله إفكًا؟

قوله: **(الثقلين)** الإنس والجن.

قوله: **(السنية)** أي الرفيعة. **قوله**: **(وإنه القصارى)** في الصحاح قصاراك أن تفعل ذاك بالضم وقصاراك أن تفعل ذاك بالفتح أي غايتك وآخر أمرك وما اقتصرت عليه. اهـ.

قوله: **(شايعه)** أي تبعه.

(وإنما قدّم المفعول به على الفعل للعناية)، وقدم المفعول له على المفعول به لأنه كان الأهم عنده أن **(يكافحهم)** بأنهم على **(إفك)** وباطل في شركهم. ويجوز أن يكون ﴿إفكًا﴾ مفعولًا به أي أتريدون إفكًا؟ ثم فسّر الإفك بقوله: ﴿ءَالِهَةً دُونَ ٱللَّهِ﴾ على أنها إفك في نفسها، **(أو حالًا)** أي أتريدون آلهة من دون الله آفكين؟

﴿فَمَا ظَنُّكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٧﴾ فَنَظَرَ نَظْرَةً فِى ٱلنُّجُومِ ﴿٨٨﴾﴾

﴿فَمَا ظَنُّكُم﴾ **(أيّ شيء ظنكم** ﴿بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾) وأنتم تعبدون غيره؟ و«ما» رفع بالابتداء والخبر ﴿ظَنُّكُم﴾ أو فما ظنكم به ماذا يفعل بكم وكيف يعاقبكم وقد عبدتم غيره وعلمتم أنه المنعم على الحقيقة فكان حقيقًا بالعبادة؟ ﴿فَنَظَرَ نَظْرَةً فِى ٱلنُّجُومِ ﴿٨٨﴾﴾ أي نظر في النجوم راميًا ببصره إلى السماء متفكرًا في نفسه كيف يحتال، أو أراهم أنه ينظر في النجوم لاعتقادهم علم النجوم فأوهمهم أنه استدلّ بأمارة على أنه يسقم.

﴿فَقَالَ إِنِّى سَقِيمٌ ﴿٨٩﴾ فَتَوَلَّوْا۟ عَنْهُ مُدْبِرِينَ ﴿٩٠﴾﴾

﴿فَقَالَ إِنِّى سَقِيمٌ ﴿٨٩﴾﴾ أي مشارف للسقم وهم الطاعون وكان أغلب الأسقام عليهم وكانوا يخافون **(العدوىٰ)** ليتفرّقوا عنه فهربوا منه إلى عيدهم وتركوه في بيت

قوله: (وإنما قدم المفعول به على الفعل للعناية) أي للاهتمام بإنكاره لأنهم يقدمون الذي شأنه أهم والأهم ببيانه يعني الآلـهة.

قوله: (يكافحهم) يقال: كافحه إذا استقبله بوجهه. **قوله: (إفك)** الإفك أسوأ الكذب. **قوله: (أو حالًا)** من فاعل تريدون.

قوله: (أي شيء ظنكم ﴿بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾) الخ يعني أنه في حد نفسه موصوف بكونه رب العالمين وحقيقًا بعباده المكلفين فما الذي أفادكم ظنًّا بما فيه من أوصافه يكون ذلك الظن سببًا لإعراضكم عن عبادته إلى عبادة الأصنام فمعنى الاستفهام تجهيلهم في حقه تعالى باعتبار الوصف.

قوله: (العدوىٰ) مجاوزة الطاعون والجرب ونحوهما من صاحبه إلى غيره.

الأصنام ليس معه أحد، ففعل بالأصنام ما فعل. وقالوا: علم النجوم كان حقًّا ثم نسخ الاشتغال بمعرفته. والكذب إلا إذا عرّض، والذي قاله إبراهيم عليه السلام **(معِراض من الكلام)** أي سأسقم، أو من الموت في عنقه سقيم **(ومنه المثل «كفى بالسلامة داء»)**. ومات رجل فجأة فقالوا: مات وهو صحيح. فقال أعرابي: أصحيح مَن الموت في عنقه، أو أراد إني سقيم النفس لكفركم كما يقال أنا مريض القلب من كذا ﴿فَتَوَلَّوْا﴾ فأعرضوا ﴿عَنْهُ مُدْبِرِينَ﴾ أي مولين الأدبار.

﴿فَرَاغَ إِلَىٰٓ ءَالِهَتِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٩١﴾ مَا لَكُمْ لَا تَنطِقُونَ ﴿٩٢﴾ فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًۢا بِٱلْيَمِينِ ﴿٩٣﴾ فَأَقْبَلُوٓا۟ إِلَيْهِ يَزِفُّونَ ﴿٩٤﴾﴾

﴿فَرَاغَ إِلَىٰٓ ءَالِهَتِهِمْ﴾ فمال إليهم سرًّا ﴿فَقَالَ﴾ استهزاء ﴿أَلَا تَأْكُلُونَ﴾ وكان عندها طعام ﴿مَا لَكُمْ لَا تَنطِقُونَ ﴿٩٢﴾﴾ والجمع بالواو والنون لما أنه خاطبها خطاب مَن يعقل.

﴿فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًۢا﴾ فأقبل عليهم مستخفيًا كأنه قال فضربهم ضربًا لأن ﴿راغ عليهم﴾ بمعنىٰ ضربهم أو فراغ عليهم يضربهم ضربًا أي ضاربًا ﴿بِٱلْيَمِينِ﴾ أي ضربًا شديدًا بالقوة لأن اليمين أقوى الجارحتين وأشدهما أو بالقوة والمتانة، أو بسبب الحلف الذي سبق منه وهو قوله: ﴿وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم﴾ [الأنبياء: الآية ٥٧].

قوله: (مِعْراض من الكلام) في المصباح المعراض التورية وأصله الستر يقال: عرفته في معراض كلامه وفي لحن كلامه وفحوى كلامه بمعنى قال في البارع وعرّضت له وعرّضت به تعريضًا إذا قلت قولًا وأنت تعنيه فالتعريض خلاف التصريح من القول كما إذا سألت رجلًا هل رأيت فلانًا وقد رآه ويكره أن يكذب فيقول إن فلانًا ليرى فيجعل كلامه معرّضًا فرارًا من الكذب وهذا معنى المعاريض في الكلام. ومنه قولهم إن في المعارض لمندوحة عن الكذب ويقال: عرفته في معرض كلامه بحذف الألف. **قوله: (ومنه المثل «كفى بالسلامة داء»)** هو حديث في مسند الفردوس فهو من الأمثال النبويّة ومعناه أن حياة المرء سبب لموته فهو المرض الحاضر.

﴿فَأَقْبَلُوٓاْ إِلَيْهِ﴾ إلى إبراهيم ﴿يَزِفُّونَ﴾ يسرعون من الزفيف وهو الإسراع. (﴿يُزِفُّونَ﴾ حمزة) من أزفّ إذا دخل في الزفيف إزفافًا فكأنه قد رآه بعضهم يكسرها وبعضهم لم يره فأقبل مَن رآه مسرعًا نحوه ثم جاء مَن لم يره يكسرها فكأنه قد رآه ﴿مَن فَعَلَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَآ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأنبياء: الآية ٥٩]، فأجابوه على سبيل التعريض بقولهم: ﴿سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبْرَٰهِيمُ﴾ [الأنبياء: الآية ٦٠] ثم قالوا بأجمعهم نحن نعبدها وأنت تكسرها فأجابهم بقوله:

﴿قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ ﴿٩٥﴾ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ قَالُواْ ٱبْنُواْ لَهُۥ بُنْيَٰنًا فَأَلْقُوهُ فِى ٱلْجَحِيمِ ﴿٩٧﴾ فَأَرَادُواْ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَسْفَلِينَ ﴿٩٨﴾ وَقَالَ إِنِّى ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّى سَيَهْدِينِ ﴿٩٩﴾ رَبِّ هَبْ لِى مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠٠﴾ فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ ﴿١٠١﴾﴾

﴿قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ ﴿٩٥﴾﴾ بأيديكم ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾﴾ وخلق ما تعملونه من الأصنام أو «ما» مصدرية أي وخلق أعمالكم وهو دليلنا في خلق الأفعال أي الله خالقكم وخالق أعمالكم فلم تعبدون غيره؟.

﴿قَالُواْ ٱبْنُواْ لَهُۥ﴾ أي لأجله ﴿بُنْيَٰنًا﴾ من الحجر طوله ثلاثون ذراعًا وعرضه عشرون ذراعًا ﴿فَأَلْقُوهُ فِى ٱلْجَحِيمِ﴾ في النار الشديدة. وقيل: كل نار بعضها فوق بعض فهي جحيم ﴿فَأَرَادُواْ بِهِۦ كَيْدًا﴾ بإلقائه في النار ﴿فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَسْفَلِينَ﴾ المقهورين عند الإلقاء فخرج من النار.

﴿وَقَالَ إِنِّى ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّى﴾ إلى موضع أمرني بالذهاب إليه ﴿سَيَهْدِينِ﴾ سيرشدني إلى ما فيه صلاحي في ديني ويعظمني ويوفقني. ﴿سيهديني﴾ (**فيهما**): يعقوب ﴿رَبِّ هَبْ لِى مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠٠﴾﴾ بعض الصالحين يريد الولد (**لأن لفظة الهبة غلب في الولد**) ﴿فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ ﴿١٠١﴾﴾ انطوت البشارة على ثلاث: على أن

قوله: (﴿يُزِفُّونَ﴾) بضم الياء على البناء للمفعول (**حمزة**) والباقون بفتحها من زفّ يزفّ.

قوله: (فيهما) أي في الحالين. **قوله**: (**لأن لفظ الهبة غلب في الولد**) يعني أن أغلب ما يستعمل فيه لفظ الهبة في القرآن هو الولد وإن كان قد جاء في الأخ في قوله تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥ مِن رَّحْمَتِنَآ أَخَاهُ هَٰرُونَ نَبِيًّا ﴿٥٣﴾﴾ [مريم: الآية ٥٣] قال

الولد غلام ذكر، وأنه يبلغ أوان الحلم لأن الصبي لا يوصف بالحلم، وأنه يكون حليمًا وأي حلم أعظم من حلمه حين عرض عليه أبوه الذبح فقال: ﴿سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾. ثم استسلم لذلك.

﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْيَ قَالَ يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلْمَنَامِ أَنِّيٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُۖ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٠٢﴾﴾

﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْيَ﴾ بلغ أن يسعى مع أبيه في أشغاله وحوائجه. و﴿مَعَهُ﴾ لا يتعلق بـ ﴿بَلَغَ﴾ لاقتضائه بلوغهما معًا حد السعي، ولا بـ ﴿ٱلسَّعْيَ﴾ لأن صلة المصدر لا تتقدم عليه، فبقي أن يكون بيانًا كأنه لما قال: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْيَ﴾ أي الحد الذي يقدر فيه على السعي قيل: مع مَن؟ قال: مع أبيه وكان إذ ذاك ابن ثلاث عشرة سنة ﴿قَالَ (يَٰبُنَيَّ﴾ **حفص**) والباقون بكسر الياء.

﴿إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلْمَنَامِ أَنِّيٓ أَذْبَحُكَ﴾ (**وبفتح الياء فيهما: حجازي وأبو عمرو**). قيل له في المنام: اذبح ابنك ورؤيا الأنبياء وحي كالوحي في اليقظة. وإنما لم يقل رأيت لأنه رأى مرة بعد مرة فقد قيل: رأى ليلة التروية كأن قائلًا يقول له: إن الله يأمرك بذبح ابنك هذا.

فلما أصبح (روّى) في ذلك من الصباح إلى الرواح أمن الله هذا الحلم أم من الشيطان فمن ثَمَّ سمي (**يوم التروية**). فلما أمسى رأى مثل ذلك فعرف أنه

مقاتل: لما قدم إبراهيم الأرض المقدسة سأل ربه الولد فقال: ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠٠﴾﴾ [الصَّافات: الآية ١٠٠].

قوله: (﴿يَٰبُنَيَّ﴾) بفتح الياء (**حفص**). **قوله**: (**وبفتح الياء فيهما: حجازي**[1]) أي قرأه نافع المدنيّ. وكذا أبو جعفر المدنيّ وابن كثير المكيّ (**وأبو عمرو**) والباقون بالسكون. **قوله**: (**روّى**) أي فكّر. **قوله**: (**يوم التروية**) ثامن ذي الحجة.

---

(١) إذا اجتمع أهل مكة والمدينة قيل: حجازي.

من الله فمن ثَمَّ سُمِيَ (**يوم عرفة**). ثم رأى مثل ذلك في الليلة الثالثة فهم (**بنحره**) فسمى اليوم يوم النحر ﴿فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ﴾ (**من الرأي**) على وجه المشاورة لا من رؤية العين، ولم يشاوره ليرجع إلى رأيه ومشورته ولكن ليعلم أيجزع أم يصبر. (﴿تُرِي﴾ **عليّ وحمزة**) أي ماذا تبصِرُ من رأيك وتبديه ﴿قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ﴾ أي ما تؤمر به وقرىء به ﴿سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ على الذبح. رُوِيَ أن الذبيح قال لأبيه: يا أبت خذ بناصيتي واجلس بين كتفي حتى لا أوذيك إذا أصابتني (**الشفرة**)، ولا تذبحني وأنت تنظر في وجهي عسىٰ أن ترحمني، واجعل وجهي إلى الأرض. ويُروىٰ اذبحني وأنا ساجد واقرأ على أُمي السلام، وإن رأيت أن ترد قميصي على أُمي فافعل فإنه عسىٰ أن يكون أسهل لها.

﴿فَلَمَّآ أَسْلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ وَنَٰدَيْنَٰهُ أَن يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ ۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾﴾

﴿فَلَمَّآ أَسْلَمَا﴾ انقادا لأمر الله وخضعا. وعن قتادة: أسلم هذا ابنه وهذا نفسه ﴿وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ﴾ صرعه علة جبينه ووضع السكين على حلقه فلم يعمل، ثم وضع السكين على قفاه فانقلب السكين ونُودي يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا.

قوله: (يوم عرفة) تاسع ذي الحجة. **قوله**: (بنحره) أي ذبحه. **قوله**: (من الرأي) بمعنى الاعتقاد في القلب وما يخطر به وهو يتعدى إلى مفعول واحد وهو ماذا أي فانظر أي شيء ترى لا من رؤية العين لأنه لم يأمره أن يبصر شيئًا وإنما أمره أن يَدَّبَّر في أمر عرضه عليه وهو الذبح ويقول فيه برأيه.

قوله: (﴿تُري﴾) بضم التاء وكسر الراء (**عليّ**) الكسائي (**وحمزة**) من الرأي المذكور أيضًا إلّا أنه نقل بالهمزة إلى باب الأفعال فيتعدى إلى مفعولين حذف في الآية ثانيهما أي فانظر ما ترى أباك من الإمضاء أو التوقف وقرأ الباقون بفتحهما.

قوله: (الشفرة) في المصباح الشفرة المدية وهي السكين العريض والجمع شفار مثل كلبة وكلاب وشفرات مثل سجدة وسجدات. اهـ.

رُوِيَ أن ذلك المكان عند الصخرة التي (**بمِنى**). وجواب «لما» محذوف تقديره فلما أسلما وتله للجبين ﴿وَنَٰدَيۡنَٰهُ أَن يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ ١٠٤ قَدۡ صَدَّقۡتَ ٱلرُّءۡيَآۚ﴾ أي حققت ما أمرناك به في المنام من تسليم الولد للذبح كان ما كان مما ينطق به الحال ولا يحيط به الوصف من استبشارهما وحمدهما لله وشكرهما على ما أنهم به عليهما من دفع البلاء العظيم بعد حلوله، أو الجواب قبلنا منه و﴿وَنَٰدَيۡنَٰهُ﴾ معطوف عليه ﴿إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٨٠﴾ تعليل (**لتخويل ما خولهما**) من الفرج بعد الشدة.

﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلۡبَلَٰٓؤُاْ ٱلۡمُبِينُ ١٠٦ وَفَدَيۡنَٰهُ بِذِبۡحٍ عَظِيمٖ ١٠٧﴾

﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلۡبَلَٰٓؤُاْ ٱلۡمُبِينُ ١٠٦﴾ الاختبار (**البيّن**) الذي يتميز فيه المخلصون من غيرهم (**أو المحنة البيّنة**) ﴿وَفَدَيۡنَٰهُ بِذِبۡحٍ﴾ (**هو ما يذبح**).

وعن ابن عباس: هو الكبش الذي قربه هابيل فقبل منه وكان يرعى في الجنة حتى فدي به إسماعيل. وعنه: لو تمت تلك الذبيحة لصارت سُنّة وذبح الناس أبناءهم ﴿عَظِيمٖ﴾ ضخم الجثة سمين وهي السُّنّة في الأضاحي.

ورُوِيَ أنه هرب من إبراهيم عند الجمرة فرماه بسبع حصيات حتى أخذه فبقيت سنة في الرمي. ورُوِيَ أنه لما ذبحه قال جبريل: الله أكبر الله أكبر. فقال الذبيح: لا إلـه إلّا الله والله أكبر. فقال إبراهيم: الله أكبر ولله الحمد، فبقي سنة وقد استشهد أبو حنيفة ﷺ بهذه الآية فيمن نذر ذبح ولده أنه يلزمه ذبح شاة.

قوله: (**بمنى**) بالصرف وعدمه ويذكر ويؤنّث باعتبار المكان والبقعة. **قوله**: (**لتخويل ما خوّلهما**) أي لإعطاء ما أعطاهما.

قوله: (**البيّن**) أي المبين من أبان المتعدي. **قوله**: (**أو المحنة البيّنة**) فالمبين من أبان اللازم قدم الأول لأن الاختبار أي الامتحان أصل معنى البلاء وإطلاقه على المحنة لكونه سبب الاختبار. **قوله**: (**هو ما يذبح**) إشارة إلى أن الذبح بالكسر اسم لما يذبح كالطحن فإنه اسم للدقيق المطحون وبالفتح مصدر وكذا الذبح بالفتح.

والأظهر أن الذبيح إسماعيل وهو قول أبي بكر وابن عباس وابن عمر وجماعة من التابعين ﷺ لقوله ﷺ: «أنا ابن الذبيحين»؟ فأحدهما جده إسماعيل والآخر أبوه عبد الله. وذلك أن عبد المطلب نذر إن بلغ بنوه عشرة أن يذبح آخر ولده تقرّبًا، وكان عبد الله آخرًا ففداه بمائة من الإبل، ولأن قرني الكبش كانا منوطين في الكعبة في أيدي بني إسماعيل إلى أن احترق البيت في زمن الحجاج وابن الزبير.

وعن الأصمعي أنه قال: سألت أبا عمرو بن العلاء عن الذبيح فقال: يا أصمعيّ أين (عزب) عنك عقلك ومتى كان إسحٰق بمكة وإنما كان إسماعيل بمكة، وهو الذي بنىٰ البيت مع أبيه والمنحر بمكة.

(وعن عليّ) وابن مسعود والعباس وجماعة من التابعين ﷺ أنه إسحٰق (ويدلّ عليه كتاب يعقوب) إلى يوسف ﷺ: من يعقوب إسرائيل الله بن إسحٰق ذبيح الله بن إبراهيم خليل الله. وإنما قيل: ﴿وَفَدَيْنَٰهُ﴾ وإن كان الفادي إبراهيم ﷺ والله تعالىٰ هو المفتدي منه لأنه الآمر بالذبح، لأنه تعالىٰ وهب له الكبش ليفتدي به. وهٰهنا إشكال وهو أنه لا يخلو إما أن يكون ما أتىٰ به إبراهيم ﷺ من (بطحه) على شقه وإمرار الشفرة على حلقه في حكم الذبح أم لا، فإن كان في حكم الذبح فما معنىٰ الفداء والفداء هو التخليص من الذبح ببدل؟ وإن لم يكن فما معنىٰ قوله: ﴿قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّؤْيَآ﴾ وإنما كان يصدقها لو صحّ منه

قوله: (عزب) في المصباح عزب من بابي قتل وضرب غاب وخفي عازب. اهـ.

قوله: (وعن عليّ...) الخ قيل: إن في الدلالة على كونه إسحٰق أدلّة كثيرة وعليه حمله أهل الكتاب ولم ينقل في الحديث ما يعارضه فلعله وقع مرتين مرة بالشام لإسحٰق ومرة بمكة لإسماعيل. اهـ شهاب.

قوله: (ويدلّ عليه كتاب يعقوب...) الخ كتابة يعقوب إلى يوسف غير ثابتة بل قال ابن حجر: إنه موضوع. اهـ شهاب. **قوله**: (بطحه) في المصباح بطحته بطحًا من باب نفع بسطته وبطحته على وجهه ألقيته فانبطح أي استلقى. اهـ.

الذبح أصلًا أو بدلًا ولم يصح؟ والجواب أنه عليه السلام قد بذل وسعه وفعل ما يفعل الذابح، ولكن الله تعالىٰ جاء بما منع الشفرة أن تمضي فيه وهذا لا يقدح في فعل إبراهيم، ووهب الله له الكبش ليقيم ذبحه مقام تلك الحقيقة في نفس إسماعيل بدلًا منه وليس هذا بنسخ منه للحكم كما قال البعض، بل ذلك الحكم كان ثابتًا إلا أن المحل الذي أُضيف إليه لم يحله الحكم على طريق الفداء دون النسخ، وكان ذلك ابتلاء ليستقرّ حكم الأمر عند المخاطب في آخر الحال، على أن المبتغى منه في حق الولد أن يصير قربانًا بنسبة الحكم إليه مكرمًا بالفداء الحاصل **(لمعرة الذبح)** مبتلى بالصبر والمجاهدة إلى حال المكاشفة، وإنما النسخ بعد استقرار المراد بالأمر لا قبله وقد سمى فداء في الكتاب لا نسخًا.

﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْـَٔاخِرِينَ ﴿١٠٨﴾ سَلَـٰمٌ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿١٠٩﴾ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١١٠﴾ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١١﴾ وَبَشَّرْنَـٰهُ بِإِسْحَـٰقَ نَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴿١١٢﴾ وَبَـٰرَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰٓ إِسْحَـٰقَ ۚ وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ مُبِينٌ ﴿١١٣﴾﴾

﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْـَٔاخِرِينَ ﴿١٠٨﴾﴾ ولا وقف عليه لأن ﴿سَلَـٰمٌ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿١٠٩﴾﴾ مفعول ﴿وَتَرَكْنَا﴾ ﴿كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١١٠﴾﴾ ولم يقل «إنا كذلك» هنا كما في غيره لأنه قد سبق في هذه القصة فاستخفّ بطرحه اكتفاء بذكره مرة عن ذكره ثانية.

﴿إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١١﴾ وَبَشَّرْنَـٰهُ بِإِسْحَـٰقَ نَبِيًّا﴾ حال مقدرة من ﴿إِسْحَـٰقَ﴾ ولا بد من تقدير مضاف محذوف أي وبشرناه بوجود إسحٰق نبيًّا أي بأن يوجد مقدرة نبوّته فالعامل في الحال الوجود لا البشارة ﴿مِّنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ﴾ حال ثانية وورودها على سبيل الثناء لأن كل نبيّ لا بد وأن يكون من الصالحين.

﴿وَبَـٰرَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰٓ إِسْحَـٰقَ﴾ أي أفضنا عليهما بركات الدين والدنيا. وقيل: باركنا على إبراهيم في أولاده، وعلى إسحٰق بأن أخرجنا من صلبه ألف نبيّ، أوّلهم يعقوب وآخرهم عيسىٰ عليهم السلام ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ﴾ مؤمن ﴿وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ﴾ كافر ﴿مُبِينٌ﴾ ظاهر أو محسن إلى الناس وظالم على نفسه بتعديه عن

قوله: (لمعرة الذبح) في المصباح المعرة المساءة.اهـ.

حدود الشرع، وفيه تنبيه على أن الخبيث والطيب لا يجري أمرهما على العرق والعنصر، فقد يلد البرّ الفاجر والفاجر البرّ وهذا مما يهدم أمر الطبائع والعناصر، وعلى أن الظلم في أعقابهما لم يعد عليهما بعيب ولا نقيصة، وأن المرء إنما يُعاب بسوء فعله ويعاقب على ما اجترحت يداه لا على ما وجد من أصله وفرعه.

﴿وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَـٰرُونَ ﴿١١٤﴾ وَنَجَّيْنَـٰهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴿١١٥﴾ وَنَصَرْنَـٰهُمْ فَكَانُوا۟ هُمُ ٱلْغَـٰلِبِينَ ﴿١١٦﴾﴾

﴿وَلَقَدْ مَنَنَّا﴾ أنعمنا ﴿عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَـٰرُونَ﴾ بالنبوّة ﴿وَنَجَّيْنَـٰهُمَا وَقَوْمَهُمَا﴾ بني إسرائيل ﴿مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ﴾ من الغرق أو من سلطان فرعون وقومه **(وغشْمهم)** ﴿وَنَصَرْنَـٰهُمْ﴾ أي موسىٰ وهارون وقومهما ﴿فَكَانُوا۟ هُمُ ٱلْغَـٰلِبِينَ﴾ على فرعون وقومه.

﴿وَءَاتَيْنَـٰهُمَا ٱلْكِتَـٰبَ ٱلْمُسْتَبِينَ ﴿١١٧﴾ وَهَدَيْنَـٰهُمَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿١١٨﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِى ٱلْـَٔاخِرِينَ ﴿١١٩﴾ سَلَـٰمٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَـٰرُونَ ﴿١٢٠﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢١﴾ إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٢﴾ وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾﴾

﴿وَءَاتَيْنَـٰهُمَا ٱلْكِتَـٰبَ ٱلْمُسْتَبِينَ ﴿١١٧﴾﴾ البليغ في بيانه وهو التوراة ﴿وَهَدَيْنَـٰهُمَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿١١٨﴾﴾ صراط أهل الإسلام وهي صراط الذين أنعم الله عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِى ٱلْـَٔاخِرِينَ ﴿١١٩﴾ سَلَـٰمٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَـٰرُونَ ﴿١٢٠﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢١﴾ إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٢﴾ وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾﴾ هو إلياس بن ياسين من ولد هارون أخي موسىٰ. وقيل: هو إدريس النبيّ عليه السلام. **(وقرأ ابن مسعود** رضي الله عنه **﴿وإن إدريس﴾ في موضع «إلياس»)**.

قوله: (وغَشْمهم) في مختار الصحاح الغشم الظلم وبابه ضرب. اهـ.

قوله: (وقرأ ابن مسعود رضي الله عنه ﴿وإن إدريس﴾ في موضع «إلياس») في السين قرأ عبد الله على إدْرَاسِيْن لأنه قرأ في الأول وإن إدريس. اهـ.

﴿إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾ أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٢٥﴾ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٢٦﴾﴾

﴿إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾﴾ ألا تخافون الله ﴿أَتَدْعُونَ﴾ أتعبدون ﴿بَعْلًا﴾ هو علم لصنم كان من ذهب وكان طوله عشرين ذراعًا وله أربعة أوجه فتنوا به وعظموه حتى أخدموه أربعمائة (**سادن**) وجعلوهم أنبياء، وكان موضعه يقال له بك فركب وصار بعلبك وهو من بلاد الشأم. وقيل: في إلياس والخضر إنهما حيّان، وقيل إلياس وكل (**بالفيافي**) كما وكل الخضر بالبحار، والحسن يقول: قد هلك إلياس والخضر ولا يقول كما يقول الناس إنهما حيّان ﴿وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ ٱلْخَٰلِقِينَ﴾ وتتركون عبادة الله الذي هو أحسن المقدرين.

﴿ٱللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٢٦﴾﴾ (**بنصب الكل: عراقي غير أبي بكر وأبي عمرو**) على البدل من ﴿أَحْسَنَ﴾، (**وغيرهم بالرفع على الابتداء**).

وفي الكتاب المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات ولغات العرب ومن ذلك قراءة ابن مسعود ويحيىٰ والأعمش والمنهال بن عَمْروٍ والحَكَم بن عُتَيْبَةَ وأن إدريسَ سلام على إدْرَاسِيْنَ. اهـ

قوله: (**سادن**) في المصباح سدنت الكعبة سدنًا من باب قتل خَدَمتُها فالواحد سادن والجمع سدنة مثل كافر وكفرة والسدانة بالكسر الخدمة. اهـ. **قوله**: (**بالفَيافيّ**) هي البراري الواسعة جمع فَيْفاة[1].

قوله: (**بنصب الكل: عراقي غير أبي بكر وأبي عمرو...**) الخ أي قرأ حفص وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف بنصب الياء من الاسم الكريم ونصب الباء الموحّدة من ربكم ورب، وقوله: عراقي إذا اجتمع أهل الكوفة والبصرة قيل: عراقي. **قوله**: (**وغيرهم بالرفع**) أي وقرأ الباقون بالرفع في الثلاثة (**على الابتداء**) أي على أن الجلالة الكريمة مبتدأ وربكم خبره ورب عطف عليه.

---

(١) هي المفازة التي لا ماء فيها مع الاستواء والسعة.

﴿فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٢٧﴾ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿١٢٨﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْآخِرِينَ ﴿١٢٩﴾ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلْ يَاسِينَ ﴿١٣٠﴾﴾

﴿فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٢٧﴾﴾ في النار ﴿إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿١٢٨﴾﴾ من قومه ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْآخِرِينَ ﴿١٢٩﴾ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلْ يَاسِينَ ﴿١٣٠﴾﴾ أي إلياس وقومه المؤمنين كقولهم: الخبيبون يعني **(أبا خبيب عبد الله بن الزبير)** وقومه. **(﴿إِلْ يَاسِينَ﴾ شامي ونافع)** لأن ياسين اسم أبي إلياس فأضيف إليه الآل.

قوله: **(أبا خبيب عبد الله بن الزبير)** بالخاء المعجمة المضمومة وهو اسم أكبر أولاد عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة القرشي الأسدي، وله كنية أخرى أبو بكر، وأمه أسماء بنت أبي بكر بن أبي قحافة، وهو أول مولود وُلد في الإسلام بعد الهجرة للمهاجرين فحنكه رسول الله ﷺ بتمرة لاكها في فيه ثم حنكه بها فكان ريق رسول الله ﷺ أول شيء دخل جوفه.

وسمّاه عبد الله، وكنّاه أبا بكر بجدّه أبي بكر الصدّيق واسمه، وهاجرت أمه إلى المدينة وهي حامل به. وقيل: حملت به بعد ذلك وولدته بالمدينة على رأس عشرين شهرًا من الهجرة. وقيل: وُلد في السنة الأولى ولما وُلد كبّر المسلمون وفرحوا به كثيرًا لأن اليهود كانوا يقولون: قد سحرناهم فلا يُولد لهم ولد فكذبهم الله سبحانه وتعالى.

وكان صوّامًا قوّامًا طويل الصلاة عظيم الشجاعة. وأحضره أبو الزبير عند رسول الله ﷺ ليبايعه وعمره سبع سنين أو ثماني سنين، فلما رآه النبيّ ﷺ مقبلًا تبسّم ثم بايعه.

وروى عن النبيّ ﷺ أحاديث وعن أبيه وعن عمر وعثمان وغيرهما روى عنه أخوه عروة وابناه عامر وعَبّاد وعبيدة السلماني وعطاء بن أبي رباح والشعبي وغيرهم. **قوله**: (﴿إِلْ يَاسِينَ﴾ **شامي**) أي ابن عامر الشاميّ **(ونافع)** بفتح الهمزة ممدودة وكسر اللام وقطعها عن الياء كما رسمت أي أهله والمراد به إلياس

﴿إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣١﴾ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣٢﴾ وَإِنَّ لُوطًا لَّمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٣﴾ إِذْ نَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ﴿١٣٤﴾ إِلَّا عَجُوزًا فِى ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿١٣٥﴾﴾

﴿إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣١﴾ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣٢﴾ وَإِنَّ لُوطًا لَّمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٣﴾ إِذْ نَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ﴿١٣٤﴾ إِلَّا عَجُوزًا فِى ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿١٣٥﴾﴾ في الباقين.

﴿ثُمَّ دَمَّرْنَا ٱلْـَٔاخَرِينَ ﴿١٣٦﴾ وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم مُّصْبِحِينَ ﴿١٣٧﴾ وَبِٱلَّيْلِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٣٨﴾﴾

﴿ثُمَّ دَمَّرْنَا﴾ أهلكنا ﴿ٱلْـَٔاخَرِينَ ﴿١٣٦﴾ وَإِنَّكُمْ﴾ يا أهل مكة ﴿لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم مُّصْبِحِينَ﴾ داخلين في الصباح ﴿وَبِٱلَّيْلِ﴾ والوقف عليه مطلق ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ يعني تمرّون على منازلهم في **(متاجركم)** إلى الشأم ليلًا ونهارًا فما فيكم عقول تعتبرون بها. وإنما لم يختم قصة لوط ويونس بالسلام كما ختم قصة من قبلهما، لأن الله تعالىٰ قد سلّم على جميع المرسلين في آخر السورة فاكتفي بذلك عن ذكر كل واحد منفردًا بالسلام.

﴿وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٩﴾ إِذْ أَبَقَ إِلَى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴿١٤٠﴾ فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُدْحَضِينَ ﴿١٤١﴾ فَٱلْتَقَمَهُ ٱلْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿١٤٢﴾﴾

﴿وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٩﴾ إِذْ أَبَقَ﴾ **(الأباق: الهرب)** إلى حيث لا يهتدى إليه الطلب، فسمىٰ هربه من قومه بغير إذن ربه إباقًا **(مجازًا مرسلًا)** ﴿إِلَى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ﴾ المملوء. وكان يونس عليه السلام وعد قومه العذاب، فلما تأخّر العذاب عنهم خرج كالمستور منهم فقصد البحر وركب السفينة فوقفت فقالوا: هٰهنا عبد

والباقون بكسر الهمزة وسكون اللام وهي مقطوعة عن الياء قيل: هو الياء المتقدم وقيل: هو ومن آمن معه فجمعوا معه تغليبًا.

قوله: (متاجركم) جمع متجر زمان التجارة أو محل التجارة والمراد طرق متاجركم.

قوله: (الأباق: الهرب...) الخ يعني أن الأباق حقيقة في هرب المملوك من سيده. **قوله: (مجازًا مرسلًا)** من قبيل إطلاق المقيد على المطلق.

آبق من سيّده. وفيما يزعم البحارون أن السفينة إذا كان فيها آبق لم تجر فاقترعوا فخرجت القرعة على يونس فقال: أنا الآبق، (وزجّ بنفسه) في الماء فذلك قوله: ﴿فَسَاهَمَ﴾ فقارعهم مرة أو ثلاثًا بالسهام. والمساهمة: إلقاء السهام على جهة القرعة ﴿فَكَانَ مِنَ ٱلْمُدْحَضِينَ﴾ المغلوبين بالقرعة ﴿فَٱلْتَقَمَهُ ٱلْحُوتُ﴾ فابتلعه ﴿وَهُوَ مُلِيمٌ﴾ (داخلًا في الملامة).

﴿فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤٤﴾ فَنَبَذْنَٰهُ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ سَقِيمٌ ﴿١٤٥﴾﴾

﴿فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾﴾ من الذاكرين الله كثيرًا بالتسبيح. أو من القائلين ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ أو من المصلّين قبل ذلك.

وعن ابن عباس ﷺ: كل تسبيح في القرآن فهو صلاة. ويقال: إن العمل الصالح يرفع صاحبه إذا (عثر) ﴿لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤٤﴾﴾ الظاهر لبثه حيًا إلى يوم البعث.

وعن قتادة: لكان بطن الحوت له قبرًا إلى يوم القيامة. وقد لبث في بطنه ثلاثة أيام أو سبعة أو أربعين يومًا. (وعن الشعبي): التقمه ضحوة ولفظه عشية.

قوله: (وزجّ) أي رمى (بنفسه) في لسان العرب زجّ بالشيء من يده يَزُجُّ زَجًّا رمى به. اهـ.

قوله: (داخلًا في الملامَةِ) أي همزة الأفعال المدخول مثل أصبح الرجل لكن الدخول معنوي الملامة بمعنى اللوم ودخوله في اللوم لإتيانه بما يُلام عليه.

قوله: (عثر) من باب قتل وفي لغة من باب ضرب في مختار الصحاح العَثْرة الذَّلّة. اهـ.

قوله: (وعن الشعبي) هو أبو عمرو عامر بن شراحيل وهو كوفيّ تابعيّ جليل القدر وافر العلم يقال إنه أدرك خمسمائة من أصحاب رسول الله ﷺ تُوفي

﴿فَنَبَذْنَٰهُ بِٱلْعَرَآءِ﴾ فألقيناه بالمكان الخالي الذي لا شجر فيه ولا نبات ﴿وَهُوَ سَقِيمٌ﴾ عليل مما ناله من التقام الحوت. ورُوِيَ أنه عاد بدنه كبدن الصبي حين يولد.

﴿وَأَنۢبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ ﴿١٤٦﴾ وَأَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴿١٤٧﴾ فَـَٔامَنُواْ فَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴿١٤٨﴾﴾

﴿وَأَنۢبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً﴾ أي أنبتناها **(فوقه مظلّة له)** كما يطنّب البيت على الإنسان ﴿مِّن يَقْطِينٍ﴾ الجمهور على أنه **(القرع)**، وفائدته أن الذباب لا يجتمع عنده وأنه أسرع الأشجار نباتًا وامتدادًا وارتفاعًا. وقيل لرسول الله ﷺ إنك لتحب القرع قال: «أجل هي شجرة أخي يونس».

﴿وَأَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلْفٍ﴾ المُراد به القوم الذين بعث إليهم قبل الالتقام فتكون «قد» مضمرة ﴿أَوْ يَزِيدُونَ﴾ **(في مرأى الناظر)** أي إذا رآها الرائي قال: هي مائة ألف أو أكثر.

وقال الزجّاج: قال غير واحد: معناه بل يزيدون. قال ذلك الفراء وأبو عبيدة ونقل عن ابن عباس كذلك ﴿فَـَٔامَنُواْ﴾ به وبما أرسل به ﴿فَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ﴾ إلى منتهى آجالهم.

بالكوفة سنة أربع ومائة والشعبي بفتح الشين المعجمة وسكون العين المهملة وبعدها باء موحدة، هذه النسبة إلى الشعب وهو بطن من همدان.

قوله: **(فوقه مظلة له)** بيان معنى الاستعلاء وأنه مجاز عن الفوق بدون اتصال لكونه لازمًا له كالخيمة أشار بقوله: مظلة له ضمير مظلة راجع إلى شجرة للتنبيه على أن عليه حال من شجرة لا متعلق بأنْبَتْنا. **قوله**: **(القرع)** في المصباح القرع المأكول بسكون الراء وفتحها لغتان قاله ابن السكيت والسكون هو المشهور في الكتب وهو الدُّبَّاء. اهـ.

قوله: **(في مرأى الناظر)** إشارة إلى أن كلمة أو لتشكيك المخاطبين وإبهام الأمر عليهم لا للشك من المتكلم لاستحالة الشك على الله تعالى.

﴿فَٱسۡتَفۡتِهِمۡ أَلِرَبِّكَ ٱلۡبَنَاتُ وَلَهُمُ ٱلۡبَنُونَ ۝١٤٩﴾

﴿فَٱسۡتَفۡتِهِمۡ أَلِرَبِّكَ ٱلۡبَنَاتُ وَلَهُمُ ٱلۡبَنُونَ ۝١٤٩﴾ معطوف على مثله في أول السورة أي على ﴿فَٱسۡتَفۡتِهِمۡ أَهُمۡ أَشَدُّ خَلۡقًا﴾ وإن تباعدت بينهما المسافة. أمر رسول الله باستفتاء قريش عن وجه إنكار البعث أولًا، ثم ساق الكلام موصولًا بعضه ببعض، ثم أمره باسفتائهم عن وجه **(القسمة الضيزى)** التي قسموها حيث جعلوا لله تعالىٰ الإناث ولأنفسهم الذكور في قولهم الملائكة بنات الله مع كراهتهم الشديدة لهن **(ووأدهم واستنكافهم)** من ذكرهن.

﴿أَمۡ خَلَقۡنَا ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ إِنَٰثًا وَهُمۡ شَٰهِدُونَ ۝١٥٠ أَلَآ إِنَّهُم مِّنۡ إِفۡكِهِمۡ لَيَقُولُونَ ۝١٥١ وَلَدَ ٱللَّهُ وَإِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ ۝١٥٢﴾

﴿أَمۡ خَلَقۡنَا ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ إِنَٰثًا وَهُمۡ شَٰهِدُونَ ۝١٥٠﴾ حاضرون تخصيص علمهم بالمشاهدة استهزاء بهم وتجهيل لهم لأنهم كما لم يعلموا ذلك مشاهدة لم يعلموه بخلق الله علمه في قلوبهم ولا بإخبار صادق ولا بطريق استدلال ونظر، أو معناه أنهم يقولون ذلك عن طمأنينة نفس لإفراط جهلهم كأنهم شاهدوا خلقهم ﴿أَلَآ إِنَّهُم مِّنۡ إِفۡكِهِمۡ لَيَقُولُونَ ۝١٥١ وَلَدَ ٱللَّهُ وَإِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ ۝١٥٢﴾ في قولهم.

﴿أَصۡطَفَى ٱلۡبَنَاتِ عَلَى ٱلۡبَنِينَ ۝١٥٣ مَا لَكُمۡ كَيۡفَ تَحۡكُمُونَ ۝١٥٤ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ۝١٥٥ أَمۡ لَكُمۡ سُلۡطَٰنٌ مُّبِينٌ ۝١٥٦ فَأۡتُواْ بِكِتَٰبِكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ۝١٥٧ وَجَعَلُواْ بَيۡنَهُۥ وَبَيۡنَ ٱلۡجِنَّةِ نَسَبًاۚ وَلَقَدۡ عَلِمَتِ ٱلۡجِنَّةُ إِنَّهُمۡ لَمُحۡضَرُونَ ۝١٥٨ سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ۝١٥٩ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلۡمُخۡلَصِينَ ۝١٦٠﴾

﴿أَصۡطَفَى ٱلۡبَنَاتِ عَلَى ٱلۡبَنِينَ ۝١٥٣﴾ بفتح الهمزة للاستفهام، وهو استفهام توبيخ. وحذفت همزة الوصل استغناء عنها بهمزة الاستفهام ﴿مَا لَكُمۡ كَيۡفَ تَحۡكُمُونَ

قوله: (القسمة الضيزى) الجائرة وهي فُعْلى من الضيز وهو الجور لكنه كسر فاؤه ليسلم الياء كما فعل في بيض فإن فعلى بالكسر لم يأت وصفًا. **قوله: (وَوَأْدهم)** في مختار الصحاح وَأَدَ ابنته دفنها حَيَّة وبابه وعد فهي مَوْؤُدَةٌ.اهـ. **قوله: (واستنكافهم)** في المصباح استنكفت إذا امتنعت أنفة واستكبارًا.اهـ.

﴿١٥٤﴾ هذا الحكم الفاسد ﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٥﴾﴾ (بالتخفيف: حمزة وعليّ وحفص) ﴿أَمْ لَكُمْ سُلْطَانٌ مُّبِينٌ ﴿١٥٦﴾﴾ حجة نزلت عليكم من السماء بأن الملائكة بنات الله.

﴿فَأْتُوا بِكِتَابِكُمْ﴾ الذي أنزل عليكم ﴿إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ في دعواكم ﴿وَجَعَلُوا بَيْنَهُ﴾ بين الله ﴿وَبَيْنَ الْجِنَّةِ﴾ الملائكة لاستتارهم ﴿نَسَبًا﴾ وهو زعمهم أنهم بناته أو قالوا إن الله تزوج من الجن فولدت له الملائكة ﴿وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ﴾ ولقد علمت الملائكة إن الذين قالوا هذا القول لمحضرون في النار ﴿سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٥٩﴾﴾ نزّه نفسه عن الولد والصاحبة.

﴿إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿١٦٠﴾﴾ استثناء منقطع من المحضرين معناه ولكن المخلصين ناجون من النار و﴿سُبْحَانَ اللَّهِ﴾ اعتراض بين الاستثناء وبين ما وقع منه، ويجوز أن يقع الاستثناء من واو ﴿يَصِفُونَ﴾ أي يصفه هؤلاء بذلك ولكن المخلصون (براء) من أن يصفوه به.

﴿فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ ﴿١٦١﴾ مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِينَ ﴿١٦٢﴾ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ ﴿١٦٣﴾﴾

﴿فَإِنَّكُمْ﴾ يا أهل مكة ﴿وَمَا تَعْبُدُونَ﴾ ومعبوديكم (﴿مَا أَنتُمْ﴾) وهم جميعًا ﴿عَلَيْهِ﴾ على الله ﴿بِفَاتِنِينَ﴾ بمضلّين ﴿إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ ﴿١٦٣﴾﴾ بكسر اللام أي لستم تضلّون أحدًا إلا أصحاب النار الذين سبق في علمه أنهم بسوء أعمالهم يستوجبون أن يصْلَوها. يقال: فتن فلان على فلان امرأته كما تقول أفسدها عليه. وقال الحسنْ: فإنكم أيها القائلون بهذا القول والذي تعبدونه من الأصنام، ما أنتم على عبادة الأوثان بمضلّين أحدًا إلا من قدّر عليه أن يصلَى الجحيم أي يدخل

قوله: (**بالتخفيف**) أي بتخفيف الذال (**حمزة وعليّ**) الكسائي (**وحفص**) والباقون بالتشديد.

قوله: (**براء**) جمع بري كظريف.

قوله: (﴿مَا أَنتُمْ﴾) وهم جميعًا غالب فيه المخاطب على الغائب وهو آلهتهم.

النار. وقيل: ما أنتم بمضلّين إلا مَن أوجبت عليه الضلال في السابقة. و«ما» في ﴿مَآ أَنتُمْ﴾ نافية و«من» في موضع النصب بـ ﴿بِفَٰتِنِينَ﴾ (وقرأ الحسن) ﴿صالُ الجحيم﴾ بضم اللام، ووجهه أن يكون جمعًا فحذفت النون للإضافة وحذفت الواو لالتقاء الساكنين هي واللام في الجحيم ومن موحد اللفظ مجموع المعنىٰ فحمل هو على لفظه والصالون على معناه.

﴿وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ﴿١٦٤﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ ﴿١٦٥﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلْمُسَبِّحُونَ ﴿١٦٦﴾﴾

﴿وَمَا مِنَّآ﴾ أحد ﴿إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ﴾ في العبادة لا يتجاوزه (فحذف الموصوف وأُقيمت الصفة مقامه) ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ ﴿١٦٥﴾﴾ نصف أقدامنا في الصلاة أو نصف حول العرش داعين للمؤمنين.

﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلْمُسَبِّحُونَ ﴿١٦٦﴾﴾ المنزهون أو المصلّون. والوجه أن يكون هذا وما قبله من قوله: ﴿سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٥٩﴾﴾ من كلام الملائكة حتى يتصل بذكرهم في قوله: ﴿وَلَقَدْ عَلِمَتِ ٱلْجِنَّةُ﴾ كأنه قيل: ولقد علم الملائكة وشهدوا أن المشركين مفترون عليهم في مناسبة رب العزّة وقالوا سبحان الله، فنزّهوه عن ذلك واستثنوا عباد الله المخلصين وبرّءوهم منه وقالوا للكفرة: فإذا صحّ ذلك فإنكم وآلهتكم لا تقدرون أن تفتنوا على الله أحدًا من خلقه وتضلّه إلا مَن كان من أهل النار، وكيف نكون مناسبين لرب العزّة وما نحن إلا عبيد أذلّاء بين يديه لكل منا مقام معلوم من الطاعة لا يستطيع أن يزل عنه (ظفرًا) خشوعًا لعظمته، ونحن الصافون أقدامنا

قوله: (وقرأ الحسن. . .) الخ وهي قراءة شاذّة.

قوله: (فحذف الموصوف) وهو أحد (وأُقيمت الصفة) وهي منا (مقامه) وجملة قوله ﴿إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ﴾ خبر للمبتدأ المحذوف والتقدير ما أحد منا إلا له مقام.

قوله: (ظفرًا) في المصباح الظفر للإنسان مذكر وفيه لغات أفصحها بضمتين وبها قرأ السبعة في قوله تعالى: ﴿حَرَّمْنَا كُلَّ ذِى ظُفُرٍ﴾ [الأنعام: الآية ١٤٦] والثانية الإسكان للتخفيف وقرأ بها الحسن البصري والجمع أظفار وربما

لعبادته مسبحين ممجدين كما يجب على العباد لربهم؟! وقيل: هو من قول رسول الله ﷺ يعني وما من المسلمين أحد إلا له مقام معلوم يوم القيامة على قدر عمله من قوله تعالى: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ [الإسراء: الآية ٧٩] ثم ذكر أعمالهم وأنهم الذين يصطفون في الصلاة ويسبحون الله وينزهونه عما لا يجوز عليه.

﴿وَإِن كَانُوا۟ لَيَقُولُونَ ﴿١٦٧﴾ لَوْ أَنَّ عِندَنَا ذِكْرًا مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٦٨﴾ لَكُنَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿١٦٩﴾ فَكَفَرُوا۟ بِهِۦ ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿١٧٠﴾﴾

﴿وَإِن كَانُوا۟ لَيَقُولُونَ ﴿١٦٧﴾﴾ أي مشركو قريش قبل مبعثه عليه السلام ﴿لَوْ أَنَّ عِندَنَا ذِكْرًا مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٦٨﴾﴾ أي كتابًا من كتب الأولين الذين نزل عليهم التوراة والإنجيل.

﴿لَكُنَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿١٦٩﴾﴾ لأخلصنا العبادة لله ولما كذبنا كما كذبوا ولما خالفنا كما خالفوا، فجاءهم الذكر الذي هو سيد الأذكار والكتاب الذي هو معجز من بين الكتب ﴿فَكَفَرُوا۟ بِهِۦ ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿١٧٠﴾﴾ (مَغبَّة) تكذيبهم وما يحل بهم من الانتقام. (و«إن» **مخففة من الثقيلة**) واللام هي الفارقة وفي ذلك أنهم كانوا يقولونه مؤكدين للقول جادّين فيه فكم بين أول أمرهم وآخره.

﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾ إِنَّهُمْ لَهُمُ ٱلْمَنصُورُونَ ﴿١٧٢﴾ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿١٧٣﴾ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿١٧٤﴾ وَأَبْصِرْهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ﴿١٧٥﴾﴾

﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾﴾ الكلمة قوله: ﴿إِنَّهُمْ لَهُمُ ٱلْمَنصُورُونَ ﴿١٧٢﴾ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿١٧٣﴾﴾ وإنما سماها كلمة وهي كلمات لأنها لما انتظمت في

جمع على أظفر مثل ركن وأركن والثالثة بكسر الظاء وزان جمل والرابعة بكسرتين للاتباع وقرىء بهما في الشاذّ والخامسة أظفور والجمع أظافير مثل أسبوع وأسابيع. اهـ.

قوله: (مَغبَّة) أي عاقبة. **قوله**: (و«إن» **مخففة من الثقيلة**) واسمها مضمر وهو ضمير الشأن والأمر.

معنىٰ واحد كانت في حكم كلمة مفردة، والمراد (**الموعد**) بعلوهم على عدوهم في مقام (**الحجاج وملاحم القتال**) في الدنيا وعلوهم عليهم في الآخرة.

وعن الحسن: ما غلب نبيّ في حرب. وعن ابن عباس ﵄: إن لم ينصروا في الدنيا نصروا في العقبىٰ.

والحاصل أن قاعدة أمرهم وأساسه والغالب منه الظفر والنصرة وإن وقع في (**تضاعيف ذلك شوب**) من الابتلاء والمحنة والعبرة للغالب.

﴿فَتَوَلَّ عَنۡهُمۡ﴾ فأعرض عنهم ﴿حَتَّىٰ حِينٖ﴾ إلى مدة يسيرة وهي المدة التي أمهلوا فيها أو إلى يوم بدر أو إلى فتح مكة ﴿وَأَبۡصِرۡهُمۡ﴾ أي أبصر ما ينالهم يومئذٍ ﴿فَسَوۡفَ يُبۡصِرُونَ﴾ ذلك (**وهو للوعيد لا للتبعيد**)، أو انظر إليهم إذا عذبوا فسوف يبصرون ما أنكروا، أو أعلمهم فسوف يعلمون.

قوله: (**الموعد**) في المصباح الموعد يكون مصدرًا ووقتًا وموضعًا. اهـ. **قوله**: (**الحجاج**) في لسان العرب جمع الحُجَّة حُجَج وحِجَاج. اهـ.

قوله: (**وملاحم القتال**) أي مواضع القتال وملاحم جمع مَلحَمة هي موضع القتال. **قوله**: (**تضاعيف ذلك**) في لسان العرب تضاعيف الشيء ما ضُعِّف منه وليس له واحد ونظيره في أنه لا واحد له تباشير الصبح لمقدمات ضيائه وتعاشيب الأرض لما يظهر من أعشابها أولًا وتعاجيب الدهر لما يأتي من عجائبه. اهـ.

قوله: (**شوب**) في المصباح شابه شوبًا من باب قال خلطه. **قوله**: (**وهو للوعيد لا للتبعيد**) الذي هو معناه الحقيقي لأنه غير مناسب لمقام الوعيد كما تقول: اصبر سوف ترى حَالك تريد به التخويف والوعيد لا التسويف والتبعيد إذ قلته وأنت بصدد الإيذاء والعقاب. فإن قلت إن كونها للوعيد لا ينافي كونها للتبعيد مع صحة معنى التبعيد هنا أيضًا فإن ما قضى له عليه الصلاة والسلام من التأييد والنصرة وثواب الآخرة جاز استبعاده فما معنى قوله: لا للتبعيد. قلت: لما حمل سوف على معنى الوعيد بشهادة المقام تعين أن لا تكونَ للتبعيد لأنها لو كانت للتبعيد لما فهم منها معنى الوعيد لأنا لا نقول بعموم المشترك.

﴿أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴿١٧٦﴾ فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنذَرِينَ ﴿١٧٧﴾ وَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿١٧٨﴾ وَأَبْصِرْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ﴿١٧٩﴾﴾

﴿أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴿١٧٦﴾﴾ قبل حينه ﴿فَإِذَا نَزَلَ﴾ العذاب ﴿بِسَاحَتِهِمْ﴾ **(بفنائهم)** ﴿فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنذَرِينَ﴾ صباحهم. **(واللام في ﴿الْمُنذَرِينَ﴾ مبهم في جنس من أنذروا)**، لأن «ساء» و«بئس» يقتضيان ذلك. وقيل: هو نزول رسول الله ﷺ يوم الفتح بمكة. مثل العذاب النازل بهم بعدما أنذروه فأنكروه بجيش أنذر بهجومه قومه بعض نصّاحهم فلم يلتفتوا إلى إنذاره حتى أناخ بفنائهم بغتة **(فشنّ عليهم الغارة)**، وكانت عادة **(مغاويرهم)** أن يغيروا صباحًا **(فسمِّيت الغارة صباحًا)** وإن وقعت في وقت آخر ﴿وَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿١٧٨﴾ وَأَبْصِرْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ﴿١٧٩﴾﴾ وإنما ثنىٰ ليكون تسلية على تسلية وتأكيدًا لوقوع الميعاد إلى تأكيد، وفيه فائدة زائدة وهي إطلاق الفعلين **معًا** عن التقييد بالمفعول وأنه يبصروهم يبصرون ما لا يحيط به الذكر من صنوف المسرّة وأنواع المساءة. وقيل: أريد بأحدهما عذاب الدنيا وبالآخر عذاب الآخرة.

﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٨٢﴾﴾

﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ﴾ أُضيف الرب إلى العزّة لاختصاصه بها كأنه قيل ذو العزّة كما تقول صاحب صدق لاختصاصه بالصدق، ويجوز أن يُراد أنه ما من عزّة لأحد إلا وهو ربها ومالكها كقوله، ﴿وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ﴾ [آل عمران: الآية ٢٦] ﴿عَمَّا

قوله: **(بفنائهم)** بكسر الفاء والمد تفسير الساحة وهي العرصة الواسعة عند الدور. **قوله:** **(واللام في ﴿الْمُنذَرِينَ﴾ مبهم في جنس من أنذروا. . .)** الخ لأن أفعال المدح والذم تقتضي الشيوع فيما بعدها ليكون التفسير بالمخصوص بعد الإبهام والتفصيل بعد الإجمال. **قوله:** **(فشنّ عليهم الغارة)** في مختار الصحاح شُنَّ عليهم الغارة أي فَرَّقها عليهم من كل وجه. اهـ. **قوله:** **(مغاويرهم)** في الصحاح رجل مغوار ومغاور أي مقاتل وقوم مغاوير. اهـ. وفي لسان العرب رجل مِغْوَارٌ بَيِّن الغُوار مقاتل كثير الغارات على أعدائه ومُغَاوِرٌ كذلك وقوم مَغَاوِيْرُ. اهـ. **قوله:** **(فسمّيت الغارة صباحًا. . .)** الخ تسمية للشيء باسم زمانه ومحله.

يَصِفُونَ﴾ من الولد والصاحبة والشريك ﴿وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾﴾ عمّ الرسل بالسلام بعدما خصّ البعض في السورة لأن في تخصيص كل بالذكر تطويلًا ﴿وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٨٢﴾﴾ على هلاك الأعداء وَنصرة الأنبياء. اشتملت السورة على ذكر ما قاله المشركون في الله ونسبوه إليه مما هو منزّه عنه وما عاناه المرسلون من جهتهم وما خوّلوه في العاقبة من النصرة عليهم، فختمها بجوامع ذلك من تنزيه ذاته عما وصفه به المشركون والتسليم على المرسلين، والحمد لله ربّ العالمين على ما قيض لهم من حسن العواقب. والمراد تعليم المؤمنين أن يقولوا ذلك ولا يخلّوا به ولا يغفلوا عن مضمنات كتابه الكريم ومودعات قرآنه المجيد. **(وعن علي رضي الله تعالىٰ عنه)**: مَن أحب أن يكتال بالمكيال الأوفى من الأجر يوم القيامة فليكن آخر كلامه إذا قام من مجلسه ﴿سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٨٢﴾﴾.

قوله: (وعن عليّ رضي الله تعالى عنه...) الخ. أخرجه ابن أبي حاتم وغيره.

هذا آخر ما تيسّر لي من حلّ مُعضِلات ما في تفسير سورة الصافات
الحمد لك يا مُستعان على توفيقك لي إلى ما أنا فيه من حلّ الإلغازات
الرامِزة في هذا التفسير إلى مكنونات دقائق المعاني التنزيلية
فأستعين بك إلى حلّ ما في سورة صَ لا حول إلّا بك ولا قوة إلا منك
اللّهمّ ارزقنا التوفيق للعمل بما في كتابك الكريم كما ترضاه
ووفِّقنا بكرمك الجسيم إلى الاطّلاع على أسراره إنك أنت البرّ الرحيم
فأقول مستعينًا بك

(سورة صٓ)

(مكيّة) وهي ثمان وثمانون آية كوفي وتسع بصري وست مدني

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿صٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ذِي ٱلذِّكۡرِ ۝١ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي عِزَّةٖ وَشِقَاقٖ ۝٢﴾

﴿صٓۚ﴾ ذكر هذا الحرف من حروف المعجم على سبيل التحدّي والتنبيه على الإعجاز، ثم أتبعه القسم محذوف الجواب دلالة التحدّي عليه كأنه قال: ﴿وَٱلۡقُرۡءَانِ ذِي ٱلذِّكۡرِ﴾ أي ذي الشرف إنه لكلام معجز، ويجوز أن يكون ﴿صٓۚ﴾ خبر مبتدأ محذوف على أنه اسم للسورة كأنه قال هذه صٓ أي هذه السورة التي أعجزت العرب والقرآن ذي الذكر كما تقول: هذا حاتم والله، تريد هذا هو المشهور بالسخاء والله، وكذلك إذا أقسم بها كأنه قال: أقسمت بـ ﴿صٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ذِي ٱلذِّكۡرِ ۝١﴾ إنه لمعجز. ثم قال: ﴿بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي عِزَّةٖ﴾ تكبر عن الإذعان لذلك

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قوله: **(سورة صٓ)** مكيّة وهي ثمان وثمانون آية، ويقال لها سورة داود. ويجوز في صٓ هذه السكون على الحكاية والفتح لمنع الصرف للعلمية والتأنيث باعتبار أن هذا الاسم علم على السورة والجرّ مع التنوين نظرًا إلى كون السورة قرآنًا. **قوله**: **(مكيّة)** أشار به إلى رد من قال إنها مدنية.

والاعتراف بالحق ﴿وَشِقَاقٍ﴾ خلاف لله ولرسوله. والتنكير في ﴿عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ﴾ للدلالة على شِدَّتهما (**وتفاقمهما**. **وقرىء** ﴿**في غِرّة**﴾) أي في غفلة عما يجب عليهم من النظر واتباع الحق.

﴿كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ فَنَادَوا وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ﴿٣﴾﴾

﴿كَمْ أَهْلَكْنَا﴾ وعيد لذوي العزّة والشقاق ﴿مِن قَبْلِهِم﴾ من قبل قومك ﴿مِّن قَرْنٍ﴾ من أُمة ﴿فَنَادَوا﴾ فدعوا واستغاثوا حين رأوا العذاب ﴿وَّلَاتَ﴾ هي «لا» المشبهة بـ«ليس» زيدت عليها تاء التأنيث كما زيدت على «رب» و«ثم» للتوكيد، وتغير بذلك حكمها حيث لم تدخل إلا على الأحيان ولم يبرز إلا أحد مقتضييها إما الاسم أو الخبر وامتنع بروزهما جميعًا وهذا مذهب (**الخليل وسيبويه**)، وعند

قوله: (**وتفاقمهما**) في الصحاح تَفَاقَم الأمر أي عَظُم.اهـ. **قوله**: (**وقرىء** ﴿**في غِرّة**﴾) بكسر الغين المعجمة والراء المهملة في السمين قرأ الكسائي في رواية سورة وحماد بن الزبرقان وأبو جعفر والجحدري بالغين المعجمة والراء. وقد نقل عن حماد الراوية قرأها كذلك تصحيفًا فلما ردّت عليه قال: ما ظننت أن الكافرين في عزّة وهو وَهْمٌ منه لأن العزّة المشار إليها حمية الجاهلية.اهـ.

قوله: (**الخليل**) هو أبو عبد الرحمٰن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم كان إمامًا في علم النحو وهو الذي استنبط علم العروض وأخرجه إلى الوجود وحصر أقسامه في خمس دوائر يستخرج منها خمسة عشر بحرًا ثم زاد فيه الأخفش بحرًا واحدًا وسمّاه الخبب. وعنه أخذ سيبويه علوم الأدب، ويقال: إن أباه أحمد أوّل مَن سُمِيَ بأحمد بعد رسول الله ﷺ وكانت ولادته في سنة مائة للهجرة وتُوفي سنة سبعين وقيل: خمس وسبعين ومائة. ويُحكى أنه كان ينشد كثيرًا هذا البيت وهو للأخطل:

وإذا افتقرت إلى الذخائر لم تجد ذخرًا يكون كصالح الأعمال

قوله: (**وسيبويه**) هو أبو بشر عمرو بن عثمان بن قُنْبَر كان أعلم المتقدمين والمتأخرين بالنحو وأخذ سيبويه النحو عن الخليل بن أحمد المتقدم ذكره وعن عيسى بن عمر ويونس بن حبيب وغيرهم وأخذ اللغة عن أبي الخطاب المعروف بالأخفش الأكبر وغيره تُوفي سنة ثمانين ومائة وقيل غير ذلك وسيبويه لقب فارسي

(الأخفش) أنها «لا» النافية للجنس زيدت عليها التاء وخصّت بنفي الأحيان. وقوله: ﴿حِينَ مَنَاصٍ﴾ **(منجى)** منصوب بها كأنك قلت: ولا حين مناص لهم. وعندهما أن النصب على تقدير ولات الحين. حين مناص أي وليس الحين حين مناص.

﴿وَعَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ ۖ وَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٌ كَذَّابٌ ﴿٤﴾ أَجَعَلَ ٱلْءَالِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ ﴿٥﴾﴾

﴿وَعَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم﴾ من أن جاءهم ﴿مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ﴾ رسول من أنفسهم ينذرهم يعني استبعدوا أن يكون النبيّ من البشر ﴿وَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٌ كَذَّابٌ ﴿٤﴾ أَجَعَلَ ٱلْءَالِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ ﴿٥﴾﴾ ولم يقل «وقالوا» إظهارًا للغضب عليهم ودلالة على أن هذا القول لا يجسر عليه إلا الكافرون المتوغلون في الكفر المنهمكون في الغيّ إذ لا كفر أبلغ من أن يسمّوا مَن صدّقه الله كاذبًا ساحرًا **(ويتعجبوا من التوحيد وهو الحق الأبلج، ولا يتعجبوا من الشرك وهو باطل لجلج. ورُوِيَ)** أن عمر رضي الله عنه لما أسلم فرح به المؤمنون وشقّ على قريش، فاجتمع خمسة وعشرون نفسًا **(من صناديدهم)** ومشوا إلى أبي طالب وقالوا: أنت كبيرنا وقد

معناه بالعربية رائحة التفاح. وقال إبراهيم الحربي: سمي سيبويه لأن وجنتيه كأنهما تفاحتان وكان في غاية الجمال رحمه الله تعالى. **قوله: (الأخفش)** الأكبر هو أبو الخطاب عبد الحميد بن عبد المجيد وكان نحويًا لغويًا وله ألفاظ لغوية انفرد بنقلها عن العرب وأخذ عنه سيبويه وأبو عبيدة ومن في طبقتهما والأخفش الأصغر هو أبو الحسن علي بن سليمان بن الفضل النحوي كان عالمًا، روى عن المبرد وثعلب وغيرهما وروى عنه المرزباني وأبو الفرج المعافى الجريري وغيرهما وكان ثقة. والأخفش الأوسط هو أبو الحسن سعيد بن مسعدة وهو صاحب سيبويه وحيث يطلق الأخفش وهو الأوسط المشهور فإن أريد الأكبر أو الأصغر قيدوه. **قوله: (منجى)** بالقصر كمرمى من النجاة أي موضع النجاة والقوت.

قوله: (ويتعجبوا من التوحيد وهو الحق الأبلج، ولا يتعجبوا من الشرك وهو باطل لجلج) في لسان العرب يقال: الحق أبلج والباطل لَجلجٌ أي يُرَدد من غير أن ينفذ واللجلج المختلط الذي ليس بمستقيم والأبلج المضيء المستقيم اهـ. **قوله: (ورُوِي)** رواه أحمد في مسنده. **قوله: (من صناديدهم)** أي أشرافهم وعظمائهم

علمت ما فعل هؤلاء السفهاء ـ يريدون الذين دخلوا في الإسلام ـ وجئناك لتقضي بيننا وبين ابن أخيك. فاستحضر أبو طالب رسول الله ﷺ فقال: يا ابن أخي هؤلاء قومك يسألونك السواء **(فلا تمل كل الميل على قومك)**. فقال ﷺ: ماذا يسألونني؟ فقالوا: **(ارفضنا)** وارفض ذكر آلهتنا **(وندعك وإلـٰهك)** فقال ﷺ: أتعطوني كلمة واحدة تملكون بها العرب **(وتدين لكم)** بها العجم؟ قالوا: نعم وعشرًا أي نعطيكها وعشر كلمات معها. **(فقال: قولوا لا إلـٰه إلا الله. فقاموا)** وقالوا ﴿أَجَعَلَ ٱلْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا﴾ أي **(أصيّر)** ﴿إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ﴾ **(أي بليغ في العجب)**. وقيل: العجيب ما له مثل والعجاب ما لا مثل له.

﴿وَٱنطَلَقَ ٱلْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ ٱمْشُوا۟ وَٱصْبِرُوا۟ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمْ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ يُرَادُ ﴿٦﴾﴾

﴿وَٱنطَلَقَ ٱلْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ ٱمْشُوا۟﴾ **(وانطلق أشراف قريش)** عن مجلس أبي طالب بعدما **(بكتهم)** رسول الله ﷺ بالجواء **(العتيد قائلين بعضهم)** لبعض ﴿أَنِ ٱمْشُوا۟﴾

الواحد صنْدِيد بوزن القِنْدِيل. **قوله**: **(فلا تمل كل الميل على قومك)** أي لا تظلمهم يقال: مال عليه إذا أظله. **قوله**: **(ارفضنا)** أي اتركنا. **قوله**: **(ونَدَعك)** أي نتركك **(وإلـٰهك)** الذي خصصت العبادة به فلا يلزم منه إنكارهم الإلـٰه. **قوله**: **(وتدين لكم)** أي تطيعكم الدين الطاعة ودان له أي أطاعه. **قوله**: **(فقال: قولوا لا إلـٰه إلّا الله)** كونه كلمة واحدة لأن المراد بها المعنى اللغوي وهي ما يتكلم به قليلًا كان أو كثيرًا. **قوله**: **(فقاموا)** عن المجلس. **قوله**: **(أصير)** أي صيرهم إلـٰهًا واحدًا في قوله وزعمه لأن ذلك في العقل محال إذ لا يقدر أحد أن يجعل الجماعة إنسانًا واحدًا مثلًا. **قوله**: **(أي بليغ في العجب)** فإن العجاب بمعنى العجيب وهو الأمر الذي يتعجب منه إلا أن العجاب أبلغ منه والعجاب بالتشديد أبلغ من العجاب بالتخفيف كما أن الكرّام مشددًا أبلغ من المخفف.

قوله: **(وانطلق أشراف قريش)** إشارة إلى أن الملأ الأشراف لا مطلق الجماعة ويقال للأشراف: ملأ لأنهم إذا حضروا مجلسًا امتلأت العيون من وجاهتهم والقلوب من مهابتهم. **قوله**: **(بكتهم)** أي استقبلهم بما يكرهون. والتبكيت إسكات الخصم بالفصاحة وإلزامه بالحجة. **قوله**: **(العتيد)** في الصحاح العتيد الشيء الحاضر المهيأ. **قوله**: **(قائلين بعضهم...)** الخ بيان لحاصل المعنى

و«أن» بمعنىٰ أي لأن المنطلقين عن مجلس التقاول لا بد لهم من أن يتكلموا (ويتفاوضوا) فيما جرى لهم فكان انطلاقهم متضمنًا معنىٰ القول ﴿وَاصْبِرُوا﴾ (﴿عَلَىٰ﴾ عبادة ﴿ءَالِهَتِكُمْ إِنَّ هَٰذَا﴾ الأمر) ﴿لَشَيْءٌ يُرَادُ﴾ أي يريده الله تعالى ويحكم بإمضائه فلا مرد له ولا ينفع فيه إلا الصبر، أو إن هذا الأمر لشيء (من نوائب الدهر) يراد بنا فلا انفكاك لنا منه.

﴿مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ إِنْ هَٰذَا إِلَّا اخْتِلَاقٌ ﴿٧﴾ أَأُنزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِن بَيْنِنَا ۚ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِّن ذِكْرِي ۖ بَل لَّمَّا يَذُوقُوا عَذَابِ ﴿٨﴾ أَمْ عِندَهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ الْعَزِيزِ الْوَهَّابِ ﴿٩﴾﴾

﴿مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا﴾ بالتوحيد ﴿فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ﴾ في ملّة عيسىٰ التي هي آخر الملل لأن النصارىٰ (مثلثةٌ) غير موحدة، أو في ملّة قريش التي أدركنا عليها آباءنا ﴿إِنْ هَٰذَا﴾ ما هذا ﴿إِلَّا اخْتِلَاقٌ﴾ (كذب اختلقه) محمد (من تلقاء) نفسه ﴿أَأُنزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ﴾ القرآن ﴿مِن بَيْنِنَا﴾ أنكروا أن يختص بالشرف من بين أشرافهم وينزل عليه الكتاب من بينهم حسدًا ﴿بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِّن ذِكْرِي﴾ من القرآن ﴿بَل لَّمَّا يَذُوقُوا عَذَابِ﴾ (بل لم يذوقوا عذابي بعد)، فإذا ذاقوه (زال عنهم ما بهم من الشك والحسد) حينئذٍ أي أنهم لا يصدقون به إلا أن يمسهم العذاب فيصدقون حينئذٍ ﴿أَمْ

على أن إن مفسرة كما سيصرح به لا أن هنا قول مقدر وهو حال لأن المفسرة لا تقع بعد صريح القول بل بعد ما يضمن معناه. **قوله:** (ويتفاوضوا. . .) الخ في المصباح تفاوض القوم الحديث أخذوا فيه.اهـ. **قوله:** (﴿عَلَىٰ﴾ عبادة ﴿ءَالِهَتِكُمْ﴾) إشارة إلى تقدير مضاف فيه. **قوله:** (﴿إِنَّ هَٰذَا﴾ الأمر) وهو الأمر بكلمة لا إلـه إلّا الله. **قوله:** (من نوائب الدهر) أي حوادثه.

قوله: (مثلثة) أي يجعلون الآلهة ثلاثة وهذا قول بعضهم. **قوله:** (كذب اختلقه) أي افتراه من غير سبق مثل له. **قوله:** (من تِلْقاء) أي قِبَل. **قوله:** (بل لم يذوقوا عذابي بعد) نبّه به على أن لما نافية هنا مثل لم ولها معنى غيره ولذا فسّره به ولفظ بعد لإظهار ما في لما من معنى التوقّع.

قوله: (زال عنهم ما بهم من الشك) المصرّح به في قوله تعالى: ﴿بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِّن ذِكْرِي﴾ (والحسد) المدلول عليه بقولهم: ﴿أَأُنزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ﴾، وفيه إشعار

عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ ٱلْعَزِيزِ ٱلْوَهَّابِ ﴿٩﴾﴾ يعني ما هم بمالكي خزائن الرحمة حتى يصيبوا بها مَن شاءوا ويصرفوها عمن شاءوا، ويتخيّروا للنبوّة بعض صناديدهم، ويترفعوا بها عن محمد، وإنما الذي يملك الرحمة وخزائنها العزيز القاهر على خلقه الوهاب الكثير المواهب المصيب بها مواقعها، الذي يقسمها على ما تقتضيه حكمته. **(ثم رشح هذا المعنىٰ)** فقال:

﴿أَمْ لَهُم مُّلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ فَلْيَرْتَقُوا۟ فِى ٱلْأَسْبَٰبِ ﴿١٠﴾ جُندٌ مَّا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِّنَ ٱلْأَحْزَابِ ﴿١١﴾﴾

﴿أَمْ لَهُم مُّلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ﴾ حتى يتكلموا في الأمور الربانية والتدابير الإلـٰهية التي يختص بها رب العزّة والكبرياء. ثم تهكم بهم غاية التهكم فقال: فإن كانوا يصلحون لتدبير الخلائق والتصرّف في قسمة الرحمة ﴿فَلْيَرْتَقُوا۟ فِى ٱلْأَسْبَٰبِ﴾ فليصعدوا في المعارج والطرق التي يتوصل بها إلى السماء حتى يدبروا أمر العالم وملكوت الله وينزلوا الوحي إلى مَن يختارون. ثم وعد نبيّه ﷺ النصرة عليهم بقوله: ﴿جُندٌ﴾ مبتدأ ﴿مَّا﴾ **(صلة)** مقوية للنكرة المبتدأة ﴿هُنَالِكَ﴾ إشارة إلى بدر ومصارعهم، أو **(إلى حيث وضعوا فيه)** أنفسهم **(من الانتداب لمثل ذلك القول العظيم)** من قولهم لمن ينتدب لأمر ليس من أهله لست ﴿هُنَالِكَ﴾ خبر المبتدأ ﴿مَهْزُومٌ﴾ مكسور ﴿مِّنَ ٱلْأَحْزَابِ﴾ متعلّق بـ ﴿جُندٌ﴾ أو بـ ﴿مَهْزُومٌ﴾

بأن بل إضراب عن مجموع الكلامين السابقين. **قوله: (ثم رشح هذا المعنى)** أصل معنى الترشيح التربية والتأهل كما يقال: رشح المتأهل ومنه ترشيح الاستعارة والمراد به هنا التقوية والتأكيد لا المعنى المصطلح أي ربى ما أفاده قوله: ﴿أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ﴾ نفيًا وإثباتًا بقوله: ﴿أَمْ لَهُم﴾ الآية فإن نفي ملك هذا العالم الجسماني مع أنه بعض خزائنه يربي ويقوّي انتفاء ملك جميع خزائنه عنهم بلا شبهة.

قوله: (صلة) أي مزيدة. **قوله: (إلى حيث)** أي مكان معنوي **(وضعوا فيه)** أي في ذلك المكان. **قوله: (من الانتداب)** أي من الادعاء بيان لقوله حيث وضعوا فيه أنفسهم، والانتداب مطاوع ندب لكذا فانتدب له إذا دعاه فاستجاب. **قوله: (لمثل ذلك القول العظيم)** إشارة إلى ﴿أَءُنزِلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ﴾.

يريد ما هم إلا جند من الكفار (**المتحزبين**) على رسول الله مهزوم (**عما قريب**)، فلا تبال بما يقولون (**ولا تكترث**) لما به يهذون.

﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو ٱلْأَوْتَادِ ﴿١٢﴾ وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلْأَحْزَابُ ﴿١٣﴾ إِن كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ ﴿١٤﴾﴾

﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ﴾ قبل أهل مكة ﴿قَوْمُ نُوحٍ﴾ نوحًا ﴿وَعَادٌ﴾ هودًا ﴿وَفِرْعَوْنُ﴾ موسىٰ ﴿ذُو ٱلْأَوْتَادِ﴾ قيل: كانت له أوتاد وجبال يلعب بها بين يديه. وقيل: (**يوتد من يعذب بأربعة أوتاد**) في يديه ورجليه ﴿وَثَمُودُ﴾ وهم قوم صالح صالحًا ﴿وَقَوْمُ لُوطٍ﴾ لوطًا ﴿وَأَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ﴾ (**الغيضة**) شعيبًا ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلْأَحْزَابُ﴾ أراد بهذه الإشارة الإعلام بأن الأحزاب الذين جعل الجند المهزوم منهم (**هم هم**) وأنهم الذين وجد منهم التكذيب ﴿إِن كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ﴾ ذكر تكذيبهم أولًا في الجملة الخبرية على وجه الإبهام حيث لم يبيّن المكذب، ثم جاء بالجملة الاستثنائية فأوضحه فيها وبيّن المكذَّب وهم الرسل، وذكر أن كل واحد من الأحزاب كذب جميع الرسل لأن في تكذيب الواحد منهم تكذيب الجميع لاتحاد دعوتهم. وفي تكرير التكذيب وإيضاحه بعد إبهامه والتنويع في تكريره بالجملة الخبرية أولًا وبالاستثنائية ثانيًا وما في الاستثنائية من الوضع على وجه التوكيد، أنواع من المبالغة المسجلة عليهم باستحقاق أشد العقاب وأبلغه، ثم قال: ﴿فَحَقَّ عِقَابِ﴾ أي فوجب لذلك أن أعاقبهم حق عقابهم. ﴿عذابي﴾ و﴿عقابي﴾ في الحالين: (**يعقوب**).

قوله: (**المتحزبين**) أي الصايرين أحزابًا. **قوله**: (**عما قريب**) ما فيه زائدة وعن بمعنى بعد أي بعد زمن قريب. **قوله**: (**ولا تكترث**) من الاكتراث بمعنى المبالاة أي ولا تبال.

قوله: (**يوتد من يعذب بأربعة أوتاد**) أي يدقها للمعذب ويشده بها مسطوحًا على الأرض ثم يعذبه بما يريد من ضرب وإحراق وغيرهما. اهـ شهاب. **قوله**: (**الغيضة**) هي الشجر. **قوله**: (**هم هم**) يعني أن أولئك مبتدأ والأحزاب خبره والمعنى أن الأحزاب الذين جعل الجند المهزوم منهم هم هؤلاء الذين أخبر عنهم بأنه وجد منهم التكذيب بقوله: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ﴾ إلى الآخر. **قوله**: (**يعقوب**) بن إسحٰق الحضرمي وليس من السبعة.

﴿وَمَا يَنظُرُ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ ﴿١٥﴾﴾

﴿وَمَا يَنظُرُ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ **(وما ينتظر)** أهل مكة، ويجوز أن يكون إشارة إلى جميع الأحزاب ﴿إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً﴾ أي النفخة الأولى وهي الفزع الأكبر ﴿مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ﴾ **(وبالضم: حمزة وعلي)**، أي ما لها من توقف مقدار فواق وهو ما بين حلبتي الحالب أي إذا جاء وقتها لم تستأخر هذا القدر من الزمان. وعن ابن عباس ﵄: ما لها من رجوع و**(ترداد)**، من أفاق المريض إذا رجع إلى الصحة وفواق الناقة ساعة يرجع الدرّ إلى ضرعها يريد أنها نفخة واحدة فحسب لا تثنى ولا تردد.

﴿وَقَالُوا۟ رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴿١٦﴾ ٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلْأَيْدِ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿١٧﴾﴾

﴿وَقَالُوا۟ رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا﴾ حظنا من الجنّة لأنه عليه السلام ذكر وعد الله المؤمنين الجنّة فقالوا على سبيل الهزء: عجل لنا نصيبنا منها أو نصيبنا من العذاب الذي وعدته كقوله: ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ﴾ [الحج: الآية ٤٧]. وأصل القط **(القسط)** من الشيء لأنه قطعة منه من قطهُ إذا قطعه، **(ويقال: لصحيفة الجائزة)** قط لأنها قطعة من القرطاس ﴿قَبْلَ يَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴿١٦﴾ ٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ﴾ فيك وصن نفسك أن تزلّ فيما كلفت من مصابرتهم وتحمل أذاهم.

﴿وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُۥدَ﴾ وكرامته على الله كيف زلّ تلك الزلّة اليسيرة فلقي من عتاب الله ما لقي ﴿ذَا ٱلْأَيْدِ﴾ ذا **(القوة في الدين)** وما يدلّ على أن الأيد القوة في

قوله: (وما ينتظر) إشارة إلى أن النظر هنا بمعنى الانتظار لا بمعنى الرؤية. **قوله**: (وبالضم) أي بضم الفاء (**حمزة وعليّ**) الكسائي والباقون بفتحها وهما لغتان بمعنى واحد. **قوله**: (ترداد) بفتح التاء بمعنى الرد والصرف أو بمعنى التكرار من قولهم: رد الفعل إذا كرره ومنه التردد على الناس.

قوله: (القسط) النصيب. **قوله**: (ويقال: لصحيفة الجائزة) أي العطية وصحيفتها ما يكتبه الكبير لبعض عماله أو أتباعه لأن ينفذه للسائل ونحوه. **قوله**: (القوة في الدين) لا في البدن.

الدين قوله: ﴿إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾ أي رجاع إلى مرضاة الله تعالى، وهو تعليل لذي الأيد. رُوِيَ أنه كان يصوم يومًا ويفطر يومًا وهو أشد الصوم ويقوم نصف الليل.

﴿إِنَّا سَخَّرْنَا ٱلْجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحْنَ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِشْرَاقِ ﴿١٨﴾﴾

﴿إِنَّا سَخَّرْنَا﴾ ذللنا ﴿ٱلْجِبَالَ مَعَهُۥ﴾ قيل: كان تسخيرها أنها تسير معه إذا أراد سيرها إلى حيث يريد ﴿يُسَبِّحْنَ﴾ في معنىٰ مسبحات على الحال. واختار ﴿يُسَبِّحْنَ﴾ على «مسبحات» ليدلّ على حدوث التسبيح من الجبال شيئًا بعد شيء وحالًا بعد حال ﴿بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِشْرَاقِ﴾ أي في طرفي النهار، والعشي وقت العصر إلى الليل، والإشراق وقت الإشراق **(وهو)** حين تشرق الشمس أي تُضيء **(وهو وقت الضحى، وأما شروقها فطلوعها)** تقول: شرقت الشمس ولمّا تُشْرِق. **(وعن ابن عباس** رضي الله عنهما: **ما عرفت صلاة الضحى إلا بهذه الآية)**.

قوله: **(وهو)** أي وقت الإشراق **(وهو وقت الضحى)** أي الضحوة الصغرى **(وأما شروقها)** أي من الثلاثي **(فطلوعها)** تقول شرقت الشمس أي طلعت ولما تشرق أي لم تشرق من الإشراق أي لم تضيء ولم ترتفع ارتفاعًا تامًّا. **قوله**: **(وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ما عرفت صلاة الضحى إلا بهذه الآية)** إشارة إلى إنكار ثبوت صلاة النبيّ ﷺ لها وهو ما ذهب إليه بعض الصحابة وأقلها ركعتان وأكثرها اثني عشر وأوسطها في الفضيلة ثمانية. ووجّه فهم ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لها من الآية بناء على ما رُوِيَ عنه كما مرّ في سورة الصافات أن كل تسبيح ورد في القرآن فهو بمعنى الصلاة يعني ما لم يرد به التعجب والتنزيه كما رواه الطبري فحيث كانت صلاة لداود على نبيّنا وعليه الصلاة والسلام قصّت على طريق المدح علم منه مشروعيتها لأن شرع من قبلنا شرع لنا إذا قصه الله تعالى ورسوله من غير نكير وهذا هو المراد بلا تكلّف وهذا بناء على أن معه متعلق بـ ﴿يُسَبِّحْنَ﴾ حتى يكون هو مسبحًا أي مصليًا وإلا فتسبيح الجبال لا دلالة له على الصلاة. اهـ شهاب. وفي تفسير الخازن روى البغوي بإسناد الثعلبي عن ابن عباس في قوله ﴿بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِشْرَاقِ﴾ قال: كنت أمرّ بهذه الآية لا أدري ما هي حتى حدّثتني أم هانىء بنت أبي طالب أن رسول الله ﷺ دخل عليها فدعا بوضوء فتوضأ ثم صلّى الضحى فقال: يا أم هانىء إن هذه صلاة الإشراق. اهـ. وكذا في تفسير

﴿وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَهُ أَوَّابٌ ﴿١٩﴾﴾

﴿وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً﴾ وسخّرنا الطير مجموعة من كل ناحية. وعن ابن عباس رضي الله عنهما: كان إذا سبح جاوبته الجبال بالتسبيح واجتمعت إليه الطير فسبحت فذلك حشرها ﴿كُلٌّ لَهُ أَوَّابٌ﴾ كل واحد من الجبال والطير لأجل داود أي لأجل تسبيحه مسبح لأنها كانت تسبح لتسبيحه. ووضع الأواب موضع المسبح لأن الأواب وهو التواب الكثير الرجوع إلى الله وطلب مرضاته من عادته أن يكثر ذكر الله ويديم تسبيحه وتقديسه. وقيل: الضمير لله أي كل من داود والجبال والطير لله أواب أي مسبح **(مرجّع للتسبيح)**.

﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ ﴿٢٠﴾﴾

﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ﴾ قويناه. قيل: كان يبيت **(حول محرابه)** ثلاثة وثلاثون ألف رجل يحرسونه. ﴿وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ﴾ الزبور وعلم الشرائع. وقيل: كل كلام وافق الحق فهو حكمة ﴿وَفَصْلَ الْخِطَابِ﴾ علم القضاء وقطع الخصام والفصل بين الحق والباطل. والفصل هو التمييز بين الشيئين. وقيل: للكلام البين فصل بمعنى المفصول كضرب الأمير، وفصل الخطاب البين من الكلام الملخص الذي يتبينه مَن يخاطب به لا يلتبس عليه، وجاز أن يكون الفصل بمعنى الفاصل كالصوم والزور. والمراد بفصل الخطاب الفاصل من الخطاب الذي يفصل بين الصحيح والفاسد والحق والباطل، وهو كلامه في القضايا والحكومات وتدابير الملك والمشورات.

الخطيب، وأيضًا فيه وروى طاوس عن ابن عباس قال: هل تجدون ذكر صلاة الضحى في القرآن، قالوا: لا فقرأ ﴿إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ ﴿١٨﴾﴾. اهـ فافهم. وفي الدرّ المختار وَندب أربع فصاعدًا في الضحى على الصحيح من بعد الطلوع إلى الزوال ووقتها المختار بعد ربع النهار. وفي المنية أقلّها ركعتان وأكثرها اثنا عشر وأوسطها ثمان وهو أفضلها كما في الذخائر الأشرفية لثبوته بفعله وقوله عليه السلام: وأما أكثرها فبقوله فقط. اهـ.

قوله: **(مرجع للتسبيح)** مكثر له لأن المرجع للشيء رجاع إليه يفعله مرة بعد أخرى ويرجع إلى فعله رجوعًا بعد رجوع.

قوله: **(حول محرابه)** المراد بالمحراب الغرفة.

وعن علي ﷺ: هو الحكم بالبينة على المدعي واليمين على المدعى عليه، وهو من الفصل بين الحق والباطل. **(وعن الشعبي: هو)** قوله: «أما بعد» وهو أول مَن قال: «أما بعد»، فإن مَن تكلم في الأمر الذي له شأن يفتتح بذكر الله وتحميده، فإذا أراد أن يخرج إلى الغرض المسوق له فصل بينه وبين ذكر الله بقوله: «أما بعد».

﴿وَهَلْ أَتَىٰكَ نَبَؤُا۟ ٱلْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا۟ ٱلْمِحْرَابَ ﴿٢١﴾﴾

﴿وَهَلْ أَتَىٰكَ نَبَؤُا۟ ٱلْخَصْمِ﴾ ظاهره الاستفهام ومعناه الدلالة على أنه من الأنباء العجيبة. والخصم الخصماء وهو يقع على الواحد والجمع لأنه مصدر في الأصل تقول خصمه خصمًا. وانتصاب ﴿إِذْ﴾ بمحذوف تقديره: وهل أتاك نبأ تحاكم الخصم أو بالخصم **(لما فيه من معنىٰ الفعل)** ﴿تَسَوَّرُوا۟ ٱلْمِحْرَابَ﴾ تَصعدوا سوره ونزلوا إليه، والسور الحائط المرتفع، والمحراب **(الغرفة)** أو المسجد أو صدر المسجد.

﴿إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَىٰ دَاوُۥدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ ۖ قَالُوا۟ لَا تَخَفْ ۖ خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَٱحْكُم بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَٱهْدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ ﴿٢٢﴾﴾

﴿إِذْ﴾ **(بدل من إذ الأولى)** ﴿دَخَلُوا۟ عَلَىٰ دَاوُۥدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ﴾ رُوِيَ أن الله تعالىٰ بعث إليه ملكين في صورة إنسانين، فطلبا أن يدخلا عليه فوجداه في يوم عبادته فمنعهما **(الحرس)** فتسوّروا عليه المحراب فلم يشعر إلا وهما بين يديه جالسان، ففزع منهم لأنهم دخلوا عليه المحراب في غير يوم القضاء، ولأنهم نزلوا عليه من

قوله: (وعن الشعبي: هو) عمر بن عامر بن شراحيل وهو كوفيّ تابعي جليل القدر وافر العلم.

قوله: (لما فيه من معنى الفعل) لكونه في الأصل مصدرًا كما صرّح به آنفًا. **قوله: (الغرفة)** وهي البيت العالي.

قوله: (بدل من إذ الأولى) بدل الاشتمال. **قوله: (الحرس)** جمع حارس في المصباح حرسه يحرسه من باب قتل حفظه والاسم الحراسة فهو حارس والجمع حرس وحراس مثل خادم وخدم وخدّام.اهـ.

فوق وفي يوم الاحتجاب والحرس حوله لا يتركون مَن يدخل عليه ﴿قَالُوا۟ لَا تَخَفْ خَصْمَانِ﴾ خبر مبتدأ محذوف أي نحن خصمان ﴿بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ تعدى وظلم ﴿فَٱحْكُم بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ﴾ **(ولا تجر)** من الشطط وهو مجاوزة الحد وتخطي الحق ﴿وَٱهْدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ﴾ وأرشدنا إلى وسط الطريق **(ومحجته)** والمراد عين الحق ومحضه.

رُوِيَ أن أهل زمان داود عَلَيْهِ السَّلَامُ كان يسأل بعضهم بعضًا **(أن ينزل له عن امرأته)** فيتزوجها إذا أعجبته، وكان لهم عادة **(في المواساة)** بذلك **(وكان الأنصار)** يواسون المهاجرين بمثل ذلك، فاتفق أن داود عَلَيْهِ السَّلَامُ وقعت عينه على امرأة **(أوريا)** فأحبها فسأله النزول عنها فاستحى أن يرده ففعل فتزوجها وهي أُم سليمان. فقيل له: إنك مع عظم منزلتك وكثرة نسائك لم يكن ينبغي لك أن تسأل رجلًا ليس له إلا امرأة واحدة النزول عنها لك بل كان الواجب عليك مغالبة هواك وقهر نفسك والصبر على ما امتحنت به. وقيل: **(خطبها)** أوريا ثم خطبها داود فآثره أهلها فكانت زلّته أن خطب على خطبة أخيه المؤمن مع كثرة نسائه. وما يُحكىٰ أنه بعث مرة بعد مرة أوريا **(إلى غزوة البلقاء)** وأحب أن يقتل ليتزوجها فلا يليق من المتسمين بالصلاح **(من أفناء المسلمين)** فضلًا عن بعض

قوله: **(ولا تجر)** من الجور أي دم على عدم الجور في الحكومة. **قوله**: **(ومحجته)** في المصباح المحجة بفتح الميم جادّة الطريق.اهـ. **قوله**: **(أن ينزل له عن امرأته)** أي يطلقها. **قوله**: **(في المواساة)** من قولهم واساه إذا ساعده. **قوله**: **(وكان الأنصار...)** الخ أي وقد كان ذلك في صدر الإسلام بعد الهجرة فكان الرجل من الأنصار إذا كانت له زوجتان نزل عن أحديهما أي طلق أحديهما لمن اتخذه أخًا له من المهاجرين. **قوله**: **(أوريا)** بهمزة مضمومة وواو ساكنة وراء مهملة مكسورة وياء تحتية بعدها ألف اسم رجل من مؤمني قومه. **قوله**: **(خطبها)** في المصباح خطب المرأة إلى القوم إذا طلب أن يتزوج منهم واختطبها والاسم الخطبة بالكسر.اهـ. **قوله**: **(إلى غزوة البلقاء)** في لسان العرب البَلْقاء أرض بالشام وقيل: مدينة.اهـ. وفي حاشية الكشّاف للعلّامة سعد الدين رحمه الله هي مدينة بالشام وقيل: إنه بلد الزعفران.اهـ. **قوله**: **(من أفناء المسلمين)** الأفناء الجماعات.

أعلام الأنبياء. (وقال عليّ رضي الله تعالىٰ عنه: مَن حدّثكم) بحديث داود عليه السلام على ما يرويه القصاص جلدته مائة وستين وهو حد الفرية على الأنبياء.

ورُوِيَ أنه حدث بذلك عمر بن عبد العزيز وعنده رجل من أهل الحق فكذب المحدث به وقال: إن كانت القصة على ما في كتاب الله فما ينبغي أن يلتمس خلافها وأعظم بأن يقال غير ذلك، وإن كانت على ما ذكرت وكفّ الله عنها سترًا على نبيّه فما ينبغي إظهارها عليه. فقال عمر: لسماعي هذا الكلام أحب إلي مما طلعت عليه الشمس والذي يدلّ عليه المثل الذي ضربه الله بقصته عليه السلام ليس إلا طلبه إلى زوج المرأة أن ينزل له عنها فحسب، وإنما جاءت على طريق التمثيل والتعريض دون التصريح لكونها أبلغ في التوبيخ من قبل أن التأمل إذا أداه إلى الشعور بالمعرض به كان أوقع في نفسه وأشد تمكنًا من قلبه وأعظم أثرًا فيه مع مراعاة حسن الأدب بترك المجاهرة.

﴿إِنَّ هَٰذَآ أَخِى لَهُۥ تِسۡعٌ وَتِسۡعُونَ نَعۡجَةً وَلِىَ نَعۡجَةٌ وَٰحِدَةٌ فَقَالَ أَكۡفِلۡنِيهَا وَعَزَّنِى فِى ٱلۡخِطَابِ ﴿٢٣﴾﴾

﴿إِنَّ هَٰذَآ أَخِى﴾ هو بدل من ﴿هَٰذَآ﴾ أو خبر لـ ﴿إِنَّ﴾، والمراد أخوة الدين أو إخوة الصداقة والألفة أو أخوة الشركة والخلطة لقوله: ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلۡخُلَطَآءِ﴾ ﴿لَهُۥ تِسۡعٌ وَتِسۡعُونَ نَعۡجَةً وَلِىَ نَعۡجَةٌ وَٰحِدَةٌ﴾ (﴿وَلِىَ﴾ **حفص. والنعجة كناية عن المرأة**).

قوله: (وقال عليّ رضي الله تعالى عنه: مَن حدّثكم... الخ) كون حد القذف مائة وستين اجتهاد من عليّ رضي الله تعالى عنه على تقدير صحة تلك الرواية. قال الزين العراقي: لم يصح عنه وجهه على فرض صحته أنه ضوعف فيه حد القذف كما ضوعف حد الأحرار على حد العبد لأن الأنبياء عليهم السلام سادات السادات. كذا قيل: وهذا قول جيد إذا ورد في الشرع ولا اعتبار للاجتهاد فيما ورد النص فيه ولعل وجهه أن هذا ليس حد القذف في الحقيقة لأن حد القذف حق العبد وحده إنما يلزم بطلب المقذوف ولا مساغ للطلب هنا فهو تأديب لإساءة أدبه فهو مفوّض إلى الإمام أو ذلك سياسة وهو الأظهر إذ في الأول نظر. اهـ قنوي.

قوله: (﴿وَلِىَ﴾ حفص) أي قرأ حفص بفتح الياء والباقون بالسكون. **قوله: (والنعجة كناية عن المرأة)** النعجة هي الأنثى من الضأن ولكن كثر في كلامهم

ولما كان هذا تصويرًا للمسألة وفرضًا لها لا يمتنع أن يفرض الملائكة في أنفسهم **(كما تقول لي: أربعون شاة ولك أربعون فخلطناها وما لكما من الأربعين أربعة ولا ربعها)** ﴿فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا﴾ **(ملّكنيها)** وحقيقته **(اجعلني أكفلها)** كما أكفل ما تحت يدي. وعن ابن عباس ﷺ: اجعلها كفلي أي نصيبي ﴿وَعَزَّنِي﴾ وغلبني يقال عزّه يعزّه ﴿فِي ٱلْخِطَابِ﴾ في الخصومة أي أنه كان أقدر على الاحتجاج مني. وأراد بالخطاب مخاطبة المحاج المجادل، أو أراد خطبت المرأة وخطبها هو فخاطبني

الكناية بها عن المرأة. **قوله:** (كما تقول لي: **أربعون شاة ولك أربعون فخلطناها وما لكما من الأربعين أربعة ولا ربعها)** أي لا قليل ولا كثير. وعبارة الكشاف (فإن قلت): الملائكة عليهم السلام كيف صح منهم أن يخبروا عن أنفسهم بما لم يتلبسوا منه بقليل ولا كثير ولا هو من شأنهم (قلت): هو تصوير للمسألة وفرض لها فصوّروها في أنفسهم وكانوا في صورة الأناسي كما تقول في تصوير السائل زيد له أربعون شاة وعمرو له أربعون وأنت تشير إليهما فخلطاها وحال عليهما الحول كم يجب فيها وما لزيد وعمرو سبد ولا لبد (محركتان أي لا قليل ولا كثير) وتقول أيضًا في تصويرها لي أربعون شاة ولك أربعون فخلطناها وما لكما من الأربعين أربعة ولا ربعها انتهت بزيادة يسيرة. وفي تفسير الخطيب قال الحسن بن الفضل: هذا تعريض للتنبيه والتفهيم لأنه لم يكن ثم نعاج ولا بغي فهو كقولهم: ضرب زيد عمرًا أو اشترى أبو بكر دارًا ولا ضرب هناك ولا شراء. انتهى بحروفه. فائدة: نصاب الغنم ضأنًا أو معزًا أربعون وفيها شاة تعم الذكور والإناث وفي مائة وإحدى وعشرين شاتان وما بينهما عفو فما زاد على أربعين شاة مثلًا إلى المائة والعشرين لا شيء فيه إذا اتحد المالك فلو مشتركة بين ثلاثة أثلاثًا فعلى كل شاة قال في البحر ولو كانت لرجل فليس للساعي أن يفرّقها ويجعلها أربعين أربعين فيأخذ ثلاث شياه لأنه باتحاد المالك صار الكل نصابًا ولو كان بين رجلين أربعون شاة لا تجب على واحد منهما الزكاة وليس للساعي أن يجمعها ويجعلها نصابًا ويأخذ الزكاة منها لأن ملك كل واحد منهما قاصر عن النصاب .اهـ.

قوله: **(ملكنيها)** بالبيع أو الهبة المراد ملك العين هنا وملك المتعة في التعريض وهذا معنى مجازي. **قوله:** **(اجعلني أكفلها)** أي أعولها وأنفق عليها والمعنى طلقها لأتزوجها.

خطابًا أي غالبني في الخطبة فغلبني حيث زوجها دوني. ووجه التمثيل أن مثلت قصة أوريا مع داود بقصة رجل له نعجة واحدة ولخليطه تسع وتسعون، فأراد صاحبه تتمة المائة فطمع في نعجة خليطه وأراده على الخروج من ملكها إليه وحاجّه في ذلك محاجة حريص على بلوغ مراده، وإنما كان ذلك على وجه التحاكم إليه ليحكم بما حكم به من قوله:

﴿قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦ ۖ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْخُلَطَآءِ لَيَبْغِى بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ ۗ وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ﴿٢٤﴾ فَغَفَرْنَا لَهُۥ ذَٰلِكَ ۖ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴿٢٥﴾﴾

﴿قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦ﴾ حتى يكون محجوجًا بحكمه. وهذا جواب قسم محذوف وفي ذلك استنكار لفعل خليطه والسؤال مصدر مضاف إلى المفعول **(وقد ضمن معنىٰ الإضافة فعُدِّي تعديتها)** كأنه قيل: بإضافة نعجتك إلى نعاجه على وجه السؤال **(والطلب)**. وإنما ظلّم الآخر بعدما اعترف به خصمه ولكنه لم يحك في القرآن لأنه معلوم.

ويُروَى أنه قال: أنا أريد أن آخذها منه وأكمل نعاجي مائة فقال داود: إن رمت ذلك ضربنا منك هذا وهذا وأشار إلى طرف الأنف والجبهة. فقال: يا داود أنت أحق أن يضرب منك هذا وهذا وأنت فعلت كيت وكيت. ثم نظر داود فلم يرَ أحدًا فعرف ما وقع فيه ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْخُلَطَآءِ﴾ الشركاء والأصحاب ﴿لَيَبْغِى بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ المستثنى منصوب وهو من الجنس والمستثنى منه بعضهم ﴿وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ﴾ (﴿مَّا﴾ **للإبهام**) و﴿هُمْ﴾ مبتدأ و﴿وَقَلِيلٌ﴾ خبره ﴿وَظَنَّ دَاوُۥدُ﴾ أي علم وأيقن وإنما استعير له لأن الظن الغالب يداني العلم ﴿أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ﴾ ابتليناه ﴿فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ﴾ لزلّته ﴿وَخَرَّ رَاكِعًا﴾ أي سقط على وجهه

قوله: **(وقد ضمن معنى الإضافة فعُدي تعديتها)** عبارة البيضاوي وتعديته إلى مفعول آخر بإلى لتضمينه معنى الإضافة. اهـ. وفي حاشية البيضاوي للعلّامة الشهاب قوله: وتعديته إلى مفعول... الخ وهو لا يتعدى فتضم ما يتعدى بها كالضم أو الإضافة. اهـ. **قوله**: **(والطلب)** فيه إشارة إلى أن السؤال سؤال الإعطاء لا سؤال الاستعلام. **قوله**: و(﴿مَّا﴾) مزيدة **(للإبهام)**.

ساجدًا لله، **(وفيه دليل على أن الركوع يقوم مقام السجود في الصلاة إذا نوى)** لأن المراد مجرد ما يصلح تواضعًا عند هذه التلاوة والركوع في الصلاة يعمل هذا

قوله: (وفيه دليل على أن الركوع يقوم مقام السجود في الصلاة إذا نوى...) الخ في التفسيرات الأحمدية في بيان الآيات الشرعية أطلق راكعًا على معنى ساجدًا فيكون فيه دليل على أن الركوع يقوم مقام السجود إذا نوى لأن المراد مجرد ما يصلح تواضعًا عند هذه التلاوة والركوع في الصلاة يعمل هذا العمل بخلاف الركوع في غير الصلاة فهو مستشهد أبي حنيفة رضي الله تعالى عنه في هذا الباب. صرّح به صاحب الكشّاف والمدارك. وقال الغوري: فيه نظر لأنه إذا قرأ ثلاث آيات أو أكثر بعد آية السجدة لا يقوم الركوع مقام السجدة بالاتفاق والعبارة هٰهنا مطلقة ولأن النص محمول على غير حال الصلاة على ما عرف من القصة فكيف يجوز في الصلاة دون غيره وقد ذكر الإمام فخر الإسلام البزدوي وغيره هذه المسألة في بيان معارضة القياس والاستحسان حيث قال: الاستحسان يقدم على القياس في كثير من المواضع وأما القياس إنما يقدم على الاستحسان إذا ظهر فساده واستوت صحته وأثره كما في قيام الركوع مقام السجود فإن النص ورد به وهو قوله تعالى: ﴿وَخَرَّ رَاكِعًا﴾ [صۤ: الآية ٢٤] ففي الاستحسان لا يجوز لأن الشرع أمر بالسجود والركوع خلافه فلا يجوز كما في سجود الصلاة وهذا أثر ظاهر والقياس مجاز لكنه أولى بأثره الباطن، وذلك لأن السجود لم يجب عند التلاوة قربة مقصودة بلْ الغرض مجرد ما يصلح تواضعًا عند التلاوة والركوع في الصلاة يعمل هذا العمل بخلافه في غير الصلاة وبخلاف سجود الصلاة فإنه مقصود بنفسه، وفيه نهاية التعظيم ولا يتأدّى بالركوع لأنه أولى منه في إظهار الخضوع هذا ما قالوا انتهت بحروفها. وفي مراقي الفلاح شرح نور الإيضاح (وتؤدى بركوع أو سجود) كائنتين في (الصلاة غير ركوع الصلاة) وغير (سجودها) والسجود أفضل لأنه تحصيل قربتين صورة الواجب ومعناه، وبالركوع المعنى وهو الخضوع (ويجزىء عنها) أي عن سجدة التلاوة (ركوع الصلاة إن نواها) أي نوى أداءها فيه رأي عند الركوع وإن نوى في الركوع ففيه قولان وإن نوى بعد الرفع منه لا يجوز بالإجماع، نص عليه (أي على اشتراط النيّة) محمد لأن معنى التعظيم فيهما واحد ويجزي عنها أيضًا (سجودها) أي سجود الصلاة (وإن لم ينوها) أي التلاوية (إذا لم ينقطع

العمل بخلاف الركوع في غير الصلاة ﴿وَأَنَابَ﴾ ورجع إلى الله بالتوبة. وقيل: إنه بقي ساجدًا أربعين يومًا وليلة لا يرفع رأسه إلا لصلاة مكتوبة أو ما لا بد منه، ولا **(أن يرقأ)** دمعه حتى نبت **(العشب)** من دمعه ولم يشرب ماء إلا وثلثاه دمع ﴿فَغَفَرْنَا لَهُۥ ذَٰلِكَ﴾ أي زلّته ﴿وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ﴾ لقربة ﴿وَحُسْنَ مَـَٔابٍ﴾ مرجع وهو الجنة.

فور التلاوة) وانقطاعه بأن يقرأ **(أكثر من آيتين)** بعد آية سجدة التلاوة بالإجماع. وقال شمس الأئمة الحلواني لا ينقطع الفور ما لم يقرأ أكثر من ثلاث آيات. وقال الكمال: إن قول شمس الأئمة هو الرواية. اهـ باختصار وبزيادة يسيرة. وفي حاشية للعلّامة الطحطاوي قوله في الصلاة: هذا القيد بالنسبة إلى الركوع فقط فلا يجزي عنها ركوع في خارجها لأن الأثر إنما ورد فيما إذا ركع فيها فقط فيقصر على مورد الأثر لكن في البحر واختار قاضي خان أن الركوع خارج الصلاة ينوب عنها وفي النهر عن البزازية وهو ظاهر المروي. اهـ فيحمل على اختلاف الرواية انتهت بحروفها. وفي الدرّ المختار وكذا خارجها ينوب عنها الركوع في ظاهر المرويّ بزازية. اهـ.

وفي ردّ المحتار قوله: وكذا في خارجها... الخ هذا ضعيف لما قدمناه عن البدائع من أنه لا يجزي لا قياسًا ولا استحسانًا وما عزاه إلى البزازية تبع فيه صاحب النهر وهو خلل في النقل لأن الذي رأيته في نسختين من البزازية هكذا وروي في غير الظاهر أن الركوع ينوب عنها خارج الصلاة أيضًا. اهـ. فسقط من كلامه لفظ غير وما في البحر من أن قاضي خان اختار أنه ينوب عنها ففيه أن عبارة الخانية هكذا روى أنه يجوز ذلك ولا يخفى أنه مشعر بتضعيفه لا باختياره فتنبه لذلك. اهـ. يقول كاتب الحروف أصلح الله شأنه أن الذي رأيته في نسخة البزازية التي عندي مثل ما رآه صاحب رد المحتار في نسختين منها، وعبارة نسخة الخانية التي عندي هكذا رجل قرأ آية السجدة في غير الصلاة فأراد أن يركع للسجدة في رواية يجوز ذلك. اهـ فافهم.

قوله: **(أن يرقأ)** في المصباح رقأ الدم والدمع رقأ مهموز من باب نفع ورقوء على فعول انقطع بعد جريانه والرقوء مثال رسول اسم منه. اهـ. **قوله**: **(والعُشُبُ)** الكَلأُ الرَّطْب.

﴿يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلۡنَٰكَ خَلِيفَةٗ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱحۡكُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلۡهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدُۢ بِمَا نَسُواْ يَوۡمَ ٱلۡحِسَابِ ٢٦﴾

﴿يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلۡنَٰكَ خَلِيفَةٗ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ أي استخلفناك على الملك في الأرض أو جعلناك خليفة ممن كان قبلك من الأنبياء القائمين بالحق، وفيه دليل على أن حاله بعد التوبة بقيت على ما كانت عليه لم تتغير ﴿فَٱحۡكُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَقِّ﴾ **(أي بحكم الله)** إذ كنت خليفته أو بالعدل ﴿وَلَا تَتَّبِعِ ٱلۡهَوَىٰ﴾ أي هوى النفس في قضائك ﴿فَيُضِلَّكَ﴾ الهوى ﴿عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ دينه ﴿لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدُۢ بِمَا نَسُواْ يَوۡمَ ٱلۡحِسَابِ﴾ أي بنسيانهم يوم الحساب.

﴿وَمَا خَلَقۡنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا بَٰطِلٗاۚ ذَٰلِكَ ظَنُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ فَوَيۡلٞ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنَ ٱلنَّارِ ٢٧ أَمۡ نَجۡعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَٱلۡمُفۡسِدِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَمۡ نَجۡعَلُ ٱلۡمُتَّقِينَ كَٱلۡفُجَّارِ ٢٨﴾

﴿وَمَا خَلَقۡنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا﴾ من الخلق ﴿بَٰطِلٗاۚ﴾ **(خلقًا باطلًا)** لا لحكمة بالغة، أو مبطلين عابثين كقوله ﴿وَمَا خَلَقۡنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا لَٰعِبِينَ ١٦﴾ [الأنبياء: الآية ١٦] وتقديره ذوي باطل، أو عبثًا فوضع ﴿بَٰطِلٗاۚ﴾ موضعه أي ما خلقناهما وما بينهما للعبث واللعب ولكن للحق المبين، وهو أنا خلقنا نفوسًا أودعناها العقل ومنحناها التمكين وأزحنا عللها ثم عرضناها للمنافع العظيمة بالتكليف وأعددنا لها عاقبة وجزاءً على حسب أعمالهم.

﴿ذَٰلِكَ﴾ إشارة إلى خلقها باطلًا ﴿ظَنُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ﴾ **(الظن)** بمعنى المظنون أي خلقها للعبث لا للحكمة هو مظنون الذين كفروا، وإنما جعلوا ظانين أنه خلقها للعبث لا للحكمة مع إقرارهم بأنه خلق السمٰوات والأرض وما بينهما لقوله: ﴿وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۚ﴾ [لقمان: الآية ٢٥] لأنه لما

قوله: **(أي بحكم الله)** يعني أن الحق اسم الله تعالى وأن فيه تقدير المضاف أي بحكم الحق أي الله.

قوله: **(خلقًا باطلًا)** إشارة إلى أن باطلًا صفة مصدر محذوف. **قوله**: **(الظن)** بمعنى المظنون ليصح الحمل ولو أريد المبالغة لا يحتاج إلى ذلك التأويل.

كان إنكارهم للبعث والحساب والثواب والعقاب مؤديًا إلى أن خلقها عبث وباطل جعلوا كأنهم يظنون ذلك ويقولونه، لأن الجزاء هو الذي سبقت إليه الحكمة في خلق العالم، فمن جحده فقد جحد الحكمة في خلق العالم ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ ﴿٢٧﴾ أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ ﴿٢٨﴾﴾ («أم» **منقطعة**)، ومعنى الاستفهام فيها الإنكار، والمراد أنه لو بطل الجزاء كما يقول الكفار لاستوت أحوال مَن أصلح وأفسد واتقى وفجر، ومَن سوّى بينهم كان سفيهًا ولم يكن حكيمًا.

﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٢٩﴾﴾

﴿كِتَابٌ﴾ أي هذا كتاب ﴿أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ﴾ يعني القرآن ﴿مُبَارَكٌ﴾ صفة أخرى ﴿لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ﴾ (**وأصله ليتدبروا**) قرىء به ومعناه ليتفكروا فيها فيقفوا على ما فيه ويعملوا به. وعن الحسن: قد قرأ هذا القرآن عبيد وصبيان لا علم لهم بتأويله، حفظوا حروفه وضيعوا حدوده (﴿**لتدبّروا**﴾ **على الخطاب بحذف إحدى التاءين: يزيد**) ﴿وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ وليتعظ بالقرآن أولو العقول.

﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُودَ سُلَيْمَانَ ۚ نِعْمَ الْعَبْدُ ۖ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴿٣٠﴾ إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ ﴿٣١﴾﴾

﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُودَ سُلَيْمَانَ ۚ نِعْمَ الْعَبْدُ﴾ أي سليمان. وقيل: داود، وليس بالوجه فالمخصوص بالمدح محذوف ﴿إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ وعلّل كونه ممدوحًا بكونه أوّابًا أي كثير الرجوع إلى الله تعالى ﴿إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ﴾ على سليمان ﴿بِالْعَشِيِّ﴾ بعد الظهر

قوله: (**أم منقطعة**) مقدرة ببل والهمزة وبل للإضراب الانتقالي والمعنى بل أنجعل.

قوله: (**وأصله ليتدبروا**) فأدغمت التاء في الدال. **قوله**: (﴿**لتدبّرو**﴾ **على الخطاب بحذف إحدى التاءين: يزيد**) أي قرأ أبو جعفر يزيد بن القعقاع المدنيّ وليس من السبعة بالتاء من فوق وتخفيف الدال على حذف إحدى التاءين على الخلاف فيها أهي تاء المضارعة أم التالية لها والأصل لتتدبروا والباقون بياء الغيب وتشديد الدال.

﴿ٱلصَّٰفِنَٰتُ﴾ الخيول (**القائمة**) على ثلاث قوائم وقد أقامت الأخرى (**على طرف حافر**) ﴿ٱلْجِيَادُ﴾ السراع (**جمع جواد**) لأنه يجود (**بالركض**)، وصفها بالصفون لأنه لا يكون (**في الهجان**) وإنما (**في العراب**). وقيل: وصفها بالصفون والجودة ليجمع لها بين الوصفين المحمودين واقفة وجارية، يعني إذا وقفت كانت ساكنة مطمئنة في مواقفها، وإذا جرت كنت سراعًا خفافًا في جريها. وقيل: الجياد الطوال الأعناق من الجيد. ورُوِيَ أن سليمان عَلَيْهِ السَّلَامُ غزا أهل دمشق و(**نصيبين فأصاب ألف فرس**). وقيل: (**ورثها من أبيه**) وأصابه أبوه

قوله: (**القائمة**) أي الواقفة. **قوله:** (**على طرف حافر**) أي من رجل أو يد. **قوله:** (**جمع جواد**) في لسان العرب فرس جواد بيّن الجُودة والأنثى جواد أيضًا.اهـ. وأيضًا فيه والجمع جِيَاد وكان قياسه أن يقال: جَواد فتصبح الواو في الجمع لتحركها في الواحد الذي هو جَواد كحركتها في طويل ولم يسمع مع هذا عنهم جِوَاد في التكسير البتة فأجروا واو جَوَاد لوقوعها قبل الألف مجرى الساكن الذي هو واو ثوب وسوط فقالوا: جِيَادٌ كما قالوا: حِيَاض وسياط ولم يقولوا جِوَادٌ كما قالوا: قِوَامٌ وطِوَالٌ.اهـ. في المصباح جاد الفرس جودة بالضم والفتح فهو جواد وجمعه جياد.اهـ. **قوله:** (**بالركض**) في المصباح ركض الرجل ركضًا من باب قتل ضرب برجله ويتعدى إلى مفعول فيقال: ركضت الفرس إذا ضربته ليعدو ثم كثر حتى أسند الفعل إلى الفرس واستعمل لازمًا فقيل: ركض الفرس قال أبو زيد: يستعمل لازمًا ومتعديًا فيقال: ركض الفرس وركضته ومنهم مَن منع استعماله لازمًا ولا وجه للمنع بعد نقل العدل.اهـ. **قوله:** (**في الهجان**) في المصباح الهجين من الخيل الذي ولدته بَرْذَوْنة من حصان عربي.اهـ. وقوله: برزونة في لسان العرب البرازين من الخيل ما كان من غير نِتاج العِراب.اهـ. وقوله: حصان في المصباح الحصان بالكسر الفرس العتيق.اهـ. **قوله:** (**في العراب**) في المصباح خيل عِراب خلاف البراذين الواحد عربيّ.اهـ. **قوله:** (**نَصِيْبِيْنَ**) اسم بلد. **قوله:** (**فأصاب ألف فرس**) لبيت المال فلا إشكال بأن الغنائم لم تحل لغير نبيّنا عليه السلام إذ الحيوان لا يحرق فيكون لبيت المال.اهـ قنوي رحمه الله. **قوله:** (**ورثها من أبيه**) على أنها معدّة لمصالح المسلمين لا على أنها ملكًا له حتى ينافي أن الأنبياء لا يورثون ولظهور المراد عبر بالإرث مسامحة فالمراد بالإرث حيازة

(**من العمالقة**) . وقيل: خرجت من البحر لها أجنحة فقعد يومًا بعدما صلّى الظهر على كرسيه (**واستعرضها**) فلم تزل تعرض عليه حتى غربت الشمس (**وغفل عن العصر**) وكانت فرضًا عليه، فاغتمّ لما فاته فاستردها (**وعقرها تقرّبًا لله**) فبقي مائة، فما في أيدي الناس من الجياد، فمن نسلها. وقيل: لما عقرها أبدله الله خيرًا منها وهي الريح تجري بأمره.

﴿فَقَالَ إِنِّيٓ أَحۡبَبۡتُ حُبَّ ٱلۡخَيۡرِ عَن ذِكۡرِ رَبِّي حَتَّىٰ تَوَارَتۡ بِٱلۡحِجَابِ ﴿٣٢﴾﴾

﴿فَقَالَ إِنِّيٓ أَحۡبَبۡتُ حُبَّ ٱلۡخَيۡرِ عَن ذِكۡرِ رَبِّي﴾ أي آثرت حب الخيل عن ذكر ربي كذا عن الزجاج. فأحببت بمعنىٰ آثرت كقوله تعالىٰ: ﴿فَٱسۡتَحَبُّواْ ٱلۡعَمَىٰ﴾ عَلَى ٱلۡهُدَىٰ﴾ [فصّلت: الآية ١٧] و«عن» بمعنىٰ «على»، وسمىٰ (**الخيل**) خيرًا كأنها نفس

التصرّف لا الملك وجه كون الأنبياء لا يورثون إما لبقائه على ملكهم أو لمصيره صدقة أو لعوده لبيت المال أو لكونه وقفًا على ورثته على ما فصله المحدثون والفقهاء لكن المختار كونه لبيت المال على ما أشرنا إليه. واختلف فقيل: إنه مخصوص بنبيّنا ﷺ وقيل: عام لقوله ﷺ: إنا معاشر الأنبياء لا نورث وهذا هو المختار. اهـ قنوي رحمه الله. **قوله**: (**من العَمالِقَة**) الجَبابرة الذين كانوا بالشام من بقية قوم عاد. **قوله**: (**واستعرضها**) أي طلب سليمان العرض. **قوله**: (**وغفل عن العصر**) أي عن صلاة العصر. **قوله**: (**وعقرها تقرّبًا لله**) العقر لا يقتضي الملك فلا ينافي ما سبق بل يقتضي مالكية التصرّف. قوله: مقرّبًا لله على أنه مشروع في شريعته يعني لا غضبًا فلا يكون إسرافًا مذمومًا كيف لا وقد رُوِيَ أن الله تعالى أبدله خيرًا منها وهي الريح كما في الكشاف. اهـ قنوي. وقوله: وعقرها في المصباح عقره عقرًا من باب ضرب جرحه وعقر البعير بالسيف عقرًا ضرب قوائمه به لا يطلق العقر في غير القوائم ورُبما قيل: عقره إذا نحره فهو عقير وجمال عقري. اهـ.

قوله: (﴿فَٱسۡتَحَبُّواْ ٱلۡعَمَىٰ﴾) أي آثروا أي اختاروا الكفر. **قوله**: (**الخيل...**) الخ حديث صحيح وفي البخاري ومسلم الخير معقود[1] في نواصي

---

(١) المراد بالخير هنا الأجر والغنيمة.

الخير لتعلق الخير بها كما قال ﷺ «الخيل معقود بنواصيها الخير (**إلى يوم القيامة**) » وقال (**أبو علي**) : أحببت بمعنىٰ جلست من إحباب البعير وهو بروكه. حب الخير أي المال مفعول له مضاف إلى المفعول ﴿حَتَّىٰ تَوَارَتْ﴾ الشمس ﴿بِٱلْحِجَابِ﴾ والذي دلّ على أن الضمير للشمس مرور ذكر العشي ولا بد للضمير من جري ذكر أو دليل ذكر، أو الضمير للصافنات أي حتى توارت بحجاب الليل يعني الظلام.

﴿رُدُّوهَا عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحًا بِٱلسُّوقِ وَٱلْأَعْنَاقِ ﴿٣٣﴾﴾

﴿رُدُّوهَا عَلَيَّ﴾ أي قال للملائكة: ردّوا الشمس علي لأصلّي العصر فردّت الشمس له وصلّى العصر، أو ردّوا الصافنات ﴿فَطَفِقَ مَسْحًا بِٱلسُّوقِ وَٱلْأَعْنَاقِ﴾

الخيل روياه عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما وفيهما أيضًا البركة في نواصي الخيل أي كثرة الخيل في ذواتها والناصية الرأس ويكنّى بها عن الذات وهو المراد هنا إنما جعل البركة في الخيل لأن بها يحصل الجهاد الذي فيها خير الدنيا والآخرة. وأما الحديث الآخر وهو الشؤم يكون للفرس فمحمول على ما لم يكن معدًّا للغزو بل الكبر والافتخار ومعدًا للنهب والإغارة بالتعدي والإضرار. **قوله** : (**إلى يوم القيامة**) فيه إشارة إلى أن الجهاد باقٍ إلى يوم القيامة.

قوله : (**أبو علي**) الحسن بن أحمد بن عبد الغفار بن محمد بن سليمان بن أبان الفارسي النحويّ كان إمام وقته في علم النحو. ومن تصانيفه كتاب التذكرة وهو كبير وكتاب المقصور والممدود وكتاب الحجة في القراءات وكتاب الإغفال فيما أغفله الزجاج من المعاني وكتاب العوامل المائة وكتاب المسائل الحلبيات وكتاب المسائل البغداديات وكتاب المسائل الشيرازيات وكتاب المسائل القصريات وكتاب المسائل العسكرية وكتاب المسائل البصرية وكتاب المسائل المجلسيّات وغير ذلك، وبالجملة فهو أشهر من أن يذكر فضله ويعدّد وكان متهمًا بالاعتزال وكان مولده في سنة ثمان وثمانين ومائتين وتُوفي يوم الأحد لسبع عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر، وقيل: ربيع الأول سنة سبع وسبعين وثلاثمائة رحمه الله تعالى ببغداد. اهـ ابن خلكان باختصار.

(فجعل يمسح مسحًا) أي يمسح السيف بسوقها وهي جمع ساق كدار ودور وأعناقها، يعني يقطعها لأنها منعته عن الصلاة. تقول: (مسح عُلاوته) إذا ضرب عنقه، ومسح (المسفر) الكتاب إذا قطع أطرافه بسيفه. وقيل: إنما فعل ذلك كفارة لها أو شكرًا لرد الشمس، وكانت الخيل مأكولة في شريعته فلم يكن إتلافًا. وقيل: مسحها بيده استحسانًا لها وإعجابًا بها.

﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَٰنَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ ﴿٣٤﴾﴾

﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَٰنَ﴾ ابتليناه. ﴿وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ﴾ سرير ملكه ﴿جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ﴾ رجع إلى الله. قيل: فتن سليمان بعد ما ملك عشرين سنة وملك بعد الفتنة عشرين سنة، وكان من فتنته أنه ولد له ابن فقالت الشياطين: إن عاش لم ننفك من السخرة فسبيلنا أن نقتله (أو نخبله)، فعلم ذلك سليمان عليه السلام (فكان يغذوه في السحابة) خوفًا من مضرة الشياطين، فألقىٰ ولده ميتًا على كرسيه فتنبّه على زلّته في

قوله: (فجعل) أي شرع. **قوله:** (يمسح مسحًا. . .) الخ أشار إلى أن مسحًا مفعول مطلق ليمسح ومفعول به محذوف وهو السيف أو يمسح محذوف مع مفعوله وجملة يمسح خبر ﴿فَطَفِقَ﴾. **قوله:** (مسح علاوته) العِلاوة بالكسر رأس الإنسان ما دام في عنقه يقال: ضرب علاوته أي قطع رأسه. **قوله:** (المُسَفِّر) المجلد.

قوله: (أو نُخَبِّله) في مختار الصحاح الخبل بسكون الباء الفساد وبفتح الباء الجِنّ يقال: به خبل أي شيء من أهل الأرض وقد خبله من باب ضرب وخَبَّله تخبيلًا واختبله إذا أفسد عقله أو عضوَه. اهـ. **قوله:** (فكان يغذوه في السحابة) فأمر السحاب حتى حملته وغذا ابنه في السحاب أي رباه فيه يقال: غذوته أغذوه أي ربيته أي فوضعه في سحاب وجعل من ظئره ومرضعه فيه بحيث لم يروه حين وضعه وهم لا يعلمون الغيب فلا وجه لما قيل ما فائدة وضعه فيه والشياطين يقدرون على الصعود للسحاب. وفيه دليل على أن التمسك بالسبب والتحصن لا ينافي التوكل لكن الأولى للمقربين التفويض إلى الله تعالى. ولذا قيل: حسنات الأبرار سيئات المقربين. وقال عليه الصلاة والسلام: أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأولياء ثم الأمثل فالأمثل فللأنبياء خواص وشؤون فتأمل فلا إشكال بأنه عليه

أن (**لم يتوكل**) فيه على ربّه. ورُوِيَ عن النبيّ ﷺ «قال سليمان: (**لأطوفن الليلة**) على سبعين امرأة كل واحدة منهن تأتي بفارس يجاهد في سبيل الله ولم يقل إن شاء الله فطاف عليهن (**فلم تحمل**) إلا امرأة واحدة (**جاءت بشقّ رجل**) فجيء به على كرسيه فوضع في حجره، (**والذي**) نفس محمد (**بيده لو قال إن شاء الله لجاهدوا في سبيل الله فرسانًا أجمعين**» **وأما ما يُروىٰ من حديث الخاتم والشيطان وعبادة الوثن في بيت سليمان** عليه السلام **فمن أباطيل اليهود**).

الصلاة والسلام قال: «اعقلها وتوكّل» فلا ينافي التوكّل مباشرة الأسباب ما لم يعتقد التأثير فيها. **قوله**: (**لم يتوكل**) أي توكل الخواص اللائق به وهو عدم مباشرة الأسباب إذ ما فعله لا ينافي التوكل كما في «اعقلها وتوكّل». **قوله**: (**لأطوفن الليلة**) الطواف هنا كناية عن القربان والمراد بالليلة هذه الليلة الآتية بعد التكلم بلا انفصال أي والله لأجامعهن على سبعين امرأة. وفي رواية الإمام الصنعاني عن الشيخين لأطوفن الليلة بمائة امرأة تلد كل امرأة منهن غلامًا يقاتل في سبيل الله فقال له الملك: قل إن شاء الله فلم يقل ونسي فأطاف بهن ولم تلد منهم إلا امرأة نصف إنسان لو قال إن شاء الله لم يحنث وكان أرجى لحاجة وهذا متحد معنى ما رواه المصنف رحمه الله. وما رواه المصنّف من غير الشيخين لأن ألفاظهما متخالفة كما عرفته وعدم قوله: إن شاء الله لأجل النسيان فلا محذور فضلًا عن ترك الأولى في معنى قوله تعالى: ﴿وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ﴾ وضع القابلة أو أمه له عليه ليراه ففي ألقيناه مجاز عقلي.

قوله: (**فلم تحمل**) بالتاء ورُوِيَ بالياء لتأويل بشخص وشيء ونحوه. **قوله**: (**جاءت**) وُلدت. **قوله**: (**بشق رجل**) أي بنصف ابن. **قوله**: (**والذي...**) الخ هكذا كان النبيّ ﷺ يقسم ومعنى (**بيده**) في تصرّفه إن شاء أحياها وإن شاء أماتها. **قوله**: (**لو قال إن شاء الله لجاهدوا في سبيل الله فرسانًا أجمعين**) المراد منه الحثّ على القول إن شاء الله في الأمور الحسنة فلا إشكال بأنه عليه السلام قال: لا تقل لو فإنه يفتح عمل الشيطان.

قوله: (**وأما ما يروى من حديث الخاتم والشياطين وعبادة الوثن في بيت سليمان عليه السلام فمن أباطيل اليهود**) عبارة الكشاف. وأما ما يروى من حديث الخاتم والشيطان وعبادة الوثن في بيت سليمان فالله أعلم بصحته حكوا أن

....

سليمان بلغه خبر صَيْدون[١] وهي مدينة في بعض الجزائر وأن بها ملكًا عظيم الشأن لا يُقوى عليه لتحصُّنه بالبحر فخرج إليه تحمله الريح حتى أناخ بها بجنوده من الجن والإنس فقتل ملكها وأصاب[٢] بنتًا له اسمها جرادة من أحسن الناس وجهًا فاصطفاها لنفسه وأسلمت وأحبّها وكانت لا يرقأ[٣] دمعها حزنًا على أبيها فأمر الشياطين فمثّلوا لها صورة أبيها فكستها مثل كسوته وكانت تغدو إليها وتروح مع ولائدها[٤] يسجدنَ له كعادتهن في ملكه فأخبر آصفُ سليمانَ بذلك فكسر الصورة وعاقب المرأة ثم خرج وحده إلى فلاة وفرشَ له الرماد فجلس عليه تائبًا إلى الله متضرّعًا وكانت له أم ولد يقال لها أمينة إذا دخل للطهارة أو لإصابة امرأة وضع خاتمه عندها. وكان[٥] مُلكه في خاتمه فوضعه عندها يومًا وأتاها الشيطان صاحب البحر وهو الذي دلّ سليمان على الماس حين أمر ببناء بيت المقدس واسمه صخر على صورة سليمان، فقال: يا أمينة خاتمي فتختم وجلس على كرسيّ سليمان وعكفت عليه الطير والجن والإنس وغُيّر[٦] سليمان عن هيئته فأتى أمينةَ لطلب الخاتم فأنكرته وطردته فعرف أن الخطيئة قد أدركته فكان يدور على البيوت يتكفّف[٧] وإذا قال: أنا سليمان حَثوا عليه الترابَ وسبّوه ثم عمد إلى السمّاكين ينقل لهم السمك فيُعْطونه كل يوم سمكتينِ فمكث على ذلك أربعين صباحًا عدد ما عُبد الوثن في بيته فأنكر آصفُ عظماء بني إسرائيل حكم الشيطان. وسأل آصف نساء سليمان فقلن: ما يدَعُ امرأة منا في دمها ولا يغتسل مِن جنابته وقيل: بل نفذ حكمه في كل شيء إلا فيهن ثم طار[٨] الشيطان وقذف[٩] الخاتم في البحر وابتلعته سمكة ووقعت السمكة في يد

---

(١) بصاد مهملة ودال مهملة.
(٢) قوله: أصاب أي وجدها.
(٣) قوله: يرقأ مهموز بمعنى ينقطع.
(٤) قوله: ولا يئِدها جمع وليدة بمعنى مولود والمراد به الجارية.
(٥) يعني كان الله قدر له ملكه ما دام الخاتم معه فإذا فارقه نزع ملكه.
(٦) قوله: غيّر سليمان عن هيئته بقدرته تعالى كما ألقى شبه عيسى عليه السلام على غيره.
(٧) قوله: يتكفف أي يسأل وقيل هذا لمن يسأل لأنه يمد كفه.
(٨) قوله: طار أي ذهب عن كرسيه في الهوى.
(٩) قوله: وقذف أي رمى بالخاتم في البحر لئلا يأخذه غيره.

....

سليمان فبقر[١] بطنها فإذا هو بالخاتم فتختم به ووقع ساجدًا ورجع إليه ملكه وجابَ صخرة لصخر فجعله فيها وسدّ عليه بأخرى ثم أوثقهما بالحديد والرصاص وقذفه في البحر. وقيل: لما افتُتن كان يسقط الخاتم من يده ولا يتماسك فيها فقال له آصف: إنك لمفتون بذنبك فالخاتم لا يقرّ في يدك فتب إلى الله ولقد أبى العلماء المُتقنون قبوله وقالوا: هذا من أباطيل اليهود والشياطين لا يتمكّنون من مثل هذه الأفاعيل وتسليط الله إياهم على عباده حتى يقعوا في تغيير الأحكام وعلى نساء الأنبياء حتى يفجروا بهن قبيح وأما اتخاذ التماثيل فيجوز أن يختلف فيه الشرائع. ألا ترى إلى قوله: ﴿مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ﴾ [سَبأ: الآية ١٣] وأما السجود للصورة فلا يظن بنبيّ الله أن يأذن فيه وإذا كان بغير علمه فلا عليه انتهت بحروفها. قوله: وسأل آصف نساء سليمان... الخ عبارة البيضاوي ونفّذ حكمه في كل شيء إلّا فيه وفي نسائه. اهـ. وفي حاشيته للعلامة الشهاب والقنوي ولبعد هذه الرواية عن مقام العصمة لم يذكرها المصنّف بل أشار إلى ردّه بقوله: إلّا في نسائه. اهـ. وأيضًا في تفسير البيضاوي والخطيئة تغافله عن حال أهله لأن اتخاذ التماثيل كان جائزًا حينئذٍ وسجود الصورة بغير علمه لا يضر. اهـ. وفي حاشيته للعلّامة الشهاب قوله: والخطيئة... الخ توجيه لهذه القصة ورد على ما في الكشاف من أنها من افتراء اليهود فإنه لا يليق بمقامه ﷺ ما ذكر فإن ابن حجر قال: إن هذه القصة رواها النسائي وغيره بإسناد قويّ. اهـ. وفي حاشيته للعلّامة القنوي قوله: والخطيئة... الخ جواب سؤال تقديره ظاهر وقيل: توجيه لهذه القصة وردّ على ما في الكشّاف من أنها من افتراء اليهود فإنها لا تليق بمقامه. قال ابن حجر: قال: إن هذه القصة رواها النسائي وغيره بإسناد قوي. انتهى ولعل صاحب الكشّاف لم يعمل بهذه الرواية لكونه خبر واحد لا يزاحم ما ثبت بالتواتر من عصمة الأنبياء عليهم السلام. قوله: تغافله عن حال أهله بعيد لأن المدة أربعون يومًا كما اعترف به فهذه المدة التغافل عن مثله مع أنه سخّر له الجن والإنس مستبعد جدًّا فالأحوط ما اختاره الزمخشري والاكتفاء بالوجهين الأولين. اهـ.

---

(١) قوله: فبقر بمعنى شقّ.

﴿قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴿٣٥﴾ فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجْرِى بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ ﴿٣٦﴾ وَٱلشَّيَٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٍ وَغَوَّاصٍ ﴿٣٧﴾﴾

﴿قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا﴾ قدم الاستغفار على استيهاب الملك جريًا على عادة الأنبياء عليهم السلام والصالحين في تقديم الاستغفار على السؤال ﴿لَّا يَنۢبَغِى﴾ لا يتسهل ولا يكون ﴿لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ﴾ أي دوني. (**وبفتح الياء: مدني وأبو عمرو**)، وإنما سأل بهذه الصفة فيكون معجزة له لا حسدًا وكان قبل ذلك لم يسخر له الريح والشياطين، فلما دعا بذلك سخرّت له الريح والشياطين ولن يكون معجزة حتى يخرق العادات ﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴿٣٥﴾ فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ﴾ (﴿**الرياح**﴾ **أبو جعفر**).

﴿تَجْرِى﴾ حال من ﴿ٱلرِّيحَ﴾ ﴿بِأَمْرِهِۦ﴾ بأمر سليمان ﴿رُخَآءً﴾ لينة طيبة (**لا تزعزع**) وهو حال من ضمير ﴿تَجْرِى﴾ ﴿حَيْثُ﴾ ظرف ﴿تَجْرِى﴾ (﴿أَصَابَ﴾) قصد وأراد. والعرب تقول: أصاب الصواب فأخطأ الجواب ﴿وَٱلشَّيَٰطِينَ﴾ عطف على ﴿ٱلرِّيحَ﴾ أي سخّرنا له الشياطين ﴿كُلَّ بَنَّآءٍ﴾ (**بدل من** ﴿**الشياطين**﴾) كانوا يبنون له ما شاء من الأبنية ﴿وَغَوَّاصٍ﴾ أي ويغوصون له في البحر لإخراج اللؤلؤ، وهو

قوله: (**وبفتح الياء**) أي ياء ﴿بَعْدِى﴾ (**مدني**) أي قرأه نافع المدنيّ. وكذا أبو جعفر المدنيّ وليس من السبعة (**وأبو عمرو**) البصريّ. **قوله:** (**الرياح**) بالجمع (**أبو جعفر**) المدنيّ وليس من السبعة. وفي التمجيد قراءة الريح هي المشهورة والرياح شاذّة. اهـ. **قوله:** (**لا تزعزع**) الزعزعة تحريك الشيء يقال: زعزعته فتزعزع وريح زعزعان وزعزع أي تزعزع الأشياء ولا ينافيه قوله تعالى في آية أخرى: ﴿وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِى بِأَمْرِهِۦٓ﴾ [الأنبياء: الآية ٨١] لأن المراد أن تلك الريح كانت في قوة الرياح العاصفة إلا أنها لما جرت بأمره كانت لينة طيبة. **قوله:** (﴿أَصَابَ﴾) بمعنى أراد لأنه لو كان بمعناه المعروف لا مساغ قوله فأخطأ وكذا في النظم الكريم لا يناسب معناه المعروف وهو وقوع الصواب فلا جرم أنه مجاز عن أراد إذ الإصابة مسببة عن الإرادة والداعي إلى المجاز بيان أنه مصيب في إرادته.

قوله: (**بدل من** ﴿**الشياطين**﴾) بدل كل من كل إن كان تعريف الشياطين للعهد وهم المسخرون أو أريد من له قوة البناء والغوص والتمكن منهما أو بعض إن لم يقصد ذلك فيقدر ضمير أي منهم.

أول مَن استخرج اللؤلؤ من البحر. والمعنىٰ وسخرنا له كل بناء وغواص من الشياطين.

﴿وَءَاخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي ٱلْأَصْفَادِ ﴿٣٨﴾ هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٩﴾ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴿٤٠﴾﴾

﴿وَءَاخَرِينَ﴾ عطف على ﴿كُلَّ بَنَّآءٍ﴾ داخل في حكم البدل ﴿مُقَرَّنِينَ فِي ٱلْأَصْفَادِ﴾ وكان يقرن مردة الشياطين بعضهم مع بعض في القيود والسلاسل للتأديب والكفّ عن الفساد. والصفد: القيد **(وسُمِيَ به)** العطاء لأنه ارتباط للمنعم عليه، ومنه قول علي ﷺ: **(مَن بَرَّكَ فقد أسرك)** ومَن جفاك فقد أطلقك ﴿هَٰذَا﴾ الذي أعطيناك من الملك والمال والبسطة ﴿عَطَآؤُنَا فَٱمْنُنْ﴾ فأعط منه ما شئت من المنّة وهي العطاء ﴿أَوْ أَمْسِكْ﴾ عن العطاء، وكان إذا أعطى أجر وإن منع لم يأتم بخلاف غيره ﴿بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ متعلق بـ ﴿عَطَآؤُنَا﴾ وقيل: هو حال أي هذا عطاؤنا **(جمًّا كثيرًا)** لا يكاد يقدر على حصره، أو هذه التسخير عطاؤنا فامنن على مَن شئت من الشياطين بالإطلاق أو أمسك مَن شئت منهم في الوثاق بغير حساب أي لا حساب عليك في ذلك ﴿وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴿٤٠﴾﴾ ﴿لَزُلْفَىٰ﴾ اسم «إن» والخبر ﴿لَهُۥ﴾ والعامل في ﴿عند﴾ الخبر.

﴿وَٱذْكُرْ عَبْدَنَآ أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلشَّيْطَٰنُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ﴿٤١﴾﴾

﴿وَٱذْكُرْ عَبْدَنَآ أَيُّوبَ﴾ هو بدل من ﴿عَبْدَنَا﴾ أو عطف بيان ﴿إِذْ﴾ بدل اشتمال منه ﴿نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ﴾ دعاه ﴿أَنِّي مَسَّنِيَ﴾ بأني مسّني حكاية لكلامه الذي ناداه بسببه ولو لم يحك لقال بأنه مسّه لأنه غائب ﴿ٱلشَّيْطَٰنُ (بِنُصْبٍ﴾ **قراءة العامّة، ﴿بنُصُب﴾ يزيد تثقيل نُصْب ﴿بنَصَب﴾ كرشد ورشد، يعقوب**

قوله: **(وسمي به)** أي بالصفد. **قوله**: **(من برّك فقد أسرك)** أي من أحسن إليك فقد قيّدك. **قوله**: **(جمًا كثيرًا)** في المصباح جمّ الشيء جمًّا من باب ضرب كثر فهو جمّ تسمية بالمصدر ومال جمّ أي كثير. اهـ.

قوله: (﴿بِنُصْبٍ﴾) بضم النون وسكون **(قراءة العامة، ﴿بنُصُب﴾)** بضمتين **(يزيد)** أي أبو جعفر يزيد بن القعقاع المدنيّ وليس من السبعة **(تثقيل نُصْب)** بالضم والسكون **(بنَصَب)** بفتحتين **(كرشد)** بالضم والسكون **(ورشد)** بفتحتين **(يعقوب)** بن

﴿بِنصب﴾ على أصل المصدر هبيرة) ـ والمعنىٰ واحد وهو التعب والمشقّة ﴿وَعَذَابٍ﴾ يريد مرضه وما كان (**يقاسي**) فيه من أنواع (**الوصب**). وقيل: أراد ما كان يوسوس به إليه في مرضه من تعظيم ما نزل به من البلاء (**ويغريه**) على الكراهة (**والجزع**)، فالتجأ إلى الله في أن يكفيه ذلك بكشف البلاء أو بالتوفيق في دفعه وردّه بالصبر الجميل. ورُوِيَ أنه كان يعوده ثلاثة من المؤمنين فارتدّ أحدهم فسأل عنه فقيل: ألقي إليه الشيطان أن الله لا يبتلي الأنبياء والصالحين. وذكر في سبب بلائه أنه ذبح شاة فأكلها وجاره جائع، أو رأى منكرًا فسكت عنه، أو ابتلاه الله لرفع الدرجات بلا زلّة سبقت منه.

﴿ٱرْكُضْ بِرِجْلِكَ هَٰذَا مُغْتَسَلٌۢ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴿٤٢﴾﴾

﴿ٱرْكُضْ بِرِجْلِكَ﴾ حكاية ما أجيب به أيوب عليه السلام أي أرسلنا إليه جبريل عليه السلام فقال له: اركض برجلك أي اضرب برجلك الأرض

إسحٰق الحضرمي البصري وليس من السبعة (﴿**بنصب**﴾) بالفتح والسكون (**على أصل المصدر هُبَيْرَة**[1]) التمّار في تفسير النيسابوري بنصب وَبضمتين يزيد وقرأ يعقوب بفتحتين وقرأ هبيرة بالفتح والسكون والباقون بالضم والسكون. اهـ. وفي السمين قوله: بنصب قراءة العامة بالضم والسكون وأبو جعفر وشيبة وحفص ونافع في رواية بضمتين وهو تثقيل نصب، وقرأ أبو حيوة ويعقوب وحفص في رواية بفتح وسكون. اهـ باختصار. وفي الإتحاف واختلف في بنصب فأبو جعفر بضم النون والصاد وقرأ يعقوب بفتحهما وافقه الحسن والباقون بضم النون وإسكان الصاد وكلها بمعنى واحد وهو التعب والمشقة. اهـ فافهم. **قوله**: (**يقاسي**) في لسان العرب المقاساة مكابدة الأمر الشديد وقاساه أي كابده. اهـ وفي المصباح المكابدة للشيء وهي تحمل المشاق في فعله. اهـ.

قوله: (**الوصب**) في المصباح الوصب الوجع وهو مصدر من باب تعب. اهـ. **قوله**: (**ويغريه**) من الإغراء وهو الحثّ. **قوله**: (**والجزع**) الشكوى وعدم الصبر.

---

(١) لحفص أربع روايات رواية هبيرة الثمار وأبي شعيب القواش وعبيد بن الصبّاح وعمرو بن الصبّاح.

(وهي أرض الجابية) فضربها فنبعت عين فقيل: ﴿هَٰذَا مُغْتَسَلٌۢ بَارِدٌ وَشَرَابٌ﴾ أي هذا ماء تغتسل به وتشرب منه فيبرأ باطنك وظاهرك. وقيل: نبعت له عينان فاغتسل من إحداهما وشرب من الأخرى فذهب الداء من ظاهره وباطنه بإذن الله تعالىٰ.

﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنَّا وَذِكْرَىٰ لِأُولِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٤٣﴾ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَٱضْرِب بِّهِۦ وَلَا تَحْنَثْ ۗ إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًا ۚ نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿٤٤﴾﴾

﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ﴾ قيل: أحياهم الله تعالىٰ بأعيانهم وزاده مثلهم ﴿رَحْمَةً مِّنَّا وَذِكْرَىٰ لِأُولِى ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ مفعول لهما أي الهبة كانت للرحمة له ولتذكير أولي الألباب، لأنهم إذا سمعوا بما أنعمنا به عليه لصبره رغبهم في الصبر على البلاء ﴿وَخُذْ﴾ معطوف على ﴿ٱرْكُضْ﴾ ﴿بِيَدِكَ ضِغْثًا﴾ **(حزمة)** صغيرة من حشيش أو ريحان أو غير ذلك. وعن ابن عباس رضي الله عنهما: **(قبضة)** من الشجر ﴿فَٱضْرِب بِّهِۦ وَلَا تَحْنَثْ﴾ وكان حلف في مرضه ليضربن امرأته مائة إذا برأ، فحلّل الله يمينه بأهون شيء عليه وعليها لحسن خدمتها إياه، **(وهذه الرخصة باقية)** ويجب أن يصيب المضروب كل واحدة من المائة. والسبب في يمينه أنها أبطأت عليه ذاهبة في

قوله: **(وهي أرض الجابية)** الجابية مدينة بالشام كذا في لسان العرب وحاشية الكشّاف للعلّامة التفتازاني رحمه الله.

قوله: **(حزمة)** في لسان العرب حَزَمَ الشيء يَحزمه حزمًا شَدَّه والحُزْمة ما حُزِم. اهـ. وفي المصباح حزمت الشيء جعلته حزمة والجمع حزم مثل غرفة وغرف. اهـ. **قوله**: **(قبضة)** في لسان العرب القبضة ما أخذتَ بجمع كفّك كله فإذا كان بأصابعك فهي القُبْصة بالصاد. اهـ. **قوله**: **(وهذه الرخصة باقية)** في الحدود في شريعتنا وفي غيرها أيضًا لكن غير الحدود يعلم منها بالطريق الأولى وكون حكمها باقيًا هو الصحيح حتى استدلوا بهذه الآية على جواز الحيل وجعلوها أصلًا لصحتها، وقيل: حكمها منسوخ وقيل: إنه مخصوص بأيوب والصحيح الأول لكن شرطوا فيه الإيلام أما مع عدمه بالكلية فلا فلو ضرب بسوط واحد له شعبتان خمسين مرة من حلف على ضربة مائة ضربة برّ إذا تألّم فإذا لم يتألّم لا يبرّ ولو ضربه مائة لأن الضرب وضع لفعل مؤلم يتصل بالبدن بآلة التأديب وقيل: يحنث بكل حال كما فصل في شرح الهداية وغيره. اهـ شهاب.

حاجة فخرج صدره. وقيل: باعت (**ذؤابتيها برغيفين**) وكانتا متعلّق أيوب عليه السلام إذا قام ﴿إِنَّا وَجَدْنَٰهُ﴾ علمناه ﴿صَابِرًا﴾ على البلاء نعم قد شكا إلى الله ما به واسترحمه لكن الشكوى إلى الله لا تسمى جزعًا فقد قال يعقوب عليه السلام (﴿إِنَّمَآ أَشْكُواْ بَثِّي وَحُزْنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾) [يوسف: الآية ٨٦] على أنه عليه السلام كان يطلب الشفاء خيفة على قومه من الفتنة حيث كان الشيطان يوسوس إليهم أنه لو كان نبيًا لما ابتلي بمثل ما ابتلي به وإرادة القوة على الطاعة فقد بلغ أمره إلى أن لم يبق منه إلا القلب واللسان ﴿نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ﴾ أيوب ﴿إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾.

﴿وَٱذْكُرْ عِبَٰدَنَآ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ أُوْلِي ٱلْأَيْدِي وَٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٥﴾﴾

﴿وَٱذْكُرْ عِبَٰدَنَآ﴾ (﴿عَبْدِنَا﴾ **مكي**). ﴿إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ﴾ فمن جمع فـ ﴿إِبْرَٰهِيمَ﴾ ومن بعده عطف بيان على ﴿عِبَٰدَنَآ﴾ ومن وحد فـ ﴿إِبْرَٰهِيمَ﴾ وحده عطف بيان له، ثم عطف ذريته على ﴿عَبْدَنَا﴾ ولما كانت أكثر الأعمال تباشر بالأيدي غلبت فقيل في كل عمل هذا مما عملت أيديهم وإن كان عملًا لا تتأتىٰ فيه المباشرة بالأيدي، أو كان العمال (**جذمًا**) لا أيدي لهم وعلى هذا ورد قوله: ﴿أُوْلِي ٱلْأَيْدِي وَٱلْأَبْصَٰرِ﴾ أي أولي الأعمال الظاهرة والفكر الباطنة كأن الذين لا

قوله: (**ذؤابتيها**) في المصباح الذؤابة بالضم مهموز الضفيرة من الشعر إذا كانت مرسلة فإن كانت ملوية فهي عقيصَة. اهـ. **قوله**: (**برغيفين**) في الصحاح الرغيف من الخُبْز والجمع أَرْغِفَة ورُغُفٌ ورُغْفَانٌ. اهـ. وفي المصباح الرغيف جمعه رغف مثل بريد وبرد وأرغفة ورغفان بالضم ورغفت العجين رغفًا من باب نفع جمعته بيدك مستديرًا فالرغيف فعيل بمعنى مفعول. اهـ. **قوله**: (﴿إِنَّمَآ أَشْكُواْ بَثِّي﴾...) الخ في تفسير الجلالين (﴿إِنَّمَآ أَشْكُواْ بَثِّي﴾) هو عظيم الحزن الذي لا يصبر عليه حتى يبثّ إلى الناس (﴿وَحُزْنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾) لا إلى غيره فهو الذي تنفع الشكوى إليه. اهـ.

قوله: (﴿عَبْدِنَا﴾ **مكيّ**) أي قرأ ابن كثير المكيّ بفتح العين وسكون الباء الموحدة ولا ألف بعدها على التوحيد على أنه إبراهيم وحده المزيد شرفه وإبراهيم عطف بيان وإسحٰق ويعقوب عطف على عبدنا والباقون بكسر العين وفتح الموحدة وألف بعدها على الجمع. **قوله**: (**جُذْمًا**) جمع أَجْذم وهو المقطوع اليد. **قوله**:

يعملون أعمال الآخرة ولا يجاهدون في الله ولا يتفكرون أفكار ذوي الديانات (**في حكم الزمنى**) الذين لا يقدرون على إعمال جوارحهم (**والمسلوبي العقول**) الذين لا استبصار لهم، (**وفيه تعريض**) بكل مَن لم يكن من عمال الله ولا من المستبصرين في دين الله وتوبيخ على تركهم المجاهدة والتأمل مع كونهم متمكنين منهما.

﴿إِنَّآ أَخۡلَصۡنَٰهُم بِخَالِصَةٖ ذِكۡرَى ٱلدَّارِ ﴿٤٦﴾﴾

﴿إِنَّآ أَخۡلَصۡنَٰهُم﴾ جعلناهم لنا خالصين ﴿بِخَالِصَةٖ﴾ بخصلة خالصة لا شوب فيها. ﴿ذِكۡرَى ٱلدَّارِ﴾ ﴿ذِكۡرَى﴾ في محل النصب أو الرفع بإضمار «أعني»، أو «هي»، أو الجر على البدل من ﴿خالصة﴾ والمعنىٰ إنا أخلصناهم بذكرى الدار، والدار هنا: الدار الآخرة يعني جعلناهم لنا خالصين بأن جعلناهم يذكرون الناس الدار الآخرة ويزهدونهم في الدنيا كما هو (**ديدن**) الأنبياء عليهم السلام، أو معناه أنهم يكثرون ذكر الآخرة والرجوع إلى الله وينسون ذكر الدنيا (﴿بِخَالِصَةِ ذِكۡرَى ٱلدَّارِ﴾ **على الإضافة مدني ونافع**) وهي من إضافة الشيء إلى ما يبينه، لأن الخالصة تكون ذكرى وغير ذكرى. و﴿ذِكۡرَى﴾ مصدر مُضاف إلى المفعول أي بإخلاصهم ذكرى الدار. وقيل: خالصة بمعنىٰ خلوص فهي مضافة إلى الفاعل أي بأن خلصت لهم ذكرى الدار على أنهم لا يشوبون ذكرى الدار بهم آخر، إنما همهم ذكرى الدار لا غير. وقيل: ذكرى الدار الثناء الجميل في الدنيا، وهذا شيء قد أخلصهم به فليس

(**في حكم الزمنى**) خبر كان الذين. **وقوله:** (**الزمنى**) جمع زمين كمريض ومرضى في المصباح زمن الشخص زمنًا وزمانة فهو زمن من باب تعب وهو مرض يدوم زمانًا طويلًا والقوم زمنى مثل مرضى. اهـ. **قوله:** (**والمسلوبي العقول**) عطف على الزمنى. **قوله:** (**وفيه تعريض**) يعني أن وصف هذا الجمع خصوصًا بكونهم أولى الأعمال والأفكار تعريض بأن مَن ليسوا على صفتهم من العمل الصالح والفكر الصائب في حكم مَن لا قدرة لهم على الأعمال ولا فكر لهم في الأحوال.

قوله: (**ديدن**) في الأختري الديدن بالفتح والكسر والديدان بالفتح دأب وعادات. اهـ. **قوله:** (﴿بِخَالِصَةِ ذِكۡرَى ٱلدَّارِ﴾ **على الإضافة مدنيّ ونافع**) في الإتحاف واختلف في ﴿بِخَالِصَةِ ذِكۡرَى﴾ فنافع والحلواني عن هشام وأبو جعفر بغير تنوين مضافًا للبيان والباقون بالتنوين وعدم الإضافة. اهـ باختصار.

يذكر غيرهم في الدنيا بمثل ما يذكرون به يقوّيه قوله: ﴿وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا﴾ [مريم: الآية ٥٠].

﴿وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ ٱلْمُصْطَفَيْنَ ٱلْأَخْيَارِ ﴿٤٧﴾ وَٱذْكُرْ إِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَذَا ٱلْكِفْلِ وَكُلٌّ مِّنَ ٱلْأَخْيَارِ ﴿٤٨﴾ هَٰذَا ذِكْرٌ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴿٤٩﴾﴾

﴿وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ ٱلْمُصْطَفَيْنَ﴾ المختارين من بين أبناء جنسهم ﴿ٱلْأَخْيَارِ﴾ جمع خير أو خير على التخفيف كأموات في جمع ميت أو ميت. ﴿وَٱذْكُرْ إِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ﴾ كأن حرف التعريف دخل على «يسع» ﴿وَذَا ٱلْكِفْلِ وَكُلٌّ﴾ التنوين عوض عن المُضاف إليه أي وكلهم ﴿مِّنَ ٱلْأَخْيَارِ ﴿٤٨﴾ هَٰذَا ذِكْرٌ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴿٤٩﴾﴾ أي هذا شرف وذكر جميل يذكرون به أبدًا، وإن لهم مع ذلك لحسن مرجع يعني يذكرون في الدنيا بالجميل ويرجعون في الآخرة إلى مغفرة ربٍّ جليل.

﴿جَنَّٰتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ ٱلْأَبْوَٰبُ ﴿٥٠﴾ مُتَّكِـِٔينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ ﴿٥١﴾﴾

ثم بيّن كيفية حسن ذلك المرجع فقال: ﴿جَنَّٰتِ عَدْنٍ﴾ بدل من ﴿حسن مآب﴾ ﴿مُّفَتَّحَةً﴾ حال من ﴿جَنَّٰتِ﴾ لأنها معرفة لإضافتها إلى ﴿عَدْنٍ﴾ **(وهو علم، والعامل فيها)** ما في ﴿لِلْمُتَّقِينَ﴾ **(من معنىٰ الفعل)** ﴿لَّهُمُ ٱلْأَبْوَٰبُ﴾ ارتفاع الأبواب بأنها فاعل ﴿مُّفَتَّحَةً﴾ والعائد محذوف أي مفتحة لهم الأبواب منها فحذف كما حذف في قوله: ﴿فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٣٩﴾﴾ [النازعات: الآية ٣٩] أي لهم **(أو أبوابها)** إلا أن الأول أجود، أو هي بدل من الضمير في ﴿مُّفَتَّحَةً﴾ وهو ضمير الجنات تقديره مفتحة هي الأبواب وهو من بدل الاشتمال ﴿مُتَّكِـِٔينَ﴾ حال من المجرور في

قوله: (وهو) أي عدن **(علم)** اشتقّ من عدن إذا أقام. **قوله**: **(والعامل فيها)** أي في الحال ما في ﴿لِلْمُتَّقِينَ﴾ **(من معنى الفعل**[1]**)** وهو ﴿وإنَّ﴾ حاصل ﴿لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَـَٔابٍ﴾ وذوا الحال هو الضمير المستتر في حاصل خبر إن. **قوله**: **(أو أبوابها)** على تعويض اللام من الإضافة.

---

(١) أي استقرّ وحصل لأنه ظرف مستقر وقع خبر إنَّ فذو الحال ما فيه من الضمير ومبناه على أنه لا حال من اسم أن أو ما هو تابع له.

﴿لَهُم﴾ والعامل ﴿مُّفَتَّحَةً﴾ ﴿فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ﴾ أي وشراب كثير فحذف اكتفاء بالأول.

﴿وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ أَتْرَابٌ ﴿٥٢﴾ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴿٥٣﴾ إِنَّ هَٰذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُۥ مِن نَّفَادٍ ﴿٥٤﴾﴾

﴿وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ﴾ أي **(قصرن طرفهن)** على أزواجهن ﴿أَتْرَابٌ﴾ **(لدات)** أسنانهن كأسنانهن لأن التحاب بين الأقران أثبت **(كأن اللدات)** سمين أترابًا لأن التراب مسّهن في وقت واحد ﴿هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ﴾ **(وبالياء: مكي وأبو عمر)** ﴿لِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ﴾ أي ليوم تجزى كل نفس بما عملت ﴿إِنَّ هَٰذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُۥ مِن نَّفَادٍ ﴿٥٤﴾﴾ من انقطاع والجملة حال من الرزق والعامل الإشارة.

﴿هَٰذَا ۚ وَإِنَّ لِلطَّٰغِينَ لَشَرَّ مَـَٔابٍ ﴿٥٥﴾ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿٥٦﴾ هَٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ ﴿٥٧﴾﴾

﴿هَٰذَا﴾ خبر والمبتدأ محذوف أي الأمر هذا أو هذا كما ذكر ﴿وَإِنَّ لِلطَّٰغِينَ لَشَرَّ مَـَٔابٍ﴾ مرجع ﴿جَهَنَّمَ﴾ بدل منه ﴿يَصْلَوْنَهَا﴾ يدخلونها ﴿فَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ﴾ شبه ما تحتهم من النار بالمهاد الذي يفترشه النائم ﴿هَٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ ﴿٥٧﴾﴾ أي هذا حميم وغساق فليذوقوه، فـ ﴿هَٰذَا﴾ مبتدأ و﴿حَمِيمٌ﴾ خبر ﴿وَغَسَّاقٌ﴾ **(بالتشديد: حمزة وعليّ وحفص)**. والغساق بالتشديد والتخفيف **(ما يغسق)** من

قوله: **(قصرن طرفهن)** المراد بالطرف البصر وأصله تحريك الأجفان للنظر فوضع موضع البصر والمعنى قصرن أبصارهن. **قوله**: **(لدات)** جمع لدة بوزن عدة أي مماثلة لهم في السن فإن كلهن بنات ثلاث وثلاثين وكذا أزواجهن صرّح به في سورة الواقعة. **قوله**: **(كأن اللدات)**... الخ أي لأنهم لما وُلدوا معهن في وقت واحد كأنهما وقعا في التراب في وقت واحد. **قوله**: **(بالياء)** التحتية على الغيبة **(مكيّ)** أي ابن كثير المكيّ **(وأبو عمرو)** البصري والباقون بالفوقية على الخطاب وجه الغيبة. تقدم ذكر المتقين ووجه الخطاب الالتفات إليهم والإقبال عليهم.

قوله: **(بالتشديد)** أي بتشديد السين **(حمزة وعليّ)** الكسائي **(وحفص)** والباقون بالتخفيف. **قوله**: **(ما يغسق)** أي يسيل وبابه جلس.

صديد أهل النار، يقال: غسقت العين إذا سال دمعها. وقيل: الحميم يحرق بحرّه والغساق يحرق ببرده.

﴿وَءَاخَرُ مِن شَكْلِهِۦٓ أَزْوَٰجٌ ﴿٥٨﴾ هَٰذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ ۖ لَا مَرْحَبًۢا بِهِمْ ۚ إِنَّهُمْ صَالُوا۟ ٱلنَّارِ ﴿٥٩﴾﴾

﴿وَءَاخَرُ﴾ أي وعذاب آخر أو مذوق آخر ﴿مِن شَكْلِهِۦٓ﴾ من مثل العذاب المذكور. و﴿أخر﴾ **(بصري)** أي ومذوقات أخر من شكل هذا المذوق في الشدة **(والفظاعة)** ﴿أَزْوَٰجٌ﴾ صفة لـ ﴿آخر﴾ لأنه يجوز أن يكون ضروبًا ﴿هَٰذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ﴾ هذا جمع كثيف قد اقتحم معكم النار أي دخل النار في صحبتكم. والاقتحام: الدخول في الشيء بشدة، و**(القحمة)**: الشدة، وهذه حكاية كلام الطاغين بعضهم مع بعض أي يقولون هذا والمراد بالفوج اتباعهم الذين اقتحموا معهم الضلالة فيقتحمون معهم العذاب ﴿لَا مَرْحَبًۢا بِهِمْ﴾ دعاء منهم على أتباعهم تقول لمن تدعو له مرحبًا أي أتيت رحبًا من البلاد لا ضيقًا أو رحبت بلادك رحبًا ثم تدخل عليه «لا» في دعاء السوء، وبهم بيان للمدعو عليهم ﴿إِنَّهُمْ صَالُوا۟ ٱلنَّارِ﴾ أي داخلوها وهو تعليل لاستيجابهم الدعاء عليهم. وقيل: ﴿هَٰذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ﴾ كلام الخزنة لرؤساء الكفرة في أتباعهم، و﴿لَا مَرْحَبًۢا بِهِمْ ۚ إِنَّهُمْ صَالُوا۟ ٱلنَّارِ﴾ كلام الرؤساء. وقيل: هذا كله كلام الخزنة.

﴿قَالُوا۟ بَلْ أَنتُمْ لَا مَرْحَبًۢا بِكُمْ ۖ أَنتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا ۖ فَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ ﴿٦٠﴾ قَالُوا۟ رَبَّنَا مَن قَدَّمَ لَنَا هَٰذَا فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِى ٱلنَّارِ ﴿٦١﴾ وَقَالُوا۟ مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ ٱلْأَشْرَارِ ﴿٦٢﴾﴾

﴿قَالُوا۟﴾ أي الأتباع ﴿بَلْ أَنتُمْ لَا مَرْحَبًۢا بِكُمْ﴾ أي الدعاء الذي دعوتم به علينا أنتم أحق به، وعلّلوا ذلك بقوله: ﴿أَنتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا﴾ والضمير للعذاب أو لصليهم

قوله: وآخر **(بصريّ)** أي اختلف في وآخر فأبو عمرو البصري ويعقوب بن إسحٰق البصري وليس من السبعة بضم الهمزة مقصورة جمع أخرى كالكبرى والكبر لا ينصرف للعدل عن قياسه والوصف والباقون بفتح الهمزة ممدودة على الإفراد لا ينصرف أيضًا للوزن الغالب والصفة. **قوله**: **(والفظاعة)** في المصباح فظع الأمر فظاعة جاوز الحد في القبح فهو فظيع. **قوله**: **(القحمة)** الشدة في المصباح القحمة بالضم الأمر الشاقّ لا يكاد يركبه أحد.اهـ.

أي أنكم دعوتمونا إليه فكفرنا بأتباعكم ﴿فَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ﴾ أي النار ﴿قَالُوا۟﴾ أي الأتباع ﴿رَبَّنَا مَن قَدَّمَ لَنَا هَٰذَا فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا﴾ أي مضاعفًا ﴿فِى ٱلنَّارِ﴾ و(**معناه ذا ضعف**). ونحوه قوله: ﴿رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ أَضَلُّونَا فَـَٔاتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ ٱلنَّارِ﴾ [الأعراف: الآية ٣٨] وهو أن يزيد على عذابه مثله ﴿وَقَالُوا۟﴾ الضمير لرؤساء الكفرة ﴿مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا﴾ (**يعنون فقراء المسلمين**) ﴿كُنَّا نَعُدُّهُم﴾ في الدنيا ﴿مِّنَ ٱلْأَشْرَارِ﴾ من الأرذال الذين لا خير فيهم (**ولا جدوى**).

﴿أَتَّخَذْنَٰهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٦٣﴾ إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ ٱلنَّارِ ﴿٦٤﴾﴾

﴿أَتَّخَذْنَٰهُمْ سِخْرِيًّا﴾ (**بلفظ الإخبار: عراقي غير عاصم**) على أنه صفة لـ ﴿رِجَالًا﴾ مثل ﴿كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ ٱلْأَشْرَارِ﴾ وبهمزة الاستفهام: غيرهم على أنه إنكار على أنفسهم في الاستسخار منهم، (﴿سِخْرِيًّا﴾ **مدني وحمزة وعلي وخلف والمفضل**) ﴿أَمْ زَاغَتْ﴾ مالت ﴿عَنْهُمُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ هو متصل بقوله: ﴿مَا لَنَا﴾ أي ما لنا لا نراهم في النار كأنهم ليسوا فيها بل أزاغت عنهم أبصارنا فلا نراهم وهم فيها، قسموا أمرهم بين

قوله: (**معناه ذا ضعف**) يعني أن مضاعفًا من صيغ النسب. **قوله**: (**يعنون فقراء المسلمين**) كعمار وخباب وصهيب وبلال وسلمان. **قوله**: (**ولا جدوى**) في لسان العرب الجَدوى العَطِيّة. اهـ.

قوله: (**بلفظ الإخبار عراقي غير عاصم...**) الخ إذا اجتمع أهل الكوفة والبصرة قيل عراقي. وعبارة الإتحاف واختلف في ﴿أَتَّخَذْنَٰهُمْ﴾ فأبو عمرو وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف بوصل الهمزة بما قبلها ويبتدأ لهم بكسر همزة على الخبر وتكون الجملة في محل نصب صفة ثانية لرجالًا و﴿أَمْ﴾ [البَقَرَة: الآية ٦] منقطعة أي بل أزاغت كقولك إنها لإبل أم شاة أي بل شاة وافقهم الأعمش واليزيدي والباقون بقطع الهمزة مفتوحة وصلًا وابتداء على الاستفهام وأم متصلة لتقدم الهمزة. اهـ. **قوله**: (﴿سِخْرِيًّا﴾ **مدنيّ وحمزة وعليّ وخلف والمفضل**) أي قرأ ﴿سِخْرِيًّا﴾ [المؤمنون: الآية ١١٠] بضم السين مدني أي نافع وأبو جعفر وحمزة وعليّ والكسائي وخلف بن هشام البزار والمفضل[1] بن محمد والباقون بكسرها.

---

(١) من رواة عاصم.

أن يكونوا من أهل الجنّة وبين أن يكونوا من أهل النار إلا أنه خفي عليهم مكانهم ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ﴾ الذي حكينا عنهم ﴿لَحَقٌّ﴾ لصدق كائن لا محالة لا بد أن يتكلموا به. ثم بيّن ما هو فقال: هو ﴿تَخَاصُمُ أَهْلِ ٱلنَّارِ﴾ ولما شبّه تقاولهم وما جرى بينهم من السؤال والجواب بما يجري بين المتخاصمين سمّاه تخاصمًا، ولأن قول الرؤساء ﴿لَا مَرْحَبًا بِهِمْ﴾ وقول أتباعهم: ﴿بَلْ أَنتُمْ لَا مَرْحَبًا بِكُمْ﴾ من باب الخصومة فسمىٰ التقاول كله تخاصمًا لاشتماله على ذلك.

﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ مُنذِرٌ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴿٦٥﴾ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفَّٰرُ ﴿٦٦﴾﴾

﴿قُلْ﴾ يا محمد لمشركي مكة ﴿إِنَّمَآ أَنَا۠ مُنذِرٌ﴾ ما أنا إلا رسول منذر أنذركم عذاب الله تعالىٰ ﴿وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ وأقول لكم إن دين الحق توحيد الله وأن تعتقدوا أن لا إلـه إلا الله ﴿ٱلْوَٰحِدُ﴾ **(بلا ندّ)** ولا شريك ﴿ٱلْقَهَّارُ﴾ لكل شيء ﴿رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ له الملك والربوبية في العالم كله ﴿ٱلْعَزِيزُ﴾ الذي لا يغلب إذا عاقب ﴿ٱلْغَفَّٰرُ﴾ لذنوب مَن التجأ إليه.

﴿قُلْ هُوَ نَبَؤٌا۟ عَظِيمٌ ﴿٦٧﴾ أَنتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ ﴿٦٨﴾ مَا كَانَ لِىَ مِنْ عِلْمٍۭ بِٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰٓ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٦٩﴾ إِن يُوحَىٰٓ إِلَىَّ إِلَّآ أَنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٧٠﴾﴾

﴿قُلْ هُوَ﴾ أي هذا الذي أنبأتكم به من كوني رسولًا منذرًا وأن الله واحد لا شريك له ﴿نَبَؤٌا۟ عَظِيمٌ﴾ لا يعرض عن مثله إلا غافل شديد الغفلة. ثم ﴿أَنتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ ﴿٦٨﴾﴾ غافلون ﴿مَا كَانَ﴾ (لِىَ﴾ **حفص)** ﴿مِنْ عِلْمٍۭ بِٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰٓ إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾ احتجّ لصحة نبوّته بأن ما ينبىء به عن الملإ الأعلى واختصامهم أمر ما كان به بد من علم قط، ثم علمه ولم يسلك الطريق الذي يسلكه الناس في علم ما لم يعلموا وهو الأخذ من أهل العلم وقراءة الكتب، فعلم أن ذلك لم يحصل له إلا بالوحي من الله تعالىٰ. ﴿إِن يُوحَىٰٓ إِلَىَّ إِلَّآ أَنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٧٠﴾﴾ **(أي لأنما)** أنا نذير مبين ومعناه ما

قوله: **(بلا ند)** في المصباح الند بالكسر المثل. اهـ.

قوله: (﴿لِىَ﴾) بفتح الياء **(حفص)**. **قوله**: **(أي لأنما)** إشارة إلى أن محل ﴿أَنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ﴾ النصب بنزع الخافض.

يوحىٰ إليّ إلا للإنذار فحذف اللام وانتصب بإفضاء الفعل إليه، ويجوز أن يرتفع على معنىٰ ما يوحى إلي إلا هذا وهو أن أنذر وأبلغ ولا أفرط في ذلك أي ما أومر إلا بهذا الأمر وحده وليس لي غير ذلك. (**وبكسر** ﴿إِنَّمَآ﴾ **يزيد**) على الحكاية أي إلا هذا القول وهو أن أقول لكم إنما أنا نذير مبين ولا أدعي شيئًا آخر. وقيل: النبأ العظيم قصص آدم والإنباء به من غير سماع من أحد. وعن ابن عباس ﵄: القرآن. وعن الحسن: يوم القيامة. والمراد بالملإ الأعلى أصحاب القصة: الملائكة وآدم وإبليس، لأنهم كانوا في السماء وكان التقاول بينهم و﴿إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾ متعلّق بمحذوف إذ المعنىٰ ما كان لي من علم بكلام الملإ الأعلى وقت اختصامهم.

﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقُۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴿٧١﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٧٢﴾ فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٧٣﴾ إِلَّآ إِبْلِيسَ ٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧٤﴾﴾

﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ﴾ بدل من ﴿إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾ أي في شأن آدم حين قال تعالىٰ على لسان ملك ﴿لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقُۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ﴾ وقال: ﴿**إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا**﴾ [البقرة: الآية ٣٠] ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ﴾ فإذا أتممت خلقته وعدلته ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي﴾ الذي خلقته، وأضافه إليه تخصيصًا كبيت الله وناقة الله، والمعنىٰ أحييته وجعلته حساسًا متنفسًا ﴿فَقَعُواْ﴾ أمر من وقع يقع أي اسقطوا على الأرض والمعنىٰ اسجدوا ﴿لَهُۥ سَٰجِدِينَ﴾ قيل: كان انحناء يدلّ على التواضع. وقيل: كان سجدة لله أو كان (**سجدة التحية**) ﴿فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٧٣﴾﴾ «كل» للإحاطة وأجمعون للاجتماع فأفاد أنهم سجدوا عن آخرهم جميعهم في وقت واحد غير متفرقين في أوقات. ﴿إِلَّآ إِبْلِيسَ ٱسْتَكْبَرَ﴾ تعظم عن السجود ﴿وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ (**وصار**) من الكافرين بإباء الأمر.

قوله: (**وبكسر** ﴿إِنَّمَآ﴾ يزيد) هو أبو جعفر يزيد بن القعقاع وليس من السبعة والباقون بفتحها.

قوله: (**سجدة التحيّة**) والإكرام. **قوله**: (**وصار**) فسر كان بصار إشارة إلى أن وجود كفره إنما كان وقت إبائه واستكباره من الأزمنة الماضية لا في جميع

﴿قَالَ يَـٰٓإِبۡلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ أَسۡتَكۡبَرۡتَ أَمۡ كُنتَ مِنَ ٱلۡعَالِينَ ﴿٧٥﴾﴾

﴿قَالَ يَـٰٓإِبۡلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ﴾ ما منعك عن السجود ﴿لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ﴾ أي بلا واسطة امتثالًا لأمري وإعظامًا لخطابي، وقد مرّ أن ذا اليدين يباشر أكثر أعماله بيده فغلب العمل باليدين على سائر الأعمال التي تباشر بغيرهما حتى قيل في عمل القلب: هو ما عملت يداك، حتى قيل لمن لا يدين له: **(يداك أوكتا وفوك)** نفخ. وحتى لم يبق فرق بين قولك: «هذا مما عملته» و«هذا مما عملته يداك»، ومنه قوله: ﴿مِّمَّا عَمِلَتۡ أَيۡدِينَآ﴾ [يس: الآية ٧١] و﴿لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ﴾ ﴿أَسۡتَكۡبَرۡتَ﴾ استفهام إنكار ﴿أَمۡ كُنتَ مِنَ ٱلۡعَالِينَ﴾ **(ممن علوت)** وفقت.

الأزمنة الماضية فإن كان ليس بموضوع لاستمرار خبره لاسمه في جميع الأزمنة الماضية بل مطلقًا في جنس الأوقات الماضية فصحّ إرادة أيّ وقت منها وصح إرادة وقت إبائه واستكباره عنه وصح أيضًا إرادة جميع الأزمنة الماضية وذلك إذا حمل على وجود كفره في علم الله تعالى.

قوله: (يَدَاكَ أوكَتا وفُوك) نفخ قال المفضل: أصله أن رجلًا كان في جزيرَة من جزائر البحر فأراد أن يعبر على زق قد نفخ فيه فلم يحسن إحكامه حتى إذا توسط البحر خرجت منه الريح فغرق فلما غشيه الموت استغاث برجل فقال له: يداك أوكتا وفوك نفخ يضرب لمن يجني على نفسه الجبن. اهـ. مجمع الأمثال للعلّامة أبي الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم الميداني النيسابوري رحمه الله. وقال العلّامة التفتازاني في حاشيته على الكشّاف ولا يخفى أن تفريع هذا التغليب ليس بالوجه لأنه مثل ورد فيمن له يدان وفم ونفخ وإيكاء أي شد لوكاء الزق ونفخ فيه فيضرب لمن جنى على نفسه تشبّهًا له بحالة ذلك الرجل في الجناية على نفسه على ما هو طريقة الاستعارة وفي مثله لا عبرة بمفردات المشبّه به في جانب الشبه لا حقيقة ولا مجازًا ولا تغليبًا. اهـ. **قوله: (ممن علوت)** بالخطاب كذا في الكشاف مع أن الظاهر ممن علا لأن اسم الموصول غائب فاللائق كون صلته غائبًا واعتذر بأنه ميل إلى المعنى كقوله: أنا الذي سمّتني أمي حيدره، وحلّ الكلام نظرًا إلى المعنى شائع في كلامهم وأن الزمخشري إمام في هذا الباب واستفيد من كلامه أن صلة من يصح أن يكون مخاطبًا إذا كان الموصول عبارة عن المخاطب ومتكلّمًا

(وقيل: أستكبرت الآن) أم لم تزل مذ كنت من المستكبرين؟

﴿قَالَ أَنَاْ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴿٧٦﴾ قَالَ فَٱخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٧٧﴾﴾

﴿قَالَ أَنَاْ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴿٧٦﴾﴾ يعني لو كان مخلوقًا من نار لما سجدت له لأنه مخلوق مثلي فكيف أسجد لمن هو دوني لأنه من طين والنار تغلب الطين وتأكله؟ وقد جرت الجملة الثانية من الأولى وهي ﴿خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ﴾ مجرى المعطوف عطف البيان والإيضاح.

﴿قَالَ فَٱخْرُجْ مِنْهَا﴾ من الجنّة أو من السمٰوات أو من الخلقة التي أنت فيها، لأنه كان يفتخر بخلقته فغيّر الله خلقته واسودّ بعدما كان أبيض وقبح بعدما كان حسنًا وأظلم بعدما كان نورانيًا ﴿فَإِنَّكَ رَجِيمٌ﴾ مرجوم أي مطرود. تكبّر إبليس أن يسجد لمن خلق من طين وزلّ عنه أن الله أمر به ملائكته واتبعوا أمره إجلالًا لخطابه وتعظيمًا لأمره فصار مرجومًا ملعونًا بترك أمره.

﴿وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٧٨﴾ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٧٩﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴿٨٠﴾ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ ﴿٨١﴾﴾

﴿وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِىٓ﴾ **(بفتح الياء: مدني)** أي إبعادي من كل الخير ﴿إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ أي يوم الجزاء ولا يظن أن لعنته غايتها يوم الدين ثم تنقطع، لأن معناه أن عليه اللعنة في الدنيا وحدها فإذا كان يوم الدين اقترن بها العذاب فينقطع الانفراد، أو لما كان عليه اللعنة في أوان الرحمة فأولى أن تكون عليه في غير أوانها، وكيف تنقطع وقد قال الله تعالى: ﴿فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌۢ بَيْنَهُمْ أَن لَّعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأعراف: الآية

إذا كان عبارة عن المتكلم كما صح أن يكون غائبًا، نظرًا إلى لفظ الموصول نظيره كون صلة من مفردًا بالنظر إلى لفظه وجمعًا نظر إلى معناه وإلّا فالفرق تحكم. اهـ قنوي. **قوله**: (وقيل: **أستكبرت الآن**. . .) الخ والمعنى على الأول ألاستكبارك تركت السجود أم لعلوّك، وعلى الثاني لاستكبارك الحادث تركت السجود أم لاستكبارك القديم المستمرّ.

قوله: (**بفتح الياء: مدنيّ**) أي نافع المدنيّ، وكذا أبو جعفر المدنيّ ومن السبعة. **قوله**: (﴿فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ﴾) نادى منادٍ (﴿بَيْنَهُمْ﴾) من الفريقين أسمعهم. اهـ جلالين.

٤٤]؟ ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِيٓ﴾ فأمهلني ﴿إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٧٩﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴿٨٠﴾ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ ﴿٨١﴾﴾ الوقت المعلوم الوقت الذي تقع فيه النفخة الأولى، ويومه اليوم الذي وقت النفخة جزء من أجزائه، ومعنىٰ المعلوم أنه معلوم عند الله معين لا يتقدم ولا يتأخر.

﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٨٣﴾ قَالَ فَٱلْحَقُّ وَٱلْحَقَّ أَقُولُ ﴿٨٤﴾﴾

﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾﴾ أي أقسم بعزّة الله وهي سلطانه وقهره ﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ (ٱلْمُخْلَصِينَ) ﴿٨٣﴾﴾ وبكسر اللام: مكي وبصري وشامي.

﴿قَالَ فَٱلْحَقُّ﴾ (**بالرفع: كوفي غير عليّ**) على الابتداء أي الحق قسمي، أو على الخبر أي أنا الحق. وغيرهم بالنصب على أنه مقسم به كقولك الله لأفعلن كذا يعني حذف عنه الباء فانتصب وجوابه ﴿لَأَمْلَأَنَّ﴾ ﴿وَٱلْحَقَّ أَقُولُ﴾ اعتراض بين المقسم والمقسم عليه وهو منصوب بـ ﴿أَقُولُ﴾ ومعناه ولا أقول إلا الحق، والمراد بالحق إما اسمه عزّ وجلّ الذي في قوله ﴿بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ﴾ [الحج: الآية ٦] أو الحق الذي هو نقيض الباطل عظمه الله بإقسامه به.

﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٥﴾ قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ ﴿٨٦﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٧﴾ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُۥ بَعْدَ حِينٍۭ ﴿٨٨﴾﴾

﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ﴾ من جنسك وهم الشياطين ﴿وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ﴾ من ذرية آدم ﴿أَجْمَعِينَ﴾ أي لأملأن جهنم من المتبوعين والتابعين أجمعين لا أترك منهم أحدًا ﴿قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ﴾ الضمير للقرآن أو الوحي ﴿وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ﴾ من الذين يتصنعون (**وينتحلون**) بما ليسوا من أهله وما عرفتموني قط متصنعًا ولا مدعيًا

قوله: (﴿ٱلْمُخْلَصِينَ﴾) بفتح اللام نافع وعاصم وحمزة والكسائي وأبو جعفر وخلف. **قوله**: (**بالرفع: كوفيّ غير عليّ**) أي قرأه عاصم وحمزة وخلف.اهـ إتحاف. وفي تفسير النيسابوري ﴿فَٱلْحَقُّ﴾ بالرفع حمزة وخلف وعاصم غير المفضل وهبيرة ويعقوب عن رويس.اهـ.

قوله: (**وينتحلون**) الانتحال ادعاء ما لا أصل له بوقوعه.

بما ليس عندي حتى (**انتحل النبوّة**) وأتقول القرآن ﴿إِنْ هُوَ﴾ ما القرآن ﴿إِلَّا ذِكْرٌ﴾ من الله ﴿لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ (**للثقلين**) أُوحي إليّ فأنا أبلغه. وعن رسول الله ﷺ: «للمتكلّف ثلاث علامات: ينازع من فوقه (**ويتعاطى**) ما لا ينال ويقول ما لا يعلم» ﴿وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُۥ﴾ نبأ القرآن وما فيه من الوعد والوعيد وذكر البعث والنشور ﴿بَعْدَ حِينٍۭ﴾ بعد الموت أو يوم بدر أو يوم القيامة، ختم السورة بالذكر كما افتتحها بالذكر والله الموفّق.

قوله: (**انتحل النبوّة**) أي ادّعاها لنفسه كاذبًا يقال: انتحل شعر غيره إذا ادّعاه لنفسه. **قوله**: (**للثقلين**) أي الإنس والجن لأنهما مكلّفان بالأوامر والنواهي خصهما بالذكر لأن الملائكة ليسوا مأمورين بالعمل بالقرآن وما عداهم ليسوا بمكلفين. اهـ قنوي. **قوله**: (**يتعاطى**) أي يتناول والله سبحانه وتعالى أعلم.

هذا آخر ما أمليته في سورة صٓ.
الحمد لله على حُسْن توفيقه للإتمام،
وعلى سيّدنا محمد وعلى آله أفضل الصلاة والسلام،
فالآن أشرع مستعينًا بالله في شرح ما في سورة الزّمر
اللّهمَّ لا حول إلا بك، فاعتصمت بحبلك المتين وبتأييدك أقول:

(سورة الزُّمر)

(مكيّة) وهي خمس وسبعون آية

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ ۝١ إِنَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ فَٱعۡبُدِ ٱللَّهَ مُخۡلِصٗا لَّهُ ٱلدِّينَ ۝٢﴾

﴿تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ أي القرآن مبتدأ خبره ﴿مِنَ ٱللَّهِ﴾ أي نزل من الله، أو خبر مبتدأ محذوف والجار صلة التنزيل، أو غير صلة بل هو خبر بعد خبر، أو خبر مبتدأ محذوف تقديره هذا تنزيل الكتاب هذا من الله عز وجل ﴿ٱلۡعَزِيزِ﴾ في سلطانه ﴿ٱلۡحَكِيمِ﴾ في تدبيره ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ﴾ هذا ليس بتكرار لأن الأول كالعنوان للكتاب والثاني لبيان ما في الكتاب ﴿فَٱعۡبُدِ ٱللَّهَ مُخۡلِصٗا﴾ حال ﴿لَّهُ ٱلدِّينَ﴾ أي ممحضًا له الدين من الشرك والرياء بالتوحيد وتصفية السر، فـ ﴿ٱلدِّينَ﴾ منصوب بـ ﴿مُخۡلِصٗا﴾ وقرىء ﴿ٱلدِّينَ﴾ بالرفع **(وحق من رفعه أن يقرأ ﴿مخلَصًا﴾)**.

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قوله: **(سورة الزمر، مكيّة)** وهي خمس وسبعون آية، وتُسمى سورة الغرف لقوله: ﴿لَهُمۡ غُرَفٞ مِّن فَوۡقِهَا غُرَفٞ﴾ [الزُّمَر: الآية ٢٠]. **قوله**: **(وحق من رفعه أن يقرأ ﴿مخلَصًا﴾)** بفتح اللام وهذه القراءة قراءة ابن أبي عبلة كما صرّح به في البحر

﴿أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ۚ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِى مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ كَـٰذِبٌ كَفَّارٌ ﴿٣﴾﴾

﴿أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ۚ﴾ أي هو الذي وجب اختصاصه بأن تخلص له الطاعة من كل شائبة كدرٍ لاطلاعه على الغيوب والأسرار. وعن قتادة: الدين الخالص شهادة أن لا إلـه إلّا الله. وعن الحسن: الإسلام. ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ﴾ أي آلهة وهو مبتدأ محذوف الخبر تقديره: والذين عبدوا الأصنام يقولون ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ﴾ مصدر أي تقريبًا ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ﴾ بين المسلمين والمشركين ﴿فِى مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ﴾ قيل: كان المسلمون إذا قالوا لهم مَن خلق السمٰوات والأرض؟ قالوا: الله، فإذا قالوا لهم: فما لكم تعبدون الأصنام؟ قالوا: ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفىٰ. والمعنىٰ أن الله يحكم يوم القيامة بين المتنازعين من الفريقين ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ كَـٰذِبٌ كَفَّارٌ﴾ أي لا يهدي مَن هو في علمه أنه يختار الكفر يعني لا يوفقه للهدى ولا يعينه وقت اختياره الكفر ولكنه يخذله، وكذبهم قولهم في بعض مَن اتخذوا من دون الله أولياء بنات الله، ولذا عقبه محتجًا عليهم بقوله:

﴿لَّوْ أَرَادَ ٱللَّهُ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا لَّٱصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ سُبْحَـٰنَهُۥ ۖ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴿٤﴾﴾

﴿لَّوْ أَرَادَ ٱللَّهُ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا لَّٱصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ﴾ أي لو جاز اتخاذ الولد علىٰ ما تظنون لاختار مما يخلق ما يشاء لا ما تختارون أنتم وتشاؤون ﴿سُبْحَـٰنَهُۥ﴾ نزّه ذاته على أن يكون له أخذ ما نسبوا إليه من الأولياء والأولاد، ودلّ على ذلك بقوله: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ﴾ يعني أنه واحد متبرىء عن انضمام الأعداد متعالٍ عن التجزؤ والولاد، قهار غلاب لكل شيء - ومن الأشياء آلهتهم - فأنىٰ يكون له أولياء وشركاء؟

وهي من الشواذ. اهـ قنوي. وفي حاشية شهاب وقرىء برفع ﴿ٱلدِّينَ﴾ في الشواذ وهي قراءة ابن أبي عبلة كما نقله الثقات فلا عبرة بإنكار الزجاج لها. اهـ.

ثم دلّ بخلق السمٰوات والأرض وتكوير كل واحد من (الملوين) على الآخر وتسخير النيرين وجريهما لأجل مسمى، وبثّ الناس على كثرة عددهم من نفس واحدة، وخلق الأنعام على أنه واحد لا يشارك قهار لا يغالب بقوله:

﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ يُكَوِّرُ ٱلَّيْلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ عَلَى ٱلَّيْلِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى أَلَا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفَّٰرُ ﴿٥﴾﴾

﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ يُكَوِّرُ ٱلَّيْلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ عَلَى ٱلَّيْلِ﴾ والتكوير اللف واللي يقال: كار العمامة على رأسه وكورها، والمعنىٰ أن كل واحد منهما يغيّب الآخر إذا طرأ عليه، فشبّه في تغييبه إياه بشيء ظاهر لفّ عليه ما غيّبه عن مطامح الأبصار، أو أن هذا يكر على هذا كرورًا متتابعًا، فشبّه ذلك بتتابع أكوار العمامة بعضها على أثر بعض ﴿وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ أي يوم القيامة ﴿أَلَا هُوَ ٱلْعَزِيزُ﴾ الغالب القادر على عقاب مَن لم يعتبر بتسخير الشمس والقمر فلم يؤمن بمسخرهما ﴿ٱلْغَفَّٰرُ﴾ لمَن فكر واعتبر فآمن بمدبرهما.

﴿خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْأَنْعَٰمِ ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ خَلْقًا مِّنۢ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَٰتٍ ثَلَٰثٍ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴿٦﴾﴾

﴿خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ﴾ أي آدم عليه السلام ﴿ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ أي حــــوّاء (من قُصَيراه. قيل: **أخرج ذريّة آدم من ظهره كالذر**) ثم خلق بعد ذلك حوّاء ﴿وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْأَنْعَٰمِ﴾ أي جعل. عن الحسن: أو خلقها في الجنّة مع آدم عليه السلام ثم أنزلها، أو لأنها لا تعيش إلا بالنبات والنبات لا يقوم إلا بالماء وقد أنزل الماء

قوله: (**الملوين**) أي الليل والنهار.

قوله: (**من قصيراه**) القصيرى تصغير القصرى وهي الضلع الأسفل التي هي أقصر الضلوع. **قوله**: (**قيل**: **أخرج ذريّة آدم من ظهره كالذرّ**) يعني أنه ليس المراد من قوله: ﴿خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ﴾ خلقهم على هيئتهم الآن حتى يرد أن خلقهم كذلك ليس مقدمًا على خلق حوّاء كما يقتضيه عطف قوله: ﴿ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾

فكأنه أنزلها ﴿ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ﴾ ذكرًا وأُنثى من الإبل والبقر والضأن والمعز كما بيّن في سورة الأنعام، والزوج اسم لواحد معه آخر فإذا انفرد فهو فرد ووتر ﴿يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ خَلْقًا مِّنۢ بَعْدِ خَلْقٍ﴾ **(نطفة)** ثم **(علقة)** ثم **(مضغة)** ثم إلى تمام الخلق ﴿فِي ظُلُمَٰتٍ ثَلَٰثٍ﴾ ظلمة البطن **(والرحم والمشيمة)** أو ظلمة الصلب والبطن والرحم ﴿ذَٰلِكُمُ﴾ الذي هذه مفعولاته هو ﴿ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ﴾ فكيف يعدل بكم عن عبادته إلى عبادة غيره.

﴿إِن تَكْفُرُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنكُمْ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ وَإِن تَشْكُرُوا۟ يَرْضَهُ لَكُمْ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٧﴾﴾

ثم بين أنه غني عنهم بقوله ﴿إِن تَكْفُرُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنكُمْ﴾ **(عن إيمانكم)** وأنتم محتاجون إليه لتضرركم بالكفر وانتفاعكم بالإيمان ﴿وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ﴾

عليه بل المراد خلقهم على هيئة الذر وهو إخراجهم من ظهر آدم كالذرّ وجاز أن يكون ذلك مقدمًا على خلق حوّاء من ضلعه من حيث الزمان فحينئذٍ تكون ثم للتراخي الزماني. **قوله**: **(نطفة)** أي مني. **قوله**: **(علقة)** وهي الدم الجامد. **قوله**: **(مضغة)** وهي لحمة قدر ما يمضع. **قوله**: **(والرحم والمشيمة)** الرحم داخل البطن والمشيمة[1] داخل الرحم في المصباح الرحم موضع تكوين الولد ويخفف بسكون الحاء مع فتح الراء ومع كسرها أيضًا في لغة بني كلاب وفي لغة لهم تكسر الحاء اتباعًا لكسرة الراء. اهـ. وأيضًا فيه المشيمة وزان كريمة وأصلها مفعلة بسكون الفاء وكسر العين لكن ثقلت الكسرة على الياء فنقلت إلى الشين وهي غشاء ولد الإنسان وقال ابن الأعرابيّ: يقال لما يكون فيه الوليد المشيمة والكيس والغلاف والجمع مشيم بحذف الهاء ومشايم مثل معيشة ومعايش ويقال لها من غيره السلاح. اهـ.

قوله: **(عن إيمانكم)** قدر المضاف ليرتبط بالشرط أعني ﴿إِن تَكْفُرُوا۟﴾ أحسن ارتباط.

---

(١) المشيمة بوزن تميمة مقر الولد.

لأن الكفر ليس برضا الله تعالىٰ وإن كان بإرادته ﴿وَإِن تَشْكُرُواْ﴾ فتؤمنوا ﴿يَرْضَهُ لَكُمْ﴾ أي يرض الشكر لكم لأنه سبب فوزكم فيثيبكم عليه الجنّة (﴿يَرْضَهُ﴾ **بضم الهاء والإشباع: مكي وعليّ**): ﴿يَرْضَهُ﴾ بضم الهاء بدون الإشباع: نافع وهشام وعاصم غير يحيىٰ وحماد. **(وغيرهم)** ﴿يَرْضَهْ﴾ ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ أي لا يؤاخذ أحد بذنب آخر ﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ﴾ إلى جزاءِ ربكم رجوعكم ﴿فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ فيخبركم بأعمالكم ويجازيكم عليها ﴿إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ بخفيات القلوب.

﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِّنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِن قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلَّ عَن سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ ﴿٨﴾﴾

﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنسَانَ﴾ هو أبو جهل أو كل كافر ﴿ضُرٌّ﴾ بلاء وشدّة والمسّ في الأعراض مجاز ﴿دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ﴾ راجعًا إلى الله بالدّعاء لا يدعو غيره ﴿ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ﴾ أعطاه ﴿نِعْمَةً مِّنْهُ﴾ من الله ﴿نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِن قَبْلُ﴾ **(أي نسي ربه الذي)** كان يتضرّع إليه. و«ما» بمعنىٰ «من» كقوله: ﴿وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ ﴿٣﴾﴾ [الليل: الآية ٣] **(أو نسي الضر الذي كان يدعو الله إلى كشفه)** ﴿وَجَعَلَ لِلَّهِ أَندَادًا﴾ أمثالًا (﴿لِّيُضِلَّ﴾

قوله: (﴿يَرْضَهُ﴾ **بضم الهاء والإشباع**) أي يرضهوا بصلة الهاء بواو **(مكيّ)** أي قرأه ابن كثير المكيّ **(وعليّ)** الكسائي. **قوله: (وغيرهم)** ﴿يَرْضَهْ﴾ بسكون الهاء.

قوله: (أي نسي ربه الذي) على أن تكون ما بمعنى الذي مرادًا بها ربه الذي كان يتضرّع إليه فكان الظاهر حينئذٍ أن يقال ما كان يدعو له إلّا أنه ضمن يدعو معنى يتضرّع ويبتهل فلذلك عدّى بإلى. **قوله: (أو نسي الضرّ الذي كان يدعو الله إلى كشفه)** أشار إلى أن ما موصولة بمعنى الذي أيضًا مرادًا بها الضر وأن مفعول ﴿يَدْعُوا﴾ محذوف وأن قوله: ﴿إِلَيْهِ﴾ على حذف المضاف. **قوله: (﴿لِّيُضِلَّ﴾)** بضم الياء أي لم يقنع بضلاله في نفسه حتى يحمل غيره عليه فمفعوله محذوف واللام يجوز أن تكون للعلّة وأن تكون لام العاقبة كقوله تعالى: ﴿فَالْتَقَطَهُ آلُ

(﴿لَيضِل﴾ مكي وأبو عمرو ويعقوب) ﴿عَن سَبِيلِهِۦ﴾ أي الإسلام ﴿قُلْ﴾ يا محمد ﴿تَمَتَّعْ﴾ أمر تهديد ﴿بِكُفْرِكَ قَلِيلًا﴾ أي في الدنيا ﴿إِنَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ﴾ من أهلها.

﴿أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ وَيَرْجُواْ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ۝٩﴾

﴿أَمَّنْ﴾ قرأ (**بالتخفيف مكي ونافع وحمزة على إدخال همزة الاستفهام على** «مَن»)، وبالتشديد غيرهم (**على إدخال** «**أم**» **عليه**) و«من» مبتدأ خبره محذوف تقديره «أمن» ﴿هُوَ قَٰنِتٌ﴾ كغيره أي أمن هو مطيع كمن هو عاصٍ والقانت المطيع لله؟ وإنما حذف لدلالة الكلام عليه وهو جريُ ذكر الكافر قبله، وقوله بعده ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ﴿ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ﴾ ساعاته ﴿سَاجِدًا وَقَآئِمًا﴾ حالان من الضمير في ﴿قَٰنِتٌ﴾ ﴿يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ﴾ أي عذاب الآخرة ﴿وَيَرْجُواْ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ﴾ أي الجنّة، ودلّت الآية على أن المؤمن يجب أن يكون بين الخوف والرجاء، يرجو رحمته لا عمله ويحذر عقابه لتقصيره في عمله. ثم الرجاء إذا جاوز حدّه يكون أمنًا، والخوف إذا جاوز حدّه يكون إياسًا، وقد قال الله تعالىٰ: ﴿فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ [الأعراف: الآية ٩٩]، وقال ﴿إِنَّهُۥ (لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ) إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [يوسف: الآية ٨٧]، فيجب أن لا يجاوز أحدهما حدّه ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ أي يعلمون ويعملون به كأنه جعل مَن لا يعمل

فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾ [القَصَص: الآية ٨] (**ليَضلّ**) بفتح الياء بعد اللام أي ليفعل الضلال بنفسه (**مكيّ**) أي قرأ ابن كثير المكيّ (**وأبو عمرو**) البصري (**ويعقوب**) بن إسحٰق الحضرمي البصري.

قوله: (**بالتخفيف**) أي بتخفيف الميم (**مكيّ**) أي ابن كثير المكيّ (**ونافع**) المدنيّ (**وحمزة**) الكوفيّ. **قوله**: (**على إدخال همزة الاستفهام على مَن**) بمعنى الذي والاستفهام للتقرير. **قوله**: (**على إدخال** «**أم**» **عليه**) أي على من الموصولة فأدغمت الميم في الميم وفي أم حينئذٍ قولان أحدهما أنها متصلة ومعادلها محذوف تقديره الكافر خير أم الذي هو قانت، والثاني أنها منقطعة فتقدر ببل والهمزة أي بل ﴿أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ﴾ كغيره. **قوله**: (﴿لَا يَاْيْـَٔسُ﴾) لا يقنط (﴿مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ﴾) أي

غير عالم، وفيه (**ازدراء**) عظيم بالذين (**يقتنون**) العلومَ ثم (**لا يقنتون ويفتنون**) فيها (**ثم يفتنون**) بالدنيا فهم عند الله جهلة حيث جعل القانتين هم العلماء، أو أُريد به التشبيه أي كما لا يستوي العالم والجاهل كذلك لا يستوي المطيع والعاصي ﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا۟ (ٱلْأَلْبَٰبِ)﴾ جمع لبّ أي إنما يتعظ بوعظ الله أولو العقول.

﴿قُلْ يَٰعِبَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ ۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ ۗ وَأَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٌ ۗ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾﴾

﴿قُلْ يَٰعِبَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ (**بلا ياء عند الأكثر**) ﴿ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ ۚ﴾ بامتثال أوامره واجتناب نواهيه ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ ۗ﴾ أي أطاعوا الله في الدنيا. و«في» يتعلّق بـ ﴿أَحْسَنُوا۟﴾ لا بـ ﴿حَسَنَةٌ ۗ﴾، معناه الذين أحسنوا في هذه الدنيا فلهم حسنة في الآخرة وهي دخول الجنّة أي حسنة لا توصف. وقد علّقه (**السدي**) بـ ﴿حَسَنَةٌ ۗ﴾ ففسّر الحسنة بالصحة والعافية. ومعنىٰ ﴿وَأَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٌ ۗ﴾ أي لا عذر للمفرطين في الإحسان البتة حتى إن (**اعتلوا**) بأنهم لا يتمكنون في أوطانهم

رحمته. **قوله**: (**ازدراء**) في لسان العرب الازدراء الاحتقار والانتقاص والعيب وهو افتعال من زريت عليه زراية إذا عبته وأصل ازدريت ازتريت وهو افتعلت منه فقلبت التاء دالًا لأجل الزاي. اهـ **قوله**: (**يقتنون**) العلوم من الاقتناء بمعنى الاتخاذ. **قوله**: (**لا يقنتون**) من القنوت. **قوله**: (**ويَفْتَنُون**) من الافتنان وهو اليقين في العلوم. **قوله**: (**ثم يفتنون**) بالدنيا على لفظ المبني للمفعول من فتنتُه ففتن أي صار مفتونًا. **قوله**: (﴿ٱلْأَلْبَٰبِ﴾) جمع لب في المصباح اللب العقل والجمع ألباب مثل قفل وأقفال. اهـ.

قوله: (**بلا ياء عند الأكثر**) في الإتحاف واتفقوا على حذف الياء من ﴿يَٰعِبَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ إلّا ما انفرد به أبو العلاء عن رويس من إثباتها وقفًا فخالف سائر الناس. اهـ. **قوله**: (**السدي**) في لسان العرب سُدة المسجد الأعظم ما حوله من الرواق وسمي إسماعيل السدي بذلك لأنه كان تاجرًا يبيع الخمر والمقانع على باب مسجد الكوفة. اهـ. وفي المصباح السدة الباب وينسب إليها على اللفظ فيقال السديّ ومنه الإمام المشهور وهو إسماعيل السدي لأنه كان يبيع المقانع ونحوها في سدة مسجد الكوفة. اهـ. **قوله**: (**اعتلوا**) في المصباح اعتلّ إذا

من التوفر على الإحسان. قيل لهم: فإن أرض الله واسعة وبلاده كثيرة، فتحوّلوا إلى بلاد أُخر. واقتدوا بالأنبياء والصالحين في مهاجرتهم إلى غير بلادهم ليزدادوا إحسانًا إلى إحسانهم وطاعة إلى طاعتهم ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ﴾ على مفارقة أوطانهم **(وعشائرهم)** وعلى غيرها من تجرّع **(الغصص)** واحتمال البلايا في طاعة الله وازدياد الخير ﴿أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ عن ابن عباس ﵄: لا يهتدي إليه حساب الحسّاب ولا يعرف. وهو حال من الأجر أي موفرًا.

﴿قُلْ إِنِّيٓ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴿١١﴾ وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٢﴾ قُلْ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٣﴾ قُلِ ٱللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهُۥ دِينِي ﴿١٤﴾﴾

﴿قُلْ إِنِّيٓ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ﴾ بأن أعبد الله ﴿مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ﴾ أي أُمرت بإخلاص الدين.

﴿وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٢﴾﴾ وأُمرت بذلك لأجل أن أكون أول المسلمين أي مقدمهم وسابقهم في الدنيا والآخرة، والمعنىٰ أن الإخلاص له السُّبقة في الدين فمَن أخلص كان سابقًا، فالأول أمر بالعبادة مع الإخلاص، والثاني بالسبق فلاختلاف جهتيهما نزلا منزلة المختلفين، فصحّ عطف أحدهما على الآخر.

﴿قُلْ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٣﴾﴾ لمَن دعاك بالرجوع إلى دين آبائك، وذلك أن كفار قريش قالوا له ﵇: ألا تنظر إلى أبيك وجدك وسادات قومك يعبدون اللات والعزىٰ فنزلت ردًّا عليهم:

﴿قُلِ ٱللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهُۥ دِينِي ﴿١٤﴾﴾ وهذه الآية إخبار بأنه يخصّ الله وحده بعبادته مخلصًا له دينه دون غيره، والأولى إخبار بأنه مأمور بالعبادة والإخلاص فالكلام أولًا واقع في نفس الفعل وإثباته، وثانيًا فيما يفعل الفعل لأجله ولذلك

تمسك بحجة. اهـ. **قوله**: **(وعشائرهم)** في المصباح العشيرة القبيلة ولا واحد لها من لفظها والجمع عشيرات وعشائر. اهـ. **قوله**: **(الغصص)** في المصباح الغصة بالضم ما غصّ به الإنسان من طعام أو غيظ على التشبيه والجمع غصص مثل غرفة وغرف. اهـ.

رتّب عليه قوله:

﴿فَٱعۡبُدُواْ مَا شِئۡتُم مِّن دُونِهِۦۗ قُلۡ إِنَّ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ وَأَهۡلِيهِمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡخُسۡرَانُ ٱلۡمُبِينُ ﴿١٥﴾ لَهُم مِّن فَوۡقِهِمۡ ظُلَلٞ مِّنَ ٱلنَّارِ وَمِن تَحۡتِهِمۡ ظُلَلٞۚ ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ ٱللَّهُ بِهِۦ عِبَادَهُۥۚ يَٰعِبَادِ فَٱتَّقُونِ ﴿١٦﴾﴾

﴿فَٱعۡبُدُواْ مَا شِئۡتُم مِّن دُونِهِۦۗ﴾ وهذا أمر تهديد. وقيل له عَلَيْهِ السَّلَامُ: إن خالفت دين آبائك فقد خسرت فنزلت ﴿قُلۡ إِنَّ ٱلۡخَٰسِرِينَ﴾ أي الكاملين في الخسران الجامعين لوجوهه وأسبابه ﴿ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ﴾ بإهلاكها في النار ﴿وَأَهۡلِيهِمۡ﴾ أي وخسروا أهليهم ﴿يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ﴾ لأنهم أضلّوهم فصاروا إلى النار، ولقد وصف خسرانهم بغاية الفظاعة في قوله: ﴿أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡخُسۡرَانُ ٱلۡمُبِينُ﴾ حيث صدر الجملة بحرف التنبيه ووسط الفصل بين المبتدأ والخبر وعرف الخسران ونعته بالمبين، وذلك لأنهم استبدلوا بالجنّة نارًا وبالدرجات دركات.

﴿لَهُم مِّن فَوۡقِهِمۡ ظُلَلٞ﴾ أطباق ﴿مِّنَ ٱلنَّارِ وَمِن تَحۡتِهِمۡ ظُلَلٞۚ﴾ **(أطباق من النار)** وهي ظلل لآخرين أي النار محيطة بهم ﴿ذَٰلِكَ﴾ الذي وصف من العذاب أو ذلك الظلل ﴿يُخَوِّفُ ٱللَّهُ بِهِۦ عِبَادَهُۥۚ﴾ ليؤمنوا به ويجتنبوا مناهيه ﴿يَٰعِبَادِ فَٱتَّقُونِ﴾ ولا تتعرّضوا لما يوجب سخطي خوّفهم بالنار.

قوله: (أطباق من النار) أي قطع عظيمة منها جمع طبق يقال: طبق من الشيء أي معظم منه نحو مضى طبق من الليل وطبق من النهار أي معظم منه ونحو أتانا طبق من الناس أي جماعة عظيمة ويطلق أيضًا على ما يستر الشيء ويغطيه. ولما ورد أن يقال: الظلة ما على الإنسان فكيف حمى ما تحتهم من قطع النار ظلة أشار إلى جوابه بقوله: وهي ظلل الآخرين أي أنها ظلل بالنسبة إلى مَن تحتهم وهم المنافقون لقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ فِي ٱلدَّرۡكِ ٱلۡأَسۡفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ﴾ [النِّساء: الآية ١٤٥] وتلك القطع فرش بالنسبة للمشركين لقوله تعالى: ﴿لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٞ وَمِن فَوۡقِهِمۡ غَوَاشٖۚ﴾ [الأعراف: الآية ٤١] والمعنى أن النار تحيط بهم من جميع الجوانب.

﴿وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾﴾

ثم حذرهم نفسه ﴿وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ﴾ الشياطين («**فعلوت» من الطغيان**) كالملكوت والرحموت إلا أن فيها قلبًا بتقديم اللام على العين، أطلقت على الشيطان أو الشياطين لكون الطاغوت مصدرًا، وفيها مبالغات وهي التسمية بالمصدر كأن عين الشيطان طغيان وأن البناء بناء مبالغة، فإن الرحموت الرحمة الواسعة، والملكوت الملك المبسوط والقلب وهو للاختصاص، إذ لا تطلق على غير الشيطان والمراد بها هٰهنا الجمع (**وقرىء ﴿الطواغيت﴾**) ﴿أَن يَعْبُدُوهَا﴾ بدل الاشتمال من الطاغوت أي عبادتها ﴿وَأَنَابُوا﴾ رجعوا ﴿إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ﴾ هي البشارة بالثواب تتلقاهم الملائكة عند حضور الموت مبشرين وحين يحشرون ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ﴾.

﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَٰئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴿١٨﴾﴾

﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾ هم الذين (**اجتنبوا**) أنابوا، وإنما أراد بهم أن يكونوا مع الاجتناب والإنابة على هذه الصفة فوضع الظاهر موضع الضمير أراد أن يكونوا نقادًا في الدين يميزون بين الحسن والأحسن والفاضل والأفضل، فإذا اعترضهم أمران ـ واجب وندب ـ اختاروا الواجب، وكذا المباح والندب حراصًا على ما هو أقرب عند الله وأكثر ثوابًا، أو يستمعون القرآن وغيره فيتبعون القرآن، أو يستمعون أوامر الله فيتبعون أحسنها نحو القصاص والعفو ونحو ذلك، أو يستمعون الحديث مع القوم فيه محاسن ومساوىء فيحدث بأحسن ما سمع ويكفّ عما سواه ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَٰئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ أي المنتفعون بعقولهم.

قوله: (**فعلوت من الطغيان**) يريد أن وزنه في الأصل ذلك لأن أصله طغيوت ولام الكلمة هي الياء لأنها من الطغيان، ثم قدمت الياء على الغين وقلبت ألفًا لتحركها وانفتاح ما قبلها فصار وزنه فلعوت بتقديم اللام على العين. **قوله**: (**وقرىء ﴿الطواغيت﴾**) في الكتاب المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات ولغات العرب.

قرأ الحسن (**اجتنبوا**) الطواغيت. اهـ.

﴿أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ أَفَأَنتَ تُنقِذُ مَن فِى ٱلنَّارِ ﴿١٩﴾ لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَعْدَ ٱللَّهِ لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ ٱلْمِيعَادَ ﴿٢٠﴾﴾

﴿أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ أَفَأَنتَ تُنقِذُ مَن فِى ٱلنَّارِ ﴿١٩﴾﴾ أصل الكلام أمن حقّ عليه كلمة العذاب أي وجب ﴿أفأنت تنقذه﴾ جملة شرطية دخلت عليها همزة الإنكار والفاء فاء الجزاء، ثم دخلت الفاء التي في أولها للعطف على محذوف تقديره: أأنت مالك أمرهم؟ فمن حقّ عليه كلمة العذاب فأنت تنقذه، والهمزة الثانية هي الأولى كررت لتوكيد معنى الإنكار. ووضع ﴿مَن فِى ٱلنَّارِ﴾ موضع الضمير أي تنقذه، فالآية على هذا جملة واحدة، أو معناه: أفَمَن حقّ عليه كلمة العذاب ينجو منه، أفأنت تنقذه أي لا يقدر أحد أن ينقذ مَن أضلّه الله وسبق في علمه أنه من أهل النار.

﴿لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ﴾ أي لهم منازل في الجنّة رفيعة وفوقها منازل أرفع منها يعني للكفار ظلل من النار وللمتقين غرف ﴿مَّبْنِيَّةٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ أي من تحت منازلها ﴿وَعْدَ ٱللَّهِ لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ ٱلْمِيعَادَ﴾ وعد الله مصدر مؤكد، لأن قوله: ﴿لَهُمْ غُرَفٌ﴾ في معنى وعدهم الله ذلك.

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَلَكَهُۥ يَنَٰبِيعَ فِى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعًا مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ حُطَٰمًا إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢١﴾﴾

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً﴾ يعني المطر. وقيل: كل ماء في الأرض فهو من السماء ينزل منها إلى الصخرة ثم يقسمه الله ﴿فَسَلَكَهُۥ﴾ فادخله ﴿يَنَٰبِيعَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ عيونًا ومسالك ومجاري كالعروق في الأجساد. و﴿يَنَٰبِيعَ﴾ نصب على الحال أو على الظرف و﴿فِى ٱلْأَرْضِ﴾ صفة لـ ﴿يَنَٰبِيعَ﴾. ﴿ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِۦ﴾ بالماء ﴿زَرْعًا مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُۥ﴾ هيئاته من خضرة وحمرة وصفرة وبياض أو أصنافه من بر وشعير **(وسمسم)** وغير ذلك ﴿ثُمَّ يَهِيجُ﴾ يجفّ ﴿فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا﴾ بعد نضارته

قوله: **(وسمسم)** في الصحاح السمسم بالكسر حب الحَلّ. اهـ. وأيضًا فيه الحَل[1] دهن السمسم. اهـ.

(١) الحل بفتح المهملة، الشيوخ، أمته رَحِمَهُ اللَّهُ.

وحسنه ﴿ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ حُطَٰمًا﴾ فتاتًا متكسرًا، فالحطام ما تفتت وتكسر من النبت وغيره ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ﴾ في إنزال الماء وإخراج الزرع ﴿لَذِكْرَىٰ لِأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ لتذكيرًاوتنبيهًا على أنه لا بد من صانع حكيم، وأن ذلك كائن عن تقدير وتدبير لا عن إهمال وتعطيل.

﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ فَوَيْلٌ لِّلْقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٢﴾﴾

﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ﴾ أي وسع صدره ﴿لِلْإِسْلَٰمِ﴾ فاهتدىٰ، (**وسُئِلَ رسول الله ﷺ عن الشرح فقال: إذا دخل النور**) القلب انشرح وانفسح فقيل: فهل لذلك من علامة؟ قال: نعم الإنابة إلى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل نزول الموت ﴿فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ﴾ بيان وبصيرة، والمعنىٰ: أفمن شرح الله صدره فاهتدى كمن طبع على قلبه فقسا قلبه؟ فحذف لأن قوله ﴿فَوَيْلٌ لِّلْقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم﴾ يدلّ عليه ﴿مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ أي مَن ترك ذكر الله أو من أجل ذكر الله أي إذا ذكر الله عندهم أو آيته ازدادت قلوبهم قساوة كقوله: (﴿فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ﴾) [التوبة: الآية ١٢٥] ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ غواية ظاهرة.

﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ

قوله: (وسُئل رسول الله ﷺ عن الشرح فقال: إذا دخل النور...) الخ الحديث صحيح لكن في سنده ضعف كما صرّحوا به لكن الضعف لا يضرّ في مثل هذا المطلب والمراد بالنور فيه الهداية واليقين والمراد بالانشراح فيه دوام الانشراح أو المراد زيادة الانشراح إذ مراتب المعارف غير متناهية والمراد بالإنابة هنا الركون والميل التام مجازًا لأنه لازم لأصل معناها وهو الرجوع والقرينة مقابلتها للتجافي الذي هو التباعد ودار الغرور الدنيا والتأهب إحضار الأهبة وهي ما لا بد للمسافر وفيه تنبيه على أن الإنسان كالمسافر يقطع المسافة يومًا فيومًا آنًا فآنًا والمطلب دار الخلود والوصول إليه بالموت وعن هذا قال للموت. **قوله**: (﴿فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ﴾) كفرًا إلى كفرهم لكفرهم بها.

فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٢٣﴾ أَفَمَن يَتَّقِى بِوَجْهِهِۦ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ وَقِيلَ لِلظَّٰلِمِينَ ذُوقُوا۟ مَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٢٤﴾﴾

﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ﴾ في إيقاع اسم ﴿ٱللَّهِ﴾ مبتدأ وبناء ﴿نَزَّلَ﴾ عليه تفخيم لأحسن الحديث ﴿كِتَٰبًا﴾ بدل من ﴿أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ﴾ أو حال منه ﴿مُّتَشَٰبِهًا﴾ يشبه بعضه بعضًا في الصدق والبيان والوعظ والحكمة والإعجاز وغير ذلك ﴿مَّثَانِىَ﴾ نعت ﴿كِتَٰبًا﴾ جمع مثنىٰ بمعنىٰ مردد ومكرر لما ثنىٰ من قصصه وأنبائه وأحكامه وأوامره ونواهيه ووعده ووعيده ومواعظه، فهو بيان لكونه متشابهًا لأن القصص المكررة وغيرها لا تكون إلا متشابهة. وقيل: لأنه يثنى في التلاوة فلا يمل. وإنما جاز وصف الواحد بالجمع لأن الكتاب جملة ذات تفاصيل، و(**تفاصيل**) الشيء هي جملته، ألا تراك تقول: القرآن أسباع وأخماس وسور وآيات؟ فكذلك تقول: أقاصيص وأحكام ومواعظ مكررات. أو منصوب على التمييز من ﴿مُّتَشَٰبِهًا﴾ كما تقول: رأيت رجلًا حسنًا شمائله، (**والمعنىٰ متشابهة مثانيه**) ﴿تَقْشَعِرُّ﴾ تضطرب وتتحرك ﴿مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ﴾ يقال: اقشعر الجلد إذا تقبض تقبضًا شديدًا. والمعنىٰ أنهم إذا سمعوا بالقرآن وبآيات وعيده أصابتهم خشية تقشعر منها جلودهم، وفي الحديث «إذا اقشعر جلد المؤمن من خشية الله (**تحاتّت**) عنه ذنوبه كما يتحات عن الشجرة اليابسة ورقها» ﴿ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ﴾ أي إذا ذكرت آيات الرحمة لانت جلودهم وقلوبهم وزال عنها ما كان بها من الخشية والقشعريرة. وعُدي بـ «إلى» لتضمنه معنىٰ فعل متعدٍ بـ «إلى» كأنه قيل: اطمأنت إلى ذكر الله لينة غير متقبضة. واقتصر على ذكر الله من غير ذكر الرحمة، لأن رحمته سبقت غضبه فلأصالة رحمته إذا ذكر الله لم يخطر بالباب إلا كونه رؤوفًا رحيمًا. وذكرت الجلود وحدها أولًا ثم قرنت بها القلوب ثانيًا لأن محل الخشية القلب فكان ذكرها يتضمن ذكر القلوب ﴿ذَٰلِكَ﴾ إشارة إلى الكتاب وهو ﴿هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ﴾ من عباده وهو من علم

قوله: (**تفاصيل**) التفاصيل جمع تفصيل وهو جعل الشيء فصلًا فصلًا وتمييز بعضها عن بعض بجعل أبعاض الكتاب وأقسامه تفاصيل لكون كل أحد منها فصلًا متميزًا عن غيره. **قوله**: (**والمعنى متشابهة مثانيه**) لأن التميّز فاعل في المعنى. **قوله**: (**تحاتت**) أي تساقط.

منهم اختيار الاهتداء ﴿وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ﴾ يخلق الضلالة فيه ﴿فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ﴾ إلى الحق.

﴿أَفَمَن يَتَّقِى بِوَجْهِهِۦ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ كمن أمن من العذاب فحذف الخبر كما حذف في نظائره وسوء العذاب شدّته، ومعناه أن الإنسان إذا لقي مخوفًا من المخاوف استقبله بيده وطلب أن يقي بها وجهه لأنه أعزّ أعضائه عليه، والذي يلقى في النار يلقى مغلولة يداه إلى عنقه فلا يتهيأ له أن يتقي النار إلا بوجهه الذي كان يتقي المخاوف بغيره وقاية له ومحاماة عليه ﴿وَقِيلَ لِلظَّٰلِمِينَ﴾ أي تقول لهم خزنة النار ﴿ذُوقُوا۟﴾ وبال ﴿مَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ﴾ أي كسبكم.

﴿كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٥﴾ فَأَذَاقَهُمُ ٱللَّهُ ٱلْخِزْىَ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَكْبَرُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾﴾

﴿كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ من قبل قريش ﴿فَأَتَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾ من الجهة التي لا يحتسبون ولا يخطر ببالهم أن الشر يأتيهم منها بيناهم آمنون إذ فوجئوا من مأمنهم ﴿فَأَذَاقَهُمُ ٱللَّهُ ٱلْخِزْىَ﴾ الذل **(والصغار كالمسخ والخسف)** والقتل **(والجلاء)** ونحو ذلك من عذاب الله ﴿فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَكْبَرُ﴾ من عذاب الدنيا ﴿لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾ لآمنوا.

﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِى عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٢٨﴾﴾

﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾﴾ **(ليتعظوا)** ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا﴾ حال مؤكدة كما تقول: جاءني زيد رجلًا صالحًا وإنسانًا عاقلًا، فتذكر رجلًا أو إنسانًا توكيدًا، **(أو نصب على المدح)** ﴿غَيْرَ ذِى عِوَجٍ﴾

قوله: **(والصغار)** أي الذل. **قوله:** **(كالمسخ)** أي مسخ صورهم قردة وخنازير الأول لشُبانهم والثاني لشيوخهم. **قوله:** **(والخسف)** أي خسفهم في الأرض كقارون. **قوله:** **(والجلاء)** أي إخراجهم من أوطانهم وهو أشد من القتل.

قوله: **(ليتعظوا)** فلعل بمعنى كي. **قوله:** **(أو نصب على المدح)** بتقدير أعني.

مستقيمًا بريئًا من التناقض والاختلاف. ولم يقل «مستقيمًا» للإشعار بأن لا يكون فيه عوج قط. وقيل: المراد بالعوج الشك ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ الكفر.

﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ۚ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٩﴾﴾

﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا﴾ بدل ﴿فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ﴾ متنازعون ومختلفون ﴿وَرَجُلًا سَلَمًا﴾ مصدر سلم والمعنىٰ ذا سلامة ﴿لِّرَجُلٍ﴾ أي ذا خلوص له من الشركة. (﴿سالمًا﴾ **مكي وأبو عمرو**) أي خالصًا له ﴿هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا﴾ (**صفة**) وهو تمييز، والمعنىٰ هل تستوي صفتاهما وحالاهما. وإنما اقتصر في التمييز على الواحد (**لبيان الجنس**) وقرىء ﴿مثلين﴾. ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ الذي لا إلـٰه إلا هو ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ فيشركون به غيره. مثل الكافر ومعبوديه بعبد اشترك فيه شركاء بينهم تنازع واختلاف، وكل واحد منهم يدعي أنه عبده فهم يتجاذبونه و(**يتعاورونه**) في (**مهن شتى**) وهو متحير لا يدري أيهم يرضي بخدمته، وعلى أيهم يعتمد في حاجاته، وممن يطلب رزقه، وممن يلتمس رفقه، فهمه (**شعاع وقلبه أوزاع**)، والمؤمن بعبد له سيد واحد فهمُّه واحد وقلبه مجتمع.

قوله: (﴿سالمًا﴾ **مكيّ وأبو عمرو**) أي طرأ ابن كثير المكيّ وأبو عمرو البصري بألف بعد السين وكسر اللام بعدها والباقون بغير ألف وفتح اللام. **قوله**: (**صفة**) يعني أن المثل هٰهنا بمعنى الصفة العجيبة الشأن كما في قوله تعالى: ﴿وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ [الرُّوم: الآية ٢٧]. **قوله**: (**لبيان الجنس**) ورفع الإبهام وهو حاصل بالإفراد كلفظ المصدر ما لم يقصد به الأنواع وإذا قصد به الأنواع روعي المطابقة كما في قراءة مثلين. **قوله**: (**يتعاورونه**) في المصباح تعاوروا الشيء واعتوروه تداولوه. اهـ. **قوله**: (**مهن**) جمع مهنة بالفتح وهي الخدمة ويُحكى بالكسر وأنكره الأصمعي. **قوله**: (**شتى**) جمع شتيت بمعنى متفرقة فهو فعيل بمعنى فاعل حمل على فعيل بمعنى مفعول كمريض ومرضى ولذا جمع على فعلى. **قوله**: (**شعاع**) بالفتح متفرّق. **قوله**: (**وقلبه أوزاع**) قال العلّامة التفتازاني في حاشيته على الكشّاف وهم أوزاع أي ضروب متفرقة وعنده أوزاع من الناس أي جماعات وهو من قبيل برمة أعشار وثوب أخلاق. اهـ. وقوله: برمة أعشار في الصحاح برمة أعشار إذا

﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ۝٣٠ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ۝٣١﴾

﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ﴾ أي ستموت ﴿وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾ وبالتخفيف من حل به الموت، قال **(الخليل)** أنشد **(أبو عمرو)**:

وتسألني تفسير ميت وميّت فدونك قد فسرت إن كنت تعقلُ
فمن كان ذا روح فذلك ميت وما الميت إلا من إلى القبر يحملُ

كانوا يتربصون برسول الله ﷺ موته فأخبر أن الموت يعمّهم فلا معنىٰ للتربص **(وشماتة)** الفاني بالفاني.

انكسرت قطعًا قطعًا وقلب أعشار جاء على بناء الجمع.اهـ. وفي لسان العرب العِشْر قطعة تنكسر من القدح أو البرمة كأنها قطعة من عشْر قطع والجمع أعشار وقدح أعشار وقدر أعشار وقدور أَعَاشِير مكسّرة على عَشْر قطع.اهـ.

قوله: **(الخليل)** هو أبو عبد الرحمٰن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم كان إمامًا في علم النحو وعنه أخذ سيبويه علوم الأدب. **قوله:** **(أبو عمرو)** إسحٰق بن مِرار الشيباني النحوي اللغوي كان من الأئمة الأعلام في فنونه وهي اللغة والشعر وكان كثير الحديث كثير السماع ثقة وهو عند الخاصة من أهل العلم والرواية مشهور وأخذ عنه جماعة كبار منهم الإمام أحمد بن حنبل وأبو عبيد القاسم بن سلام ويعقوب بن السكيت صاحب إصلاح المنطق وقال في حقه: عاش مائة وثماني عشرة سنة وكان يكتب بيده إلى أن مات وكان ربما استعار الكتاب مني وأنا إذ ذاك صبي آخذ عنه وأكتب من كتبه وقال ابن كامل: مات إسحٰق بن مِرار في اليوم الذي مات فيه أبو العتاهية وإبراهيم النديم الموصلي سنة ثلاث عشرة ومائتين ببغداد وقال غيره: بل تُوفي سنة ست ومائتين وعمره مائة وعشر سنين وهو الأصح رحمه الله تعالى وله من التصانيف كتاب الخيل وكتاب اللغات وهو المعروف بالجيم ويعرف أيضًا بكتاب الحروف وكتاب النوادر الكبير ثلاث نسخ وكتاب غريب الحديث وكتاب النحلة وكتاب الإبل وكتاب خلق الإنسان. **قوله:** **(وشماتة)** في المصباح شمت به يشمت إذا فرح بمصيبة نزلت وبه والاسم الشماتة.اهـ. وفي لسان العرب الشَّماتة فرح العدو وقيل: الفرح ببليّة العدو وقيل: البلية تنزل بمَنْ تعادي والفعل منهما شَمِت بالكسر يَشْمَت شَمَاتة وشَماتًا.اهـ.

(وعن قتادة: نعى) إلى نبيّه نفسه ونعى إليكم أنفسكم أي إنك وإياهم في عداد الموتىٰ لأن ما هو كائن فكأن قد كان.

﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ﴾ أي إنك وإياهم فغلب ضمير المخاطب على ضمير الغيب ﴿يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾ فتحتج أنت عليهم بأنك بلغت فكذبوا واجتهدت في الدعوة، فلجّوا في العناد ويعتذرون **(بما لا طائل تحته)**، تقول الأتباع: أطعنا ساداتنا وكبراءنا، وتقول السادات: أغوتنا الشياطين وآباؤنا الأقدمون. قال الصحابة ﷺ أجمعين: ما خصومتنا ونحن إخوان! فلما قتل عثمان ﷺ قالوا: هذه خصومتنا. **(عن أبي العالية)**: نزلت في أهل القبلة وذلك في الدماء والمظالم التي بينهم. والوجه هو الأوّل ألا ترى إلى قوله:

﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى ٱللَّهِ وَكَذَّبَ بِٱلصِّدْقِ إِذْ جَآءَهُۥٓ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَـٰفِرِينَ ﴿٣٢﴾﴾

﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى ٱللَّهِ﴾ وقوله: ﴿وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ﴾ وما هو إلا بيان وتفسير للذين تكون بينهم الخصومة. ﴿كَذَبَ عَلَى ٱللَّهِ﴾ افترى عليه بإضافة الولد والشريك إليه ﴿وَكَذَّبَ بِٱلصِّدْقِ﴾ بالأمر الذي هو الصدق بعينه وهو ما جاء به محمد ﷺ ﴿إِذْ جَآءَهُۥٓ﴾ فاجأه بالتكذيب لما سمع به من غير وقفة

قوله: (وعن قتادة) بن دعامة البصري كان تابعيًا وكان عالمًا كبيرًا تُوفي سنة سبع عشرة ومائة بواسط وقيل: ثماني عشرة رضي الله تعالى عنه. **قوله: (نعى)** في المصباح نعيت الميت نعيًا من باب نفع أخبرت بموته.اهـ. **قوله: (بما لا طائل تحته)** في لسان العرب أصل الطائل النفع والفائدة.اهـ. **قوله: (عن أبي العالية)** من قدماء المفسرين اسمه رُفَيع بن مهران الرياحي مولاهم البصري رأى الصديق أبا بكر ورَوى عن عمر وأبيّ وعنه عاصم الأحول وغيره. قالت حفصة بنت سيرين: سمعته يقول: قرأت القرآن على عمر ثلاث مرات أدرك زمن[1] النبيّ ﷺ بعد سنتين من وفاته تُوفي سنة تسع.

---

(١) وفي كتاب اللباب في معرفة الأنساب لما قبض رسول الله ﷺ كان له أربع سنين منه رحمه الله تعالى.

لإعمال (روية) أو اهتمام بتمييز بين حق وباطل كما يفعل (أهل النصفة) فيما يسمعون ﴿أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَٰفِرِينَ﴾ أي لهؤلاء الذين كذبوا على الله وكذبوا بالصدق. (واللام في ﴿لِّلْكَٰفِرِينَ﴾ إشارة إليهم).

﴿وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿٣٣﴾﴾

﴿وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ﴾ هو رسول الله ﷺ جاء بالحق وآمن به وأراد به إياه ومَن تبعه كما أراد بموسى إياه وقومه في قوله: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٤٩﴾﴾ [المؤمنون: الآية ٤٩] فلذا قال تعالىٰ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ﴾ وقال (الزجّاج): رُوِيَ عن علي رضي الله عنه أنه قال: والذي جاء بالصدق محمد رسول الله ﷺ، والذي صدق به أبو بكر الصدّيق رضي الله عنه. ورُوِيَ أن الذي جاء بالصدق محمد رسول الله ﷺ، والذي صدق به المؤمنون، والكل صحيح كذا قاله. قالوا: والوجه في العربية أن يكون «جاء» و«صدق» لفاعل واحد لأن التغاير يستدعي إضمار الذي، (وذا غير جائز)، أو إضمار الفاعل من غير تقدم الذكر وذا بعيد.

قوله: (روية) في المصباح الروية الفكر والتدبّر وهي كلمة جرت على ألسنتهم بغير همز تخفيفًا وهي من روّأت في الأمر بالهمز إذا نظرت فيه. اهـ. وفي لسان العرب الرّوية في الأمر أن تنظر ولا تعجل ورويّت في الأمر لغة في روّأت، وروّى في الأمر لغة في روّأ نظر فيه وتعقّبه وتفكّر يُهْمز ولا يُهْمز والرّوية التفكر في الأمر جرت في كلامهم غير مهموزة. **قوله**: (أهل النصفة) في المصباح أنصفت الرجل إنصافًا عاملته بالعدل والقسط والاسم النصفة بفتحتين. اهـ. **قوله**: (واللام في ﴿لِّلْكَٰفِرِينَ﴾ إشارة إليهم) فيكون قوله: للكافرين من وضع الظاهر موضع الضمير للتنصيص على كفر مَن افترى على الله وكذب بالصدق.

قوله: (الزجاج) هو أبو إسحٰق إبراهيم بن محمد بن السرّي بن سهل النحوي كان من أهل العلم بالأدب والدين المتين وصنّف كتابًا في معاني القرآن الكريم وأخذ الأدب عن المبرد وثعلب رحمهما الله تعالى وكان يخرط الزجاج ثم تركه واشتغل بالأدب فنسب إليه، تُوفي يوم الجمعة تاسع عشر جمادى الآخرة سنة عشر وقيل: سنة إحدى عشرة وقيل: سنة ست عشرة وثلاثمائة ببغداد رحمه الله تعالى. **قوله**: (وذا غير جائز) على ما اختاره الثقات من النحاة وجوّزه بعضهم

﴿لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْۚ ذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْمُحْسِنِينَ (٣٤) لِيُكَفِّرَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ (٣٥) أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥۖ وَيُخَوِّفُونَكَ بِٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ (٣٦) وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّضِلٍّۗ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِى ٱنتِقَامٍ (٣٧)﴾

﴿لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْۚ ذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْمُحْسِنِينَ (٣٤) لِيُكَفِّرَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ (٣٥)﴾ إضافة أسوأ وأحسن من إضافة الشيء إلى ما هو بعضه **(من غير تفضيل)** كقولك: **(الأشج أعدل)** بني مروان ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ﴾ أدخلت همزة الإنكار على كلمة النفي فأُفيد معنىٰ إثبات الكفاية وتقريرها ﴿عَبْدَهُۥ﴾ أي محمدًا ﷺ. (﴿عِباده﴾ **حمزة وعليّ**) أي الأنبياء والمؤمنين وهو مثل ﴿إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ (٩٥)﴾ [الحجر: الآية ٩٥] ﴿وَيُخَوِّفُونَكَ بِٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦۚ﴾ أي بالأوثان التي اتخذوها آلهة من دونه، وذلك أن قريشًا قالت لرسول الله ﷺ: إنا نخاف **(أن تخبلك)** آلهتنا وإنا نخشى عليك مضرتها

مطلقًا وفصل بعضهم فقال: إنه يجوز حذف الموصول مع بقاء صلته إن عطف على موصول آخر كما فيما نحن فيه.

قوله: **(من غير تفضيل)** ويكون أسوأ وأحسن بمعنى السَّيِّىء والحسن أي فأفعل التفضيل ليس على بابه فبهذا الاعتبار عمّ الأسوأ جميع معاصيهم والأحسن جميع حسناتهم ولولا هذا التأويل لاقتضى النظم أنه يكفر عنهم أقبح السيئات فقط ويجزيهم على أفضل الحسنات فقط. **قوله**: **(الأشج)** عمر بن عبد العزيز لقّب به بشجة كانت في رأسه **(أعدل)** بمعنى عادل[1]. **قوله**: (﴿عِباده﴾) بكسر العين وفتح الباء الموحدة وألف بعدها على الجمع **(حمزة وعليّ)** الكسائي. وقرأ الباقون بفتح العين وسكون الباء على الإفراد. **قوله**: **(أن نخبلك)** من التخبيل وهو إفساد العقل بمسّ من الجن ونحوه.

---

(١) لأن المقصود أن بني مروان كلهم جائرون وأنه عادل من بينهم لا أن فيهم مَن يعدل وهو أعدلهم وقوله: إن بني مروان كلهم غير الناقص هو يزيد بن الوليد لقب به لأنه نقص ما كانوا يأخذونه من بيت المال ورد المظالم على أهلها.

لعيبك إياها ﴿وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٣٦﴾ وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّضِلٍّ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِعَزِيزٍ﴾ (**بغالب منيع**) ﴿ذِى ٱنتِقَامٍ﴾ ينتقم من أعدائه، وفيه وعيد لقريش ووعد للمؤمنين بأنه ينتقم لهم منهم وينصرهم عليهم.

﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ قُلْ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَنِىَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ أَوْ أَرَادَنِى بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَٰتُ رَحْمَتِهِۦ قُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٣٨﴾﴾

ثم أعلَم بأنهم مع عبادتهم الأوثان مُقِرُّون بأن الله تعالىٰ خلق السمٰوات والأرض بقوله: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ قُلْ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَنِىَ ٱللَّهُ﴾ (**بفتح الياء سوى حمزة**) ﴿بِضُرٍّ﴾ مرض أو فقر أو غير ذلك ﴿هَلْ هُنَّ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ﴾ دافعات شدّته عني ﴿أَوْ أَرَادَنِى بِرَحْمَةٍ﴾ صحة أو غنى أو نحوهما ﴿هَلْ هُنَّ مُمْسِكَٰتُ رَحْمَتِهِۦ﴾ (﴿كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ﴾، و﴿مُمْسِكَٰتُ رَحْمَتِهِۦ﴾ **بالتنوين على الأصل: بصري**)، وفرض المسألة في نفسه دونهم لأنهم خوّفوه (**معرّة**) الأوثان وتخبيلها، فأمر بأن يقررهم أولًا بأن خالق العالم هو الله وحده ثم يقول لهم بعد التقرير: فإن أرادني خالق العالم الذي أقررتم به بضرّ أو برحمة هل يقدرون على خلاف ذلك؟ فلما (**أفحمهم**) قال الله تعالىٰ: ﴿قُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ﴾ كافيًا لمعرّة أوثانكم ﴿عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ﴾ يُروىٰ أن النبيّ ﷺ سألهم فسكتوا فنزل ﴿قُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ﴾، وإنما قال: ﴿كَٰشِفَٰتُ﴾ و﴿مُمْسِكَٰتُ﴾ على

قوله: (**بغالب منيع**) قوي فلا راد لفعله ولا مُعقِّب لحكمه.

قوله: (**بفتح الياء سوى حمزة**) في الإتحاف وسكن ياء ﴿إِنْ أَرَادَنِىَ ٱللَّهُ﴾ حمزة.اهـ. **قوله**: (﴿كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ﴾ و﴿مُمْسِكَٰتُ رَحْمَتِهِۦ﴾ **بالتنوين على الأصل: بصريّ**) في الإتحاف. واختلف في ﴿كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ﴾ و﴿مُمْسِكَٰتُ رَحْمَتِهِۦ﴾ فأبو عمرو ويعقوب بتنوين كاشفات وممسكات ونصب ﴿ضُرَّهُۥ﴾ و﴿رَحْمَتَهُۥ﴾ اسم فاعل بشرطه فيعمل عمل فعله ويتعدى بواحد بنفسه وإلى آخر بعن أي عنى وافقهم اليزيدي والحسن وابن محيصين من المفردة والباقون بغير تنوين فيهما وجرّ ﴿ضُرِّهِۦٓ﴾ و﴿رَحْمَتِهِۦ﴾ على الإضافة اللفظية.اهـ. **قوله**: (**معرّة**) مساءة. **قوله**: (**أفحمهم**) أي أسكتهم بالحجة.

التأنيث بعد قوله: ﴿وَيُخَوِّفُونَكَ بِٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦۚ﴾ (لأنهن إناث) وهن اللات والعزى ومناة، وفيه تهكم بهم وبمعبوديهم.

﴿قُلْ يَٰقَوْمِ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّى عَٰمِلٌۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٤٠﴾﴾

﴿قُلْ يَٰقَوْمِ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ﴾ على حالكم التي أنتم عليها وجهتكم من العداوة التي تمكنتم منها، والمكانة بمعنىٰ المكان فاستعيرت (عن العين للمعنىٰ) كما يستعار هنا وحيث للزمان (وهما) للمكان ﴿إِنِّى عَٰمِلٌۖ﴾ أي على مكانتي وحذف للاختصار ولما فيه من زيادة الوعيد والإيذان بأن حالته تزداد كل يوم قوّة لأن الله تعالىٰ ناصره ومعينه، ألا ترى إلى قوله: ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٤٠﴾﴾ كيف توعدهم بكونه منصورًا عليهم غالبًا عليهم في الدنيا والآخرة، لأنهم إذا أتاهم الخزي والعذاب فذاك عزّه وغلبته من حيث إن الغلبة تتم له بعزّ عزيز من أوليائه وبذلّ ذليل من أعدائه، و﴿يُخْزِيهِ﴾ صفة للعذاب كـ ﴿مُّقِيمٌ﴾ أي عذاب مخزلهُ وهو يوم بدر، وعذاب دائم وهو عذاب النار. (﴿مكاناتكم﴾ أبو بكر وحماد).

﴿إِنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ لِلنَّاسِ بِٱلْحَقِّۖ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَلِنَفْسِهِۦۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَاۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ﴿٤١﴾﴾

﴿إِنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ﴾ القرآن ﴿لِلنَّاسِ﴾ لأجلهم ولأجل حاجتهم إليه ليبشروا وينذروا فتقوى دواعيهم إلى اختيار الطاعة على المعصية ﴿بِٱلْحَقِّۖ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَلِنَفْسِهِۦۖ﴾ فمن اختار الهدى فقد نفع نفسه ﴿وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَاۖ﴾ ومَن اختار الضلالة فقد ضرّها ﴿وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ﴾ بحفيظ.

قوله: (لأنهن إناث) يعني بحسب اللفظ وإلّا فهن جمادات.

قوله: (عن العين) أي المكان الذي هو الجسم الحاوي في ظاهر النظر وحكم العرف (للمعنى) أي الحال والصفة. **قوله**: (وهما) أي هنا وحيث. **قوله**: (﴿مكاناتكم﴾) بألف بعد النون جمعًا (أبو بكر) وهو شعبة (وحماد) والباقون بغير ألف إفرادًا.

ثم أخبر بأنه الحفيظ القدير عليهم بقوله:

﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾﴾

﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾ (﴿ٱلْأَنفُسَ﴾ **الجمل كما هي**)، وتوفيها إماتتها وهو أن يسلب ما هي به حية حساسة دراكة ﴿وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا﴾ ويتوفىٰ الأنفس التي لم تمت في منامها أي يتوفاها حين تنام تشبيهًا للنائمين بالموتى حيث لا يميزون ولا يتصرفون كما أن الموتى كذلك، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ﴾ [الأنعام: الآية ٦٠] ﴿فَيُمْسِكُ﴾ الأنفس ﴿ٱلَّتِى (قَضَىٰ)﴾ ﴿قُضِيَ﴾ (**حمزة وعليّ**) ﴿عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ﴾ الحقيقي أي لا يردّها في وقتها حية ﴿وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ﴾ النائمة ﴿إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ إلى وقت ضربه لموتها. وقيل: يتوفى الأنفس أي يستوفيها ويقبضها وهي الأنفس التي تكون معها الحياة والحركة، ويتوفى الأنفس التي لم تمت في مقامها وهي أنفس التميز. قالوا: فالتي تتوفى في المنام هي نفس التمييز لا نفس الحياة لأن نفس الحياة إذا زالت زال معها النفس والنائم يتنفس، ولكل إنسان نفسان: إحداهما نفس الحياة وهي التي تفارق عند الموت، والأخرى نفس التمييز وهي التي تفارقه إذا نام. ورُويَ عن ابن عباس رضي الله عنهما: في ابن آدم نفس وروح بينهما شعاع مثل شعاع الشمس، فالنفس هي التي بها العقل والتميز، والروح هي التي بها النفس والتحرك، فإذا نام العبد قبض

قوله: (﴿ٱلْأَنفُسَ﴾ **الجُمَلُ كما هي**) يريد إجراء الكلام على ما هو اللغة والاستعمال وهو أن نفس الشيء ذاته وحقيقته فنفس الإنسان جملته من جواهر ومالها من صحة الأجزاء وسلامة الآلات وما يسمى بالروح ونحو ذلك وأما إطلاق النفس على الجوهر المجرّد المتعلق بالبدن تعلّق التدبير والتصرّف أو الصور الجوهرية والأعراض الحالة في المادة المسماة بالنفس الناطقة المطمئنة والأمارة واللوامة والنبَاتية والحيوانية ونحو ذلك وإن كان واردًا في الكلام لكن نسبة التوفّي والموت والمنام إلى النفس تدل على أن المراد بها الجملة. **قوله**: (﴿قَضَىٰ﴾) بضم القاف وكسر الضاد وفتح الياء بعد الضاد ورفع التاء من الموت (**حمزة وعليّ**) الكسائي والباقون بفتح القاف والضاد ونصب الموت.

الله نفسه ولم يقبض روحه. وعن علي ﷺ قال: تخرج الروح عند النوم ويبقى شعاعها في الجسد فذلك يرى الرؤيا، فإذا انتبه من النوم عاد الروح إلى جسده بأسرع من لحظة، وعنه ما رأت عين النائم في السماء فهي الرؤيا الصادقة، وما رأت بعد الإرسال فيلقنها الشيطان فهي كاذبة.

(وعن سعيد بن جبير): أن أرواح الأحياء وأرواح الأموات تلتقي في المنام فيتعارف منها ما شاء الله أن يتعارف، فيمسك التي قضى عليها الموت، ويرسل الأخرى إلى أجسادها إلى انقضاء حياتها. ورُوِيَ أن أرواح المؤمنين تعرج عند النوم في السماء فمَن كان منهم طاهرًا أذن في السجود، ومَن لم يكن منهم طاهرًا لم يؤذن له فيه ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ﴾ إن في توفي الأنفس ميتة ونائمة وإمساكها وإرسالها إلى أجل ﴿لَآيَٰتٍ﴾ على قدرة الله وعلمه ﴿لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ يجيلون فيه أفكارهم ويعتبرون.

﴿أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُفَعَآءَۚ قُلْ أَوَلَوْ كَانُواْ لَا يَمْلِكُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَعْقِلُونَ ﴿٤٣﴾ قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعًاۖ لَّهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۖ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٤٤﴾﴾

﴿أَمِ ٱتَّخَذُواْ﴾ **(بل اتخذ قريش)** والهمزة للإنكار ﴿مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ من دون إذنه ﴿شُفَعَآءَ﴾ حين قالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله ولا يشفع عنده أحد إلا بإذنه ﴿قُلْ

قوله: (وعن سعيد بن جبير) الأسدي الكوفيّ أحد أعلام التابعين سمع ابن مسعود وابن عمر وابن عباس وابن الزبير وأنسًا وعنه نفر قتله الحجاج ولم يسلطه الله عزّ وجلّ بعده على قتل أحد إلى أن مات.

قوله: (بل اتخذ قريش) بهمزة واحدة مفتوحة وهي همزة الاستفهام وحذف همزة افتعل للوصل يعني أن أم في قوله تعالى: ﴿أَمِ ٱتَّخَذُوٓاْ﴾ منقطعة بمعنى بل وهمزة الاستفهام الإنكاريّ أي دع طمع أن يتفكروا فيها فيستدلوا على كمال قدرته وحكمته فينقادوا لأمره وحكمه. وانظر إلى فرط جهالتهم حيث اتخذوا من لا يملك شيئًا شفعاء لهم عند الله وإن كان قوله تعالى: ﴿يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾ الآية للاستدلال على أن الواجب على العاقل أن يعبد إلـٰهًا موصوفًا بهذه القدرة وبهذه الحكمة وأن لا يعبد الأوثان التي هي جمادات لا شعور لها فضلًا عن القدرة والحكمة يكون وجه اتصال قوله تعالى: ﴿أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُفَعَآءَ﴾ الآية بما

(أَوَلَوْ كَانُوا) لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلَا يَعْقِلُونَ﴾ معناه (أيشفعون) ولو كانوا لا يملكون شيئًا قطّ ولا عقل لهم؟ ﴿قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعًاۖ﴾ أي هو مالكها فلا يستطيع أحد شفاعة إلا بإذنه وانتصب ﴿جَمِيعًاۖ﴾ على الحال ﴿لَّهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۖ﴾ تقرير لقوله: ﴿لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعًاۖ﴾ لأنه إذا كان له الملك كله والشفاعة من الملك كان مالكًا لها. ﴿ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ متصل بما يليه معناه له ملك السمٰوات والأرض واليوم ثم إليه ترجعون يوم القيامة فلا يكون الملك في ذلك اليوم إلا له فله ملك الدنيا والآخرة.

﴿وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحْدَهُ ٱشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِۖ وَإِذَا ذُكِرَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦٓ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٤٥﴾﴾

﴿وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحْدَهُ﴾ مدار المعنىٰ على قوله: ﴿وَحْدَهُ﴾ أي إذا أفرد الله بالذكر ولم تذكر معه آلهتهم ﴿ٱشْمَأَزَّتْ﴾ أي نفرت وانقبضت ﴿قُلُوبُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِۖ وَإِذَا ذُكِرَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦٓ﴾ يعني آلهتهم ذكر الله معهم أو لم يذكر ﴿إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ لافتتانهم بها، وإذا قيل لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له

قبله أن يكون جوابًا عما أورده الكفار على الدليل السابق بقولهم: نحن لا نعبد الأصنام لاعتقاد أنها آلهة تضرّ وتنفع وإنما نعبدها لأجل أنها تماثيل أشخاص كانوا عند الله من المقرّبين فنحن نعبدها لأجل أن يصير أولئك الأكابر شفعاء لنا عند الله تعالى، فأجاب الله تعالى بأن قال: ﴿أَمِ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُفَعَآءَۚ﴾ وتقرير الجواب أن هؤلاء الكفار إما أن يطمعوا في تلك الشفاعة من عبادة هذه الأصنام أو من الأشخاص التي الأصنام تماثيل لها والأول باطل بالبداهة إذ لا يتصوّر صدور الشفاعة من الجماد الذي لا يملك شيئًا ولا يعقل، والثاني أيضًا باطل لأن يوم القيامة يوم لا يملك فيه أحد شيئًا من الأشياء فلا يقدر أحد على الشفاعة إلا بإذن الله فيكون الشفيع في الحقيقة هو الله الذي يأذن في تلك الشفاعة فكان الاشتغال بعبادته أولى من الاشتغال بعبادة غيره هذا هو المراد من قوله تعالى: ﴿قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعًاۖ﴾. **قوله**: (**أيشفعون** ﴿أَوَلَوْ كَانُوا۟﴾) يعني أن مدخول الهمزة محذوف وهو يشفعون وإن قوله: ولو كانوا حال من فاعل أي أيشفعون حال تقدير عدم ملكهم وعدم عقلهم.

نفروا لأن فيه نفيًا لآلهتهم، ولقد تقابل الاستبشار والاشمئزاز إذ كل واحد منهما غاية في بابه، فالاستبشار أن يمتلىء قلبه سرورًا حتى تنبسط له (**بشرة**) وجهه و(**يتهلل**)، والاشمئزاز أن يمتلىء غمًّا وغيظًا حتى يظهر الانقباض في (**أديم**) وجهه، والعامل في ﴿وَإِذَا ذُكِرَ﴾ هو العامل في «إذا» المفاجأة. تقديره: وقت ذكر الذين من دونه فاجؤوا وقت الاستبشار.

﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ عَٰلِمَ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ أَنتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٤٦﴾﴾

﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ أي يا فاطر، وليس بوصف كما يقوله (**المبرد والفراء**) ﴿عَٰلِمَ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ﴾ السر والعلانية ﴿أَنتَ تَحْكُمُ﴾ تقضي ﴿بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ من الهدى والضلالة، وقيل: هذه محاكمة من

قوله: (**بشرة**) في المصباح البشرة ظاهر الجلد والجمع البشر مثل قصبة وقصب. اهـ. **قوله**: (**يتهلل**) أي يشرق ويستنير في لسان العرب تَهَلَّلَ وجهه فرحًا أشرق واستهَلَّ. اهـ. وأيضًا فيه تهلل وجهه أي استنار وظهرت عليه إمارات السرور. اهـ. **قوله**: (**أديم**) في لسان العرب الأديم الجلد ما كان وقيل: الأحمر وقيل: هو المدبوغ وقيل: هو بعد الأفيق وذلك إذا تَمَّ واحمرَّ. اهـ.

قوله: (**المبرد**) بضم الميم وفتح الباء الموحدة والراء المشددة وبعدها دال مهملة هو أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر البصري النحوي وكان إمامًا في النحو واللغة وله التواليف النافعة في الأدب منها كتاب الكامل ومنها الروضة والمقتضب وغير ذلك. أخذ الأدب عن أبي عثمان المازني وأبي حاتم السجستاني تُوفي سنة ست وثمانين وقيل: خمس وثمانين ومائتين ببغداد. **قوله**: (**والفراء**) بفتح الفاء وتشديد الراء وبعدها ألف ممدودة هو أبو زكريا يحيىٰ بن زياد الكوفي كان أبرع الكوفيين وأعلم بالنحو واللغة وفنون الأدب وأخذ النحو عن أبي الحسن الكسائي وتُوفي سنة سبع ومائتين في طريق مكة وعمره ثلاث وستون سنة رحمه الله تعالى وإنما قيل له فراء ولم يكن يعمل الفراء ولا يبيعها لأنه كان يفري الكلام ذكر ذلك الحافظ السمعاني في كتاب الأنساب وعزاه إلى كتاب الألقاب وكان الفراء يميل إلى الاعتزال.

النبيّ للمشركين إلى الله. (**وعن ابن المسيب**): لا أعرف آية قُرئت فدعي عندها إلا أجيب سواها. (**وعن الربيع بن خيثم**) وكان قليل الكلام أنه أخبر بقتل الحسين رضي الله عنه وقالوا: الآن يتكلم فما زاد أن قال: آه أوقد فعلوا وقرأ هذه الآية. ورُوِيَ أنه قال على أثره: قتل مَن كان ﷺ يجلسه في حجره ويضع فاه على فيه.

﴿وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لَٱفْتَدَوْا۟ بِهِۦ مِن سُوٓءِ ٱلْعَذَابِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا۟ يَحْتَسِبُونَ ﴿٤٧﴾ وَبَدَا لَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُوا۟ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٤٨﴾﴾

﴿وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ﴾ الهاء تعود إلى «ما» ﴿لَٱفْتَدَوْا۟ بِهِۦ مِن سُوٓءِ ٱلْعَذَابِ﴾ شدته ﴿يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا۟ يَحْتَسِبُونَ﴾ وظهر لهم من سخط الله وعذابه ما لم يكن قط في حسبانهم ولا

قوله: (**وعن ابن المسيب**) هو سعيد بن المسيب أبو محمد المخزومي وُلد لسنتين مضتا من خلافة أمير المؤمنين عمر رضي الله تعالى عنه لقي جماعة من الصحابة وروى عنهم، روى عنه الزهري وكثير من التابعين قال مكحول: طفت الأرض كلها وما لقيت أعلم من ابن المسيّب وكان رضي الله تعالى عنه يقول: ما فاتتني تكبيرة الإحرام منذ خمسين سنة وما أذن المؤذن منذ ثلاثين سنة إلّا وأنا في المسجد وصلّى رضي الله تعالى عنه الصبح بوضوء العشاء خمسين سنة وقال: حججت أربعين حجة ومات سنة ثلاث وتسعون. **قوله**: (**وعن الرَّبيْع بن خيثم**) هو من عبادة الكوفة مات سنة ثلاث وستين وكان عمله كله سرًا لا يطلع إلا أهل بيته ودخل عليه رجل وهو يقرأ في المصحف فغطاه بكمه وكان إذا وجد غفلة من الناس يخرج إلى المقابر ويقول: يا أهل المقابر كنا وكنتم ثم يحيي الليل كله فإذا أصبح كأنه نشر من قبره وأصابه الفالج، فقيل له: لو تداويت فقال: قد عرفت أن الدواء حق ولكن عن قريب لا يبقى المداوي ولا المُدَاوى وكان رضي الله تعالى عنه يأتي مسجد الجماعة يُهَادِي بين رجليه فيقول له الناس: إن الله قد رخص لك فيقول: ماذا أصنع في منادي ربي وهو يقول: حي على الصلاة وكان يكنس البيت بنفسه ولا يمكّن أهله من ذلك ويقول: إني أحب أن آخذ لنفسي من المهنة وكان رضي الله تعالى عنه يقول: لقد أدركنا أقوامًا كنا في جنبهم لصوصًا.

يحدثون به نفوسهم. وقيل: عملوا أعمالًا حسبوها حسنات فإذا هي سيئات. **(وعن سفيان الثوري)** أنه قرأها فقال: ويل لأهل الرياء ويل لأهل الرياء. وجزع **(محمد بن المنكدر)** عند موته فقيل له فقال: **(أخشى آية)** من كتاب الله وتلاها، فأنا أخشى أن يبدو لي من الله ما لم أحتسبه ﴿وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا﴾ **(أي سيئات)** أعمالهم التي كسبوها أو سيئات كسبهم حين تعرض صحائف أعمالهم وكانت خافية عليهم أو عقاب ذلك ﴿وَحَاقَ بِهِم﴾ ونزل بهم وأحاط ﴿مَّا كَانُوا بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ جزاء هزئهم.

﴿فَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَٰهُ نِعْمَةً مِّنَّا قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍۭ بَلْ هِىَ فِتْنَةٌ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٩﴾﴾

﴿فَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَٰهُ﴾ أي أعطيناه تفضلًا. يقال: خوّلني إذا أعطاك على غير جزاء ﴿نِعْمَةً مِّنَّا﴾ ولا تقف عليه لأن جواب «إذا» ﴿قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾ مني أني سأعطاه لما فيّ من فضل واستحقاق، أو على علم مني بوجوه الكسب كما قال قارون: ﴿عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ﴾ [القصص: الآية ٧٨] وإنما ذكر الضمير في ﴿أُوتِيتُهُۥ﴾ وهو للنعمة نظرًا إلى المعنى لأن قوله: ﴿نِعْمَةً مِّنَّا﴾ شيئًا من النعمة وقسمًا منها. وقيل: «ما» في «إنما» موصولة لا كافة فيرجع الضمير إليها أي إن الذي أوتيته على علم ﴿بَلْ هِىَ فِتْنَةٌ﴾ إنكار له كأنه قال: ما خوّلناك من النعمة لما تقول بل هي فتنة أي ابتلاء وامتحان لك أتشكر أم تكفر. ولما كان

قوله: (وعن سفيان الثوري) هو أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق بن حبيب الكوفي كان إمامًا في علم الحديث وغيره من العلوم. وأجمع الناس على دينه وورعه وزهده وثقته وهو أحد الأئمة المجتهدين فولده في سنة خمس وقيل: ست وقيل: سبع وتسعين للهجرة وتُوفي بالبصرة سنة إحدى وستين ومائة والثوري بفتح الثاء المثلثة وبعدها واو ساكنة وراء هذه النسبة إلى ثور بن عبد مناة. **قوله: (محمد بن المنكدر)** من مشاهير التابعين وأجلّتهم جمع بين العلم والزهد والعبادة والدين والصدق والفقه مات سنة مائة وسبعون. **قوله: (أخشى آية)** بالنصب مفعول أخشى. **قوله: (أي سيئات...)** الخ يعني ما موصولة أو مصدرية وحين ظرف بدا.

الخبر مؤنثًا ـ أعني مؤنثًا ـ أعني فتنة ـ (ساغ) تأنيث المبتدأ لأجله، وقرىء بل هو فتنة على وفق ﴿إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ﴾ ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ أنها فتنة، والسبب في عطف (هذه الآية) بالفاء وعطف (مثلها) في أول السورة بالواو، أن هذه وقعت مسببة عن قوله: ﴿وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحْدَهُ ٱشْمَأَزَّتْ﴾ على معنىٰ أنهم يشمئزون من ذكر الله ويستبشرون بذكر الآلهة، فإذا مسّ أحدهم ضرّ دعا مَن اشمأز بذكره دون مَن استبشر بذكره (وما بينهما من الآي اعتراض الآيات).

فإن قلت: حق الاعتراض (أن يؤكد المعترض) بينه وبينه. قلت: (ما في الاعتراض) مَن دعاءِ رسول الله ﷺ ربه بأمر من الله وقوله ﴿أَنتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ﴾ ثم ما عقبه من الوعيد العظيم، تأكيد لإنكار اشمئزازهم واستبشارهم ورجوعهم إلى الله في الشدائد دون آلهتهم كأنه قيل: يا رب لا يحكم بيني وبين هؤلاء الذين يجترئون عليك مثل هذه الجرأة إلا أنت، وقوله: ﴿وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟﴾ متناول لَهم (ولكل ظالم) إن جعل عامًا، أو إياهم خاصة إن عنيتهم به كأنه قيل: ولو أن لهؤلاء الظالمين ما في الأرض جميعًا ومثله معه لافتدوا به حين حكم عليهم بسوء

قوله: (ساغ) أي جاز. **قوله**: (هذه الآية) هي قوله: ﴿فَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ضُرٌّ دَعَانَا﴾. **قوله**: (مثلها) في أول السورة قوله: ﴿وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُۥ﴾ [الزُّمَر: الآية ٨] بالواو عطفًا على جملة ﴿إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ [الزمر: الآية ٧] أو جملة ﴿إِن تَكْفُرُوا۟﴾ [الزمر: الآية ٧] إلى الآخر. **قوله**: (وما بينهما من الآي اعتراض الآيات) المعترضة بين قوله: ﴿فَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ﴾ وقوله: ﴿وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ﴾ [الزُّمَر: الآية ٤٥] هي ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ﴾ إلى قوله: ﴿يَسْتَهْزِءُونَ﴾ [الزمر: الآيات ٤٦ ـ ٤٨].

قوله: (أن يؤكد المعترض) اسم مفعول مسند إلى الظرف على طريقة الإسناد إلى الجار والمجرور كما تقول المعترض فيما بينه وقد يجعل هذا مسندًا إلى ضمير المصدر وضميرًا بينه وبينه للموصول أعني اللام في المعترض يعني أن حق الاعتراض إذا وقع بين كلام أو كلامين متصلين معنى كما في هذه الآية أن يؤكد ما اعترض هو بينهما من طرفي الكلام أو كلامين إلّا أنه فصل الضمير إشارة إلى تفصيل ما بينه الاعتراض إلى سابق ولاحق. **قوله**: (ما في الاعتراض) مبتدأ خبره تأكيد لإنكار السابق الذي هو الاشمئزاز والاستبشار واللاحق الذي هو الرجوع إلى الله في الشدائد. **قوله**: (ولكل ظالم) حال من الضمير لهم واللام للتقوية والمعنى

العذاب، وأما الآية الأولى فلم تقع مسببة وما هي إلا جملة ناسبت جملة قبلها فعطفت عليها بالواو نحو «قام زيد وقعد عمرو»، وبيان وقوعها مسببة أنك تقول: زيد يؤمن بالله فإذا مسّه ضرّ التجأ إليه، فهذا تسبيب ظاهر، ثم تقول زيد كافر بالله فإذا مسّه شرّ التجأ إليه، فتجيء بالفاء مجيئك بها ثمة كأن الكافر حين التجأ إلى الله التجاء المؤمن إليه مقيم كفره مقام الإيمان في جعله سببًا في الالتجاء.

﴿قَدْ قَالَهَا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٥٠﴾ فَأَصَابَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُوا۟ ۚ وَٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْ هَـٰٓؤُلَآءِ سَيُصِيبُهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُوا۟ وَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٥١﴾ أَوَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾﴾

﴿قَدْ قَالَهَا﴾ هذه المقالة وهي قوله: ﴿إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ ۚ﴾ ﴿ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ أي قارون وقومه حيث قال: ﴿إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ ۚ﴾ [القصص: الآية ٧٨] وقومه راضون بها، **(فكأنهم قالوها)**، ويجوز أن يكون في الأمم الخالية آخرون قائلون مثلها ﴿فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾ من متاع الدنيا وما يجمعون منها.

﴿فَأَصَابَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُوٓا۟ ۚ﴾ أي جزاء سيئات كسبهم، أو سمى جزاء السيئة سيئة للازدواج كقوله: ﴿وَجَزَٰٓؤُا۟ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ۖ﴾ [الشورى: الآية ٤٠]. ﴿وَٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟﴾ كفروا ﴿مِنْ هَـٰٓؤُلَآءِ﴾ أي من مشركي قومك ﴿سَيُصِيبُهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُوا۟﴾ أي سيصيبهم مثل ما أصاب أولئك، فقتل **(صناديدهم)** ببدر وحبس عنهم الرزق فقحطوا سبع سنين ﴿وَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ﴾ بفائتين من عذاب الله، ثم بسط لهم فمطروا سبع سنين فقيل لهم:

﴿أَوَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ﴾ ويضيق. وقيل: يجعله على قدر القوت ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ بأنه لا قابض ولا باسط إلا الله عزّ وجلّ.

متناول إياهم ولذا عطف عليه قوله: أو إياهم خاصة وضمير عنيتهم به لما يعود إليه لهم وإياهم والمجرور لقوله: ﴿وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟﴾ [الزُّمَر: الآية ٤٧].

قوله: **(فكأنهم قالوها)** فيكون الإسناد إلى القوم مجازًا وإلى قارون حقيقة.

قوله: **(صناديدهم)** أي أشرافهم وعظمائهم الواحد صِنْدِيْد.

﴿قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾﴾

﴿قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ﴾ (**وبسكون الياء: بصري وحمزة وعليّ**) ﴿أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾ جنوا عليها بالإسراف في المعاصي (**والغلو**) فيها ﴿لَا تَقْنَطُوا۟﴾ لا تيأسوا، (**وبكسر النون: علي وبصري**) ﴿مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ﴾ بالعفو عنها إلا الشرك، وفي قراءة النبيّ عليه السلام يغفر الذنوب جميعًا (**ولا يبالي**)، ونظير نفي المبالاة نفي الخوف في قوله: (﴿وَلَا يَخَافُ عُقْبَٰهَا ﴿١٥﴾﴾) [الشمس: الآية ١٦]. قيل: نزلت (**في وحشي**) قاتل (**حمزة**) رضي الله عنه، وعن رسول الله ﷺ:

قوله: (**وبسكون الياء**) وتسقط في الوصل (**بصري**) أي قرأه أبو عمرو. وكذا سهل ويعقوب وليسا من السبعة (**وحمزة وعليّ**) الكسائي وفتحها الباقون. **قوله**: (**والغُلُوّ**) أي مجاوزة الحدّ. **قوله**: (**وبكسر النون: علي**) الكسائي (**وبصري**) أي قرأه أبو عمرو وسهل ويعقوب وكذا خلف وقرأ الباقون بفتحها.

قوله: (**ولا يبالي**) بمغفرة الكل كما أنه لا يخاف عن عاقبة هلاك ثمود بالذنب. **قوله**: (﴿وَلَا يَخَافُ عُقْبَٰهَا ﴿١٥﴾﴾) أي عاقبة هلاك ثمود وتبعتها فيبقى بعض الإبقاء أي فيترحم بعض الترحم.

قوله: (**في وحشي**) ابن حرب الحبشي أبي دسمة وهو من سودان مكة وهو مَوْلى لطعيمة بن عدي، وقيل: مولى جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف القرشي النوفلي قاتل حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه يوم أحد وشارك في قتل مسيلمة الكذاب يوم اليمامة وكان يقول: قتلت خير الناس في الجاهلية وشر الناس في الإسلام أسلم بعد الطائف ومات بحمص. روى عنه ابناه إسحٰق وحرب وغيرهما.

قوله: (**حمزة**) بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصيّ أبي يعلى وقيل: أبي عمارة كني بابنيه يعلى وعمارة وهو عم رسول الله ﷺ وأخوه من الرضاعة أرضعتهما ثويبة مولاة أبي لهب وكان حمزة رضي الله عنه وأرضاه أسنّ من رسول الله ﷺ بسنتين وهو سيّد الشهداء. وكان مقتل حمزة للنصف من شوال من سنة ثلاث وكان عمره سبعًا وخمسين سنة.

(«**ما أحب أن**) لي (**الدنيا وما فيها بهذه الآية**») ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ﴾ بستر عظائم الذنوب ﴿ٱلرَّحِيمُ﴾ بكشف (**فظائع**) الكروب.

﴿وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُواْ لَهُۥ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿٥٤﴾ وَٱتَّبِعُوٓاْ أَحْسَنَ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٥٥﴾﴾

﴿وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمْ﴾ وتوبوا إليه ﴿وَأَسْلِمُواْ لَهُۥ﴾ وأخلصوا له العمل ﴿مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾ إن لم تتوبوا قبل نزول العقاب ﴿وَٱتَّبِعُوٓاْ أَحْسَنَ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم﴾ مثل قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ﴾، وقوله: ﴿مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ أي يفجؤكم وأنتم غافلون كأنكم لا تخشون شيئًا لفرط غفلتكم.

﴿أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ ﴿٥٦﴾﴾

﴿أَن تَقُولَ﴾ لئلا تقول ﴿نَفْسٌ﴾ (**إنما نكرت**) لأن المراد بها بعض الأنفس وهي نفس الكافر، ويجوز أن يراد نفس متميزة من الأنفس إما بلجاج في الكفر شديد أو بعذاب عظيم، ويجوز أن يراد التكثير ﴿يَٰحَسْرَتَىٰ﴾ (**الألف بدل من ياء المتكلم**)،

قوله: (**ما أحب**) ولا أرضى (**أن**) يكون لي أي موهوبة لي وفي ملكي (**الدنيا**) أي الدار الدنيا (**وما فيها**) من الأموال والزخارف بأسرها. **قوله**: (**بهذه الآية**) الباء للمقابلة فإنها خير من الدنيا وما فيها لأن مضمون الآية الكريمة مغفرة المذنبين ولو كبيرة ولو بلا توبة فهو باقٍ أثره والدنيا وما فيها يغني عن قريب فاختار ما هو خير وأبقى وفيه تبشير للمؤمنين وبيان أن هذه الآية فيها سرور تام للمسلمين والحمد لله ربّ العالمين. **قوله**: (**فظائع**) في المصباح فظع الأمر فَظَاعة جاوز الحدّ في القبح فهو فظيع. اهـ.

قوله: (**إنما أنكرت. . .**) الخ ذكر في توجيه تنكيره ثلاثة أوجه أن يكون للتبعيض لأن القائل بعض من النفوس أو يكون للتعظيم لعظم كفرها وعنادها وعذابها أو هو للتكثير. **قوله**: (**الألف بدل من ياء المتكلّم**) فإن الأصل يا حسرتي والعرب تبدّل ياء الضمير ألفًا في الاستغاثة فتقول: يا ويلتا ويا ندامتا هربًا إلى خفة

(وقرىء ﴿يا حسرتي﴾ على الأصل و﴿يا حسرتاي﴾ على الجمع بين العوض والمعوض عنه) ﴿عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ﴾ قصرت و«ما» مصدرية مثلها في ﴿بِمَا رَحُبَتْ﴾ [التوبة: الآية ٢٥] ﴿فِي جَنْبِ ٱللَّهِ﴾ في أمر الله أو في طاعة الله أو في ذاته، **(وفي حرف عبد الله)** في ذكر الله والجنب الجانب يقال: أنا في جنب فلان وجانبه وناحيته، وفلان ليّن الجانب والجنب، ثم قالوا: فرط في جنبه وفي جانبه يريدون في حقه، وهذا من باب الكناية لأنك إذا أثبت الأمر في مكان الرجل وحيزه فقد أثبته فيه، ومنه الحديث: «من الشرك الخفي أن يصلّي الرجل لمكان الرجل»، أي لأجله، وقال **(الزَّجّاج)**: معناه فرط في طريق الله وهو توحيده والإقرار بنبوّة محمد ﷺ ﴿وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ﴾ المستهزئين. **(قال قتادة)**: لم يكفه أن ضيع طاعة الله حتى سخر من أهلها. ومحل ﴿وَإِن كُنتُ﴾ النصب على الحال كأنه قال: فرطت وأنا ساخر أي فرطت في حال سخريتي.

﴿أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِى لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٥٧﴾ أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى ٱلْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِى كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾﴾

﴿أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِى﴾ أي أعطاني الهداية ﴿لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ من الذين يتقون الشرك، قال **(الشيخ الإمام أبو منصور)** رحمه الله تعالىٰ: هذا

الألف مع الفتحة بالنسبة إلى الياء والكسرة. **قوله**: **(وقرىء ﴿يا حسرتي﴾ على الأصل)** في الإتحاف عن الحسن يا حسرتي بكسر التاء وياء بعدها. اهـ. **قوله**: **(﴿ويا حسرتاي﴾ على الجمع بين العوض والمعوض عنه)** في الكتاب المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات ولغات العرب قراءة جعفر يا حسرتاي. وروى ابن جَمّازٍ عنه يا حسرتَايْ مجزومة الياء. اهـ.

قوله: **(وفي حرف عبد الله)** في لسان العرب كل كلمة تقرأ على الوجوه من القرآن تُسمى حرفًا تقول هذا في حرف ابن مسعود أي في قراءة ابن مسعود. اهـ. **قوله**: **(الزجاج)** هو أبو إسحٰق إبراهيم بن محمد بن السري بن السهل النحوي. **قوله**: **(قال قتادة)** بن دعامة البصري وكان تابعيًا.

قوله: **(الشيخ الإمام أبو منصور)** هو محمد بن محمد بن محمود كان من كبار العلماء وكان يقال له إمام علم الهدى مات سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة.

الكافر أعرف بهداية الله من المعتزلة، وكذا أولئك الكفرة الذين قالوا لأتباعهم: ﴿لَوْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ لَهَدَيْنَٰكُمْ﴾ [إبراهيم: الآية ٢١] يقولون: لو وفقنا الله للهداية وأعطانا الهدى لدعوناكم إليه، ولكن علم منا اختيار الضلالة والغواية فخذلنا ولم يوفقنا، والمعتزلة يقولون: بل هداهم وأعطاهم التوفيق لكنهم لم يهتدوا.

والحاصل أن عند الله لطفًا من أعطى ذلك اهتدى، وهو التوفيق والعصمة ومَن لم يعطه ضلّ وغوى، وكان استحبابه العذاب وتضييعه الحق بعدما مكن من تحصيله لذلك ﴿أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى ٱلْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِى كَرَّةً﴾ رجعة إلى الدنيا ﴿فَأَكُونَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ من الموحدين.

﴿بَلَىٰ قَدْ جَآءَتْكَ ءَايَٰتِى فَكَذَّبْتَ بِهَا وَٱسْتَكْبَرْتَ وَكُنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٥٩﴾﴾

﴿بَلَىٰ قَدْ جَآءَتْكَ ءَايَٰتِى فَكَذَّبْتَ بِهَا وَٱسْتَكْبَرْتَ وَكُنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٥٩﴾﴾ «بلى رد من الله عليه كأنه يقول: بلى قد جاءتك آياتي وبيَّنتُ لك الهداية من الغواية وسبيل الحق من الباطل ومكنتك من اختيار الهداية على الغواية واختيار الحق على الباطل، ولكن تركت ذلك وضيّعته واستكبرت عن قبوله، وآثرت الضلالة على الهدى، واشتغلت بضد ما أُمرت به فإنما جاء التضييع من قبلك فلا عذر لك، و﴿بَلَىٰ﴾ جواب لنفي تقديري **(لأن المعنى: لو أن الله هداني ما هديت)** وإنما لم يقرن الجواب به، لأنه لا بد من حكاية أقوال النفس على ترتيبها ثم الجواب **(من بينها)** عما اقتضى الجواب.

﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ ۚ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٦٠﴾ وَيُنَجِّى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ ٱلسُّوٓءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦١﴾﴾

﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ﴾ وصفوه بما لا يجوز عليه من إضافة الشريك والولد إليه، ونفي الصفات عنه ﴿وُجُوهُهُم﴾ مبتدأ ﴿مُّسْوَدَّةٌ﴾ خبر

قوله: **(لأن المعنى: لو أن الله هداني ما هديت)** لأن لفظة لو إذا دخلت على المثبت تفيد معنى النفي. **قوله**: **(من بينها)** حال ما في عما اقتضى.

والجملة في محل النصب على الحال إن كان ترى من رؤية البصر، وإن كان من رؤية القلب فمفعول ثانٍ ﴿أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى﴾ منزل ﴿لِّلْمُتَكَبِّرِينَ﴾ هو إشارة إلى قوله: ﴿وَاسْتَكْبَرْتَ﴾.

﴿وَيُنَجِّي اللَّهُ﴾ (﴿وينجي﴾) روح ﴿الَّذِينَ اتَّقَوْا﴾ من الشِّرك (﴿بِمَفَازَتِهِمْ﴾ **بفلاحهم**) يقال: فاز بكذا إذا أفلح به وظفر بمراده منه وتفسيره المفازة ﴿لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ﴾ النار ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ كأنه قيل: وما مفازتهم؟ قيل: لا يمسهم السوء أي ينجيهم بنفي السوء والحزن عنهم. أي لا يمسّ أبدانهم أذى ولا قلوبهم خزي، (**أو بسبب منجاتهم**) من قوله تعالىٰ: ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ الْعَذَابِ﴾ [آل عمران: الآية ١٨٨]. أي بمنجاة منه؛ لأن النجاة من أعظم الفلاح وسبب منجاتهم العمل الصالح.

ولهذا فسّر ابن عباس ﵄ المفازة بالأعمال الحسنة ويجوز بسبب فلاحهم لأن العمل الصالح سبب الفلاح وهو دخول الجنّة، ويجوز أن يسمى العمل الصالح في نفسه مفازة لأنه سببها، ولا محل لـ ﴿لَا يَمَسُّهُمُ﴾ على التفسير الأول لأنه كلام مستأنف، ومحله النصب على الحال على الثاني. (﴿**بمفازاتهم**﴾ **كوفي غير حفص**).

قوله: (﴿وَيُنَجِّي﴾) بتخفيف الجيم مع سكون النون رَوْح[1] وحده. **قوله**: (﴿بِمَفَازَتِهِمْ﴾ **بفلاحهم**) الباء للملابسة أي ينجيهم متلبسين بفلاحهم الذي هو نفي السوء والحزن عنهم.

قوله: (**أو بسبب منجاتهم**) الباء للسببية على حذف المضاف أي بسبب مفازتهم الذي هو العمل الصالح.

قوله: (﴿**بمفازاتهم**﴾) بألف بعد الزاي جمعًا على أن كل متقٍ مفازة (**كوفيّ غير حفص**) أي قرأ حمزة والكسائي وأبو بكر شعبة والباقون بغير ألف بعد الزاي إفرادًا.

---

(١) ليعقوب ثلاث روايات رواية روح وزيد ورُوَيْس.

﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٞ ﴿٦٢﴾ لَّهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ﴿٦٣﴾﴾

﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖۖ﴾ رد على المعتزلة و**(الثنوية)** ﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٞ﴾ حافظ.

﴿لَّهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۗ﴾ أي هو مالك أمرها وحافظها، وهو من باب الكناية لأن حافظ الخزائن ومدبر أمرها هو الذي يملك مقاليدها، ومنه قولهم: فلان ألقيت إليه مقاليد الملك وهي المفاتيح واحدها مقليد، وقيل: لا واحد لها من لفظها، **(والكلمة أصلها فارسية)** ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ﴾ هو متصل **(بقوله:** و﴿وَيُنَجِّي﴾**)** ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ﴾ أي ينجي الله المتقين بمفازاتهم والذين كفروا هم الخاسرون. واعترض بينهما بأنه خالق كل شيء، فهو **(مهيمن)** عليه، فلا يخفى عليه شيء من أعمال المكلفين فيها وما يجزون عليها، **(أو بما يليه)** على أن كل شيء في السمٰوات والأرض فالله خالقه وفاتح بابه،

قوله: (الثنوية) هؤلاء أصحاب الاثنين الأزليين يزعمون أن النور والظلمة أزليان قديمان. **قوله: (والكلمة أصلها فارسية)** عبارة البيضاوي وقيل: جمع إقليد معرّب إكليد على الشذوذ كمذاكير.اهـ. وفي حاشيته للعلّامة الشيخ زاده قوله: كمذاكير فإنه جمع ذكر على الشذوذ كما أن المحاسن جمع حسن على خلاف القياس.

قال الإمام النسفي الإقليد أصله بالفارسية إكليد فعرّبته العرب وتكلمت به فصار عربيًا كما إذا قرأ الاستعمال على المهمل فإنه يخرج عن كونه مهملًا ويصير مستعملًا.اهـ. وفي حاشيته للعلّامة القنوي وبالتعريب الحق بالعربي فالمعتبر في العربية كون اللفظ مستعملًا عند العرب لا الوضع العربي.اهـ.

قوله: (مُهَيمِنٌ) أي مراقب. **قوله: (أو بما يليه)** عطف على **قوله: (بقوله:** و﴿وَيُنَجِّي﴾**)** أي هو متصل بقوله: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٞ ﴿٦٢﴾ لَّهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ﴿٦٣﴾﴾.

والذين كفروا وجحدوا أن يكون الأمر كذلك أولئك هم الخاسرون، (**وقيل: سأل عثمان**) رسول الله ﷺ عن تفسير قوله: ﴿لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ فقال: يا عثمان ما سألني عنها أحد قبلك، تفسيرها لا إله إلا الله والله أكبر وسبحان الله وبحمده وأستغفر الله ولا حول ولا قوّة إلا بالله هو الأول والآخر والظاهر والباطن بيده الخير يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير. وتأويله على هذا أن لله هذه الكلمات يوحّد بها ويمجّد وهي مفاتيح خير السمٰوات والأرض (**من تكلّم بها من المتقين أصابه**)، والذين كفروا بآيات الله وكلمات توحيده وتمجيده أولئك هم الخاسرون.

﴿قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ ﴿٦٤﴾ وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٦٥﴾﴾

﴿قُلْ﴾ لمن دعاك إلى دين آبائك ﴿أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ﴾ (﴿تَأْمُرُونِّيَ﴾ **مكي**، ﴿**تأمرونني**﴾) على الأصل: (**شامي**، ﴿**تأمرونِيَ**﴾ **مدني**)، وانتصب. ﴿أَفَغَيْرَ اللَّهِ﴾ بـ ﴿أَعْبُدَ﴾ و﴿تَأْمُرُونِّي﴾ اعتراض، ومعناه أفغير الله أعبد بأمركم بعد هذا البيان ﴿أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ﴾ بتوحيد الله.

قوله: (**وقيل: سأل عثمان**) رضي الله تعالى عنه... الخ هو حديث ضعيف في سنده مَن لا يصح روايته، وقول ابن الجوزي: إنه موضوع غير مسلم وموضوعاته أكثرها منتقدة. اهـ شهاب.

قوله: (**مَن تكلم بها من المتقين أصابه**) ذلك الخير إشارة إلى وجه التجوّز وإطلاق المقاليد على هذه الكلمات بأنها موصلة إلى الخير كما يوصل المفتاح إلى ما في الخزائن.

قوله: (﴿**تَأْمُرُونِّيَ**﴾) بتشديد النون وفتح الياء (**مكّي**) أي قرأه ابن كثير المكيّ. **قوله**: (﴿**تأمرونني**﴾) بنونين الأولى مفتوحة والثانية مكسورة وسكون الياء (**شامي**) أي قرأه ابن عامر الشاميّ. **قوله**: (﴿**تأمرونِيَ**﴾) بتخفيف النون وفتح الياء (**مدنيّ**) أي قرأه نافع المدنيّ وكذا أبو جعفر المدنيّ وليس من السبعة والباقون بتشديد النون وسكون الياء.

﴿وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ﴾ من الأنبياء عليهم السلام ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ﴾ الذي عملت قبل الشرك ﴿وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ وإنما قال: ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ﴾ على التوحيد والموحى إليهم جماعة لأن معناه أوحي إليك لئن أشركت ليحبطنّ عملك وإلى الذين من قبلك مثله، واللام الأولى موطئة للقسم المحذوف، والثانية لام الجواب، وهذا الجواب ساد مسد الجوابين أعني جوابي القسم والشرط وإنما صح هذا الكلام مع علمه تعالىٰ بأن رسله لا يشركون لأن الخطاب للنبيّ عليه السلام والمراد به غيره، ولأنه على سبيل الفرض، والمحالات يصح فرضها. وقيل: لئن طالعت غيري في السر ليحبطن ما بيني وبينك من السر.

﴿بَلِ ٱللَّهَ فَٱعْبُدْ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٦٦﴾ وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾﴾

﴿بَلِ ٱللَّهَ فَٱعْبُدْ﴾ رد لما أمروه من عبادة آلهتهم كأنه قال: لا تعبد ما أمروك بعبادته بل إن عبدت فاعبد الله؛ فحذف الشرط وجعل تقديم المفعول عوضًا عنه ﴿وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ على ما أنعم به عليك من أن جعلك سيد ولد آدم.

﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ﴾ وما عظموه حق عظمته إذ دعوك إلى عبادة غيره، ولما كان العظيم من الأشياء إذا عرفه الإنسان حق معرفته وقدره في نفسه حق تعظيمه قيل: وما قدروا الله حق قدره.

ثم نبّههم على عظمته وجلاله شأنه **(على طريقة التخييل)** فقال: ﴿وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ﴾ والمراد بهذا الكلام إذا

قوله: (على طريقة التخييل) المراد بالتخييل التصوير بأن يخيل عند ذكر هذه الأشياء في ذهنك معنى عظمة الله فيمتلىء قلبك رعبًا ومهابة ويحصل من ذلك روعة لم تحصل من مجرد قولك هو عظيم كما إذا أردت أن تقول: فلان جواد فلان كثير الرماد فأنت عند ذكرك كثير الرماد مصوّر كثرة إحراق الحطب ثم كثرة الطبخ ثم كثرة تردد الضيفان فتجد من الروعة ما لم تجده إذا قلت: فلان جواد.

أخذته كما هو بجملته ومجموعه تصوير عظمته والتوقيف على كنه جلاله لا غير، من غير ذهاب بالقبضة ولا باليمين إلى جهة حقيقية أو جهة مجاز.

والمراد بالأرض الأرضون السبع يشهد لذلك قوله ﴿جَمِيعًا﴾، وقوله ﴿وَٱلسَّمَٰوَٰتُ﴾ ولأن الموضع موضع تعظيم فهو مقتضٍ للمبالغة، و﴿ٱلْأَرْضُ﴾ مبتدأ و﴿قَبْضَتُهُۥ﴾ الخبر و﴿جَمِيعًا﴾ منصوب على الحال أي: والأرض إذا كانت مجتمعة قبضته يوم القيامة، (**والقَبضة: المرة من القبض. والقُبضة: المقدار المقبوض بالكفّ**)، ويقال: أعطني قبضة من كذا تريد معنى القُبضة تسمية بالمصدر، وكلا المعنين محتمل، والمعنى والأرضون جميعًا قبضته أي ذوات قبضته بقبضهن قبضة واحدة يعني أن الأرضين مع عظمهن وبسطهن لا يبلغن إلا قبضة واحدة من قبضاته كأنه يقبضها قبضة بكف واحدة كما تقول: الجزور أكلة لقمان أي لا تفي إلا بأكلة (**فذّة**) من أكلاته. وإذا أريد معنى القبضة فظاهر، لأن المعنى أن الأرضين بجملتها مقدار ما يقبضه بكف واحدة. والمطويات من الطي الذي هو ضد النشر كما قال: ﴿(يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ كَطَىِّ ٱلسِّجِلِّ) لِلْكُتُبِ﴾ [الأنبياء: الآية ١٠٤].

وعادة طاوي السجل أن يطويه بيمينه، وقيل: قبضته ملكه بلا مدافع ولا منازع وبيمينه بقدرته. وقيل: مطويات بيمينه مفنيات بقسمه لأنه أقسم أن يفنيها ﴿سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ ما أبعد من هذه قدرته وعظمته وما أعلاه عما يضاف إليه من الشركاء!.

قوله: (**والقبضة**) بالفتح (**المرة من القبض**) أي الأخذ (**والقبضة**) بالضم (**المقدار المقبوض بالكفّ**) أي هي اسم له وقد تطلق القبضة بالفتح على ذلك المقدار إما على طريق تسمية الشيء بالمصدر للمبالغة أو على تقدير ذو مثل رجل عدل. **قوله**: (**فذّة**) أي واحدة.

قوله: (﴿يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ﴾...) الخ في تفسير الجلالين يوم منصوب باذكر مقدّر قبله (﴿نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ كَطَىِّ ٱلسِّجِلِّ﴾) اسم ملك للكتاب، صحيفة ابن آدم عند موته واللام زائدة والسجل الصحيفة والكتاب بمعنى المكتوب واللام بمعنى على، وفي قراءة الكتب. اهـ.

﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخۡرَىٰ فَإِذَا هُمۡ قِيَامٞ يَنظُرُونَ ۝٦٨﴾

﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ﴾ (مات) ﴿مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا مَن شَآءَ

قوله: (مات) أي خرّ ميتًا أو مغشيًّا عليه كذا في الجمالين. وفي الفتوحات الإلٰهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية. قوله: مات أي من كان حيًّا في ذلك الوقت من الملائكة وأهل الأرض يعني وغشي على مَن كان ميتًا من قبل لكنه حيّ في قبره كالأنبياء والشهداء فيغشى عليهم بالنفخة الأولى حتى على نبيّنا ﷺ ويستثنى من الصعق بمعنى الغشي والإغماء موسى على نبيّنا وعليه الصلاة والسلام فإنه لا يصعق من تلك النفخة أي لا يغشى عليه بل يبقى متيقظًا ثابتًا لأنه صعق في الدنيا مرة في قصة الجبل فلا يصعق أخرى، وعبارة البيضاوي ﴿فَصَعِقَ﴾ أي خرّ ميتًا أو مغشيًّا عليه انتهت. وكتب عليه الشهاب ما نصّه قوله: أو مغشيًّا عليه هٰهنا إشكال أورده بعض السلف وهو أن نصّ القرآن يدل على أن هذا الاستثناء بعد نفخة الصعق وهي النفخة الأولى التي مات منها من بقي على وجه الأرض والحديث الصحيح المروي في الصحيحين والسنن وهو أن النبيّ ﷺ تلا هذه الآية وقال: فأكون أوّل مَن يرفع رأسه فإذا موسى على نبيّنا وعليه الصلاة والسلام آخذ بقائمة من قوائم العرش فلا أدري أرَفع رأسه قبلي أو كان ممن استثنى الله فإنه يدل على أنها نفخة البعث وما قيل إنه يحتمل أن موسى على نبيّنا وعليه الصلاة والسلام ممن لم يمت من الأنبياء باطل لصحة موته.

وقال القاضي عِياض: يحتمل أن تكون هذه صعقة فزع بعد النشر حين تنشقّ السمٰوات والأرض فتتوافق الآيات والأحاديث.

قال القرطبي: ويرده ما مرّ في الحديث من أخذ موسى على نبيّنا وعليه الصلاة والسلام بقائمة العرش فإنه إنما هو عند نفخة البعث وأيضًا تكون النفخات أربعًا ولم ينقله الثقات فمن حمل قول المصنّف أو مغشيًّا عليه على غشي يكون من نفخة بعد نفخة البعث للإرهاب والإرعاب فكلامه مردود بما عرفت ومن الغريب أن بعضهم جعلها بحديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه خمسًا وقد سمعنا بمن زاد في الطنبور نغمة ولم تسمع بمن زاد في الصور نفخة.

ٱللَّهُۖ﴾ **(أي جبريل وميكائيل)** وإسرافيل وملك الموت، وقيل: هم حملة العرش (ورضوان) و(**الحور العين ومالك والزبانية**) ﴿ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخۡرَىٰ﴾ **(هي في محل الرفع)** لأن المعنى ونفخ في الصور نفخة واحدة ثم نفخ فيه نفخة أخرى، وإنما حذفت لدلالة ﴿أُخۡرَىٰ﴾ عليها، ولكونها معلومة بذكرها في غير مكان ﴿فَإِذَا هُمۡ قِيَامٞ يَنظُرُونَ﴾ يقلبون أبصارهم في الجهات نظر **(المبهوت)** إذا فاجأه **(خطب)** أو ينظرون أمر الله فيهم، ودلّت الآية على أن النفخة اثنتان: الأولى للموت والثانية

قال القرطبي: والذي يزيح الإشكال ما قاله بعض مشائخنا أن الموت ليس بعدم محض بالنسبة للأنبياء عليهم الصلاة والسلام والشهداء فإنهم موجودون أحياء وإن لم نرهم فإذا نفخت نفخة الصعق صعق كل من في السمٰوات والأرض وصعقة غير الأنبياء عليهم الصلاة والسلام موت وصعقتهم غشي فإذا كانت نفخة البعث حيي من مات وأفاق من غشي عليه ولذا وقع في الصحيحين فأكون أول مَن يفيق إذا عرفت هذا فأوفى كلام المصنّف للتقسيم والمراد أن أهل السماء والأرض عند نفخة الصعق منهم مَن يخرّ ميتًا كمن على ظهر الأرض من الناس ومنهم مَن يغشى عليه كالأنبياء عليهم الصلاة والسلام وبعض الملائكة فتأمل. اهـ. اهـ.

قوله: **(أي جبريل وميكائيل. . .)** الخ فإنهم يموتون بعد. **قوله**: **(ورضوان)** خازن الجنة. **قوله**: **(الحور)** نساء شديدات سواد العيون وبياضها **(العين)** ضخام العيون كسرت عينه لمجانسة الياء ومفرده عيناء كحمراء. **قوله**: **(ومالك)** خازن جهنم. **قوله**: **(والزبانية)** المراد بالزبانية ملائكة العذاب وهم خزنة جهنم أرجلهم في الأرض ورؤوسهم في السماء سموا زبانية لأنهم يزبنون الكفار أي يدفعونهم في جهنم. **قوله**: **(هي في[1] محل الرفع)** على إقامة المصدر مقام الفاعل لِنُفِخَ دون إقامة الظرف ويذكر الفعل للفصل أو لأنها مؤنّث غير حقيقي.

قوله: **(المبهوت)** في المصباح بهت وبهت من بابي قرب وتعب دهش وتحيّر. اهـ. **قوله**: **(خطب)** في المصباح الخطب الأمر الشديد ينزل والجمع خطوب مثل فلس وفلوس. اهـ.

---

(١) على أنه صفة لنائب الفاعل وهي النفخة المقدرة جعلت نائب الفاعل مجازًا وأخرى صفتها. اهـ.

للبعث، والجمهور على أنها ثلاث: الأولى للفزع، كما قال: ﴿يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَفَزِعَ﴾ [النمل: الآية ٨٧]، والثانية للموت والثالثة للإعادة.

﴿وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ وَجِاْىٓءَ بِٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦٩﴾﴾

﴿(وَأَشْرَقَتِ) ٱلْأَرْضُ﴾ أضاءت ﴿بِنُورِ رَبِّهَا﴾ أي بعدله بطريق الاستعارة. يقال للملك العادل: أشرقت الآفاق بعدلك، وأضاءت الدنيا بقسطك. كما يقال: أظلمت البلاد بجور فلان، وقال عليه الصلاة والسلام: «**(الظلم ظلمات)** يوم القيامة». وإضافة **(اسمه)** إلى الأرض لأنه يزينها حيث ينشر فيها عدله، وينصب فيها موازين قسطه، ويحكم بالحق بين أهلها، ولا ترى أزين للبقاع من العدل ولا أعمر لها منه.

وقال الإمام أبو منصور رحمه الله: يجوز أن يخلق الله نورًا فينوّر به أرض الموقف، وإضافته إليه تعالىٰ للتخصيص كبيت الله وناقة الله ﴿وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ﴾ أي صحائف الأعمال، ولكنه **(اكتفى باسم الجنس)** أو اللوح المحفوظ ﴿وَجِاْىٓءَ بِٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ ليسألهم ربهم عن تبليغ الرسالة وما أجابهم قومهم ﴿وَٱلشُّهَدَآءِ﴾ الحفظة. وقيل: هم الأبرار في كل زمان يشهدون على أهل ذلك الزمان ﴿وَقُضِىَ بَيْنَهُم﴾ بين العباد ﴿بِٱلْحَقِّ﴾ بالعدل. ﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ ختم الآية بنفي الظلم كما افتتحها بإثبات العدل.

﴿وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٧٠﴾﴾

﴿وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ﴾ أي جزاءه ﴿وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾ من غير كتاب ولا شاهد، وقيل: هذه الآية تفسير قوله: ﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾. أي ووفيت كل نفس ما عملت من خير وشر لا يزاد في شر ولا ينقص من خير.

قوله: (﴿وَأَشْرَقَتِ﴾) أضاءت لازم أي صارت الأرض ذات ضياء. **قوله**: **(الظلم)** في الدنيا **(ظلمات)** أي سبب ظلمات. **قوله**: **(اسمه)** أي اسم الرب. **قوله**: **(اكتفى باسم الجنس)** عن الجمع لإرادة الجنس المنتظم للقليل والكثير والقليل ليس بمراد فالمراد الكثير.

﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمۡ خَزَنَتُهَآ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَتۡلُونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِ رَبِّكُمۡ وَيُنذِرُونَكُمۡ لِقَآءَ يَوۡمِكُمۡ هَٰذَاۚ قَالُواْ بَلَىٰ وَلَٰكِنۡ حَقَّتۡ كَلِمَةُ ٱلۡعَذَابِ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ٧١﴾

﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ﴾ سوقًا عنيفًا، كما يفعل بالأسارى والخارجين على السلطان إذا سيقوا إلى حبس أو قتل ﴿زُمَرًاۖ﴾ حال أي أفواجًا متفرقة بعضها في أثر بعض.

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتۡ﴾ **(بالتخفيف فيهما: كوفي)** ﴿أَبۡوَٰبُهَا﴾ وهي سبعة ﴿وَقَالَ لَهُمۡ خَزَنَتُهَآ﴾ أي حفظة جهنم وهم الملائكة الموكلون بتعذيب أهلها ﴿أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ﴾ من بني آدم ﴿يَتۡلُونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِ رَبِّكُمۡ وَيُنذِرُونَكُمۡ لِقَآءَ يَوۡمِكُمۡ هَٰذَاۚ﴾ **(أي وقتكم هذا)** وهو وقت دخولهم النار لا يوم القيامة ﴿قَالُواْ بَلَىٰ﴾ أتونا وتلوا علينا ﴿وَلَٰكِنۡ حَقَّتۡ كَلِمَةُ ٱلۡعَذَابِ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ أي ولكن وجبت علينا كلمة الله لأملأن جهنم بسوء أعمالنا كما قالوا: ﴿غَلَبَتۡ عَلَيۡنَا شِقۡوَتُنَا وَكُنَّا قَوۡمٗا ضَآلِّينَ﴾ [المؤمنون: الآية ١٠٦]، فذكروا عملهم الموجب لكلمة العذاب وهو الكفر والضلال.

﴿قِيلَ ٱدۡخُلُوٓاْ أَبۡوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ فَبِئۡسَ مَثۡوَى ٱلۡمُتَكَبِّرِينَ ٧٢﴾

﴿قِيلَ ٱدۡخُلُوٓاْ أَبۡوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ﴾ حال مقدرة أي مقدرين الخلود ﴿فَبِئۡسَ مَثۡوَى ٱلۡمُتَكَبِّرِينَ﴾ اللام فيه للجنس لأن ﴿مَثۡوَى ٱلۡمُتَكَبِّرِينَ﴾ فاعل «بئس»

قوله: (بالتخفيف فيهما: كوفيّ) أي قرأ عاصم وحمزة والكسائي وخلف ﴿فُتِحَتۡ﴾ [الأنبياء: الآية ٩٦] ﴿وَفُتِحَتۡ﴾ [الزُّمَر: الآية ٧٣] الآتية بتخفيف التاء وافقهم الأعمش والباقون بالتشديد على التكثير.

قوله: (أي وقتكم هذا) أي اليوم هنا بمعنى الوقت لأن المنذر به في الحقيقة وقت دخولهم النار.

ولذا قال المصنّف: وهو وقت دخولهم النار. قال العلّامة الشيخ زاده قوله: وقتكم هذا إشارة إلى جواب ما يقال من أن الظاهر أن المراد باليوم في قوله: ﴿وَيُنذِرُونَكُمۡ لِقَآءَ يَوۡمِكُمۡ هَٰذَاۚ﴾ يوم القيامة ولا اختصاص ليوم القيامة بهم فلو أضيف

و«بئس» فاعلها اسم معرف بلام الجنس أو مضاف إلى مثله، والمخصوص بالذم محذوف تقديره فبئس مثوى المتكبرين جهنم.

﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ إِلَى ٱلۡجَنَّةِ زُمَرًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمۡ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ طِبۡتُمۡ فَٱدۡخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴿٧٣﴾﴾

﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ إِلَى ٱلۡجَنَّةِ زُمَرًاۖ﴾ المراد سوق مراكبهم، لأنه لا يذهب بهم إلا راكبين إلى دار الكرامة والرضوان كما يفعل بمن يكرم ويشرف من الوافدين على بعض الملوك ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا﴾ (**هي التي تحكى بعدها الجمل**) والجملة المحكية بعدها هي الشرطية إلا أن جزاءها محذوف، وإنما حذف لأنه في صفة ثواب أهل الجنّة فدلّ بحذفه على أنه شيء لا يحيط به الوصف.

وقال الزجاج: تقديره حتى إذا جاءوها ﴿وَفُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمۡ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ طِبۡتُمۡ فَٱدۡخُلُوهَا خَٰلِدِينَ﴾ دخلوها فحذف دخلوها؛ لأن في الكلام دليلًا عليه. وقال قوم: حتى إذا جاءوها وجاءوها وفتحت أبوابها فعندهم جاءوها محذوف، والمعنى: حتى إذا جاءوها وقع مجيئهم مع فتح أبوابها، وقيل: أبواب جهنم لا تفتح إلا عند دخول أهلها فيها، وأما أبواب (﴿ٱلۡجَنَّةِ﴾) فمتقدم فتحها لقوله تعالى: ﴿جَنَّٰتِ عَدۡنٖ مُّفَتَّحَةٗ لَّهُمُ ٱلۡأَبۡوَٰبُ ﴿٥٠﴾﴾ [ص: الآية ٥٠]. فلذلك جيء بالواو كأنه قال: حتى إذا جاءوها وقد فتحت أبوابها طبتم من دنس المعاصي، وطهرتم من خبث الخطايا، وقال الزجاج: أي كنتم طيبين في الدنيا ولم تكونوا خبيثين أي لم تكونوا أصحاب خبائث، وقال ابن عباس: طاب لكم المقام، وجعل دخول الجنّة وطيبها من كل قدر، فلا يدخلها إلا مناسب لها موصوف بصفتها.

إليهم وتقريره أن المراد باليوم وقت الشدة ولا خفاء في اختصاص ذلك الوقت بهم واستعمال اليوم في وقت الشدة شائع كثير. اهـ.

قوله: (هي) أي حتى (**التي تحكى بعدها الجمل**) يعني أن حتى في الموضعين حرف استئناف وما بعدها كلام مستأنف لا يتعلق بما قبلها من حيث الإعراب. **قوله**: (﴿ٱلۡجَنَّةِ﴾) هو المخصوص بالمدح المقدّر.

﴿وَقَالُواْ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُ فَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴿٧٤﴾﴾

﴿وَقَالُواْ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ﴾ أنجزنا ما وعدنا في الدنيا من نعيم العقبىٰ ﴿وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ﴾ أرض الجنّة وقد أورثوها أي ملكوها وجعلوا ملوكها وأطلق تصرفهم فيهم كما يشاءون وتشبيهًا بحال الوارث وتصرفه فيما يرثه واتساعه فيه ﴿نَتَبَوَّأُ﴾ حال ﴿مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُ﴾ أي يكون لكل واحد منهم جنّة لا توصف سعة وزيادة على الحاجة فيتبوأ أي فيتخذ متبوأ ومقرًّا من جنته حيث يشاء ﴿فَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ﴾ في الدنيا الجنّة.

﴿وَتَرَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَقِيلَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٥﴾﴾

﴿وَتَرَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ﴾ حال من ﴿ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ﴾ ﴿مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ﴾ (أي محدقين) من حوله. و«من» لابتداء الغاية أي ابتداء حفوفهم من حول العرش إلى حيث شاء الله ﴿يُسَبِّحُونَ﴾ حال من الضمير في ﴿حَآفِّينَ﴾ ﴿بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾ أي يقولون: سبحان الله والحمد لله ولا إلـه إلا الله والله أكبر، أو سبوح قدوس رب الملائكة والروح، (**وذلك للتلذذ**) دون التعبد لزوال التكليف ﴿وَقُضِىَ بَيْنَهُم﴾ بين الأنبياء والأمم أو بين أهل الجنّة والنار ﴿بِٱلْحَقِّ﴾ بالعدل ﴿وَقِيلَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ أي يقول أهل الجنّة شكرًا حين دخولها، وتمّ وعد الله لهم كما قال: ﴿وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [يونس: الآية ١٠]، (**وكان رسول الله ﷺ يقرأ**) كل ليلة بني إسرائيل والزمر.

[الحواميم السبع كلها مكيّة عن ابن عباس رضي الله عنهما].

قوله: (**أي محدقين**) أي محيطين من حففت بالشيء أي أحطت به، ولهذا قيل: لا واحد لحافين لأن الإحاطة بالشيء لا تتحقق من واحد. **قوله**: (**وذلك للتلذّذ**) كما أن تسبيح أهل الجنة وحمده في الجنة كذلك. **قوله**: (**وكان رسول الله ﷺ يقرأ...**) الخ. رواه الترمذي وغيره فليس بموضوع وسر تخصيص القراءة بهما علمه مفوّض إليه ﷺ.

تمّ هنا ما يتعلق بسورة الزمر، بعون خالق القوى والقدر، والحمد لله وحده، والصلاة والسلام على مَن لا نبيّ بعده

(سورة المؤمن)

(مكيّة) وهي خمس وثمانون آية

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿حمٓ ۝١ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ۝٢﴾

﴿حمٓ ۝١﴾ وما بعده (**بالإمالة**): حمزة وعلي وخلف ويحيىٰ وحماد، (**وبين الفتح والكسر**: مدني، **وغيرهم بالتفخيم**)، وعن ابن عباس أنه اسم الله الأعظم ﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ﴾ أي هذا تنزيل الكتاب ﴿مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ﴾ أي المنيع

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قوله: (**سُورَة المؤمن مكيّة**) وتُسمى سورة غافر وسورة الطول. **قوله**: (**بالإمالة**) أي بإمالة الحاء محضة. **قوله**: (وبين[1] **الفتح والكسر مدنيّ**) أي أماله نافع برواية ورش بين الفتح والكسر بأن لا يفتحها فتحًا خالصًا. **قوله**: (**وغيرُهم**[2] **بالتفخيم**) أي بالفتح الخالص.

---

(١) في النيسابوري وقرأ أبو جعفر ونافع بين الفتح والكسر وإلى الفتح أقرب. اهـ. منه رحمه الله تعالى.

(٢) في الإتحاف واختلف عن أبي عمرو فقللها عنه صاحب التيسير والشاطبيّة وسائر المغاربة وفتحها عنه صاحب المبهج والمستنير وسائر العراقين والوجهان في الطيبة. وسكت أبو جعفر على الحاء والميم في كلها. اهـ. منه رحمه الله تعالى.

بسلطانه عن أن (**يتقوّل**) عليه متقول ﴿ٱلْعَلِيمِ﴾ بمَن صدق به وكذب، فهو تهديد للمشركين وبشارة للمؤمنين.

﴿غَافِرِ ٱلذَّنْبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوْبِ شَدِيدِ ٱلْعِقَابِ ذِى ٱلطَّوْلِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٣﴾﴾

﴿غَافِرِ ٱلذَّنْبِ﴾ ساتر ذنب المؤمنين ﴿وَقَابِلِ ٱلتَّوْبِ﴾ قابل توبة الراجعين ﴿شَدِيدِ ٱلْعِقَابِ﴾ على المخالفين ﴿ذِى ٱلطَّوْلِ﴾ ذي الفضل على العارفين أو ذي الغنى عن الكل، وعن ابن عباس: غافر الذنب وقابل التوب لمن قال لا إلـٰه إلا الله، شديد العقاب لمَن لا يقول لا إلـٰه إلا الله. والتوب والثوب والأوب أخوات في معنى الرجوع، والطول الغنى والفضل، (**فإن قلت: كيف اختلفت هذه الصفات تعريفًا وتنكيرًا والموصوف معرفة؟ قلت:**) أما غافر الذنب وقابل التوب فمعرفتان لأنه لم يرد بهما حدوث الفعلين حتى يكونا في تقدير الانفصال فتكون إضافتهما غير حقيقية. وإنما أريد ثبوت ذلك ودوامه، وأما شديد العقاب فهو في تقدير شديد عقابه فتكون نكرة، فقيل هو بدل. وقيل: لما وجدت هذه النكرة بين هذه المعارف آذنت بأن كلها أبدال غير أوصاف.

قوله: (يتقوّل) في لسان العرب تَقَوَّل قولًا ابتدعه كذبًا وتقول فلان علي باطلًا أي قال علي ما لم أكن قلت وكذب علي ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾﴾ [الحاقّة: الآية ٤٤]. اهـ.

قوله: (**فإن قلت: كيف اختلف هذه الصفات تعريفًا وتنكيرًا والموصوف معرفة؟**) يعني أن الموصوف معرفة وما ذكره بعده سوى قوله: ﴿ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ﴾ و﴿ذِى ٱلطَّوْلِ﴾ [غافر: الآية ٣] نكرات من حيث إن الإضافة فيها لفظية تكون المضاف صفة أضيفت إلى معمولها من حيث إن غافر وقابل اسما فاعل أضيفا إلى معمولهما و﴿شديد﴾ صفة مشبّهة أضيفت إلى فاعلها وقد تقرّر أن ما أضيف إضافة لفظية لا يتعرّف بالإضافة بل يبقى نكرة على حاله فلا يوصف به المعرفة. **قوله**: (**قلت...**) الخ يعني أن اسمي الفاعل في الآية ليسا مضافين إلى معمولهما بناء على أن اسم الفاعل لكونه بمعنى الحدوث إنما يعمل إذا كان بمعنى الحال أو الاستقبال وليس معنى ﴿غَافِرِ ٱلذَّنْبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوْبِ﴾ أنه تعالى يغفر الذنوب ويقبل التوب الآن أو غدًا لأن صفاته تعالى منزّهة عن التجدد والتقيد بزمان دون زمان بل

وإدخال الواو في ﴿وَقَابِلِ ٱلتَّوْبِ﴾ لنكتة وهي إفادة الجمع للمذنب التائب بين رحمتين: بين أن يقبل توبته فيكتبها له طاعة من الطاعات، وأن يجعلها محاءة للذنوب كأن لم يذنب كأنه قال: جامع المغفرة والقبول، ورُوِيَ أن عمر رضي الله عنه (افتقد) رجلًا ذا بأس شديد من أهل الشام، فقيل له: تتابع في هذا الشراب، فقال عمر لكاتبه: اكتب من عمر إلى فلان: سلام عليك وأنا أحمد إليك الله الذي لا إلـٰه إلا هو. بسم الله الرحمـٰن الرحيم ﴿حمٓ ۝١﴾ إلى قوله: ﴿إِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ﴾. وختم الكتاب قال لرسوله: لا تدفعه إليه حتى تجده (صاحيًا)، ثم أمر من عنده بالدعاء له بالتوبة. فلما أتته الصحيفة جعل يقرؤها ويقول قد وعدني الله أن يغفر لي وحذرني عقابه، فلم يبرح يرددها حتى بكى، ثم نزع فأحسن النزوع وحسنت توبته. فلما بلغ عمر أمره قال: هكذا فاصنعوا إذا رأيتم أخاكم قد زلّ زلّة فسددوه ووقفوه وادعوا له الله أن يتوب عليه، ولا تكونوا أعوانًا للشياطين عليه. ﴿لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ صفة أيضًا لـ ﴿ذِى ٱلطَّوْلِ﴾ ويجوز أن يكون مستأنفًا ﴿إِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ﴾ المرجع.

﴿مَا يُجَـٰدِلُ فِىٓ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِى ٱلْبِلَـٰدِ ۝٤﴾

﴿مَا يُجَـٰدِلُ فِىٓ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ ما يخاصم فيها بالتكذيب بها والإنكار لها، وقد دلّ على ذلك في قوله: (﴿وَجَـٰدَلُوا۟ بِٱلْبَـٰطِلِ لِيُدْحِضُوا۟ بِهِ ٱلْحَقَّ﴾ [غافر: الآية ٥] فأما الجدال فيها لإيضاح ملتبسها وحل مشكلها واستنباط معانيها ورد أهل الزيغ بها فأعظم جهاد في سبيل الله ﴿فَلَا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِى ٱلْبِلَـٰدِ﴾ بالتجارات

المراد ثبوتهما ودوامهما له تعالى، ولما فقد شرط عمل اسم الفاعل ولم يكن مضافًا إلى معموله كانت إضافة معنوية للتعريف فصحّ وقوعه صفة للمعرفة.

قوله: (افتقد) في المصباح فقدته فقدًا من باب ضرب فقدانًا عدمته فهو مفقود فقيد وافتقدته مثله. اهـ. **قوله**: (صاحيًا) في المصباح صحا من سكره يصحو صحوًا أو صحوًّا على فعل وفعول زال سكره. اهـ.

قوله: (﴿وَجَـٰدَلُوا۟﴾) أي خاصموا (﴿بِٱلْبَـٰطِلِ﴾) بالكفر (﴿لِيُدْحِضُوا۟﴾) أي ليبطلوا (﴿بِهِ ٱلْحَقَّ﴾) الذي جاءت به الرسل.

النافقة والمكاسب المربحة سالمين غانمين فإن عاقبة أمرهم إلى العذاب، ثم بين كيف ذلك فأعلم أن الأمم الذين كذبت قبلهم أهلكت فقال:

﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْزَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ۝٥﴾

﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ﴾ نوحًا ﴿وَالْأَحْزَابُ﴾ أي الذين تحزبوا على الرسل و(ناصبوهم) وهم عاد وثمود وقوم لوط وغيرهم ﴿مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ من بعد قوم نوح ﴿وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ﴾ من هذه الأمم التي هي قوم نوح والأحزاب ﴿بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ﴾ ليتمكنوا منه فيقتلوه. والأخيذ: الأسير ﴿وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ﴾ بالكفر ﴿لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ﴾ ليبطلوا به الإيمان ﴿فَأَخَذْتُهُمْ﴾ (**مظهر: مكي وحفص**) يعني أنهم قصدوا أخذه فجعلت جزاءهم على إرادة أخذ الرسل أن أخذتهم فعاقبتهم ﴿فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ﴾ (**وبالياء: يعقوب**). أي فإنكم (**تمرّون على بلادهم**) فتعاينون (**أثر ذلك، وهذا تقرير فيه معنى التعجيب**).

﴿وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ ۝٦﴾

﴿وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ (﴿**كلمات ربك**﴾ **مدني وشامي**) ﴿أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ﴾ في محل الرفع بدل من ﴿كلمة ربك﴾ أي مثل ذلك

قوله: (ناصبوهم) أي عادوهم وحاربوهم. **قوله**: (مظهر: مكيّ وحفص) أي قرأ ابن كثير المكيّ وحفص بإظهار الذال والباقون بالإدغام. **قوله**: (وبالياء: يعقوب) عبارة الإتحاف وأثبت الياء في ﴿عِقَابِ﴾ في الحالين يعقوب. اهـ. **قوله**: (تمرّون على بلادهم) مصبحين وبالليل. **قوله**: (أثر ذلك) العقاب. **قوله**: (وهذا تقرير فيه معنى التعجيب) أي الاستفهام للتقرير أي لحمل هؤلاء الكفار على الإقرار بذلك العذاب وقد يجيء الاستفهام للتقرير بهذا المعنى وهو المناسب هنا قوله: فيه معنى التعجيب أي تعجيب السامعين من عدم اتعاظ هؤلاء المشركين وأضرابهم على ما يؤدي إلى هلاكهم فما أصبرهم على العقاب.

قوله: (﴿كلمات ربك﴾) على الجمع (مدنيّ) أي قرأه نافع وأبو جعفر وليس من السبعة (وشامي) أي وقرأه ابن عامر الشاميّ.

الوجوب وجب على الكفرة كونهم من أصحاب النار، ومعناه كما وجب إهلاكهم في الدنيا بالعذاب المستأصل كذلك وجب إهلاكهم بعذاب النار في الآخرة. أو في محل النصب بحذف لام التعليل وإيصال الفعل و﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ﴾ قريش، ومعناه كما وجب إهلاك أولئك الأمم كذلك وجب إهلاك هؤلاء؛ لأن علة واحدة تجمعهم أنهم من أصحاب النار، ويلزم الوقف على النار، لأنه لو وصل لصار.

﴿ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيُؤۡمِنُونَ بِهِۦ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْۖ رَبَّنَا وَسِعۡتَ كُلَّ شَيۡءٖ رَّحۡمَةٗ وَعِلۡمٗا فَٱغۡفِرۡ لِلَّذِينَ تَابُواْ وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ وَقِهِمۡ عَذَابَ ٱلۡجَحِيمِ ۝٧﴾

﴿ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ﴾ يعني حاملي العرش والحافين حوله وهم **(الكروبيون سادة الملائكة)** صفة لأصحاب النار وفساده ظاهر. رُوِيَ أن حملة العرش أرجلهم في الأرض السفلى ورؤوسهم قد خرقت العرش وهم خشوع لا يرفعون طرفهم، وفي الحديث: «إن الله تعالىٰ أمر جميع الملائكة أن يغدوا ويروحوا بالسلام على حملة العرش تفضيلًا لهم على سائر الملائكة» وقيل: حول العرش سبعون ألف صف من الملائكة يطوفون به مهللين مكبرين، ومن ورائهم سبعون ألف صف من الملائكة قيام قد وضعوا أيديهم على عواتقهم يهلّلون ويكبّرون، ومن ورائهم مائة ألف صف قد وضعوا الأيمان على الشمائل ما منهم أحد إلا وهو «يسبح بما لا يسبح به الآخر». ﴿يُسَبِّحُونَ﴾ خبر المبتدأ وهو ﴿ٱلَّذِينَ﴾ ﴿بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ﴾ أي مع حمده إذ الباء تدلّ على أن تسبيحهم بالحمدلة ﴿وَيُؤۡمِنُونَ بِهِۦ﴾ وفائدته مع علمنا بأن حملة العرش ومن حوله من الملائكة الذين يسبحون بحمده مؤمنون إظهار شرف الإيمان وفضله والترغيب فيه كما وصف الأنبياء في غير موضع بالصلاح لذلك، وكما عقب أعمال الخير بقوله: ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ [البلد: الآية ١٧]. فأبان بذلك فضل الإيمان، وقد رُوعي التناسب

قوله: **(الكروبيون)** جمع كروبي بفتح الكاف وضم الراء المهملة المخففة وتشديدها خطأ ثم واو بعدها باء موحدة ثم ياء مشددة من كرب بمعنى قرب.

قوله: **(سادة الملائكة)** ورئيسهم جبريل على نبيّنا وعليه الصلاة والسلام لأنه صاحب الوحي وإسرافيل وميكائيل وغيرهم. اهـ قنوي.

في قوله: ﴿وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ﴾. ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ كأنه قيل: ويؤمنون به ويستغفرون لمن في مثل حالهم، وفيه دليل على أن الاشتراك في الإيمان يجب أن يكون أدعى شيء إلى النصيحة والشفقة، وإن تباعدت الأجناس والأماكن ﴿رَبَّنَا﴾ أي يقولون ربنا وهذا المحذوف حال ﴿وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا﴾ والرحمة والعلم هما اللذان وسعا كل شيء في المعنى، إذ الأصل وسع كل شيء رحمتك وعلمك، ولكن أُزيل الكلام عن أصله بأن أسند الفعل إلى صاحب الرحمة والعلم وأخرجا منصوبين على التمييز مبالغة في وصفه بالرحمة والعلم ﴿فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا۟﴾ أي للذين علمت منهم التوبة لتناسب ذكر الرحمة والعلم ﴿وَٱتَّبَعُوا۟ سَبِيلَكَ﴾ أي طريق الهدى الذي دعوت إليه ﴿وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ﴾.

﴿رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّـٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِى وَعَدتَّهُمْ وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّـٰتِهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٨﴾ وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُۥ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٩﴾﴾

﴿رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّـٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِى وَعَدتَّهُمْ وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ﴾ «من» في موضع نصب عطف على «هم» في ﴿وَأَدْخِلْهُمْ﴾ أو في ﴿وَعَدتَّهُمْ﴾، والمعنى وعدتهم ووعدت من صلح من آبائهم ﴿وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّـٰتِهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ أي الملك الذي لا يغلب، وأنت مع ملكك وعزّتك لا تفعل شيئًا خاليًا من الحكمة وموجب حكمتك أن تفي بوعدك ﴿وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ أي جزاء السيئات وهو عذاب النار ﴿وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُۥ ۚ وَذَٰلِكَ﴾ أي رفع العذاب ﴿هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى ٱلْإِيمَـٰنِ فَتَكْفُرُونَ ﴿١٠﴾﴾

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنَادَوْنَ﴾ أي يوم القيامة إذا دخلوا النار ومقتوا أنفسهم فيناديهم خزنة النار ﴿لَمَقْتُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ﴾ أي لمقت الله أنفسكم أكبر من مقتكم أنفسكم، **(فاستغنى بذكرها مرة)**، والمقت أشد البغض، وانتصاب

قوله: (فاستغنى بذكرها مرة) يعني أنه من باب التنازع في المفعول وإعمال الثاني والحذف من الأول.

﴿(إِذۡ تُدۡعَوۡنَ) إِلَى ٱلۡإِيمَٰنِ﴾ بالمقت الأول عند الزمخشري، والمعنى أنه يقال لهم يوم القيامة: كان الله يمقت أنفسكم الأمارة بالسوء والكفر حين كان الأنبياء يدعونكم إلى الإيمان فتأبون قبوله وتختارون عليه الكفر أشد مما تمقتونهن اليوم، وأنتم في النار إذا وقعتم فيها باتباعكم هواهن، وقيل: معناه لمقت الله إياكم الآن أكبر من مقت بعضكم لبعض كقوله: ﴿ثُمَّ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يَكۡفُرُ بَعۡضُكُم بِبَعۡضٍ وَيَلۡعَنُ بَعۡضُكُم بَعۡضًا﴾ [العنكبوت: الآية ٢٥]، و﴿إِذۡ تُدۡعَوۡنَ﴾ تعليل، وقال (في جامع العلوم) وغيره: «إذ» منصوب بفعل مضمر دلّ عليه ﴿لَمَقۡتُ ٱللَّهِ﴾ أي يمقتهم الله حين دعوا إلى الإيمان فكفروا، ولا ينتصب بالمقت الأول لأن قوله: ﴿لَمَقۡتُ ٱللَّهِ﴾ مبتدأ وهو مصدر وخبره ﴿أَكۡبَرُ مِن مَّقۡتِكُمۡ أَنفُسَكُمۡ﴾، فلا يعمل في ﴿إِذۡ تُدۡعَوۡنَ﴾؛ لأن المصدر إذا أخبر عنه لم يجز أن يتعلّق به شيء يكون في صلته لأن الإخبار عنه يؤذن بتمامه، وما يتعلق به (يؤذن بنقصانه)، ولا بالثاني لاختلاف الزمانين، وهذا لأنهم مقتوا أنفسهم في النار وقد دعوا إلى الإيمان في الدنيا ﴿فَتَكۡفُرُونَ﴾ فتصرّون على الكفر.

﴿قَالُواْ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثۡنَتَيۡنِ وَأَحۡيَيۡتَنَا ٱثۡنَتَيۡنِ فَٱعۡتَرَفۡنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلۡ إِلَىٰ خُرُوجٖ مِّن سَبِيلٖ ﴿١١﴾﴾

﴿قَالُواْ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثۡنَتَيۡنِ وَأَحۡيَيۡتَنَا ٱثۡنَتَيۡنِ﴾ أي إماتتين وإحياءتين (أو موتتين وحياتين)، وأراد باماتتين خلقهم أمواتًا أولًا وإماتتهم عند انقضاء آجالهم، وصحّ أن يُسمى خلقهم أمواتًا إماتة، كما يصحّ أن يُقال: سبحان مَن صغر جسم البعوضة وكبر جسم الفيل، وليس ثمة نقل من كبر إلى صغر، ولا من صغر إلى كبر، والسبب فيه أن الصغر والكبر جائزان على المصنوع الواحد، فإذا اختار الصانع أحد الجائزين فقد صرف المصنوع عن الجائز الآخر، (فجعل صرفه عنه كنقله منه). وبالإحياءتين: الإحياءة الأولى في الدنيا، والإحياءة الثانية البعث، ويدلّ عليه قوله: ﴿وَكُنتُمۡ أَمۡوَٰتٗا فَأَحۡيَٰكُمۡۖ ثُمَّ يُمِيتُكُمۡ ثُمَّ يُحۡيِيكُمۡ﴾ [البقرة: الآية ٢٨]. وقيل:

قوله: (﴿إِذۡ تُدۡعَوۡنَ﴾) تعليل لذلك لا ظرف. **قوله**: (في جامع العلوم) اسم كتاب. **قوله**: (يؤذن بنقصانه) أي بعدم تمامه بدونه.

قوله: (أو موتتين وحياتين) فيكون من قبيل أنبت نباتًا وعلى الأول من قبيل أنبت إنباتًا. **قوله**: (فجعل صرفه عنه كنقله منه) وكذا اختيار إيجاده ميتًا بدل

الموتة الأولى في الدنيا، والثانية في القبر بعد الإحياء للسؤال، والإحياء الأول إحياؤه في القبر بعد موته للسؤال، والثاني للبعث ﴿فَٱعۡتَرَفۡنَا بِذُنُوبِنَا﴾ لما رأوا الإماتة والإحياء قد تكررا عليهم علموا أن الله قادر على الإعادة كما هو قادر على الإنشاء، اعترفوا بذنوبهم التي اقترفوها من إنكار البعث وما تبعه من معاصيهم ﴿فَهَلۡ إِلَىٰ خُرُوجٖ﴾ من النار. أي إلى نوع من الخروج سريع (أو بطيء) لنتخلص ﴿مِّن سَبِيلٖ﴾ قط أم اليأس واقع دون ذلك فلا خروج ولا سبيل إليه، وهذا كلام من غلب عليه اليأس وإنما يقولون ذلك تحيّرًا، ولهذا جاء الجواب على حسب ذلك وهو قوله:

﴿ذَٰلِكُم بِأَنَّهُۥٓ إِذَا دُعِيَ ٱللَّهُ وَحۡدَهُۥ كَفَرۡتُمۡ وَإِن يُشۡرَكۡ بِهِۦ تُؤۡمِنُواْۚ فَٱلۡحُكۡمُ لِلَّهِ ٱلۡعَلِيِّ ٱلۡكَبِيرِ ١٢﴾

﴿ذَٰلِكُم بِأَنَّهُۥٓ إِذَا دُعِيَ ٱللَّهُ وَحۡدَهُۥ كَفَرۡتُمۡ وَإِن يُشۡرَكۡ بِهِۦ تُؤۡمِنُواْۚ﴾ أي ذلكم الذي أنتم فيه وأن لا سبيل لكم إلى خروج قط بسبب كفركم بتوحيد الله وإيمانكم بالإشراك به ﴿فَٱلۡحُكۡمُ لِلَّهِ﴾ حيث حكم عليكم بالعذاب (السرمد) ﴿ٱلۡعَلِيِّ﴾ شأنه، فلا يرد قضاؤه ﴿ٱلۡكَبِيرِ﴾ العظيم سلطانه، فلا يحد جزاؤه، وقيل: (كأن الحرورية) أخذوا قولهم: لا حكم إلا لله من هذا. وقال قتادة: لما خرج أهل حروراء قال علي رضي الله عنه: مَن هؤلاء؟ قيل: المحكمون. أي يقولون: لا حكم إلا لله، فقال علي رضي الله عنه: كلمة حق أريد بها باطل.

إيجاده حيًا بمنزلة تصيير الحيّ ميتًا. **قوله**: (أو بطيء) في المصباح بطؤ مجيئه بطأ من باب قرب وبطاءة بالفتح والمد فهو بطيء على فعيل.اهـ.

قوله: (السرمد) الدائم. **قوله**: (كأن الحرورية) هم الخوارج نسبة إلى حروراء اسم قرية بحذف الزوائد خرجوا على أمير المؤمنين علي عليه السلام لما رضي بتحكيم الحكمين أبي موسى الأشعري وعمرو بن العاص في أمر عليّ عليه السلام ومعاوية بعدما خطب وطال الحرب بصفين، وقالوا: لا حكم إلّا إلى الله ورسوله وهذا لا ينافي تمسكهم بهذه الآية لأن حكم رسول الله ﷺ حكم الله وأما على ما ذكره المصنّف رحمه الله من أنه قوله هو أنه لا حكم إلّا لله فظاهر. والجواب أن التحكيم أيضًا من حكم الله تعالى كما في جزاء صيد المحرم يحكم به

﴿هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ رِزْقًا ۚ وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾ فَٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١٤﴾﴾

﴿هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ﴾ من الريح والسحاب والرعد والبرق والصواعق ونحوها ﴿وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ (**وبالتخفيف: مكي وبصري**) ﴿رِزْقًا﴾ مطرًا؛ لأنه سبب الرزق ﴿وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَن يُنِيبُ﴾ وما يتعظ وما يعتبر بآيات الله إلا من يتوب من الشرك ويرجع إلى الله، فإن المعاند لا يتذكر ولا يتعظ، (**ثم قال للمنيبين**): ﴿فَٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ﴾ فاعبدوه ﴿مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ من الشرك ﴿وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ وإن غاظ ذلك أعداءكم ممن ليس على دينكم.

﴿رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ ذُو ٱلْعَرْشِ يُلْقِى ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ لِيُنذِرَ يَوْمَ ٱلتَّلَاقِ ﴿١٥﴾ يَوْمَ هُم بَٰرِزُونَ ۖ لَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنْهُمْ شَىْءٌ ۚ لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ۖ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿١٦﴾﴾

﴿رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ ذُو ٱلْعَرْشِ يُلْقِى ٱلرُّوحَ﴾ ثلاثة أخبار لقوله هو مرتبة على قوله: ﴿ٱلَّذِى يُرِيكُمْ﴾. أو أخبار مبتدأ محذوف، ومعنى رفيع الدرجات رافع السمٰوات بعضهافوق بعض، أو رافع درجات عباده في الدنيا بالمنزلة، أو رافع منازلهم في الجنّة. وذو العرش مالك عرشه الذي فوق السمٰوات خلقه مطافًا للملائكة إظهارًا لعظمته مع استغنائه في مملكته، والروح جبريل عليه السلام أو الوحي الذي تحيا به القلوب ﴿مِنْ أَمْرِهِۦ﴾ من أجل أمره أو بأمره ﴿عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ لِيُنذِرَ﴾ أي الله أو الملقى عليه وهو النبيّ عليه السلام ويدل عليه قراءة يعقوب ﴿لتنذر﴾

ذوا عدل وفي منازعة الزوجين بعث حكم من أهله وحكم من أهلها كذا أفاده العلّامة التفتازاني في حاشيته على الكشّاف.

قوله: (**وبالتخفيف**: مكيّ وبصريّ) أي قرأ ابن كثير المكيّ وأبو عمرو البصري وكذا يعقوب البصري وليس من السبعة بسكون النون وتخفيف الزاي والباقون بفتح النون وتشديد الزاي. **قوله**: (**ثم قال للمنيبين**) ثم ربما يشعر بأنه التفات في الفاء دلالة على أن ثمر الإنابة والتذكر الإخلاص.

﴿يَوْمَ (ٱلتَّلَاقِ)﴾ يوم القيامة لأنه يلتقي فيه أهل السماء وأهل الأرض والأولون والآخرون. «التلاقي»: (**مكي ويعقوب**) ﴿يَوْمَ هُم بَٰرِزُونَۖ﴾ ظاهرون لا يسترهم شيء من جبل أو (**أكمة**) أو بناء ﴿لَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌۚ﴾ أي من أعمالهم وأحوالهم ﴿لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَۖ﴾ أي يقول الله تعالىٰ ذلك حين لا أحد يجيبه، ثم يجيب نفسه بقوله: ﴿لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ﴾ أي الذي قهر الخلق بالموت، وينتصب ﴿ٱلْيَوْمَۖ﴾ بمدلول ﴿لِّمَنِ﴾ أي لمن ثبت الملك في هذا اليوم، وقيل: ينادي منادٍ فيقول: لمن الملك اليوم فيجيبه أهل المحشر: لله الواحد القهار.

﴿ٱلْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْۚ لَا ظُلْمَ ٱلْيَوْمَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٧﴾ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْءَازِفَةِ إِذِ ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ كَٰظِمِينَۚ مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴿١٨﴾﴾

﴿ٱلْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْۚ لَا ظُلْمَ ٱلْيَوْمَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٧﴾﴾ (**لما قرر أن المُلْك لله**) وحده في ذلك اليوم عدد نتائج ذلك وهي أن كل نفس تجزى بما كسبت عملت في الدنيا من خير وشر، وأن الظلم مأمون منه (**لأنه ليس بظلام للعبيد**)، وأن الحساب لا يبطىء لأنه لا يشغله حساب عن حساب، فيحاسب الخلق كله في وقت واحد وهو أسرع الحاسبين ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْءَازِفَةِ﴾ أي

قوله: (﴿ٱلتَّلَاقِ﴾ **مكيّ ويعقوب**) أي أثبت الياء في الحالين ابن كثير المكيّ ويعقوب البصري وليس من السبعة. **قوله**: (**أكمة**) في المصباح الأكمة تلّ وقيل: شرفة كالرابية وهو ما اجتمع من الحجارة في مكان واحد وربما غلظ وربما لم يغلظ والجمع أكم وأكمات مثل قصبة وقصب وقصبات وجمع الأكم الآكام مثل جبل وجبال وجمع الآكام أكم بضمتين مثل كتاب وكتب وجمع الأكم آكام مثل عنق وأعناق.اهـ. وقوله: تل في المصباح التل معروف والجمع تلال مثل سهم وسهام.اهـ. وفي لسان العرب التل من التراب معروف واحد التلال ولم يفسر ابن دُرَيد التل من التراب والتل من الرمل كومَة منه.

قوله: (**لما قرر أن المُلْك لله**) شروع في تفسير قوله: ﴿ٱلْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ﴾ الآية. **قوله**: (**لأنه ليس بظلام**) أي بذي ظلم (**للعبيد**) فيعذبهم بغير ذنب.

القيامة سميت بها (لأزوفها) أي لقربها، ويبدل من يوم الآزفة ﴿إِذِ ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ﴾ أي التراقي يعني ترتفع قلوبهم عن مقارها فتلصق بحناجرهم فلا هي تخرج فيموتوا ولا ترجع إلى مواضعها (فيتنفسوا) ويتروّحوا ﴿كَٰظِمِينَ﴾ ممسكين بحناجرهم. (من قولهم: كظم القربة) شدّ رأسها، وهو حال من القلوب محمول على أصحابها، أو إنما جمع الكاظم جمع السلامة لأنه وصفها بالكظم الذي هو من أفعال العقلاء ﴿مَا لِلظَّٰلِمِينَ﴾ الكافرين ﴿مِنْ حَمِيمٍ﴾ محب مشفق ﴿وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾ (أي يشفع) وهو مجاز عن الطاعة، لأن الطاعة حقيقة لا تكون (إلا لمن فوقك)، والمراد نفي الشفاعة والطاعة كما في قوله:

(ولا ترى الضب بها ينجحر)

يريد نفي الضب (وانجحاره)، وإن احتمل اللفظ انتفاء الطاعة دون الشفاعة، فعن الحسن: والله ما يكون لهم شفيع البتة.

﴿يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ ﴿١٩﴾﴾

﴿يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ﴾ مصدر بمعنى الخيانة كالعافية بمعنى المعافاة والمراد استراق النظر إلى ما لا يحل ﴿وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ﴾ وما تسره من أمانة وخيانة، وقيل: هو أن ينظر إلى أجنبية بشهوة مسارقة، ثم يتفكر بقلبه في جمالها ولا يعلم

قوله: (لأزوفها) أي لقربها بالإضافة لما مضى من مدة الدنيا أو لما بقي فإن كل آتٍ قريب وعلى هذا فهو اسم ليوم القيامة منقول من اسم الفاعل. **قوله**: (فيتنفسوا) في المصباح تنفس أدخل النفس إلى باطنه وأخرجه. اهـ. **قوله**: (من قولهم: كظم القربة) إذا ملأها ماء وشدّ رأسها. **قوله**: (أي يشفع) أي تقبل شفاعة. **قوله**: (إلّا لمن فوقك) تحقيقًا أو تقديرًا. **قوله**:

(ولا ترى الضَّبَّ بها يَنْجَحِرْ)

الضب دُويبة لا تشرب الماء. **وقوله**: (بها) أي في هذه المفازة **وقوله**: (ينجحر) الانجحار بتقديم الجيم على الحاء المهملة الدخول في الجُحر بالضم وهو ما حفرته الهوام والسباع لأنفسها وجحر الضب كمنع دخله. **قوله**: (وانجحاره) بتقديم الجيم على الحاء المهملة.

بنظرته وفكرته من بحضرته، والله يعلم ذلك كله ويعلم خائنة الأعين خبر من أخباره وَفي قوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ﴾. مثل ﴿يُلْقِى ٱلرُّوحَ﴾ ولكن يلقي الروح قد علّل بقوله: ﴿لِيُنذِرَ يَوْمَ ٱلتَّلَاقِ﴾ ثم استطرد ذكر أحوال يوم التلاق إلى قوله: ﴿وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾ **(فبعد لذلك عن أخواته)**.

﴿وَٱللَّهُ يَقْضِى بِٱلْحَقِّ ۖ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَقْضُونَ بِشَىْءٍ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿٢٠﴾﴾

﴿وَٱللَّهُ يَقْضِى بِٱلْحَقِّ﴾ أي والذي هذه صفاته لا يحكم إلا بالعدل ﴿وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَقْضُونَ بِشَىْءٍ﴾ وآلهتهم لا يقضون بشيء، وهذا **(تهكم بهم)** لأن ما لا يوصف بالقدرة لا يقال فيه يقضي أو لا يقضي. **(﴿تدعون﴾ نافع)** ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ تقرير لقوله: ﴿يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ ﴿١٩﴾﴾، ووعيد لهم بأنه يسمع ما يقولون ويبصر ما يعملون، وأنه يعاقبهم عليه، وتعريض بما يدعون من دونه وأنها لا تسمع ولا تبصر.

﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَانُوا۟ هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَءَاثَارًا فِى ٱلْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٍ ﴿٢١﴾﴾

﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ مِن قَبْلِهِمْ ۚ﴾ أي آخر أمر الذين كذبوا الرسل من قبلهم ﴿كَانُوا۟ هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾

قوله: (فبعد لذلك) أي للتعليل والاستطراد المذكور (عن أخواته) أعني قوله: ﴿رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ ذُو ٱلْعَرْشِ يُلْقِى ٱلرُّوحَ﴾.

قوله: (تهكم بهم) استهزاء لعابديهم إذ أصل الكلام لا يقدرون على شيء ويدخل فيه عدم قدرتهم على القضاء دخولًا أوليًا. **قوله**: (﴿تدعون﴾ نافع) أي قرأه نافع وكذا هشام[1] بتاء الخطاب للمشركين والباقون بياء الغيبة إخبارًا عنهم بذلك وقوله: نافع هو رواية عنه.

---

(١) لعبد الله بن عامر الشامي روايتان رواية ابن ذكوان ورواية هشام بن عمّار. منه رحمه الله تعالى.

(﴿هُمْ﴾ **فصل**)، وحقه أن يقع بين معرفتين (**إلا أن أشد منهم ضارع المعرفة**) في أنه لا تدخله الألف واللام، فأجرى مجراه. (﴿**منكم**﴾: **شامي**). ﴿وَءَاثَارًا فِي ٱلْأَرْضِ﴾ أي حصونًا وقصورًا ﴿فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ﴾ عاقبهم بسبب ذنوبهم ﴿وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٍ﴾ ولم يكن لهم شيء يقيهم من عذاب الله.

﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَكَفَرُواْ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ إِنَّهُۥ قَوِيٌّ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٢٣﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَقَٰرُونَ فَقَالُواْ سَٰحِرٌ كَذَّابٌ ﴿٢٤﴾﴾

﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ﴾ أي الأخذ بسبب أنهم ﴿كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَكَفَرُواْ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ إِنَّهُۥ قَوِيٌّ﴾ قادر على كل شيء ﴿شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ إذا عاقب. ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا﴾ التسع ﴿وَسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ﴾ وحجة ظاهرة ﴿(إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَقَٰرُونَ) فَقَالُواْ﴾ هو ﴿سَٰحِرٌ كَذَّابٌ﴾ فسمّوا السلطان المبين سحرًا وكذبًا.

قوله: (﴿هُمْ﴾ **فصل**) يعني أن ﴿هُمْ﴾ ضمير فصل قد توسّط بين اسم كان وهو معرفة وخبرها الذي هو قوله: ﴿أَشَدَّ مِنْهُمْ﴾ وهو نكرة وحقّ الفصل أن يقع بين معرفتين كما في قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [الأعراف: الآية ١٥٧]، ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ [التوبة: الآية ٦٩] وجوابه ظاهر وهو أن أفعل من لما شابه المعرفة في عدم دخول الألف واللام عليه حيث لا يقال: الأشد منهم كان في حكم المعرفة. **قوله**: (**إلا أن أشد منهم ضارع المعرفة**) يعني المضارعة القوية بحيث صار معنى أفضل من كذا الأفضل باعتبار أفضلية معهودة، ولا كذلك المضاف إلى النكرة مثل غلام رجل وإنما لم يجز دخول اللام عليه لأن ذلك من جهة مجرد رعاية أمر لفظي وهو أن الإضافة قد يكون للتعريف فكرهوا الجمع بينهما وبين لام التعريف. كذا قيل: ويشكل بتجويزهم الفصل فيما إذا كان الخبر فعلًا مضارعًا مثل زيد هو يقوم والأصل أن يجعل مثله مبتدأ لا فصلًا، كذا أفاده العلّامة التفتازاني في حاشيته على الكشّاف. **قوله**: (﴿**منكم**﴾: **شاميّ**) أي قرأ ابن عامر الشاميّ «أشد منكم» بالكاف والباقون بهاء الغيبة.

قوله تعالى: (﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَقَٰرُونَ﴾) خصّ هؤلاء الثلاثة بالذكر مع أنه عليه الصلاة والسلام مرسل إلى القوم كلهم لأن هؤلاء الثلاثة كانوا مدبري

﴿فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْحَقِّ مِنْ عِندِنَا قَالُواْ ٱقْتُلُوٓاْ أَبْنَآءَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ وَٱسْتَحْيُواْ نِسَآءَهُمْ ۚ وَمَا كَيْدُ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ ﴿٢٥﴾﴾

﴿فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْحَقِّ﴾ بالنبوّة ﴿مِنْ عِندِنَا قَالُواْ ٱقْتُلُوٓاْ أَبْنَآءَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ﴾ أي أعيدوا عليهم القتل كالذي كان أولًا ﴿وَٱسْتَحْيُواْ نِسَآءَهُمْ﴾ للخدمة ﴿وَمَا كَيْدُ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ﴾ ضياع يعني أنهم باشروا قتلهم أولًا فما أغنى عنهم!، ونفذ قضاء الله بإظهار مَن خافوه فما يغني عنهم هذا القتل الثاني، وكان فرعون قد كفّ عن قتل الولدان، فلما بعث موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ وأحسن بأنه قد وقع أعاده غيظًا وظنًّا منه أنه يصدّهم بذلك عن مظاهرة موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، وما علم أن كيده ضائع في الكرتين جميعًا.

﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِىٓ أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُۥٓ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِى ٱلْأَرْضِ ٱلْفَسَادَ ﴿٢٦﴾﴾

﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ﴾ لملئه ﴿ذَرُونِىٓ أَقْتُلْ مُوسَىٰ﴾ كان إذا همّ بقتله كفوه بقولهم: ليس بالذي تخافه وهو أقل من ذلك، وما هو إلا ساحر، وإذا قتلته أدخلت الشبهة على الناس واعتقدوا أنك عجزت عن معارضته بالحجة، والظاهر أن فرعون قد استيقن أنه نبيّ وأن ما جاء به آيات وما هو بسحر، ولكن كان فيه (**خب**) وكان قتالًا سفاكًا للدماء في أهون شيء، فكيف لا يقتل من أحس بأنه هو الذي يهدم ملكه؟، ولكن كان يخاف إن همّ بقتله أن يعاجل بالهلاك، وقوله: ﴿وَلْيَدْعُ رَبَّهُۥٓ﴾ شاهد صدق على فرط خوفه منه ومن دعوته ربه، وكان قوله: ﴿ذَرُونِىٓ أَقْتُلْ مُوسَىٰ﴾ تمويهاً على قومه وإيهامًا أنهم هم الذين يكفونه وما كان يكفه إلا ما في نفسه من هول الفزع ﴿إِنِّىٓ أَخَافُ﴾ إن لم أقتله ﴿أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ﴾ أن يغير ما أنتم عليه. وكانوا يعبدونه ويعبدون الأصنام ﴿أَوْ أَن يُظْهِرَ﴾ موسى ﴿فِى ٱلْأَرْضِ ٱلْفَسَادَ﴾ بضم

أمورهم فكان خطابهم ودعوتهم بمنزلة خطاب القوم كلهم فإن فرعون ملكهم وهامان وزيره وقارون بمنزلة الملك من حيث كثرة أمواله وكنوزه.

قوله: (خب) في المصباح الخبّ بالكسر الخداع. اهـ.

الياء ونصب الدال. (مدني وبصري) وحفص، وغيرهم بفتح الياء ورفع الدال، والأول أولى لموافقة ﴿يُبَدِّلَ﴾. والفساد في الأرض التقاتل والتهايج الذي يذهب معه الأمن، وتتعطل المزارع والمكاسب والمعايش ويهلك الناس قتلًا وضياعًا كأنه قال: إني أخاف أن يفسد عليكم دينكم بدعوتكم إلى دينه أو يفسد عليكم دنياكم بما يظهر من الفتن بسببه، وقرأ غير أهل الكوفة ﴿وَأَنْ﴾، ومعناه إني أخاف فساد دينكم ودنياكم معًا.

﴿وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٧﴾﴾

﴿وَقَالَ مُوسَىٰٓ﴾ لما سمع بما أجراه فرعون من حديث قتله لقومه: ﴿إِنِّي (عُذْتُ) بِرَبِّي وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ﴾ وفي قوله: ﴿وَرَبِّكُم﴾ بعث لهم على أن يقتدوا به فيعوذوا بالله عياذه، ويعتصموا بالتوكّل عليه اعتصامه، وقال: ﴿مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ﴾ لتشمل استعاذته فرعون وغيره من الجبابرة، وليكون على طريقة التعريض فيكون أبلغ، وأراد بالتكبر الاستكبار، وأدلّ على دناءة صاحبه وعلى فرط ظلمه، وقال: ﴿لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ﴾: لأنه إذا اجتمع في الرجل التكبر والتكذيب بالجزاء وقلّة المبالاة بالعاقبة فقد استكمل أسباب القسوة والجراءة على الله وعباده، ولم يترك عظيمة إلا ارتكبها، وعذت ولذت أخوان. «وعت» بالإدغام: أبو عمرو وحمزة وعلي.

﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمْ ۖ وَإِن يَكُ كَٰذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُۥ ۖ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ ٱلَّذِي يَعِدُكُمْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴿٢٨﴾﴾

﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ﴾ قيل: كان قبطيًا ابن عم لفرعون آمن بموسى سرًّا، و﴿مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾ صفة لـ ﴿رَجُلٌ﴾، وقيل: كان

قوله: (مدنيّ) أي قرأه نافع المدنيّ، وكذا أبو جعفر المدنيّ وليس من السبعة. **قوله:** (وبصريّ) أي قرأه أبو عمرو وسهل ويعقوب وليسا من السبعة.

قوله: (﴿عُذْتُ﴾) بالإدغام أي بإدغام الذال المعجمة في التاء بجعلها دالًا كما في ادّكر أبو عمرو وحمزة وعلي والباقون بالإظهار فقط.

إسرائيليًا ومن آل فرعون صلة ليكتم أي يكتم إيمانه من آل فرعون واسمه (**شمعان**) أو حبيب (**أو خربيل**) أو حزبيل، (**والظاهر الأول**) ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ﴾ (**لأن يقول**) وهذا إنكار منه عظيم كأنه قيل: أترتكبون الفعلة الشنعاء التي هي قتل نفس محرمة وما لكم علّة في ارتكابها إلا كلمة الحق؟ وهي قوله: ﴿رَبِّيَ ٱللَّهُ﴾ وهو ربكم أيضًا لا ربه وحده.

﴿وَقَدْ جَآءَكُم﴾ الجملة حال ﴿بِٱلْبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمْ﴾ يعني أنه لم يحضر لتصحيح قوله ببينة واحدة ولكن ببينات من عند مَن نسب إليه الربوبية وهو استدراج لهم إلى الاعتراف به.

﴿وَإِن يَكُ كَٰذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُۥ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ ٱلَّذِى يَعِدُكُمْ﴾ احتجّ عليهم بطريق التقسيم فإنه لا يخلو من أن يكون كاذبًا أو صادقًا، فإن يك كاذبًا فعليه وبال كذبه (**ولا يتخطاه**)، وإن يك صادقًا يصبكم بعض الذي يعدكم من العذاب، ولم يقل «كل الذي يعدكم» مع أنه وعد من نبيّ صادق القول مداراة لهم وسلوكًا لطريق الإنصاف فجاء بما هو أقرب إلى تسليمهم له وليس فيه نفي إصابة الكل، فكأنه قال لهم: أقل ما يكون في صدقه أن يصيبكم بعض ما يعدكم وهو العذاب العاجل وفي ذلك هلاككم، وكان وعدهم عذاب الدنيا والآخرة، وتقديم الكاذب على الصادق من هذا القبيل أيضًا، وتفسير البعض بالكل مزيف ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ﴾ مجاوز للحد ﴿كَذَّابٌ﴾ في ادعائه، وهذا أيضًا من باب المجاملة، والمعنى أنه إن كان مسرفًا كذابًا خذله الله وأهلكه فتتخلصون منه، أو لو كان مسرفًا كذابًا لما هداه الله بالنبوّة ولما (**عضده**) بالبينات، وقيل: أوْهَمَ أنه عنى بالمسرف موسى وهو يعني به فرعون.

قوله: (شمعان) بفتح الشين المعجمة بوزن سلمان. **قوله**: (أو خِرْبيل) بالخاء المعجمة والراء المهملة.

قوله: (**والظاهر الأول**) وهو الأصح كما في مبهمات القرآن. **قوله**: (**لأن يقول**) فقبله حرف جرّ مقدّر وهو يطرد حذفه مع أنّ وأن. **قوله**: (**ولا يتخطاه**) الحصر مستفاد من تقديم الخبر على المبتدأ. **قوله**: (**عضده**) أعانه.

﴿يَٰقَوْمِ لَكُمُ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ظَٰهِرِينَ فِى ٱلْأَرْضِ فَمَن يَنصُرُنَا مِنۢ بَأْسِ ٱللَّهِ إِن جَآءَنَا ۚ قَالَ فِرْعَوْنُ مَآ أُرِيكُمْ إِلَّا مَآ أَرَىٰ وَمَآ أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴿٢٩﴾﴾

﴿يَٰقَوْمِ لَكُمُ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ظَٰهِرِينَ﴾ عالين **(وهو حال من «كم»)** في ﴿لَكُمُ﴾ ﴿فِى ٱلْأَرْضِ﴾ في أرض مصر ﴿فَمَن يَنصُرُنَا مِنۢ بَأْسِ ٱللَّهِ إِن جَآءَنَا﴾ يعني أن لكم ملك مصر، وقد علوتم الناس وقهرتموهم، فلا تفسدوا أمركم على أنفسكم، ولا تتعرضوا لبأس الله أي عذابه، فإنه لا طاقة لكم به إن جاءكم ولا يمنعكم منه أحد، وقال: ﴿يَنصُرُنَا﴾ و﴿جَآءَنَا﴾ لأنه منهم في القرابة، وليعلمهم بأن الذي ينصحهم به هو **(مساهم)** لهم فيه ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ مَآ أُرِيكُمْ إِلَّا مَآ أَرَىٰ﴾ **(أي ما أشير عليكم)** برأي إلا بما أرى من قتله يعني لا أستصوب إلا قتله، وهذا الذي تقولونه غير صواب ﴿وَمَآ أَهْدِيكُمْ﴾ بهذا الرأي ﴿إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ﴾ طريق الصواب والصلاح، **(أو ما أعلمكم إلا ما أعلم)** من الصواب ولا أدخر منه شيئًا ولا أسر عنكم خلاف ما أظهر. يعني أن لسانه وقلبه متواطئان على ما يقول، **(وقد كذب)** فقد كان مستشعرًا للخوف الشديد من جهة موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، ولكنه كان **(يتجلد)**، ولولا استشعاره لم يستشر أحدًا ولم يقف الأمر على الإشارة.

﴿وَقَالَ ٱلَّذِىٓ ءَامَنَ يَٰقَوْمِ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُم مِّثْلَ يَوْمِ ٱلْأَحْزَابِ ﴿٣٠﴾ مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۚ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ ﴿٣١﴾﴾

﴿وَقَالَ ٱلَّذِىٓ ءَامَنَ يَٰقَوْمِ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُم مِّثْلَ يَوْمِ ٱلْأَحْزَابِ ﴿٣٠﴾﴾ أي مثل أيامهم: لأنه لما أضافه إلى الأحزاب وفسرهم بقوله: ﴿مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ

قوله: (وهو حال من «كم») في لكم أي حال من الضمير في لكم والعامل فيها وفي قوله اليوم ما تعلّق به لكم. **قوله**: (مساهم) أي صاحب سهم ونصيب فيما نصحهم به قال تعالى: ﴿وَٱتَّقُوا۟ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ﴾ [الأنفال: الآية ٢٥] الآية فلا إشكال أصلًا. **قوله**: (أي ما أشير عليكم) يعني أن ﴿أُرِيكُمْ﴾ وأرى من الرأي دون الرؤية يقال: استشاره فأشار عليه بالصواب أي حكم. **قوله**: (أو ما أعلمكم) أي الهداية الدلالة إلى ما يوصل وهي الإعلام بطريق الصواب. **قوله**: (إلا ما أعلم) فيه إشارة إلى أن الرؤية علمية. **قوله**: (وقد كذب) أي فرعون. **قوله**: (يتجلّد) في لسان العرب التجلّد تكلّف الجلادة وتجلّد أظهر الجَلَد. اهـ. وأيضًا فيه الجَلَد الصلابة والجلادة. اهـ.

﴿وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡۚ﴾ولم يتلبس أن كل حزب منهم كان له يوم دمار اقتصر على الواحد من الجمع، ودأب هؤلاء ﴿**دؤوبهم**﴾ في عملهم من الكفر والتكذيب وسائر المعاصي وكون ذلك دائبًا دائمًا منهم لا يفترون عنه، ولا بد من حذف مضاف، أي مثل جزاء دأبهم، وانتصاب ﴿مِّثۡلَ﴾ الثاني بأنه عطف بيان لـ ﴿مِّثۡلَ﴾ الأول ﴿وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلۡمٗا لِّلۡعِبَادِ﴾ أي وما يريد الله أن يظلم عباده فيعذبهم بغير ذنب أو يزيد على قدر ما يستحقون من العذاب. يعني أن تدميرهم كان عدلًا لأنهم استحقوه بأعمالهم، وهو أبلغ من قوله: ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٖ لِّلۡعَبِيدِ﴾ [فصلت: الآية ٤٦] حيث جعل المنفي إرادة ظلم منكر ومن بعد عن إرادة ظلم ما لعباده كان عن الظلم أبعد وأبعد، وتفسير المعتزلة بأنه لا يريد لهم أن يظلموا بعيد، لأن أهل اللغة قالوا: إذا قال الرجل لآخر: «لا أريد ظلمًا لك» معناه لا أريد أن أظلمك، وهذا تخويف بعذاب الدنيا.

ثم خوّفهم من عذاب الآخرة بقوله:

﴿وَيَٰقَوۡمِ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ يَوۡمَ ٱلتَّنَادِ ﴿٣٢﴾ يَوۡمَ تُوَلُّونَ مُدۡبِرِينَ مَا لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنۡ عَاصِمٖۗ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٖ ﴿٣٣﴾﴾

﴿يَٰقَوۡمِ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُم مِّثۡلَ يَوۡمِ﴾ أي يوم القيامة. «التنادي» (**مكي ويعقوب**) في الحالين وإثبات الياء هو الأصل وحذفها حسن لأن الكسرة تدلّ على الياء وآخر هذه الآي على الدال، وهو ما حكى الله تعالىٰ في سورة الأعراف: ﴿وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ أَصۡحَٰبَ ٱلنَّارِ﴾ [الآية ٤٤]، ﴿وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ﴾ [الآية ٥٠]، ﴿وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡأَعۡرَافِ﴾ [الآية ٤٨]. وقيل: ينادي منادٍ: ألا إن فلانًا سعد سعادة لا يشقى بعدها أبدًا، ألا إن فلانًا شقي شقاوة لا يسعد بعدها أبدًا ﴿يَوۡمَ تُوَلُّونَ مُدۡبِرِينَ﴾ منحرفين عن موقف الحساب إلى النار ﴿مَا لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ﴾ من عذاب الله ﴿مِنۡ عَاصِمٖۗ﴾ مانع ودافع ﴿وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٖ﴾ مرشد.

قوله: (**دؤوبهم**) جمع دأب إشارة إلى الدأب في معنى الجمع بقرينة الإضافة إلى الجمع كيوم الأحزاب لظهور أن ما جاهلك فيه الأحزاب أيام لا يوم واحد.

قوله: (**مكيّ**) أي ابن كثير المكيّ. **قوله**: (**ويعقوب**) بن إسحٰق وليس من السبعة.

﴿وَلَقَدْ جَآءَكُمْ يُوسُفُ مِن قَبْلُ بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا زِلْتُمْ فِى شَكٍّ مِّمَّا جَآءَكُم بِهِۦ حَتَّىٰٓ إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَن يَبْعَثَ ٱللَّهُ مِنۢ بَعْدِهِۦ رَسُولًا ۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ ﴿٣٤﴾﴾

﴿وَلَقَدْ جَآءَكُمْ يُوسُفُ مِن قَبْلُ بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ هو يوسف بن يعقوب، وقيل: يوسف بن أفراييم بن يوسف بن يعقوب أقام فيهم نبيًا عشرين سنة، وقيل: إن فرعون موسى هو فرعون يوسف إلى زمنه. وقيل: هو فرعون آخر وبخهم بأن يوسف أتاكم من قبل موسى بالمعجزات ﴿فَمَا زِلْتُمْ فِى شَكٍّ مِّمَّا جَآءَكُم بِهِۦ﴾ فشككتم فيها ولم تزالوا شاكين ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَن يَبْعَثَ ٱللَّهُ مِنۢ بَعْدِهِۦ رَسُولًا﴾ حكمًا من عند أنفسكم من غير برهان. أي أقمتم على كفركم وظننتم أنه لا يجدد عليكم إيجاب الحجة ﴿كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ﴾ (أي مثل هذا الإضلال) يضلّ الله كل مسرف في عصيانه مرتاب شاك في دينه.

﴿ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ أَتَىٰهُمْ ۖ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۚ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ﴿٣٥﴾﴾

﴿ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ﴾ (بدل من ﴿مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ﴾ **وجاز إبداله منه وهو جمع**) لأنه لا يريد مسرفًا واحدًا بل كل مسرف ﴿فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ في دفعها وإبطالها ﴿بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ﴾ حجة ﴿أَتَىٰهُمْ كَبُرَ مَقْتًا﴾ أي عظم بغضًا، وفاعل ﴿كَبُرَ﴾ ضمير

قوله: (أي مثل هذا الإضلال) إشارة إلى أن الكاف في محل النصب على أنه صفة مصدر محذوف لقوله: ﴿يُضِلُّ﴾ أي يضلّ الله كل مشرك شاك في الدين بعد وضوح الحجج والبراهين إضلالًا مثل إضلال الله إياكم حين لم تؤمنوا برسالة يوسف وقد جاءكم بالبينات.

قوله: (بدل من هو مسرف وجاز إبداله منه وهو جمع...) الخ يعني أن الموصول الأول وإن كان مفرد اللفظ إلّا أنه مجموع المعنى فصحّ أن يبدل منه اللفظ الموضوع للجمع بدل الكل من الكل أبدل منه تفسيرًا وبيانًا لوجه كونهم مسرفين شاكين إذ لا شك أن الجدال بغير حجة، إما بناء على التقليد المجرد أو بناء على الشبهات الحسيّة إسراف باطل وشك في غير موضعه.

﴿مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ﴾ وهو جمع معنى وموحد لفظًا فحمل البدل على معناه (**والضمير الراجع إليه على لفظه**)، ويجوز أن يرفع ﴿ٱلَّذِينَ﴾ على الابتداء، (**ولا بد في هذا الوجه من حذف مضاف يرجع إليه الضمير في** ﴿كَبُرَ﴾) تقديره جدال الذين يجادلون كبر مقتًا ﴿عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾. (﴿قلبٍ﴾ بالتنوين: أبو عمرو. **وإنما وصف القلب بالتكبر**

قوله: (**والضمير الراجع إليه على لفظه**) جواب عما يقال على تقدير أن يكون كبر مسندًا إلى ضمير مَن ينبغي أن يقال: كبروا لما مرّ أنه بمعنى الجمع كأنه قيل: يضلّ الله المسرفين المرتابين. وتقرير الجواب أن من مفرد اللفظ ومجموع المعنى فأبدل ﴿ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ﴾ منه نظرًا إلى جانب المعنى، وأفرد الضمير العائد إليه في ﴿كَبُرَ﴾ نظرًا إلى جانب اللفظ. قيل عليه إنه اعتبار اللفظ بعد اعتبار جانب المعنى وأهل العربية يجتنبون عنه. وأجيب بأن هذا شيء نقله ابن الحاجب ولم يساعد غيره فهو غير مسلم ولو سلمناه فلا نسلم أن اعتبار اللفظ هنا متأخر عن اعتبار المعنى بل الأمر بالعكس فإنه روعي فيه لفظ من أوّلًا حيث قيل: ﴿مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ﴾ ثم معناه ثانيًا حيث أبدل منه ﴿ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ﴾ الآية ثم عاد الأمر إلى رعاية جانب اللفظ أيضًا حيث أفرد الضمير الراجع إليه وليس هذا من قبيل ما يجتنب عنه أهل العربية. **قوله**: (**ولا بد في هذا الوجه من حذف مضاف يرجع إليه الضمير في** ﴿كَبُرَ﴾) ولو لم يعتبر الحذف لكان ضمير كبُر مع إفراده راجعًا إلى ﴿ٱلَّذِينَ﴾ وهو غير صحيح لعدم المطابقة بينهما. ولقائل أن يقول: لا نسلم أنه لا بدّ من ارتكاب حذف المضاف في هذا الوجه لجواز أن يرجع ضمير ﴿كَبُرَ﴾ حينئذٍ إلى الجدال المدلول عليه بقوله: ﴿يُجَٰدِلُونَ﴾ كما في قوله تعالى: ﴿ٱعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ [المائدة: الآية ٨] ويكون التقدير ﴿كَبُرَ﴾ [غافر: الآية ٣٥] جدالهم ﴿مَقْتًا﴾ أي كبر مقت جدالهم على أن مقتًا تمييز منقوْل من الفاعلية. اهـ. شيخ زاده رحمه الله. وفي تفسير البغويّ رحمه الله ﴿كَبُرَ مَقْتًا﴾ أي كبر ذلك الجدال مقتًا. اهـ. **قوله**: (﴿قلبٍ﴾ **بالتنوين أبو عمرو**) عبارة تفسير البغويّ رحمه الله، قرأ أبو عمرو وابن عامر قلب بالتنوين وقرأ الآخرون بالإضافة دليله قرأه عبد الله بن مسعود على ﴿عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾ [غافر: الآية ٣٥]. اهـ. **قوله**: (**وإنما وصف القلب بالتكبر**

والتجبّر) لأنهما منبعهما كما تقول: سمعت الأذن وهو كقوله: ﴿فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٌ قَلْبُهُۥ﴾ [البقرة: الآية ٢٨٣]، **(وإن كان الآثم هو الجملة)**.

﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَـٰهَـٰمَـٰنُ ٱبْنِ لِى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَـٰبَ ﴿٣٦﴾﴾

﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ﴾ **(تمويهًا)** على قومه أو جهلًا منه ﴿يَـٰهَـٰمَـٰنُ ٱبْنِ لِى صَرْحًا﴾ أي قصرًا. وقيل الصرح: البناء الظاهر الذي لا يخفى على الناظر وإن بعد، ومنه يقال: صرح الشيء إذا ظهر ﴿لَّعَلِّىٓ﴾ **(وبفتح الياء: حجازي وشامي وأبو عمرو)** ﴿أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَـٰبَ﴾ ثم أبدل منها تفخيمًا لشأنها وإبانة أنه يقصد أمرًا عظيمًا.

والتجبّر) مع أنهما من صفات صاحب القلب والقلب آلة له فيهما إلا أنه شاع إسناد الوصف القائم بالإنسان إلى مبدأه وآلته كقولهم: رأت عيني وسمعت أذني وإسناد التكبّر والتجبّر إلى القلب من هذا القبيل. وفي الخطيب (﴿عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ﴾) أي متكلّف ما ليس له وليس لأحد غير الله (﴿جَبَّارٍ﴾) أي ظاهر الكبر قويه قهار. وقال مقاتل: الفرق بين المتكبّر والجبار أن المتكبّر عن قبول التوحيد والجبار في غير الحق. قال الرازي: كما أن السعادة في أمرين التعظيم لأمر الله والشفقة على خلق الله فعلى قول مقاتل: المتكبّر كالمضاد للتعظيم لأمر الله والجبار كالمضاد للشفقة على خلق الله. اهـ. **قوله: (وإن كان الآثم هو الجملة)** من الروح والبدن.

قوله: (تمويهًا) في لسان العرب موّه الشيء طلاه بذهب أو بفضة وما تحت ذلك شَبَهٌ أو نُحاسٌ أو حديد ومنه التمويه وهو التلبيس ومنه قيل: للمُخَادع مُمَوِّه وقد موّه فلان باطله إذا زَيَّنهُ وأراه في صورة الحق. اهـ. **قوله**: صرّح الشيء فإنه بالتشديد كما يستعمل متعديًا بمعنى أظهره يستعمل أيضًا لازمًا بمعنى ظهر. اهـ. شيخ زاده رحمه الله.

قوله: (وبفتح الياء: حجازي) إذا اجتمع أهل مكة والمدينة قيل: حجازي أي قرأهِ نافع المدنيّ وأبو جعفر المدنيّ وليس من السبعة وابن كثير المكيّ **(وشاميّ)** يعني ابن عامر الشاميّ **(وأبو عمرو)** البصري وفي الخطيب قرأ الكوفيون بسكون الياء والباقون بالفتح. اهـ.

﴿أَسْبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُۥ كَٰذِبًاۚ وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَصُدَّ عَنِ ٱلسَّبِيلِۚ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ ۝٣٧﴾

﴿أَسْبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ أي طرقها وأبوابها وما يؤدي إليها وكل ما أداك إلى شيء فهو سبب إليه **(كالرشاء)** ونحوه ﴿فَأَطَّلِعَ﴾ بالنصب: حفص على جواب الترجي **(تشبيهًا للترجي)** بالتمني. وغيره بالرفع عطفًا على ﴿أَبْلُغُ﴾ ﴿إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ﴾ والمعنى فأنظر إليه ﴿وَإِنِّي لَأَظُنُّهُۥ﴾ أي موسى ﴿كَٰذِبًاۚ﴾ في قوله له إله غيري ﴿وَكَذَٰلِكَ﴾ **(ومثل ذلك التنزيين)** وذلك الصد ﴿زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَصُدَّ عَنِ ٱلسَّبِيلِۚ﴾ المستقيم. **(وبفتح الصاد: غير كوفي ويعقوب)** أي غيره **(وصَدّ)** أو هو بنفسه صدودًا. والمزين الشيطان بوسوسته كقوله: ﴿وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ (عَنِ ٱلسَّبِيلِ)﴾ [النمل: الآية ٢٤]. أو الله تعالى، ومثله: (﴿زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَٰلَهُمْ

قوله: **(كالرشاء)** أي الحبل والجمع أرشية كذا في الصحاح مثل كساء وأكسية كذا في المصباح. **قوله**: (**تشبيهًا للترجّي**) من جهة إنشاء التوقع وإن اختصّ التمني بالطلب والترجّي باشتراط إمكان الحصول. **قوله**: (**ومثل ذلك التزيين**) إشارة إلى أن الكاف في محل النصب على أنه صفة مصدر محذوف أي زيّن له وصدّه تزيينًا وصدًا مثل ذلك التزيين والصدّ والمعتزلة لما أبوا من إسناد التزيين والصدّ إليه قالوا: المزيّن والصادّ هو الشيطان ونحن نقول إن كان المزيّن لفرعون هو الشيطان فالمزيّن للشيطان إن كان شيطانًا آخر لا إلى نهاية لزم التسلسل في الشياطين أو الدور وهو الباطل ولما بطل ذلك وجب انتهاء الأسباب والمسببات إلى واجب الوجود وأن الفاعل الحقيقي هو الله تعالى وأن إسناده إلى الشيطان في نحو قوله تعالى: ﴿وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ﴾ [النّمل: الآية ٢٤] باعتبار أن له مدخلًا فيها بوسوسة. **قوله**: (**وبفتح الصاد: غير كوفي ويعقوب**) في الإتحاف قرأ ﴿وَصُدَّ﴾ بضم الصاد عاصم وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف والباقون بالفتح.اهـ. وأيضًا فيه في سورة النساء أما ﴿مَّن صَدَّ﴾ [الآية ٥٥] أعرض وتولّى فيكون لازمًا أو صدّ غيره أو نفسه فيكون متعديًا.اهـ. وفي الخطيب وقرأ غير الكوفيين (**وصَدّ**) بفتح الصاد أي نفسه ومنع غيره. وقرأ الكوفيّون بضمها أي منعه الله تعالى.اهـ. **قوله**: (﴿عَنِ ٱلسَّبِيلِ﴾) طريق الحق. **قوله**: (﴿زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَٰلَهُمْ﴾)

﴿فَهُمْ يَعْمَهُونَ﴾) [النمل: الآية ٤] ﴿وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ﴾ خسران وهلاك.

﴿وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ (٣٨) يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ (٣٩)﴾

﴿وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ﴾ (﴿اتبعوني﴾ في الحالين: مكي ويعقوب وسهل). ﴿أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾ وهو نقيض الغي، وفيه تعريض شبيه بالتصريح أن ما عليه فرعون وقومه سبيل الغي. أجمل أولًا، ثم فسّر فافتتح بذم الدنيا وتصغير شأنها بقوله: ﴿يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ﴾ (تمتع يسير،

القبيحة بتركيب الشهوات حتى رأوها حسنة (﴿فَهُمْ يَعْمَهُونَ﴾) يتحيرون فيها لقبحها عندنا كذا في تفسير الجلالين، وفي الجمالين قوله: (بتركيب الشهوات) فيه أن تركيب الشهوات عام، فالوجه أن يقال: يجعلها مشتهاة للطبع محبوبة للنفس. قوله: (يتحيرون فيها) أي في الآخرة والأظهر في الدنيا لاتباعهم الظن أو يعمهون عنها لا يدركون قباحتها أو ما يتبعها من خير أو نفع والعمه صفة القلب. اهـ بحروفه. وفي الجمل قوله: (بتركيب الشهوة) أي بسبب تركيبها فيهم. وفي البيضاوي (﴿زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ﴾) القبيحة بأن جعلناها مشتهاة بالطبع محبوبة للنفس.

قوله: (يتحيّرون فيها) أي في الاستمرار عليها وتركها لعدم إدراكهم قبحها في الواقع، ولذلك قال لقبحها عندنا أي لا عندهم لأنهم رأوها حسنة. اهـ شيخنا. لكن فيه أنهم إذا رأوها حسنة لا يتحيّرون بل يكفون ويستمرون عليها فهذا التفسير غير واضح والأولى تفسير غيره بأن يعمهون معناه يستمرون ويداومون وينهمكون فيها كما ذكره أبو السعود. وفي القرطبي وعن ابن عباس وأبي العالية يتمادون وعن قتادة يلعبون وعن الحسن يتحيّرون. اهـ.

قوله: (﴿اتبعوني﴾ **في الحالين**: مكيّ) أي ابن كثير المكيّ (ويعقوب وسهل) وليسا من السبعة. وعبارة الإتحاف أثبت الياء (في ﴿اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ﴾) وصلا قالون والأصبهاني وأبو عمرو وأبو جعفر وفي الحالين ابن كثير ويعقوب. اهـ. **قوله:** (تمتع يسير) يعني أن المتاع اسم بمعنى المتعة وهي التمتع

فالإخلاد) إليها أصل الشر ومنبع الفتن وثنى بتعظيم الآخرة وبين أنها هي الوطن والمستقر بقوله: ﴿وَإِنَّ ٱلْآخِرَةَ هِيَ دَارُ ٱلْقَرَارِ﴾ ثم ذكر الأعمال سيئها وحسنها وعاقبة كل منها ليثبط عما يتلف وينشط لما يزلف بقوله:

﴿مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا ۖ وَمَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٤٠﴾ وَيَٰقَوْمِ مَا لِىٓ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ وَتَدْعُونَنِىٓ إِلَى ٱلنَّارِ ﴿٤١﴾﴾

﴿مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا ۖ وَمَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٤٠﴾﴾ (﴿يُدخلون﴾ مكي وبصري ويزيد وأبو بكر)، ثم وازن بين الدعوتين دعوته إلى دين الله الذي ثمرته الجنات، ودعوتهم إلى اتخاذ (الأنداد) الذي عاقبته النار بقوله: ﴿وَيَٰقَوْمِ مَا لِىٓ﴾ (وبفتح الياء: حجازي) وأبو عمرو ﴿أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ﴾ أي الجنة ﴿وَتَدْعُونَنِىٓ إِلَى ٱلنَّارِ﴾.

والانتفاع لا بمعنى السلعة لأن وقوعه خبرًا عن الحياة الدنيا يمنع منه، وأن التنكير فيه للتقليل وفي الصحاح المتاع السلعة والمتاع أيضًا المتعة وهي ما تمتعت به. **قوله:** (**فالإخلاد**) في لسان العرب أخلد إلى الأمر وإلى فلان أي ركن إليه ومال إليه ورضي به. اهـ.

قوله: (﴿يُدخلون﴾) بضم الياء وفتح الخاء (**مكيّ**) أي قرأه ابن كثير المكيّ (**وبصريّ**) أي وقرأه أبو عمرو البصري ويعقوب البصري وليس من السبعة (**ويزيد**) أي أبو جعفر يزيد بن القعقاع المدنيّ وليس من السبعة (**وأبو بكر**) شعبة بن عياش. وقرأ الباقون بفتح الياء وضم الخاء.

قوله: (**الأنداد**) الشركاء في العبادة. **قوله:** (**وبفتح الياء: حجازيّ**) إذا اجتمع أهل مكة والمدينة قيل: حجازيّ أي قرأه نافع المدنيّ وأبو جعفر المدنيّ وليس من السبعة وابن كثير المكيّ وأبو عمرو البصري. وفي الإتحاف فتح ياء (﴿مَا لِىٓ أَدْعُوكُمْ﴾) نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن ذكوان من طريق الصوري وهشام وأبو جعفر. اهـ وقرأ الباقون بسكونها.

﴿تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ ﴿٤٢﴾﴾

﴿تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ﴾ **(هو بدل من ﴿تَدْعُونَنِي﴾ الأول يقال)**: دعاه إلى كذا ودعاه له كما يقال هداه إلى الطريق وهداه له ﴿وَأُشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ﴾ أي بربوبيته والمراد بنفي العلم نفي المعلوم كأنه قال: وأشرك به ما ليس بإلـٰه وما ليس بإلـٰه كيف يصح أن يعلم إلـٰهًا ﴿وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ﴾ وهو الله سبحانه وتعالىٰ، وتكرير النداء لزيادة التنبيه لهم والإيقاظ **(عن سنة الغفلة)**، وفيه أنهم قومه وأنه من آل فرعون. وجيء بالواو في النداء الثالث دون الثاني، **(لأن الثاني داخل على كلام هو بيان للمجمل)** وتفسير له بخلاف الثالث.

﴿لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ وَأَنَّ مَرَدَّنَا إِلَى اللَّهِ وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ ﴿٤٣﴾﴾

(﴿لَا جَرَمَ﴾) عند البصريين لا رد لما دعاه إليه قومه، و«جرم» فعل بمعنى حق و«أن» مع ما في حيّزه فاعله أي حق ووجب بطلان دعوته ﴿أَنَّمَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ

قوله: **(هو بدل من ﴿تَدْعُونَنِي﴾ الأول)** يعني أن قوله: ﴿تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ﴾ [غافر: الآية ٤٢] يدل من قوله: ﴿وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ﴾ وفيه تعليل لمضمون متبوعه بأن الكفر ما أدى إلى الخلود في النار. **قوله**: **(يقال...)** الخ جواب عما يقال: ما بال فعل الدعاء حتى عدى أولًا بإلى، وثانيًا: باللام وأجاب بأن تعديته بكل واحد منهما لغة شائعة يقال: دعاه إلى كذا ودعاه له كما يقال هداه إلى الطريق وهداه له. **قوله**: **(عن سنة الغفلة)** أي عن غفلة كالسنة وهي بكسر السين فتور يتقدم النوم فالإضافة فيه من قبيل إضافة المشبّه به إلى المشبّه كما في لجين الماء. **قوله**: **(لأن الثاني داخل على كلام هو بيان للمجمل...)** الخ فلم يجز عطفه عليه لأن البيان لا يعطف على المبين لكونه بمنزلة عطف الشيء على نفسه لكمال الاتصال بينهما فكذا لم يجز عطف النداء على البيان على ما دخل على المبين.

قوله: (﴿لَا جَرَمَ...﴾...) الخ وردت في القرآن في خمسة مواضع متلوّة بأن واسمها ولم يجيء بعدها فعل. وفي هذه اللفظة خلاف بين النحويين وتخلص

﴿لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ﴾ معناه أن تدعونني إليه ليس له دعوة إلى نفسه قط أي من حق المعبود بالحق أن يدعو العباد إلى طاعته، وما تدعون إليه وإلى عبادته لا يدعو هو إلى ذلك ولا يدعي الربوبية، أو معناه ليس له **(استجابة دعوة)** في الدنيا ولا في الآخرة **(أو دعوة مستجابة)**، جعلت الدعوة التي لا استجابة لها ولا منفعة كلا دعوة، أو سميت الاستجابة باسم الدعوة كما سمي الفعل المجازي عليه بالجزاء في قوله: **(«كما تدين تدان»)** ﴿وَأَنَّ مَرَدَّنَا إِلَى اللَّهِ﴾ وأن رجوعنا إليه ﴿وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ﴾ وأن المشركين ﴿هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ﴾.

﴿فَسَتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ (٤٤)﴾

﴿فَسَتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ﴾ أي من النصيحة عند نزول العذاب ﴿وَأُفَوِّضُ﴾ وأسلم ﴿أَمْرِي﴾ وبفتح الياء: **(مدني)** وأبو عمرو ﴿إِلَى اللَّهِ﴾ لأنهم توعدوه ﴿إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾ بأعمالهم ومآلهم.

من ذلك وجوه أحدها أن لا نافية لما سبق و﴿جَرَمَ﴾ فعل بمعنى حق وثبت وأن مع ما حيزها فاعله. والثاني أن ﴿جَرَمَ﴾ فعل أيضًا لكن لا بمعنى حق وثبت بل بمعنى كسب وما بعده مفعوله وفاعله ما دلّ عليه الكلام. والثالث أنهما مركبتان من لا النافية وجرم وبنينا على تركيبهما تركيبة خمسة عشر وصار معناهما معنى فعل وهو حق فعلى هذا يرتفع ما بعدهما بالفاعلية. والرابع أن ﴿لَا جَرَمَ﴾ بمنزلة لا رجل في كون لا نافية للجنس وجرم اسمها مبنيّ معها على الفتح وهي واسمها في محل رفع بالابتداء وما بعدهما خبر لا النافية وصار معناها لا محالة. والخامس أن معناها لا حد ولا منع ويكون جرم بمعنى القطع تقول: جرمت أي قطعت فيكون جرم اسم لا مبني معها على الفتح كما تقدم، وخبرها أن وما في حيّزها على حذف حرف الجر. **قوله**: **(استجابة دعوة)** بحذف المضاف أي ليس له استجابة دعاء. **قوله**: **(أو دعوة مستجابة)** بترك الصفة. **قوله**: **(كما تدين)** أي تفعل **(تدان)** أي تجازى يقال: دانه دينًا بالكسر أي جازاه وكافاه تسمية للفعل الذي يجازى عليه باسم الجزاء أعني الدين وذلك في قولهم: كما تدين وأما تدان أي تجازى وتكافأ فحقيقة.

قوله: (مدنيّ) أي نافع وأبو جعفر وليس من السبعة.

﴿فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُواْۖ وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرْعَوْنَ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٥﴾ ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّاۖ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓاْ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٦﴾﴾

﴿فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُواْۖ﴾ (شدائد مكرهم) وما همّوا به من إلحاق أنواع العذاب بمن خالفهم، وقيل: إنه خرج من عندهم هاربًا إلى جبل فبعث قريبًا من ألف في طلبه فمنهم مَن أكلته (السِّباع) ومَن رجع منهم صلبه فرعون ﴿وَحَاقَ﴾ ونـــــزل ﴿فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُواْۖ وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرْعَوْنَ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٥﴾ ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّاۖ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓاْ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٦﴾﴾ بدل من ﴿سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ﴾ أو خبر مبتدأ محذوف كأنه قيل: ما سوء العذاب؟ فقيل: هو النار، أو مبتدأ خبره ﴿يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا﴾ وعرضهم عليها إحراقهم بها. يقال: عرض الإمام (الأسارى) على السيف إذا قتلهم به.

﴿غُدُوًّا وَعَشِيًّاۖ﴾ أي في هذين الوقتين يعذبون بالنارِ، وفيما بين ذلك إما أن يعذبوا بجنس آخر أو (ينفس) عنهم، ويجوز أن يكون غدوًا وعشيًا عبارة عن الدوام هذا في الدنيا ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ﴾ يقال لخزنة جهنم: ﴿أَدْخِلُوٓاْ ءَالَ فِرْعَوْنَ﴾ من الإدخال. (مدني) وحمزة وعلي وحفص وخلف ويعقوب، (وغيرهم) ﴿ٱدْخُلُوٓاْ﴾ أي يقال لهم ادخلوا يا آل فرعون ﴿أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ﴾ أي عذاب جهنم، وهذه الآية دليل على عذاب القبر.

قوله: (شدائد مكرهم) فالسيئات بمعنى الشدائد لأنها تسؤهم وما مصدريّة. **قوله**: (السِّباع) جمع سَبُع مثل رَجُل ورجال. اهـ.

قوله: (الأسارى) جمع الأسير في المصباح جمع الأسير أسرى وأسارى بالضم مثل سكرى وسكارى. اهـ.

قوله: (ينفس) أي يكشف. **قوله**: (مدنيّ) أي نافع وأبو جعفر. **قوله**: (وغيرهم) أدخلوا بوصل الهمزة وضم الخاء أمرًا من دخل الثلاثي والواو ضمير آل فرعون ونصب آل على النداء والابتداء بهمزة مضمومة.

﴿وَإِذْ يَتَحَآجُّونَ فِي ٱلنَّارِ فَيَقُولُ ٱلضُّعَفَٰٓؤُاْ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓاْ إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِّنَ ٱلنَّارِ ﴿٤٧﴾﴾

﴿وَإِذْ يَتَحَآجُّونَ﴾ (واذكر وقت تخاصمهم) ﴿فِي ٱلنَّارِ فَيَقُولُ ٱلضُّعَفَٰٓؤُاْ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓاْ﴾ يعني الرؤساء ﴿إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا﴾ تباعًا كخدم في جمع خادم ﴿فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ﴾ دافعون ﴿عَنَّا نَصِيبًا﴾ جزءًا ﴿مِّنَ ٱلنَّارِ﴾.

﴿قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓاْ إِنَّا كُلٌّ فِيهَآ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ ٱلْعِبَادِ ﴿٤٨﴾﴾

﴿قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓاْ إِنَّا كُلٌّ فِيهَآ﴾ التنوين عوض من المضاف إليه أي إنا كلنا فيها لا يغني أحد عن أحد ﴿إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ ٱلْعِبَادِ﴾ قضى بينهم بأن أدخل أهل الجنّة الجنّة وأهل النار النار.

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ فِي ٱلنَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ٱدْعُواْ رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٩﴾ قَالُوٓاْ أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُواْ بَلَىٰ قَالُواْ فَٱدْعُواْ وَمَا دُعَٰٓؤُاْ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَٰلٍ ﴿٥٠﴾﴾

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ فِي ٱلنَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ﴾ للقُوّام بتعذيب أهلها. وإنما لم يقل «لخزنتها» (لأن في ذكر جهنم تهويلًا) وتفظيعًا، ويحتمل أن جهنم هي أبعد النار قعرًا من قولهم: «بئر (جهنّام)» بعيدة القعر (وفيها أعني الكفار) وأطغاهم، فلعل الملائكة الموكلين بعذاب أولئك (أجوب دعوة) لزيادة قربهم من الله تعالىٰ فلهذا

قوله: (واذكر وقت تخاصمهم) فعامله مقدر معطوف على ما تقدم عطف القصة على القصة.

قوله: (لأن في ذكر جهنم تهويلًا) لكونه اسمًا لمحل تلك الدار الهائلة التي تعذّب بها الكفار منع الصرف للعجمة والتعريف. **قوله**: (جهنام) بكسر الجيم والهاء وتشديد النون بعدها ألف أي بعيدة القعر.

قوله: (وفيها أعني الكفار) عطف على قوله: هي أبعد النار قعرًا. **قوله**: (أجوب دعوة) أي أشدّ وأبلغ إجابة دعوة.

تعمدهم أهل النار بطلب الدعوة منهم ﴿ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ يُخَفِّفۡ عَنَّا يَوۡمًا﴾ (**بقدر يوم من الدنيا**) ﴿مِّنَ ٱلۡعَذَابِ ۝٤٩ قَالُوٓاْ﴾ أي الخزنة توبيخًا لهم بعد مدة طويلة ﴿أَوَلَمۡ تَكُ﴾ أي ولم تك قصة، وقوله: ﴿تَأۡتِيكُمۡ رُسُلُكُم﴾ تفسير للقصة ﴿بِٱلۡبَيِّنَٰتِ﴾ بالمعجزات ﴿قَالُواْ﴾ أي الكفار ﴿بَلَىٰۚ قَالُواْ﴾ أي الخزنة تهكمًا بهم ﴿فَٱدۡعُواْ﴾ أنتم ولا استجابة لدعائكم ﴿وَمَا دُعَٰٓؤُاْ ٱلۡكَٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَٰلٍ﴾ بطلان وهو من قول الله تعالىٰ، ويحتمل أن يكون من كلام الخزنة.

﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيَوۡمَ يَقُومُ ٱلۡأَشۡهَٰدُ ۝٥١﴾

﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيَوۡمَ يَقُومُ ٱلۡأَشۡهَٰدُ ۝٥١﴾ أي في الدنيا والآخرة يعني أنه يغلبهم في الدارين جميعًا بالحجة والظفر على مخالفيهم وإن غلبوا في الدنيا في بعض (**الأحايين**) امتحانًا من الله والعاقبة لهم، (**ويتيح**) الله مَن يقتصّ من أعدائهم ولو بعد حين. و﴿يَوۡمَ﴾ نصب محمول على موضع الجار والمجرور كما تقول جئتك في (**أمس**) واليوم، والأشهاد جمع شاهد

قوله: (**بقدر يوم من الدنيا**) أي مقدار يوم من أيام الدنيا وفسّره به لأنه ليس في الآخرة ليل ولا نهار.

قوله: (**الأحايين**) في لسان العرب يجمع الحين على الأحْيان ثم تجمع الأحْيان أَحَايِيْن. اهـ. **قوله**: (**ويتيح**) في المصباح تاح الشيء تيحًا من باب سار سهل وتيسر وأتاحه الله تعالى إتاحة يسره. اهـ.

قوله: (**أمس**) في المصباح أمس اسم علم على اليوم الذي قبل يومك ويستعمل فيما قبله مجازًا وهو مبنيّ على الكسر وبنو تميم تعربه إعراب ما لا ينصرف فتقول: ذهب أمس بما فيه بالرفع. اهـ في لسان العرب أمس من ظروف الزمان مبنيّ على الكسر إلّا أن ينكر أو يعرف وربما بني على الفتح. اهـ. وأيضًا فيه قال ابن بري اعلم أن أمس مبنيّة على الكسر عند أهل الحجاز وبنو تميم يوافقونهم في بنائها على الكسر في حال النصب والجر فإذا جاءت أمس في موضع رفع أعربوها فقالوا: ذهب أمس بما فيه وأهل الحجاز يقولون: ذهب أمس بما فيه لأنها مبنيّة لتضمنها لام التعريف والكسرة فيها لالتقاء الساكنين، وأما بنو تميم فيجعلونها

كصاحب وأصحاب يريد الأنبياء والحفظة، فالأنبياء يشهدون عند ربّ العزّة على الكفرة بالتكذيب والحفظة يشهدون على بني آدم بما عملوا من الأعمال. ﴿تَقُومُ﴾ (بالتاء: **الرازي عن هشام**).

﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ ٱلظَّٰلِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ﴿٥٢﴾﴾

﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ ٱلظَّٰلِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ﴾ هذا بدل من ﴿وَيَوْمَ يَقُومُ﴾ أي لا يقبل عذرهم. (﴿لَا يَنفَعُ﴾ **كوفي**) ونافع ﴿وَلَهُمُ ٱللَّعْنَةُ﴾ البعد من رحمة الله ﴿وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ﴾ أي سوء دار الآخرة وهو عذابها.

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْهُدَىٰ وَأَوْرَثْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْكِتَٰبَ ﴿٥٣﴾ هُدًى وَذِكْرَىٰ لِأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٥٤﴾﴾

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْهُدَىٰ﴾ يريد به جميع ما أتى به في باب الدين من المعجزات والتوراة والشرائع ﴿وَأَوْرَثْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْكِتَٰبَ﴾ أي التوراة والإنجيل

في الرفع معدولة عن الألف واللام فلا تصرف للتعريف والعدل كما لا يصرف سحرًا إذا أردت به وقتًا بعينه للتعريف والعدل. اهـ.

قوله: (**بالتاء: الرازي عن هشام**) وعبارة السمين قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ﴾ قرأ الجمهور ﴿يَقُومُ﴾ الياء من أسفل وأبو عمرو في رواية المقدّى عنه وابن هرمز وإسماعيل[١] بالتاء من تقوم لتأنيث الجماعة. اهـ.

وقوله: (**الرازي**) نسبة إلى الري مدينة كبيرة مشهورة من بلاد الدَّيْلم. قوله: (هشام[٢]) يكنّى أبا الوليد وهو ابن عمّار بن نُصَيْر بن أبان بن ميسرة السلمي القاضي الدمشقي تُوفي بدمشق سنة خمس وأربعين ومائتين في أيام المتوكّل.

قوله: (﴿لَا يَنفَعُ﴾) بالياء التحتية (**كوفيّ**) أي قرأه عاصم وحمزة والكسائي وخلف بن هشام البزار وليس من السبعة، وقرأ الباقون بتاء الخطاب.

---

(١) قوله: إسماعيل بن الجويرسي يروي عن هشام. منه رحمه الله.

(٢) لعبد الله بن عامر الشامي روايتان رواية ابن ذكوان ورواية هشام بن عمّار، منه رحمه الله تعالى.

لأن الكتاب جنس **(أي تركنا الكتاب من بعد هذا إلى هذا)** ﴿هُدًى وَذِكْرَىٰ﴾ إرشادًا وتذكرة، **(وانتصابهما على المفعول له أو على الحال)** ﴿لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ لذوي العقول.

﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ ﴿٥٥﴾﴾

﴿فَاصْبِرْ﴾ على ما يجرعك قومك من **(الغصص)** ﴿إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ﴾ يعني إن ما سبق به وعدي من نصرتك وإعلاء كلمتك حق ﴿وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ﴾ أي لذنب أُمتك ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ﴾ **(أي دُم على عبادة ربك والثناء عليه. وقيل: هما صلاتا الفجر والعصر)**. وقيل: قل سبحان الله وبحمده.

قوله: **(أي تركنا الكتاب من بعد هذا إلى هذا)** إشارة إلى أن قوله: ﴿وَأَوْرَثْنَا﴾ مستعار لتركنا عليهم بعده لتعذّر حمله على أصل معناه لأن الإيراث الحقيقي إنما يتعلق بالمال والنكتة في اختيار طريق التجوّز بأن ميراث الأنبياء ليس إلّا العلم والكتاب الهادي في باب الدين.

قوله: **(وانتصابهما على المفعول له أو على الحال)** يعني أن ﴿هُدًى وَذِكْرَىٰ﴾ يجوز أن يكونا مفعولين لهما وأن يكونا مصدرين بمعنى اسم الفاعل وقعا موقع الحال وانتصاب على الحالية.

قوله: **(الغصص)** في المصباح الغصّة بالضم ما غصّ به الإنسان من طعام أو غيظ على التشبيه والجمع غصص مثل غرفة وغرف. اهـ.

قوله: **(أي دُم على عبادة ربك والثناء عليه)** إشارة إلى أن المقصود من ذكر العشي والإبكار الدلالة على المداومة عليها في جميع الأوقات بناء على أن الأبكار عبارة عن أول النهار إلى نصفه والعشي عبارة عن نصف النهار إلى أول النهار من اليوم الثاني فيدخل فيهما كل الأوقات.

قوله: **(وقيل: هما صلاتا الفجر والعصر)** قائله الحسن رضي الله تعالى عنه. وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما الصلوات الخمس.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ سُلۡطَٰنٍ أَتَىٰهُمۡ إِن فِي صُدُورِهِمۡ إِلَّا كِبۡرٞ مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِۚ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ۝٥٦﴾

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ سُلۡطَٰنٍ أَتَىٰهُمۡ﴾ لا وقف عليه لأن خبر «إن» ﴿إِن فِي صُدُورِهِمۡ إِلَّا كِبۡرٞ﴾ تعظم وهو إرادة التقدم والرياسة وأن لا يكون أحد فوقهم، فلهذا عادوك ودفعوا آياتك خيفة أن تتقدمهم ويكونوا تحت يدك وأمرك ونهيك لأن النبوّة تحتها كل ملك ورياسة، أو إرادة أن تكون لهم النبوّة دونك حسدًا وبغيًا ويدل عليه قوله: (﴿لَوۡ كَانَ خَيۡرٗا مَّا سَبَقُونَآ إِلَيۡهِۚ﴾) [الأحقاف: الآية ١١] أو إرادة دفع الآيات بالجدل ﴿مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِۚ﴾ (**ببالغي موجب الكبر**) ومقتضيه وهو متعلق إرادتهم من الرياسة أو النبوّة أو دفع الآيات ﴿فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۖ﴾ (**فالتجىء إليه**) من (**كيد من يحسدك**) ويبغي عليك ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ﴾ لما تقول ويقولون ﴿ٱلۡبَصِيرُ﴾ بما تعمل ويعملون فهو ناصرك عليهم وعاصمك من شرّهم.

﴿لَخَلۡقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ أَكۡبَرُ مِنۡ خَلۡقِ ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ۝٥٧﴾

﴿لَخَلۡقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ أَكۡبَرُ مِنۡ خَلۡقِ ٱلنَّاسِ﴾ لما كانت مجادلتهم في آيات الله مشتملة على إنكار البعث، وهو أصل المجادلة ومدارها حَجُّوا بخلق السمٰوات الأرض لأنهم كانوا مقرين بأن الله خالقها فإن مَن قدر على خلقها مع عظمها كان على خلق الإنسان مع (**مهانته**) أقدر. ﴿وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ لأنهم لا يتأملون لغلبة الغفلة عليهم.

قوله: (﴿لَوۡ كَانَ﴾...) الخ في تفسير الجلالين في سورة الأحقاف (﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾) أي في حقهم (﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾) الإيمان (﴿خَيۡرٗا مَّا سَبَقُونَآ إِلَيۡهِۚ﴾) اهـ.

قوله: (ببالغي موجب الكبر) ومقتضاه على أن يكون ضمير بالغيه راجعًا إلى الكبر بمعنى التكبّر والتعظم من الانقياد للحق بتقدير المضاف. **قوله**: (فالتجىء إليه) في السلامة من (كيد من يحسدك...) الخ.

قوله: (مَهانَته) المهانة الحقارة والصَّغر.

﴿وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَلَا ٱلْمُسِىٓءُ ۚ قَلِيلًا مَّا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَءَاتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٩﴾﴾

﴿(وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ) وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَلَا ٱلْمُسِىٓءُ﴾ (**«لا» زائدة**) ﴿قَلِيلًا مَّا تَتَذَكَّرُونَ﴾ تتعظون بتاءين: (**كوفي**)، وبياء وتاء: غيرهم، و﴿قَلِيلًا﴾ صفة مصدر محذوف (**أي تذكرًا قليلًا يتذكرون**) و«ما» صلة زائدة.

﴿إِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَءَاتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا﴾ لا بد من مجيئها وليس بمرتاب فيها لأنه لا بد من جزاء لئلا يكون خلق الخلق للفناء خاصة ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ لا يصدقون بها.

﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾﴾

﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ﴾ اعبدوني ﴿أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ أثبكم فالدعاء بمعنى العبادة كثير في القرآن ويدل عليه قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى﴾ وقال عليه السلام: «الدعاء هو العبادة» وقرأ هذه الآية ﷺ.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما: وحدوني أغفر لكم وهذا تفسير للدعاء بالعبادة ثم للعبادة بالتوحيد. وقيل: سلوني أعطكم ﴿سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ﴾ (**﴿سيُدخَلون﴾ مكي وأبو بكر**). ﴿دَاخِرِينَ﴾ صاغرين.

قوله: (﴿وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ﴿١٩﴾﴾) الغافل والمستبصر. **قوله:** (**«لا» زَائِدَة**) للتوكيد. **قوله:** (**كوفيّ**) أي عاصم وحمزة والكسائي وخلف، **قوله:** (**أي تذكرًا قليلًا يتذكرون**) والمراد لا يتذكرونه.

قوله: (**﴿سيُدخَلون﴾**) بضم الياء وفتح الخاء (**مكيّ**) أي قرأه ابن كثير المكيّ (**وأبو بكر**) شعبة، وقرأ الباقون بفتح الياء وضم الخاء.

﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦١﴾﴾

﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا﴾ هو من الإسناد المجازي أي مبصرًا فيه لأن الإبصار في الحقيقة لأهل النهار. وقرن ﴿ٱلَّيْلَ﴾ بالمفعول له و﴿وَٱلنَّهَارَ﴾ بالحال **(ولم يكونا)** حالين أو مفعولًا لهما رعاية لحق المقابلة لأنهما متقابلان معنى، **(لأن كل واحد منهما)** يؤدي مؤدى الآخر، ولأنه لو قيل لتبصروا فيه فاتت الفصاحة التي في الإسناد المجازي، ولو قيل ساكنًا **(لم تتميز الحقيقة من المجاز إذ الليل يوصف بالسكون على الحقيقة)**، ألا ترى إلى قولهم ليل ساج أي ساكن لا ريح فيه ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ ولم يقل لمفضل أو لمتفضل لأن المراد تنكير الفضل وأن يجعل فضلًا **(لا يوازيه فضل)** وذلك إنما يكون بالإضافة ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ ولم يقل «ولكن أكثرهم» حتى لا يتكرر ذكر الناس لأن في هذا التكرير تخصيصًا

قوله: (ولم يكونا) أي السكون والإبصار. **قوله: (لأن كل واحد منهما. . .)** الخ أي لأن مؤدّى أحدهما مؤدّى الآخر معنى وإن تغايرا من حيث اللفظ فهما متقابلان من حيث المعنى.

قوله: (لم تتميّز الحقيقة من المجاز) وذلك إن ساكنًا يجوز حمله على الحقيقة كما يجوز حمله على المجاز. فلو قيل: ساكنًا لبقي اللفظ دايرًا بين المعنيين أحدهما المقصود وهو أراده المجاز إذ المراد أن يكون الناس في الليل ساكنين والآخر غير مقصود وهو إرادة الحقيقة فوجب التصريح بقوله: ﴿لِتَسْكُنُوا۟﴾ [يونس: الآية ٦٧] لئلا يلتبس الغرض. **قوله: (إذ الليل يوصف[1] بالسكون على الحقيقة)** أي لأنه يوصف بالسكون وإن كان لسكون الريح فيه غالبًا لكنه شاع حتى صار بمنزلة الحقيقة في وصفه به. **قوله: (لا يوازيه فضل)** بالياء التحتية أي لا يقابله ويقاومه يعني أن تنكير الفضل لتعظيمه، ولو قيل: لمفضل لدل تنكيره على تعظيم ذات المفضل ولا يعلم صريحًا أن عظمته أهي لعظم أفضاله أم لعظم غيره.

---

(١) أي في العرف بحيث لا يصح نفيه أصلًا.

لكفران النعمة بهم وأنهم هم الذين يكفرون فضل الله ولا يشكرونه كقوله: (﴿إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَكَفُورٌ﴾) [الحج: الآية ٦٦]. وقوله: (﴿إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾) [إبراهيم: الآية ٣٤].

﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ خَـٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ لَّآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٦٢﴾ كَذَٰلِكَ يُؤْفَكُ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٦٣﴾﴾

﴿ذَٰلِكُمُ﴾ الذي خلق لكم الليل والنهار ﴿ٱللَّهُ رَبُّكُمْ خَـٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ لَّآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ (أخبار مترادفة) أي هو الجامع لهذه الأوصاف من الربوبية والإلـٰهية وخلق كل شيء والوحدانية ﴿فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ﴾ (فكيف ومن أي وجه) تصرفون عن عبادته إلى عبادة الأوثان؟

قوله: (﴿إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ﴾) أي المشرك (﴿لَكَفُورٌ﴾) لنعم الله عليه بترك توحيده.
قوله: (﴿إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ﴾) الكافر (﴿لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾) كثير الظلم لنفسه بالمعصية والكفر لنعمة ربه.

قوله: (أخبار مترادفة) يعني أن اسم الإشارة مبتدأ وما بعده من الألفاظ الأربعة أخبار له أشار إلى المعلوم المتميّز الأفعال الخاصة التي لا يشاركه فيها أحد غيره، وأخبر عنه بأنه الجامع لهذه الأوصاف من الإلـٰهيّة والربوبية وخلق كل شيء وأنه لا ثاني له وكل واحد من هذه الأوصاف يخصص سابقه ويقرره والوقف على كل شيء لازم لئلا يلتبس ما بعده بكونه صفة شيء، ولما قرّر ما يدل على وجود الموصوف بالصفات المذكورة، قال ﴿فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ﴾ أي إذا تقرر هذا البيان الواضح كيف صح لكم أن تصرفوا عن توحيده وعبادته إلى عبادة غيره.

قال العلّامة التفتازاني رحمه الله في حاشيته على الكشاف. قوله: أخبار مترادفة إذ لا يصح شيء منها صفة لاسم الإشارة ولا وجه لجعل البعض بدلًا أو جعل ربكم صفة لما فيه من اختلال النظام وإنما جعل اسم الله مع كونه من قبيل الإعلام دالّاً على وصف الإلـٰهية بالنظر إلى الأصل. **قوله**: (فكيف ومن أي وجه) يعني أن أنى يجيء بمعنى كيف وبمعنى من أين كلاهما صحيح هنا على سبيل المناوبة وعلى كلا التقديرين الاستفهام للإنكار الوقوعي.

﴿كَذَٰلِكَ يُؤْفَكُ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٦٣﴾﴾ أي كل من جحد بآيات الله ولم يتأملها ولم يطلب الحق **(أفك كما أفكوا)**.

﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٤﴾ هُوَ ٱلْحَىُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ۗ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٥﴾﴾

﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا﴾ مستقرًا ﴿وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً﴾ سقفًا فوقكم ﴿وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ﴾ قيل: لم يخلق حيوانًا أحسن صورة من الإنسان. وقيل: لم يخلقهم منكوسين كالبهائم ﴿وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ﴾ اللذيذات ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٤﴾ هُوَ ٱلْحَىُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدْعُوهُ﴾ فاعبدوه ﴿مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ **(أي الطاعة من الشرك)** والرياء **(قائلين)** ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما: مَن قال لا إلـه إلا الله فليقل على أثرها الحمد لله رب العالمين. ولما طلب الكفار منه عليه السلام عبادة الأوثان نزل:

﴿قُلْ إِنِّى نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَمَّا جَآءَنِىَ ٱلْبَيِّنَٰتُ مِن رَّبِّى وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٦﴾ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓا۟ أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا۟ شُيُوخًا ۚ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ مِن قَبْلُ

قوله: (أفك كما أفكوا) ما مصدريّة والتعبير بالماضي للإشارة إلى أن المضارع بمعنى الماضي عدل عنه لاستحضار الصورة العجيبة أو للاستمرار.

قوله: (أي الطاعة) تفسير للمراد بالدين هنا وفي أمثاله. **قوله: (من الشرك)** متعلّق بمخلصين. **قوله: (قائلين)** يعني أن قوله: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾﴾ مقول قول مقدّر في موضع الحال من فاعل ﴿فَٱدْعُوهُ﴾ فيكون داخلًا في حيّز الأمر قيدًا له ويؤيد هذا التفسير ما رُوِيَ عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه قال: مَن قال لا إلـه إلّا الله فليقل على أثرها الحمد لله رب العالمين، فذلك قوله تعالى: ﴿فَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ۗ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾.

وَلِتَبْلُغُوٓاْ أَجَلًا مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ هُوَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ فَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٦٨﴾﴾

﴿قُلْ إِنِّى نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَمَّا جَآءَنِىَ ٱلْبَيِّنَٰتُ مِن رَّبِّى﴾ هي القرآن وقيل العقل والوحي ﴿وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ﴾ أستقيم وأنقاد ﴿لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٦﴾ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم﴾ أي أصلكم ﴿مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا﴾ اقتصر على الواحد لأن المراد بيان الجنس ﴿ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمْ﴾ متعلّق بمحذوف وتقديره ثم يبقيكم لتبلغوا وكذلك ﴿ثُمَّ لِتَكُونُواْ﴾ (﴿شُيُوخًا﴾) **وبكسر الشين: مكي وحمزة وعلي وحماد ويحيىٰ والأعشىٰ**) ﴿وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ مِن قَبْلُ﴾ أي من قبل بلوغ الأشد أو من قبل الشيوخة ﴿وَلِتَبْلُغُوٓاْ أَجَلًا مُّسَمًّى﴾ معناه ويفعل ذلك لتبلغوا أجلًا مسمىٰ وهو وقت الموت أو يوم القيامة ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ ما في ذلك من العبر والحجج.

﴿هُوَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ فَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٦٨﴾﴾ أي فإنما يكوّنه سريعًا من غير كلفة.

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ أَنَّىٰ يُصْرَفُونَ ﴿٦٩﴾ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِٱلْكِتَٰبِ وَبِمَآ أَرْسَلْنَا بِهِۦ رُسُلَنَا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٧٠﴾ إِذِ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ وَٱلسَّلَٰسِلُ يُسْحَبُونَ ﴿٧١﴾ فِى ٱلْحَمِيمِ ثُمَّ فِى ٱلنَّارِ يُسْجَرُونَ ﴿٧٢﴾﴾

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ أَنَّىٰ يُصْرَفُونَ ﴿٦٩﴾﴾ ذكر الجدال في هذه السورة في ثلاثة مواضع فجاز أن يكون في ثلاثة أقوام أو ثلاثة أصناف أو

قوله: (**وبكسر الشين: مكي**) أي ابن كثير المكيّ (**وحمزة**) بن حبيب الزيّات (**وعليّ**) الكسائي (**وحماد**) بن أحمد (**ويحيىٰ**[١]) بن آدم (**والأعشى**[٢]) هو أبو يوسف يعقوب بن خليفة بن سعد بن هلال وضمّ شين (﴿شُيُوخًا﴾) نافع وأبو عمرو وهشام وحفص وأبو جعفر ويعقوب وخلف[٣] عن نفسه.

---

(١) يروى عن أبي بكر بن عياش. (٢) يروى أيضًا عن أبي بكر بن عياش.
(٣) أي خلف بن هشام البزار وليس من السبعة وله اختيار.

للتأكيد ﴿ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِٱلْكِتَٰبِ﴾ بالقرآن ﴿وَبِمَآ أَرْسَلْنَا بِهِۦ رُسُلَنَا﴾ من الكتاب ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ۝٧٠ إِذِ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ﴾ «إذا» ظرف زمان ماضٍ والمراد به هنا الاستقبال كقوله: ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ وهذا لأن الأمور المستقبلة لما كانت في أخبار الله تعالىٰ مقطوعًا بها عبر عنها بلفظ ما كان ووجد، والمعنىٰ على الاستقبال ﴿وَٱلسَّلَٰسِلُ﴾ عطف على ﴿ٱلْأَغْلَٰلُ﴾ والخبر ﴿فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ﴾ والمعنى إذ الأغلال والسلاسل في أعناقهم ﴿يُسْحَبُونَ ۝٧١ فِى ٱلْحَمِيمِ﴾ يجرون في الماء الحار ﴿ثُمَّ فِى ٱلنَّارِ يُسْجَرُونَ﴾ من سجر التنور إذا ملأه بالوقود ومعناه أنهم في النار فهي محيطة بهم وهم مسجورون بالنار مملوءة بها أجوافهم.

﴿ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تُشْرِكُونَ ۝٧٣ مِن دُونِ ٱللَّهِ قَالُواْ ضَلُّواْ عَنَّا بَل لَّمْ نَكُن نَّدْعُواْ مِن قَبْلُ شَيْـًٔا كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلْكَٰفِرِينَ ۝٧٤﴾

﴿ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ﴾ أي تقول لهم الخزنة ﴿أَيْنَ مَا كُنتُمْ تُشْرِكُونَ ۝٧٣ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ يعني الأصنام التي تعبدونها ﴿قَالُواْ ضَلُّواْ عَنَّا﴾ **(غابوا عن عيوننا)** فلا نراهم ولا ننتفع بهم ﴿بَل لَّمْ نَكُن نَّدْعُواْ مِن قَبْلُ شَيْـًٔا﴾ أي تبين لنا أنهم لم يكونوا شيئًا وما كنا نعبد بعبادتهم شيئًا كما تقول: حسبت أن فلانًا شيء فإذا هو ليس بشيء إذا خبرته فلم تر عنده خيرًا. ﴿كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ مثل ضلال آلهتهم عنهم يضلّون عن آلهتهم حتى لو طلبوا الآلهة لم يتصادفوا، أو كما أضلّ هؤلاء المجادلين يضلّ سائر الكافرين الذين علم منهم اختيار الضلالة على الدين.

﴿ذَٰلِكُم بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ ۝٧٥ ٱدْخُلُوٓاْ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ۝٧٦﴾

﴿ذَٰلِكُم﴾ العذاب الذي نزل بكم ﴿بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ﴾ بسبب ما كان لكم من الفرح والمرح بغير الحق وهو

قوله: (غابوا عن عُيوننا) وإن كانوا قائمين أي غير هالكين في أنفسهم على أن يكون قولهم: ﴿ضَلُّواْ عَنَّا﴾ من قول العرب ضللت المسجد والدار إذا لم تعرف موضعهما وكذلك كل شيء قائم أي غيرها لك لكنك لا تهدى إليه.

الشرك وعبادة الأوثان فيقال لهم: ﴿ٱدۡخُلُوٓاْ أَبۡوَٰبَ جَهَنَّمَ﴾ السبعة المقسومة لكم. قال الله تعالىٰ: ﴿لَهَا سَبۡعَةُ أَبۡوَٰبٖ لِّكُلِّ بَابٖ مِّنۡهُمۡ جُزۡءٞ مَّقۡسُومٌ ٤٤﴾ [الحجر: الآية ٤٤]. ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ﴾ (**مقدرين الخلود**) ﴿فَبِئۡسَ مَثۡوَى ٱلۡمُتَكَبِّرِينَ﴾ (**عن الحق جهنم**).

﴿فَٱصۡبِرۡ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞۚ فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعۡضَ ٱلَّذِي نَعِدُهُمۡ أَوۡ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيۡنَا يُرۡجَعُونَ ٧٧﴾

﴿فَٱصۡبِرۡ﴾ يا محمد ﴿إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ﴾ بإهلاك الكفار ﴿حَقّٞۚ﴾ كائن ﴿فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ﴾ أصله فإن نريك و«ما» مزيدة لتوكيد معنى الشرط (**ولذلك**) ألحقت النون بالفعل، ألا تراك لا تقول إن تكرمني أكرمك ولكن إما تكرمني أكرمك ﴿بَعۡضَ ٱلَّذِي نَعِدُهُمۡ أَوۡ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيۡنَا يُرۡجَعُونَ﴾ (**هذا الجزاء متعلّق بـ** ﴿نَتَوَفَّيَنَّكَ﴾) وجزاء ﴿نُرِيَنَّكَ﴾ محذوف وتقديره وإما نرينك بعض الذي نعدهم من العذاب وهو القتل

قوله: (**مقدرين الخلود**) إشارة إلى أن ﴿خَٰلِدِينَ﴾ حال مقدرة. **قوله**: (**عن الحق جهنم**) والتكبّر عن الحق بمعنى الإعراض عنه كفر وقوله: جهنم مخصوص بالذم.

قوله: (**ولذلك**) أي ولكون أن الشرطية مؤكدة بما المزيدة لتأكيد معنى الشرط لحقت نون التأكيد فعل الشرط فإن نون التأكيد إنما تلحقه إذا أكدت كلمة أن بما ولا تلحقه إذا لم تؤكد بها فلا يقال: إن تكرمني أكرمك، بل يقال: أما تكرمني وهذا قول الأكثرين وقد أجاز بعضهم لحوق النون مع أن وحدها (**ولم يلْتفِتْ**) إليه المصنّف رحمه الله لضعفه.

قوله: (**هذا الجزاء متعلّق بـ** ﴿نَتَوَفَّيَنَّكَ﴾) جواب عما يقال الظاهر أن قوله: ﴿أَوۡ نَتَوَفَّيَنَّكَ﴾ معطوف على قوله: ﴿نُرِيَنَّكَ﴾ ففي الكلام شرطان اشتركا في جزاء واحد وهو قوله تعالى: ﴿فَإِلَيۡنَا يُرۡجَعُونَ﴾ فيلزم أن يكون كل واحد من الشرطين المذكورين سببًا للجزاء المذكور بعدهما وهو انتقامه تعالى منهم في الآخرة وكون الشرط الأول سببًا غير معقول لأن تعذيبهم في الدنيا بمرأى النبيّ ﷺ كيف يكون سببًا لانتقامه تعالى منهم في الآخرة وأن جعل قوله تعالى: ﴿فَإِلَيۡنَا يُرۡجَعُونَ﴾ جوابًا

يوم بدر (فذاك)، أو إن نتوفينك قبل يوم بدر فإلينا يرجعون يوم القيامة فننتقم منهم أشد الانتقام.

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ قُضِيَ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ ﴿٧٨﴾﴾

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ﴾ إلى أممهم ﴿مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ﴾ (قيل: **بعث الله ثمانية آلاف نبيّ**): أربعة آلاف من بني إسرائيل وأربعة آلاف من سائر الناس.

(وعن **عليّ رضي الله تعالىٰ عنه**): إن الله تعالىٰ بعث نبيًّا أسود فهو ممن لم تذكر قصته في القرآن ﴿وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ وهذا جواب اقتراحهم الآيات عنادًا يعني إنا قد أرسلنا كثيرًا من الرسل وما كان لواحد منهم أن يأتي بآية إلا بإذن الله فمن أين لي بأن آتي بآية مما تقترحونه إلا أن يشاء الله ويأذن في الإتيان بها؟ ﴿فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ﴾ أي يوم القيامة وهو وعيد ورد عقيب

للشرط الثاني وحده بقي الشرط الأول بغير جزاء وتقرير جوابه ظاهر. **قوله**: (فذاك) الظاهر أنه مبتدأ خبره مقدّر أي فذاك جزاؤهم.

قوله: (قيل: **بعث الله ثمانية آلاف نبيّ**...) الخ كذا في العيون والخطيب والجلالين. وفي الحديث[1] الصحيح مائة ألف وأربعة وعشرون ألفًا المرسل منهم ثلاثمائة وخمسة عشر. كذا في حاشية الكشّاف للعلّامة التفتازاني رحمه الله.

قوله: (وعن عليّ رضي الله تعالى عنه...) الخ في حاشية الشهاب علي البيضاوي، وفي الكشاف عن عليّ كرّم الله وجهه أن الله بعث نبيًّا أسود وهو ممن لم يقصص عليه وفي صحته نظر انتهت بحروفها.

وفي تفسير روح البيان وعن علي رضي الله تعالى عنه أن الله بعث نبيًّا أسود، وفي التكملة عبدًا حبشيًّا وهو ممن لم يقصص الله عليه. يقول الفقير: لعل معناه

---

(١) وهو مروي في كتاب أحمد بن محل، ١٢ منه.

اقتراحهم الآيات ﴿قُضِىَ بِٱلْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلْمُبْطِلُونَ﴾ المعاندون الذين اقترحوا الآيات عنادًا.

أن الله بعث نبيًّا أسود إلى السودان فلا يخالف ما ورد من الله تعالى ما بعث نبيًّا إلّا حسن الاسم حسن الصورة حسن الصوت وذلك لأن في كل جنس حسنًا بالنسبة إلى جنسه، والحاصل أن المذكور قصصهم من الأنبياء أفراد معدودة قد قيل: عدد الأنبياء مائة وأربعة وعشرون ألفًا.

قال في شرح المقاصد: رُوِيَ عن أبي ذرّ الغفاري رضي الله تعالى عنه أنه قال: قلت لرسول الله ﷺ كم عدد الأنبياء فقال: مائة ألف وأربعة وعشرون ألفًا فقلت: فكم الرسل فقال: ثلاثمائة وثلاثة[١] عشر جمًّا غفيرًا، لكن ذكر بعض العلماء أن الأولى أن لا يقتصر على عددهم لأن خبر الواحد على تقدير اشتماله على جميع الشرائط لا يفيد إلّا الظن ولا يعتبر إلا في العمليات دون الاعتقاديات، وهٰهنا حصر عددهم يخالف ظاهر قوله تعالى: ﴿مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا﴾ [غافر: الآية ٧٨]. . . الخ.

ويحتمل أيضًا مخالفة الواقع وإثبات مَن ليس بنبي إن كان عددهم في الواقع أقل مما يذكر ونفي النبوّة عمّن هو نبيّ إن كان أكثر فالأولى عدم التنصيص على عدد وفي رواية مائتا ألف وأربعة وعشرون كما في شرح العقائد للتفتازاني قال ابن أبي شريف في حاشيته: لم أرَ هذه الرواية، وقال المولى محمد[٢] الرومي في المجالس ومما يجب الإيمان به الرسل والمراد من الإيمان بهم العلم بكونهم صادقين فيما أخبروا به عن الله تعالى فإنه تعالى بعثهم إلى عباده ليبلغوهم أمره ونهيه ووعده ووعيده وأيّدهم بالمعجزات الدالّة على صدقهم أوّلهم آدم وآخرهم محمد ﷺ فإذا آمن بالأنبياء السابقة فالظاهر أنه يؤمن بأنهم كانوا أنبياء في الزمان

---

(١) هذا ما اختاره الفاضل الخيالي، وفي رواية عن أبي ذر ثلثمائة وبضعة عشر جمًّا غفيرًا وقال مرة خمسة عشر، ١٢ منه.

(٢) في كشف الظنون، مجالس الأبرار ومسالك الأخيار، وهو على مائة مجلس في شرح مائة حديث، من أحاديث المصابيح للشيخ أحمد الرومي أوله الحمد لله الذي دفع أقدار العلماء بمعرفة مقدار كتابه. . . الخ، ١٢ منه.

﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَنْعَٰمَ لِتَرْكَبُوا۟ مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٩﴾ وَلَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ وَلِتَبْلُغُوا۟ عَلَيْهَا حَاجَةً فِى صُدُورِكُمْ وَعَلَيْهَا وَعَلَى ٱلْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴿٨٠﴾ وَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ فَأَىَّ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ تُنكِرُونَ ﴿٨١﴾﴾

﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ﴾ خلق ﴿لَكُمُ ٱلْأَنْعَٰمَ﴾ الإبل ﴿لِتَرْكَبُوا۟ مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ أي لتركبوا بعضها وتأكلوا بعضها ﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ﴾ أي الألبان والأوبار ﴿وَلِتَبْلُغُوا۟ عَلَيْهَا حَاجَةً فِى صُدُورِكُمْ﴾ أي لتبلغوا عليها ما تحتاجون إليه من الأمور ﴿وَعَلَيْهَا﴾ وعلى الأنعام ﴿وَعَلَى ٱلْفُلْكِ تُحْمَلُونَ﴾ أي على الأنعام وحدها لا تحملون ولكن عليها وعلى الفلك في البر والبحر ﴿وَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ فَأَىَّ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ تُنكِرُونَ ﴿٨١﴾﴾ أنها من عند الله. (و﴿أي﴾ **نصب بـ** ﴿تُنكِرُونَ﴾) وقد جاءت على اللغة (**المستفيضة**). وقولك: «فأية آيات الله» قليل (**لأن التفرقة**) بين المذكر

الماضي لا في الحال إذ ليست شرائعهم بباقية، وأما الإيمان بسيّدنا محمد ﷺ فيجب بأنه رسولنا في الحال وخاتم الأنبياء والرسل فإذا آمن بأنه رسول ولم يؤمن بأنه خاتم الرسل لا نسخ لدينه إلى يوم القيامة لا يكون مؤمنًا، ومَن قال: آمنت بجميع الأنبياء ولا أعلم آدم نبيّ أم لا فقد كفر. اهـ بحروفه.

قوله: (و﴿أي﴾ **نصب بـ** ﴿تُنكِرُونَ﴾) يعني أن قوله: ﴿تُنكِرُونَ﴾ غير مشتغل عن العمل في أيّ بأن قدر عاملًا في ضميره بل هو عامل فيه إلّا أنه وجب تقديمه على ناصبه لاقتضائه صدر الكلام ولو قدر كونه مشتغلًا عنه بضميره لكان الأولى رفعه فإن قولك: أيهم ضربته مثل قولك: زيد ضربته في أن المختار رفع الاسم فيهما لأن النصب يحتاج إلى حذف العامل وإضماره والأصل عدمهما بخلاف الرفع فإنه إنما يكون بعامل معنويّ لا يظهر قط حتى يقال: حذف وأضمر.

قوله: (**المستفيضة**) أي الشائعة. **قوله**: (**لأن التفرقة**...) الخ جواب عما يقال الظاهر أن يقال: ﴿فَأَىَّ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ الله بتاء التأنيث لكون أيّ عبارة عن المؤنّث لإضافته إليه فلم عدل عن مقتضى الظاهر وتوضيح الجواب أن الفرق بين المؤنّث والمذكّر بالتاء وعدمه قياس شائع في الأنواع الأربعة من الصفات وهي اسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبّهة والاسم المنسوب بياء النسبة كضاربة

والمؤنث في الأسماء غير الصفات نحو حمار وحمارة غريب وهي في «أي» أغرب **(لإبهامه)**.

﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾ فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِندَهُم مِّنَ الْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٨٣﴾﴾

﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ﴾ عددًا ﴿وَأَشَدَّ قُوَّةً﴾ بدنًا ﴿وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ﴾ قصورًا (ومصانع). ﴿فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُم﴾ «ما» نافية ﴿مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾ فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا

ومضروبة وحسنة وبصرية بخلاف أفعل التفضيل وأفعل الصفة والاسم الجامدة فالفرق بالتاء فيها قليل غريب كأسامة وحمارة وأي من قبيل الأسماء الجامدة فالأصل فيه عدم الفرق لذلك مع أن الفرق فيه أغرب من الفرق في سائر الأسماء الجامدة لأنه موضوع لإبهام موضوعه ولا يقصد فيه التمييز أصلًا فتكون التفرقة فيه بعيدة كل البعد وإن جاء الفرق على قلة كقوله:

بأي كتاب أم بأية سنة ترى حبهم عارًا عليّ وتحسب

والظاهر أنه أراد بأيّ في قوله: وهي في أيّ أغرب ما وقع في غير النداء فإن اللغة الفصيحة الشائعة أن تؤنّث أيّ الواقعة في نداء المؤنّث كما في قوله تعالى: ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾﴾ [الفجر: الآية ٢٧] ولا يسمع أن يقال: يا أيها المرأة. **قوله**: (لإبهامه) لأنه اسم استفهام عما هو مبهم مجهول عند السائل والتفرقة مخالفة لإبهاميّته لأنها تقتضي التمييز فهو مذكّر ومؤنّث يعلم بالقرآن أي باعتبار المضاف إليه.

قوله: (ومصانع) وهي الحصون والمصنعة بفتح النون وضمّها أيضًا شيء كالحوض يجمع فيه ماء المطر. اهـ شيخ زاده رحمه الله. وفي القنوي المصانع مجاري الماء والمراد هنا الحياض كما قيل: ولا مانع من إرادة المعنى الحقيقي. اهـ.

عِندَهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ﴾ يريد علمهم بأمور الدنيا ومعرفتهم بتدبيرها كما قال: ﴿يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ ٱلْءَاخِرَةِ هُمْ غَٰفِلُونَ ۝٧﴾ [الروم: الآية ٧] فلما جاءتهم الرسل بعلوم الديانات وهي أبعد شيء من علمهم لبعثها على رفض الدنيا **(والظلف)** عن الملاذ والشهوات، لم يلتفتوا إليها وصغروها واستهزءوا بها واعتقدوا أنه لا علم أنفع وأجل للفوائد من علمهم ففرحوا به، أو علم الفلاسفة والدهريين فإنهم كانوا إذا سمعوا بوحي الله دفعوه وصغروا علم الأنبياء إلى علمهم.

(وعن سقراط) أنه سمع بموسى عليه السلام وقيل له: لو هاجرت إليه فقال: نحن قوم مهذبون فلا حاجة بنا إلى مَن يهذبنا، أو المراد فرحوا بما عند الرسل من العلم فرح ضحك منه واستهزاء به كأنه قال: استهزءوا بالبينات وبما جاءوا به من علم الوحي فرحين مرحين، ويدل عليه قوله: ﴿وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ أو الفرح للرسل أي الرسل لما رأوا جهلهم واستهزاءهم بالحق وعلموا سوء عاقبتهم وما يلحقهم من العقوبة على جهلهم واستهزائهم.

﴿فَلَمَّا رَأَوْا۟ بَأْسَنَا قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِۦ مُشْرِكِينَ ۝٨٤ فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَٰنُهُمْ لَمَّا رَأَوْا۟ بَأْسَنَا ۖ سُنَّتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى قَدْ خَلَتْ فِى عِبَادِهِۦ ۖ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلْكَٰفِرُونَ ۝٨٥﴾

﴿فَلَمَّا رَأَوْا۟ بَأْسَنَا﴾ شدة عذابنا ﴿قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِۦ مُشْرِكِينَ ۝٨٤ فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَٰنُهُمْ لَمَّا رَأَوْا۟ بَأْسَنَا﴾ أي فلم يصح ولم يستقم أن ينفعهم إيمانهم ﴿سُنَّتَ ٱللَّهِ﴾ **(بمنزلة وعد الله ونحوه من المصادر المؤكدة)** ﴿ٱلَّتِى قَدْ خَلَتْ فِى عِبَادِهِۦ﴾ أن الإيمان عند نزول العذاب لا ينفع وأن العذاب نازل بمكذبي

قوله: (والظلف) في لسان العرب ظلفه ظَلفًا منعه عما لا خير فيه وظلف نفسه عن الشيء منعها عن هواها. اهـ

قوله: (وعن سقراط) بن سفرنيسقوس الحكيم.

قوله: (بمنزلة وعد الله ونحوه من المصادر المؤكدة) أشار إلى أن سنّة الله مفعول مطلق وأصله سنّ الله سنة فحذف الفعل وأضيف المصدر إلى الفاعل أي

الرسل ﴿وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ **(هناك مكان مستعار للزمان)** والكافرون خاسرون في كل أوان، ولكن يتبين خسرانهم إذا عاينوا العذاب، وفائدة ترادف الفاءات في هذه الآيات أن ﴿فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم﴾ نتيجة قوله: ﴿كَانُوٓاْ أَكْثَرَ مِنْهُمْ﴾ و﴿فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم﴾ كالبيان والتفسير لقوله: ﴿فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم﴾ كقولك: رزق زيد المال فمنع المعروف فلم يحسن إلى الفقراء، و﴿فَلَمَّا رَأَوْاْ بَأْسَنَا﴾ تابع لقوله: ﴿فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ﴾ كأنه قال: فكفروا فلما رأوا بأسنا آمنوا، وكذلك ﴿فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَٰنُهُمْ﴾ تابع لإيمانهم لما رأوا بأس الله والله أعلم.

عدم نفع الإيمان حين اليأس عادة مستمرة بمقتضى حكمته. **قوله: (هناك مكان مستعار للزمان)** والجامع كونهما ظرفًا.

تمّت سورة غافر والحمد لله ربّ العالمين
وصلّى الله على سيّدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم

(سورة فصِّلت)

(مكيّة، وهي ثلاث وخمسون آية)

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿حمٓ (١) تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ (٢) كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (٣)﴾

﴿حمٓ (١)﴾ إن جعلته اسمًا للسورة كان مبتدأ (﴿تَنزِيلٌ﴾ **خبره، وإن جعلته تعديدًا للحروف وكان** ﴿تَنزِيلٌ﴾ **خبر مبتدأ محذوف**) و﴿كِتَٰبٌ﴾ بدل من ﴿تَنزِيلٌ﴾ أو خبر بعد خبر، (**أو خبر مبتدأ محذوف**) أو ﴿تَنزِيلٌ﴾ مبتدأ ﴿مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ صفته ﴿كِتَٰبٌ﴾ خبره ﴿فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ﴾ ميزت وجعلت تفاصيل في معانٍ مختلفة من أحكام وأمثال ومواعظ ووعد ووعيد وغير ذلك ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا﴾ نصب على

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قوله: (سورة فصِّلت، مكيّة، وهي ثلاث وخمسون آية) وتُسمى سورة السَّجْدة[1] وسورة المصابيح. **قوله**: (﴿تَنزِيلٌ﴾ **خبره**) أما للمبالغة كرجل عدل أو بتأويله بالمنزل بزنة اسم المفعول. **قوله**: (**وإن جعلته تعديدًا للحروف**) لتنبيه المخاطب وإيقاظه لا يكون له محل من الإعراب (**وكان** ﴿تَنزِيلٌ﴾ **خبر مبتدأ محذوف**) أي هذا تنزيل. **قوله**: (**أو خبر مبتدأ محذوف**) أي هذا كتاب.

---

(١) من قبيل إضافة العام إلى الخاص.

الاختصاص والمدح أي أريد بهذا الكتاب المفصل قرآنًا من صفته كيت وكيت، أو على الحال أي فصلت آياته في حال كونه قرآنًا عربيًا ﴿لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ أي لقوم عرب يعلمون ما نزل عليهم من الآيات المفصلة المبينة بلسانهم العربي. و﴿لِّقَوْمٍ﴾ يتعلّق بـ ﴿تَنزِيلٌ﴾ أو بـ ﴿فُصِّلَتْ﴾ أي تنزيل من الله لأجلهم أو فصلت آياته لهم، والأظهر أن يكون صفته مثل ما قبله وما بعده أي قرآنًا عربيًا كائنًا لقوم عرب.

﴿بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٤﴾ وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِن بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَاعْمَلْ إِنَّنَا عَامِلُونَ ﴿٥﴾﴾

﴿بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ صفتان لـ ﴿قُرْآنًا﴾ ﴿فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾ أي لا يقبلون من قولك: «تشفعت إلى فلان فلم يسمع قولي» ولقد سمعه ولكنه لما لم يقبله ولم يعمل بمقتضاه فكأنه لم يسمعه.

﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ﴾ **(أغطية)** جمع كنان وهو الغطاء ﴿مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ﴾ من التوحيد ﴿وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ﴾ ثقل يمنع من استماع قولك: ﴿وَمِن بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ﴾ ستر. **(وهذه تمثيلات)** لنبوّ قلوبهم عن تقبّل الحق واعتقاده كأنها في غلف وأغطية تمنع من نفوذه فيها **(ومج أسماعهم المج)** له كأنه بها صممًا عنه، ولتباعد المذهبين والدينين كأن بينهم وما هم عليه وبين رسول الله ﷺ وما هو عليه حجابًا ساترًا وحاجزًا منيعًا من جبل أو نحوه فلا تلاقي ولا ترائي ﴿فَاعْمَلْ﴾ على دينك ﴿إِنَّنَا عَامِلُونَ﴾ على ديننا أو فاعمل في إبطال أمرنا إننا عاملون في إبطال أمرك. وفائدة زيادة «من» أن الحجاب ابتدأ منا وابتدأ منك، فالمسافة المتوسطة لجهتنا وجهتك مستوعبة بالحجاب لا فراغ فيها، ولو قيل بيننا وبينك حجاب لكان المعنى أن حجابًا حاصل وسط الجهتين.

قوله: (أغطية) جمع كنان كغطاء لفظًا ومعنى. **قوله:** (وهذه تمثيلات) أي ما في مقول قولهم: من الأكِنّة وما بعده استعارات تمثيلية ثم بين ما استعير له على الترتيب بقوله: لنبوّ... الخ المراد بالنبوّ عدم القبول والبعد عنه وهذا أقرب. **قوله:** (ومج أسماعهم المج) رمى المائع من الفم ونحوه والمراد عدم القبول لما سمعوه.

﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَٱسْتَقِيمُوٓا۟ إِلَيْهِ وَٱسْتَغْفِرُوهُ ۗ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ۝٦ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ۝٧﴾

﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ هـذا جـواب لقولهم ﴿قُلُوبُنَا فِىٓ أَكِنَّةٍ﴾ ووجهه أنه قال لهم: إني لست بملك وإنما أنا بشر مثلكم وقد أوحي إلي دونكم فصحّت نبوّتي بالوحي إليّ وأنا بشر، وإذا صحّت نبوّتي وجب عليكم اتباعي وفيما يوحى إليّ أن إلـٰهكم إلـٰه واحد ﴿فَٱسْتَقِيمُوٓا۟ إِلَيْهِ﴾ فاستووا إليه بالتوحيد وإخلاص العبادة غير ذاهبين يمينًا وشمالًا ولا ملتفتين إلى ما (يسوّل) لكم الشيطان من اتخاذ الأولياء والشفعاء ﴿وَٱسْتَغْفِرُوهُ﴾ من الشرك ﴿وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ﴾.

﴿ٱلَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ لا يؤمنون بوجوب الزكاة ولا يعطونها **(أو لا يفعلون ما يكونون به أزكياء طاهرين)** وهو الإيمان ﴿وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ﴾ بالبعث والثواب والعقاب ﴿هُمْ كَٰفِرُونَ﴾ وإنما جعل **(منع الزكاة)** مقرونًا بالكفر بالآخرة لأن أحب شيء إلى الإنسان ماله وهو شقيق روحه، فإذا بذله في سبيل الله فذلك أقوى دليل على استقامته وصدق نيّته و**(نصوع طويته)**، وما خدع المؤلفة قلوبهم إلا **(بلمظة)** من الدنيا فقرّت عصبيتهم ولانت **(شكيمتهم)**، وما ارتدت

قوله: (يسوّل) يزين. **قوله:** **(أو لا يفعلون ما يكونون به أذكياء طاهرين)** حملًا للزكاة على المعنى اللغوي دون الشرعي ليظهر وجه التخصيص ويندفع سؤال أن الزكاة إنما فُرضت بالمدينة لكنه خلاف الظاهر ولفظ الإيتاء لا يساعده بل كالتصريح في أداء الزكاة. اهـ تفتازاني.

قوله: **(منع الزكاة)** يريد ما كان وجب بمكة من إيتاء بعض من المال على ما مرّ في قوله: وآتوا حقه يوم حصاده وإلّا فالآية مكيّة وهذه الزكاة المخصوصة المشروعة إنما فرضه بالمدينة. كذا في حاشية الكشّاف للعلّامة التفتازاني رحمه الله. **قوله:** **(نُصُوع)** أي خلوص. **قوله:** **(طويته)** في لسان العرب الطوية الضميرة. اهـ أي خلوص اعتقاده. **قوله:** **(بلمظة)** بالضم كناية عن الشيء القليل وأصل اللمظ تتبع الإنسان بقيّة الطعام في فمه بلسنه ثم يخرج لسانه فيمسح به شفتيه. **قوله:** **(شكيمتهم)** الشكيمة في اللجام الحديدة المعترضة في فم الفرس

(**بنو حنيفة**) إلا بمنع الزكاة، وفيه بعث للمؤمنين على أداء الزكاة وتخويف شديد من منعها.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمۡ أَجۡرٌ غَيۡرُ مَمۡنُونٖ ﴿٨﴾ ۞قُلۡ أَئِنَّكُمۡ لَتَكۡفُرُونَ بِٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡأَرۡضَ فِي يَوۡمَيۡنِ وَتَجۡعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادٗاۚ ذَٰلِكَ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٩﴾﴾

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمۡ أَجۡرٌ غَيۡرُ مَمۡنُونٖ ﴿٨﴾﴾ مقطوع. (**قيل: نزلت في المرضى والزمنى والهرمى**) إذا عجزوا عن الطاعة كتب لهم الأجر (**كما صح ما كانوا يعملون**). ﴿قُلۡ أَئِنَّكُمۡ لَتَكۡفُرُونَ بِٱلَّذِي (خَلَقَ ٱلۡأَرۡضَ فِي يَوۡمَيۡنِ)﴾ الأحد

التي فيها الفاس والجمع شكايم وفلان شديد الشَّكِيْمَة إذا كان شديد النفس آنِفًا أبيًّا وفلان ذو شَكِيمَة إذا كان لا ينقاد. **قوله**: (**بنو حنيفة**) وهم أهل اليمامة ورأسهم مسيلمة الكذاب.

قوله: (**قيل: نزلت في المرضى**) جمع مريض وإن كان شابًّا (**والزمنى**) في المصباح زمن الشخص زمنًا وزمانة فهو زمن من باب تعب وهو مرض يدوم زمانًا طويلًا والقوم زمنى مثل مرضى. اهـ.

قوله: (**والهرمى**) جمع هرم وهو الشيخ الفاني وإن كان صحيحًا فبينهما عموم وخصوص من وجه في المصباح هرم هرمًا من باب تعب فهو هرم كبر وضعف وشيوخ هرمى مثل زمن وزمنى وامرأة هرمة ونسوة هرمى وهرمات أيضًا. اهـ فالمعنى غير منقوص ولا ممنوع أجر مَن كان يعمل في حال شبابه وقوته وصحته أعمالًا ثم عجز بالمرض أو كبر حتى هرم فلا ينقص أجر الذي كان يكتب له في شبابه وقوته. كما قاله السمرقندي رُوِيَ عن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما أنه قال: قال رسول الله ﷺ إن العبد إذا كان على طريقة حسنة من العبادة ثم مرض قيل للملك الموكل به: اكتب له مثل عمله إذا كان طائعًا حتى أطلقه أو أقبضه إليّ. **قوله**: (**كما صحّ ما كانوا يعملون**) على حذف المضاف أي اكتب لهم الأجر كأجر أصح ما كانوا يعملونه من الأعمال حال قدرتهم عليها.

قوله: (﴿خَلَقَ ٱلۡأَرۡضَ﴾) قدّر وجودها أي حكم بأنها ستوجد (﴿فِي يَوۡمَيۡنِ﴾) في مقدار يومين لا في نفس يومين لأن اليوم لكونه عبارة عما بين طلوع الشمس

والاثنين تعليمًا (**للأناءة**) ولو أراد أن يخلقها في لحظة لفعل ﴿وَتَجْعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادًاۚ﴾ شركاء وأشباهًا ﴿ذَٰلِكَ﴾ الذي خلق ما سبق ﴿رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ خالق جميع الموجودات وسيدها ومربيها.

﴿وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَٰرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا فِىٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ ﴿١٠﴾﴾

(﴿وَجَعَلَ فِيهَا﴾) في الأرض ﴿رَوَٰسِيَ﴾ جبالًا ثوابت ﴿مِن فَوْقِهَا﴾ إنما اختار (**إرساءها**) فوق الأرض لتكون منافع الجبال ظاهرة لطالبيها، وليبصر أن الأرض والجبال أثقال على أثقال كلها مفتقر، إلى ممسك وهو الله عز وجل ﴿وَبَٰرَكَ﴾ بالماء والزرع والشجر والثمر ﴿فِيهَا﴾ وفي الأرض. وقيل: (**وبارك**) وأكثر خيرها ﴿وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا﴾ أرزاق أهلها ومعايشهم وما يصلحهم، (**وقرأ ابن مسعود رضي الله تعالىٰ عنه وقسم**) ﴿فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا فِىٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ﴾ (**في تتمة أربعة أيام**) يريد بالتتمة اليومين تقول: (**سرت من البصرة إلى بغداد في عشرة وإلى الكوفة في خمسة عشر يومًا**) أي تتمة خمسة عشر (**ولا بد من هذا التقدير**)، لأنه لو أجرى على الظاهر لكانت ثمانية

وغروبها لا يمكن حصوله قبل حدوث السمٰوات والشمس والقمر. **قوله**: (**للأناءة**) الأناءة ضد العجلة.

قوله: (﴿وَجَعَلَ فِيهَا﴾) المراد تقدير الجعل لا الجعل بالفعل. **قوله**: (**إرساءها**) في المصباح رسا الشيء يرسو رسوًا ورسوًا فهو راس وجبال راسية وراسيات ورواس وأرسية بالألف للتعدية. اهـ. **قوله**: (**وبارك**) أي قدر بأن يكثر خير الأرض. **قوله**: (**وقرأ ابن مسعود رضي الله تعالى عنه وقسم**) من الثلاثي. **قوله**: (**في تتمة أربعة أيام**) أي فيما يتم به اليومان الأولان أربعة أيام، فالمراد بالتتمة ما تتم به اليومان السابقان أربعة كأنه قيل: كان نصب الراسيات وتقدير الأقوات وتكثير الخيرات في يومين آخرين بعد خلق الأرض في يومين. **قوله**: (**سرت من البصرة إلى بغداد في عشرة وإلى الكوفة في خمسة عشر يومًا**) أي في خمسة أيام بها تمت العشرة الأولى خمسة عشر يومًا. **قوله**: (**ولا بد من هذا التقدير...**) الخ أشار بتقدير المضاف إلى دفع ما يتوهم من المنافاة بين هذه الآية وبين ما تكرر في القرآن من أن خلق السمٰوات والأرض كان في ستة أيام وذلك لأنه نصّ في هذه الآية على أنه خلق الأرض في يومين ثم أنه جعل فيها رواسي

أيام لأنه قال: ﴿خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ﴾ ثم قال: ﴿وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا فِىٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ﴾ ثم قال: ﴿فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ فِى يَوْمَيْنِ﴾ فيكون خلاف قوله: ﴿فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ [قٓ: الآية ٣٨] في موضع آخر، وفي الحديث: «إن الله تعالىٰ خلق الأرض يوم الأحد والإثنين، وخلق الجبال (**يوم الثلاثاء**)، وخلق (**يوم الأربعاء**) الشجر والماء والعمران والخراب فتلك أربعة أيام، وخلق يوم الخميس السماء، وخلق يوم الجمعة النجوم والشمس والقمر والملائكة، وخلق آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ في آخر ساعة من يوم الجمعة». قيل: هي الساعة التي تقوم فيها القيامة ﴿سَوَآءً﴾ ـ (﴿**سواءٍ**﴾: ـ **يعقوب صفة للأيام**) أي في أربعة أيام مستويات تامات، (﴿**سواءٌ**﴾ **بالرفع: يزيد**) أي هي سواء، (**غيرهما** ﴿**سواءً**﴾ **بالنصب على المصدر**) أي استوت سواء أي استواء (**أو على الحال**) ﴿لِّلسَّآئِلِينَ﴾ متعلق بـ «قدر» أي قدر فيها الأقوات لأجل الطالبين لها والمحتاجين إليها، لأن كلًّا يطلب القوت ويسأله، أو بمحذوف كأنه قيل: هذا الحصر لأجل مَن سأل في كم خلقت الأرض وما فيها.

وأكثر خيرها وقدّر فيها أقواتها في أربعة أيام ثم صرّح بأنه قضاهن سبع سمٰوات في يومين فيكون مجموع أيام خلق العالم ثمانية أيام والمذكور في الآيات الأخر أنها ستة أيام وبينهما منافاة ظاهرة. ولما قدر المضاف اندفعت المنافاة. **قوله**: (**يوم الثلاثاء**) بفتح الثاء المثلثة وضمّها كما في القاموس.اهـ جمل. وعبارة القاموس يومِ الثلاثاء بالمد ويُضَم.اهـ. وفي المصباح يوم الثلاثاء ممدود والجمع ثلاثاوات بقلب الهمزة واوًا.هـ.

قوله: (**يوم الأربعاء**) في المصباح يوم الأربعاء ممدود وهو بكسر الباء ولا نظيرَ له في المفردات وإنما يأتي وزنه في الجمع وبعض بني أسد بفتح الباء والضم لغة قليلة فيه.اهـ. **قوله**: (﴿**سواءٍ**﴾**يعقوب صفة للأيام**) أي قرأ يعقوب بن إسحٰق الحضرمي البصري بالجر صفة للأيام وليس من السبعة. **قوله**: (﴿**سواءٌ**﴾ **بالرفع يزيد**) أي قرأ أبو جعفر يزيد بن القعقاع المدنيّ بالرفع خبر المبتدأ وليس من السبعة.

قوله: (**غيرهما** ﴿**سواءً**﴾ **بالنصب على المصدر**) بفعل مقدّر إذ السواء اسم مصدر ولذا قال: أي استواء. **قوله**: (**أو على الحال**) من ضمير أقواتها.

﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ﴿١١﴾﴾

﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ﴿١١﴾﴾ هو مجاز عن إيجاد الله تعالىٰ السماء على ما أراد، تقول العرب: فعل فلان كذا. ثم استوى إلى عمل كذا يريدون أنه أكمل الأول وابتدأ الثاني، **(ويفهم منه أن خلق السماء كان بعد خلق الأرض)** وبه قال ابن عباس ﵄، وعنه

قوله: (ويفهم منه أن خلق السماء كان بعد خلق الأرض. . .) الخ في تفسير روح البيان في تفسير سورة البقرة (﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم﴾) أي قدّر خلقها لأجلكم ولانتفاعكم بها في دنياكم ودينكم لأن الأشياء كلها لم تخلق في ذلك الوقت (﴿مَّا فِى ٱلْأَرْضِ﴾) أي الذي فيها من الأشياء (﴿جَمِيعًا﴾) نصب على الحال من الموصول الثاني (﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾) قصد إليها أي إلى خلقها ولا تناقض بين هذا وبين قوله: ﴿وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴿٣٠﴾﴾ [النّازعَات: الآية ٣٠] لأن الدحو البسط.اهـ باختصار. وأيضًا فيه في تفسير سورة حم السجدة يُروى أن أول ما خلق الله العرش على الماء، والماء ذاب من جوهرة خضراء أو بيضاء فأذابها ثم ألقى فيها نارًا فصار الماء يقذف بالغثاء فخلق الأرض من الغثاء ثم استوى إلى الدخان الذي صار من الماء فسمكه سماء ثم بسط الأرض فكان خلق الأرض قبل خلق السماء وبسط الأرض وإرساء الجبال وتقدير الأرزاق وخلق الأشجار والدواب والبحار والأنهار بعد خلق السماء، لذلك قال الله تعالى: ﴿وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴿٣٠﴾﴾ [النّازعَات: الآية ٣٠] هذا جواب عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما لنافع بن الأزرق الحروري.اهـ. ثم قال: لا دلالة في الآية الكريمة على الترتيب بين إيجاد الأرض وإيجاد السماء وإنما الترتيب بين التقدير والإيجاد وأما على تقدير كون الخلق وما عطف عليه من الأفعال الثلاثة على معانيها الظاهرة فيكون خلق الأرض وما فيها متقدّمًا على خلق السماء وما فيها وعليه إطباق أكثر أهل التفسير ويؤيّده قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ [البَقَرَة: الآية ٢٩] وقيل: إن خلق جرم الأرض مقدم على خلق السمٰوات لكن دحوها وخلق ما فيها مؤخر لقوله تعالى: ﴿وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴿٣٠﴾﴾ [النّازعَات: الآية ٣٠] ثم هذا على تقدير كون كلمة ﴿ثُمَّ﴾ [البَقَرَة: الآية ٢٨] للتراخي الزماني. وأما على تقدير كونها للتراخي الرتبي على طريق الترقي من الأدنى إلى

أنه قال: أول ما خلق الله تعالى جوهرة طولها وعرضها مسيرة ألف سنة في مسيرة عشرة آلاف سنة فنظر إليها بالهيبة فذابت واضطربت، ثم ثار منها دخان بتسليط

الأعلى يفضل خلق السمٰوات على خلق الأرض وما فيها كما جنح إليه الأكثرون فلا دلالة في الآية الكريمة على الترتيب كما في الوجه الأول. قال الشيخ النيسابوري: خلق السماء قبل خلق الأرض ليعلم أن فعله خلاف أفعال الخلق لأنه خلق أوّلًا السقف ثم الأساس ورفعها على غير عمد دلالة على قدرته وكمال صنعه، وروي أنه تعالى خلق جرم الأرض يوم الأحد ويوم الاثنين ودحاها وخلق ما فيها يوم الثلاثاء ويوم الأربعاء وخلق السمٰوات وما فيهن يوم الخميس ويوم الجمعة وخلق آدم في آخر ساعة منه وهي الساعة التي تقوم فيها القيامة، وسُمِيَ الجمعة لاجتماع المخلوقات وتكاملها ولما لم يخلق الله في يوم السبت شيئًا امتنع بنو إسرائيل من الشغل فيه كما في فتح الرحمٰن. والظاهر أنه ينبغي أن يكون المراد به أنه تعالى خلق العالم في مدة لو حصل فيها فلك وشمس وقمر لكان مبتدأ تلك المدة أول يوم الأحد وآخرها آخر يوم الجمعة كما في حواشي ابن الشيخ وبه يندفع ما قال سعدي المفتي فيه إشكال لا يخفى فإنه لا يتعين اليوم قبل خلق السمٰوات والشمس فضلًا عن تعينه وتسميته باسم الخميس والجمعة. وقال ابن عطية: والظاهر من القصص في طينة آدم أن الجمعة التي خلق فيها آدم قد تقدمتها أيام وجمع كثيرة وأن هذه الأيام التي خلق الله فيها المخلوقات هي أول الأيام لأنه بإيجاد الأرض والسماء والشمس وجد اليوم. وأيضًا فيه في تفسير سورة النازعات (﴿وَٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ٣٠﴾) أي قبل ذلك كقوله تعالى: من بعد الذكر أي قبل القرآن بسطها ومهدها لسكنى أهلها وتقلبهم في أقطارها. وقال بعضهم: بعد على معناه الأصلي من التأخر فإن الله خلق الأرض قبل خلق السماء من غير أن يدعوها ثم استوى إلى السماء فسواهن سبع سمٰوات ثم دحا الأرض بعد ذلك وقال في الإرشاد: انتصاب الأرض بمضمر يفسّره دحاها وذلك إشارة إلى ما ذكر من بناء السماء ورفع سمكها وتسويتها وغيرها لا إلى أنفسها وبعدية الدحو عنها محمولة على البعدية في الذكر كما في المعهود في ألسنة العرب والعجم لا في الوجود فإن اتفاق الأكثر على تقدم خلق الأرض وما فيها على خلق السماء وما فيها وتقديم الأرض لا يفيد القصر وتعيين البعدية في الوجود لما عرفت من أن انتصابه بمضمَر مقدّم قد حذف على شريطة التفسير لا بما ذكر بعده ليفيد ذلك، وفائدة

النار عليها فارتفع واجتمع زيد فقام فوق الماء فجعل **(الزبد)** أرضًا والدخان سماء. ومعنى أمر السماء والأرض بالإتيان وامتثالهما أنه أراد أن يكونهما فلم يمتنعا عليه ووجدتا كما أرادهما، وكانتا في ذلك كالمأمور المطيع إذا ورد عليه فعل الآمر المُطاع. وإنما ذكر الأرض مع السماء في الأمر بالإتيان ـ والأرض مخلوقة قبل السماء بيومين ـ لأنه قد خلق جرم الأرض أولًا غير مدحوة ثم دحاها بعد خلق السماء كما قال: ﴿وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴿٣٠﴾﴾ [النازعات: الآية ٣٠] فالمعنىٰ أن ائتيا على ما ينبغي أن تأتيا عليه من الشكل والوصف، ائتي يا أرض مدحوة قرارًا ومهادًا لأهلك وائتي يا سماء مقبية سقفًا لهم. ومعنى الإتيان الحصول والوقوع كما تقول أتى عمله مرضيًّا، وقوله: ﴿طوعًا﴾ و﴿كرهًا﴾ لبيان تأثير قدرته فيهما وأن امتناعهما من تأثير قدرته محال كما تقول لمن تحت يدك. لتفعلن هذا شئت أو أبيت، ولتفعلنه طوعًا أو كرهًا. وانتصابهما على الحال بمعنى طائعتين أو مكرهتين. **(وإنما لم يقل طائعتين)** على اللفظ أو طائعات على المعنى لأنهما سمٰوات وأرضون

تأخيره في الذكر إما التنبيه على أنه قاصر في الدلالة على القدرة القاهرة بالنسبة إلى أحوال السماء، وإما الإشعار بأنه أدخل في الإلزام لما أن المنافع المنوطة بما في الأرض أكثر وتعلّق مصالح الناس بذلك أظهر وإحاطتهم بتفاصيل أحواله أكمل. اهـ. **قوله**: **(الزبد)** في المصباح الزبد بفتحتين من البحر وغيره كالرغوة وأزبد إزبادًا قذف بزبده والزبد وزان قفل ما يستخرج بالمخض من لبن البقر والغنم وأما لبن الإبل فلا يسمى ما يستخرج منه زبدًا يقال له حباب. اهـ. وأيضًا فيه الرغوة الزبد يعلو الشيء عند غليانه بفتح الراء وضمّها وحكي الكسر وجمع المفتوح رغوات مثل شهوة وشهوات وجمع المضموم رغى مثل مدية ومدى. اهـ.

قوله: **(وإنما لم يقل طائعتين)** جواب لما يقال: السماء والأرض اسمان مفردان من قبيل المؤنثات السماعية ومدلول كل واحد منهما متعدّد سمٰوات وأرضون فكان ينبغي أن يقال: طائعتَيْن حملًا على اللفظ أو طائعات حملًا على المعنى فلم قيل: طائعين على لفظ جمع الذكور العقلاء وتقرير الجواب أنهما لما وصفا بأوصاف العقلاء من كونهما مخاطبات ومجيبات وطائعات ومكرهات عوملتا معاملة العقلاء وجمعتا لتعدّد مدلولهما كقوله تعالى: ﴿إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَٰجِدِينَ﴾ [يوسف: الآية ٤].

لأنهن لما جعلن مخاطبات ومجيبات ووصفن بالطوع والكره. قيل: طائعين في موضع طائعات (كقوله: ﴿سَٰجِدِينَ﴾) [يوسف: الآية ٤].

﴿فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ فِى يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِى كُلِّ سَمَآءٍ أَمْرَهَا ۚ وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَحِفْظًا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿١٢﴾﴾

﴿فَقَضَىٰهُنَّ﴾ فأحكم خلقهن. (قال):

(وعليهما مسرودتان قضاهما)

والضمير يرجع إلى السماء لأن السماء للجنس، ويجوز أن يكون ضميرًا مبهمًا مفسرًا بقوله: ﴿سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ﴾.

قوله: (كقوله: ﴿سَٰجِدِينَ﴾) التشبيه بقوله: رأيتهم لي ساجدين في مجرد إيثار جمع العقلاء نظر إلى وصف السجود. وأما التذكير فيه فلتغليب الكواكب والقمر على الشمس ولا كذلك طائعين. اهـ تفتازاني رحمه الله.

قوله: (قال) أي أبو ذؤيب الهذلي وهو خويلد بن خالد أو خالد بن خويلد بن محرّث بالتشديد وكسر الراء المهملة عند ابن دريد وفتحها غيره فمثلثة ابن ربيد براء مهملة فموحدة مصغرة بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل بن الحرث بن تميم بن سعد بن هُزَيل بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار شاعر مجيد فحل فصيح متمكن من الشعر كثير الغريب مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام. وفد أبو ذُؤيب على النبيّ ﷺ في مرض موته فمات النبيّ ﷺ قبل قدومه بليلة أدركه وهو مسجّى وصلّى عليه وشهد دفن النبيّ ﷺ وحسن إسلامه. اهـ إسعاف باختصار.

(وعليهما مَسْرُوْدتان قضاهما)

أي أحكمهما وقوله: مسرودتان في تاج العروس من جواهر القاموس المسرودة الدرع المثقوبة[1]. اهـ. وقال المصنّف رحمه الله في تفسير سورة طَه (﴿فَٱقْضِ مَآ أَنتَ قَاضٍ﴾) فاصنع ما أنت صانع من القتل والصلب، قال: وعليهما مسرودتان قضاهما أي صنعهما. اهـ. وفي الصحاح وقد يكون أي القضاء بمعنى

---

(١) يثقب طرفا كل حلقة بالمسمار.

(والفرق بين النصبين) في ﴿سَبْعَ سَمَوَاتٍ﴾ أو الأول على الحال والثاني على التميز ﴿فِي يَوْمَيْنِ﴾ في يوم الخميس والجمعة ﴿وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا﴾ ما أمر به فيها ودبره من خلق الملائكة والنيران وغير ذلك ﴿وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَاءَ ٱلدُّنْيَا﴾ القريبة من الأرض ﴿بِمَصَٰبِيحَ﴾ بكواكب ﴿وَحِفْظًا﴾ (وحفظناها من المسترقة) بالكواكب حفظًا ﴿ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ﴾ الغالب غير المغلوب ﴿ٱلْعَلِيمِ﴾ بمواقع الأمور.

﴿فَإِنْ أَعْرَضُواْ فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَٰعِقَةً مِّثْلَ صَٰعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ﴿١٣﴾﴾

﴿فَإِنْ أَعْرَضُواْ﴾ عن الإيمان بعد هذا البيان ﴿فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ﴾ خوفتكم ﴿صَٰعِقَةً﴾ عذابًا شديد الوقع كأنه صاعقة (وأصلها رعد معه نار) ﴿مِّثْلَ صَٰعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ﴾.

الصنع والتقدير قال أبو ذؤيب: وعليهما مسرودتان قضاهما داود وصنع السوابغ تبع. يقال: قضاه أي صنعه وقدّره ومثله قوله تعالى: ﴿فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ﴾. اهـ. وفي لسان العرب قضا الشيء قضا صنعه وقدّره ومنه قوله تعالى: ﴿فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ﴾ أي فخلقهن وعملهن وصنعهن وقطعهن وأحكم خلقهن والقضاء بمعنى العمل ويكون بمعنى الصنع والتقدير وقوله تعالى: ﴿فَٱقْضِ مَآ أَنتَ قَاضٍ﴾ [طه: الآية ٧٢] معناه فاعمل ما أنت عامل. قال أبو ذؤيب:

وعليهما مسرودتان قضاهما داود أو صنع السوابغ تُبّع

قال ابن السيرافي: قضاهما فرغ من عملهما. اهـ. **قوله:** (**والفرق بين النصبين**. . .) الخ فالمعنى على الأولى قضاهن كائنة سبع سمٰوات أو معدودة على أنها سبع سمٰوات وعلى الثاني فقضى سبع سمٰوات على نحو ربه رجلًا بمعنى رب رجل على إقامة المفسّر مقام المفسّر. **قوله:** (**وحفظناها**. . .) الخ أي هو مفعول مطلق لفعل محذوف معطوف على زيّنا. **قوله:** (**من المسترقة**) وهي الشياطين الذين يصعدون السماء لاستراق السمع فيرمون بشهب صادرة من نار الكواكب منفصلة عنها لا يرجمون بالكواكب أنفسها قارّة في الفلك على حالها وما ذلك إلّا كقبس يؤخذ من النار والنار باقية بحالها لا ينقص منها شيء والشهاب شعلة نار ساطعة والشهب جمعه.

قوله: (**وأصلها رعد معه نار**) استعيرت هنا للعذاب الشديد تشبيهًا له بها في الشدة والهول.

﴿إِذْ جَاءَتْهُمُ الرُّسُلُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ قَالُوا لَوْ شَاءَ رَبُّنَا لَأَنزَلَ مَلَائِكَةً فَإِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ كَافِرُونَ ﴿١٤﴾﴾

﴿إِذْ جَاءَتْهُمُ الرُّسُلُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ﴾ **(أي أتوهم من كل جانب)** وعملوا فيهم كل حيلة فلم يروا منهم إلا الإعراض. وعن الحسن: أنذروهم من وقائع الله فيمن قبلهم من الأمم وعذاب الآخرة (﴿أَنْ﴾ **بمعنى «أي» أو مخففة من الثقيلة أصله بأنه)** ﴿أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ قَالُوا﴾ أي القوم (﴿لَوْ شَاءَ رَبُّنَا﴾) إرسال

قوله: (أي أتوهم من كل جانب) ليس المراد الجهات الحسية والأماكن الحقيقية المحيطة بهم بل ما يشبه بها من جهات الإرشاد وطرق النصيحة فتارة جاؤوا من جانب الإنذار والتخويف. وأخرج من جانب التشويق والترغيب فيما أعد لأهل الإيمان والطاعة ومرة من جانب البيّنات الدالّة على حقيّة ما دعوهم إليه من التوحيد والإذعان بجميع ما شرع لهم من وجوه الطاعة ونحو ذلك. وأعمل كل رسول في حق قومه كل حيلة حرصًا لإيمانهم. **قوله: (﴿أَنْ﴾ بمعنى «أي» أو مخففة من الثقيلة أصله بأنه)** يعني لفظ أن في ﴿أَلَّا تَعْبُدُوا﴾ [فصلت: الآية ١٤] إما مفسرة[١] لما جاءت الرسل به لأن قوله: ﴿جَاءَتْهُمُ﴾ [البقرة: الآية ٢١٣] يتضمن معنى القول أو مخففة[٢] من الثقيلة وضمير الشأن محذوف أصله بأنه لا تعبدوا أي بأن الشأن[٣] والحديث قولنا لكم لا تعبدوا. **قوله: (﴿لَوْ شَاءَ رَبُّنَا﴾...)** الخ كون مفعول المشية المحذوف بعد لو الشرطية يقدر من مضمون الشرط ليس بمطرد فقد يقدر من غيره كما قدره المصنّف رحمه الله، إذ لو جعل على النهج المعروف وقدر لو شاء ربنا إنزال الملائكة لأنزل ملائكة لم يكن له معنى لائق بالمقام وقيل

---

(١) لوقوعها بعد معنى القول وهو مجيء الرسل المتضمن للدعوة فكأنه قيل: إذ جاءتهم الرسل فنادوهم أن لا تعبدوا إلّا الله، ١٢ منه.

(٢) أورد عليه أنها إنما تقع بعد أفعال اليقين وأن خبر باب أن لا يكون طلبًا إلا بتأويل، وقد يدفع بأنه بتقدير للقول، وأن مجيء الرسل كالوحي معنًى، فيكون مثله في وقوع أن بعده لتضمنه ما يفيد اليقين، كما أشار إله الرضي وغيره، كذا في الشهاب، ١٢ منه.

(٣) قوله أي بأن الشأن والحديث قولنا لكم لا تعبدوا، ينبغي أن يكون لا تعبدوا في موقع الخبر للمبتدأ الذي هو قولنا، كأنه قال مقولنا هذا، إذ لو كان مفعول قولنا لم يتم المقصود وهو أن يكون خبر ضمير الشأن جملة خبرية. اهـ تفتازاني، رحمه الله ١٢ منه.

الرسل (**فمفعول** ﴿شَآءَ﴾ **محذوف**) ﴿لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةً فَإِنَّا بِمَآ أُرۡسِلۡتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ﴾ معناه فإذا أنتم بشر ولستم بملائكة فإنا لا نؤمن بكم وبما جئتم به، وقوله: ﴿أُرۡسِلۡتُم بِهِۦ﴾ ليس بإقرار بالإرسال (**وإنما هو على كلام الرُسُل**) وفيه تهكم كما قال فرعون: ﴿إِنَّ رَسُولَكُمُ ٱلَّذِيٓ أُرۡسِلَ إِلَيۡكُمۡ لَمَجۡنُونٞ﴾ [الشعراء: الآية ٢٧] وقولهم: ﴿فَإِنَّا بِمَآ أُرۡسِلۡتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ﴾. خطاب منهم لهود وصالح ولسائر الأنبياء الذين دعوا إلى الإيمان لهم. رُوِيَ أن قريشًا بعثوا (**عتبة بن ربيعة**) ـ وكان أحسنهم حديثًا ـ ليكلم رسول الله ﷺ وينظر ما يريد، فأتاه وهو في (**الحطيم**) فلم يسأل شيئًا إلا أجابه ثم قرأ عَلَيْهِ السَّلَامُ السورة إلى قوله ﴿مِّثۡلَ صَٰعِقَةِ عَادٖ وَثَمُودَ﴾ فناشده بالرحم وأمسك على فيه ووثب مخافة أن يصب عليهم العذاب فأخبرهم به وقال: لقد عرفت السحر والشعر فوالله ما هو بساحر ولا بشاعر فقالوا: لقد (**صبأت**) أما فهمت منه كلمة؟ فقال: لا ولم أهتد إلى جوابه. فقال (**عثمان بن مظعون**): ذلك والله لتعلموا أنه من رب العالمين.

في توجيهه أنه جار على القاعدة، فإن مآل التقدير فيه إلى لو شاء ربنا الإرسال لأرسل ملائكة. اهـ شهاب رحمه الله. **قوله**: (**فمفعول** ﴿شَآءَ﴾ **محذوف**) لكن لا على طريق المعهود وهو أن يكون المحذوف مضمون جواب لو بل هذا من قبيل لو أراد الأمير أن يكرم عالمًا لأكرم زيدًا إلّا أنه حذف بقرينة المقام. اهـ تفتازاني رحمه الله. **قوله**: (**وإنما هو على كلام الرُسُل**) أي وإنما ذكروه حكاية لكلام الرسل. **قوله**: (**عتبة بن ربيعة**) جاهلي قتله حمزة يوم بدر مشركًا. **قوله**: (**الحطيم**) أي حطيم مكة وهو ما بين الركن والباب، وقيل: هو الحِجْر المُخْرَج منها سُمِيَ به لأن البيت رفع وترك هو محطومًا، وقيل: لأن العرب كانت تطرح فيه ما طافت به من الثياب فبقي حتى حُطِم لطول الزمان فيكون فعيلًا بمعنى فاعل كذا في لسان العرب. وأيضًا فيه الحطيم حِجْر مكة مما يلي الميزاب سُمي بذلك لانحطام أي لازدحام الناس عليه وقيل: لأنهم كانوا يحلفون عنده في الجاهلية فيُحْطَم الكاذب وهو ضعيف الأزهري الحطيم الذي فيه الميزاب وإنما سُمِيَ حطيمًا لأن البيت رُفع وتُرِك ذاك محطومًا. اهـ. **قوله**: (**صبأت**) في المصباح صبأ من دين إلى دين يصبأ مهموز بفتحتين خرج. اهـ. **قوله**: (**عثمان بن مظعون**) بالظاء المعجمة أبو السائب الجمحي القرشيّ أسلم بعد ثلاثة عشر رجلًا وهاجر الهجرتين

﴿فَأَمَّا عَادٌ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَقَالُوا۟ مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿١٥﴾﴾

ثم بين ما ذكر من صاعقة عاد وثمود فقال: ﴿فَأَمَّا عَادٌ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾ أي تعظموا فيها على أهلها بما لا يستحقون به التعظيم وهو القوة وعظم الأجرام، أو استولوا على الأرض بغير استحقاق للولاية ﴿وَقَالُوا۟ مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً﴾ كانوا ذوي أجسام طوال وخلق عظيم، وبلغ من قوتهم أن الرجل كان يقتلع الصخرة من الجبل بيده ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟﴾ أولم يعلموا علمًا يقوم مقام العيان ﴿أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾ أوسع منهم قدرة لأنه قادر على كل شيء وهم قادرون على بعض الأشياء بإقداره ﴿وَكَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ﴾ معطوف على ﴿فَٱسْتَكْبَرُوا۟﴾ **(أي كانوا يعرفون أنها حق ولكنهم جحدوها)** كما يجحد المودع الوديعة.

﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِىٓ أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ لِّنُذِيقَهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْىِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَلَعَذَابُ ٱلْـَٔاخِرَةِ أَخْزَىٰ وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ ﴿١٦﴾﴾

﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا﴾ عاصفة تصرصر أي تصوت في هبوبها من الصرير، **(أو باردة)** تحرق بشدة بردها تكرير لبناء الصر وهو البرد قيل إنها

شهد بدرًا وكان حرم الخمر في الجاهلية وهو أول مَن مات من المهاجرين بالمدينة في الشعبان على رأس ثلاثين شهرًا من الهجرة قبل النبيّ ﷺ وجهه بعد موته، ولما دُفن قال: نعم السلف هو لنا دفن بالبقيع كان عابدًا مجتهدًا من فضلائهم. روى عنه السائب وأخوه قدامة بن مظعون.

قوله: **(أي كانوا يعرفون أنها حق ولكنهم جحدوها)** يريد أن الجحود هو الإنكار مع العلم، وقد يستعمل لمطلق الإنكار.

قوله: **(أو باردة. . .)** الخ في الصحاح الصر بالكسر برد يضرّ بالنبات والحرث والصرصر تكرير لمبنى الصر ويقال أيضًا: صرّ القلم والباب يصرّ صريرًا أي صوّت فيكون الصرصر تكرير صر. قال العلّامة الشهاب: ويجوز كونه من الصر بالفتح بمعنى الحر لأنه روي أنهم أهلكوا أنفسهم بالسموم وهو مناسب لديار

(الدبور) ﴿فِيٓ أَيَّامٖ نَّحِسَاتٖ﴾ (مشؤومات) عليهم. (﴿نَّحِسَاتٖ﴾ مكيّ وبصريّ ونافع. ونَحِس نحسًا نقيض سعد سعدًا) وهو نحس، وأما نحس فإما مخفف نحس أو صفة على فعل أو وصف بمصدر وكانت من الأربعاء في آخر (شوال) إلى الأربعاء، وما عذب قوم إلا في الأربعاء ﴿لِّنُذِيقَهُمۡ عَذَابَ ٱلۡخِزۡيِ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ﴾ أضاف العذاب إلى الخزي وهو (الذلّ على أنه وصف للعذاب كأنه قال: عذاب خزي) كما تقول فعل السوء تريد الفعل السيء، ويدل عليه قوله: ﴿وَلَعَذَابُ ٱلۡأٓخِرَةِ

العرب. اهـ. وفي القنوي لا من الصر بفتح الصاد بمعنى الحر لأن رواية أنهم أهلكوا بالسموم ضعيفة. اهـ. **قوله**: (الدبور) في المصباح الدبور وزان رسول ريح تهب من جهة المغرب تقابل الصبا، ويقال: تقبل من جهة الجنوب ذاهبة نحو المشرق. اهـ. **قوله**: (مشؤومات) من الشؤم وهو ضد اليمن. **قوله**: (﴿نَّحِسَاتٖ﴾) بسكون الحاء (مكيّ) أي ابن كثير المكيّ (وبصريّ) أي أبو عمرو ويعقوب وسهل وليسا من السبعة (ونافع) المدنيّ في نحسات على أنه صفة مشبّهة من نحس على وزن علم أصله نحسات بكسر الحاء فأسكنت للتخفيف أو على أن كل واحد من نحس ونحس بكسر الحاء وسكونها لغة أصلية في صفة فعل إلّا أن علماء التصريف لم يذكروا في الصفة من باب فعل بكسر العين إلّا وزانًا محصورة ليس فيها فعل بالسكون فذكروا فرح فهو فرح وحور فهو أحور وشبع فهو شبعان وسلم فهو سليم وبلي فهو بالٍ أو على أنه مصدر وصف به كرجل عدل وفيه ضعف لأن الأصل الفصيح في المصدر الذي وصف به أن لا يجمع، وقد جمع هٰهنا ويمكن أن يعتذر عنه بأن جمع نحسات لاختلاف أنواعه في الأصل. وقرأ الكوفيّون أي عاصم وحمزة والكسائي وخلف وليس من السبعة وابن عامر الشاميّ وأبو جعفر المدنيّ وليس من السبعة بكسر الحاء على أنه صفة مشبّهة من نحس كفرح فهو فرح وأشر فهو أشر. **قوله**: (ونحس نحسًا) من باب علم. **قوله**: (نقيض سعد سعدًا) من باب علم أيضًا. **قوله**: (شوال) في المصباح شوال شهر عيد الفطر وجمعه شوالات وشواويل وقد تدخله الألف واللام. اهـ. **قوله**: (الذلّ) في المصباح ذلّ ذلّا من باب ضرب والاسم الذلّ بالضم والذلّة بالكسر والمذلّة إذا ضعف وهان فهو ذليل والجمع أذلّاء وأذلّة. اهـ. **قوله**: (على أنه وصف للعذاب كأنه قال: عذاب خزي...) الخ أي وصف العذاب بالخزي وكون إضافة العذاب إليه من قبيل

﴿أَخۡزَىٰۖ﴾ **(وهو من الإسناد المجازي)**، ووصف العذاب بالخزي أبلغ من وصفهم به **(فشتّان)** ما بين قوليك «هو شاعر» و«له شعر شاعر». ﴿وَهُمۡ لَا يُنصَرُونَ﴾ من الأصنام التي عبدوها على رجال النصر لهم.

﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيۡنَٰهُمۡ فَٱسۡتَحَبُّواْ ٱلۡعَمَىٰ عَلَى ٱلۡهُدَىٰ فَأَخَذَتۡهُمۡ صَٰعِقَةُ ٱلۡعَذَابِ ٱلۡهُونِ بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ﴿١٧﴾ وَنَجَّيۡنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴿١٨﴾﴾

﴿وَأَمَّا ثَمُودُ﴾ بالرفع على الابتداء وهو الفصيح لوقوعه بعد **(حرف الابتداء)** والخبر ﴿فَهَدَيۡنَٰهُمۡ﴾ **(وبالنصب المفضّل)** بإضمار فعل يفسره ﴿فَهَدَيۡنَٰهُمۡ﴾ أي بينا لهم الرشد ﴿فَٱسۡتَحَبُّواْ ٱلۡعَمَىٰ عَلَى ٱلۡهُدَىٰ﴾ فاختاروا الكفر على الإيمان ﴿فَأَخَذَتۡهُمۡ صَٰعِقَةُ ٱلۡعَذَابِ﴾ داهية العذاب ﴿ٱلۡهُونِ﴾ الهوان وصف به العذاب مبالغة أو أبدله منه ﴿بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ﴾ بكسبهم وهو شركهم ومعاصيهم، وقال **(الشيخ أبو منصور)**:

إضافة الموصوف إلى الصفة كما تقول فعل السوء بالإضافة وتريد الفعل السيِّء على الوصفية فاصل الكلام عذاب خزي أي عذاب ذليل مهان فخزي صفة مشبّهة أصله خزى فاعل كقاضٍ، ثم أضيف العذاب إلى ما قصد توصيفه به فقيل: عذاب الخزي كما قيل: رجلُ صدق للدلالة على اختصاصه بتلك الصفة واستدلّ على أن إضافة العذاب إلى الخزي على قصد وصفه بالخزي بقوله تعالى: ﴿وَلَعَذَابُ ٱلۡأٓخِرَةِ أَخۡزَىٰۖ﴾ أي أذلّ وأزيد خوفًا وخزيًا فإنه لولا أن المقصود توصيف العذاب بالخزي لما صح أن يجعل عذاب الآخرة مقابلًا لعذاب الدنيا لكون الأول أشد خزيًا بالنسبة إلى الثاني. **قوله: (وهو من الإسناد المجازي)** جعل نفس العذاب ذليلًا مهانًا وإنما الذليل المهان الكفار المعذّبون للمبالغة أنه يشعر بأنهم بلغت ذلّتهم إلى أن سرت إلى ما يلابسهم وهو العذاب الذي يلحق بهم. **قوله: (فشتّان)** في المصباح شتّان ما بينهما أي بعد. اهـ.

قوله: (حرف الابتداء) وهي أما قوله: (وله شعر شاعر) وصف للشعر بالشاعرية إشارة إلى أن شعره أيضًا شاعر. قال المتنبي:

وما أنا وحدي قلت ذا الشعر كله ... ولكن شعري فيك من نفسه شعر

قوله: (وبالنصب المفضل) بن محمد رحمه الله. **قوله: (الشيخ أبو منصور)** هو محمد بن محمد بن محمود كان من كبار العلماء. مات سنة ثلاث وثلاثين

يحتمل ما ذكر من الهداية التبيين كما بينا، ويحتمل خلق الاهتداء فيهم فصاروا مهتدين ثم كفروا بعد ذلك و(**عقروا**) الناقة، لأن الهدى المضاف إلى الخالق يكون بمعنى البيان والتوفيق وخلق فعل الاهتداء، فأما الهدى المُضاف إلى الخلق يكون بمعنى البيان لا غير. وقال صاحب الكشاف فيه: فإن قلت: أليس معنى قولك هديته جعلت فيه الهدى والدليل عليه قولك هديته فاهتدى بمعنى تحصيل البغية وحصولها كما تقول: ردعته فارتدع، فكيف ساغ استعماله في الدلالة المجردة؟ قلت: للدلالة على أنه مكنهم فأزاح عللهم (**ولم يبق لهم عذر**) فكأنه حصل البغية فيهم بتحصيل ما يوجبها ويقتضيها وإنما (**تمحل**) بهذا لأنه لا يتمكن من أن يفسره بخلق الاهتداء لأنه يخالف مذهبه الفاسد ﴿وَنَجَّيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ أي اختاروا الهدى على العمى من تلك الصاعقة ﴿وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ﴾ اختيار العمى على الهدى.

﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَآءُ ٱللَّهِ إِلَى ٱلنَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٩﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَٰرُهُمْ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢٠﴾﴾

﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَآءُ ٱللَّهِ إِلَى ٱلنَّارِ﴾ أي الكفار من الأولين والآخرين. (**﴿نحشر أعداء﴾ نافع ويعقوب**) ﴿فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ يحبس أولهم على آخرهم أي يستوقف سوابقهم حتى يلحق بهم تواليهم، وهي (**عبارة**) عن كثرة أهل النار وأصله من وزعته أي كففته ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا﴾ صاروا بحضرتها و«ما» مزيدة للتأكيد (**ومعنى التأكيد**) أن وقت مجيئهم النار لا محالة أن يكون وقت الشهادة عليهم ولا

وثلاثمائة رحمه الله. **قوله:** (**عقروا**) أي قتلوا. **قوله:** (**ولم يُبْقِ لهم عذر**) أو علّة. **قوله:** (**تمحل**) أي احتال.

قوله: (**﴿نحشر أعداء﴾ نافع ويعقوب**) أي قرأ نافع المدنيّ ويعقوب البصري وليس من السبعة بنون العظمة المفتوحة وضم الشين مبنيًا للفاعل وأعداء بالنصب مفعول به أي نحشر نحن، والباقون بياء الغيب مضمومة مع فتح الشين مبنيًا للمفعول وأعداء بالرفع على النيابة. **قوله:** (**عبارة**) أي كناية. **قوله:** (**ومعنى التأكيد. . .**) الخ لأنها تؤكد ما زيدت بعده فهي تؤكد معنى إذا وكلمة إذا لكونها للشرط يدلّ على اتصال الجواب وهو الشهادة بالشرط وهو المجيئة لوجوب وقوعهما في زمان واحد ولو كان ممتدًا في بعض الأوقات كما فيما نحن فيه فإن

وجه لأن يخلو منها ﴿شَهِدَ عَلَيۡهِمۡ (سَمۡعُهُمۡ) وَأَبۡصَٰرُهُمۡ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾ شهادة الجلود بملامسة الحرام (**وقيل: وهي كناية عن الفروج**).

﴿وَقَالُواْ لِجُلُودِهِمۡ لِمَ شَهِدتُّمۡ عَلَيۡنَاۖ قَالُوٓاْ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِيٓ أَنطَقَ كُلَّ شَيۡءٖۚ وَهُوَ خَلَقَكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةٖ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا كُنتُمۡ تَسۡتَتِرُونَ أَن يَشۡهَدَ عَلَيۡكُمۡ سَمۡعُكُمۡ وَلَآ أَبۡصَٰرُكُمۡ وَلَا جُلُودُكُمۡ وَلَٰكِن ظَنَنتُمۡ أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعۡلَمُ كَثِيرٗا مِّمَّا تَعۡمَلُونَ ﴿٢٢﴾﴾

﴿وَقَالُواْ لِجُلُودِهِمۡ لِمَ شَهِدتُّمۡ عَلَيۡنَاۖ﴾ لما تعاظمهم من شهادتها عليهم ﴿قَالُوٓاْ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِيٓ أَنطَقَ (كُلَّ شَيۡءٖ﴾ **من الحيوان**) والمعنى أن نطقنا ليس بعجب من قدرة الله الذي قدر على إنطاق كل حيوان ﴿وَهُوَ خَلَقَكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةٖ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ﴾ وهو قادر على إنشائكم أول مرة وعلى إعادتكم ورجوعكم إلى جزائه ﴿وَمَا كُنتُمۡ تَسۡتَتِرُونَ أَن يَشۡهَدَ عَلَيۡكُمۡ سَمۡعُكُمۡ وَلَآ أَبۡصَٰرُكُمۡ وَلَا جُلُودُكُمۡ﴾ أي أنكم كنتم تستترون (**بالحيطان والحجب**) عند ارتكاب الفواحش، وما كان استتاركم ذلك (**خيفة** ﴿أَن يَشۡهَدَ﴾) عليكم جوارحكم لأنكم كنتم غير عالمين بشهادتها عليكم بل كنتم جاحدين بالبعث والجزاء أصلًا ﴿وَلَٰكِن ظَنَنتُمۡ أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعۡلَمُ كَثِيرٗا مِّمَّا تَعۡمَلُونَ﴾ ولكنكم إنما استترتم لظنّكم أن الله لا يعلم كثيرًا مما كنتم تعملون وهو الخفيات من أعمالكم.

المعنى حتى إذا ما جاءوها سئلوا عن معاصيهم فأنكروا فشهد عليهم بعد ختم أفواههم. **قوله**: (﴿سَمۡعُهُمۡ﴾) أي آذانهم وأفرد لكونه مصدرًا في الأصل. **قوله**: (**وقيل: هي كناية عن الفروج**) عطف على قوله: شهادة الجلود بملامسة الحرام.

قوله: (﴿كُلَّ شَيۡءٖ﴾ **من الحيوان**) مبني على أن المراد بالنطق الصوت وأن كل حيوان صامت. اهـ التفتازاني رحمه الله. **قوله**: (**بالحيطان**) في المصباح أحاط القوم بالبلد إحاطة استداروا بجوانبه وحاطوا به من باب قال لغة في الرباعي ومنه قيل للبناء: حائط اسم فاعل من الثلاثي والجمع حيطان والحائط البستان وجمعه حوائط. اهـ. **قوله**: (**والحجب**) جمع حجاب مثل كتاب وكتب. **قوله**: (**خيفة** ﴿أَن يَشۡهَدَ﴾) خبر كان بتقدير اللام كما تقول ما كان قعودي عن حرب جبنا أي للجبن وفيه إشارة إلى أن قوله أن يشهد في موقع المفعول له بتقدير اللام.

﴿وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ ٱلَّذِى ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَىٰكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِن يَصْبِرُوا۟ فَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ ۖ وَإِن يَسْتَعْتِبُوا۟ فَمَا هُم مِّنَ ٱلْمُعْتَبِينَ ﴿٢٤﴾﴾

﴿وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ ٱلَّذِى ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَىٰكُمْ﴾ وذلك الظن هو الذي أهلككم، و﴿وَذَٰلِكُمْ﴾ مبتدأ و﴿ظَنُّكُمُ﴾ خبر و﴿ٱلَّذِى ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ﴾ صفته و﴿أَرْدَىٰكُمْ﴾ خبر ثانٍ أو ﴿ظَنُّكُمُ﴾ بدل من ﴿وَذَٰلِكُمْ﴾ و﴿أَرْدَىٰكُمْ﴾ الخبر ﴿فَأَصْبَحْتُم مِّنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِن يَصْبِرُوا۟ فَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ﴾ أي فإن يصبروا لم ينفعهم الصبر ولم ينفكوا به (**من الثواء**) في النار ﴿وَإِن يَسْتَعْتِبُوا۟ فَمَا هُم مِّنَ ٱلْمُعْتَبِينَ﴾ وإن يطلبوا الرضا فما هم من المرضيّين، أو إن يسألوا العتبى ـ وهي الرجوع لهم إلى ما يحبون جزعًا مما هم فيه ـ لم يعتبوا لم يعطوا العتبى ولم يجابوا إليها.

﴿وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَآءَ فَزَيَّنُوا۟ لَهُم مَّا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ فِىٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ خَـٰسِرِينَ ﴿٢٥﴾﴾

﴿وَقَيَّضْنَا لَهُمْ﴾ أي قدرنا لمشركي مكة، (**يقال: هذان ثوبان قيضان**) أي مثلان والمقايضة المعاوضة، وقيل: سلّطنا عليهم ﴿قُرَنَآءَ﴾ (**أخدانًا**) من الشياطين جمع (**قرين**) كقوله: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَـٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَـٰنًا

قوله: (من الثواء) وهو الإقامة في المصباح ثوى بالمكان وفيه وربما تعدّى بنفسه من باب رمى يثوي ثواء بالمدّ أقام فهو ثاوٍ.

قوله: (**يقال: هذان ثوبان قيضان**) إذا كان كل واحد منهما مكافئًا للآخر في القيمة بحيث يصح أن يباع أحدهما بالآخر مقايضة أي مبادلة وهي بيع السلعة بالسلعة سُمِيَ بها لكونه معاوضة أحد المبتاعين بالآخر ولما كان عقد المقايضة مبنيًا على مناسبة أحد البدلين للآخر كان معنى الآية جعلنا وقرنا قرناء السوء لهم قيضًا أي مناسبًا لهم بحيث يليق أن يتخذوهم أخدانًا وأصدقاء ما دعوهم إليه. **قوله**: (**أخدانًا**) جمع خذن بالكسر وهو الصديق كالخدين.

قوله: (قرين) أي قرناء جمع قرين. **قوله**: (﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَـٰنِ﴾) أي يتعام ويعرض عنه بفرط اشتغاله بالمحسوسات وانهماكه في الشهوات.

﴿فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ٣٦﴾ [الزخرف: الآية ٣٦] ﴿فَزَيَّنُواْ لَهُم مَّا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡ﴾ أي ما تقدم من أعمالهم وما هم عازمون عليها، أو ما بين أيديهم من أمر الدنيا واتباع الشهوات وما خلفهم من أمر العاقبة وأن لا بعث ولا حساب ﴿وَحَقَّ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقَوۡلُ﴾ كلمة العذاب ﴿فِيٓ أُمَمٖ﴾ في جملة أمم ومحله النصب على الحال من الضمير في ﴿عَلَيۡهِمۡ﴾ أي حق عليهم القول كائنين في جملة أُمم ﴿قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِم﴾ قبل أهل مكة ﴿مِّنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِۖ إِنَّهُمۡ كَانُواْ خَٰسِرِينَ﴾ هو تعليل لاستحقاقهم العذاب (**والضمير لهم وللأمم**).

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَسۡمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ وَٱلۡغَوۡاْ فِيهِ لَعَلَّكُمۡ تَغۡلِبُونَ ٢٦ فَلَنُذِيقَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَذَابٗا شَدِيدٗا وَلَنَجۡزِيَنَّهُمۡ أَسۡوَأَ ٱلَّذِي كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٢٧﴾

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَسۡمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ﴾ إذا قرىء ﴿وَٱلۡغَوۡاْ فِيهِ لَعَلَّكُمۡ تَغۡلِبُونَ﴾ و(**عارضوه**) بكلام غير مفهوم (**حتى تشوشوا عليه**) وتغلبوا على قراءته واللغو الساقط من الكلام وعارضوه بكلام غير مفهوم حتى تشوشوا عليه وتغلبوا على قراءته واللغو الساقط من الكلام الذي (**لا طائل**) تحته ﴿فَلَنُذِيقَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَذَابٗا شَدِيدٗا﴾ (**يجوز أن يريد باللذين كفروا هؤلاء اللاغين والآمرين لهم باللغو خاصة، ولكن يذكر الذين كفروا عامة**) لينطووا تحت ذكرهم ﴿وَلَنَجۡزِيَنَّهُمۡ أَسۡوَأَ ٱلَّذِي كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾ أي أعظم عقوبة على أسوأ أعمالهم وهو الكفر.

قوله: (﴿فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ﴾) لا يفارقه. **قوله**: (**والضمير لهم وللأمم**) ويجوز كونه لهم بقرينة السياق. اهـ شهاب.

قوله: (**عارضوه**) أمر بالمعارضة والمراد بها التكلّم عند قراءته. **قوله**: (**حتى تشوشوا عليه**) التشويش على القارىء التخليط حتى يذهل عما يقرؤه وهذا تفسير لحاصل المعنى وأصل معناه ايتوا باللغو ليختلط فلا يمكنه القراءة والمراد باللغو ما لا أصل له أو ما لا معنى له. **قوله**: (**لا طائل**) في لسان العرب أصل الطائل النفع والفائدة. اهـ. **قوله**: (**يجوز أن يريد باللذين كفروا هؤلاء اللاغين والآمرين لهم باللغو خاصة ولكن يذكر الذين كفروا عامة...**) الخ يعني أن التعريف في قوله: الذين كفروا للعهد الخارجي والمعهود هم الذين يقولون لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه ويجوز أن يكون للاستغراق فيدخل فيه القائلون دخولًا أوليًا.

﴿ذَٰلِكَ جَزَآءُ أَعۡدَآءِ ٱللَّهِ ٱلنَّارُۖ لَهُمۡ فِيهَا دَارُ ٱلۡخُلۡدِۖ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَجۡحَدُونَ ٢٨﴾

﴿ذَٰلِكَ جَزَآءُ أَعۡدَآءِ ٱللَّهِ﴾ ذلك إشارة إلى الأسوأ **(ويجب أن يكون التقدير أسوأ جزاء الذي كانوا يعملون)** حتى تستقيم هذه الإشارة ﴿ٱلنَّارُ﴾ عطف بيان للجزاء أو خبر مبتدأ محذوف ﴿لَهُمۡ فِيهَا دَارُ ٱلۡخُلۡدِۖ﴾ أي النار في نفسها دار الخلد **(كما تقول: لك في هذه الدار دار السرور)** وأنت تعني الدار بعينها ﴿جَزَآءَۢ﴾ **(أي جوزوا بذلك جزاء)** ﴿بِمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَجۡحَدُونَ﴾.

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ رَبَّنَآ أَرِنَا ٱلَّذَيۡنِ أَضَلَّانَا مِنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ نَجۡعَلۡهُمَا تَحۡتَ أَقۡدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ ٱلۡأَسۡفَلِينَ ٢٩﴾

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ رَبَّنَآ أَرِنَا﴾ **(وبسكون الراء لثقل الكسرة كما قالوا في فخِذ فَخذ: مكيّ وشاميّ وأبو بكر. وبالاختلاس: أبو عمرو)** ﴿ٱلَّذَيۡنِ أَضَلَّانَا﴾ أي الشيطانين اللذين أضلانا ﴿مِنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ﴾ لأن الشيطان على ضربين جني

قوله: (ويجب أن يكون التقدير أسوأ جزاء الذين كانوا يعملون...) الخ ليصح الإخبار إذ الجزاء ليس هو الأسوأ الذي من جنس العمل بل من جنس الجزاء. **قوله: (كما تقول لك في هذه الدار دار السرور)** يعني أنه من التجريد المصطلح عند أرباب فن البديع وهو أن ينتزع من أمر ذي صفة أمر مماثل للأول في الاتصاف بتلك الصفة لقصد المبالغة في كمال تلك الصفة في الأمر الأول حتى كأنه بلغ في اتصافه بتلك الصفة إلى حيث يصح أن ينتزع منه أمر آخر موصوف بتلك كالنار مثلًا فإنها لما بلغت في كونها دار الخلد بالنسبة إليهم مرتبة عالية صحّ معها أن ينتزع منها أخرى مثلها في تلك الصفة. **قوله: (أي جوزوا بذلك جزاء)** يعني أنه منصوب بفعل مقدّر وهو مصدر مؤكّد لفعله.

قوله: (وبسكون الراء لثقل الكسرة كما قالوا في فخذ فخذ: مكيّ) أي ابن كثير المكيّ **(وشاميّ)** أي ابن عامر الشاميّ **(وأبو بكر وبالاختلاس: أبو عمرو)** وعبارة تفسير النيسابوري ﴿رَبَّنَآ أَرِنَا﴾ بسكون الراء ابن كثير وابن عامر وأبو بكر وحماد ورويس وأبو عمرو بالاختلاس والآخرون بكسر الراء انتهت. فائدة عظيمة: اعلم أن الروم والاختلاس يشتركان في التبعيض إلّا أن الروم أخصّ من حيث إنه لا يكون في الفتح والنصب ويكون في الوقف دون الوصل والثابت من الحركة أقل

وإنسي، قال تعالى: (﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ﴾) ﴿نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ ٱلْأَسْفَلِينَ﴾ في النار جزاء إضلالهم إيّانا.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾﴾

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ﴾ أي نطقوا بالتوحيد ﴿ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ﴾ ثم ثبتوا على الإقرار ومقتضياته، وعن الصدّيق ﷺ: استقاموا فعلًا كما استقاموا قولًا: وعنه أنه تلاها ثم قال: ما تقولون فيها؟ قالوا: لم يذنبوا. قال: حملتم الأمر على أشده. قالوا: فما تقول؟ قال: لم يرجعوا إلى عبادة الأوثان. وعن عمر ﷺ: (**لم يروغوا روغان الثعالب**) أي لم ينافقوا. وعن عثمان ﷺ: أخلصوا العمل. وعن علي ﷺ: أدّوا الفرائض. (**وعن الفضيل**): زهدوا في الفانية ورغبوا في الباقية. وقيل: حقيقة الاستقامة القرار بعد الإقرار لا الفرار بعد الإقرار ﴿تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ عند الموت ﴿أن﴾ بمعنى «أي» أو مخففة من الثقيلة وأصله بأنه ﴿لَّا

من الذاهب والاختلاس أعم لكونه يتناول الحركات الثلاث كما في ﴿لَا يَهِدِّيٓ﴾ [البَقَرَة: الآية ٢٥٨] ﴿ونعما ﴿وَيَأْمُرُكُم﴾ [البَقَرَة: الآية ٢٦٨] عند بعض القراء في الأمثلة الثلاثة ولا يخص بالآخر وهو محل الوقف والثابت من الحركة أكثر من الذاهب وذلك أن يأتي بثُلثَيْها وهذا لا يضبط إلا بالمشافهة بالسماع من أفواه أرباب أداء القراءة. اهـ. شرح[1] الجزرية للعلّامة علي القاري رحمه الله. **قوله**: (﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا﴾) كما جعلنا هؤلاء أعداءك ويبدل منه (﴿شَيَٰطِينَ﴾) مردة (﴿ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ﴾).

قوله: (**لم يروغوا روغان الثعالب**) في المصباح راغ الثعلب روغًا من باب قال: روغانًا ذهب يمنة ويسرة في سرعة خديعة فهو لا يستقرّ في جهة. اهـ. وفي حاشية الكشّاف للعلّامة التفتازاني رحمه الله. **قوله**: (**روغان الثعالب**) مثل في عدم الثبات على حال. اهـ. **قوله**: (**وعن الفضيل**) بن عياض مات بمكة في المحرم سنة سبع وثمانين ومائة رحمه الله.

---

(١) المسمى بالمنح الفكرية، ١٢ منه.

تخافوا﴾ والهاء ضمير الشأن (أي لا تخافوا ما تقدمون عليه) ﴿وَلَا تَحْزَنُوا﴾ على ما خلفتهم فالخوف غمّ يلحق الإنسان لتوقع المكروه، والحزن غمّ يلحق لوقوعه من فوات نافع أو حصول ضارّ والمعنى أن الله كتب لكم الأمن من كل غمّ فلن تذوقوه ﴿وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ في الدنيا، وقال محمد بن علي (الترمذي): تتنزل عليهم ملائكة الرحمـٰن عند مفارقة الأرواح الأبدان أن لا تخافوا سلب الإيمان، ولا تحزنوا على ما كان من العصيان، وأبشروا بدخول الجنان التي كنتم توعدون في (سالف) الزمان.

﴿نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣١﴾﴾

﴿نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ كما أن الشياطين قرناء العصاة وإخوانهم فكذلك الملائكة أولياء المتقين وأحباؤهم في الدارين ﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنفُسُكُمْ﴾ من النعيم ﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ﴾ تتمنون.

قوله: (أي لا تخافوا ما تقدمون عليه) بالتخفيف من القدوم أي ينزلون ملتبسين بهذه البشارة أن لا تخافوا من هول الموت ولا من هول القبر وأفزاع يوم القيامة فإن المؤمن ينظر إلى حافظيه قائمين على رأسه يقولون له: لا تخف اليوم ولا تحزن وأبشر بالجنة التي كنت توعد وإنك سترى اليوم أمورًا لم ترَ مثلها فلا تهولنك فإنما يراد بها غيرك. **قوله**: (الترمذيّ) قال السمعاني في نسبة الترمذي هذه النسبة إلى مدينة قديمة على طرف نهر بلخ الذي يقال له: جيجون والناس يختلفون في كيفية هذه النسبة بعضهم يقول بفتح التاء ثالث الحروف وبعضهم يقول بضمها وبعضهم يقول بكسرها والمتداول على لسان أهل تلك المدينة بفتح التاء وكسر الميم والذي كنا نعرفه قديمًا كسر التاء والميم جميعًا والذي يقوله المتسوّقون وأهل المعرفة بضم التاء والميم وكل واحد يقول معنى لما يدعيه هذا كله كلام السمعاني والله أعلم. وسألت مَن رآها هل هي في ناحية خوارزم أم في ناحية ما وراء النهر فقال: بل هي في حساب ما وراء النهر من ذلك الجانب. اهـ وفيات الأعيان. **قوله**: (سالف) متقدم.

﴿نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ ﴿٣٢﴾ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾﴾

﴿نُزُلًا﴾ هو رزق نزيل وهو الضيف وانتصابه على الحال **(من الهاء المحذوفة أو من «ما»)** ﴿مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ﴾ نعت له ﴿(وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا) مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ﴾ إلى عبادته **(هو رسول الله ﷺ)** دعا إلى التوحيد ﴿وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾ خالصًا ﴿وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ **(تفاخرًا بالإسلام)** ومعتقدًا له، أو أصحابه عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، **(أو المؤذنون)** أو جميع الهداة والدعاة إلى الله.

﴿وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾﴾

﴿وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ يعني أن الحسنة والسيئة متفاوتتان في أنفسهم فخذ بالحسنة التي هي أحسن من أختها إذا اعترضتك

قوله: (من الهاء المحذوفة) أي من الضمير المحذوف أي ما تدعونه. **قوله: (أو من «ما»)** أي من الموصول بناء على جواز الحال من المبتدأ على مذهب الأخفش في أعمال الظرف من غير اعتماد. اهـ شهاب. **قوله: (﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا﴾)** أي لا أحد أحسن منه بل هذا أحسن من كل أحد، **قوله: (هو رسول الله ﷺ)** فتكون الآية خاصة به كقوله في حق إبراهيم، ﴿قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [البَقَرَة: الآية ١٣١] والمعنى اختار النسبة إلى الإسلام دون عز الدنيا وشرفها وهو رد على قولهم: ﴿لَا تَسْمَعُوا۟ لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ﴾ وتعجيب منه. **قوله: (تفاخرًا بالإسلام)**[1] لنيله إلى هذا المقام، الذي يحرم عنه أكثر الأنام، فهو في الحقيقة التفاخر بالتوفيق إلى الحق والإسلام. وهو ممدوح حيث قصد به الشكر على الإنعام، والمذموم التفاخر بأمر الدنيا ترفعًا على الأقوام. **قوله: (أو المؤذنون)** لدعوتهم الناس إلى الصلاة التي هي عماد الدين فالآية مدنيّة إلّا أن يقال حكمها متأخر عن نزولها لأن السورة مكيّة والأذان شرع بالمدينة. اهـ شهاب.

---

(١) قوله: تفاخرًا بالإسلام مع قصد الثواب إذ هو لا ينافيه فيكون قال بمعنى تلفظ به لما ذكر. اهـ. شهاب.

حسنتان فادفع بها السيئة التي ترد عليك من بعض أعدائك كما لو أساء إليك رجل إساءة، فالحسنة أن تعفو عنه، والتي هي أحسن أن تحسن إليه مكان إساءته إليك مثل أن يذمّك فتمدحه أو يقتل ولدك فتفتدي ولده من يد عدوه ﴿فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ﴾ فإنك إذا فعلت ذلك انقلب **(عدوك المشاق مثل الولي الحميم مصافاة)** لك.

﴿وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾﴾

ثم قال: ﴿وَمَا يُلَقَّىٰهَآ﴾ أي وما يلقي هذه الخصلة التي هي مقابلة الإساءة بالإحسان ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟﴾ إلا أهل الصبر ﴿وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ إلا رجل خير وفق لحظ عظيم من الخير. وإنما لم يقل «فادفع بالتي هي أحسن» لأنه على تقدير قائل قال: فكيف أصنع؟ فقيل: ﴿ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ وقيل: «لا» مزيدة للتأكيد والمعنى: لا تستوي الحسنة والسيئة، وكان القياس على هذا التفسير أن يقال: ادفع بالتي هي حسنة، ولكن وضع ﴿التي هي أحسن﴾ موضع «الحسنة» ليكون أبلغ في الدفع بالحسنة، لأن مَن دفع بالحسنىٰ هان عليه الدفع بما دونها، وعن ابن عباس رضي الله عنهما: الصبر عند الغضب والحلم عند الجهل والعفو عند الإساءة وفسّر الحظ بالثواب، وعن الحسن: والله ما عظم حظ دون الجنّة، **(وقيل: نزلت في أبي سفيان)** بن حرب وكان عدوًّا مؤذيًا للنبيّ ﷺ فصار وليًّا مصافيًا.

قوله: **(عدوك المشاق)** أي المخالف اسم فاعل وأصله مشاقق من شاقق قال تعالى: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ﴾ [النّساء: الآية ١١٥] الآية. **قوله:** **(مثل الولي)** وهو القريب الصديق **(الحميم)** أي المشفق. **قوله:** **(مصافاة)** في لسان العرب مُصافاة المودة والإخاء. اهـ.

قوله: **(وقيل: نزلت في أبي سفيان)** حيث دفع النبيّ ﷺ سيئاته بحسنة العفو والإحسان إليه. **قوله:** **(أبي سفيان)** هو صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الأموي وهو والد يزيد ومعاوية وغيرهما وُلد قبل الفيل بعشر سنين وكان من أشراف قريش أسلم ليلة الفتح وحسن إسلامه، وتُوفي في خلافة عثمان رضي الله تعالى عنه ودُفن بالبقيع.

﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٦﴾﴾

﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ﴾ النزغ شبه النخس والشيطان ينزغ الإنسان كأنه ينخسه يبعثه على ما لا ينبغي، وجع النزغ نازغًا (**كما قيل: جد جده، أو أريد وإما ينزغنك نازغ**) وصفًا للشيطان بالمصدر أو لتسويله، والمعنى وإن صرفك الشيطان عما وصيت به من الدفع بالتي هي أحسن ﴿فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ﴾ من شرّه وامضِ على حلمك ولا تطعه ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ﴾ (**لاستعاذتك**) ﴿ٱلْعَلِيمِ﴾ بنزغ الشيطان.

﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا۟ لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿٣٧﴾ فَإِنِ ٱسْتَكْبَرُوا۟ فَٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُۥ بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْـَٔمُونَ ﴿٣٨﴾﴾

﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِ﴾ الدالّة على وحدانيته ﴿ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ﴾ في تعاقبهما على حد معلوم وتناوبهما على قدر مقسوم ﴿وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ﴾ في اختصاصهما يسير مقدور ونور مقرر ﴿لَا تَسْجُدُوا۟ لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ﴾ فإنهما مخلوقان وإن كثرت منافعهما ﴿وَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ الضمير في ﴿خَلَقَهُنَّ﴾ للآيات أو الليل والنهار والشمس والقمر، لأن حكم جماعة ما لا يعقل حكم الأنثى أو الإناث، تقول: الأقلام بريتها وبريتهن، ولعل ناسًا منهم كانوا يسجدون للشمس والقمر كالصابئين في عبادتهم الكواكب ويزعمون أنهم يقصدون بالسجود لها السجود لله تعالىٰ، فنهوا عن هذه الواسطة وأمروا أن يقصدوا بسجودهم وجه الله خالصًا إن كانوا إياه يعبدون وكانوا موحدين غير مشركين، فإن من عبد مع الله غيره لا يكون عابدًا لله ﴿فَإِنِ ٱسْتَكْبَرُوا۟ فَٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ﴾ أي الملائكة ﴿يُسَبِّحُونَ لَهُۥ بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْـَٔمُونَ﴾ لا يملّون. والمعنى فإن استكبروا ولم يمتثلوا ما أمروا به وأبوا إلا الواسطة وأمروا أن يقصدوا بسجودهم وجه الله خالصًا، فدعهم

قوله: (**كما قيل: جد جده**) بمعنى سعد سعده من الإسناد للمصدر مجازًا للمبالغة ومن على هذا ابتدائية أي نزغ ناشر منه. **قوله**: (**أو أريد وإما ينزغنك نازغ**) فالمصدر بمعنى اسم الفاعل كعدل بمعنى عادل وإليه أشار بقوله: وصفا... الخ ومن على هذا بيانية والجار والمجرور حال. **قوله**: (**لاستعاذتك**) فيعين لك بدفع شرّه.

وشأنهم فإن الله تعالىٰ لا يعدم عابد أو ساجد بالإخلاص وله العباد المقرّبون الذين ينزهونه بالليل والنهار عن الأنداد. و﴿عِندَ رَبِّكَ﴾ عن الزلفىٰ والمكانة والكرامة. (**وموضع السجدة عندنا** ﴿لَا يَسْـَٔمُونَ﴾ **وعند الشافعي** رحمه الله ﴿تَعۡبُدُونَ﴾ **والأول أحوط**).

﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلۡأَرۡضَ خَٰشِعَةٗ فَإِذَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡهَا ٱلۡمَآءَ ٱهۡتَزَّتۡ وَرَبَتۡۚ إِنَّ ٱلَّذِيٓ أَحۡيَاهَا لَمُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰٓۚ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا لَا يَخۡفَوۡنَ عَلَيۡنَآۗ أَفَمَن يُلۡقَىٰ فِي ٱلنَّارِ خَيۡرٌ أَم مَّن يَأۡتِيٓ ءَامِنٗا يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ ٱعۡمَلُواْ مَا شِئۡتُمۡ إِنَّهُۥ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤٠﴾﴾

﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلۡأَرۡضَ خَٰشِعَةٗ﴾ يابسة مغبرة والخشوع التذلّل فاستعير لحال الأرض إذا كانت قحطة لا نبات فيها ﴿فَإِذَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡهَا ٱلۡمَآءَ﴾ المطر ﴿ٱهۡتَزَّتۡ﴾ تحرّكت بالنبات ﴿وَرَبَتۡ﴾ انتفخت ﴿إِنَّ ٱلَّذِيٓ أَحۡيَاهَا لَمُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰٓۚ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ﴾ فيكون قادرًا على البعث ضرورة ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا﴾ يميلون عن الحق في أدلتنا بالطعن، يقال: ألحد الحافر ولحد إذا مال عن الاستقامة فحفر في شقّ فاستعير لحال الأرض إذا كانت ملحودة، فاستعير للانحراف في تأويل آيات القرآن عن جهة الصحة والاستقامة. (﴿يَلۡحَدُونَ﴾ **حمزة**) ﴿لَا يَخۡفَوۡنَ عَلَيۡنَآۗ﴾ وعيد لهم على التحريف ﴿أَفَمَن يُلۡقَىٰ فِي ٱلنَّارِ خَيۡرٌ﴾ (أَم مَّن يَأۡتِيٓ) ءَامِنٗا يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ﴾ هذا تمثيل

قوله: (وموضع السجدة عندنا ﴿لَا يَسۡـَٔمُونَ﴾) وهو قول ابن عباس وابن عمر وسعيد بن المسيّب وقتادة رضي الله تعالى عنهم أجمعين. **قوله**: (**وعند الشافعي رحمه الله تعالى عند** ﴿تَعۡبُدُونَ﴾) وهو قول ابن مسعود والحسن رضي الله تعالى عنهما في أحد قوليه، وذكره لأنه هو الذي يظهر فيه محل الخلاف فلا ينافيه كون الأصح خلافه عندهم. قال العلّامة التفتازاني الشافعي رحمه الله في حاشيته على الكشاف، قوله: عند الشافعي ﴿تَعۡبُدُونَ﴾ يعني في أحد الوجهين وفي أصحهما حين ﴿يَسۡـَٔمُونَ﴾ كما هو مذهب أبي حنيفة رضي الله تعالى عنه. اهـ. **قوله**: (**والأول أحوط**) لأنه لا ضير في تأخير السجود بخلاف تقديمه على محله فإنه يقع غير معتد به.

قوله: (﴿يَلۡحَدُونَ﴾ **حمزة**) أي قرأ حمزة ﴿يَلۡحَدُونَ﴾ بفتح الياء والحاء من الحد والباقون بضم الياء وكسر الحاء من الحد. **قوله**: (﴿أَم مَّن يَأۡتِيٓ﴾) أم من في

للكافر والمؤمن ﴿ٱعۡمَلُواْ مَا شِئۡتُمۡ﴾ هذا نهاية في التهديد ومبالغة في الوعيد ﴿إِنَّهُۥ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ **(فيجازيكم عليه)**.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلذِّكۡرِ لَمَّا جَآءَهُمۡۖ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٞ (٤١) لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ تَنزِيلٞ مِّنۡ حَكِيمٍ حَمِيدٖ (٤٢) مَّا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدۡ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبۡلِكَۚ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغۡفِرَةٖ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٖ (٤٣)﴾

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلذِّكۡرِ﴾ بالقرآن لأنهم لكفرهم به طعنوا فيه وحرّفوا تأويله ﴿لَمَّا جَآءَهُمۡۖ﴾ حين جاءهم. وخبر «إن» محذوف أي يعذبون أو هالكون أو (﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُنَادَوۡنَ مِن مَّكَانِۭ بَعِيدٖ﴾) وما بينهم اعتراض ﴿وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٞ﴾ **(أي منيع)** محمي بحماية الله ﴿لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ﴾ التبديل أو التناقض ﴿مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ﴾ **(أي بوجه من الوجوه)** ﴿تَنزِيلٞ مِّنۡ حَكِيمٍ حَمِيدٖ﴾ مستحق للحمد ﴿مَّا يُقَالُ لَكَ﴾ ما يقول لك كفار قومك ﴿إِلَّا مَا قَدۡ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبۡلِكَۚ﴾ إلا مثل ما قال للرسل كفار قومهم من الكلمات المؤذية والمطاعن في الكتب المنزّلة ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغۡفِرَةٖ﴾ ورحمة لأنبيائه ﴿وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٖ﴾ لأعدائهم، ويجوز أن يكون ما يقول لك الله إلا مثل ما قال للرسل من قبلك، والمقول هو قوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغۡفِرَةٖ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٖ﴾.

﴿وَلَوۡ جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَانًا أَعۡجَمِيّٗا لَّقَالُواْ لَوۡلَا فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥٓۖ ءَا۬عۡجَمِيّٞ وَعَرَبِيّٞۗ قُلۡ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ هُدٗى وَشِفَآءٞۚ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ فِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَقۡرٞ وَهُوَ عَلَيۡهِمۡ عَمًىۚ أُوْلَٰٓئِكَ يُنَادَوۡنَ مِن مَّكَانِۭ بَعِيدٖ (٤٤)﴾

﴿وَلَوۡ جَعَلۡنَٰهُ﴾ أي الذكر ﴿قُرۡءَانًا أَعۡجَمِيّٗا﴾ أي بلغه العجم كانوا لتعنتهم يقولون: هلّا نزل القرآن بلغة العجم؟ فقيل في جوابهم: لو كان كما

الرسم مقطوعة. **قوله: (فيجازيكم عليه)** لأن اطلاع الله على الأمور وعلمه بها كناية عن مجازاة فاعلها.

قوله: (﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُنَادَوۡنَ مِن مَّكَانِۭ بَعِيدٖ﴾) فلا حذف فيه. **قوله: (أي منيع)** فعيل بمعنى مفعول أي ممتنع عن قبول الإبطال والتحريف. **قوله: (أي بوجه من الوجوه)** أي من جميع الجهات فما بين يديه وما خلفه كناية عن جميع الجهات كالصباح والمساء كناية عن الزمان كله.

(يقترحون) ﴿لَّقَالُواْ لَوۡلَا فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥٓۖ﴾ أي بيّنات بلسان العرب حتى نفهمها تعنتًا ﴿ءَا۬عۡجَمِيّٞ وَعَرَبِيّٞۗ﴾ (بهمزتين كوفي غير حفص)، والهمزة للإنكار.

قوله: (يقترحون) في الصحاح اقترحت عليه شيئًا إذا سألته إياه من غير روية. **قوله:** (**بهمزتين كوفيّ غير حفص**. . .) الخ عبارة التفسير الكبير، قرأ حمزة والكسائي وأبو بكر عن عاصم ﴿أَعۡجَمِيّٞ﴾ بهمزتين على الاستفهام والباقون بهمزة واحدة ومدة على أصلهم في أمثاله كقوله تعالى: ﴿ءَأَنذَرۡتَهُمۡ﴾ [البَقَرَة: الآية ٦] ونحوها على الاستفهام. ورُوِيَ عن ابن عباس بهمزة واحدة على الخبر وأما القراءة بهمزتين فالهمزة الأولى همزة إنكار والمراد أنكروا وقالوا: قرآن أعجميّ ورسول عربي أو مرسل إليه عربي، وأما القراءة بغير همزة الاستفهام فالمراد الإخبار بأن القرآن أعجميّ والمرسل إليه عربي انتهت. وعبارة تفسير الخطيب قرأ قالون وأبو عمرو بتحقيق الهمزة الأولى وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينهما ووَرْش وابن كثير وابن ذَكْوان وحفص بتسهيل الثانية ولا إدخال وأسقط هشام الأولى والباقون بتحقيقهما. اهـ. وعبارة تفسير النيسابوري قرأ بتحقيق الهمزتين حمزة وعلي وخلف وعاصم غير حفص[1] إلا الخزاز والباقون بالمد انتهت. في الإتحاف وقرأ (أأعجمي) بهمزتين على الاستفهام مع تسهيل الثانية والفصل قالون وأبو عمرو وأبو جعفر وابن ذكوان بخلف عنه في الفصل والأكثر على عدمه. قال في النشر: وقرأت له بكل من الوجهين وأشار إليه في الطيبة بقوله: ﴿أَعۡجَمِيّٞ﴾ خلف (مليًا و(قرأ) ورش والبزي وحفص بتسهيل الثانية مع القصر وبه قرأ قنبل ورويس في أحد وجهيهما والأزرق وجه آخر إبدالها ألفًا مع المد على قاعدته (و)قرأ قنبل ورويس في وجههما الثاني وهشام في أحد أوجهه الثلاثة بهمزة واحدة على الخبر والثاني لهِشَامٍ بهمزتين محققة فمسهلة مع المدّ والثالث له كذلك لكن مع القصر وبه مع التحقيق. قرأ الباقون وهم أبو بكر وحمزة والكسائي وخلف وروح وتقدم تفصيل الطرق في الأصول. اهـ بحروفه. وقوله: وتقدم تفصيل الطرق في الأصول قال صاحب الإتحاف في باب الهمزتين وأما (أأعجمي) المرفوع فقرأه قنبل من رواية

---

(١) قوله: حفص روى عنه أبو محمد هبيرة بن محمد التمار طريق الحسنون بن الهيثم وطريق أحمد بن علي الخراز وأبو حفص عمرو بن الصالح طريق عبد الصمد بن محمد. اهـ. تفسير النيسابوري. منه رحمه الله تعالى.

....

ابن مجاهد من طريق صالح بن محمد وغيره وهشام من طريق ابن عبدان عن الحلواني، وكذا رويس من طريق أبي الطيب بهمزة واحدة وهو طريق صاحب التجريد عن الجمال عن الحلواني، ورواه صاحب المبهج عن الداجوني عن أصحابه عن هشام وافقهم الحسن وقرأ قالون وأبو عمرو وابن ذكوان وكذا أبو جعفر بهمزتين على الاستفهام وتسهيل الثانية مع إدخال الألف لكن اختلف عن ابن ذكوان في الإدخال فنص له جمهور المغاربة وبعض العراقيين على الفصل ورده الداني ونصّ له على ترك الفصل غير واحد، قال ابن الجرزي: وقرأت له بكل من الوجهين وأشار إليهما في طيبته بقوله: (أأعجمي) خلف مليًا وقرأ ورش من طريق الأصبهاني والأزرق في أحد وجهيه والبزي وحفص بتسهيل الثانية مع عدم الإدخال وبه قرأ قنبل في وجهه الثاني وكذا رويس في ثانيه أيضًا وافقهم ابن محيصين، والثاني للأزرق إبدالها ألفًا خالصة مع المدّ للساكنين وقرأ هشام من طريق الداجوني إلّا من طريق المبهج بالتسهيل والقصر، وقرأ أبو بكر وحمزة والكسائي وكذا خلف وروح بالتحقيق مع القصر وقرأ هشام من طريق الجمال عن الحلواني إلّا من طريق التجريد بالتسهيل والمد وتحصل لهشام ثلاثة أوجه القراءة بهمزة واحدة على الخبر وبهمزة محققة فمسهلة مع القصر والمد. اهـ. وفي تفسير الجلالين (أ) قرآن (أعجميّ و) نبيّ (عربي) استفهام إنكار منهم بتحقيق الهمزة الثانية وقلبها ألفًا بإشباع ودونه. اهـ. في الفتوحات الإلٰهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية للعلّامة الشيخ سليمان الجمل رحمه الله. قوله: (بتحقيق الهمزة الثانية) أي من غير إدخال ألف بينها وبين الأولى وقوله: وقلبها ألفًا أي ممدودة مدًّا لازمًا فهاتان قراءتان وقوله: بإشباع ودونه هذا سبق قلم لأنه لا يتأتى على قلب الثانية ألفًا وإنما يتأتى على قراءتين أخريين وهما تسهيل الثانية مع إدخال ألف بينها وبين الأولى وهو المراد بالإشباع في كلامه ومع ترك الإدخال وهو المراد بقوله: ودونه وهاتان القراءتان سبعيتان كالأوليين وبقي خامسة وهي إسقاط الهمزة الأولى تأمل. اهـ شيخنا. اهـ. وفي الجمالين للجلالين للعلّامة علي القاري رحمه الله. قوله: (بتحقيق) حمزة وشعبة والكسائي. قوله: (وقلبها) سقط قبله من العبارة وتسهيلها ولا بد منه وقوله: (ألفًا) يعني قبل المسهلة لقالون وبصري، وقوله: (بإشباع)

وقالوا: (**أقرآن أعجميّ**) ورسول عربي أو مرسل إليه عربي. والباقون بهمزة واحدة ممدودة مستفهمة. والأعجمي الذي لا يفصح ولا يفهم كلامه سواء كان من العجم أو العرب، والعجمي منسوب إلى أمة العجم فصيحًا كان أو غير فصيح، والمعنى أن آيات الله على أي طريقة جاءتهم (**وجدوا فيها متعنتًا**) لأنهم غير طالبين للحق وإنما يتبعون أهواءهم، (**وفيه إشارة إلى أنه لو أنزله بلسان العجم لكان قرآنًا فيكون دليلًا لأبي حنيفة رضي الله تعالىٰ عنه في جواز الصلاة إذا قرأ بالفارسية**). ﴿قُلْ هُوَ﴾ أي القرآن ﴿لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى﴾ إرشاد إلى الحق ﴿وَشِفَآءٌ﴾ لما في

ضعيف، وقوله: (ودونه) ظاهر كلامه دون الإشباع وهو الصحيح لكن لا يستوعب القراءات، فالأظهر دون الألف يعني التسهيل بغير ألف المكيّ وورش في أحد وجهيه وله إبدال الثانية ألفًا وهشام إسقاط الهمزة الأولى وتحقيق الثانية. اهـ.

وقوله: (**أقرآن أعجمي...**) الخ فقوله: ﴿أَعْجَمِيٌّ﴾ خبر مبتدأ محذوف كما قدره وكذا يقال فيما بعده فالكلام جملتان. **قوله**: (**وجدوا فيها متعنتًا**) بفتح أي موضع تعنّت. **قوله**: (**وفيه إشارة على أنه لو أنزله بلسان العجم لكان قرآنًا فيكون دليلًا لأبي حنيفة رضي الله تعالى عنه في جواز الصلاة إذا قرأ بالفارسية**). وعبارة تأويلات الشيخ الإمام علم الهدى أبي منصور محمد بن محمد بن محمود الماتريدي رضي الله تعالى عنه وفي الآية دلالة على أنه لو أنزله بلسان العجم لكان قرآنًا وأن اختلاف اللسان لا يغيّره ولا يحوّله عن أن يكون قرآنًا والله أعلم فيكون دليلًا لقول أبي حنيفة أنه إذا قرأ بالفارسية في صلاته يجوز صلاته والله أعلم. انتهت بحروفها. وفي مراقي الفلاح شرح نور الإيضاح في فصل في كيفية تركيب أفعال الصلاة ويصحّ الشروع (**بالفارسية**) وغيرها من الألسن (إن عجز عن العربية وإن قدر لا يصح شروعه بالفارسية) ونحوها (ولا قراءته بها في الأصح) في قول الإمام الأعظم موافقة لهما لأن القرآن اسم للنظم والمعنى جميعًا. اهـ وفي حاشية للعالم العلّامة الشيخ أحمد الطحطاوي رحمه الله. قوله: (إن عجز) الصحيح أنه يصح الشروع عنده بغير العربية ولو كان قادرًا عليها مع الكراهة التحريميّة للقادر لأن الشروع يتعلق بالذكر الخالص وهو يحصل بكل لسان وفي بعض الكتب ما يفيد أن صاحبيه رجعا إلى قوله هنا كرجوعه إلى قولهما في القراءة أفاده صاحب الدرّ (قوله: في الأصح في قولي الإمام) الأولى من قولي الإمام كما هو في بعض

الصدور من الشك إذ الشك مرض ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ﴾ **(في موضع الجر لكونه معطوفًا على** ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾) أي هو للذين آمنوا هدى وشفاء، وهو للذين لا يؤمنون في آذانهم وقر أي صمم **(إلا أن فيه عطفًا على عاملين وهو جائز عند الأخفش والفراء)**، أو الرفع وتقديره والذين لا يؤمنون هو في آذانهم وقر على حذف المبتدأ أو في آذانهم منه وقر ﴿وَهُوَ﴾ أي القرآن ﴿عَلَيْهِمْ عَمًى﴾ ظلمة وشبهة ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ﴾ يعني أنهم لعدم قبولهم وانتفاعهم كأنهم ينادون إلى الإيمان بالقرآن من حيث لا يسمعون لبعد المسافة. وقيل: ينادون في القيامة من مكان بعيد بأقبح الأسماء.

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ فَٱخْتُلِفَ فِيهِ ۗ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ ۚ وَإِنَّهُمْ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴿٤٥﴾﴾

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ فَٱخْتُلِفَ فِيهِ ۗ﴾ فقال بعضهم: هو حق. وقال بعضهم: هو باطل كما اختلف قومك في كتابك ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ﴾

النسخ وبه عبّر في الشرح وهذا ظاهر في القراءة لا في الشروع كما علمت وعلى هذ القول الفتوى قوله: (لأن القرآن اسم للنظم والمعنى جميعًا) ومَن قرأ بغير العربية فإنما أتى بالمعنى فقط انتهت. وفي ردّ المحتار على الدرّ المختار أن الإمام رضي الله تعالى عنه رجع إلى قولهما في اشتراط القراءة بالعربية لأن المأمور به قراءة القرآن وهو اسم للمنزل باللفظ العربي المنظوم هذا النظم الخاص المكتوب في المصاحف المنقول إلينا نقلًا متواترًا والأعجميّ إنما يسمى قرآنًا مجازًا ولذا يصح نفي اسم القرآن عنه فلقوة دليل قولهما رجع إليه أما الشروع بالفارسية فالدليل فيه للإمام أقوى وهو كون المطلوب في الشروع الذكر والتعظيم وذلك حاصل بأي لفظ كان وأي لسان كان نعم لفظ الله أكبر واجب للمواظبة عليه لا فرض. اهـ. **قوله**: **(في موضع الجرّ لكونه معطوفًا على** ﴿لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾) و﴿وَقْرٌ﴾ [فُصّلت: الآية ٥] عطف على ﴿هُدًى﴾ وهو مرفوع بالابتداء. **قوله**: **(إلّا أن فيه عطفًا على عاملين)** أي على معمولي عاملين مختلفين وأحد العاملين الجار والآخر العامل المعنوي أي الابتداء. **قوله**: **(وهو جائز عند الأخفش والفرّاء)** واختاره المحققون من المتأخرين في مثل هذه الصورة خاصة أعني كون الأول مجرورًا والثاني مرفوعًا أو منصوبًا.

بتأخير العذاب ﴿لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ﴾ لأهلكهم إهلاك استئصال. وقيل: الكلمة السابقة هي العدة بالقيامة وأن الخصومات تفصل في ذلك اليوم ولولا ذلك لقضي بينهم في الدنيا ﴿وَإِنَّهُمْ﴾ وإن الكفار ﴿لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ﴾ موقع في الريبة.

﴿مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٤٦﴾ إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ ۚ وَمَا تَخْرُجُ مِن ثَمَرَٰتٍ مِّنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦ ۚ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَآءِى قَالُوٓا۟ ءَاذَنَّٰكَ مَا مِنَّا مِن شَهِيدٍ ﴿٤٧﴾﴾

﴿مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ﴾ فنفسه نفع ﴿وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا﴾ فنفسه ضرّ ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ فيعذب غير المسيء ﴿إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ﴾ أي علم قيامها يرد إليه أي يجب على المسؤول أن يقول الله يعلم ذلك ﴿وَمَا تَخْرُجُ مِن ثَمَرَٰتٍ﴾ **(مدني وشامي وحفص وغيرهم بغير ألف)** ﴿مِّنْ أَكْمَامِهَا﴾ أوعيتها قبل أن تنشق **(جمع «كِم»)** ﴿وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ﴾ حملها ﴿وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦ﴾ أي ما يحدث شيء من خروج ثمرة ولا حمل حامل ولا وضع واضع إلا وهو عالم به، يعلم عدد أيام الحمل وساعاته وأحواله من **(الخداج)** والتمام والذكورة والأنوثة والحسن والقبح وغير ذلك ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَآءِى﴾ أضافهم إلى نفسه على زعمهم وبيانه في قوله أين ﴿شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ﴾ [الكهف: الآية ٥٢] وفيه تهكم وتقريع ﴿قَالُوٓا۟ ءَاذَنَّٰكَ﴾ **(أعلمناك)** وقيل: أخبرناك وهو الأظهر إذ الله تعالىٰ كان عالمًا بذلك وإعلام العالم محال، أما الإخبار للعالم بالشيء فيتحقق بما علم به إلا أن يكون المعنى إنك علمت من قلوبنا الآن إنا لنشهد تلك الشهادة الباطلة، لأنه إذا علمه من نفوسهم فكأنه أعلموه ﴿مَا مِنَّا مِن شَهِيدٍ﴾ أي ما منا أحد اليوم **(يشهد)** بأن

قوله: **(مدنيّ وشاميّ وحفص)** أي قرأ نافع المدنيّ وكذا أبو جعفر المدنيّ وليس من السبعة وابن عامر الشاميّ وحفص بالألف على الجمع. **قوله**: **(وغيرهم بغير ألف)** على التوحيد.

قوله: **(جمع «كِم»)** بكسر الكاف من كممه إذا ستره وهو بالكسر في الثمار وبالضم كم القميص وقد يضم الأول أيضًا والجمع مشترك بينهما. **قوله**: **(الخداج)** أي النقصان. **قوله**: **(أعلمناك)** المراد بالإعلام الإخبار فلا يرد أنه يقتضي أخبرناك لأنه تعالى عالم فلا يصح إعلامه. **قوله**: **(يشهد)** صفة أحد يعني أن من

لك شريكًا وما منا إلا من هو موحد لك، **(أو ما منا من أحد يشاهدهم)** لأنهم ضلّوا عنهم وضلّت عنهم آلهتهم لا يبصرونها في ساعة التوبيخ. وقيل: هو كلام الشركاء أي ما منا من شهيد يشهد بما أضافوا إلينا من الشركة.

﴿وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَدْعُونَ مِن قَبْلُ وَظَنُّواْ مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ ﴿٤٨﴾ لَّا يَسْـَٔمُ ٱلْإِنسَٰنُ مِن دُعَآءِ ٱلْخَيْرِ وَإِن مَّسَّهُ ٱلشَّرُّ فَيَـُٔوسٌ قَنُوطٌ ﴿٤٩﴾﴾

﴿وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَدْعُونَ﴾ يعبدون ﴿مِن قَبْلُ﴾ في الدنيا ﴿وَظَنُّواْ﴾ (وأيقنوا) ﴿مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ﴾ مهرب. ﴿لَّا يَسْـَٔمُ﴾ لا يمل ﴿ٱلْإِنسَٰنُ﴾ الكافر بدليل قوله: ﴿وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً﴾ مِن ﴿دُعَآءِ ٱلْخَيْرِ﴾ من طلب السعة في المال والنعمة والتقدير من دعائه الخير فحذف الفاعل وأضيف إلى المفعول ﴿وَإِن مَّسَّهُ ٱلشَّرُّ﴾ الفقر ﴿فَيَـُٔوسٌ﴾ من الخير ﴿قَنُوطٌ﴾ من الرحمة بولغ فيه من طريقين: **(من طريق بناء فعول، ومن طريق التكرير)**.

في ﴿مِن شَهِيدٍ﴾ مزيدة لتأكيد الاستغراق وهو فاعل للظرف المعتمد على النفي أو مبتدأ له. اهـ تفتازاني رحمه الله.

قوله: (أو ما منا من أحد يشاهدهم) على أن يكون الشهيد من الشهود لا من الشهادة كما في الأول وعلى هذا يكون قوله: ﴿وَضَلَّ عَنْهُم﴾ جملة حالية بتقدير قد من فاعل ﴿قَالُوٓاْ﴾ ويكون الضلال بمعنى الغيبة التي هي أصل معناه فإنه يجوز أن يبصروا آلهتهم في ساعة التوبيخ وإن كان قوله تعالى: ﴿ءَاذَنَّٰكَ مَا مِنَّا مِن شَهِيدٍ﴾ من كلام الشركاء على ما قيل يكون الشهيد من الشهادة لا من الشهود لأنه لما كانت الشركاء هم المجيبين عن السؤال المتعلق بالعبدة لم يكن لقولهم: ما منا مَن يشاهد العبدة المشركين معنى وحينئذٍ يكون ضلال الشركاء من العبدة بمعنى عدم نفعهم للعبدة بالشفاعة لهم لأنهم إذا لم ينفعوهم فكأنهم غابوا عنهم لا بمعنى حقيقة الغيبة لأنهم هم المجيبون لما سُئل عنهم العبدة.

قوله: (وأيقنوا) لأنه لا احتمال لغيره هنا وهو يكون بمعنى العلم كثيرًا. **قوله: (من طريق بناء فعول)** فإن بناء فعول للمبالغة. **قوله: (ومن طريق التكرير)** فإن قوله: ﴿قَنُوطٌ﴾ تكرير لقوله: ﴿فَيَـُٔوسٌ﴾ [فصلت: الآية ٤٩] من جهة المعنى وإن

والقنوط أن يظهر عليه أثر اليأس (فيتضاءل) وينكسر أي يقطع الرجاء من فضل الله وروحه وهذا صفة الكافر بدليل قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [يوسف: الآية ٨٧].

﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنَّا مِنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَٰذَا لِى وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِن رُّجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّىٓ إِنَّ لِى عِندَهُۥ لَلْحُسْنَىٰ ۚ فَلَنُنَبِّئَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِمَا عَمِلُوا۟ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٥٠﴾﴾

﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنَّا مِنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَٰذَا لِى﴾ (وإذا فرجنا) عنه بصحة بعد مرض أو سعة بعد ضيق قال: (﴿هَٰذَا لِى﴾ أي هذا حقي) وصل إليّ لأني استوجبته بما عندي من خير وفضل وأعمال بر، أو (﴿هَٰذَا لِى﴾ لا يزول عني) ﴿وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً﴾ أي ما أظنها تكون قائمة ﴿وَلَئِن رُّجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّىٓ﴾ كما يقول المسلمون: ﴿إِنَّ لِى عِندَهُۥ﴾ عند الله ﴿لَلْحُسْنَىٰ﴾ أي الجنّة أو الحالة الحسنى من الكرامة والنعمة قائسًا أمر الآخرة على أمر الدنيا ﴿فَلَنُنَبِّئَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِمَا عَمِلُوا۟﴾ فلنخبرنهم بحقيقة ما عملوا من الأعمال الموجبة للعذاب ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾ شديد (لا يفتر) عنهم.

﴿وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ فَذُو دُعَآءٍ عَرِيضٍ ﴿٥١﴾﴾

﴿وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ أَعْرَضَ﴾ هذا ضرب آخر من طغيان الإنسان إذا أصابه الله بنعمة أبطرته النعمة فنسي المنعم وأعرض عن شكره ﴿وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ﴾ وتباعد عن

كان مغايرًا له من جهة اللفظ وفي القنوط معنى ليس في اليؤوس لأن القنوط أن يظهر على المرء أثر اليأس فيضأل[1] وينكس. **قوله:** (فيتضاءل) في لسان العرب تضاءل الرجل أخفى شخصه قاعدًا وتصاغر.

قوله: (وإذا فرجنا) تفسير لقوله: ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنَّا مِنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُ﴾، وتفسير (﴿هَٰذَا لِى﴾) (أي هذا حقي) ظاهر وأما (﴿هَٰذَا لِى﴾ لا يزول عني) فمبنيّ على أن اللام للاختصاص دون الاستحقاق. **قوله:** (لا يفتر) يخفف.

---

(١) قوله: فيضأل في المصباح ضؤل الشيء بالهمز وزان قَرُبَ ضؤولة وضآلة فهو ضئيل مثل قريب أي صغير الجسم قليل اللحم وامرأة ضئيلة وتضأل مثله.

ذكر الله ودعائه أو ذهب بنفسه وتكبّر وتعظم، وتحقيقه أن يوضع جانبه موضع نفسه لأن مكان الشيء وجهته ينزل منزلة نفسه ومنه قول الكتاب كتبت إلى جهته وإلى جانبه العزيز يريدون نفسه وذاته فكأنه قال: ونأى بنفسه ﴿وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ﴾ الضرّ والفقر ﴿فَذُو دُعَآءٍ عَرِيضٍ﴾ كثير أي أقبل على دوام الدعاء وأخذ في الابتهال والتضرّع. وقد استعير العرض لكثرة الدعاء ودوامه وهو من صفة الأجرام كما استعير الغلظ لشدة العذاب، ولا منافاة بين قوله ﴿فَيَـُٔوسٌ قَنُوطٌ﴾ وبين قوله: ﴿فَذُو دُعَآءٍ عَرِيضٍ﴾ لأن الأول في قوم والثاني في قوم، أو قنوط في البر وذو دعاء عريض في البحر، أو قنوط بالقلب ذو دعاء عريض باللسان، أو قنوط من الصنم ذو دعاء لله تعالىٰ.

﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُم بِهِۦ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ ﴿٥٢﴾ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْـَٔافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾ أَلَآ إِنَّهُمْ فِى مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآءِ رَبِّهِمْ ۗ أَلَآ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍ مُّحِيطٌۢ ﴿٥٤﴾﴾

﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ﴾ **(أخبروني)** ﴿إِن كَانَ﴾ القرآن ﴿مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُم بِهِۦ﴾ ثم جحدتم أنه من عند الله ﴿مَنْ أَضَلُّ﴾ منكم إلا أنه وضع قوله: ﴿مِمَّنْ هُوَ فِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ﴾ موضع «منكم» **(بيانًا لحالهم وصفتهم)** ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْـَٔافَاقِ﴾ من فتح البلاد شرقًا وغربًا ﴿وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾ فتح مكة ﴿حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ

قوله: (أخبروني) فيه نجوّز أن الأول أنه أطلق الرؤية وأريد الإخبار لأن الرؤية سبب للإخبار والثاني أنه جعل الاستفهام بمعنى الأمر بجامع الطلب ثم إنه تعالى لما بالغ في وعيد المشركين وبين أنهم يرجعون عن القول بالشرك والشهادة بكون ما زعموه في الدنيا أنهم شركاء لله ذكر بعده كلامًا آخر يوجب عليهم أن لا يبالغوا في الإعراض عن القرآن وقبول ما فيه من أمر التوحيد والنبوّة والحشر والجزاء فقال: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ﴾ الآية.

قوله: (بيانًا لحالهم وصفتهم) فإن من كفر بما نزل من عند الله بأن قال: هو أساطير الأوّلين أو كذا وكذا فقد كان مشاقًا لله تعالى أي معاديًا ومخالفاً له خلافًا

﴿ٱلۡحَقُّۗ﴾ أي القرآن أو الإسلام ﴿أَوَلَمۡ يَكۡفِ بِرَبِّكَ﴾ **(موضع ﴿بِرَبِّكَ﴾ الرفع على أنه فاعل)** والمفعول محذوف وقوله: ﴿أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ﴾ **(بدل منه)** تقديره أولم يكفهم أن ربك على كل شيء شهيد أي أولم تكفهم شهادة ربك على كل شيء، ومعناه أن هذا الموعود من إظهار آيات الله في الآفاق وفي أنفسهم سيرونه

بعيدًا عن الوفاق ومعاداة بعيدة عن الموالاة ولا شك أن من كان كذا فهو في غاية الضلال ولما كان محصول الآية أنكم لما سمعتم هذا القرآن أعرضتم عنه حتى قلتم قلوبنا في أكنّة مما تدعونا إليه وفي آذاننا وقر، ومن المعلوم بالضرورة أن العلم بكون القرآن مما يجب أن يعرض عنه ويترك ليس مما يحصل بالبديهة وذكر العلم بفساد القول بالتوحيد والنبوّة ليس كذلك فمن أعرض عنه وأنكر ما فيه مما يتعلق بالاعتقاد والعمل قبل المراجعة إلى النظر والاستدلال كيف يأمن أن يكون منكرًا لما هو الحق الواجب الاتباع ومستوجبًا للعقاب الشديد فالإصرار على تكذيبه والإعراض عنه قبل المراجعة إلى النظر والاستدلال بعيد كل البعد لا يجترىء عليه عاقل وعدهم أن يريهم آيات أخر بعد الذي أراهم بنزول هذه الآية الكريمة والآفاق جمع أفق وهو الناحية من نواحي الأرض وكذا آفاق السماء نواحيها وأطرافها فلو لم يكن القرآن والرسول الذي أنزله هو عليه حقًّا لما وقعت الحوادث الآتية حسب ما أُخبر عنها وهي بالغيب ولما طابق ما فيه من الأخبار المتعلّقة بالنوازل الماضية لما هو المضبوط المقرّر عند أصحاب التواريخ والحال أن المخبر أمي لم يكتب ولم يقرأ ولم يخالط أصحاب التواريخ ولما نصر حملة القرآن ومن آمن به هذه النصرة الخارقة للعادة فإن خذلان معادي رسول الله ﷺ ومعادي خلفائه وناصري دينه في كل زمان خارق للعادة وخارج عن المعهود فلو لم يكن أمر الدين حقًّا لما كان لهم ذلك الثبات والاستقرار فإن للباطل ريحًا يخفق ثم يسكن ودولة تظهر ثم تضمحل.

قوله: **(موضع ﴿بِرَبِّكَ﴾ الرفع على أنه فاعل)** والباء مزيدة للتأكيد. **قوله**: **(بدل منه)** أي من ربك أي بدل اشتمال ولذا قال تقديره أولم يكفهم أن ربك على كل... الخ ونبّه على أن المبدل منه في حكم الطرح كما هو المشهور وإن تخلف في بعض الصور.

ويشاهدونه فيتبينون عند ذلك أن القرآن تنزيل عالم الغيب الذي هو على كل شيء شـهـيـد. ﴿أَلَآ إِنَّهُمْ فِى مِرْيَةٍ﴾ شـك ﴿مِّن لِّقَآءِ رَبِّهِمْۗ أَلَآ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍ مُّحِيطُۢ﴾ (**عالم بجمل الأشياء وتفاصيلها**) وظواهرها وبواطنها فلا تخفى عليه خافية فيجازيهم على كفرهم ومريتهم في لقاء ربهم.

قوله: (**عالم بجمل الأشياء وتفاصيلها**) الجمل بالجيم جمع جملة وهي خلاف التفصيل وقول القاشاني أن هذه الآية تدلّ على وحدة الوجود كما نقله الجامي رحمه الله في نفحاته عنى به أنه بطريق الإيماء والإشارة لا أنه معنى النظم حتى يرد أنه يلزم عدم مناسبته لما قبله، كما قيل.

هذا آخر ما أمليته في حلّ ما في سورة السجدة
الحمد لله على توفيق الإتمام
فالآن أشرع مُستعينًا بفضله ومُستهديًا بهديه في حلّ ما في سورة الشورى
والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(سورة الشورىٰ)

(مكيّة، وهي ثلاث وخمسون آية)

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿حمٓ ﴿١﴾ عٓسٓقٓ ﴿٢﴾ كَذَٰلِكَ يُوحِىٓ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣﴾﴾

فصل ﴿حمٓ ﴿١﴾﴾ من ﴿عٓسٓقٓ ﴿٢﴾﴾ كتابة مخالفًا لـ ﴿كٓهيعٓصٓ ﴿١﴾﴾ [مريم: الآية ١] تلفيقًا بأخواتها ولأنها آيتان و﴿كٓهيعٓصٓ ﴿١﴾﴾ آية واحدة ﴿كَذَٰلِكَ يُوحِىٓ إِلَيْكَ﴾ **(أي مثل ذلك الوحي أو مثل ذلك الكتاب)** يوحي إليك ﴿وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ﴾ وإلى الرسل من قبلك ﴿ٱللَّهُ﴾ يعني أن ما تضمنته هذه السورة من المعاني قد أوحى الله إليك مثله وفي غيرها من السور، وأوحاه إلى مَن قبلك يعني إلى رسله. والمعنى أن الله كرّر هذه المعاني في القرآن وفي جميع الكتب السمٰوية لما فيها من التنبيه البليغ واللطف العظيم لعباده. وعن ابن عباس ﵄: ليس من نبيّ صاحب

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قوله: **(سورة الشورىٰ، مكيّة، وهي ثلاث وخمسون آية)** من غير ألف ولام وتُسمى سورة الشورى وسورة حم عسق وسورة عسق وسورة حم سق. **قوله**: **(أي مثل ذلك الوحي أو مثل ذلك الكتاب)** يعني أن ﴿كَذَٰلِكَ﴾ في موقع المطلق أو المعمول به وقيل: بل كلاهما تقرير المفعول به وإنما الاختلاف في تعيين المشار إليه.

كتاب إلا أوحي إليه بـ ﴿حمٓ ۝١ عٓسٓقٓ ۝٢﴾. (﴿يوحَى﴾ **بفتح الحاء: مكيّ**). ورافع اسم الله على هذه القراءة ما دلّ عليه ﴿يوحَى﴾ كأن قائلًا قال: مَن الموحي؟ فقيل: الله ﴿ٱلْعَزِيزُ﴾ الغالب بقهره ﴿ٱلْحَكِيمُ﴾ المصيب في فعله وقوله:

﴿لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ۝٤ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّ ۚ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِى ٱلْأَرْضِ ۗ أَلَآ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ۝٥﴾

﴿لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ ملكًا وملكًا ﴿وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ﴾ شأنه ﴿ٱلْعَظِيمُ﴾ برهانه.

﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ﴾ (**وبالياء: نافع وعلي**. ﴿(يَتَفَطَّرْنَ) مِن فَوْقِهِنَّ﴾ يتشققن، ﴿ينفطرن﴾: (**بصري وأبو بكر**) ومعناه يكدن ينفطرن من علوّ شأن الله وعظمته يدلّ عليه مجيئه بعد قوله: ﴿ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ﴾ وقيل: من دعائهم له ولدًا كقوله: ﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ﴾ [مريم: الآية ٩٠] ومعنى ﴿مِن فَوْقِهِنَّ﴾ أي (**يبتدىء الانفطار**) من جهتهن الفوقانية. وكان القياس أن يقال ينفطرن من تحتهن من الجهة التي جاءت منها كلمة الكفر لأنها جاءت من الذين تحت السمٰوات، ولكنه بولغ في ذلك فجعلت مؤثرة في جهة الفوق كأنه قيل: يكدن ينفطرن من الجهة التي فوقهن مع الجهة التي تحتهن. وقيل: من فوقهن من فوق الأرض فالكناية راجعة (**إلى الأرض**) لأنه بمعنى الأرضين. وقيل: يتشققن لكثرة ما على السمٰوات من

قوله: (﴿يوحَى﴾ **بفتح الحاء: مكيّ**) أي قرأه ابن كثير المكيّ وقرأ الآخرون بكسر الحاء.

قوله: (**وبالياء: نافع وعلي**) الكسائي والباقون بتاء التأنيث. **قوله**: (﴿يَتَفَطَّرْنَ﴾) بنون ساكنة بعد الياء وكسر الطاء مخففة مضارع انفطر انشق (**بصري**) أي أبو عمرو وسهل ويعقوب وليسا من السبعة (**وأبو بكر**) شعبة والباقون بتاء فوقية مفتوحة مكان النون وفتح التاء مشددة مضارع تفطر تشقق. **قوله**: (**يبتدىء الانفطار**) من جهتين الفوقانية نسبة للفوق على خلاف القياس كالتحتاني والألف والنون كثيرًا ما يراد في النسب. **قوله**: (**إلى الأرض**) أي جنسها فيشمل السبع ولذا جمع الضمير.

الملائكة، قال عَلَيْهِ السَّلَامُ: («**أطّت السماء**) أطًا (**وحقّ لها أن تئطّ**)، ما فيها موضع قدم إلا وعليه ملك قائم أو راكع أو ساجد». ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾ خضوعًا لما يرون من عظمته و﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِى ٱلْأَرْضِ﴾ أي للمؤمنين منهم كقوله: ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ [غافر: الآية ٧] خوفًا عليهم من سطواته أو يوحدون الله وينزّهونه عما لا يجوز عليه من الصفات حامدين له على ما أولاهم من ألطافه، متعجبين مما رأوا من تعرّضهم لسخط الله تعالىٰ، ويستغفرون لمؤمني أهل الأرض الذين تبرءوا من تلك الكلمة، أو يطلبون إلى ربهم أن يحلم عن أهل الأرض ولا يعاجلهم بالعقاب ﴿أَلَآ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ لهم.

﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ﴿٦﴾ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ ٱلْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۚ فَرِيقٌ فِى ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِى ٱلسَّعِيرِ ﴿٧﴾﴾

﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ﴾ أي جعلوا له شركاء وأندادًا ﴿ٱللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ﴾ رقيب على أقوالهم وأعمالهم لا يفوته منها شيء فيجازيهم عليها ﴿وَمَآ أَنتَ﴾ يا محمد ﴿عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ﴾ بموكل عليهم ولا مفوّض إليك أمرهم إنما أنت منذر فحسب. ﴿وَكَذَٰلِكَ﴾ ومثل ذلك ﴿أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ﴾ وذلك إشارة إلى معنى الآية التي قبلها من أن الله رقيب عليهم لا أنت بل أنت منذر لأن هذا المعنى كرّره الله في كتابه أو هو مفعول به لـ ﴿أَوْحَيْنَآ﴾ ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا﴾ حال من المفعول به أي أوحيناه إليك وهو قرآن عربي بيّن ﴿لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ﴾ أي مكة لأن الأرض دحيت من تحتها أو لأنها أشرف (**البقاع والمراد أهل أم القرى**) ﴿وَمَنْ حَوْلَهَا﴾

قوله: (**أطّت السماء**) الأطيط صوت الأقتاب وحنين الإبل أي كثرة ملائكتها قد أثقلتها حتى أطّت وهو مثل وإيذان بكثرتها وأريد به تقرير عظمته تعالى وإن لم يكن ثم أطيط أَطّ يَئِطّ كفرّ يفرّ. **قوله**: (وحُق) مجهول أي ينبغي (**لها أن تئِطّ**) أي تصح من جهة ازدحام الملائكة أو من خشية الله.

قوله: (**البقاع**) في المصباح البقعة من الأرض القطعة منها وتضم الباء في الأكثر فتجمع على بقع مثل غرفة وغرف وتفتح فتجمع على بقاع مثل كلبة وكلاب. اهـ. **قوله**: (**والمراد أهل أُم القرى**) قدر المضاف لأن نفس مكة لا يصح

(من العرب) ﴿وَتُنذِرَ يَوْمَ ٱلْجَمْعِ﴾ يوم القيامة لأن الخلائق تجتمع فيه ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ **(اعتراض لا محل له، يقال: أنذرته كذا وأنذرته بكذا)** وقد عدي ﴿لِتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ﴾ إلى المفعول الأول ﴿وَتُنذِرَ يَوْمَ ٱلْجَمْعِ﴾ إلى المفعول الثاني ﴿فَرِيقٌ فِى ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِى ٱلسَّعِيرِ﴾ **(أي منهم فريق)** في الجنّة ومنهم فريق في السعير، **(والضمير)** للمجموعين لأن المعنى يوم جمع الخلائق.

﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِى رَحْمَتِهِۦ ۚ وَٱلظَّٰلِمُونَ مَا لَهُم مِّن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٨﴾﴾

﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ أي مؤمنين كلهم ﴿وَلَٰكِن يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِى رَحْمَتِهِۦ﴾ أي يكرم مَن يشاء بالإسلام ﴿وَٱلظَّٰلِمُونَ﴾ والكافرون ﴿مَا لَهُم مِّن وَلِىٍّ﴾ شافع ﴿وَلَا نَصِيرٍ﴾ دافع.

إنذارها. **قوله: (من العرب)** تقييده بالعرب لا ينافي عموم رسالته عليه الصلاة والسلام لأن تخصيص الشيء بالذكر لا ينافي عموم الحكم لما عداه.

قوله: (اعتراض لا محل له) على قول مَن يجوّز الاعتراض في آخر الكلام والمشهور أنه لا يقع إلّا بين متلازمين كالمبتدأ والخبر والمعطوف والمعطوف عليه.

قوله: (يقال: أنذرته كذا وأنذرته بكذا) الإنذار يتعدّى لمفعولين ثانيهما يكون منصوبًا ومجرورًا بالباء تقول: أنذرته كذا ولتنذرنه بكذا فاقتصر في الأوّل على أوّل مفعوليه وحذف ثانيهما إذ التقدير لتنذر أهل أم القرى بعذاب يوم الجمع بقرينة ما بعده وأول مفعولي الثاني وهو أهل مكة بقرينة ما قبله وقد حذف من الأول ما أثبت في الثاني فهو من الاحتباك.

قوله: (أي منهم فريق...) الخ التقدير منهم فريق للارتباط بما قبله إذ لا ارتباط بدون الضمير. **قوله: (والضمير)** أي الضمير المجرور في منهم لما دلّ عليه يوم الجمع فإن المعنى يوم جمع الخلائق في موقف الحساب ولفظة من للتبعيض قدم الأول لشرافته وأما قوله تعالى: ﴿فَمِنْهُمْ شَقِىٌّ وَسَعِيدٌ﴾ [هُود: الآية ١٠٥] قدم الشقي فيه لكثرته.

﴿أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَۖ فَٱللَّهُ هُوَ ٱلۡوَلِيُّ وَهُوَ يُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٩﴾

﴿أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَۖ فَٱللَّهُ هُوَ ٱلۡوَلِيُّ﴾ الفاء **(لجواب شرط مقدر)** كأنه قيل بعد إنكار كل ولي سواه **(إن أرادوا أولياء بحق)** فالله هو الولي بالحق، وهو الذي يجب أن يتولى وحده لا ولي سواه. (﴿وَهُوَ يُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾) فهو الحقيق بأن يتخذ وليًا دون من لا يقدر على شيء.

﴿وَمَا ٱخۡتَلَفۡتُمۡ فِيهِ مِن شَيۡءٖ فَحُكۡمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبِّي عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ ١٠﴾

﴿وَمَا ٱخۡتَلَفۡتُمۡ فِيهِ مِن شَيۡءٖ﴾ **(حكاية قول رسول الله ﷺ للمؤمنين أي ما خالفتكم فيه الكفار)** من أهل الكتاب والمشركين فاختلفتم أنتم وهم فيه من أمر من أمور الدين ﴿فَحُكۡمُهُۥٓ﴾ أي حكم ذلك المختلف فيه مفوّض ﴿إِلَى ٱللَّهِۚ﴾ وهو إثابة المحقّين فيه من المؤمنين ومعاقبة المبطلين (﴿ذَٰلِكُمُ﴾) الحاكم بينكم ﴿(ٱللَّهُ رَبِّي) عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ﴾ فيه رد كيد أعداء الدين ﴿وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ﴾ أرجع في كفاية شرّهم. وقيل: وما وقع بينكم الخلاف فيه من العلوم التي لا تتصل بتكليفكم ولا طريق لكم إلى علمه فقولوا: الله أعلم كمعرفة الروح وغيره.

قوله: (لجواب شرط مقدّر) دلّ عليه المقام. **قوله:** (إن أرادوا أولياء بحق) ينصرهم ويعينهم على الحق. **قوله:** (﴿وَهُوَ يُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ﴾) مناسب لقوله: ﴿وَتُنذِرَ يَوۡمَ ٱلۡجَمۡعِ﴾. **قوله:** (﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾) تعميم بعد التخصيص وجه التخصيص ما أشرنا من مناسبته بما قبله.

قوله: (حكاية قول رسول الله ﷺ للمؤمنين أي بما خالفكم فيه الكفار...) الخ في حاشية البيضاوي للعلّامة الشيخ زاده رحمه الله غاية ما في الباب أنه لا يجوز الاجتهاد والقياس بحضرة الرسول ﷺ. اهـ وفي حاشيته للعلّامة الشهاب رحمه الله فليس في الآية دليل على منع الاجتهاد في زمنه ﷺ أو بحضرته فإن الأصح عند الأصوليين وقوعه. اهـ. **قوله:** (﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبِّي﴾) هذا دليل على كون قوله تعالى: ﴿وَمَا ٱخۡتَلَفۡتُمۡ فِيهِ﴾... الخ حكاية قول الرسول ﷺ فإضافة الرب للاستغراق فيفيد الحصر. اهـ قونوي. وفي حاشية العلّامة شيخ زاده رحمه الله قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكُمُ﴾ مبتدأ و﴿ٱللَّهُ﴾ [الشورى: الآية ١٠] خبره وربي نعت لله و﴿عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ﴾ خبر بعد خبر قدّم الظرف فيهما ليفيد الاختصاص. اهـ.

﴿فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ أَزْوَٰجًا ۖ يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ ۚ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾

﴿فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ﴾ ارتفاعه عل أنه أحد أخبار ﴿ذَٰلِكُمُ﴾ **(أو خبر مبتدأ محذوف)** ﴿جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ خلق لكم **(من جنسكم)** من الناس ﴿أَزْوَٰجًا وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ أَزْوَٰجًا ۖ﴾ أي وخلق للأنعام أيضًا من أنفسها أزواجًا (﴿يَذْرَؤُكُمْ﴾ **يكثركم**). يقال: ذرأ الله الخلق بثّهم وكثرهم ﴿فِيهِ ۚ﴾ **(في هذا التدبير)** وهو أن جعل الناس والأنعام أزواجًا حتى كان بين ذكورهم وإناثهم التوالد والتناسل، **(واختير** ﴿فِيهِ ۚ﴾ **علي** «به») لأنه جعل هذا التدبير **(كالمنبع)** والمعدن للبث والتكثير. **(والضمير في** ﴿يَذْرَؤُكُمْ﴾ **يرجع إلى المخاطبين والأنعام)** مغلبًا فيه المخاطبون العقلاء على الغيب مما لا يعقل ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ﴾ قيل: إن كلمة التشبيه كررت لتأكيد نفي التماثل وتقديره ليس مثله شيء. وقيل: المثل زيادة وتقديره ليس كهو شيء كقوله تعالى: ﴿فَإِنْ ءَامَنُوا۟ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ﴾ [البقرة: الآية ١٣٧]. وهذا لأن المراد نفي المثلية، وإذا لم تجعل الكاف أو المثل زيادة كان إثبات المثل. **(وقيل: المراد ليس كذاته شيء)** لأنهم يقولون «مثلك لا يبخل»

قوله: (أو خبر مبتدأ محذوف) أي هو فاطر السمٰوات والأرض أي خالقهما. **قوله: (من جنسكم)** أي من أنفسكم أي استعارة للجنس يعني خلق لكم من جنسكم لا من جنس غيركم فإن التجانس شرط التضام وباعث المحبة والالتيام. **قوله:** (﴿يَذْرَؤُكُمْ﴾ **يكثركم**) من الذرء وهو البث وهو الانتشار فيلزمه الكثرة فتفسيره تفسير باللازم. **قوله: (في هذا التدبير)** أي مرجع الضمير الجعل المذكور فسّره أولًا بهذا التدبير رعاية بتذكير الضمير وإفراده فالتدبير هنا من صفات الفعل، وكذا في سائر المواضع التي يسند فيها إليه تعالى. **قوله: (واختير** ﴿فِيهِ ۚ﴾ **علي** «به»... **الخ)** جواب عما يقال هذا التدبير ليس ظرفًا للبث والتكثير بل هو سبب له فلم قيل: يذرؤكم في هذا التدبير ولم يقل بهذا التدبير. **قوله: (كالمنبع)** وهو محل نُبُوع الماء وظهوره. **قوله: (والضمير في** ﴿يَذْرَؤُكُمْ﴾ **يرجع إلى المخاطبين والأنعام)** وفيه تغليبان تغليب العقلاء فإن كم ضمير العقلاء وتغليب المخاطب على الغائب فإن مقتضى الظاهر أن يقال: يذرؤكم وإياهن أورد بدل إياهن ضمير المخاطب. **قوله:** (**وقيل: المراد ليس كذاته شيء**...) الخ شروع

يريدون به نفي البخل عن ذاته ويقصدون المبالغة في ذلك بسلوك طريق الكناية، لأنهم إذا نفوه عمن يسد مسده فقد نفوه عنه فإذا علم أنه من باب الكناية لم يقع فرق بين قوله: «ليس كالله شيء» وبين قوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ إلا ما تعطيه الكناية من فائدتها وكأنهم عبارتان متعقبتان على معنى واحد وهو نفي المماثلة عن ذاته ونحوه ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ [المائدة: الآية ٦٤] فمعناه بل هو جواد من غير تصور يد ولا بسط لها، لأنها وقعت عبارة عن الجود حتى إنهم استعملوها فيمن لا يد له فكذلك استعمل هذا فيمن له مثل ومَن لا مثل له ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ﴾ لجميع المسموعات بلا أذن ﴿ٱلْبَصِيرُ﴾ لجميع المرئيات (**بلا حدقة**)، وكأنه ذكرهما لئلا يتوهم أنه لا صفة له كما لا مثل له.

﴿لَهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٢﴾ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ۖ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ ۚ كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ۚ ٱللَّهُ يَجْتَبِىٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾﴾

(﴿لَهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ **مرّ في «الزمر»**) ﴿يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ﴾ أي يضيق ﴿بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٢﴾﴾ ۞ ﴿شَرَعَ﴾ بين وأظهر ﴿لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ﴾ أي شرع لكم من الدين دين نوح ومحمد ومَن بينهما من الأنبياء عليهم السلام، ثم فسّر المشروع الذي اشترك هؤلاء الأعلام من رسله فيه بقوله: ﴿أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ﴾ والمراد إقامة دين الإسلام الذي هو توحيد الله وطاعته والإيمان برسله وكتبه وبيوم الجزاء وسائر ما

في تفسير قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ على وجه لا تكون الكاف مزيدة.

قوله: (**بلا حدقة**) في المصباح حدقة العين سوادها والجمع حدق وحدقات مثل قصبة وقصب وقصبات وربما قيل: حداق مثل رقبة ورقاب.اهـ.

قوله: (﴿لَهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ **مرّ في «الزمر»**) قال المصنّف رحمه الله في سُورة الزمر (﴿لَهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾) أي هو مالك أمرهما وحافظهما وهو من باب الكناية لأن حافظ الخزائن ومدبر أمرها هو الذي يملك مقاليدها ومنه قولهم: فلان ألقيت إليه مقاليد الملك وهي المفاتيح واحدها مقليد وقيل: لا واحد

يكون المرء بإقامته مسلمًا، ولم يرد به الشرائع فإنها مختلفة قال الله تعالى: (﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾) [المائدة: الآية ٤٨] **(ومحل** ﴿أَنْ أَقِيمُوا﴾ **نصب بدل)** من مفعول «شرع» والمعطوفين عليه، **(أو رفع على الاستئناف)** كأنه قيل وما ذلك المشروع؟ فقيل: هو إقامة الدين ﴿وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ ولا تختلفوا في الدين قال علي ﷺ: لا تتفرقوا فالجماعة رحمة والفرقة عذاب. ﴿كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ﴾ عظم عليهم وشقّ عليهم ﴿مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ﴾ من إقامة دين الله والتوحيد ﴿اللَّهُ يَجْتَبِي﴾ **(يجتلب ويجمع)** ﴿إِلَيْهِ﴾ إلى الدين بالتوفيق والتسديد ﴿مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ﴾ يقبل على طاعته.

﴿وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى لَّقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ مِن بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴿١٤﴾﴾

﴿وَمَا تَفَرَّقُوا﴾ أي أهل الكتاب بعد أنبيائهم ﴿إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ﴾ إلا من بعد أن علموا أن الفرقة ضلال وأمر متوعد عليه على ألسنة الأنبياء عليهم السلام

لها من لفظها أو الكلمة أصلها فارسية. اهـ بحروفه. **قوله**: (﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ﴾) أيها الأمم (﴿شِرْعَةً﴾) شريعة (﴿وَمِنْهَاجًا﴾) طريقًا واضحًا في الدين يمشون عليه. اهـ جلالين. **قوله**: (**ومحل** ﴿أَنْ أَقِيمُوا﴾ **نصب بدل**...) الخ على أن كلمة ﴿أَنْ﴾ مصدرية والمعنى شرع إقامتكم الدين لما عرفت أن ﴿أَنْ﴾ المصدرية إذا دخلت على الأمر والنهي يراد به المصدر ومعنى الأمر والنهي منسلخ عنهما نبّه أولًا على كون ﴿أَنْ﴾ مفسرة بقوله: ثم فسر المشروع الذي اشترك هؤلاء الأعلام من رسله فيه بقوله: ﴿أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ﴾ ثم جوّز كونها مصدرية. **قوله**: **(أو رفع على الاستئناف)** فتكون ﴿أَنْ﴾ مصدرية ويكون الفعل معها في تأويل المصدر كأنه قيل: وما ذلك الشروع فقيل: هو إقامة الدين والاجتماع عليها وترك التفرّق في إقامته فإن الأمر إذا انتظم على هذا الوجه زال الفساد وظهر العدل وتباعد الناس عن التظالم فيتفرّغون لعمارة دنياهم ويتوصلون بها إلى إقامة دينهم وينالون المنزلة الرفيعة عند ربهم. **قوله**: **(يجتلب ويجمع)** إشارة إلى أن يجتبي مأخوذ من الجباية[1] من جبى الخراج جمعه لأن الكلام في عدم التفرّق في الدين يناسب

---

(١) وهي طلب الخراج، ١٢ منه.

﴿بَغْيًا بَيْنَهُمْ﴾ حسدًا وطلبًا للرياسة و(**الاستطالة**) بغير حق ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ وهي بل الساعة موعدهم ﴿لَّقُضِىَ بَيْنَهُمْ﴾ لأهلكوا حين افترقوا لعظم ما اقترفوا ﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُورِثُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِنۢ بَعْدِهِمْ﴾ هم أهل الكتاب الذين كانوا في عهد رسول الله ﷺ ﴿لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ﴾ من كتابهم لا يؤمنون به حق الإيمان ﴿مُرِيبٍ﴾ (**مدخل في الريبة**). وقيل: وما تفرّق أهل الكتاب إلا من بعد ما جاءهم العلم بمبعث رسول الله ﷺ كقوله تعالىٰ: (﴿وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ﴿٤﴾﴾) [البينة: الآية ٤]، ﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُورِثُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِنۢ بَعْدِهِمْ﴾. هم المشركون أورثوا القرآن من بعد ما أورث أهل الكتاب التوراة والإنجيل.

﴿فَلِذَٰلِكَ فَٱدْعُ ۖ وَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ ۖ وَقُلْ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٍ ۖ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ ۖ ٱللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ ۖ لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ ۖ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ۖ ٱللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا ۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٥﴾﴾

﴿فَلِذَٰلِكَ﴾ فلأجل ذلك التفرّق ولما حدث بسببه من تشعب الكفر (**شعبًا**) ﴿فَٱدْعُ﴾ إلى الاتفاق والائتلاف على (**الملّة**) الحنيفية القوية ﴿وَٱسْتَقِمْ﴾ عليها وعلى الدعوة إليها ﴿كَمَآ أُمِرْتَ﴾ كما أمرك الله ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ﴾ المختلفة الباطلة ﴿وَقُلْ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٍ﴾ بأي كتاب صح أن الله تعالىٰ أنزله يعني الإيمان بجميع الكتب المنزّلة لأن المتفرقين آمنوا ببعض وكفروا ببعض كقوله:

الجمع والانتهاء إليه وكثير من المفسرين على أنه من الاجتباء بمعنى الاصطفاء وضمير ﴿إِلَيْهِ﴾ لله وهذا هو الظاهر الشائع في الاستعمال.

قوله: (**الاستطالة**) الترفّع. **قوله**: (**مدخل في الريبة**) كأصبح بمعنى دخل في الصباح وهو أحد معاني الأفعال. **قوله**: (﴿وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ﴾) في الإيمان به صلّى الله عليه وسلّم (﴿إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ﴾) أي هو صلّى الله عليه وسلّم أو القرآن الجائي به معجزة له وقبل مجيئه صلّى الله عليه وسلّم كانوا مجتمعين على الإيمان به إذا جاء فحسده من كفر به منهم. اهـ جلالين.

قوله: (**شعبًا**) في المصباح الشعبة من الشجرة الغصن المتفرّع منها والجمع شعب مثل غرفة وغرف. اهـ. **قوله**: (**الملّة**) الحنيفية ملّة الإسلام. **قوله**:

(﴿وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ﴾) إلى قوله: (﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا﴾) [النساء: الآية ١٥١] ﴿وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ﴾ في الحكم إذا تخاصمتم فتحاكمتم إليّ ﴿اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ﴾ أي كلنا (عبيده) ﴿لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ﴾ هو كقوله: (﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ۝٦﴾) [الكافرون: الآية ٦] ويجوز أن يكون معناه إنا لا نؤاخذ بأعمالكم وأنتم لا تؤاخذون بأعمالنا ﴿لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ﴾ أي لا خصومة لأن الحق قد ظهر وصرتم مَحجوجينَ به فلا حاجة إلى المحاجة، ومعناه لا إيراد حجة بيننا لأن المتحاجين يورد هذا حجته وهذا حجته ﴿اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا﴾ يوم القيامة ﴿وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾ المرجع لفصل القضاء فيفصل بيننا وينتقم لنا منكم.

﴿وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِن بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۝١٦﴾

﴿وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ﴾ يخاصمون (في دينه) ﴿مِن بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُ﴾ من بعد ما استجاب له الناس ودخلوا في الإسلام ليردوهم إلى دين الجاهلية كقوله: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ (لَوْ يَرُدُّونَكُم) مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا﴾ [البقرة: الآية ١٠٩]. كان اليهود والنصارى يقولون للمؤمنين: كتابنا قبل كتابكم ونبيّنا قبل نبيّكم فنحن خير منكم وأولى بالحق. وقيل: من بعد ما استجيب لمحمد عليه السلام

(﴿وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ﴾) إلى **قوله**: (﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا﴾) في تفسير الجلالين (﴿وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ﴾) من الرسل (﴿وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ﴾) منهم (﴿وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَٰلِكَ﴾) الكفر والإيمان (﴿سَبِيلًا﴾) طريقًا يذهبون إليه (﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا﴾) مصدر مؤكد لمضمون الجملة. **قوله**: (عبيده) جمع عبد. **قوله**: (﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ۝٦﴾) في تفسير الجلالين (﴿لَكُمْ دِينُكُمْ﴾) الشرك (﴿وَلِيَ دِينِ﴾) الإسلام وهذا قبل أن يؤمر بالحرب وحذف ياء الإضافة السبعة وقفًا ووصلًا وأثبتها يعقوب في الحالين. اهـ.

قوله: (في دينه) بتقدير المضاف وفيه تنبيه على أن هذا القول في معنى التعليل لقوله: ﴿لَا حُجَّةَ﴾ [الشورى: الآية ١٥] وبيان لعنادهم وصيغة المفاعلة للمبالغة والمعنى والذين من الكفار يحاجون أي يبالغون في إبراز الحجة لإبطال دين الله. **قوله**: (﴿لَوْ يَرُدُّونَكُم﴾) لو مصدريّة فإن لو تنوب عن أن في المعنى دون

دعاؤه على المشركين **(يوم بدر)** ﴿حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ﴾ باطلة وسمّاها حجة وإن كانت شبهة لزعمهم أنها حجة ﴿عِندَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ﴾ بكفرهم ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾ في الآخرة.

﴿اللَّهُ الَّذِي أَنزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ (١٧)﴾

﴿اللَّهُ الَّذِي أَنزَلَ الْكِتَابَ﴾ **(أي جنس الكتاب)** ﴿بِالْحَقِّ﴾ بالصِّدق **(أي ملتبسًا** به ﴿وَالْمِيزَانَ﴾ والعدل والتسوية. ومعنى إنزال العدل أنه أنزله في كتبه المنزلة. وقيل: هو عين الميزان أنزله في زمن نوح عليه السلام ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ﴾ أي لعل الساعة قريب منك وأنت لا تدري **(والمراد مجيء الساعة)**، و**(الساعة في تأويل البعث)**. ووجه مناسبة اقتراب الساعة مع إنزال الكتب والميزان أن الساعة يوم الحساب ووضع الموازين بالقسط فكأنه قيل: أمركم الله بالعدل والتسوية والعمل بالشرائع فاعملوا بالكتاب والعدل قبل أن يفاجئكم يوم حسابكم ووزن أعمالكم.

﴿يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ أَلَا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ (١٨)﴾

﴿يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا﴾ **(استهزاء)** ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ﴾ خائفون ﴿مِنْهَا﴾ وجلون لهولها ﴿وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ﴾

اللفظ. اهـ جمالين. **قوله: (يوم بدر)** يقتضي أن الآية مدنيّة لأن وقعة بدر بعد الهجرة فيعارض كون السورة مكيّة من غير استثناء من المصنّف رحمه الله كما قيل: إلا أن يكون تبشيرًا له ووعدًا جعل كالماضي لتحققه.

قوله: (أي جنس الكتاب) فيدخل القرآن فيه دخولًا أوليًا. **قوله: (أي ملتبسًا)** به أي الباء للملابسة. **قوله: (والمراد مجيء الساعة)** بتقدير المضاف أو **(الساعة في تأويل البعث)** تسمية للحال باسم ما حلّ فيه وهذا توجيه لتذكير قريب مع أن الساعة مؤنثة.

قوله: (استهزاء) فإنه عليه أفضل الصلاة والسلام لما هدّدهم بيوم القيامة قالوا مستهزئين: متى تقوم الساعة وليتها قامت حتى يظهر الحق أهو الذي نحن

(**الكائن لا محالة**) ﴿أَلَآ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُمَارُونَ فِي ٱلسَّاعَةِ﴾ (**المماراة الملاجّة**) لأن كل واحد منهما (**يمري**) ما عند صاحبه ﴿لَفِي ضَلَٰلِۭ بَعِيدٍ﴾ عن الحق لأن قيام الساعة غير مستبعد من قدرة الله تعالىٰ، وقد دلّ الكتاب والسنّة على وقوعها، والعقول تشهد على أنه لا بد من دار جزاء.

﴿ٱللَّهُ لَطِيفُۢ بِعِبَادِهِۦ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡعَزِيزُ ﴿١٩﴾﴾

﴿ٱللَّهُ لَطِيفُۢ بِعِبَادِهِۦ﴾ في إيصال المنافع وصرف البلاء من وجه يلطف إدراكه وهو برّ بليغ البر بهم قد توصل برّه إلى جميعهم. وقيل: هو من لطف بالغوامض علمه وعظم من الجرائم حلمه، أو مَن ينشر المناقب ويستر (**المثالب**)، أو يعفو عمَن (**يهفو**)، أو يعطي العبد فوق الكفاية ويكلفه الطاعة دون الطاقة. و(**عن الجنيد**): لطف بأوليائه فعرفوه ولو لطف بأعدائه ما جحدوه ﴿يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُۖ﴾ أي يوسع رزق مَن يشاء إذا علم مصلحته فيه، في الحديث «إن من عبادي المؤمنين مَن لا يصلح إيمانه إلا الغنى ولو أفقرته لأفسده ذلك، وإن من عبادي المؤمنين مَن لا

عليه أم ما تدعوننا إليه فإنهم لما لم يؤمنوا بها لم يخافوا ما فيها فهم يطلبون وقوعها استبعادًا لقيامها بخلاف الذين آمنوا فإنهم مشفقون منها لعلمهم بأنهم محاسبون ومجزيون بما عملوا في الدنيا مع اعتنائها أي مع اعتنائهم بها واهتمامهم بشأنها أي يجمعون بين الخوف منها والاهتمام بشأنها لتوقعهم ما فيها من الثواب. **قوله**: (**الكائن لا محالة**) هذا مستفاد من التأكيد وإشارة إلى أن الحق بمعنى المتحقق الواجب مثل قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ﴾ [الحجّ: الآية ٦] الآية. **قوله**: (**المماراة الملاجّة**) والمحاجة والمجادلة فيما فيه مرية وأصل ذلك من مريت الشاة مَسَحْتَ ضرعها للحلب. اهـ تفتازاني رحمه الله. وفي تاج العروس الملاجة التمادي في الخصومة وقيل: هو الاستمرار على المعارضة في الخصام. اهـ. **قوله**: (**يمري**) أي يحلب وينزع من مرى الناقة بيده إذا مسح.

قوله: (**المثالب**) العيوب كذا في لسان العرب. **قوله**: (**يهفو**) في الصحاح الهفوة الزلّة وقد هفا يهفو هفوة. اهـ. **قوله**: (**عن الجنيد**) بن محمد سيّد هذه الطائفة الصوفية وكان فقيهًا على مذهب أبي ثور مات سنة سبع وتسعين ومائتين رحمه الله.

يصلح إيمانه إلا الفقر ولو أغنيته لأفسده ذلك» ﴿وَهُوَ ٱلْقَوِىُّ﴾ الباهر القدرة الغالب على كل شيء ﴿ٱلْعَزِيزُ﴾ المنيع الذي لا يغلب.

﴿مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْـَٔاخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ ۖ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ ﴿٢٠﴾﴾

﴿مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْـَٔاخِرَةِ﴾ سمى ما يعمله العامل مما يبتغي به الفائدة حرثًا مجازًا ﴿نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ﴾ بالتوفيق في عمله أو التضعيف في إحسانه أو بأن ينال به الدنيا والآخرة ﴿وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا﴾ أي مَن كان عمله للدنيا ولم يؤمن بالآخرة ﴿نُؤْتِهِۦ مِنْهَا﴾ **(أي شيئًا منها)** لأن «من» للتبعيض وهو رزقه الذي قسم له لا ما يريده ويبتغيه ﴿وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ﴾ وماله نصيب قط في الآخرة وله في الدنيا نصيب، ولم يذكر في عامل الآخرة أنّ رزقه المقسوم يصل إليه للاستهانة بذلك إلى جنب ما هو بصدده من **(زكاء)** عمله وفوزه في المآب.

﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟ شَرَعُوا۟ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةُ ٱلْفَصْلِ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ ۗ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢١﴾﴾

﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟﴾ قيل: هي «أَم» المنقطعة وتقديره بل ألهم شركاء. وقيل: هي المعادلة لألف الاستفهام. وفي الكلام إضمار تقديره أيقبلون ما شرع الله من الدين أم لهم آلهة ﴿شَرَعُوا۟ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ﴾ أي لم يأمر به؟ ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةُ ٱلْفَصْلِ﴾ أي القضاء السابق بتأجيل الجزاء أي ولولا العدَة بأن الفصل يكون يوم القيامة ﴿لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ﴾ بين الكافرين والمؤمنين أو لعجلت لهم العقوبة ﴿وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ وإن المشركين لهم عذاب أليم في الآخرة وإن أُخِّر عنهم في دار الدنيا.

قوله: (أي شيئًا منها) أي شيئًا كائنًا منها على أن منها متعلق بمحذوف هو صفة للمفعول الثاني المحذوف لقوله: ﴿نُؤْتِهِۦ﴾. **قوله**: (زكاء) في المصباح الزكاء بالمدّ النماء والزيادة. اهـ.

﴿تَرَى ٱلظَّٰلِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُواْ وَهُوَ وَاقِعُۢ بِهِمْۗ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِي رَوْضَاتِ ٱلْجَنَّاتِۖ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ﴿٢٢﴾﴾

﴿تَرَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ المشركين في الآخرة ﴿مُشْفِقِينَ﴾ خائفين ﴿مِمَّا كَسَبُواْ﴾ من جزاء كفرهم ﴿وَهُوَ وَاقِعُۢ بِهِمْۗ﴾ نازل بهم **(لا محالة أشفقوا أو لم يشفقوا)** ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِي رَوْضَاتِ ٱلْجَنَّاتِۖ﴾ **(كأن روضة جنّة المؤمن أطيب بقعة فيها وأنزهها)** ﴿لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْۚ﴾ **(عند نصب بالظرف لا بـ «يشاؤون»)** ﴿ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ﴾ على العمل القليل.

قوله: **(لا محالة أشفقوا أو لم يشفقوا)** أي لا بد لهم منه. **قوله:** **(كأن روضة[1] جنة المؤمن أطيب بقعة فيها وأنزهها)** والظاهر أن الإضافة للبيان إذ جملة بقاعها أطيب وأنزه إلا أن يقال أن المراد بالمؤمنين الصديقون والسابقون بالخيرات فيكونون في أطيب بقاعها ومن دون ذلك من المؤمنين في أطيب بقاعها لكن المراد العموم ثم المؤمنون الذين لم يعملوا الصالحات فحالهم مسكوت عنها ولك أن تقول أن ما ذكر في النظم الكريم عام ومكانهم أطيب البقاع ومكان عصاة الموحّدين طيب. اهـ قنوي. وفي الخطيب وروضة الجنة أطيب بقعة فيها وفيه تنبيه على أن عصاة المؤمنين من أهل الجنة لأنه خصّ الذين آمنوا وعملوا الصالحات بأنهم في روضات الجنات وهي البقاع الشريفة من الجنة، فالبقاع التي دون تلك الروضات لا بد وأن تكون مخصوصة بمن كان دون الذين آمنوا وعملوا الصالحات. اهـ.

قوله: **(عند نصب بالظرف لا بـ «يشاؤون»)** يعني أن عند منصوب ومتعلق بالظرف وهو لهم أو بعامله لا بيشاؤون لأنه على الأول يكون قوله: ما يشاؤون باقيًا على عمومه ويكون المعنى جميع ما يشتهونه حاصل لهم منه تعالى خاصة بخلاف الثاني فإنه يدل على أن ما يشاؤون عنده حاصل لهم منه أو من غيره ولا يدل على حصول جميع مطالبهم. اهـ شيخ زاده رحمه الله وشهاب رحمه الله.

---

(١) فإن رياض الأرض متنزهاتها، فما بالك برياض الجنان، اهـ شهاب، ١٢ منه.

﴿ذَٰلِكَ ٱلَّذِى يُبَشِّرُ ٱللَّهُ عِبَادَهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ۗ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ۗ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُۥ فِيهَا حُسْنًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٢٣﴾﴾

﴿ذَٰلِكَ﴾ أي الفضل الكبير ﴿ٱلَّذِى يُبَشِّرُ ٱللَّهُ﴾ (﴿يَبْشُرُ﴾ **مكيّ وأبو عمرو وحمزة وعلي**) ﴿عِبَادَهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ أي به عباده الذين آمنوا (**فحذف الجار**) كقوله: (﴿وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ﴾) [الأعراف: الآية ١٥٥] ثم حذف الراجح إلى الموصول كقوله: ﴿أَهَٰذَا ٱلَّذِى بَعَثَ ٱللَّهُ رَسُولًا﴾ [الفرقان: الآية ٤١].

ولما قال المشركون: أيبتغي محمد على تبليغ الرسالة أجرًا نزل ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ﴾ على التبليغ ﴿أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ يجوز أن يكون (**استثناء متصلًا**) أي لا أسألكم عليه أجرًا إلا هذا وهو أن تودّوا أهل قرابتي، ويجوز أن يكون منقطعًا أي لا أسألكم عليه أجرًا قطّ ولكني أسألكم أن تودوا قرابتي الذين هم

قوله: (﴿يَبْشُرُ﴾) بفتح الياء وسكون الموحّدة وضم الشين مخففة من بشر الثلاثي (**مكيّ**) أي ابن كثير المكيّ (**وأبو عمرو وحمزة وعليّ**) الكسائي والباقون بضم الياء وفتح الباء الموحّدة وكسر الشين مشددة وهو منقول من بشره يبشره بفتح العين في الماضي وضمّها في المضارع والتشديد فيه للتكثير لا للتعدية لأن الثلاثي متعدٍّ بنفسه ولا فرق بين القراءتين من حيث المعنى إلّا بأن إحداهما فيها معنى التكثير لا في الأخرى. **قوله:** (**فحذف الجار**...) الخ على عادتهم في التدريج في الحذف ولا مانع من حذفهما دفعة واحدة. اهـ شهاب. وفي حاشية الكشّاف للعلّامة التفتازاني رحمه الله. **قوله:** (**فحذف الجار**) مبناه على أنهم لا يجوزون حذف الجار والمجرور دفعة بل التدريج بخلاف مثل السمن منوان بدرهم. اهـ. **قوله:** (﴿وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ﴾) من قومه. **قوله:** (**استثناء متصلًا**) بجعل المودّة من قبيل الأجر نظرًا إلى كونها في مقابلة ما يتعاطاه من إرشادهم وإلى زعمهم أنه يسأل أجرًا. اهـ تفتازاني رحمه الله. وفي حاشية شيخ زاده رحمه الله. فإن قيل: كيف يصح أن يكون الاستثناء متصلًا والحال أنه يفيد كونه عليه الصلاة والسلام طالبًا للأجر على تبليغ الوحي وأنه لا يجوز لوجوه أولها أنه تعالى حكى عن أكثر الأنبياء تصريحهم بنفي طلب الأجر فقال في قصة نوح عليه الصلاة والسلام: ﴿وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ﴾ [الشُّعَرَاء: الآية ١٠٩]... الخ، وكذا في قصة هود وصالح ولوط وشعيب عليهم الصلاة والسلام ورسولنا ﷺ أفضل الأنبياء وسيّد المرسلين فكيف

قرابتكم ولا تؤذوهم. ولم يقل إلا مودة القربى أو المودة للقربى لأنهم جعلوا مكانًا للمودة ومقرًا لها كقولك: «لي في آل فلان مودّة ولي فيهم حب شديد» تريد أحبهم

يليق بشأنه أن يطلب الأجر على تبليغ الوحي والرسالة. وثانيها أنه عليه الصلاة والسلام أيضًا صرّح بنفي طلب الأجر فقال: ﴿قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ ﴿٨٦﴾﴾ [صَ: الآية ٨٦] وقال: ﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ﴾ [سَبَأ: الآية ٤٧]. وثالثها أن التبليغ كان واجبًا عليه لقوله تعالى: ﴿بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ [المَائدة: الآية ٦٧] وطلب الأجر على طلب الواجب لا يليق بأقل الناس قدرًا فضلًا عن سيّد الكائنات. ورابعها أن متاع الدنيا أقل الأشياء وأخسّها بالنسبة إلى الوحي الإلـٰهي وعلم النبوّة فكيف يصح في العقل أن يطلب أخس الأشياء بمقابلة أشرف الأشياء. وخامسها أن طلب الأجر يوهم التهمة وذلك ينافي القطع بصحة النبوّة فثبت بهذه الوجوه أنه لا يجوز منه عليه الصلاة والسلام أن يطلب الأجر على التبليغ البتة فكيف يصح أن يصدر منه ما يجري مجرى طلب الأجر وهو المودّة في القربى أجيب عنه بأنه من قبيل قول مَن قال:

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم   بهن فلول من قراع الكتائب

لأن حاصله أنا لا أطلب منكم إلا هذا وهذا في الحقيقة ليس بأجر لأن الأجر ما يجب بمقابلة العمل ومودّة أقربائه عليه الصلاة والسلام واجبة على قريش وقد روي عن الشعبي أنه قال: أكثر الناس على أن المراد بالقربى في هذه الآية عليّ وابناه وصاحبته فكتبنا إلى ابن عباس رضي الله تعالى عنه نسأله عن ذلك فكتب ابن عباس إلينا أن رسول الله ﷺ كان وسط النسب من قريش ليس بطن من بطونهم إلا وقد ولده وكان له فيهم قرابة وإن فرض أنه عليه الصلاة والسلام لم يبعث إليهم نبيًّا ولم يبلغ إليهم وحي الله تعالى لأن أقرباءه عليه الصلاة والسلام ذوو قرابتهم فكانت صلتهم والامتناع من إيذائهم واجبة بحكم المروءة الجبلية فمودّتهم في القربى لا تكون أجر التبليغ لوجوبها عليهم مع قطع النظر عن التبليغ فلا يكون عليه الصلاة والسلام طالبًا للأجر على التبليغ إلّا أنه عليه الصلاة والسلام سمّاها أجرًا واستثناها منه تشبيهًا لها به وهذا القدر كافٍ في صحة الاتصال ولأن حصول المودّة بين المسلمين أمر واجب قال تعالى: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾ [التّوبَة: الآية ٧١] وقال عليه الصلاة والسلام: المؤمنون كالبنيان يشدّ

وهم مكان حبي ومحله. وليست «في» بصلة لـ ﴿ٱلْمَوَدَّةَ﴾ كاللام إذا قلت إلا المودة للقربى، **(إنما هي متعلقة بمحذوف)** تعلّق الظرف به في قولك: «المال في الكيس» وتقديره إلا المودة ثابتة في القربى ومتمكنة فيها. والقربى مصدر كالزلفىٰ والبشرىٰ بمعنى القرابة، والمراد في أهل القربى. و**(رُوِيَ)** أنه لما نزلت قيل: يا رسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم؟ قال: **(عليّ وفاطمة**

بعضه بعضًا والآيات والأخبار في هذا الباب كثيرة وإذا كان حصول المودّة بين جمهور المسلمين واجبًا فحصولها في حق أشراف المسلمين وأكابرهم أولى فكأنه قيل: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾، ومن المعلوم أن المودّة في القربى ليست أجرًا في الحقيقة فرجع حاصل الكلام إلى أنه لا يسأل أجرًا البتة. اهـ. **قوله**: **(إنما هي متعلّقة بمحذوف)** منصوب أنه حال من المودّة. **قوله**: **(رُوِيَ . . .)** الخ هذا يقتضي أن هذه الآية مدنيّة فإن الحسن والحسين رضي الله تعالى عنهما إنما ولدا بالمدينة ولم يذكر المصنّف رحمه الله أن هذه السورة مدنيّة وقيل: إنه ليس بمرضي له لضعف الحديث المذكور في تخريج أحاديث الكشّاف لابن حجر. **وقوله**: **(عليّ)** بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشيّ الهاشمي أبو الحسن أول الناس إسلامًا في قول الكثير من أهل العلم، وُلد قبل البعثة بعشر سنين على الصحيح فربي في حجر النبيّ ﷺ ولم يفارقه وشهد معه المشاهد إلّا غزوة تبوك فقال له بسبب تأخيره له بالمدينة ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى وزوجه بنته فاطمة وكان اللواء بيده في أكثر المشاهد ولما آخى النبيّ ﷺ بين أصحابه قال له: أنت أخي ومناقبه كثيرة حتى قال الإمام أحمد: لم ينقل لأحد من الصحابة ما نقل لعليّ رضي الله تعالى عنه وقال غيره: وكان سبب ذلك تنقيص بني أميّة له فكان كل مَن كان عنده علم من شيء من مناقبه من الصحابة يثبته وكلما أرادوا إخماده وهدّدوا من حديث بمناقبه لا يزداد إلا انتشارًا وقد ولّد له الرافضة مناقب كثيرة موضوعة هو غني عنها. اهـ. الإصابة في تمييز الصحابة. **قوله**: **(وفاطمة)** بنت إمام المتّقين رسول الله ﷺ محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم الهاشمية صلّى الله وسلّم على أبيها ورضي الله عنها كانت تكنّى أُم أبيها بكسر الموحّدة بعدها تحتانية ساكنة، ونقل ابن فتحون عن بعضهم

وابناهما). وقيل: معناه إلا أن تودوني لقرابتي فيكم ولا تؤذوني ولا تهيّجوا علي إذ لم يكن **(من بطون قريش)** إلا بين رسول الله وبينهم قرابة. وقيل: القربى التقرّب إلى الله تعالىٰ أي إلا أن تحبوا الله ورسوله في تقرّبكم إليه بالطاعة والعمل الصالح ﴿وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً﴾ يكتسب طاعة. **(عن السدي)**: أنها المودة في آل رسول الله ﷺ نزلت في **(أبي بكر)** ﷺ ومودته فيهم والظاهر العموم في أي حسنة كانت إلا أنها تتناول المودّة تناولًا أوليًا لذكرها عقيب ذكر المودّة في القربى.

﴿نَّزِدْ لَهُۥ فِيهَا حُسْنًا﴾ أي نضاعفها كقوله: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾ [البقرة: الآية ٢٤٥] **(وقرىء ﴿حسنى﴾)** وهو مصدر كالبشرى والضمير يعود إلى الحسنة أو إلى الجنّة ﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ﴾ لمن أذنب **(بطوله)** ﴿شَكُورٌ﴾ لمن أطاع بفضله. وقيل: قابل للتوبة حامل عليها.

بسكون الموحّدة بعدها نون وهو تصحيف وتلقب الزهراء روت عن أبيها روى عنها ابناها وأبوهما وعائشة وأُم سلمة وسلمى أم رافع وأنس وأرسلت عنها فاطمة بنت الحسين وغيرها. اهـ الإصابة. **قوله**: **(وابناهما)** أبو محمد الحسن وأبو عبد الله الحسين رضي الله تعالى عنهما. **قوله**: **(بطن)** أي قبيلة **(من بطون قريش)** وقريش هم أولاد النضر بن كنانة أحد أجداده. **قوله**: **(عن السدي)** في المصباح السدة الباب وينسب إليها على اللفظ فيقال: السديّ ومنه الإمام المشهور وهو إسماعيل السديّ لأنه كان يبيع المقانع ونحوها في سدّة مسجد الكوفة والجمع سدد مثل غرفة وغرف. اهـ. **قوله**: **(أبي بكر)** الصدّيق بن أبي قحافة خليفة رسول الله ﷺ صحب النبيّ ﷺ قبل البعثة وسبق إلى الإيمان به واستمرّ معه طول إقامته بمكة ورافقه في الهجرة وفي الغار وفي المشاهد كلها إلى أن مات وكانت الراية معه يوم تبوك، وحجّ بالناس في حياة النبيّ ﷺ سنة تسع واستقرّ خليفة في الأرض بعده ولقبه المسلمون خليفة رسول الله ﷺ. **قوله**: **(وقرىء ﴿حسنى﴾)** بألف التأنيث بلا تنوين في السمين العامة على «حُسنًا» بالتنوين وهو مصدر على فعل نحو شكر وهو مفعول به وعبد الوارث عن أبي عمر وحسنى بألف التأنيث على وزن بشرى ورجعى وهو مفعول به أيضًا ويجوز أن يكون صفة كفضلى فيكون وصفًا لمحذوف أي خصلة حسنى. اهـ. **قوله**: **(بطَوْله)** أي بإنعامه الواسع.

(وقيل: **الشكر في صفة الله**) تعالىٰ عبارة عن الاعتداد بالطاعة (**وتوفية ثوابها**) والتفضل على المثاب.

﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ۖ فَإِن يَشَإِ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ ۗ وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ ۚ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٢٤﴾﴾

﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ «أم» منقطعة ومعنى الهمزة فيه التوبيخ كأنه قيل: أيتمالكون أن ينسبوا مثله إلى الافتراء ثم إلى الافتراء على الله الذي هو أعظم (**الفرى**) وأفحشها؟ ﴿فَإِن يَشَإِ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ﴾ قال (**مجاهد**): أي يربط على قلبك بالصبر على أذاهم وعلى قولهم: ﴿افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ لئلا تدخله مشقّة بتكذيبهم ﴿وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ﴾ أي الشرك وهو كلام مبتدأ غير معطوف على ﴿يَخْتِمْ﴾ لأن محو الباطل غير متعلّق بالشرط بل هو وعد مطلق دليله تكرار اسم الله تعالىٰ ورفع ﴿وَيُحِقُّ﴾ وإنما سقطت الواو في الخط كما سقطت في (﴿وَيَدْعُ الْإِنسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ﴾) [الإسراء: الآية ١١] و﴿سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ ﴿١٨﴾﴾ [الفلق: الآية ١٨] على أنها مثبتة في (**مصحف نافع**) ﴿وَيُحِقُّ الْحَقَّ﴾ ويظهر الإسلام ويثبته ﴿بِكَلِمَاتِهِ﴾

قوله: (وقيل: **الشكر في صفة الله**. . .) الخ يعنى أن الشكر من الله تعالى يُراد به هذا المعنى مجازًا لأن معناه الحقيقي وهو فعل ينبيء عن تعظيم المنعم بسبب كونه منعمًا لا يتصوّر منه تعالى لامتناع أن ينعم عليه أحد حتى يقابله بالشكر شبّهت إثابته أهل الطاعة وتفضله عليه بالزيادة بالشكر الحقيقي من حيث إن كل واحد منهما يتضمن الاعتداد بفعل الغير وإكرامه لأجله. **قوله**: (**وتوفية ثوابها**) أي إعطائه كاملًا مع زيادة عليه.

قوله: (**الفرى**) جمع فرية وهي الكذبة. **قوله**: (**مجاهد**) بن جبر بفتح الجيم وسكون الباء الموحّدة من كبار التابعين كان إمامًا في القراءة والتفسير رحمه الله. **قوله**: (﴿وَيَدْعُ الْإِنسَانُ بِالشَّرِّ﴾) على نفسه وأهله إذا ضجر (﴿دُعَاءَهُ﴾) أي كدعائه له (﴿بِالْخَيْرِ﴾) حذفت الواو من يدعو لفظًا لاستقبال اللام الساكنة كما في قوله تعالى: ﴿سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ ﴿١٨﴾﴾ [العلق: الآية ١٨] الملائكة الغلاظ الشداد لإهلاكه وحذفت في الخط أيضًا تبعًا للفظ لكنها غير محذوفة معنى. **قوله**: (**مصحف**) ضم الميم أشهر من كسرها. **قوله**: (**نافع**) مولى عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهم

مما أنزل من كتابه على لسان نبيّه ﷺ وقد فعل الله ذلك فمحا باطلهم وأظهر الإسلام ﴿إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ أي عليم بما في صدرك وصدورهم فيجزي الأمر على حسب ذلك.

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَعْفُوا۟ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٢٥﴾ وَيَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦ ۚ وَٱلْكَٰفِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴿٢٦﴾﴾

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ﴾ يقال: قبلت منه الشيء إذا **(أخذته)** منه وجعلته مبدأ قبولي. ويقال: قبلته عنه أي عزلته عنه وأبنته عنه. والتوبة أن يرجع عن القبيح **(والإخلال بالواجب)** بالندم عليهما والعزم على أن لا يعود، وإن كان لعبد فيه حق لم يكن بد من التفصي على طريقه. وقال علي ﷺ: **(هو اسم يقع على ستة معانٍ)**: على الماضي من الذنوب الندامة، ولتضييع الفرائض الإعادة ورد المظالم، **(وإذابة النفس)** في الطاعة كما ربيتها في المعصية، **(وإذاقة النفس مرارة الطاعة)** كما أذقتها حلاوة المعصية، **(والبكاء بدل كل ضحك ضحكة. وعن السدي)**: هو صدق العزيمة على ترك الذنوب والإنابة بالقلب إلى علّام الغيوب.

وهو من كبار التابعين، تُوفي سنة سبع عشرة وقيل: سنة عشرين ومائة رضي الله تعالى عنه.

قوله: **(أخذته)** أي الشيء وكذا عزلته وضمير منه وعنه وجعلته للرجل مثلًا. **قوله**: **(والإخلال بالواجب)** عطفه على القبيح لا يكون فعلًا والتوبة لا يخصه بل عن ترك الواجبات أيضًا. **قوله**: **(هو اسم يقع على ستة معانٍ...)** الخ وهو محتمل لأن تكون التوبة مجموع هذه الأمور. فالمراد أكمل أفرادها ويحتمل أنها اسم لكل واحد منها والأول أظهر. اهـ شهاب. **قوله**: **(وإذابة النفس)** أراد به الجسد فالمراد أنه يضعفه ويصيّره مهزولًا بعدما قوّاها وسمنها. **قوله**: **(مرارة الطاعة)** كونها صعبة شاقة كما يشق تناول المر الكريه الطعم. **قوله**: **(والبكاء بدل كل ضحك ضحكة)** أي ضحكة المعاصي وإسناده إلى المعاصي مجازي إن قيل إن ضحك بمعنى أضحك لكنه خلاف الظاهر والبكاء إما حقيقة أو التباكي وكذا المراد بالضحك أعم من الحقيقي والحكمي وهو التلذّذ أو السرور. اهـ قنوي. **قوله**: **(وعن السدّي)** هو الإمام المشهور إسماعيل السدي رحمه الله.

وعن غيره: هو أن لا يجد حلاوة الذنب في القلب عند ذكره. وعن **(سهل)**: هو الانتقال من الأحوال المذمومة إلى الأحوال المحمودة. **(وعن الجنيد)**: هو الإعراض عما دون الله ﴿وَيَعْفُواْ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ وهو ما دون الشرك، يعفو لمَن يشاء بلا توبة (﴿وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾ **بالتاء: كوفي غير أبي بكر**) أي من التوبة والمعصية ولا وقف عليه للعطف عليه واتصال المعنى: ﴿وَيَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦ﴾ أي إذا دعوه استجاب دعاءهم وأعطاهم ما طلبوه وزادهم على مطلوبهم. واستجاب وأجاب بمعنى، والسين في مثله لتوكيد الفعل كقولك «تعظم»

قوله: (سهل) بن عبد الله التستري أحد أئمة القوم لم يكن له في وقته نظير في المعاملات والورع وكان صاحب كرامات لقي ذا النون المصري بمكة سنة خروجه إلى الحج، تُوفي كما قيل سنة ثلاث وثمانين ومائتين وقيل: ثلاث وسبعين ومائتين. **قوله**: (وعن الجنيد) بن محمد سيّد هذه الطائفة الصوفية مات سنة سبع وتسعين ومائتين. **قوله**: (بالتاء كوفيّ غير أبي بكر) عبارة الخطيب قرأ حمزة والكسائي وحفص بتاء الخطاب إقبالًا على الناس عامة، وهذا خطاب للمشركين وقرأ الباقون بالغيبة نظرًا إلى قوله تعالى ﴿عَنْ عِبَادِهِۦ﴾، وقال تعالى بعد: ﴿وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦ﴾. اهـ. وعبارة تفسير النيسابوري ﴿مَا تَفْعَلُونَ﴾ على الخطاب حمزة وخلف وعلي وحفص. اهـ. وعبارة البغويّ (﴿وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾) قرأ حمزة والكسائي وحفص تفعلون بالتاء وقال: هو خطاب للمشركين، وقرأ الآخرون بالياء لأنه بين خبرين عن قوم فقال قبله: ﴿عَنْ عِبَادِهِۦ﴾ وبعده ﴿وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦ﴾. اهـ. وعبارة الجمالين. **قوله**: بالتاء الفوقانية حفص وحمزة والكسائي على الالتفات. اهـ. وعبارة تفسير الكبير ﴿وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾ قرأ حمزة والكسائي وحفص عن عاصم بالتاء على المخاطبة والباقون بالياء على المغايبة. وعبارة الإتحاف. واختلف في «ما يفعلون» فحفص وحمزة والكسائي وخلف ورويس بخلف عنه بالتاء من فوق وافقهم الحسن والأعمش والباقون بالياء من تحت وبه قرأ رويس من غير طريق إلى الطيب. اهـ. وعبارة القنوي. **قوله**: (وقرأ الكوفيّون غير أبي بكر ﴿مَا تَفْعَلُونَ﴾ بالتاء) فيكون التفاتًا. اهـ. وعبارة الشهاب قوله: قرأ الكوفيّون... الخ بالتاء الفوقية وغيرهم بالتحتية وعلى الأول فهو التفات. اهـ. وعبارة شيخ زاده رحمه الله. **قوله**: (قرأ الكوفيّون غير أبي بكر) أي قرأ حمزة

و«استعظم» والتقدير ويجيب الله الذين آمنوا. وقيل: معناه ويستجيب للذين فحذف اللام. مَنَّ عَليهم بأن يقبل توبتهم إذا تابوا ويعفو عن سيئاتهم ويستجيب لهم إذا دعوه ويزيدهم على ما سألوه. **(وعن إبراهيم بن أدهم أنه قيل له: ما بالنا ندعوه فلا نُجاب؟ قال: لأنه دعاكم فلم تجيبوه)** ﴿وَٱلْكَٰفِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾ في الآخرة.

﴿وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرٌۢ بَصِيرٌ ﴿٢٧﴾﴾

﴿وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ﴾ أي لو أغناهم جميعًا ﴿لَبَغَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ من البغي وهو الظلم أي لبغي هذا على ذاك وذاك على هذا لأن الغنى مبطرة مأشرة،

والكسائي وحفص عن عاصم «يفعلون» بالياء من تحت نظرًا إلى قوله: ﴿مِنْ عِبَادِهِۦ﴾ وقوله بعده: ﴿وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦ﴾ والباقون بتاء الخطاب التفاتًا للناس عامة أو خطابًا للمشركين. اهـ بحروفها. وعبارة السمين قوله تعالى: بما يفعلون قرأ الأخوان وحفص «يفعلون» بالياء من تحت نظرًا إلى قوله تعالى: ﴿عَنْ عِبَادِهِۦ﴾ والباقون بالخطاب إقبالًا على الناس عامة. اهـ بحروفها فافهم.

قوله: (وعن إبراهيم بن أدهم بن منصور أنه قيل له: ما بالنا ندعوه فلا نجاب؟ قال: لأنه دعاكم فلم تجيبوه) يعني أنه يجوز أن يكون قوله: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ في محل النصب على أنه مفعول به وفاعل يستجيب مضمر فيه يعود على الله ويجوز أيضًا أن يكون ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ في محل الرفع على أنه فاعل ﴿يَسْتَجِيبُ﴾ ويكون المفعول محذوفًا أي يستجيبون لله بالطاعة إذا دعاهم إليها على أن استجاب بمعنى أطاع أو أجاب ويؤيد كون الموصول فاعل يستجيب ما رُوِيَ أنه قيل لإبراهيم بن أدهم: ما بالنا ندعو فلا يجاب لنا قال: لأنه دعاكم فلم تجيبوه ثم قرأ قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَدْعُوٓا۟ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ﴾ [يونس: الآية ٢٥] أي أنه تعالى دعاهم وقرأ قوله: ﴿وَيَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ فأشار بقراءة قوله: ﴿وَٱللَّهُ يَدْعُوٓا۟ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ﴾ [يونس: الآية ٢٥] إلى أنه تعالى دعاهم وبقراءة قوله: ﴿وَيَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ [الشورى: الآية ٢٦] إلى أنه لم يجب إلى دعائه إلا البعض.

وكفى بحال قارون وفرعون عبرة! أو من البغي وهو الكبر أي لتكبّروا في الأرض ﴿وَلَٰكِن يُنَزِّلُ﴾ (**بالتخفيف: مكي وأبو عمرو**) ﴿بِقَدَرٍ مَّا يَشَآءُ﴾ بتقدير يقال قدره قدْرًا وقدَرًا ﴿إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرُۢ بَصِيرٌ﴾ يعلم أحوالهم فيقدر لهم ما تقتضيه حكمته فيفقر ويغني ويمنع ويعطي ويقبض ويبسط، ولو أغناهم جميعًا لبغوا ولو أفقرهم لهلكوا، وما ترى من البسط على مَن يبغي ومن البغي بدون البسط فهو قليل، ولا شك أن البغي مع الفقر أقل ومع البسط أكثر وأغلب.

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُواْ وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥ ۚ وَهُوَ ٱلْوَلِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٨﴾﴾

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى﴾ (﴿يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ﴾ **بالتشديد: مدني وشامي وعاصم**) ﴿مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُواْ﴾ (**وقرىء ﴿قنِطوا﴾**) ﴿وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥ﴾ أي بركات الغيث ومنافعه وما يحصل به (**من الخصب**). وقيل لعمر ﷺ: اشتدّ القحط وقنط الناس. فقال: مطروا إذا أراد هذه الآية. (**أو أراد رحمته في كل شيء**) ﴿وَهُوَ ٱلْوَلِىُّ﴾ الذي يتولى عباده بإحسانه ﴿ٱلْحَمِيدُ﴾ المحمود على ذلك يحمده أهل طاعته.

قوله: (**بالتخفيف: مكيّ وأبو عمرو**) أي قرأ ابن كثير المكيّ وأبو عمرو بسكون النون وتخفيف الزاي والباقون بفتح النون وتشديد الزاي.

قوله: (**بالتشديد: مدنيّ**) أي نافع المدنيّ وكذا أبو جعفر المدنيّ وليس من السبعة (**وشاميّ**) أي ابن عامر الشاميّ (**وعاصم**) عبارة تفسير النيسابوري (﴿يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ﴾) بالتشديد أبو جعفر ونافع وابن عامر وعاصم. اهـ وعبارة الإتحاف وقرأ (﴿**ينزل**﴾ **الغيث**) بالتخفيف ابن كثير وأبو عمرو وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف. اهـ بحروفها. وعبارة الخطيب قرأ نافع وابن عامر وحمزة والكسائي بفتح النون وتشديد الزاي والباقون بسكون النون وتخفيف الزاي. اهـ فافهم. **قوله**: (**وقرىء ﴿قنِطوا﴾**) بكسر النون وهي قراءة شاذّة وفي الإتحاف وعن الأعمش ﴿قَنِطُواْ﴾ بكسر النون لغة. اهـ. **قوله**: (**من الخصب**) في المصباح الخصب وزان حمل النّماء والبركة وهو خلاف الجدب وهو اسم من أخصب المكان بالألف فهو مخصب وفي لغة خصب يخصب من باب تعب فهو خصيب وأخصب الله الموضع إذا أنبت به العشب والكلأ. اهـ. **قوله**: (**أو أراد رحمته في كل شيء**) إشارة إلى أن ضمير رحمته لله تعالى وأن قوله تعالى: ﴿وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥ﴾ بعد قوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى

﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَآبَّةٍۚ وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَآءُ قَدِيرٌ ﴿٢٩﴾﴾

﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ﴾ أي علامات قدرته ﴿خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ مع عظمهما (﴿وَمَا بَثَّ﴾) فرق ﴿وَمَا﴾ يجوز أن يكون مرفوعًا ومجرورًا حملًا على المُضاف أو المُضاف إليه ﴿فِيهِمَا﴾ من السمٰوات والأرض ﴿مِن دَآبَّةٍۚ﴾ الدواب تكون في الأرض وحدها لكن يجوز أن ينسب الشيء إلى جميع المذكور وإن كان ملتبسًا ببعضه كما يقال: بنو تميم فيهم شاعر مجيد وإنما هو **(في فخذ)** من أفخاذهم ومنه قوله تعالىٰ: ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴿٢٢﴾﴾ [الرحمٰن: الآية ٢٢] وإنما يخرج من الملح، ولا يبعد أن يخلق في السمٰوات حيوانات يمشون فيها مشي الأناسي على

يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ﴾ مع أن الغيث رحمة بالغة تعميم بعد التخصيص أي من باب عطف العام على الخاص كأنه قيل: ينزل الرحمة التي هي الغيث وينشر سائر أنواع الرحمة.

قوله: (﴿وَمَا بَثَّ﴾) في محل الجر عطفًا على ﴿ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ أو الرفع عطفًا على ﴿خَلْقُ وَمَا﴾ موصولة لكونها مبنية بـ ﴿مِن دَآبَّةٍۚ﴾ [الشورى: الآية ٢٩]. اهـ تفتازاني رحمه الله. وعبارة الشهاب ﴿وَمَا﴾ تحتمل الموصولية والمصدرية أي ومن آياته بثّه فيهما. اهـ. وعبارة التمجيد وقالوا: يمكن أن يقال أن ما مصدريّة والمضاف إليه محذوف والمعنى ومن آياته بثّه فيهما أقول يرد هذا الوجه من البيانية في ﴿مِن دَآبَّةٍۚ﴾. اهـ. **قوله**: **(في فخذ)** في المصباح الفخذ بالكسر وبالسكون للتخفيف دون القبيلة وفوق البطن وقيل: دون البطن وفوق الفصيلة وهو مذكّر لأنه بمعنى النفر والفخذ بالكسر أيضًا وبالسكون للتخفيف من الأعضاء مؤنّثة والجمع فيها أفخاذ. اهـ. فائدة جليلة طبقات النسب سبع الشعب[1] بفتح الشين والقبيلة والعمارة بكسر العين على القليل والأفصح فتحها والبطن والفخذ والفصيلة بوزن قبيلة والعشيرة وكل واحدة تدخل فيما قبلها فالقبائل[2] تحت الشعوب والعمائر تحت القبائل والبطون تحت العمائر والأفخاذ تحت البطون والفصائل تحت الأفخاذ

---

(١) هو أعلى طبقات النسب، ١٢ منه. (٢) هي دون الشعوب، ١٢ منه.

لأرض، أو يكون للملائكة مشي مع الطيران فوصفوا بالدبيب كما وصف به الأناسي ﴿وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ﴾ يوم القيامة ﴿إِذَا يَشَآءُ قَدِيرٌ﴾ (﴿إِذَا﴾ **تدخل على المضارع كما تدخل على الماضي**)، قال الله تعالىٰ: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ ۝١﴾ [الليل: الآية ١].

﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٖ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖ ۝٣٠ وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِۖ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ وَلَا نَصِيرٖ ۝٣١﴾

﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٖ﴾ **(غمّ وألم)** ومكروه ﴿فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ﴾ أي بجناية كسبتموها عقوبة عليكم. **(﴿بما كسبت﴾ بغير الفاء: مدني وشامي على أن ﴿ما﴾ مبتدأ و﴿بما كسبت﴾ خبره)** من غير تضمين معنى الشرط، ومن أثبت الفاء فعلى تضمين معنى الشرط. وتعلّق بهذه الآية مَن يقول بالتناسخ وقال لو لم يكن للأطفال حالة كانوا عليها قبل هذه الحالة لما تألّموا. وقلنا: الآية مخصوصة

والعشائر تحت الفصائل مثال خزيمة شعب وكنانة قبيلة وقريش عمارة وقصيّ بطن وعبد مناف فخذ وبنو هاشم فصيلة والعباس عشيرة وليس بعد العشيرة حيّ يوصف وسُمِيَ الشعب شعبًا لتشعب القبائل منه. اهـ خطيب بزيادة يسيرة. **قوله: (﴿إِذَا﴾ تدخل على المضارع كما تدخل على الماضي)** لما كان إذا للقطع والماضي هو يدل على القطع كان دخوله على الماضي أصلًا وعلى المضارع ملحقًا به.

قوله: (غمّ) في المصباح غمّه الشيء غمًّا من باب قتل غطاه ومنه قيل للحزن غمّ لأنه يغطي السرور والحلم. اهـ. **قوله: (وألَم)** في لسان العرب الألم الوجع والجمع آلامٌ. اهـ. **قوله: (﴿بما كسبت﴾ بغير الفاء: مدنيّ)**[1] أي نافع المدنيّ، وكذا أبو جعفر المدنيّ وليس من السبعة **(وشاميّ)** أي ابن عامر الشاميّ والباقون بالفاء. **قوله: (على أن ﴿ما﴾ مبتدأ و﴿بما كسبت﴾ خبره)** فيكون ما موصولة.

---

(١) اعلم أن دخول الفاء في خبر المبتدأ إذا كان اسمًا موصولًا مشروط بكون مضمون الصلة سببًا للخبر وقصد السببية وأما إذا لم يكن سببًا ولم يقصد سببيته لم يصح دخول الفاء لأنه ليس بشرط حقيقة فلا يضره عدم سببيته.

بالمكلفين بالسباق والسياق وهو ﴿وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ﴾ أي من الذنوب فلا يعاقب عليه أو عن كثير من الناس فلا يعاجلهم بالعقوبة، وقال ابن عطاء: مَن لم يعلم أن ما وصل إليه من الفتن والمصائب باكتسابه وأن ما عفا عنه مولاه أكثر كان قليل النظر في إحسان ربه إليه. وقال محمد بن حامد: العبد ملازم للجنايات في كل أوان وجناياته في طاعته أكثر من جناياته في معاصيه لأن جناية المعصية من وجه وجناية الطاعة من وجوه والله يطهّر عبده من جناياته بأنواع من المصائب ليخفف عنه أثقاله في القيامة، ولولا عفوه ورحمته لهلك في أول خطوة، وعن علي رضي الله تعالىٰ عنه: هذه أرجى آية للمؤمنين في القرآن لأن الكريم إذا عاقب مرة لا يعاقب ثانيًا وإذا عفا لا يعود ﴿وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ أي بفائتين ما قضى عليكم من المصائب ﴿مَا لَكُم مِّن مَّلْجَإٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُم﴾ متول بالرحمة ﴿وَلَا نَصِيرٍ﴾ ناصر يدفع عنكم العذاب إذا حلّ بكم.

﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلْجَوَارِ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَٰمِ ﴿٣٢﴾ إِن يَشَأْ يُسْكِنِ ٱلرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهْرِهِۦٓ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣٣﴾ أَوْ يُوبِقْهُنَّ بِمَا كَسَبُواْ وَيَعْفُ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٤﴾﴾

﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِ (ٱلْجَوَارِ)﴾ جمع جارية وهي السفينة ﴿الجواري﴾ **(في الحالين: مكي وسهل ويعقوب، وافقهم مدني وأبو عمرو في الوصل)** ﴿فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَٰمِ﴾ كالجبال ﴿إِن يَشَأْ يُسْكِنِ (ٱلرِّيحَ)﴾ ﴿الرياح﴾ **(مدني)** ﴿فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ﴾ ثوابت لا تجري ﴿عَلَىٰ ظَهْرِهِۦٓ﴾ على ظهر البحر ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ﴾ على بلائه

قوله: (﴿ٱلْجَوَارِ﴾) بإثبات الياء **(في الحالين: مكيّ)** أي ابن كثير المكيّ **(وسهل)** بن محمد **(ويعقوب)** بن إسحٰق وليسا من السبعة **(وافقهم مدنيّ)** أي نافع المدنيّ. وكذا أبو جعفر المدنيّ وليس من السبعة **(وأبو عمرو)** البصري **(في الوصل)**. عبارة تفسير النيسابوري ﴿ٱلْجَوَارِ﴾ بالياء في الحالين ابن كثير وسهل ويعقوب وافق أبو جعفر ونافع وأبو عمرو في الوصل. اهـ. وعبارة الخطيب قرأ نافع وأبو عمرو بإثبات الياء وصلًا لا وقفًا وابن كثير وهشام بإثباتها وقفًا بخلاف عن هشام والباقون بحذفها وقفًا ووصلًا وأمال الجواري محضته الدوري عن الكسائي وفتح الباقون. اهـ. **قوله**: (﴿ٱلرِّيَٰحِ﴾) بألف بعد الياء جمعًا (مدنيّ) أي نافع المدنيّ وكذا أبو جعفر المدنيّ وليس من السبعة والباقون بغير ألف إفرادًا.

﴿شَكُورٍ﴾ لنعمائه أي لكل مؤمن مخلص **(فالإيمان نصفان)**: نصف **(شكر)** ونصف **(وصبر)**. أو صبار على طاعته شكور لنعمته ﴿أَوْ يُوبِقْهُنَّ﴾ **(يهلكهن)** فهو عطف على ﴿يُسْكِنِ﴾ والمعنى إن يشأ يسكن الريح فيركدن أو يعصفها فيغرقن بعصفها ﴿بِمَا كَسَبُوا۟﴾ من الذنوب ﴿وَيَعْفُ عَن كَثِيرٍ﴾ منها فلا يجازي عليها. وإنما أدخل العفو في حكم الإيباق حيث جزم جزمه لأن المعنى أو إن يشأ يهلك ناسًا وينج ناسًا على طريق العفو عنهم.

﴿وَيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ يُجَـٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَـٰتِنَا مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ ﴿٣٥﴾ فَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَىْءٍ فَمَتَـٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٣٦﴾ وَٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَـٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا۟ هُمْ يَغْفِرُونَ ﴿٣٧﴾﴾

﴿وَيَعْلَمَ﴾ بالنصف عطف على تعليل محذوف تقديره لينتقم منهم ويعلم ﴿ٱلَّذِينَ يُجَـٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَـٰتِنَا﴾ أي في إبطالهما ودفعها، (﴿وَيَعْلَمُ﴾ **مدني وشامي)** على الاستئناف ﴿مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ﴾ مهرب من عذابه ﴿فَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَىْءٍ فَمَتَـٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ﴾ من الثواب ﴿خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ **(«ما» الأولى ضمّت معنى الشرط فجاءت الفاء في جوابها بخلاف الثانية)**. نزلت في أبي بكر

قوله: **(فالإيمان)** أي فشعبه **(نصفان)** أي يرجع إلى أمرين **(شكر وصبر)** وإضافة النصف إلى الشكر وإلى الصبر للبيان وإنما أولنا بالشعب لأن الإيمان الحقيقي وهو التصديق لا يتجزى فلا يتصوّر له النصف. **قوله**: **(يهلكهن)** أي يهلك أصحابهن بإغراق السفن بالريح العاصفة أي الشديدة، يقال: عصفت الريح إذا اشتدّت والإيباق الإهلاك.

قوله: (﴿وَيَعْلَمُ﴾) برفع الميم على القطع والاستيناف بجملة فعلية **(مدنيّ)** أي نافع المدنيّ. وكذا أبو جعفر المدنيّ وليس من السبعة **(وشاميّ)** أي ابن عامر الشاميّ. وقرأ الباقون بنصبها. **قوله**: **(«ما» الأولى)** يعني ﴿فَمَآ أُوتِيتُم﴾ والثانية ﴿وَمَا عِندَ ٱللَّهِ﴾. **قوله**: **(ضمّت معنى الشرط)** من حيث إن بناء ما أوتوا سبب للتمتع بها **(فجاءت الفاء في جوابها)** أي في خبرها سُمِيَ الخبر جوابًا نظرًا إلى تضمن المبتدأ معنى الشرط. **قوله**: **(بخلاف الثانية)** لأن كونه عنده ليس سببًا لكونه خيرًا وأبقى بل الأمر بالعكس إذ المراد العندية المكانة والكلام استعارة عبر به عما هو نفيس

الصدّيق ﷺ حين تصدّق **(بجميع ماله)** فلامه الناس ﴿وَٱلَّذِينَ يَجۡتَنِبُونَ﴾ عطف على ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ وكذا ما بعده ﴿كَبَٰٓئِرَ ٱلۡإِثۡمِ﴾ أي الكبائر من هذا الجنس، (﴿**كبِيرَ الإثم**﴾ **عليّ وحمزة**). وعن ابن عباس: كبير الإثم هو الشرك. ﴿وَٱلۡفَوَٰحِشَ﴾ قيل: ما عظم قبحه فهو فاحشة كالزنا ﴿وَإِذَا مَا غَضِبُوا۟﴾ من أمور دنياهم ﴿هُمۡ يَغۡفِرُونَ﴾ أي هم **(الأخصّاء)** بالغفران في حال الغضب **(والمجيء بهم)**. وإيقاعه مبتدأ وإسناد ﴿يغۡفِرُونَ﴾ إليه لهذه الفائدة ومثله ﴿هُمۡ يَنتَصِرُونَ﴾.

﴿وَٱلَّذِينَ ٱسۡتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمۡ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَمۡرُهُمۡ شُورَىٰ بَيۡنَهُمۡ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ﴿٣٨﴾ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلۡبَغۡيُ هُمۡ يَنتَصِرُونَ ﴿٣٩﴾﴾

﴿وَٱلَّذِينَ ٱسۡتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمۡ﴾ **(نزلت في الأنصار)** دعاهم الله ﷻ للإيمان به وطاعته فاستجابوا له بأن آمنوا به وأطاعوه ﴿وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ وأتموا الصلوات

وشريف للتنبيه على شرافته فثبت ما قلنا من أن الخيرية سبب للتعبير بعند الله تعالى بل سبب الخيرية والبقاء الدائم خلوصه ودوامه. **قوله**: **(بجميع ماله)** هذا مشروع لمن آمن نفسه وعياله وإلا فغير مشروع. اهـ قنوي رحمه الله.

قوله: (﴿**كبِيرَ الإثم**﴾) بكسر الباء بلا ألف ولا همز بوزن قدير على التوحيد **(عليّ)** الكسائي **(وحمزة)** وهي للجنس فهي بمعنى قراءة الجمع، كما قرأ الباقون بفتح الباء الموحّدة وألف بعدها وبعد الألف همزة مكسورة جمع كبيرة. **قوله**: **(الأخصاء)** جمع خصيص بمعنى المختصّ يقال: اختصّ بكذا إذا انفرد به وتميّز كأحباء جمع حبيب. **قوله**: **(والمجيء بهم)** بضم الهاء على إرادة لفظه في قوله تعالى: ﴿هُمۡ يَغۡفِرُونَ﴾.

قوله: **(نزلت في الأنصار)** لعله أشار به إلى جواب ما يقال الاستجابة للرب تعالى أليس قد فهم من قوله تعالى: ﴿لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ [المَائدة: الآية ٨٢] وما ذكر بعده إلى هٰهنا فما الفرق بينه وبين ما قبله حتى يعطف أحدهما على الآخر. وتقرير الجواب أنه من قبيل عطف الخاص على العام بأن يكون ما سبق عليه عبارة عن المؤمنين الذين يجمعون الصفات المذكورة ثم عطف عليه الأنصار الذين استجابوا لربهم الحسنى كمال الإجابة والانقياد للإشارة إلى أنهم لكمال استجابتهم كأنهم

الخمس ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾ أي (ذو شورىٰ) لا ينفردون برأي حتى يجتمعوا عليه، وعن الحسن: ما تشاور قوم إلا هدوا لأرشد أمرهم، والشورى مصدر كالفتيا بمعنى التشاور ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ يتصدّقون ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ﴾ الظلم ﴿هُمْ يَنتَصِرُونَ﴾ ينتقمون ممن ظلمهم أي يقتصرون في الانتصار على ما جعله الله تعالىٰ لهم ولا يعتدون، وكانوا يكرهون أن يذلوا أنفسهم فيجترىء عليهم الفساق. وإنما حمدوا على الانتصار لأن مَن انتصر وأخذ حقّه ولم يجاوز في ذلك حد الله فلم يسرف في القتل إن كان ولي دم فهو مطيع لله وكل مطيع محمود. ثم بيّن حد الانتصار فقال:

﴿وَجَزَاؤُا سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿٤٠﴾﴾

﴿وَجَزَاؤُا سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا﴾ فالأولى سيئة حقيقة والثانية لا. وإنما سُميت لأنها مجازاة السوء، أو لأنها تسوء مَن تنزل به، ولأنه لو لم تكن الأولى لكانت الثانية سيئة لأنها إضرار، وإنما صارت حسنة لغيرها، أو في تسمية الثانية سيئة إشارة إلى أن العفو مندوب إليه. والمعنى أنه يجب إذا قوبلت الإساءة أن تقابل بمثلها من غير زيادة ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ﴾ بينه وبين خصمه بالعفو و(**الإغضاء**) ﴿فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾ عدة مبهمة لا يقاس أمرها في العظم ﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ الذين يبدءون بالظلم أو الذين يجاوزون حد الانتصار. في الحديث: «ينادي منادٍ يوم القيامة مَن كان له أجر على الله فليقم فلا يقوم إلا مَن عفا».

ليسوا من عداد المؤمنين الموصوفين فيكون للتعريف في المعطوف للعهد الخارجي. **قوله**: (ذو شورى) يعني أن شورى مصدر بمعنى التشاور كالفتيا بمعنى الإفتاء والمعنى أن التشاور كان حالهم المستمرة ويدل عليه عطف الاسمية على الفعلية حيث قيل: ﴿وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ﴾، وبولغ فيه بجعل أمرهم نفس الشورى مدحهم بذلك تنبيهًا على أنه خصلة ممدوحة.

قوله: (**الإغضاء**) في المصباح أغضى الرجل عينه بالألف قارب بين جفنيها ثم استعمل في الحلم فقيل: أغضى على القذى إذا أمسك عفوًا عنه. اهـ. وفي لسان العرب أغضى عينًا على قذى صبر على أذى. اهـ.

﴿وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ ﴿٤١﴾ إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَظْلِمُونَ ٱلنَّاسَ وَيَبْغُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٢﴾ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿٤٣﴾﴾

﴿وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِۦ﴾ أي أخذ حقّه بعدما ظلم (**على إضافة المصدر إلى المفعول**) ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ﴾ إشارة إلى معنى من دون لفظه ﴿مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ﴾ للمعاقب ولا للمعاتب والمعايب ﴿إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَظْلِمُونَ ٱلنَّاسَ﴾ يبتدئونهم بالظلم ﴿وَيَبْغُونَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ يتكبرون فيها ويعلون ويفسدون ﴿بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ وفسّر السبيل (**بالتبعة**) والحجة ﴿وَلَمَن صَبَرَ﴾ على الظلم والأذى ﴿وَغَفَرَ﴾ ولم ينتصر (﴿إِنَّ ذَٰلِكَ﴾ **أي الصبر والغفران منه**) ﴿لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ﴾ أي من الأمور التي ندب إليها أو مما ينبغي أن يوجبه العاقل على نفسه ولا يترخص في تركه. وحذف الراجع أي «منه» لأنه مفهوم كما حذف من قولهم: السمن منوان بدرهم، وقال أبو

قوله: (**على إضافة المصدر إلى المفعول**) كقوله تعالى: ﴿بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ﴾ [صٓ: الآية ٢٤] ومن دعاء الخير أي من بعد ظلم الظالم إياه. **قوله**: (**بالتبعة**) في المصباح التبعة وزان كلمة ما تطلبه من ظلامة[1] ونحوها.اهـ. وفي لسان العرب التبعة والتِباعة ما اتبعتَ به صاحبك من ظلامة ونحوها والتَّبِعة والتِّباعة فيه إثم يُتبَع به يقال: ما عليه من الله في هذا تبعة ولا تِباعة.اهـ.

قوله: (﴿إِنَّ ذَٰلِكَ﴾ **أي الصبر والغفران منه**) اللام في قوله تعالى: ﴿وَلَمَن صَبَرَ﴾ موطئة للقسم ومن شرطية، وقوله: ﴿لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ﴾ جواب للقسم المقدّر سادّ مسدّ جواب الشرط أو لام الابتداء ومن موصولة مبتدأ ونهاية صلة وغفر وإن مع اسمها وخبرها خبر المبتدأ وعلى التقديرين العائد إلى من محذوف لدلالة فحوى الكلام عليه أي أن ذلك منه لمن عزم الأمور كما في قولهم: السمن منوان بدرهم أي منوان منه بدرهم والمعنى أن الصبر على الظلم والأذى والتجاوز عمن ظلمه لمن معزومات الأمور التي ندب الله إليها فينبغي أن يوجبه العاقل على نفسه ويعزم عليه ولا يرخص في تركه أو من عزائم الله التي لم تنسخ ولا تنسخ أبدًا.

---

(١) بالضم اسم لما تطلبه عند الظالم.

سعيد القرشي: الصبر على **(المكاره)** من علامات الانتباه، فمَن صبر على مكروه يصيبه ولم يجزع أورثه الله تعالىٰ حال الرضا وهو أجل الأحوال، ومَن جزع من المصيبات وشكا وكله الله تعالىٰ إلى نفسه ثم لم تنفعه شكواه.

﴿وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن وَلِيٍّ مِّنۢ بَعْدِهِۦ ۗ وَتَرَى ٱلظَّـٰلِمِينَ لَمَّا رَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَىٰ مَرَدٍّ مِّن سَبِيلٍ ﴿٤٤﴾ وَتَرَىٰهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَـٰشِعِينَ مِنَ ٱلذُّلِّ يَنظُرُونَ مِن طَرْفٍ خَفِىٍّ ۗ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ ٱلْخَـٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۗ أَلَآ إِنَّ ٱلظَّـٰلِمِينَ فِى عَذَابٍ مُّقِيمٍ ﴿٤٥﴾﴾

﴿وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن وَلِيٍّ مِّنۢ بَعْدِهِۦ ۗ﴾ فما له من أحد يلي هدايته من بعد إضلال الله إيّاه ويمنعه من عذابه ﴿وَتَرَى ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾ يوم القيامة ﴿لَمَّا رَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ﴾ حين يرون العذاب واختير لفظ الماضي للتحقيق ﴿يَقُولُونَ هَلْ إِلَىٰ مَرَدٍّ مِّن سَبِيلٍ﴾ **(يسألون ربهم الرجوع)** إلى الدنيا ليؤمنوا به. ﴿وَتَرَىٰهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا﴾ على النار **(إذ العذاب يدلّ عليها)** ﴿خَـٰشِعِينَ﴾ **(متضائلين)** متقاصرين **(مما يلحقهم** ﴿مِنَ ٱلذُّلِّ﴾ ﴿يَنظُرُونَ﴾ إلى النار ﴿مِن (طَرْفٍ) خَفِىٍّ﴾ **(ضعيف)** بمسارقة **(كما ترى المصبور ينظر إلى السيف)**.

قوله: **(المكاره)** جمع مَكْرَهة وهو ما يَكْرَهُهُ الإنسان ويشقّ عليه.

قوله: **(يسألون ربهم الرجوع)** إشارة إلى أن ﴿مَرَدٍّ﴾ مصدر ميميّ وتنكيره وتنكير السبيل للمبالغة والجملة مفعول ثانٍ أو حال. **قوله:** **(إذ العذاب)** المذكور في قوله: ﴿لَمَّا رَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ﴾ **(يدل عليها)** أي على النار وعرضهم على النار إحراقهم بها. **قوله:** **(متضائلين)** في لسان العرب تضاءل الرجل أخفى شخصه قاعدًا أو تصاغر. اهـ. **قوله:** **(مما يلحقهم** ﴿مِنَ ٱلذُّلِّ﴾**)** إشارة إلى أن قوله: ﴿مِنَ ٱلذُّلِّ﴾ متعلق بـ ﴿خَـٰشِعِينَ﴾ ﴿وَمِنَ﴾ للتعليل أي من أجل الذلّ. **قوله:** (﴿طَرْفٍ﴾) مصدر طرف إذا حرك عينه ومنه طرفة العين. **قوله:** **(ضعيف)** بمعنى خفي إذ الخفاء يستلزم الضعف فذكر الملزوم وأريد اللازم إذ الخفاء الحقيقي وهو مقابل الجهر ليس بمراد هنا. **قوله:** **(كما ترى المَصْبور**[1] **ينظر إلى السيف)** وهو

(١) الذي أخذت يداه ورجلاه وأخذ حتى يقتل بالسيف.

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ وَأَهۡلِيهِمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ﴾ ﴿يَوۡمَ﴾ متعلّق بـ ﴿خَسِرُوٓاْ﴾ وقول المؤمنين واقع في الدنيا أو يقال **(أي يقولون)** يوم القيامة إذا رأوهم على تلك الصفة ﴿أَلَآ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ فِي عَذَابٖ مُّقِيمٖ﴾ دائم.

﴿وَمَا كَانَ لَهُم مِّنۡ أَوۡلِيَآءَ يَنصُرُونَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِۗ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن سَبِيلٍ ﴿٤٦﴾ ٱسۡتَجِيبُواْ لِرَبِّكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ يَوۡمٞ لَّا مَرَدَّ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِۚ مَا لَكُم مِّن مَّلۡجَإٖ يَوۡمَئِذٖ وَمَا لَكُم مِّن نَّكِيرٖ ﴿٤٧﴾﴾

﴿وَمَا كَانَ لَهُم مِّنۡ أَوۡلِيَآءَ يَنصُرُونَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِۗ﴾ من دون عذابه ﴿وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن سَبِيلٍ﴾ إلى النجاة ﴿ٱسۡتَجِيبُواْ لِرَبِّكُم﴾ أي أجيبوه إلى ما دعاكم إليه ﴿مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ يَوۡمٞ﴾ أي يوم القيامة ﴿لَّا مَرَدَّ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِۚ﴾ «من» يتصل بـ ﴿لَّا مَرَدَّ﴾ أي لا يردّه الله بعدما حكم به، أو بـ ﴿يَأۡتِيَ﴾ أي من قبل أن يأتي من الله يوم لا يقدر أحد على ردّه ﴿مَا لَكُم مِّن (مَّلۡجَإٖ) يَوۡمَئِذٖ وَمَا لَكُم مِّن نَّكِيرٖ﴾ أي ليس لكم مخلص من العذاب ولا تقدرون أن تنكروا شيئًا مما اقترفتموه ودوّن في صحائف أعمالكم، والنكير الإنكار ﴿فَإِنۡ أَعۡرَضُواْ﴾ عن الإيمان.

﴿فَإِنۡ أَعۡرَضُواْ فَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ عَلَيۡهِمۡ حَفِيظًاۖ إِنۡ عَلَيۡكَ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُۗ وَإِنَّآ إِذَآ أَذَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِنَّا رَحۡمَةٗ فَرِحَ بِهَاۖ وَإِن تُصِبۡهُمۡ سَيِّئَةُۢ بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيهِمۡ فَإِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ كَفُورٞ ﴿٤٨﴾﴾

﴿فَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ عَلَيۡهِمۡ حَفِيظًاۖ﴾ رقيبًا ﴿إِنۡ عَلَيۡكَ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُۗ﴾ ما عليك إلا تبليغ الرسالة وقد فعلت ﴿وَإِنَّآ إِذَآ أَذَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ﴾ **(المراد الجمع لا الواحد)** ﴿مِنَّا رَحۡمَةٗ﴾ نعمة وسعة وأمنًا وصحة ﴿فَرِحَ بِهَاۖ﴾ بطر لأجلها ﴿وَإِن تُصِبۡهُمۡ سَيِّئَةُۢ﴾ بلاء كالمرض

المقتول صبرًا أي حبسًا بلا حرب فيقدم للقتل موثقًا فحينئذ ينظر إلى الجلّاد وآلة قتله كالسيف من طرف خفي أي مسارقة. **قوله: (أي يقولون)** إشعار بأن الماضي على هذا التقدير من قبيل ﴿وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡأَعۡرَافِ﴾ [الأعراف: الآية ٤٨].

قوله: (﴿مَّلۡجَإٖ﴾) مصدر ميميّ أو اسم مكان.

قوله: (المراد الجمع لا الواحد) عبارة الشهاب أراد بالإنسان الجنس الشامل للجميع وهو ح بمعنى الأناسي والناس، ولذا جمع ضميره في قوله: ﴿وَإِن تُصِبۡهُمۡ﴾ بعد ما أفرده رعاية للفظه في قوله: فرح بها وليس المراد بالجنس هنا الاستغراق

والفقر ونحوهما. وتوحيد فرح باعتبار اللفظ والجمع في ﴿وَإِن تُصِبْهُمْ﴾ باعتبار المعنى ﴿بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ بسبب معاصيهم ﴿فَإِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ كَفُورٌ﴾ ولم يقل فإنه كفور ليسجل على أن هذا الجنس موسوم بكفران النعم كما قال: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ [إبراهيم: الآية ٣٤]. والكفور البليغ الكفران. والمعنى أنه يذكر البلاء وينسى النعم و(**يغمطها**). قيل: أُريد به كفران النعمة. وقيل: أُريد به الكفر بالله تعالىٰ.

﴿لِّلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَـٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَـٰثًا وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا إِنَّهُۥ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾﴾

﴿لِّلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَـٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ﴾ (**أي يقرنهم**) ﴿ذُكْرَانًا وَإِنَـٰثًا وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا﴾ لما ذكر إذاقة الإنسان الرحمة وإصابته بضدها، أتبع ذلك أن له تعالىٰ الملك وأنه يقسم النعمة والبلاء كيف أراد ويهب لعباده من الأولاد ما يشاء، فيخص بعضًا بالإناث، وبعضًا بالذكور، وبعضًا بالصنفين جميعًا، ويجعل البعض عقيمًا. (**والعقيم التي لا تلد وكذلك رجل عقيم وإذا كان لا يُولد له**). وقدم الإناث أولًا على الذكور لأن سياق الكلام أنه فاعل لما يشاؤه لا ما يشاؤه الإنسان، فكان ذكر الإناث اللاتي من جملة ما لا يشاؤه الإنسان أهم والأهم واجب التقديم، وليلي الجنس الذي كانت العرب تعدّه بلاءً ذكر البلاء. ولما أخر الذكور وهم (**أحقاء**) بالتقديم تدارك تأخيرهم بتعريفهم (**لأن التعريف تنويه وتشهير له**)، ثم أعطى بعد

كما توهّم وإن كانوا يطلقون الجنس ويريدون به ذلك لأن ما ذكر ليس حال الجميع والجنسية فقط كافية في المراد هنا والجمعية لا تتوقف على الاستغراق. اهـ. **قوله**: (**يغمطها**) أي يسترها.

قوله: (**أي يقرنهم**) في المختار قرن بين الشيئين من باب ضرب ونصر وصله به. اهـ. **قوله**: (**والعقيم التي لا تلد**) والجمع عقائم وعقم. **قوله**: (**وكذلك رجل عقيم**) كأمير (**وإذا كان لا يُولد له**) والجمع عقماء وعقام. **قوله**: (**أحقاء**) جمع حقيق. **قوله**: (**لأن التعريف تنويه بالاسم وتشهير له**) ورفع لقدره بناء على أن التعريف يكون للعهد فكأنه قيل: ويهب لمن يشاء الفرسان الأعلام الذين

ذلك كلا الجنسين حقّه من التقديم والتأخير وعرّف أن تقديمهن لم يكن لتقدمهن ولكن لمقتض آخر فقال: ﴿ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا﴾. **(وقيل: نزلت في الأنبياء** عليهم السلام**)** حيث وهب للوط وشعيب إناثًا، ولإبراهيم ذكورًا، **(ولمحمد** ﷺ **ذكورًا وإناثًا)**، وجعل يحيىٰ وعيسىٰ عليهما السلام عقيمين ﴿إِنَّهُ عَلِيمٌ﴾ بكل شيء ﴿قَدِيرٌ﴾ قادر على كل شيء.

﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴿٥١﴾﴾

﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ﴾ **(وما صح لأحد من البشر)** ﴿أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا﴾ أي إلهامًا كما رُوِيَ «نفث **(في روعي)** أو رؤيا في المنام كقوله عليه السلام: «رؤيا الأنبياء وحي» وهو كأمر إبراهيم عليه السلام بذبح الولد ﴿أَوْ مِن وَرَاءِ﴾ حِجَابٍ أي يسمع كلامًا من الله كما سمع موسى عليه السلام من غير أن يبصر السامع مَن يكلمه. وليس المراد به حجاب الله تعالىٰ لا يجوز عليه ما يجوز على الأجسام من الحجاب ولكن المراد به أن السامع محجوب عن الرؤية في الدنيا ﴿أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا﴾ أي يرسل ملكًا ﴿فَيُوحِيَ﴾ أي الملك إليه. وقيل: وحيًا كما أُوحي إلى الرسل بواسطة الملائكة

يذكرون في المجالس والمحافل بالمفاخر والمعالي لا يغيبون عن الأذهان والخواطر ولا يخفى أن مثل هذا التنويه يقاوم التنويه الحاصل بتقديمهم على الإناث. **قوله: (تنويه)** في المصباح ناه بالشيء نوهًا من باب قال ونوّه به تنويهًا رفع ذكره وعظمه. اهـ. **قوله: (وقيل: نزلت في الأنبياء عليهم السلام. . .)** الخ قال: أكثر المفسرين هذا على وجه التمثيل وإنما الحكم عام في كل الناس لأن المقصود بيان نفاذ قدرة الله تعالى في تكوين الأشياء كيف شاء فلا معنى للتخصيص. **قوله: (ولمحمد** ﷺ **ذكورًا وإناثًا)** فإنه كان له ﷺ من البنين ثلاثة على الصحيح القاسم وعبد الله وإبراهيم ومن البنات أربع زينب ورقية وأُم كلثوم وفاطمة.

قوله: (وما صح لأحد من البشر) أي وما أمكن له وما كان كذا يستعمل تارة بمعنى ما لاق وما حسن وتارة بمعنى ما صح وما أمكن والمراد هنا نفي الصحة والإمكان أي وما صح لفرد من أفراد البشر وكان بمعنى التامة وفاعله أن يكلّمه الله. **قوله: (في روعي)** في المصباح الروع بالضم الخاطر والقلب يقال: وقع في

﴿أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا﴾ أي نبيًا كما كلّم أمم الأنبياء **(على ألسنتهم)**. و﴿وَحْيًا﴾ و«أن الرسل» مصدران واقعان موقع الحال لأن «أن يرسل» في معنى إرسالًا و﴿مِن وَرَآيِ حِجَابٍ﴾ ظرف واقع موقع الحال كقوله: ﴿وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ﴾ [آل عمران: الآية ٢٩١]. والتقدير: وما صحّ أن يكلّم أحدًا إلا موحيًا أو مسمعًا من وراء حجاب أو مرسلًا. ويجوز أن يكون المعنى: وما كان لبشر أن يكلّمه الله إلا بأن يوحي أو أن يسمع من وراء حجاب أو أن يرسل رسولًا وهو اختيار **(الخليل، ﴿أو يرسلُ رسولًا فيوحي﴾ بالرفع: نافع)** على تقدير أو هو يرسل ﴿بِإِذْنِهِۦ﴾ إذن الله ﴿مَا يَشَآءُ﴾ من الوحي ﴿إِنَّهُۥ عَلِيٌّ﴾ قاهر فلا يمانع ﴿حَكِيمٌ﴾ مصيب في أقواله وأفعاله فلا يعارض.

﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ صِرَٰطِ ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلْأُمُورُ ﴿٥٣﴾﴾

﴿وَكَذَٰلِكَ﴾ أي كما أوحينا إلى الرسل قبلك أو كما وصفنا لك ﴿أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ﴾ إيحاء كذلك ﴿رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾ **(يريد ما أوحي إليه)** لأن الخلق يحيون به في دينهم كما يحيا الجسد بالروح (﴿مَا كُنتَ تَدْرِى﴾) الجملة حال من الكاف في ﴿إِلَيْكَ﴾.

روعي كذا. اهـ. **قوله**: **(على ألسنتهم)** أي على ألسنة أنبيائهم. **قوله**: **(الخليل)** بن أحمد بن عمرو بن تميم كان إمامًا في علم النحو وعنه أخذ سيبويه علوم الأدب. ويقال إن أباه أحمد أول مَن سُمّي بأحمد بعد رسول الله ﷺ وكانت ولادته في سنة مائة للهجرة وتُوفي سنة سبعين وقيل: خمس وسبعين ومائة وقيل: عاش أربعًا وسبعين سنة رحمه الله تعالى. **قوله**: كقوله تعالى: ﴿وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ﴾، بعد قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ﴾ أي والذين يذكرون قائمين وكائنين على جنوبهم. **قوله**: (**﴿أو يرسلُ رسولًا فيوحي﴾ بالرفع نافع**) أي قرأ نافع برفع اللام من ﴿يُرْسِلَ﴾ وسكون الياء من «يُوحي» والباقون بنصب اللام والياء.

قوله: **(يريد ما أوحي إليه)** أي الرسول من الكتاب والشريعة تشبيهًا بالروح التي بها حياة البدن ومعنى الأمر الحكم. **قوله**: (﴿مَا كُنتَ تَدْرِى﴾) ما نافية والجمع بين الماضي والمستقبل للتنبيه على دوام ذلك واستمراره، وما في قوله: ﴿مَا ٱلْكِتَٰبُ﴾ استفهامية منسلخة عن الاستفهام الحقيقي ﴿وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ﴾ ولا زائدة

﴿مَا ٱلْكِتَٰبُ﴾ القرآن ﴿وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ﴾ أي شرائعه أو ولا الإيمان بالكتاب لأنه إذا كان لا يعلم بأن الكتاب ينزل عليه لم يكن عالمًا بذلك الكتاب. وقيل: (**الإيمان يتناول أشياء**) بعضها الطريق إليه العقل، وبعضها الطريق إليه السمع، فعنى به ما الطريق إليه السمع دون العقل وذاك بما كان له فيه علم حتى كسبه بالوحي ﴿وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ﴾ أي الكتاب ﴿نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ﴾ ﴿لتدعو﴾ وقرىء به ﴿إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ الإسلام ﴿صِرَٰطِ ٱللَّهِ﴾ (**بدل**) ﴿ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ﴾ ملكًا وملكًا ﴿أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ (ٱلْأُمُورُ)﴾ هو وعيد بالجحيم ووعيد بالنعيم والله أعلم بالصواب.

مؤكدة للنفي السابق. **قوله**: (**الإيمان**) اسم (**يتناول أشياء**) يريد أنه اسم للتصديق والإقرار والأعمال التي بعضها مما لا سبيل إليه سوى السمع كالتفاصيل والخصوصيات وذلك البعض لم يكن للنبيّ ﷺ فيه علم إلى وقت نزول الوحي فهو المراد بالإيمان الذي لم يدر به. **قوله**: (**بدل**) من الأول بدل الكل. **قوله**: (﴿ٱلْأُمُورَ﴾) أي أمور الخلائق في الآخرة فيثيب المحسن ويعاقب المسيء.

هذا آخر ما أمليته في حلّ ما في سورة الشورى الحمد لله على توفيق الإتمام
فالآن أشرع مُستعينًا بفضله ومُستهديًا بهديته في حلّ ما في سورة الزخرف
والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(سورة الزخرف)

(تسع وثمانون آية مكيّة)

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿حمٓ ﴿١﴾ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢﴾ إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٣﴾﴾

﴿حمٓ ﴿١﴾ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢﴾﴾ أُقسم بالكتاب المبين وهو القرآن، **(وجعل قوله: ﴿إِنَّا جَعَلْنَٰهُ﴾ صيرناه ﴿قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا﴾ جوابًا للقسم)** وهو من الأيمان الحسنة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قوله: (سورة الزخرف، تسع وثمانون آية مكية) أي كلها وقيل: إلا ﴿وَسْـَٔلْ مَنْ أَرْسَلْنَا﴾ [الزخرف: الآية ٤٥] الآية، وثمانمائة وثلاث وثلاثون كلمة وثلاثة آلاف وأربعمائة حرف. **قوله: (وجعل قوله: ﴿إِنَّا جَعَلْنَٰهُ﴾ صيرناه ﴿قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا﴾ جوابًا للقسم)** ولا يخفى أن القرآن لكونه مفخمًا عظيم القدر يصح جعله مقسمًا به ليتقوّى به المدعي ويتأكد والمدعي هٰهنا هو أنه الذي جعل القرآن عربيًا ولا نزاع لأحد في كونه عربيًا حتى يحتاج في دفعه والرد على مَن أنكره إلى تأكيد الحكم بالقسم والجملة الاسمية وإن بل المقسم به حقيقة ما يستفاد من إسناد جعله قرآنًا عربيًا إلى ذاته العظيم الشأن فكأنه قيل: والقرآن المبين الذي أبان طريق الهدى من طرق الضلال وأبان ما تحتاج إليه الأمة من الشريعة والدلائل الواضحة على أنه ليس بسحر وكلام مفترى على الله وأساطير الأولين بل هو الذي تولينا إنزاله على لغة

البديعة **(لتناسب القسم والمقسم عليه، والمبين البين)** للذين أنزل عليهم لأنه بلغتهم **(وأساليبهم)** أو الواضح للمتدبرين **(أو الذي أبان طرق الهدى)** من طرق الضلالة وأبان كل ما تحتاج إليه الأمة في أبواب الديانة ﴿لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ **(لكي تفهموا معانيه)**.

﴿وَإِنَّهُۥ فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ لَدَيْنَا لَعَلِىٌّ حَكِيمٌ ﴿٤﴾﴾

﴿وَإِنَّهُۥ فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ لَدَيْنَا﴾ وإن القرآن مثبت عند الله في اللوح المحفوظ، دليله قوله: ﴿بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ﴿٢١﴾ فِى لَوْحٍ مَّحْفُوظٍۭ ﴿٢٢﴾﴾ [البروج: الآيتان ٢١، ٢٢]. وسُمِيَ أُم الكتاب **(لأنه الأصل)** الذي أثبتت فيه الكتب منه تنقل وتستنسخ. **(﴿إم الكتاب﴾**

العرب مشتملًا على كمال الفصاحة والبلاغة فرجع خلاصة الكلام إلى إثبات عظمته بعظمته، فلذلك كان من الأيمان البديعة الدالّة على شرف القرآن وعزّته بأبلغ وجه وأدقه لدلالته على أنه ليس عنده شيء أعظم قدر أو أرفع منزلة منه حتى يقسم به كما أنه لا أهم عنده من وصفه حتى يقسم عليه قصدًا للاهتمام في إثباته وتحقيقه فأقسم وجعله مقسمًا به للتنبيه على أنه لا شيء أعلى منه فيقسم به. اهـ شيخ زاده رحمه الله. **قوله**: **(لتناسب القسم والمقسم عليه)** فإنهما من وادٍ واحد. **قوله**: **(والمبيّن البيّن)** إشارة إلى أن مبيّن من أبان اللازم بمعنى ظهر. **قوله**: **(وأساليبهم)** أي أساليب كلامهم في المصباح الأسلوب بضم الهمزة الطريق والفنّ وهو على أسلوب من أساليب القوم أي على طريق من طرقهم. اهـ. **قوله**: **(أو الذي أبان طرق الهدى)** إشارة إلى أن مبين يجوز أن يكون من أبان المتعدي بمعنى أظهر. **قوله**: **(لكي تفهموا معانيه)** لما كانت حقيقة الترجّي والتوقع ممتنعة في حقه تعالى لكونها مختصة بمن لا يعلم عواقب الأمور جعل المصنّف رحمه الله كلمة لعل مستعارة بمعنى لام كي وهو السببية الحاملة والحكمة الباعثة شبّهت الحكمة الداعية إلى الفعل بترجيه من حيث كون كل واحد منهما مؤديًا إلى وجود الفعل في الجملة. **قوله**: **(معانيه)** قدرها لأن حصول المنافع الدينية والدنيوية منوط بمعانيه. اهـ قنوي.

قوله: **(لأنه الأصل...)** الخ إشارة إلى أن أم بمعنى أصل والكتاب بمعنى الكتب وتعريفه للعهد وأصالته لأنها منقولة منه. **قوله**: **(﴿إم الكتاب﴾**

بكسر الألف: عليّ وحمزة) ﴿لَعَلِيٌّ﴾ خبر «إن» أي في أعلى طبقات البلاغة **(أو رفيع الشأن في الكتب)** لكونه معجزًا من بينها ﴿حَكِيمٌ﴾ **(ذو حكمة بالغة)**.

﴿أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكْرَ صَفْحًا أَن كُنتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ ۝٥﴾

﴿أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكْرَ﴾ **(أفننحي)** عنكم الذكر **(ونذوده)** عنكم **(على سبيل المجاز من قولهم «ضرب الغرائب عن الحوض»)**. والفاء للعطف على محذوف تقديره أنهملكم فنضرب عنكم الذكر إنكارًا لأن يكون الأمر على خلاف ما قدم من إنزاله الكتاب؟ وجعله قرآنًا عربيًّا ليعقلوه وليعلموا بمواجبه ﴿صَفْحًا﴾ مصدر من صفح عنه إذا أعرض، منتصب على أنه مفعول له على معنى أفنعزل عنكم إنزال القرآن وإلزام الحجة به إعراضًا عنكم. **(ويجوز أن يكون مصدرًا على**

بكسر الألف: عليّ وحمزة) أي قرأ علي الكسائي وحمزة في الوصل بكسر الهمزة لاتباع الميم والكاف والباقون بضمها واتفقوا في الابتداء بالهمزة على الضم. **قوله: (أو رفيع الشأن في الكتب)** أي في شأن الكتب السماوية حيث كان مهيمنًا عليها يشهد لها بالصحة والثبات. **قوله: (ذو حكمة بالغة)** من صيغ النسبة فحينئذٍ لا مجاز في الإسناد وإذا أريد موصوف بالحكمة فيكون مجازًا في النسبة لأنها وصف صاحبها.

قوله: (أفننحّي) من التنحية. **قوله: (ونذوده)** أي نطرده. **قوله: (على سبيل المجاز من قولهم ضرب الغرائب[1] عن الحوض)** يعني أنه استعارة تبعية شبه إبعاد الذكر وتنحيه عنهم مع اقتضاء الحكمة إنزاله عليهم بذود الإبل وإبعادها عن الحوض فاستعمل لفظ المشبّه به وهو الضرب بمعنى الذود في المشبّه وهو إهمال الذكر وعدم إعماله ثم اشتقّ منه نضرب ويحتمل أن يريد أنه من قبيل الاستعارة التمثيلية وهي ما وجهه منتزع من متعدد بأن يشبّه حال الذكر في تنحيه مع تحقق دواعي إنزاله وإلزام الحجة به عليهم بحال النوق الغريبة التي تذاد وتدفع عن الحوض بسبب إبل صاحب الحوض فإن الإبل إذا وردت الماء فدخلت بينها ناقة غريبة تطرد وتذاد حتى تخرج من بينها. **قوله: (ويجوز أن يكون مصدرًا على**

---

(١) أي من الغرائب، ١٢ منه.

خلاف الصدر) لأنه يقال: «ضربت عنه» أي أعرضت عنه كذا قاله **(الفراء)** ﴿أَن كُنتُمْ﴾ لأن كنتم (﴿أَن كُنتُمْ﴾ **مدني وحمزة وعلي. وهو من الشرط)** الذي يصدر عن المدل بصحة الأمر **(المتحقق)** لثبوته كما يقول الأجير: إن كنت عملت لك فوفني حقّي وهو عالم بذلك ﴿قَوْمًا مُّسْرِفِينَ﴾ مفرطين في الجهالة مجاوزين الحد في الضلالة.

خلاف الصدر) فهو مفعول مطلق على نهج قعدت جلوسًا. **قوله: (الفراء)** هو أبو زكريا يحيىٰ بن زياد بن عبد الله بن منظور الأسلمي المعروف بالفرّاء الديلمي الكوفي كان أبرع الكوفيين وأعلمهم بالنحو واللغة وفنون الأدب وكان يميل إلى الاعتزال وتُوفي سنة سبع ومائتين في طريق مكة وعمره ثلاث وستون سنة. والفراء بفتح الفاء وتشديد الراء وبعدها ألف ممدودة، وإنما قيل له فراء ولم يكن يعمل الفراء ولا يبيعها لأنه كان يفري الكلام ذكر ذلك الحافظ السمعاني في كتاب الأنساب وعزاه إلى كتاب الألقاب. **قوله: (﴿إِن كُنتُمْ﴾ مدنيّ)** أي قرأ نافع المدنيّ وكذا أبو جعفر المدنيّ وليس من السبعة **(وحمزة وعلي)** الكسائي بكسر الهمزة على أنها شرطية وإن كان إسرافهم محققًا على سبيل المجاز كقول: الأجير أن كنت عملت فوفني حقي مع علمه وتحققه لعمله وجوابه مقدّر يفسره ﴿أَفَنَضْرِبُ﴾ أي إن أسرفتم نترككم، وقرأ الباقون بفتحها على العلّة مفعولًا لأجله أي لأن كنتم.

قوله: (وهو من باب الشرط...) الخ جواب عما يقال من أنه كيف صحّ استعمال أن الشرطية في المقطوع الوقوع فإنهم كانوا مسرفين على القطع بحيث لا يشك فيه عاقل وحق كلمة أن، أن تدخل على ما هو مشكوك الوقوع وتقرير الجواب أنها قد تستعمل في مقام القطع للقصد إلى تجهيل المخاطب وما نحن فيه من هذا القبيل فإنه استعمل فيه كلمة أن توبيخًا لهم بالجهل بأنهم مسرفون في الضلالة والطغيان مع وضوح كونهم كذلك بالبراهين القاطعة فإن استعمالها في هذا المقام يخيل لهم أن الإصرار على ما هم عليه فعل من له شك في كونه إسرافًا في الضلالة ونظيره قول الأجير أن كنت عملت لك فوفّني حقي وهو عالم بذلك.
قوله: (المتحقق) صفة المُدِلّ تحققته علمًا حقًّا ثابتًا وحاصله أنه بنى الأمر على أن المخاطب كان متردد في ثبوت الشرط شاك فيه قصد إلى نسبه إلى الجهل.

﴿وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِن نَّبِيٍّ فِي ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٦﴾ وَمَا يَأْتِيهِم مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا كَانُوا بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٧﴾ فَأَهْلَكْنَآ أَشَدَّ مِنْهُم بَطْشًا وَمَضَىٰ مَثَلُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٨﴾﴾

﴿وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِن نَّبِيٍّ فِي ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٦﴾﴾ أي كثيرًا من الرسل أرسلنا إلى مَن تقدمك ﴿وَمَا يَأْتِيهِم مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا كَانُوا بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٧﴾﴾ هي حكاية حال ماضية مستمرة أي كانوا على ذلك وهذه تسلية لرسول الله ﷺ عن استهزاء قومه ﴿فَأَهْلَكْنَآ أَشَدَّ مِنْهُم بَطْشًا﴾ تمييز، والضمير للمسرفين لأنه صرف الخطاب عنهم إلى رسول الله ﷺ يخبره عنهم ﴿وَمَضَىٰ مَثَلُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ أي سلف في القرآن في غير موضع منه ذكر قصتهم وحالهم العجيبة التي حقها أن تسير مسير المثل، **(وهذا وعد لرسول الله ﷺ ووعيد لهم)**.

﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٩﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠﴾ وَٱلَّذِى نَزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً بِقَدَرٍ فَأَنشَرْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا كَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ ﴿١١﴾﴾

﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم﴾ أي المشركين ﴿مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٩﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ (مَهْدًا﴾ **كوفي وغيره)** مهادًا أي موضع قرار ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا﴾ طرقًا ﴿لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ لكي تهتدوا في أسفاركم ﴿وَٱلَّذِى نَزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً بِقَدَرٍ﴾ بمقدار يسلم معه العباد ويحتاج إليه البلاد ﴿فَأَنشَرْنَا﴾ فأحيينا عدول من المغايبة إلى الإخبار لعلم المخاطب بالمراد ﴿بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا﴾ **(يزيد** ﴿مَّيِّتًا﴾) ﴿كَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ﴾ من قبوركم أحياء

قوله: **(وهذا وعد لرسول الله ﷺ ووعيد لهم)** أي وهذا وإن كان في الصورة إخبارًا فهو في المعنى وعد لرسول الله ﷺ بإعلاء لوائه وإهلاك أعدائه ووعيد للمسرفين بإهلاكهم كما هلك من أشد منهم.

قوله: (﴿مَهْدًا﴾) بفتح الميم وسكون الهاء مع القصر **(كوفيّ)** أي قرأه عاصم وحمزة والكسائي وخلف وليس من السبعة وله اختيار. **قوله**: **(وغيره)** أي الباقون ﴿مِهادًا﴾ بكسر الميم وفتح الهاء وألف بعد الهاء. **قوله**: **(يزيد** ﴿مَيِّتًا﴾**)** أي قرأ أبو جعفر يزيد بن القَعْقَاع المدني وليس من السبعة ﴿ميّتًا﴾ بتشديد الياء.

(﴿تُخۡرَجُونَ﴾ **حمزة وعليّ**) ولا وقف على ﴿ٱلۡعَلِيمُ﴾ لأن ﴿ٱلَّذِي﴾ صفته، وقد وقف عليه (**أبو حاتم**) على تقدير «هو الذي»، لأن هذه الأوصاف ليست من مقول الكفار لأنهم ينكرون الإخراج من القبور فكيف يقولون ﴿كَذَٰلِكَ تُخۡرَجُونَ﴾ بل الآية حجة عليهم في إنكار البعث.

﴿وَٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡأَزۡوَٰجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلۡفُلۡكِ وَٱلۡأَنۡعَٰمِ مَا تَرۡكَبُونَ ﴿١٢﴾ لِتَسۡتَوُۥاْ عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ ثُمَّ تَذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ رَبِّكُمۡ إِذَا ٱسۡتَوَيۡتُمۡ عَلَيۡهِ وَتَقُولُواْ سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقۡرِنِينَ ﴿١٣﴾﴾

﴿وَٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡأَزۡوَٰجَ﴾ الأصنام ﴿كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلۡفُلۡكِ وَٱلۡأَنۡعَٰمِ مَا تَرۡكَبُونَ﴾ (**أي تركبونه**). يقال: ركبوا في الفلك وركبوا الأنعام (**فغلب المتعدي بغير واسطة لقوّته على المتعدي بواسطة**) فقيل: تركبونه ﴿لِتَسۡتَوُۥاْ

قوله: (﴿تُخۡرَجُونَ﴾ **حمزة وعليّ**) عبارة الإتحاف قرأ ﴿تخرجون﴾ بالبناء للفاعل ابن ذكوان وحمزة والكسائي وخلف. اهـ وعبارة تفسير النيسابوري تخرجون من الخروج حمزة وعلي وخلف وابن ذكوان والآخرون من الإخراج. اهـ. وعبارة البيضاوي قرأ ابن عامر وحمزة والكسائي تخرجون بفتح التاء وضم الراء. اهـ. وقوله: ابن ذكوان لعبد الله بن عامر الشاميّ روايتان رواية ابن ذكوان ورواية هشام بن عمّار. اهـ. **قوله**: (**أبو حاتم**) سهل بن محمد السجستاني البصري وليس من السبعة..

قوله: (**أي تركبونه**) إشارة إلى أن ما موصولة والعائد محذوف على أنه مفعول به. **قوله**: (**فغلب المتعدي بغير واسطة لقوته على المتعدي بواسطة**) يعني أن ركب بالنسبة إلى الفلك يتعدى بكلمة في كقوله تعالى: ﴿فَإِذَا رَكِبُواْ فِي ٱلۡفُلۡكِ﴾ [العنكبوت: الآية ٦٥] وبالنسبة إلى غيره يتعدى بنفسه كقوله تعالى: ﴿لِتَرۡكَبُوهَا﴾ [النحل: الآية ٨] فغلب هٰهنا المتعدي بنفسه لقوته على المتعدي بواسطة في فقيل: تقدير قوله: ﴿مَا تَرۡكَبُونَ﴾ ما تركبونه والمراد تغليب أحد اعتباري الفعل على الآخر لا تغليب أحد الفعلين على الآخر لأن الفعل المتعدّي إلى الفلك هو المتعدي إلى الأنعام إلّا أن تعديته إلى أحدهما تحتاج إلى آلة التعدية وتعديته إلى الآخر لا تحتاج إليها وذلك لا يوجب التعدد في نفس الفعل حتى يقال: غلب أحد الفعلين على الآخر. اهـ شيخ زاده رحمه الله. وفي حاشية الشهاب عليه رحمة الله الوهاب

(﴿عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ﴾ على ظهور ما تركبونه وهو الفلك والأنعام (﴿ثُمَّ تَذْكُرُواْ﴾ **بقلوبكم**) ﴿نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا ٱسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُواْ﴾ بألسنتكم ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا﴾ ذلّل لنا هذا المركوب ﴿وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ﴾ مطيقين. يقال: أقرن الشيء إذا أطاقه (**وحقيقة أقرنه وجده قرينته لأن الصعب لا يكون قرينة للضعيف**).

﴿وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ ﴿١٤﴾﴾

﴿وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ ﴿١٤﴾﴾ لراجعون في المعاد. قيل: يذكرون عند ركوبهم مراكب الدنيا آخر مركبهم منها وهو (**الجنازة**). وعن النبيّ ﷺ أنه كان (**إذا وضع رجله**) في الركاب قال: بسم الله. فإذا استوى على الدابة قال: الحمد لله (**على كل حال**)، ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا﴾ إلى قوله: ﴿لَمُنقَلِبُونَ﴾ وكبّر ثلاثًا وهلّل

الركوب قسمان: ركوب في الشيء كالسفينة والهودج وركوب عليه كالفرس والحمار فما قيل إنه ليس فيه فعلان متغايران بالذات وهم فتأمل. اهـ. **قوله**: (﴿عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ﴾) جمع الظهور مع إضافته لضمير مفرد باعتبار لفظ (**ما**) المتعدد معنى فلذا جمع رعاية لمعناه ولفظه معًا. **قوله**: (﴿ثُمَّ تَذْكُرُواْ﴾ **بقلوبكم**) فالذكر هنا بمعنى التذكر وهو ذكر قلبي من أنواع الشكر. **قوله**: (**وحقيقة أقرنه وجده قرينته**) على أن همزة الأفعال للوجدان، والقرينة بمعنى الكفو المعادل. **قوله**: (**لأن**[1] **الصعب لا يكون قرينة للضعيف**) بيان كون معنى أقرنه بمعنى أطاقه راجعًا إلى معنى وجده قرينته يعني إذا جعله قرينة لم يصعب عليه وهو معنى أطاقه.

قوله: (**الجنازة**) وهي بالفتح والكسر والكسر أفصح، وقال الأصمعي وابن الأعرابي بالكسر الميت نفسه وبالفتح السرير. وروى أبو عمر الزاهد عن ثعلب عكس هذا فقال بالكسر السرير وبالفتح الميت نفسه كذا في المصباح. **قوله**: (**إذا وضع رجله**) أي إذا أراد وضع رجله في الركاب قال: بسم الله لأنه أمر ذو بال وهو دليل على صحة جواز الاكتفاء به بلا ذكر الرحمٰن الرحيم. **قوله**: (**على كل حال**) يدخل حال الركوب في كل حال دخولًا أوليًا والمراد كل حال توافق رضاء الله تعالى فالكل في بابه غير مؤول بالأكثر.

---

(١) بيان المناسبة بين المعنى الأصلي وما أريد منه هنا، ١٢ منه.

ثلاثًا. **(وقالوا: إذا ركب في السفينة قال:** ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرِىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ إِنَّ رَبِّى لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾) [هود: الآية ٤١] وحُكِيَ أن قومًا ركبوا وقالوا: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا﴾ الآية. وفيهم رجل على ناقة لا تتحرك **(هزالًا)** فقال: إني مقرن لهذه فسقط منها **(لوثبتها)** واندقت عنقه. وينبغي أن لا يكون ركوب العاقل للتنزه والتلذّذ بل للاعتبار، ويتأمل عنده أنه هالك لا محالة ومنقلب إلى الله غير **(منفلت)** من قضائه.

﴿وَجَعَلُوا۟ لَهُۥ مِنْ عِبَادِهِۦ جُزْءًا ۚ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَكَفُورٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ أَمِ ٱتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَىٰكُم بِٱلْبَنِينَ ﴿١٦﴾﴾

﴿وَجَعَلُوا۟ لَهُۥ مِنْ عِبَادِهِۦ جُزْءًا﴾ متصل بقوله: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم﴾ أي ولئن سألتهم عن خالق السمٰوات والأرض ليعترفن به وقد جعلوا له مع ذلك الاعتراف من عباده جزءًا أي قالوا: الملائكة بنات الله فجعلوهم جزءًا له وبعضًا منه كما يكون الولد

قوله: (وقالوا: إذا ركب في السفينة قال: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرِىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ إِنَّ رَبِّى لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾) [هود: الآية ٤١]) في حاشية الشهاب عليه رحمة الله الوهّاب وقع في الكشاف أن النبيّ ﷺ كان إذا ركب السفينة قال: بسم الله مجراها ومرساها، واعترض عليه ابن حجر بأنه لا يعرف هذا رواية ولا دراية لأنه لم يعهد أنه صلّى الله عليه وسلّم ركب السفينة في زمان نبوّته وذكر مثله الشارع المحقق في شرحه وأما ما وقع في النسخ المشهورة وهو ما صوّرته، وقالوا: إذا ركب السفينة قال: بسم الله مجراها ومرساها إن ربي لغفور رحيم، فلا يرد عليه شيء لأنه استطراد لبيان حال الراكب للسفينة وما يتأدّى به ومن الناس من نسبه إلى الوهم.اهـ. وعبارة العلّامة التفتازاني في حاشيته على الكشاف قوله: وقالوا إذا ركب في السفينة لا يروى ولا يدرى متى كان ركوبه عليه الصلاة في السفينة في نبوّته.اهـ بحروفها فافهم.

قوله: (هُزَالًا) في الصحاح الهُزَال ضد السِّمَن يقال: هزلت الدابة هُزالًا على ما لم يسم فاعله.اهـ. **قوله: (لوثبتها)** أي لمبادرتها ومسارعتها. **قوله: (منفلت)** في المغرب الانفلات خروج الشيء فلتَةً أي بغتة، وفي المصباح انفلت خرج بسرعة.اهـ.

جزءًا لوالده (﴿جُزُؤًا﴾ أبو بكر وحماد) ﴿إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَكَفُورٞ مُّبِينٌ﴾ لجحود للنعمة ظاهر جحوده لأن نسبة الولد إليه كفر والكفر أصل الكفران كله ﴿أَمِ ٱتَّخَذَ مِمَّا يَخۡلُقُ بَنَاتٖ وَأَصۡفَىٰكُم بِٱلۡبَنِينَ ۝١٦﴾ أي بل أتخذ والهمزة للإنكار تجهيلًا لهم وتعجيبًا من شأنهم حيث ادعوا أنه اختار لنفسه المنزلة الأدنى ولهم الأعلى.

﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحۡمَٰنِ مَثَلٗا ظَلَّ وَجۡهُهُۥ مُسۡوَدّٗا وَهُوَ كَظِيمٌ ۝١٧ أَوَمَن يُنَشَّؤُاْ فِي ٱلۡحِلۡيَةِ وَهُوَ فِي ٱلۡخِصَامِ غَيۡرُ مُبِينٖ ۝١٨﴾

﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحۡمَٰنِ مَثَلٗا﴾ بالجنس الذي جعله له مثلًا أي شبهًا لأنه إذا جعل الملائكة جزءًا لله وبعضًا منه فقد جعله من جنسه ومماثلًا له لأن الولد لا يكون إلا من جنس الوالد ﴿ظَلَّ وَجۡهُهُۥ مُسۡوَدّٗا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾ يعني أنهم نسبوا إليه هذا الجنس، ومن حالهم أن أحدهم إذا قيل له قد ولدت لك بنت اغتمّ (وارْبَدّ وجهه) غيظًا وتأسفًا وهو مملوء من الكرب (والظلول بمعنى الصيرورة) ﴿أَوَمَن يُنَشَّؤُاْ فِي ٱلۡحِلۡيَةِ وَهُوَ فِي ٱلۡخِصَامِ غَيۡرُ مُبِينٖ ۝١٨﴾ أي أو يجعل للرحمٰن من

قوله: (﴿جُزُؤًا﴾ بضمتين (أبو بكر[١]) شعبة (وحماد[٢]) بن أحمد في حاشية شيخ زاده رحمه الله، وهي إلى أي جزء بضمتين قراءة عاصم في قول أبي بكر في كل القرآن والباقون بإسكان الزاي وبالهمزة في كل القرآن وهما لغتان، وأما حمزة فإنه إذا وقف قال: ﴿جزَءًا﴾ بفتح الزاي بلا همزة. اهـ. وفي الخطيب وقرأ شعبة بضم الزاي والباقون بسكونها وهما لغتان وإذا وقف حمزة نقل حركة الهمزة إلى الزاي. اهـ.

قوله: (وارْبَدّ وجهه) تغيّر في لسان العرب اربَدّ وجهه وتربد احمرّ حمرة فيها سواد عند الغضب. اهـ. وأيضًا فيه وتربدَ وجهُه أي تغيّر من الغضب، وقيل: صار كلون الرماد ويقال: اربدّ لونه كما يقال احمرّ واحمارّ وإذا غضب الإنسان تربدَ وجهه كأنه يَسْوَدُّ منه مواضع واربدّ وجهه وارمدّ إذا تغيّر. **قوله**: (والظلول بمعنى الصيرورة) يعني أن ظل هذا بمعنى صار مطلقًا وأصل معناه دام ذلك في النهار كله.

---

(١) يروي عن عاصم، ١٢ منه. (٢) يروي عن حمزة، ١٢ منه.

الولد من هذه الصفة المذمومة صفته وهو أنه ينشأ في الحلية أي يتربى في الزينة والنعمة، وهو إذا احتاج إلى **(مجاثاة الخصوم ومجاراة الرجال)** كان غير مبين، ليس عنده بيان ولا يأتي ببرهان وذلك لضعف عقولهن. قال **(مقاتل)**: لا تتكلم المرأة إلا وتأتي بالحجة عليها. وفيه أنه جعل النشأة في الزينة من المعايب، فعلى الرجل أن يجتنب ذلك ويتزين بلباس التقوى، و﴿من﴾ منصوب المحل والمعنى أو جعلوا من ينشأ في الحلية يعني البنات لله عز وجل (﴿يُنَشّأ﴾ **حمزة وعليّ وحفص**) أي يربي قد جمعوا في كفرهم ثلاث كفرات، وذلك أنهم نسبوا إلى الله الولد، ونسبوا إليه أخسّ النوعين، وجعلوه من الملائكة المكرمين فاستخفّوا بهم.

قوله: (مجاثاة الخصوم) في لسان العرب جثى يجثو ويجثي جثوًا وجثيًا على فعول فيهما جلس على ركبتيه للخصومة ونحوها ويقال: جثى فلان على ركبتيه. اهـ. وأيضًا فيه وقد تجاثوا في الخصومة مجاثاة. اهـ.

قوله: (ومجاراة الرجال) في لسان العرب جاراه مجاراة وجراء أي جرى معه وجاراه في الحديث وتجارُوا فيه وفي حديث الرياء من طلب العلم ليجاري به العلماء أي يجري معهم في المناظرة والجدال ليظهر علمه إلى الناس رياء وسمعة. اهـ.

قوله: (مقاتل) هو أبو الحسن مقاتل بن سليمان أصله من بلخ، وانتقل إلى البصرة ودخل بغداد وحدث بها وكان مشهورًا بتفسير كتاب الله العزيز وله التفسير المشهور وأخذ الحديث عن مجاهد بن جبير وعطاء بن أبي رباح وأبي إسحٰق السبيعي والضحاك بن مزاحم ومحمد بن مسلم الزهري وغيرهم، وروى عنه بقية بن الوليد الحمصي وعبد الرزاق بن همام وحرمي بن عمارة وعلي بن الجعد وغيرهم وكان من العلماء الأجلاء. حُكِيَ عن الإمام الشافعي رضي الله تعالى عنه أنه قال: الناس كلهم عيال على ثلاثة على مقاتل بن سليمان في التفسير وعلى زهير بن أبي سلمى في الشعر وعلى أبي حنيفة في الكلام تُوفي سنة خمسين ومائة بالبصرة رحمه الله تعالى. اهـ وفيات الأعيان. **قوله:** (﴿يُنَشَّؤُا﴾) بضم الياء وفتح النون وتشديد الشين مضارع نشأ معدى بالتضعيف مبنيًا للمفعول **(حمزة وعليّ وحفص)** والباقون بفتح الياء وسكون النون وتخفيف الشين من نشأ لازم مبني للفاعل.

﴿وَجَعَلُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًا ۚ أَشَهِدُوا۟ خَلْقَهُمْ ۚ سَتُكْتَبُ شَهَٰدَتُهُمْ وَيُسْـَٔلُونَ ﴿١٩﴾﴾

﴿وَجَعَلُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًا﴾ **(أي سمّوا)** وقالوا: إنهم إناث (﴿عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ﴾ **مكي ومدني وشامي)**، أي عندية منزلة ومكانة لا منزل ومكان. والعباد جمع عبد وهو ألزم في **(الحجاج)** مع أهل العناد لتضادّ بين العبودية والولاد ﴿أَشَهِدُوا۟ خَلْقَهُمْ﴾ وهذا تهكم بهم يعني أنهم يقولون ذلك من غير أن يستند قولهم إلى علم، فإن الله لم يضطرهم إلى علم ذلك ولا تطرقوا إليه باستدلال ولا أحاطوا به عن خبر يوجب العلم ولم يشاهدوا خلقهم حتى يخبروا عن المشاهدة ﴿سَتُكْتَبُ شَهَٰدَتُهُمْ﴾ التي شهدوا بها على الملائكة من أنوثتهم ﴿وَيُسْـَٔلُونَ﴾ عنها وهذا وعيد.

﴿وَقَالُوا۟ لَوْ شَآءَ ٱلرَّحْمَٰنُ مَا عَبَدْنَٰهُم ۗ مَّا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿٢٠﴾﴾

﴿وَقَالُوا۟ لَوْ شَآءَ ٱلرَّحْمَٰنُ مَا عَبَدْنَٰهُم﴾ أي الملائكة. تعلّقت المعتزلة بظاهر هذه الآية في أن الله تعالىٰ لم يشأ الكفر من الكافر وإنما شاء الإيمان، فإن الكفار ادعوا أن الله شاء منهم الكفر وما شاء منهم ترك عبادة الأصنام حيث قالوا: ﴿لَوْ شَآءَ ٱلرَّحْمَٰنُ مَا عَبَدْنَٰهُم﴾ أي لو شاء منا أن نترك عبادة الأصنام لمنعنا عن عبادتها، ولكن شاء منا عبادة الأصنام، والله تعالىٰ ردّ عليهم قولهم واعتقادهم بقوله ﴿مَّا لَهُم بِذَٰلِكَ﴾ المقول ﴿مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾ أي يكذبون، ومعنى الآية عندنا أنهم أرادوا بالمشيئة الرضا وقالوا: لو لم يرض بذلك لعجل عقوبتنا، أو لمنعنا عن عبادتها منع قهر واضطرار، وإذ لم يفعل ذلك فقد رضي بذلك، فردّ الله تعالىٰ عليهم بقوله: ﴿مَّا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ﴾ الآية. أو قالوا ذلك استهزاءً لا جدًّا واعتقادًا، فأكذبهم الله تعالىٰ فيه وجهلهم حيث لم يقولوا عن اعتقاد كما قال مخبرًا عنهم. ﴿أَنُطْعِمُ مَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ أَطْعَمَهُۥ﴾ [يس: الآية ٤٧]. وهذا حق في الأصل،

قوله: **(أي سموا)** أي معنى جعلوا سموا لأنه لا يتصوّر منهم الجعل والتصيير إلّا بهذا المعنى. **قوله**: (﴿عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ﴾ **مكيّ ومدنيّ وشاميّ)** أي قرأ ابن كثير المكيّ ونافع المدنيّ وابن عامر الشاميّ بكسر العين وبعدها نون ساكنة ونصب الدال، وقرأ الباقون بعد العين بباء موحدة مفتوحة وبعدها ألف ورفع الدال. **قوله**: **(الحجاج)** في لسان العرب جميع الحُجّة حُجَج وحِجاج. اهـ.

ولكن لما قالوا ذلك استهزاءً كذبهم الله بقوله: ﴿إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [يس: الآية ٤٧] وكذلك قال الله تعالى: ﴿قَالُوا۟ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ﴾ ثم قال: ﴿وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ﴾ [المنافقون: الآية ١] لأنهم لم يقولوه عن اعتقاد وجعلوا المشيئة حجة لهم فيما فعلوا باختيارهم، وظنّوا أن الله لا يعاقبهم على شيء فعلوه بمشيئته، وجعلوا أنفسهم معذورين في ذلك، فردّ الله تعالىٰ عليهم.

﴿أَمْ ءَاتَيْنَٰهُمْ كِتَٰبًا مِّن قَبْلِهِۦ فَهُم بِهِۦ مُسْتَمْسِكُونَ ﴿٢١﴾ بَلْ قَالُوٓا۟ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهْتَدُونَ ﴿٢٢﴾﴾

﴿أَمْ ءَاتَيْنَٰهُمْ كِتَٰبًا مِّن قَبْلِهِۦ﴾ من قبل القرآن أو من قبل قولهم هذا ﴿فَهُم بِهِۦ مُسْتَمْسِكُونَ﴾ آخذون عاملون. وقيل: فيه تقديم وتأخير تقديره أشهدوا خلقهم أم آتيناهم كتابًا من قبله فيه أن الملائكة إناث ﴿بَلْ قَالُوٓا۟﴾ بل لا حجة لهم يتمسكون بها لا من حيث العيان ولا من حيث العقل ولا من حيث السمع إلا قولهم: ﴿إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ﴾ على دين فقلّدناهم **(وهي من الأم)** وهو القصد فالأمة الطريقة التي تؤم أي تقصد ﴿وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهْتَدُونَ﴾ الظرف صلة المهتدون أو هما خبران.

﴿وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ ﴿٢٣﴾ قَٰلَ أَوَلَوْ جِئْتُكُم بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدتُّمْ عَلَيْهِ ءَابَآءَكُمْ قَالُوٓا۟ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٢٤﴾﴾

﴿وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ﴾ نبيّ ﴿إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ﴾ أي متنعموها وهم الذين أترفتهم النعمة أي أبطرتهم فلا يحبّون إلا الشهوات والملاهي و**(يعافون)** مشاق الدين وتكاليفه ﴿إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ﴾ وهذه تسلية للنبيّ ﷺ وبيان أن تقليد الآباء داء قديم (﴿قَٰلَ﴾)

قوله: **(وهي من الأُم)** وهو القصد في المصباح أمّه أمّا من باب قتل قصده.

قوله: **(يعافون)** أي يكرهون في لسان العرب عاف الشيء يُعافه عَيْفًا وعيافة وعيافًا وعَيْفانًا كرهه. اهـ. **قوله**: (﴿قَٰلَ﴾): بصيغة الماضي شاميّ أي ابن عامر الشاميّ وحفص.

شامي وحفص (أي النذير، ﴿قل﴾: غيرهما) أي قيل للنذير (قل): ﴿أَوَلَوْ جِئْتُكُم بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدتُّمْ عَلَيْهِ ءَابَآءَكُمْ﴾ أي أتتبعون آباءكم ولو جئتم بدين أهدى من دين آبائكم؟ ﴿قَالُوٓاْ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ﴾ إنا ثابتون على دين آبائنا وإن جئتنا بما هو أهدى وأهدى.

﴿فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٥﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى فَإِنَّهُۥ سَيَهْدِينِ ﴿٢٧﴾ وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾﴾

﴿فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ﴾ فعاقبناهم بما استحقوه على إصرارهم ﴿فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٥﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦٓ﴾ أي واذكر إذ قال: ﴿إِنَّنِى (بَرَآءٌ)﴾ أي بريء وهو مصدر يستوي فيه الواحد والاثنان والجمع والمذكر والمؤنث كما تقول: رجل عدل وامرأة عدل وقوم عدل والمعنى ذو عدل وذات عدل ﴿مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى﴾ (استثناء منقطع) كأنه قال: لكن الذي فطرني ﴿فَإِنَّهُۥ سَيَهْدِينِ﴾ (يثبتني على الهداية) ﴿وَجَعَلَهَا﴾ وجعل إبراهيم عليه السلام كلمة التوحيد التي تكلّم بها وهي قوله: ﴿إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى﴾ ﴿كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ﴾ في ذرّيته فلا يزال فيهم مَن يوحد الله ويدعو إلى توحيده ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ لعل مَن أشرك منهم يرجع بدعاء مَن وحد منهم والترجي لإبراهيم.

﴿بَلْ مَتَّعْتُ هَٰٓؤُلَآءِ وَءَابَآءَهُمْ حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ وَرَسُولٌ مُّبِينٌ ﴿٢٩﴾﴾

﴿بَلْ مَتَّعْتُ هَٰٓؤُلَآءِ وَءَابَآءَهُمْ﴾ يعني أهل مكة وهم من عقب إبراهيم بالمد في العمر والنعمة فاغتروا بالمهلة وشغلوا بالتنعم واتباع الشهوات وطاعة الشيطان عن

قوله: (أي النذير) أي قال النذير وهو النبيّ ﷺ. **قوله**: (﴿قل﴾: غيرهما) أي الباقون (قل) بصيغة الأمر للنبيّ ﷺ.

قوله: (﴿بَرَآءٌ﴾) بفتح الباء. **قوله**: (استثناء منقطع) لأن الفاطر تعالى غير داخل في قوله: ﴿مِّمَّا تَعْبُدُونَ﴾ [الزخرف: الآية ٢٦] لأنهم كانوا لا يعبدون إلّا الأصنام. **قوله**: (يثبتني على الهداية) جواب عما يقال: كيف قال: ﴿سَيَهْدِينِ﴾ بالتسويف مع أن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام مهديون لا محالة.

كلمة التوحيد ﴿حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ﴾ أي القرآن ﴿وَرَسُولٌ﴾ أي محمد عليه السلام ﴿مُّبِينٌ﴾ واضح الرسالة بما معه من الآيات البينة.

﴿وَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ قَالُواْ هَٰذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٣٠﴾ وَقَالُواْ لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴿٣١﴾﴾

﴿وَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ﴾ القرآن ﴿قَالُواْ هَٰذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٣٠﴾ وَقَالُواْ﴾ فيه متحكمين بالباطل ﴿لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ﴾ فيه استهانة به ﴿عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾ أي رجل عظيم من إحدى القريتين كقوله: ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴿٢٢﴾﴾ [الرحمـٰن: الآية ٢٢] أي من أحدهما، والقريتان: **(مكة والطائف)**. وعنوا بعظيم مكة **(الوليد بن المغيرة)**، وبعظيم الطائف **(عروة بن مسعود الثقفي)**، وأرادوا بالعظيم من كل ذا مال وذا جاه ولم يعرفوا أن العظيم مَن كان عند الله عظيمًا.

﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ۚ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ۗ وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٣٢﴾﴾

﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ۚ﴾ أي النبوّة، والهمزة للإنكار المستقل بالتجهيل والتعجيب من تحكمهم في اختيار مَن يصلح للنبوّة ﴿نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ﴾ ما يعيشون به وهو أرزاقهم ﴿فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ﴾ أي لم نجعل قسمة الأدون إليهم وهو

قوله: **(مكة والطائف)** إشارة إلى أن التعريف للعهد. **قوله**: **(الوليد بن المغيرة)** في أسد الغابة قال قتادة في قوله تعالى: ﴿لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾ قالها الوليد بن المغيرة المخزومي أبو خالد قال: لو كان ما يقول محمد حقًّا أنزل القرآن عليّ أو على عروة بن مسعود الثقفي قال: والقريتان مكة والطائف. اهـ. **قوله**: **(عروة بن مسعود الثقفي)** شهد الحديبية كافرًا وقدم على النبيّ ﷺ سنة تسع بعد عوده من الطائف فأسلم وعنده نسوة عدة فأمر النبيّ ﷺ أن يختار منهن أربعًا واستأذنه في الرجوع فرجع فدعا قومه إلى الإسلام فأبوا فلما كان عند الفجر قام على غرفة له في داره فأذّن بالصلاة وشهد فرماه رجل من ثقيف فقتله فقال رسول الله ﷺ لما بلغه خبره مثل عروة مثل صاحب يٓس دعا قومه إلى الله عزّ وجلّ فقتلوه.

الرزق فكيف النبوّة؟ أو كما فضلت البعض على البعض في الرزق فكذا أخصّ بالنبوّة مَن أشاء ﴿وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ﴾ أي جعلنا البعض أقوياء وأغنياء وموالي والبعض ضعفاء وفقراء و(**خدمًا**) ﴿لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا﴾ (**ليصرف**) بعضهم بعضًا في حوائجهم ويستخدموهم في مهنهم ويتسخروهم في أشغالهم حتى يتعايشوا ويصلوا إلى منافعهم هذا بماله وهذا بأعماله ﴿وَرَحْمَتُ رَبِّكَ﴾ أي النبوّة أو دين الله وما يتبعه من الفوز في المآب ﴿خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ مما يجمع هؤلاء من (**حطام الدنيا**).

﴿وَلَوْلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِٱلرَّحْمَٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﴿٣٣﴾ وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَٰبًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِـُٔونَ ﴿٣٤﴾﴾

ولما قلّل أمر الدنيا وصغرها أردفه بما يقرر قلّة الدنيا عنده فقال: ﴿وَلَوْلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ ولولا كراهة أن يجتمعوا على الكفر ويطبقوا عليه ﴿لَّجَعَلْنَا﴾ لحقارة الدنيا عندنا ﴿لِمَن يَكْفُرُ بِٱلرَّحْمَٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﴿٣٣﴾ وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَٰبًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِـُٔونَ ﴿٣٤﴾﴾.

﴿وَزُخْرُفًا ۚ وَإِن كُلُّ ذَٰلِكَ لَمَّا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَٱلْـَٔاخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٣٥﴾﴾

﴿وَزُخْرُفًا﴾ أي لجعلنا للكفار سقوفًا ومصاعد وأبوابًا وسررًا كلها من فضة، وجعلنا لهم زخرفًا أي زينة من كل شيء. والزخرف الذهب والزينة، ويجوز أن يكون الأصلِ سقفًا من فضة وزخرف أي بعضها من فضة وبعضها من ذهب فنصب

قوله: (خدمًا) جمع خادم. **قوله: (ليصرف...)** الخ لأن السخري منسوب إلى السخرة وهو التذليل والتكليف على وجه الجبر فالسخري بالضم بالنسبة إليها لا بمعنى الهزؤ، ولذا قال السمين أن تفسير بعضهم له باستهزاء الغني بالفقير غير مناسب هنا، وقرأ عمرو بن ميمون وابن محيص وأبو رجاء وغيرهم بكسر السين والمراد به ما ذكر أيضًا انتهى. فالقول بأن القراء أجمعوا على ضم السين هنا خطأ إلّا أن يريد السبعة أو العشرة وأطلقه لأنه المتبادر. اهـ شهاب.

قوله: (حطام الدنيا) في لسان العرب حُطام الدنيا كلها فيها من مال يفنى ولا يبقى. اهـ.

عطفًا على محل ﴿مِّن فِضَّةٍ﴾ (﴿لِبُيُوتِهِمْ﴾ **بدل اشتمال من** ﴿لِمَن يَكْفُرُ﴾. ﴿سَقْفًا﴾) على الجنس: (**مكيّ وأبو عمرو ويزيد**. **والمعارج جمع معرج**) وهي المصاعد إلى (**العلالي**) عليها يظهرون على المعارج يظهرون (**السطوح**) أي يعلونها ﴿وَإِن كُلُّ ذَٰلِكَ لَمَّا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ ﴿وَإِن﴾ نافية و﴿لَمَّا﴾ بمعنى إلا أي وما كل ذلك إلا متاع الحياة الدنيا، (**وقد قرىء به**). وقرأ (﴿لَمَا﴾) غير عاصم وحمزة على أن اللام هي الفارقة بين «إن» المخففة والنافية (**و«ما» صلة**) أي وإن كل ذلك لمتاع الحياة الدنيا ﴿وَٱلْآخِرَةُ﴾ أي ثواب الآخرة ﴿عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ﴾ لمن يتقي الشرك.

﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٣٧﴾﴾

﴿وَمَن يَعْشُ﴾ (**وقرىء** ﴿وَمَن يَعَشْ﴾) والفرق بينهما أنه إذا حصلت الآفة في بصره قيل: (**عشى يعشى**)، وإذا نظر نظر (**العشي**) ولا آفة به

قوله: (﴿لِبُيُوتِهِمْ﴾ **بدل اشتمال من** ﴿لِمَن يَكْفُرُ﴾) فيكون كل واحد من اللامين للاختصاص. **قوله**: (﴿سَقْفًا﴾) بفتح السين وسكون القاف على إرادة الجنس (**مكيّ**) أي ابن كثير المكيّ (**وأبو عمرو**) البصري (**ويزيد**) هو أبو جعفر يزيد بن القعقاع المدنيّ وليس من السبعة والباقون بضمها جمعًا. **قوله**: (**والمعارج جمع معرج**) بفتح الميم وكسرها السلم وكذا المعراج بمعنى وقراءة الجمع لانقسام الآحاد إلى الآحاد وقراءة المفرد لإرادة الجنس ومآله قراءة الجمع. **قوله**: (**العلاليّ**) في المصباح العلية الغرفة بكسر العين والضم لغة والأصل عليوة والجمع العلالي. اهـ. **قوله**: (**السطوح**) جمع سطح. **قوله**: (**وقد قرىء به**) أي بإلّا التي هي أداة الاستثناء بدل ﴿لَمَّا﴾ بالتشديد. **قوله**: وقرأ (﴿لَمَا﴾) بالتخفيف. **قوله**: (**و«ما» صلة**) أي مزيدة للتأكيد.

قوله: (**وقرىء** ﴿وَمَن يَعَشْ﴾) بفتح الشين وحذف الألف للجزم لأنه شرط مجزوم لأن من متضمنة معنى الشرط ونقيض بالجزم جزاؤه، فالقراءة بالفتح من باب علم يعلم كعمى يعمى وزنًا وقريبته معنى والقراءة بالضم من باب قتل يقتل وهي قراءة العامة. **قوله**: (**عشي يعشى**) من باب علم يعلم كعمى يعمى. **قوله**: (**العُشي**)

(قيل: عشا يعشو). ومعنى القراءة بالفتح ومن يعم ﴿عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ﴾ وهو القرآن كقوله: ﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ﴾ ومعنى القراءة بالضم: ومَن يتعام عن ذكره أي يعرف أنه الحق وهو يتجاهل كقوله: ﴿وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ﴾ [النمل: الآية ١٤] ﴿نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ﴾ قال ابن عباس ﷺ: نسلطه عليه فهو معه في الدنيا والآخرة يحمله على المعاصي. وفيه إشارة إلى أن مَن داوم عليه لم يقرنه الشيطان ﴿وَإِنَّهُمْ﴾ أي الشياطين ﴿لَيَصُدُّونَهُمْ﴾ ليمنعون العاشين ﴿عَنِ ٱلسَّبِيلِ﴾ عن سبيل الهدى ﴿وَيَحْسَبُونَ﴾ أي العاشون ﴿أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ﴾ وإنما جمع ضمير ﴿مَن﴾ وضمير الشيطان لأن ﴿مَن﴾ مبهم في جنس العاشي وقد قيض له شيطان مبهم في جنسه فجاز أن يرجع الضمير إليهما مجموعًا.

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَنَا قَالَ يَٰلَيْتَ بَيْنِى وَبَيْنَكَ بُعْدَ ٱلْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ ٱلْقَرِينُ ﴿٣٨﴾﴾

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَنَا﴾ على الواحد: (عراقي) غير أبي بكر أي العاشي (﴿جاآنا﴾ غيرهم) أي العاشي وقرينه ﴿قَالَ﴾ لشيطانه ﴿يَٰلَيْتَ بَيْنِى وَبَيْنَكَ بُعْدَ ٱلْمَشْرِقَيْنِ﴾ يريد المشرق والمغرب فغلب كما قيل: (العُمَران) والقمران. والمراد بعد المشرق من المغرب والمغرب من المشرق ﴿فَبِئْسَ ٱلْقَرِينُ﴾ أنت.

﴿وَلَن يَنفَعَكُمُ ٱلْيَوْمَ إِذ ظَّلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِى ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿٣٩﴾﴾

﴿وَلَن يَنفَعَكُمُ ٱلْيَوْمَ إِذ ظَّلَمْتُمْ﴾ إذ صحّ ظلمكم أي كفركم وتبين ولم يبق لكم ولا لأحد شبهة في أنكم كنتم ظالمين (﴿وَإِذَا﴾ بدل من ﴿ٱلْيَوْمَ﴾) ﴿أَنَّكُمْ فِى

جمع أعشى. **قوله**: (قيل: عشا يعشو) من باب نصر ينصر بمعنى تعامى يتعامى أي ينظر نظر العشي ولا آفة في بصره.

قوله: (عراقي) إذا اجتمع أهل الكوفة والبصرة قيل: عراقي. **قوله**: (﴿جاآنا﴾) بألف بعد الهمزة على التثنية (غيرهم) أي قرأه نافع وابن كثير وابن عامر وأبو بكر وأبو جعفر. **قوله**: (العُمَران) أبو بكر وعمر غلب عمر لأنه أخف الاسمين رضي الله تعالى عنه.

قوله: (﴿وَإِذَا﴾ بدل من ﴿ٱلْيَوْمَ﴾) متفرع على كون قوله تعالى: ﴿إِذ ظَّلَمْتُمْ﴾ بمعنى إذ صح وتبين أنكم ظلمتم أنفسكم في الدنيا وإلا لما جاز كونه

﴿ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾ ﴿أَنَّكُمْ﴾ في محل الرفع على الفاعلية أي ولن ينفعكم اشتراككم في العذاب، أو كونكم مشتركين في العذاب كما كان عموم البلوى يطيب القلب في الدنيا كقول **(الخنساء)**:

ولولا كثرة الباكين حولي ... على إخوانهم لقتلت نفسي
ولا يبكون مثل أخي ولكن ... أعزي النفس عنه بالتأسي

أما هؤلاء فلا يؤسّيهم اشتراكهم ولا يروحهم لعظم ما هم فيه. وقيل: الفاعل مضمر أي ولن ينفعكم هذا التمني أو الاعتذار لأنكم في العذاب مشتركون لاشتراككم في سببه وهو الكفر، ويؤيده قراءة مَن قرأ ﴿إِنَّكُمْ﴾ بالكسر.

﴿أَفَأَنتَ تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ أَوْ تَهْدِى ٱلْعُمْىَ وَمَن كَانَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٤٠﴾﴾

﴿أَفَأَنتَ تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ﴾ أي من فقد سمع القبول ﴿أَوْ تَهْدِى ٱلْعُمْىَ﴾ أي مَن فقد البصر ﴿وَمَن كَانَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ ومَن كان في علم الله أنه يموت على الضلال.

بدلًا منه لأن المراد من اليوم يوم القيامة ووقت ظلمهم أنفسهم هو وقت كونهم في الدنيا فليس أحدهما عين الآخر ولا بعضه ولا اشتمال بينهما وبدل الغلط لا يقع في القرآن، فلما كان تقدير الكلام لن ينفعكم اليوم وقت تبين ظلمكم بحيث لم يبق لكم ولا لأحد غيركم شبهة في أنكم كنتم ظالمين صح كون الظرف الثاني بدلًا من الأول لاتحادهما بالذات وبقي هنا إشكال آخر وهو أن اليوم ظرف حالي وإذ ظرف ماضٍ فلا يتحدان ذاتًا إلّا أن يقال جردت كلمة إذ هنا لمطلق الزمان وأيضًا اليوم ظرف حالي و﴿يَنفَعَكُمُ﴾ للاستقبال لاقترانه بـ ﴿لَن﴾ التي لنفي المستقبل فكيف يعمل الحدث المستقبل الذي لم يقع بعد في ظرف حاضر إلا أن يقال جردت كلمة لن هنا لمجرد النفي. **قوله: (الخنساء)** هذه هي تُماضِر بضم التاء وكسر الضاد المعجمة بنت عمرو بن الشريد بن رياح بن ثعلبة بن عصبة بن خفاف بن امرىء القيس بن بهثمة بن سليم السلميّة الصحابيّة الشاعرة المشهورة رضي الله تعالى عنها وهي أُم العباس بن مِرْداس رضي الله تعالى عنه. قدمت على رسول الله ﷺ مع قومها من بني سليم وأسلمت معهم. رُوِيَ أن النبيّ ﷺ كان يستنشدها ويعجبه شعرها ويقول: هيه يا خناس واتفق أهل العلم بالشعر أنه لم تكن امرأة قبلها ولا بعدها أشعر منها. اهـ اسعاف.

﴿فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ ﴿٤١﴾ أَوْ نُرِيَنَّكَ ٱلَّذِى وَعَدْنَٰهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِم مُّقْتَدِرُونَ ﴿٤٢﴾ فَٱسْتَمْسِكْ بِٱلَّذِىٓ أُوحِىَ إِلَيْكَ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤٣﴾﴾

﴿فَإِمَّا﴾ دخلت «ما» على «إن» توكيدًا للشرط، وكذا النون الثقيلة في ﴿نَذْهَبَنَّ بِكَ﴾ أي نتوفينك قبل أن ننصرك عليهم ونَشفي صدور المؤمنين منهم ﴿فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ﴾ أشد الانتقام في الآخرة ﴿أَوْ نُرِيَنَّكَ ٱلَّذِى وَعَدْنَٰهُمْ﴾ قبل أن نتوفاك يعني يوم بدر ﴿فَإِنَّا عَلَيْهِم مُّقْتَدِرُونَ﴾ قادرون وصفهم بشدة **(الشكيمة)** في الكفر والضلال بقوله: ﴿أَفَأَنتَ تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ﴾ الآية. ثم أودعهم بعذاب الدنيا والآخرة بقوله: ﴿فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ﴾ الآيتين. ﴿فَٱسْتَمْسِكْ﴾ فتمسك ﴿بِٱلَّذِىٓ أُوحِىَ إِلَيْكَ﴾ وهو القرآن واعمل به ﴿إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ أي على الدين الذي **(لا عوج له)**.

﴿وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ ۖ وَسَوْفَ تُسْـَٔلُونَ ﴿٤٤﴾ وَسْـَٔلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ أَجَعَلْنَا مِن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ ﴿٤٥﴾﴾

﴿وَإِنَّهُۥ﴾ وإن الذي أوحي إليك ﴿لَذِكْرٌ لَّكَ﴾ لشرف لك ﴿وَلِقَوْمِكَ﴾ ولأُمتك ﴿وَسَوْفَ تُسْـَٔلُونَ﴾ عنه يوم القيامة وعن قيامكم بحقه وعن تعظيمكم له وعن شكركم هذه النعمة ﴿وَسْـَٔلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ أَجَعَلْنَا مِن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ ﴿٤٥﴾﴾ ليس المراد بسؤال الرسل حقيقة السؤال ولكنه مجاز عن النظر في أديانهم والفحص عن مللهم هل جاءت عبادة الأوثان قط في ملّة من ملل الأنبياء، وكفاه نظرًا وفحصًا نظره في كتاب الله المعجز المصدق لما بين يديه، وإخبار الله فيه بأنهم يعبدون من دون الله ما لم ينزل به سلطانًا، وهذه الآية في نفسها كافية لا حاجة إلى غيرها. وقيل: إنه ﷺ جمع له الأنبياء ليلة الإسراء فأمهم، وقيل له: سلهم فلم يشكك ولم يسأل. وقيل: معناه سل أُمم مَن أرسل وهم أهل الكتابين أي التوراة والإنجيل. وإنما يخبرونه عن كتب الرسل فإذا سألهم فكأنه سأل

قوله: (الشكيمة) في لسان العرب الشكيمة في اللجام الحديدة المعترضة في فم الفرس التي فيها الفأس.اهـ. **قوله: (لا عوج له)** بكسر العين أي لا إفراط ولا تفريط.

الأنبياء، ومعنى هذا السؤال التقرير لعبدة الأوثان أنهم على الباطل، (﴿**وسل**﴾ **بلا همز: مكي وعلي** ﴿**رسْلنا**﴾ **أبو عمرو**).

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَقَالَ إِنِّى رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٦﴾ فَلَمَّا جَآءَهُم بِـَٔايَٰتِنَآ إِذَا هُم مِّنْهَا يَضْحَكُونَ ﴿٤٧﴾﴾

ثم سلى رسوله ﷺ بقوله: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَقَالَ إِنِّى رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٦﴾﴾ ما أجابوه به عند قوله: ﴿إِنِّى رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ محذوف دلّ عليه قوله: ﴿فَلَمَّا جَآءَهُم بِـَٔايَٰتِنَآ﴾ وهو مطالبتهم إياه بإحضار البينة على دعواه وإبراز الآية ﴿إِذَا هُم مِّنْهَا يَضْحَكُونَ﴾ يسخرون منها ويهزءون بها ويسمونها سحرًا. و«إذا» للمفاجأة وهو جواب «فلما» لأن فعل المفاجأة معها مقدروهو عامل النصب في محل «إذا» كأنه قيل: فلما جاءهم بآياتنا فاجؤوا (**وقت ضحكهم**).

﴿وَمَا نُرِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ إِلَّا هِىَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا ۖ وَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤٨﴾﴾

﴿وَمَا نُرِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ إِلَّا هِىَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا ۖ﴾ قرينتها وصاحبتها التي كانت قبلها في نقض العادة، وظاهر النظم يدلّ على أن اللاحقة أعظم من السابقة وليس كذلك بل المراد بهذا الكلام أنهن موصوفات بالكبر ولا يكدن يتفاوتن فيه وعليه كلام الناس. يقال: هما أخوان كل واحد منهما أكرم من الآخر ﴿وَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ﴾ وهو ما قال تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ (بِٱلسِّنِينَ) وَنَقْصٍ مِّنَ

قوله: (﴿**وسل**﴾ **بلا همز مكيّ**) أي ابن كثير المكيّ (**وعليّ**) الكسائي. عبارة الإتحاف وقرأ ﴿وسل﴾ بالنقل ابن كثير والكسائي وخلف عن نفسه. اهـ. **قوله**: (﴿**رسْلنا**﴾ **أبو عمرو**) أي سكن سين ﴿رسلنا﴾ أبو عمرو.

قوله: (**وقت ضحكهم**) اختيار مذهب الزجاج من أن إذا زمانية وعند المبرد مكانية فالمعنى فجاءهم مكان ضحكهم والوقت مفعول فيه لا مفعول به وإلّا لم يبق إذا ظرفية بل يصير اسمية بل المفعول به محذوف أي فجاءهم وقت ضحكهم ضحكهم.

قوله: (﴿بِٱلسِّنِينَ﴾) بالقحط.

﴿ٱلثَّمَرَٰتِ﴾ [الأعراف: الآية ١٣٠]، (﴿فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمُ ٱلطُّوفَانَ﴾) [الأعراف: الآية ١٣٣] (الآية). ﴿لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ﴾ عن الكفر إلى الإيمان.

﴿وَقَالُواْ يَٰٓأَيُّهَ ٱلسَّاحِرُ ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ إِنَّنَا لَمُهۡتَدُونَ ﴿٤٩﴾ فَلَمَّا كَشَفۡنَا عَنۡهُمُ ٱلۡعَذَابَ إِذَا هُمۡ يَنكُثُونَ ﴿٥٠﴾﴾

﴿وَقَالُواْ يَٰٓأَيُّهَ ٱلسَّاحِرُ﴾ كانوا يقولون للعالم الماهر ساحر لتعظيمهم علم السحر. (﴿يَٰٓأَيُّهَ ٱلسَّاحِرُ﴾ **بضم الهاء بلا ألف: شامي**). ووجهه أنها كانت مفتوحة لوقوعها قبل الألف فلما سقطت لالتقاء الساكنين اتبعت حركتها حركة ما قبلها ﴿ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ﴾ بعهده عندك من أن دعوتك مستجابة، أو بعهده عندك وهو النبوّة، أو بما عهد عندك من كشف العذاب عمن اهتدى ﴿إِنَّنَا لَمُهۡتَدُونَ﴾ مؤمنون به. ﴿فَلَمَّا كَشَفۡنَا عَنۡهُمُ ٱلۡعَذَابَ إِذَا هُمۡ يَنكُثُونَ ﴿٥٠﴾﴾ ينقضون العهد بالإيمان ولا يفون به.

﴿وَنَادَىٰ فِرۡعَوۡنُ فِي قَوۡمِهِۦ قَالَ يَٰقَوۡمِ أَلَيۡسَ لِي مُلۡكُ مِصۡرَ وَهَٰذِهِ ٱلۡأَنۡهَٰرُ تَجۡرِي مِن تَحۡتِيٓۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ ﴿٥١﴾﴾

﴿وَنَادَىٰ فِرۡعَوۡنُ﴾ (**نادى بنفسه**) عظماء القبط أو أمر مناديًا فنادى كقولك: «قطع الأمير (**اللص**) إذا أمر بقطعه ﴿فِي قَوۡمِهِۦ﴾ جعلهم محلًا لندائه وموقعًا له

قوله: (﴿**وأرسلنا عليهم الطوفان**﴾ **الآية**) في تفسير الجلالين (﴿فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمُ ٱلطُّوفَانَ﴾) وهو ماء دخل بيوتهم ووصل إلى حلقوم الجالسين سبعة أيام (﴿وَٱلۡجَرَادَ﴾) فأكل زرعهم وثمارهم كذلك (﴿وَٱلۡقُمَّلَ﴾) السوس أو نوع من القراد فتتبع ما تركه الجراد (﴿وَٱلضَّفَادِعَ﴾) فملأت بيوتهم وطعامهم (﴿وَٱلدَّمَ﴾) في مياههم (﴿ءَايَٰتٖ مُّفَصَّلَٰتٖ﴾) مبينات ﴿فَٱسۡتَكۡبَرُواْ﴾ [الأعراف: الآية ١٣٣] عن الإيمان بها (﴿وَكَانُواْ قَوۡمٗا مُّجۡرِمِينَ﴾). اهـ.

قوله: (﴿يَٰٓأَيُّهَ ٱلسَّاحِرُ﴾ **بضم الهاء بلا ألف: شاميّ**) أي ابن عامر الشاميّ.

قوله: (﴿وَنَادَىٰ﴾ **بنفسه**...) الخ يعني أن إسناد النداء إلى فرعون إما على حقيقة وظاهره، والمراد بندائه رفع صوته به في مجلسه فإنه معنى النداء وهو إسناد مجازي والمعنى أمر بالنداء كما بنى الأمير المدينة. **قوله**: (**اللص**) السارق بكسر

﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ أَلَيۡسَ لِي مُلۡكُ مِصۡرَ وَهَٰذِهِ ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾ أي أنهار النيل (**ومعظمها**) أربعة ﴿تَجۡرِي مِن تَحۡتِيٓ﴾ من تحت قصري. وقيل: بين يدي في جناني. والواو عاطفة للأنهار على ﴿مُلۡكُ مِصۡرَ﴾ و﴿تَجۡرِي﴾ نصب على الحال منها، أو الواو للحال واسم الإشارة مبتدأ، والأنهار صفة لاسم الإشارة، و﴿تَجۡرِي﴾ خبر للمبتدأ، وعن الرشيد أنه لما قرأها قال: لأولينها أخسّ عبيدي فولّاها (**الخصيب**) وكان خادمه (**على وضوئه**)، وعن عبد الله بن طاهر أنه وليها فخرج إليها فلما شارفها قال: أهي القرية التي افتخر بها فرعون حتى قال: ﴿أَلَيۡسَ لِي مُلۡكُ مِصۡرَ﴾ والله لهي أقل عندي من أن أدخلها فثنى عنانه ﴿أَفَلَا تُبۡصِرُونَ﴾ قوّتي وضعف موسى وغناي وفقره.

﴿أَمۡ أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡ هَٰذَا ٱلَّذِي هُوَ مَهِينٞ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴿٥٢﴾ فَلَوۡلَآ أُلۡقِيَ عَلَيۡهِ أَسۡوِرَةٞ مِّن ذَهَبٍ أَوۡ جَآءَ مَعَهُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ مُقۡتَرِنِينَ ﴿٥٣﴾﴾

﴿أَمۡ أَنَا۠ خَيۡرٞ﴾ «أم» منقطعة بمعنى «بل» (**والهمزة للتقرير**) كأنه قال: أثبت عندكم واستقرّ أني أنا خير وهذه حالي؟ ﴿مِّنۡ هَٰذَا ٱلَّذِي هُوَ مَهِينٞ﴾ ضعيف حقير ﴿وَلَا يَكَادُ يُبِينُ﴾ الكلام لما كان به من (**الرتة**) ﴿فَلَوۡلَآ﴾ فهلا ﴿أُلۡقِيَ عَلَيۡهِ

اللام وضمّها لغة حكاها الأصمعي والجمع لصوص.اهـ مصباح. **قوله**: (**ومعظمها**) أربعة نهر الملك، ونهر طولون، ونهر دمياط ونهر تنيّس بفتح التاء وتشديد النون. **قوله**: (**الخصيب**) بن حميد. **قوله**: (**على وضوئه**) بفتح الواو أي ما يتوضأ به:

قوله: (**والهمزة للتقرير**) أي للتحقيق والتَّثبيت. **قوله**: (**الرتة**) بضم الراء وتشديد التاء العقدة الحاصلة في اللسان حيث تمنع سلاسة التكلم والجريان فإن قيل: أليس أن موسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام، سأل الله تعالى أن يزيل الرتة من لسانه بقوله: ﴿وَٱحۡلُلۡ عُقۡدَةٗ مِّن لِّسَانِي ﴿٢٧﴾ يَفۡقَهُواْ قَوۡلِي ﴿٢٨﴾﴾ [طه: الآيتان ٢٧، ٢٨] فأعطاه الله تعالى ذلك حيث قال: ﴿قَدۡ أُوتِيتَ سُؤۡلَكَ يَٰمُوسَىٰ﴾ [طه: الآية ٣٦] فكيف عابه فرعون بتلك الرتة قلنا: نعم إنها زالت فكان عليه الصلاة والسلام في غاية طلاقة اللسان وكمال البيان حال مخاطبته مع فرعون وملأه وإنما عابه فرعون بما كان عرفه به في الابتداء فإن موسى على نبيّنا وعليه الصلاة والسلام مكث عند فرعون زمانًا طويلًا وكان عليه الصلاة والسلام في لسانه حُبسته حينئذٍ فوضعه

(أَسْوِرَةٌ)﴾ حفص ويعقوب وسهل جمع سوار، (وغيرهم ﴿أساورة﴾) جمع أسورة وأساوير جمع أسوار وهو السوار، حذف الياء من أساوير وعوض منها التاء ﴿مِّن ذَهَبٍ﴾ أراد بإلقاء الأسورة عليه إلقاء (مقاليد الملك) إليه (لأنهم كانوا. . . الخ) إذا أرادوا تسويد الرجل سوروه بسوار وطوقوه بطوق من ذهب ﴿أَوْ جَآءَ مَعَهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مُقْتَرِنِينَ﴾ يمشون معه يقترن بعضهم ببعض ليكونوا أعضاده وأنصاره وأعوانه.

﴿فَٱسْتَخَفَّ قَوْمَهُۥ فَأَطَاعُوهُ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿٥٤﴾ فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٥﴾ فَجَعَلْنَٰهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْءَاخِرِينَ ﴿٥٦﴾﴾

﴿فَٱسْتَخَفَّ قَوْمَهُۥ﴾ استفزهم بالقول واستنزلهم وعمل فيهم كلامه. (وقيل: طلب منهم الخفّة) في الطاعة وهي الإسراع ﴿فَأَطَاعُوهُ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ﴾ خارجين عن دين الله.

﴿فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٥﴾﴾ «آسف» منقول من أسف أسفًا إذا اشتدّ غضبه ومعناه أنهم أفرطوا في المعاصي فاستوجبوا أن يعجل لهم عذابنا وانتقامنا وأن لا نحلم عنهم ﴿فَجَعَلْنَٰهُمْ سَلَفًا﴾ جمع سالف كخادم

فرعون بما عهده عليه تمويهًا لضعفه الذي كانوا علموه منه قبل ذلك.

قوله: (﴿أَسْوِرَةٌ﴾) بسكون السين ولا ألف بعدها كالأحمرة حفص ويعقوب وسهل وليسا من السبعة جمع سوار كحمار وحمرة وهو جمع قلة. **قوله**: (**وغيرهم** ﴿**أساورة**﴾) بفتح السين وألف بعدها جمع أسوار بضم الهمزة وهو السوار بكسر السين وهو الأفصح وضمها وأصل أساورة أساوير بالياء فعوض تاء التأنيث منها بعد حذفها. **قوله**: (**مقاليد الملك**) أي مباديه وأسبابه المتقدمة عليه بحيث تكون بمنزلة المفاتيح له. **قوله**: (**لأنهم كانوا. . . الخ**) فافتخر فرعون على عدم رسالته عليه الصلاة والسلام بانعدام هذا الأمر في حقه.

قوله: (**وقيل: طلب منهم الخفّة**) فالسين للطلب على حقيقتها ومعنى الخفة السرعة لإجابته ومتابعته.

وخدم (﴿سُلُفًا﴾ حمزة وعليّ)، جمع سليف أي فريق قد سلف ﴿وَمَثَلًا﴾ وحديثًا عجيب الشأن سائرًا مسير المثل يضرب بهم الأمثال ويقال مثلكم مثل قوم فرعون ﴿لِّلْآخِرِينَ﴾ لمن يجيء بعدهم، ومعناه فجعلناهم قدوة للآخرين من الكفار يقتدون بهم في استحقاق مثل عقابهم ونزوله بهم لإتيانهم بمثل أفعالهم ومثلًا يحدثون به.

﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴿٥٧﴾﴾

﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا﴾ لما قرأ رسول الله ﷺ على قريش: (﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾) [الأنبياء: الآية ٩٨] غضبوا فقال (ابن الزبعري): يا محمد أخاصة لنا ولآلهتنا أم لجميع الأمم؟ فقال عليه السلام: هو لكم ولآلهتكم. ولجميع الأمم. فقال: ألست تزعم أن عيسى بن مريم نبيّ وتثني عليه وعلى أمه خيرًا؟ وقد علمت أن النصارى يعبدونهما وعزيزٌ يعبد، والملائكة يعبدون. فإن كان هؤلاء في النار فقد رضينا أن نكون نحن وآلهتنا معهم ففرحوا وضحكوا، وسكت النبيّ ﷺ فأنزل الله تعالى: ﴿(إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ) أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿١٠١﴾﴾ [الأنبياء: الآية ١٠١] ونزلت هذه الآية. والمعنى ولما ضرب ابن الزبعري عيسى بن مريم مثلًا لآلهتهم وجادل رسول الله ﷺ بعبادة النصارى إياه ﴿إِذَا قَوْمُكَ﴾ قريش ﴿مِنْهُ﴾ من هذا المثل ﴿يَصِدُّونَ﴾ يرتفع لهم (جلبة وضجيج) فرحًا وضحكًا بما سمعوا منه من إسكات النبيّ ﷺ بجدله،

قوله: (﴿سُلُفًا﴾) بضم السين واللام (**حمزة وعليّ**) الكسائي جمع سلَيْف[(١)] كرغيف ورغف والسليف كالفريق لفظًا ومعنى. وقرأ الباقون بفتحهما.

قوله: (﴿إِنَّكُمْ﴾) يا أهل مكة (﴿وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾) أي غيره من الأوثان (﴿حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾) وقودها. **قوله**: (**ابن الزبعري**) هو عبد الله الصحابي المشهور والزبعرى بكسر الزاي المعجمة وفتح الباء الموحدة وسكون العين والراء المهملة والألف المقصورة معناه سيِّىء الخلق وهذه القصة قبل إسلامه. **قوله**: (﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا﴾) للنزلة (﴿ٱلْحُسْنَىٰٓ﴾) وهم من ذكر. **قوله**: (**جلبة**) في لسان العرب الجَلَبَة الأصوات. اهـ. **قوله**: (**وضجيج**) في المصباح ضج يضج

---

(١) بمعنى الفرق المتقدم، ١٢ منه.

(﴿يَصِدُّونَ﴾ **مدني وشامي والأعشى وعليّ، من الصدود**) أي من أجل هذا المثل يصدّون عن الحق ويعرضون عنه. وقيل: من الصديد وهو الجلبة وأنهما لغتان نحو يعكف ويعكف.

﴿وَقَالُوٓاْ ءَأَٰلِهَتُنَا خَيۡرٌ أَمۡ هُوَۚ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلَۢاۚ بَلۡ هُمۡ قَوۡمٌ خَصِمُونَ ٥٨﴾

﴿وَقَالُوٓاْ ءَأَٰلِهَتُنَا خَيۡرٌ أَمۡ هُوَۚ﴾ يعنون أن آلهتنا عندك ليست بخير من عيسى، فإذا كان عيسى من حصب النار كان أمر آلهتنا هينًا ﴿مَا ضَرَبُوهُ﴾ أي ما ضربوا هذا المثل ﴿لَكَ إِلَّا جَدَلَۢاۚ﴾ إلا لأجل الجدل والغلبة في القول لا لطلب (**الميز**) بين الحق والباطل.

﴿بَلۡ هُمۡ قَوۡمٌ خَصِمُونَ﴾ (**لدّ**) شداد الخصومة دأبهم اللجاج وذلك أن قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّكُمۡ وَمَا تَعۡبُدُونَ﴾ لم يرد به إلا الأصنام لأن ما لغير العقلان إلا أن ابن الزبعري بخداعه لما رأى كلام الله محتملًا لفظه وجه العموم مع علمه بأن المراد به أصنامهم لا غير، وجد للحيلة مساغًا فصرف اللفظ إلى الشمول والإحاطة بكل معبود غير الله على طريق اللجاج والجدال وحب المغالبة والمكابرة وتوقح في ذلك فتوقر رسول الله ﷺ حتى أجاب عنه ربه.

من باب ضرب ضجيجًا إذا فزع من شيء خافه فصاح وجلب. اهـ. وفي لسان العرب ضَجّ يَضِجّ ضجًا وضجيجًا وضَجاجًا وضُجَاجًا الأخيرة عن اللحياني صاح والاسم الضجة. اهـ.

قوله: (﴿يَصُدُّونَ﴾) بضم الصاد (**مدنيّ**) أي نافع المدني وأبو جعفر المدني وليس من السبعة (**وشاميّ**) أي ابن عامر الشاميّ (**والأعشى**) وهو أبو يوسف يعقوب بن خليفة بن سعد بن هلال الأعشى. يروى عن أبي بكر شعبة بن عياش (**وعليّ**) الكسائي، وكذا خلف عن نفسه وافقهم الحسن والأعمش والباقون بكسرها. **قوله**: (**من الصدود**) وهو الإعراض.

قوله: (**الميز**) في المصباح مزته ميزًا من باب باع عزلته وفصلته من غيره والتثقيل مبالغة. اهـ. **قوله**: (**لدّ**) في المصباح لدّ يلدّ لددًا من باب تعب اشتدت خصومته فهو ألدّ والمرأة لداء والجمع لد. اهـ.

﴿إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَٰهُ مَثَلًا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٥٩﴾ وَلَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَا مِنكُم مَّلَٰٓئِكَةً فِى ٱلْأَرْضِ يَخْلُفُونَ ﴿٦٠﴾﴾

﴿إِنْ هُوَ﴾ ما عيسى ﴿إِلَّا عَبْدٌ﴾ كسائر العبيد ﴿أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ﴾ بالنبوّة ﴿وَجَعَلْنَٰهُ مَثَلًا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ وصيّرناه عبرة عجيبة كالمثل السائر لبني إسرائيل ﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَا مِنكُم مَّلَٰٓئِكَةً فِى ٱلْأَرْضِ﴾ أي بدلًا منكم كذا قاله **(الزَّجاج)**. وقال جامع العلوم: لجعلنا بدلكم و«من» بمعنى البدل ﴿يَخْلُفُونَ﴾ يخلفونكم في الأرض أو يخلف الملائكة بعضهم بعضًا. وقيل: ولو نشاء لقدرتنا على عجائب الأمور لجعلنا منكم، **(لولّدنا)** منكم **(يا رجال)** ملائكة يخلفونكم في الأرض كما يخلفكم أولادكم كما ولّدنا عيسى من أُنثى من غير فحل، لتعرفوا تميزنا بالقدرة الباهرة، ولتعلموا أن الملائكة أجساد لا تتولد إلا من أجسام والقديم متعالٍ عن ذلك.

﴿وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَٱتَّبِعُونِ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ وَلَا يَصُدَّنَّكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٢﴾﴾

﴿(وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ) لِّلسَّاعَةِ﴾ وإن عيسى مما يعلم به مجيء الساعة. **(وقرأ ابن عباس ﴿لَعَلم﴾** للساعة﴾) وهو العلّامة أي وإن نزوله علم للساعة ﴿فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا﴾

قوله: **(الزجّاج)** هو أبو إسحٰق إبراهيم بن محمد بن السرّي بن سهل الزجاج النحوي كان من أهل العلم بالأدب والدين المتين وصنّف كتابًا في معاني القرآن الكريم، وأخذ الأدب عن المبرد وثعلب رحمهما الله تعالى وكان يخرط الزجاج ثم تركه واشتغل بالأدب فنسب إليه. تُوفي يوم الجمعة تاسع عشر جمادى الآخرة سنة عشر وقيل: سنة إحدى عشرة وقيل: سنة ست عشرة وثلاثمائة ببغداد رحمه الله تعالى. **قوله**: **(لولدنا)** بتشديد اللام يعني أنه تعالى بقدرته الباهرة يجوز أن يولّد الملائكة من البشر كما وُلد عيسى من غير أب فمن على هذا تبعيضية أو ابتدائية. **قوله**: **(يا رجال)** تفسير للضمير المخاطب في منكم وإشارة إلى أنه الذكور من غير تغليب وأن المعنى أن في عظيم قدرته أن يخلق توليدًا من الذكور بدون الإناث كما خلق من أنثى بلا ذكر عيسى ومن غير ذكر وأنثى آدم.

قوله: (﴿وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ﴾) قرأ العامة بكسر العين وسكون اللام. **قوله**: **(وقرأ ابن عباس ﴿لَعَلم﴾)** بفتحات.

فلا تشكنّ فيها من المرية وهو الشك ﴿وَٱتَّبِعُونِۚ﴾ (**وبالياء فيهما: سهل ويعقوب أي واتبعوا هداي وشرعي أو رسولي**) أو هو أمر لرسول الله ﷺ أن يقوله: ﴿هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسۡتَقِيمٌ﴾ أي هذا (**الذي أدعوكم إليه**) ﴿وَلَا يَصُدَّنَّكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُۖ﴾ عن الإيمان بالساعة أو عن الاتباع ﴿إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ﴾ (**ظاهر العداوة**) إذ أخرج أباكم من الجنة ونزع عنه لباس النور.

﴿وَلَمَّا جَآءَ عِيسَىٰ بِٱلۡبَيِّنَٰتِ قَالَ قَدۡ جِئۡتُكُم بِٱلۡحِكۡمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعۡضَ ٱلَّذِي تَخۡتَلِفُونَ فِيهِۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٦٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُوهُۚ هَٰذَا صِرَٰطٞ مُّسۡتَقِيمٞ ﴿٦٤﴾ فَٱخۡتَلَفَ ٱلۡأَحۡزَابُ مِنۢ بَيۡنِهِمۡۖ فَوَيۡلٞ لِّلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡ عَذَابِ يَوۡمٍ أَلِيمٍ ﴿٦٥﴾﴾

﴿وَلَمَّا جَآءَ عِيسَىٰ بِٱلۡبَيِّنَٰتِ﴾ (**بالمعجزات**) أو بآيات الإنجيل والشرائع البينات الواضحات ﴿قَالَ قَدۡ جِئۡتُكُم بِٱلۡحِكۡمَةِ﴾ أي الإنجيل والشرائع ﴿(وَلِأُبَيِّنَ) لَكُم بَعۡضَ ٱلَّذِي تَخۡتَلِفُونَ فِيهِۖ﴾ وهو أمر الدين لا أمر الدنيا ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٦٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُوهُۚ هَٰذَا صِرَٰطٞ مُّسۡتَقِيمٞ ﴿٦٤﴾﴾ هذا تمام كلام عيسى عليه السلام. ﴿فَٱخۡتَلَفَ ٱلۡأَحۡزَابُ﴾ (**الفرق المتحزبة**) بعد عيسى

قوله: (**وبالياء فيهما**) أي في الحالين (**سهل ويعقوب**) وليسا من السبعة، وقرأ أبو عمرو بإثبات الياء في الوصل دون الوقف، وكذا أبو جعفر المدنيّ وليس من السبعة، وقرأ الباقون بغير ياء وصلًا ووقفًا. **قوله**: (**أي واتبعوا هداي وشرعي أو رسولي**...) الخ احتيج إلى تقدير ما يُضاف إلى ياء المتكلم على أن يكون قوله ﴿وَٱتَّبِعُونِۚ﴾ قول الله تعالى، لأن اتباع ذات الله تعالى مما لا يتصور بخلاف ما إذا كان قول النبيّ ﷺ بأن أمر بأن يقوله: أي قل فاتبعون فلا يحتاج إلى تقدير شيء قبل المنصوب بقوله: (**اتبعون**). **قوله**: (**الذي أدعوكم إليه**) وهو الاتباع المدلول عليه بقوله: (**واتبعون**) وهذا هو المعنى سواء كان القائل هو الله تعالى أو رسوله. **قوله**: (**ظاهر العداوة**) أشار به إلى مبين من أبان اللازم بمعنى ظهر.

قوله: (**بالمعجزات**) قدمها لأنها المتبادرة من البينات. **قوله**: (﴿وَلِأُبَيِّنَ﴾) اللام فيه متعلق بمحذوف أي وجئتكم بها لأبين لكم بين أوّلًا ما جاءهم به ثم بين ما لأجله جاءهم به. **قوله**: (**الفرق المتحزبة**) بمعنى المختلفة إلى جماعة وجماعة وحزب وحزب.

وهم: **(اليعقوبية)** و**(النسطورية)** و**(الملكانية)** والمشعونية ﴿مِنۢ بَيۡنِهِمۡۖ﴾ من بين النصارى ﴿فَوَيۡلٞ لِّلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾ حيث قالوا في عيسى ما كفروا به ﴿مِنۡ عَذَابِ يَوۡمٍ أَلِيمٍ﴾ وهو يوم القيامة.

﴿هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأۡتِيَهُم بَغۡتَةٗ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ٦٦ ٱلۡأَخِلَّآءُ يَوۡمَئِذِۭ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلۡمُتَّقِينَ ٦٧﴾

﴿هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ﴾ الضمير لقوم عيسى أو للكفار ﴿أَن تَأۡتِيَهُم﴾ **(بدل من** ﴿ٱلسَّاعَةَ﴾) أي هل ينظرون إلا إتيان الساعة ﴿بَغۡتَةٗ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ﴾

قوله: **(اليعقوبية)** وهم قالوا: إن الله هو المسيح، وقال المصنّف رحمه الله في تفسير سورة مريم فقال: يعقوب هو الله هبط إلى الأرض ثم صعد إلى السماء. اهـ.

قوله: **(النسطورية)** وهم قالوا: المسيح ابن الله، وقال المصنّف رحمه الله في تفسير سورة مريم وقال نسطور كان ابن الله أظهره ما شاء ثم رفعه إليه. اهـ وفي كتاب الملل والنحل لأبي الفتح الإمام محمد بن عبد الكريم الشهرستاني وأطلقوا لفظ الأبوّة والبنوّة على الله عزّ وجلّ وعلى المسيح لما وجدوا في الإنجيل حيث قال: إنك أنت الابن الوحيد وحيث قال شمعون الصفا إنك ابن الله حقًا ولعل ذلك من مجاز اللغة كما يقال لطلاب الدنيا أبناء الدنيا ولطلاب الآخرة أبناء الآخرة. اهـ وفي تفسير روح البيان في تفسير سورة يٓس شمعون الصفا ويقال له: شمعون الصخرة أيضًا رئيس الحواريين وقد كان خليفة عيسى عليه السلام بعد رفعه إلى السماء. اهـ.

قوله: **(الملكانية)** وهم قالوا: هو عبد الله ونبيّه كما في تفسير البيضاوي في تفسير سورة مريم، وقال المصنّف رحمه الله في تفسير سورة مريم وقال ملكاء كان عبدًا مخلوقًا نبيًا. اهـ باختصار وملكانية نسبة إلى ملكاء بالمد على غير القياس كصنعاني إلى صنعاء وقالت الملكانية أيضًا إن الله ثالث ثلاثة والثلاثة الله والمسيح وأمه.

قوله: **(بدل من** ﴿ٱلسَّاعَةَ﴾) بدل الاشتمال.

(**أي وهم غافلون**) لاشتغالهم بأمور دنياهم كقوله: ﴿تَأْخُذُهُمْ (وَهُمْ يَخِصِّمُونَ)﴾ [يٓس: الآية ٤٩].

﴿ٱلْأَخِلَّآءُ﴾ جمع خليل ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ يوم القيامة ﴿بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ﴾ أي المؤمنين. وانتصاب ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ بـ ﴿عَدُوٌّ﴾ أي تنقطع في ذلك اليوم كل خلّة بين المتخالين في غير ذات الله وتنقلب عداوة ومقتًا إلا خلّة المتصادقين في الله فإنها الخلّة الباقية.

﴿يَـٰعِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٦٨﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا وَكَانُوا۟ مُسْلِمِينَ ﴿٦٩﴾ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ تُحْبَرُونَ ﴿٧٠﴾﴾

(**﴿يا عبادي﴾ بالياء في الوصل والوقف: مدني وشامي وأبو عمرو، وبفتح الياء**): أبو بكر. (**الباقون: بحذف الياء**) ﴿لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ﴾

قوله: (**أي وهم غافلون...**) الخ إشارة إلى جواب ما يقال ما فائدة قوله: ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ بعد قوله: ﴿بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ مع أنه يؤدّي مؤدّاه ويغني عنه وتقرير الجواب أن مجيء الشيء بغتة أي فجاءة يكون على وجهين الأول أن يجيء مع شعور القوم بمجيئه والاستعداد له والتقصّي عن شدائده إلا أنهم لا يعرفون خصوص الوقت الذي يجيء فيه فهو في أي وقت أتى يأتي بغتة والثاني أنه يجيء والقوم غافلون عن أصل وقوعه مشتغلون بأفعال مَن ينكر وقوعه رأسًا غير مهيئين له بوجه ما والمراد بإتيان الساعة بغتة هٰهنا إتيانها حال غفلة القوم عنها وعدم استعدادهم لوقوعها فوجب تقييد إتيانها بغتة بمضمون الجملة الحالية احترازًا عن إتيانها بغتة على الوجه الآخر. **قوله**: (﴿وَهُمْ يَخِصِّمُونَ﴾) بالتشديد أصله يختصمون نقلت حركة التاء إلى الخاء وأُدغمت في الصاد أي وهم في غفلة عنها بتخاصم وتباين وأكل وشرب وغير ذلك وفي قراءة (**يخصمون**) كيضربون أي يخصم بعضهم بعضًا.

قوله: (**﴿يا عبادي﴾ بالياء في الوصل والوقف: مدنيّ وشاميّ وأبو عمرو**) أي بسكون الياء نافع المدني وكذا أبو جعفر المدني وليس من السبعة وابن عامر الشاميّ وأبو عمرو البصري. **قوله**: (**وبفتح الياء**) في الوصل أبو بكر شعبة.
قوله: (**الباقون: بحذف الياء**) في الحالين.

(هو حكاية) لما ينادى به المتقون المتحابون في الله يومئذٍ ﴿ٱلَّذِينَ﴾ منصوب المحل على صفة لعبادي لأنه منادى مضاف ﴿ءَامَنُواْ بِـَٔايَٰتِنَا﴾ صدقوا بآياتنا ﴿وَكَانُواْ مُسۡلِمِينَ﴾ لله منقادين له ﴿ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ أَنتُمۡ وَأَزۡوَٰجُكُمۡ﴾ **(المؤمنات في الدنيا)** ﴿تُحۡبَرُونَ﴾ تسرّون سرورًا يظهر **(حباره)** أي أثره على وجوهكم.

﴿يُطَافُ عَلَيۡهِم بِصِحَافٖ مِّن ذَهَبٖ وَأَكۡوَابٖۖ وَفِيهَا مَا تَشۡتَهِيهِ ٱلۡأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلۡأَعۡيُنُۖ وَأَنتُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٧١﴾ وَتِلۡكَ ٱلۡجَنَّةُ ٱلَّتِيٓ أُورِثۡتُمُوهَا بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿٧٢﴾﴾

﴿يُطَافُ عَلَيۡهِم بِصِحَافٖ﴾ **(جمع صحفة)** ﴿مِّن ذَهَبٖ وَأَكۡوَابٖۖ﴾ أي من ذهب أيضًا **(والكوب)** الكوز **(لا عروة له)** ﴿وَفِيهَا﴾ في الجنة ﴿مَا تَشۡتَهِيهِ ٱلۡأَنفُسُ﴾ **(مدني وشامي وحفص بإثبات الهاء العائدة إلى الموصول، وحذفها غيرهم)** لطول الموصول بالفعل والفاعل والمفعول. و﴿وَتَلَذُّ ٱلۡأَعۡيُنُۖ﴾ وهذا حصر لأنواع النعم لأنها إما مشتهيات في القلوب أو مستلذة في العيون ﴿وَأَنتُمۡ فِيهَا

قوله: (هو حكاية) كأنه قيل: يقال يا عبادي. **قوله: (المؤمنات في الدنيا)** احتراز عن نسائهم الكتابيّات من اليهودية والنصارى وأما حور العين فهن في الجنة فلا يصح الاحتراز عنهن. **قوله: (حباره)** بفتح الحاء وكسرها.

قوله: (جمع صحفة) الصحفة آنية الأكل قدم الصحاف لأن العادة تقديم الأكل على الشرب وجمع الكثرة في الصحاف وجمع القلة في أكواب لأن أواني الأكل تكون كثيرة بالنسبة إلى أواني الشرب. **قوله: (والكوب)** في المصباح الكوب كوز مستدير الرأس لا أذن له ويقال: قدح لا عروة له والجمع أكواب مثل قفل وأقفال. اهـ.

قوله: (لا عروة له) العروة ما يمسك منه ويسمى أذنًا والإبريق ماله عروة وقد ذكر الأباريق في سورة الواقعة. **قوله: (مدني)** أي قرأ نافع المدنيّ، وكذا أبو جعفر المدنيّ وليس من السبعة **(وشاميّ)** أي ابن عامر الشاميّ **(وحفص)** بهاء بعد الياء **(بإثبات الهاء العائدة إلى الموصول)** كقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مِنَ ٱلۡمَسِّ﴾ [البَقَرَة: الآية ٢٧٥] **(وحذفها غيرهم)** أي قرأ الباقون بغير هاء بعد الياء كقوله تعالى: ﴿أَهَٰذَا ٱلَّذِي بَعَثَ ٱللَّهُ رَسُولًا﴾ [الفُرقان: الآية ٤١] وهذه القراءة مشبّهة بقوله تعالى: ﴿وَمَا عَمِلَتۡهُ أَيۡدِيهِمۡۚ﴾ [يٓس: الآية ٣٥].

خَـٰلِدُونَ ﴿٧١﴾ وَتِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِىٓ أُورِثْتُمُوهَا (بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ) ﴿٧٢﴾ ﴿وَتِلْكَ﴾ إشارة إلى الجنّة المذكورة وهي مبتدأ و﴿ٱلْجَنَّةُ﴾ خبر و﴿ٱلَّتِىٓ أُورِثْتُمُوهَا﴾ صفة الجنّة، أو ﴿ٱلْجَنَّةُ﴾ صفة للمبتدأ الذي هو اسم الإشارة و﴿ٱلَّتِىٓ أُورِثْتُمُوهَا﴾ خبر المبتدأ، أو ﴿ٱلَّتِىٓ أُورِثْتُمُوهَا﴾ صفة المبتدأ و﴿بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ الخبر، والباء تتعلق بمحذوف أي حاصلة أو كائنة كما في الظروف التي تقع أخبارًا، وفي الوجه الأول تتعلق بـ ﴿أُورِثْتُمُوهَا﴾ وشبهت في بقائها على أهلها بالميراث الباقي على الورثة.

﴿لَكُمْ فِيهَا فَـٰكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِّنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٣﴾ إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى عَذَابِ جَهَنَّمَ خَـٰلِدُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٧٥﴾ وَمَا ظَلَمْنَـٰهُمْ وَلَـٰكِن كَانُوا۟ هُمُ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٧٦﴾﴾

﴿لَكُمْ فِيهَا فَـٰكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِّنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٣﴾﴾ «من» للتبعيض أي لا تأكلون إلا بعضها وأعقابها باقية في شجرها فهي مزينة بالثمار أبدًا، وفي الحديث: «لا ينزع رجل في الجنّة من ثمرها إلا نبت مكانها مثلاها». ﴿إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى عَذَابِ جَهَنَّمَ خَـٰلِدُونَ ﴿٧٤﴾﴾ خبر بعد خبر ﴿لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ﴾ خبر آخر أي لا يخفف ولا ينقص ﴿وَهُمْ فِيهِ﴾ في العذاب ﴿مُبْلِسُونَ﴾ آيسون من الفرج متحيرون ﴿وَمَا ظَلَمْنَـٰهُمْ﴾ بالعذاب ﴿وَلَـٰكِن كَانُوا۟ هُمُ ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾ (﴿هُمْ﴾ **فصل**).

قوله: (﴿بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾) لا تنافي بين باء قوله تعالى: ﴿بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ وباء قوله ﷺ: لن يدخل أحد منكم الجنة بعمله لأن باء الآية سببية وباء الحديث باء المعاوضة. اهـ إتحاف.

قوله: (﴿هُمْ﴾ **فصل**) أي لفظ ﴿هُمْ﴾ في قوله: ﴿كَانُوا۟ هُمُ ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾ ضمير فصل لا محل له من الإعراب عند البصريين وفائدته أن يفرق بين الخبر والصفة فإنك إذا قلت زيدًا لقائم ربما يتوهم السامع كون القائم صفة لزيد فينتظر الخبر فلما جئت بصيغة المرفوع المنفصل بين المبتدأ والخبر تعين كون ما بعدها خبرًا لا صفة لأن الضمير لا يوصف ولا يوصف به والكوفيون يسمونها عمادًا لكونها حافظة لما بعدها من أن تسقط عن الخبرية كعماد البيت فإنه يحفظ سقف البيت عن السقوط.

﴿وَنَادَوْا يَـٰمَـٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُم مَّـٰكِثُونَ ﴿٧٧﴾ لَقَدْ جِئْنَـٰكُم بِٱلْحَقِّ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَـٰرِهُونَ ﴿٧٨﴾﴾

﴿وَنَادَوْا يَـٰمَـٰلِكُ﴾ لما آيسوا من فتور العذاب نادوا يا مالك وهو خازن النار. (وقيل لابن عباس: **إن ابن مسعود قرأ «يا مال»، فقال: ما أشغل أهل النار عن الترخيم**) ﴿لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾ ليمتنا من قضى عليه إذا أماته (﴿فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ

قوله: (**وقيل لابن عباس: إن ابن مسعود قرأ «يا مال»**) بحذف الكاف للترخيم (**فقال: ما أشغل أهل النار عن الترخيم**) ما للتعجب عبارة المحتسب في بيان وجوه شواذ القراءات ولغات العرب ومن ذلك أي من شواذ القراءات قراءة علي بن أبي طالب وابن مسعود رضي الله تعالى عنهما ويحيىٰ والأعمش «يا مال». اهـ. قال أبو الفتح هذا المذهب المألوف في الترخيم إلّا أن فيه في هذا الموضع سترًا جديدًا وذلك أنهم لعظم ما هم عليه ضعفت قواهم وذلّت أنفسهم وصغر كلامهم فكان هذا من مواضع الاختصار ضرورة عليه ووُقوفًا دون تجاوزه إلى ما يستعمله المالك لقوله القادر على التصرف في منطقه. اهـ بحروفه. وفي التمجيد وفي قراءة عبد الله «ونادوا يا مال»، وقرأ أبو السراد الغنوي (**يا مال**) بالضم كما يقال: يا حار قال ابن جني: وللترخيم في هذا الموضع سرّ وذلك أنهم لعظم ما هم عليه ضعفت قواهم وذلّت أنفسهم وصغر كلامهم فكان هذا موضع الاختصار ضرورة. وقال الطيبي: هذا اعتذار منه لقراءة ابن مسعود حيث ردّها ابن عباس حين سمع أن ابن مسعود قرأ «ونادوا يا مال» فقال ما أشغل أهل النار عن الترخيم فإن ما للتعجب مثاله قولك لمن كان في شدة اشتغل عنها بما لا يتهمه ما أشغلك عن هذا ما يصدك عن هذا ما أنت فيه من الهول والشدة وخلاصة اعتذار ابن جني أن هذا الترخيم لم يصدر عنهم عن التكلّف بل عن العجز وضيق المجال. اهـ. وفي البيضاوي: وقرىء «يا مال» على الترخيم مكسورًا أو مضمومًا. اهـ. وفي حاشيته للعلّامة شيخ زاده رحمه الله.

قوله: مكسورًا أو مضمومًا وجه الكسر جعل المحذوف لأجل الترخيم في حكم الثابت كما ذهب إليه الأكثرون ومن جعل الباقي بعد الترخيم اسمًا برأسه يقول: «يا مال» بضم اللام لكونه منادى مفردًا معرفة. اهـ. **قوله**: (﴿فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ﴾)

﴿فَقَضَىٰ عَلَيۡهِ﴾) [القصص: الآية ١٥] والمعنى سَل ربك أن يقضي علينا ﴿قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ﴾ لابثون في العذاب لا تتخلصون عنه بموت ولا فتور ﴿لَقَدۡ جِئۡنَٰكُم بِٱلۡحَقِّ﴾ (**كلام الله تعالىٰ**). ويجب أن يكون في ﴿قَالَ﴾ ضمير الله لما سألوا مالكًا أن يسأل الله القضاء عليهم أجابهم الله بذلك. وقيل: هو متصل بكلام مالك[١] والمراد بقوله: (**جئناكم**) الملائكة إذ هم رسل الله وهو منهم ﴿وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَكُمۡ لِلۡحَقِّ كَٰرِهُونَ﴾ لا تقبلونه وتنفرون منه لأن مع الباطل (**الدعة**) ومع الحق التعب.

﴿أَمۡ أَبۡرَمُوٓاْ أَمۡرًا فَإِنَّا مُبۡرِمُونَ ۝٧٩ أَمۡ يَحۡسَبُونَ أَنَّا لَا نَسۡمَعُ سِرَّهُمۡ وَنَجۡوَىٰهُمۚ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيۡهِمۡ يَكۡتُبُونَ ۝٨٠﴾

﴿أَمۡ أَبۡرَمُوٓاْ أَمۡرًا﴾ أم أحكم مشركو مكة أمرًا من كيدهم ومكرهم بمحمد ﷺ ﴿فَإِنَّا مُبۡرِمُونَ﴾ كيدنا كما أبرموا كيدهم وكانوا يتنادون فيتناجون في أمر رسول الله ﷺ في (**دار الندوة**) ﴿أَمۡ يَحۡسَبُونَ أَنَّا لَا نَسۡمَعُ سِرَّهُمۡ﴾ حديث أنفسهم ﴿وَنَجۡوَىٰهُمۚ﴾ ما يتحدثون فيما بينهم ويخفونه عن غيرهم ﴿بَلَىٰ﴾ نسمعها ونطلع عليها ﴿وَرُسُلُنَا﴾ أي الحفظة ﴿لَدَيۡهِمۡ يَكۡتُبُونَ﴾ عندهم يكتبون ذلك، وعن (**يحيىٰ بن معاذ**): مَن ستر

أي ضربه بجميع كفّه وكان شديد القوة والبطش (﴿فَقَضَىٰ عَلَيۡهِ﴾) أي قَتْله[١] ولم يكن قصد قتله هو دفنه في الرمل. **قوله**: (**كلام الله تعالى**) بدليل قراءة مَن قرأ لقد (**جئناكم**) فإنه كالتصريح في أن المراد بضمير المتكلم هو الله تعالى بخلاف ﴿جِئۡنَٰكُم﴾ فإنه يحتمل أن يكون للملائكة أو الرسل مجازًا أو الكلام لمالك وإذا كان ﴿لَقَدۡ جِئۡنَٰكُم﴾ بكلام الله يجب أن يكون في ﴿قَالَ﴾ ضمير عائد إلى الله ليكون ﴿إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ﴾ أيضًا كلام الله تعالى فلا يفك النظم. **قوله**: (﴿وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَكُمۡ﴾) أي كلكم لأن الكفرة كلهم كارهون للحق إما طبعًا أو تقليدًا. **قوله**: (**الدعة**) الراحة.

قوله: (**دار الندوة**) التي بناها قصيّ. **قوله**: (**يحيىٰ بن معاذ**) هو أبو زكريا يحيىٰ بن معاذ الرازي الواعظ نسيج وحده في وقته له لسان في الرجاء خصوصًا وكلام في المعرفة خرج إلى بلخ وأقام بها مدة ورجع إلى نيسابور ومات بها سنة

---

(١) أي أماته بالقتل.

من الناس عيوبه وأبداها لمن لا تخفى عليه (**خافية**) فقد جعله أهون الناظرين إليه وهو من (**أمارات**) النفاق.

﴿قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْعَٰبِدِينَ ﴿٨١﴾﴾

﴿قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ﴾ (**وصحّ**) ذلك ببرهان ﴿فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْعَٰبِدِينَ﴾ فأنا أول مَن يعظم ذلك الولد وأسبقكم إلى طاعته والانقياد إليه كما يعظم الرجل ولد الملك لتعظيم أبيه، وهذا كلام وارد على سبيل الفرض والمراد نفي الولد، وذلك أنه علّق العبادة بكينونة الولد وهي محال في نفسها فكان المعلّق بها محالًا مثلها، ونظيره قول (**سعيد بن جبير للحجاج**) حين قال له: والله لأبدلنك بالدنيا نارًا تلظّى: لو عرفت أن ذلك إليك ما عبدت إلـٰهًا غيرك. وقيل: إن كان للرحمـٰن ولد في زعمكم فأنا أول العابدين أي الموحدين لله المكذبين قولكم بإضافة الولد إليه. وقيل إن كان للرحمـٰن وُلد في زعمكم فأنا أول (**الآنفين**) من أن يكون له ولد، (**من عبد يعبد إذا اشتد أنفه**) فهو عبد وعابد. (**وقُرىء** ﴿**عَبدين**﴾) وقيل: هي «إن»

ثمان وخمسين ومائتين رحمه الله. **قوله**: (**خافية**) من السرائر. **قوله**: (**أمارات**) علامات.

قوله: (وصحّ) إشارة إلى أن كان في النظم بمعنى صحّ كما يقال ما كان لك أن تفعل كذا وهو أحد استعمالاتها. **قوله**: (**سعيد بن جبير**) الأسدي الكوفي أحد أعلام التابعين قتله الحجاج في شعبان سنة خمس وتسعين للهجرة بواسط ومات الحجاج بعده في شهر رمضان من السنة المذكورة ولم يسلطه الله عزّ وجلّ بعده على قتل أحد إلى أن مات. **قوله**: (**للحجاج**) بن يوسف بن الحكم بن عقيل الثقفي بفتح الثاء المثلثة والقاف وبعدها الفاء هذه النسبة إلى ثقيف وهي قبيلة كبيرة مشهورة بالطائف وكان للحجاج في القتل والسفك والعقوبات غرائب لم يسمع بمثلها. **قوله**: ﴿تَلَظَّىٰ﴾) بحذف إحدى التاءين من الأصل أي تتوقد. **قوله**: (**الآنفين**) جمع آنف اسم فاعل من أنف يأنف إذا استكره. **قوله**: (**من عبد يعبد إذا اشتدّ أنفه**) بفتحتين وعبد يعبد كفرح يفرح والأنفة الإباء عن الشيء والإنكار لما فيه كراهة منفرة عنه. **قوله**: (**وقرىء** ﴿**عبدين**﴾) في المحتسب في بيان وجوه شواذ القراءات ولغات العرب ومن ذلك قراءة أبي عبد الرحمـٰن اليماني، ﴿فَأَنَا۠ أَوَّلُ

النافية أي ما كان للرحمـٰن ولد فأنا أول مَن قال بذلك وعبد ووحد. ورُوِيَ أن النضر قال: الملائكة بنات الله فنزلت: فقال (النضر): ألا ترون أنه صدقني! فقال له (الوليد): ما صدقك ولكن قال ما كان للرحمـٰن وُلد فأنا أول الموحدين من أهل مكة أن لا ولد له. (﴿وُلْد﴾) حمزة وعلي. ثم نزّه ذاته على اتخاذ الولد فقال:

﴿سُبْحَٰنَ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٨٢﴾ فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا۟ وَيَلْعَبُوا۟ حَتَّىٰ يُلَٰقُوا۟ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ ﴿٨٣﴾﴾

﴿سُبْحَٰنَ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٨٢﴾﴾ أي هو رب السمـٰوات والأرض والعرش فلا يكون جسمًا إذ لو كان جسمًا لم يقدر على خلقها، وإذا لم يكن جسمًا لا يكون له ولد لأن التولد من صفة الأجسام ﴿فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا۟﴾ في باطلهم ﴿وَيَلْعَبُوا۟﴾ في دنياهم ﴿حَتَّىٰ يُلَٰقُوا۟ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ﴾ أي القيامة، وهذا دليل على أن ما يقولونه من باب الجهل والخوض واللعب.

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨٤﴾﴾

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ﴾ ضمن اسمه تعالىٰ معنى وصف فلذلك علق به الظرف في قوله: ﴿فِى ٱلسَّمَآءِ﴾ ﴿وَفِى ٱلْأَرْضِ﴾ كما تقول: هو حاتم في طيّ وحاتم في تغلب. على تضمين معنى الجواد الذي شهر به كأنك قلت: هو جواد في (طيِّىء) جواد في

﴿ٱلْعَٰبِدِينَ﴾. اهـ. قال أبو الفتح: معناه والله أعلم أول الآنفين يقال: عبدتُ من الأمر أعْبَدُ عَبدًا أي أنِفتُ منه وهذا يشهد لقول مَن قال في القراءة الأخرى ﴿فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْعَٰبِدِينَ﴾ [الزّخرُف: الآية ٨١] أي الآنفين. **قوله**: (**النضر**) بن الحارث أسر يوم بدر وقتل كافرًا قتله عليّ بن أبي طالب أمره رسول الله ﷺ بذلك أجمع أهل المغازي والسير على أنه قتل يوم بدر كافرًا وإنما قتله لأنه كان شديدًا على رسول الله ﷺ والمسلمين. **قوله**: (**الوليد**) بن المغيرة. **قوله**: (﴿وَلَدٌ﴾) بضم الواو وسكون اللام حمزة وعليّ والكسائي على أنه جمع وُلد وقرأ الباقون بفتحهما.

قوله: (**طيِّىء**) مثل سيد أبو قبيلة من اليمن وهو طيء بن أدد بن زيد بن كهلان بن سبأ بن حمير والنسبة إليهم طائي على غير قياس وأصله طيِّىء مثل طبعي

(**تغلب**). وقرىء ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ﴾ ومثله قوله: ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِى ٱلْأَرْضِ﴾ [الأنعام: الآية ٣] فكأنه ضمن معنى المعبود. والراجع إلى الموصول محذوف لطول الكلام كقولهم: «ما أنا با الذي قائل لك شيئًا» والتقدير: وهو الذي هو في السماء إله. و﴿إِلَٰهٌ﴾ يرتفع على أنه خبر مبتدأ مضمر ولا يرتفع ﴿إِلَٰهٌ﴾ بالابتداء وخبره ﴿فِى ٱلسَّمَآءِ﴾ لخلوّ الصلة حينئذٍ من عائد يعود إلى الموصول ﴿وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ﴾ في أقواله وأفعاله ﴿ٱلْعَلِيمُ﴾ بما كان ويكون.

﴿وَتَبَارَكَ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٥﴾ وَلَا يَمْلِكُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٨٧﴾﴾

﴿وَتَبَارَكَ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ﴾ أي علم قيامها ﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (﴿**يرجعون**﴾: **مكي وحمزة وعليّ**) ﴿وَلَا يَمْلِكُ﴾ آلهتهم ﴿ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ﴾ أي يدعونهم ﴿مِن دُونِهِ﴾ من دون الله ﴿ٱلشَّفَٰعَةَ﴾ كما زعموا أنهم شفعاؤهم عند الله ﴿إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ﴾ أي ولكن مَن شهد بالحق بكلمة التوحيد ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ أن الله ربهم حقًّا ويعتقدون ذلك هو الذي يملك الشفاعة، وهو استثناء منقطع أو متصل لأن في جملة الذين يدعون من دون الله الملائكة ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم﴾ أي المشركين ﴿مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾ لا الأصنام والملائكة ﴿فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾ فكيف أو من أين يصرفون عن التوحيد مع هذا الإقرار!

فقلبوا الياء الأولى ألفًا وحذفوا الثانية كذا في الصحاح. **قوله**: (**تغلب**) أبو قبيلة وهو تغلب بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعميّ بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معدّ بن عدنان. وقولهم: تغلب بنت وائل إنما يذهبون بالتأنيث إلى القبيلة كما قالوا: تميم بنت مرّ والنسبة إليها تغلبي بفتح اللام استيحاشًا لتوالي الكسرتين مع ياء النسبة وربما قالوه بالكسر لأن فيه حرفين غير مكسورين. اهـ صحاح باختصار.

قوله: (﴿**يرجعون**﴾) بالياء التحتية على الغيبة (**مكيّ**) أي ابن كثير المكيّ (**وحمزة وعليّ**) الكسائي وقرأ الباقون بالفوقية على الالتفات للتهديد.

﴿وَقِيلِهِۦ يَٰرَبِّ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوۡمٞ لَّا يُؤۡمِنُونَ ﴿٨٨﴾ فَٱصۡفَحۡ عَنۡهُمۡ وَقُلۡ سَلَٰمٞۚ فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ ﴿٨٩﴾﴾

﴿وَقِيلِهِۦ﴾ بالجر: عاصم وحمزة أي وعنده علم الساعة وعلم قيله ﴿يَٰرَبِّ﴾ والهاء يعود إلى محمود ﷺ لتقدم ذكره في قوله: ﴿قُلۡ إِن كَانَ لِلرَّحۡمَٰنِ وَلَدٞ فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡعَٰبِدِينَ ﴿٨١﴾﴾ [الزخرف: الآية ٨١]. وبالنصب: الباقون (**عطفًا على محل** ﴿ٱلسَّاعَةِ﴾) أي يعلم الساعة ويعلم قيله أي قيل محمد يا رب. والقيل والقول والمقال واحد، ويجوز أن يكون الجر والنصب على إضمار حرف القسم وحذفه. وجواب القسم ﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوۡمٞ لَّا يُؤۡمِنُونَ﴾ كأنه قيل: وأقسم بقيله يا رب إن هؤلاء قوم لا يؤمنون، وإقسام الله بقيله رفع منه وتعظيم لدعائه والتجائه إليه ﴿فَٱصۡفَحۡ عَنۡهُمۡ﴾ فأعرض عن دعوتهم يائسًا عن إيمانهم وودعهم وتاركهم و﴿وَقُلۡ﴾ لهم ﴿سَلَٰمٞۚ﴾ (**أي تسلم منكم ومتاركة**) ﴿فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ﴾ وعيد من الله لهم وتسلية لرسوله ﷺ (**وبالتاء: مدني وشامي**).

قوله: (**عطفًا على محل** ﴿ٱلسَّاعَةِ﴾) فإنها مفعول المصدر أضيف إليه كأنه قيل: إنه يعلم الساعة ويعلم قيله كذا. **قوله**: (**أي تسلم منكم ومتاركة**) يريد أنه عليه الصلاة والسلام لم يؤمر بأن يجيبهم ويسلّم عليهم بل إنما أمر بالمتاركة أي إذا أبيتم القبول فأمري التسليم منكم والمتاركة. **قوله**: (**وبالتاء**) أي بتاء الخطاب التفاتًا (**مدنيّ**) أي نافع المدنيّ، وكذا أبو جعفر المدنيّ وليس من السبعة (**وشاميّ**) أي ابن عامر الشاميّ والباقون بياء الغيبة نظرًا لما تقدم والله سبحانه وتعالى أعلم وعلمه أتم.

تمّ هنا ما يتعلق بسورة الزخرف والحمد لله ربّ العالمين
والصلاة والسلام على مَن لا نبيّ بعده وعلى آله وصحبه أجمعين

(سورة الدّخان)

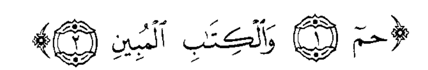
(تسع وخمسون آية مكية)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿حمٓ ۝١ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ۝٢﴾

(في الخبر «مَن قرأها ليلة جمعة أصبح مغفورًا له»).

﴿حمٓ ۝١ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ۝٢﴾ أي القرآن. الواو في ﴿وَٱلۡكِتَٰبِ﴾ واو القسم. إن جعلت ﴿حمٓ ۝١﴾ تعديدًا للحروف، أو اسمًا للسورة مرفوعًا على خبر الابتداء المحذوف، وواو العطف (**إن كانت** ﴿حمٓ ۝١﴾ **مقسمًا بها**) وجواب القسم.



وبه العون وهو المستعان وعليه التكلان. **قوله**: (**سورة الدخان، تسع وخمسون آية مكيّة**) وقيل: إلّا قوله تعالى: ﴿إِنَّا كَاشِفُواْ ٱلۡعَذَابِ قَلِيلًاۚ﴾ [الدّخان: الآية ١٥] الآية وثلاثمائة وست وأربعون كلمة وألف وأربعمائة وواحد وثلاثون حرفًا. **قوله**: (**في الخبر من قرأها**) حم الدخان (**ليلة جمعة أصبح مغفورًا له**) رواه الترمذي ومغفورًا له في موضع الحال لأن أصبح بمعنى دخل في الصباح أو أصبح بمعنى صار ومغفورًا مفعوله وقوله: حم الدخان بالإضافة أو التوصيف لكنه يحتاج إلى تكلّف وتخصيص ليلة الجمعة توقيفي. **قوله**: (**إن كانت** ﴿حمٓ ۝١﴾ **مقسمًا بها**)

﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴿٣﴾﴾

﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ﴾ أي ليلة القدر أو ليلة النصف من شعبان. **(وقيل: بينها وبين ليلة القدر أربعون ليلة)**. والجمهور على الأول لقوله: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴿١﴾﴾ [القدر: الآية ١] وقوله: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ﴾ [البقرة: الآية ١٨٥] وليلة القدر في أكثر الأقاويل في شهر رمضان. ثم قالوا: أنزله جملة من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا ثم نزل به جبريل في وقت وقوع الحاجة إلى نبيّه محمد ﷺ. وقيل: ابتداء نزوله في ليلة القدر. والمباركة الكثيرة الخير لما ينزل فيها من الخير والبركة ويستجاب من الدعاء ولو لم يوجد فيها إلا إنزال القرآن وحده لكفى به بركة ﴿إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ﴾.

﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴿٤﴾﴾

﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ﴾ هما جملتان مستأنفتان **(ملفوفتان)** فسر بهما جواب القسم كأنه قيل: أنزلناه لأن من شأننا الإنذار والتحذير من العقاب وكان إنزالنا إياه في هذه الليلة خصوصًا، لأن إنزال القرآن من الأمور الحكيمية وهذه الليلة مفرق كل أمر حكيم. ومعنى ﴿يُفْرَقُ﴾ يفصل ويكتب كل أمر من أرزاق العباد وآجالهم وجميع أمورهم من هذه الليلة إلى ليلة القدر التي تجيء في السنة المقبلة ﴿حَكِيمٍ﴾ ذي حكمة أي مفعول على ما تقتضيه الحكمة، وهو من الإسناد المجازي لأن الحكيم صفة صاحب الأمر على الحقيقة ووصف الأمر به مجازًا.

فيكون حَم مجرور المحل بإضمار حرف القسم ولا يجوز أن يكون منصوب المحل بحذف الجار وإيصال الفعل إليه لأنهم قالوا في الفرق بين حذف الجار وإضماره أن المضمر لا يكون مذكورًا لفظًا ويكون أثره باقيًا في الكلام والمحذوف هو المتروك أصلًا لا بقاء له بحسب لفظه ولا بحسب أثره وهٰهنا أثر الجار قائم في حم بشهادة جر المعطوف عليه وهو الكتاب. **قوله: (وقيل: بينها)** أي بين ليلة النصف **(وبين ليلة القدر أربعون ليلة)** يعني أنها تكون في السابعة والعشرين من رمضان.

قوله: (ملفوفتان) أي مقرونتان مجموعتان مسرودتان كلتاهما لتعليل جملة واحدة.

﴿أَمْرًا مِّنْ عِندِنَآ إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ۝ رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ۝﴾

﴿أَمْرًا مِّنْ عِندِنَآ﴾ **(نصب)** على الاختصاص جعل كل أمر **(جزلًا فخمًا)** بأن وصفه بالحكيم، ثم زاده جزالة وفخامة بأن قال: أعني بهذا الأمر أمرًا **(حاصلًا من عندنا)** كما اقتضاه علمنا وتدبيرنا ﴿إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ﴾ **(بدل من** ﴿إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ﴾**)** ﴿رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ﴾ مفعول له على معنى أنزلنا القرآن. لأن من شأننا وعادتنا إرسال الرسل بالكتب إلى عبادنا لأجل الرحمة عليهم، **(أو تعليل)** لقوله: ﴿أَمْرًا مِّنْ عِندِنَآ﴾، و﴿رَحْمَةً﴾ مفعول به. وقد وصف الرحمة بالإرسال كما وصفها به في قوله: ﴿وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ﴾ [فاطر: الآية ٢] والأصل إنا كنا مرسلين رحمة منا فوضع الظاهر موضع الضمير إيذانًا بأن الربوبية تقتضي الرحمة على المربوبين ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ﴾ لأقوالهم ﴿ٱلْعَلِيمُ﴾ بأحوالهم.

﴿رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ۝ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِۦ وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ۝﴾

(﴿رَبِّ﴾ **كوفي)** بدل من ﴿رَّبِّكَ﴾ وغيرهم بالرفع أي هو ربّ ﴿ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ﴾ ومعنى الشرط أنهم كانوا يقرّون بأن للسمٰوات والأرض ربًّا وخالقًا فقيل لهم: إن إرسال الرسل وإنزال الكتب رحمة من الرب، ثم قيل: إن هذا الرب هو السميع العليم الذي أنتم مقرّون به ومعترفون

قوله: (**نصب**) أي منصوب على الاختصاص أي على المدح بتقدير أعني. **قوله**: (**جزلًا**) في المصباح جزل الخطب بالضم جزالة إذا عظم وإذا غلظ فهو جزل.اهـ. **قوله**: (**فخمًا**) في الصحاح فخم الرجل بالضم فخامة أي ضخم ورجل فخم أي عظيم القدر. **قوله**: (**حاصلًا من عندنا**) إشارة إلى أن من عندنا ظرف مستقر **قوله**: (**بدل من** ﴿إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ﴾) بدل كل أو بدل اشتمال باعتبار الإرسال وما بينهما غير أجنبي فلا يضر فصله. **قوله**: (**أو تعليل**) عطف على بدل فيكون التقدير لأنا كنا مرسلين لكن معنى الإرسال ليس ما ذكر من إرسال الرسل بل معنى إرسال الرحمة.

قوله: (﴿رَبِّ﴾ **كوفيّ**) أي قرأ عاصم وحمزة والكسائي وخلف بخفض الباء الموحّدة.

بأنه رب السمٰوات والأرض وما بينهما إن كان إقراركم عن علم وإيقان كما تقول: إن هذا إنعام زيد الذي تسامع الناس بكرمه إن بلغك حديثه وحدثت بقصته ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُۖ رَبُّكُمۡ﴾ أي هو ربكم ﴿وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلۡأَوَّلِينَ﴾ عطف عليه.

﴿بَلۡ هُمۡ فِي شَكّٖ يَلۡعَبُونَ ۝٩ فَٱرۡتَقِبۡ يَوۡمَ تَأۡتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٖ مُّبِينٖ ۝١٠﴾

ثم رد أن يكونوا موقنين بقوله: ﴿بَلۡ هُمۡ فِي شَكّٖ يَلۡعَبُونَ ۝٩﴾ وإن إقرارهم غير صادر عن علم وتيقن بل قول مخلوط بهزؤ ولعب ﴿فَٱرۡتَقِبۡ﴾ فانتظر ﴿يَوۡمَ تَأۡتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٖ﴾ يأتي من السماء قبل يوم القيامة يدخل في أسماع الكفرة حتى يكون رأس الواحد كالرأس (**الحنيذ**)، ويعتري المؤمن منه (**كهيئة الزكام**) وتكون الأرض كلها كبيت أوقد فيه ليس فيه (**خصاص**). وقيل: إن قريشًا لما استعصت على رسول الله ﷺ دعا عليهم فقال: (« **اللَّهمَّ اشدد وطأتك على مضر واجعلها**) عليهم (**سنين كسني يوسف**») فأصابهم (**الجهد**) حتى أكلوا (**الجيف**

قوله: (**الحنيذ**) المشويّ. **قوله**: (**كهيئة الزكام**) أي كحالة الزكام. **قوله**: (**خصاص**) بالفتح فُرجَ في لسان العرب الخَصاص شبه كُوّة في قبّة أو نحوها واسعًا قدر الوجه وبعضهم يجعل الخَصاص للواسع والضيّق حتى قالوا: الخروق المصّفاة والمُنْخل خَصاصٌ وخَصاص المُنْخُل والبابُ البرقع وغيره خَلَلُه واحدته خَصاصة وكذلك كل خَلَل وخَرْق يكون في السحاب ويجمع خَصَاصات والخصاص الفُرَج بين الأثافي والأصابع. اهـ باختصار.

قوله: (**اللهم اشدد وطأتك**) بهمزة وصل في اشدد وفتح الواو وسكون الطاء في قوله: وطأتك أي اشدد عقوبتك. **قوله**: (**على مضر**) أي على كفار قريش أولاد مضر. **قوله**: (**واجعلها**) أي الوطأة أو السنين أو الأيام عليهم (**سنين كسني**) بسكون الياء المخففة (**يوسف**) الصديق على نبيّنا وعليه الصلاة والسلام السبع المجدبة في بلوغ غاية الشدة، وأُضيفت إليه لأنه الذي قام بأمور الناس فيها وسنين جمع سنة وفيه شذوذان تغيير مفرده من الفتح إلى الكسر وكونه جمعًا لغير العاقل وحكمه أيضًا مخالف لجموع السلامة في جواز إعرابه كمسلمين وبالحركات على النون وكونه منوّنًا وغير منوّن منصرفًا وغير منصرف. **قوله**: (**الجهد**) المشقة. **قوله**: (**الجيف**) بكسر الجيم وفتح المثناة التحتية كذا في القسطلاني وفي المصباح

والعلهز)، وكان الرجل يرى بين السماء والأرض الدخان وكان يحدث الرجل فيسمع كلامه ولا يراه من الدخان ﴿مُّبِينٍ﴾ ظاهر حاله لا يشك أحد في أنه دخان.

﴿يَغْشَى ٱلنَّاسَ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١﴾ رَّبَّنَا ٱكْشِفْ عَنَّا ٱلْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ﴿١٢﴾ أَنَّىٰ لَهُمُ ٱلذِّكْرَىٰ وَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ ﴿١٣﴾ ثُمَّ تَوَلَّوْا۟ عَنْهُ وَقَالُوا۟ مُعَلَّمٌ مَّجْنُونٌ ﴿١٤﴾﴾

﴿يَغْشَى ٱلنَّاسَ﴾ يشملهم ويلبسهم وهو في محل الجر **(صفة لـ «دخان»)** وقوله: ﴿هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١﴾ رَّبَّنَا ٱكْشِفْ عَنَّا ٱلْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ﴿١٢﴾﴾ أي سنؤمن إن تكشف عنا العذاب **(منصوب المحل)** بفعل مضمر وهو يقولون ويقولون منصوب المحل على الحال أي قائلين ذلك.

﴿أَنَّىٰ لَهُمُ ٱلذِّكْرَىٰ﴾ كيف يذكرون ويتعظون ويفون بما وعدوه من الإيمان عند كشف العذاب ﴿وَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ ﴿١٣﴾ ثُمَّ تَوَلَّوْا۟ عَنْهُ وَقَالُوا۟ مُعَلَّمٌ مَّجْنُونٌ ﴿١٤﴾﴾ أي وقد جاءهم ما هو أعظم وأدخل في وجوب الأذكار من كشف الدخان، وهو ما ظهر على رسول الله ﷺ من الآيات والبينات من الكتاب المعجز وغيره فلم يذكروا وتولوا عنه وبهتوه بأن **(عدّاسًا)** غلامًا أعجميًا لبعض **(ثقيف)** هو الذي علمه ونسبوه إلى الجنون.

الجيفة الميتة من الدواب والمواشي إذا أنتنت والجمع جيف مثل سدرة وسدر سميت بذلك لتغير ما في جوفها. اهـ.

قوله: (والعِلْهِز) قال ابن الأثير: هو شيء يتخذونه في سني المجاعة يخلطون الدم بأوبار الإبل ثم يشوونه بالنار ويأكلونه قال: وقيل كانوا يخلطون فيه القِرْدان ويقال للقُراد الضَّخم عِلْهِز. اهـ.

قوله: (صفة لدخان) أي هذه الجملة صفته لوقوعها بعد النكرة. **قوله: (منصوب المحل)** يعني أن قوله تعالى: ﴿هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ في محل نصب على أنه مقول قول مقدر أي يغشاهم قائلين ﴿هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١﴾ رَّبَّنَا ٱكْشِفْ عَنَّا ٱلْعَذَابَ﴾ الآية. **قوله: (عَدّاسًا)** بفتح العين وتشديد الدال. **قوله: (ثقيف)** أبو قبيلة من هوازن واسمه قسيّ والنسب إليه ثقفيّ كذا في الصحاح.

﴿إِنَّا كَاشِفُواْ ٱلْعَذَابِ قَلِيلًاۚ إِنَّكُمْ عَآئِدُونَ ﴿١٥﴾ يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ إِنَّا مُنتَقِمُونَ ﴿١٦﴾﴾

﴿(إِنَّا كَاشِفُواْ ٱلْعَذَابِ) قَلِيلًاۚ﴾ **(زمانًا قليلًا)** أو كشفًا قليلًا ﴿إِنَّكُمْ عَآئِدُونَ﴾ إلى الكفر الذي كنتم فيه أو إلى العذاب ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ﴾ هي يوم القيامة أو يوم بدر ﴿إِنَّا مُنتَقِمُونَ﴾ أي ننتقم منهم في ذلك اليوم. وانتصاب ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ﴾ بـ «اذكر» أو بما دلّ عليه ﴿إِنَّا مُنتَقِمُونَ﴾ وهو ننتقم لا بـ ﴿مُنتَقِمُونَ﴾ لأن ما بعد إن لا يعمل فيما قبلها.

﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَآءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ ﴿١٧﴾ أَنْ أَدُّوٓاْ إِلَيَّ عِبَادَ ٱللَّهِۖ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٨﴾﴾

﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ﴾ قبل هؤلاء المشركين أي فعلنا بهم فعل المختبر ليظهر منهم ما كان باطنًا ﴿قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَآءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ﴾ (﴿عَلَى ٱللَّهِ﴾) وعلى عباده المؤمنين، أو كريم في نفسه حسيب نسيب لأن الله تعالىٰ لم يبعث نبيًّا إلا من **(سراة)** قومه **(وكرامهم)** ﴿أَنْ أَدُّوٓاْ إِلَيَّ﴾ هي «أن» المفسّرة لأن مجيء الرسول إلى مَن بعث إليهم متضمن لمعنى القول لأنه لا يجيئهم إلا مبشرًا ونذيرًا وداعيًا إلى الله، أو المخففة من الثقيلة ومعناه وجاءهم بأن الشأن والحديث أدّوا إليَّ سلّموا إلي ﴿عِبَادَ ٱللَّهِ﴾ هو مفعول به وهم بنو إسرائيل يقول: أدوهم إلي وأرسلوهم معي

قوله: (﴿إِنَّا كَاشِفُواْ ٱلْعَذَابِ﴾) اسم الفاعل هنا بمعنى الماضي. اهـ قنوي. **قوله:** **(زمانًا قليلًا)** أو كشفًا قليلًا يعني أن قليلًا يحتمل أن يكون صفة لزمان أو صفة لمفعول مطلق فلما حذف المفعول أقيم الصفة مقامه فيكون مفعولًا مطلقًا في الثاني ويكون منصوبًا على الظرفية وهو ما بقي من أعمارهم وهو قليل بالنسبة إلى ما مضى في الأكثرين.

قوله: (﴿عَلَى ٱللَّهِ﴾. . .) الخ فكريم بمعنى مكرم أي معظم عند الله وعند المؤمنين أو هو من الكرم بمعنى الاتصاف بالخصال الحميدة حَسَبًا ونَسَبًا. **قوله:** **(سراة)** في المصباح السريّ الرئيس والجمع سراة وهو جمع عزيز لا يكاد يوجد له نظير لأنه يجمع فعيل على فعلة وجمع السراة سروات. اهـ. **قوله:** **(وكرامهم)** في المصباح كرم الشيء كرمًا نفس وعزّ فهو كريم والجمع كرام وكرَماء والأنثى كريمة وجمعها كريمات وكرائم. اهـ.

كقوله: ﴿فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ﴾ [طه: الآية ٤٧]. ويجوز أن يكون نداء لهم على معنى أدوا إلي يا عباد الله ما هو واجب لي عليكم من الإيمان لي وقبول دعوتي واتباع سبيلي، وعلّل ذلك بقوله: ﴿إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾ أي على رسالتي غير متهم.

﴿وَأَن لَّا تَعْلُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِنِّيٓ ءَاتِيكُم بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿١٩﴾ وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَن تَرْجُمُونِ ﴿٢٠﴾ وَإِن لَّمْ تُؤْمِنُواْ لِي فَٱعْتَزِلُونِ ﴿٢١﴾﴾

﴿وَأَن لَّا تَعْلُواْ عَلَى ٱللَّهِ﴾ «أن» هذه مثل الأولى في وجهيها أي لا تستكبروا على الله بالاستهانة برسوله ووحيه، أو لا تستكبروا على نبيّ الله ﴿إِنِّيٓ ءَاتِيكُم بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ﴾ بحجة واضحة تدلّ على أني نبيّ ﴿وَإِنِّي عُذْتُ﴾ (**مدغم: أبو عمرو وحمزة وعلي**) ﴿بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَن تَرْجُمُونِ﴾ أن تقتلوني رجمًا ومعناه أنه عائذ بربه متكل على أنه يعصمه منهم ومن كيدهم فهو غير مبالٍ بما كانوا يتوعدونه من الرجم والقتل ﴿وَإِن لَّمْ تُؤْمِنُواْ لِي فَٱعْتَزِلُونِ ﴿٢١﴾﴾ أي إن لم تؤمنوا لي (**فلا موالاة**) بيني وبين مَن لا يؤمن فتنحّوا عني، أو (**فخلّوني كفافًا لا لي ولا عليَّ**) ولا تتعرّضوا لي بشرّكم وأذاكم، فليس جزاء مَن دعاكم إلى ما فيه فَلاحُكُمْ (**ذلك**. ﴿**ترجموني**﴾، ﴿**فاعتزلوني**﴾ **في الحالين: يعقوب**).

قوله: (**مدغم**) أي بإدغام الذال في التاء (**أبو عمرو وحمزة وعليّ**) وقرأ الباقون بالإظهار. **قوله**: (**فلا موالاة**) يريد أنه من إقامة ما هو مسبب عن الجزاء مقامه لأن طلبَ الاعتزال مسبب عن عدم الموالاة ولم يقل بيني وبينكم قصدًا إلى عموم وبيان أن السبب عدم الإيمان. **قوله**: (**فخلوني كفافًا**) في موقع الحال أن تَكفّونَ عني وأكفّ عنكم وتفسيره (**لا لي ولا علي**) وكفاف الشيء مثله وقياسه ذكره في الصحاح. **قوله**: (**ذلك**) إشارة إلى التعرض بالأذى وهو خبر ليس. **قوله**: (﴿**ترجموني**﴾، ﴿**فاعتزلوني**﴾ **في الحالين: يعقوب**) بن إسحٰق الحضرمي البصري وليس من السبعة. وعبارة الإتحاف أثبت الياء في ﴿تَرْجُمُونِ﴾، ﴿فَٱعْتَزِلُونِ﴾ وصلًا ورش[1] وفي الحالين يعقوب. اهـ.

---

(١) يروى عن نافع.

﴿فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمٌ مُّجْرِمُونَ ﴿٢٢﴾ فَأَسْرِ بِعِبَادِى لَيْلًا إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ ﴿٢٣﴾﴾

﴿فَدَعَا رَبَّهُۥٓ﴾ شاكيًا قومه ﴿أَنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمٌ مُّجْرِمُونَ﴾ بأن هؤلاء أي دعا ربه بذلك. قيل: كان دعاؤه: اللهم عجل لهم ما يستحقونه بإجرامهم. وقيل: هو قوله ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ **(وقرىء** ﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ **بالكسر)** على إضمار القول أي فدعا ربه فقال إن هؤلاء ﴿فَأَسْرِ﴾ من أسرى. **(﴿فاسر﴾ بالوصل: حجازي من سرى)** والقول مضمر بعد الفاء أي فقال أسر ﴿بِعِبَادِى﴾ أي بني إسرائيل ﴿لَيْلًا إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ﴾ أي دبر الله أن تتقدموا ويتبعكم فرعون وجنوده فينجي المتقدمين ويغرق التابعين.

﴿وَٱتْرُكِ ٱلْبَحْرَ رَهْوًا ۖ إِنَّهُمْ جُندٌ مُّغْرَقُونَ ﴿٢٤﴾﴾

﴿وَٱتْرُكِ ٱلْبَحْرَ رَهْوًا ۖ﴾ ساكنًا. أراد موسى عليه السلام لما جاوز البحر أن يضربه بعصاه فينطبق فأمر بأن يتركه ساكنًا على هيئته قارًّا على حاله من انتصاب الماء وكون الطريق يبسًا لا يضربه بعصاه ولا يغير منه شيئًا ليدخله **(القبط)**، فإذا حصلوا فيه أطبقه الله عليهم. وقيل: الرهو: **(الفجوة)** الواسعة أي اتركه مفتوحًا على حاله منفرجًا ﴿إِنَّهُمْ جُندٌ مُّغْرَقُونَ﴾ بعد خروجكم من البحر، وقُرىء بالفتح أي لأنهم.

﴿كَمْ تَرَكُوا۟ مِن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٢٥﴾ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٢٦﴾﴾

﴿كَمْ﴾ عبارة عن الكثرة منصوب بقوله: ﴿كَمْ تَرَكُوا۟ مِن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٢٥﴾ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٢٦﴾﴾ هو ما كان لهم من المنازل الحسنة وقيل: المنابر.

قوله: (وقرىء ﴿أَنَّ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ **بالكسر...)** الخ عبارة السمين. قوله تعالى: **(أن هؤلاء)** العامة على الفتح بإضمار حرف الجرّ أي دعاه بأن هؤلاء وابن أبي إسحٰق وعيسى والحسن بالكسر على إضمار القول عند البصريين وعلى إجراء دعا مجرى القول عند الكوفيين. **قوله: (﴿فاسر﴾ بالوصل)** أي بوصل الهمزة **(حجازي)** أي إذا اجتمع أهل مكة والمدينة قيل: حجازي **(من سرى)** فيكون متعديًا بالباء. وعبارة الإتحاف قرأ ﴿فاسر﴾ بهمزة وصل نافع وابن كثير وأبو جعفر. اهـ.

قوله: (القبط) في مختار الصحاح القِبْط بوزن السبط أهل مصر وهم بَنْكُها أي أصلها. اهـ. **قوله: (الفَجْوة)** الفرجة.

﴿وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ (٢٧) كَذَٰلِكَ ۖ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ (٢٨) فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ (٢٩)﴾

﴿وَنَعْمَةٍ﴾ تنعم ﴿كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ﴾ متنعمين ﴿كَذَٰلِكَ﴾ أي الأمر كذلك فالكاف في موضع الرفع على أنه خبر مبتدأ مضمر ﴿وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ﴾ ليسوا منهم في شيء من قرابة ولا دين ولا ولاء وهم بنو إسرائيل ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ﴾ لأنهم ماتوا كفارًا، والمؤمن إذا مات **(تبكي عليه السماء والأرض)** فيبكي على المؤمن من الأرض مصلّاه ومن السماء مصعد عمله، وعن الحسن: **(أهل السماء والأرض)** ﴿وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ﴾ أي لم ينظروا إلى وقت آخر ولم يمهلوا.

﴿وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ (٣٠) مِن فِرْعَوْنَ ۚ إِنَّهُ كَانَ عَالِيًا مِّنَ الْمُسْرِفِينَ (٣١) وَلَقَدِ اخْتَرْنَاهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَى الْعَالَمِينَ (٣٢)﴾

﴿وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ (٣٠)﴾ أي الاستخدام **(والاستعباد)** وقتل الأولاد ﴿مِن فِرْعَوْنَ﴾ بدل من ﴿الْعَذَابِ الْمُهِينِ﴾ بإعادة الجار **(كأنه في نفسه** كان **عذابًا مهينًا)** لإفراطه في تعذيبهم وإهانتهم، أو خبر مبتدأ محذوف أي ذلك من فرعون ﴿إِنَّهُ كَانَ عَالِيًا﴾ متكبرًا ﴿مِّنَ الْمُسْرِفِينَ﴾ خبر ثانٍ **(أي كان متكبرًا مسرفًا)** ﴿وَلَقَدِ اخْتَرْنَاهُمْ﴾ أي بني إسرائيل ﴿عَلَىٰ عِلْمٍ﴾ حال من ضمير الفاعل أي عالمين بمكان الخيرة وبأنهم أحقّاء بأن يختاروا ﴿عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ **(على عالمي زمانهم)**.

قوله: **(تبكي عليه السماء والأرض)** أربعين صباحًا. **قوله:** **(أهل السماء والأرض)** بتقدير المضاف.

قوله: **(والاستعباد)** أي اتخاذهم عبيدًا وخدامًا مع أنهم أولاد الملوك. **قوله:** **(كأنه في نفسه عذابًا مهينًا)** يشير إلى أنه بدل الكل على التجوّز. **قوله:** **(أي كان متكبرًا مسرفًا)** بيان لأصل المعنى وإلّا فَمِنَ المسرفين أبلغ من مسرفًا كقولك زيد من العلماء أي مالهم[1] معدود معهم مسلم الوجود فيما بينهم. **قوله:** **(على عالمي زمانهم)** فإنه تعالى اختارهم على أهل ذلك الزمان بأن وفقهم للإيمان

(١) هكذا في حاشية علامة التفتازاني على الكشاف، وقوله: مُسَاهم لهم أي مشارك بخط العلم.

﴿وَءَاتَيْنَٰهُم مِّنَ ٱلْءَايَٰتِ مَا فِيهِ بَلَٰٓؤٌاْ مُّبِينٌ ﴿٣٣﴾ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَيَقُولُونَ ﴿٣٤﴾ إِنْ هِىَ إِلَّا مَوْتَتُنَا ٱلْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُنشَرِينَ ﴿٣٥﴾﴾

﴿وَءَاتَيْنَٰهُم مِّنَ ٱلْءَايَٰتِ﴾ كفلق البحر وتظليل الغمام وإنزال **(المن والسلوى)** وغير ذلك ﴿مَا فِيهِ بَلَٰٓؤٌاْ مُّبِينٌ﴾ **(نعمة ظاهرة أو اختبار ظاهر)** لننظر كيف يعملون ﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ يعني كفار قريش ﴿لَيَقُولُونَ ﴿٣٤﴾ إِنْ هِىَ﴾ ما الموتة ﴿إِلَّا مَوْتَتُنَا ٱلْأُولَىٰ﴾ والإشكال أن الكلام وقع في الحياة الثانية لا في الموت، فهلا قيل: إن هي إلا حياتنا الأولى؟ وما **(معنى)** ذكر الأولى كأنهم وعدوا موتة أخرى حتى جحدوها وأثبتوا الأولى؟ والجواب أنه قيل لهم إنكم تموتون موتة تتعقبها حياة كما تقدمتكم موتة قد تعقبتها حياة وذلك قوله تعالى: ﴿وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾ [البقرة: الآية ٢٨] فقالوا: إن هي إلا موتتنا الأولى يريدون ما الموتة التي من شأنها أن يتعقبها حياة إلا الموتة الأولى فلا فرق إذًا بين هذا وبين قوله: «إلا حياتنا الدنيا» في المعنى. ويحتمل أن يكون هذا إنكارًا لما في قوله: ﴿رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ﴾ [غافر: الآية ١١] ﴿وَمَا نَحْنُ بِمُنشَرِينَ﴾ بمبعوثين يقال: أنشر الله الموتى. ونشرهم إذا بعثهم.

﴿فَأْتُواْ بِـَٔابَآئِنَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣٦﴾﴾

﴿فَأْتُواْ بِـَٔابَآئِنَآ﴾ خطاب الذين كانوا يعدونهم النشور من رسول الله ﷺ والمؤمنين ﴿إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ أي إن صدقتم فيما تقولون فعجلوا لنا إحياء من

بالنبيّ المبعوث في ذلك الزمان والاهتداء بهداه وأنجاهم مما هم عليه من العذاب المهين بإهلاك أعدائهم بالإغراق.

قوله: **(المنّ والسلوى)** هما الترنجبين والطير السُّماني بتخفيف الميم والقصر. **قوله:** **(نعمة ظاهرة)** أي البلاء بمعنى النعمة وأصل البلاء الاختبار ولما كان اختبار الله تعالى بالمحنة وأخرى بالنعمة والمنحة أطلق البلاء عليهما مجاز لكونهما سببًا للاختبار والامتحان ثم شاع فيهما فصار حقيقة عرفية فيهما. اهـ قنوي. **قوله:** **(أو اختبار ظاهر)** أي يجوز أن يكون باقيًا على أصل معناه وإن كان مجازًا واستعارة في الاختبار المسند إليه تعالى. اهـ قنوي. **قوله:** **(معنى)** مبيّن على الاحتمالين وأنه من أبان اللازم.

مات من آبائنا بسؤالكم ربكم ذلك حتى يكون دليلًا على أن ما تعدونه من قيام الساعة وبعث الموتى حق.

﴿أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ أَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ﴿٣٧﴾ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ ﴿٣٨﴾ مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾﴾

﴿أَهُمْ خَيْرٌ﴾ في القوة و(**المنعة**) ﴿أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ﴾ هو (**تبع الحميري**) كان مؤمنًا وقومه كافرين. وقيل: كان نبيًّا في الحديث: «ما أدري أكان تبع نبيًّا أو غير نبيّ» ﴿وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ مرفوع بالعطف على ﴿قَوْمُ تُبَّعٍ﴾ ﴿أَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ﴾ كافرين منكرين للبعث ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ (**أي وما بين الجنسين**) ﴿لَاعِبِينَ﴾ حال ولو لم يكن بعث ولا حساب ولا ثواب كان خلق الخلق للفناء خاصة فيكون لعبًا ﴿مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ بالجد ضد اللعب ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ أنه خلق لذلك.

﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٠﴾﴾

﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ﴾ بين المحق والمبطل وهو يوم القيامة ﴿مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ وقت موعدهم كلهم.

قوله: (**المنعة**) بفتح النون مصدر بمعنى العزّ الدنيوي أو جمع مانع ككتبة فهو بمعنى الأتباع والخدم. **قوله**: (**تبع الحميري**) حمير قبيلة من اليمن سميت باسم أبيهم وهو حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ومنهم كانت الملوك في الدهر الأول قيل: كل واحد من ملوك اليمن يسمى تبعًا لأن أهل الدنيا يتبعونه وإن تبع في الجاهلية بمنزلة الخليفة في الإسلام فالتبع على هذا بمعنى المتبوع وقيل: سموا تبعًا لأنهم يتبعون آباءهم ويقتدون بهم في سيرتهم فالتبع بمعنى التابع وهذا تبع الأكبر أبو كرب واسمه أسعد وهو ممن هداه الله إلى الإسلام في الزمن القديم وبشر ببعثته ﷺ وإليه تنسب الأنصار ولحفظهم وصيته عن آبائهم بادروا إلى الإسلام ولهذا قال ﷺ: لا أدري أكان نبيًّا لأن إخباره ببعثه ﷺ يقتضي أنه أوحى إليه وأنه أول مَن كسى البيت ولذا لم يذكر في القرآن في سياق الذم إلّا قومه لا هو. **قوله**: (**أي وما بين الجنسين**) توجيه للتثنية بتأويل الجنسين أي النوعين.

﴿يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلًى عَن مَّوْلًى شَيْـًٔا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ ٱللَّهُ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٢﴾﴾

﴿يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلًى عَن مَّوْلًى شَيْـًٔا﴾ أيّ ولي كان عن أي ولي كان (**شيئًا من إغناء**) أي قليلًا منه ﴿وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ الضمير للمولى لأنهم في المعنى لتناول اللفظ على الإبهام والشياع كل مولى ﴿إِلَّا مَن رَّحِمَ ٱللَّهُ﴾ في محل الرفع على البدل من الواو في ﴿يُنصَرُونَ﴾ أي لا يمنع من العذاب إلا من رحمهُ الله ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَزِيزُ﴾ الغالب على أعدائه ﴿ٱلرَّحِيمُ﴾ لأوليائه.

﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ ﴿٤٤﴾﴾

﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾﴾ هي على صورة شجرة الدنيا لكنها في النار والزقوم ثمرها وهو كل طعام ثقيل ﴿طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ ﴿٤٤﴾﴾ هو الفاجر الكثير الآثام. وعن (**أبي الدرداء**) أنه كان يقرىء رجلًا فكان يقول: طعام اليتيم. فقال: قل طعام الفاجر يا هذا. وبهذا تستدلّ على أن إبدال الكلمة مكان الكلمة جائز إذا كانت مؤدية معناها، ومنه أجاز أبو حنيفة ﷺ القراءة بالفارسية بشرط أن يؤدي القارىء المعاني كلها على كمالها من غير أن (**يخرم**) منها شيئًا. قالوا: وهذه الشريطة تشهد أنها إجازة كلا إجازة لأن في كلام العرب خصوصًا في القرآن الذي هو معجز بفصاحته وغرابة نظمه وأساليبه من لطائف المعاني والدقائق ما لا يستقل بأدائه لسان من فارسية وغيرها. ويُروى رجوعه إلى قولهما وعليه الاعتماد.

قوله: (**شيئًا من إغناء**) أي إغناءً قليلًا على أن يكون انتصاب شيئًا على أنه مفعول مطلق ليغني وأن تنكيره للتقليل أو التعميم فإذا لم ينفع بعض الموالي بعضًا ولم يدفع عنه شيئًا من العذاب بشفاعته له كان عدم حصوله ممن سواهم أولى.

قوله: (**أبي الدرداء**) اسمه عويمر بن مالك بن زيد بن قيس بن أمية بن عامر بن عدي بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج وقيل: اسمه عامر بن مالك وعويمر لقب والدرداء ابنته تأخر إسلامه قليلًا كان آخر أهل داره إسلامًا وحسن إسلامه وكان فقيهًا عالمًا حكيمًا آخى رسول الله ﷺ بينه وبين سلمان الفارسي سكن الشام مات بدمشق قبل أن يقتل عثمان بسنتين رضي الله تعالى عنهما وعن كل الصحابة أجمعين. **قوله**: (**يخرم**) أي ينقص وبابه ضرب.

﴿كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ ﴿٤٥﴾ كَغَلْيِ الْحَمِيمِ ﴿٤٦﴾ خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ إِلَىٰ سَوَاءِ الْجَحِيمِ ﴿٤٧﴾﴾

﴿كَالْمُهْلِ﴾ هو **(دردي الزيت)**، والكاف رفع خبر بعد خبر ﴿يَغْلِي فِي الْبُطُونِ﴾ **(بالياء التحتية: مكي وحفص)** [وقرىء بالتاء] فالتاء للشجرة والياء للطعام ﴿كَغَلْيِ الْحَمِيمِ ﴿٤٦﴾﴾ أي الماء الحار الذي انتهى غليانه ومعناه غليًا كغلي الحميم فالكاف منصوب المحل. ثم يقال (للزبانية) ﴿خُذُوهُ﴾ أي الأثيم ﴿فَاعْتِلُوهُ﴾ فقودوه بعنف وغلظة، **(﴿فاعتُلوه﴾ مكي ونافع وشامي وسهل ويعقوب)** ﴿إِلَىٰ سَوَاءِ الْجَحِيمِ﴾ إلى وسطها ومعظمها.

﴿ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ ﴿٤٨﴾ ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴿٤٩﴾ إِنَّ هَٰذَا مَا كُنْتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ ﴿٥٠﴾﴾

﴿ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ (مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ ﴿٤٨﴾﴾ **المصبوب هو الحميم لا عذابه)** إلا أنه إذا صبّ عليه الحميم فقد صبّ عليه عذابه وشدّته وصبّ العذاب

قوله: (درديّ الزيت) وهو الذي في قعر الإناء قنوي. وفي لسان العرب دُرديّ الزيت وغيره ما يبقى في أسفله. اهـ. **قوله:** (**وبالياء التحتية: مكيّ**) أي ابن كثير المكيّ (**وحفص**) وقرأ الباقون بالتاء الفوقية. **قوله:** (**للزبانية**) أي ملائكة العذاب وهم خزنة جهنم أرجلهم في الأرض ورؤوسهم في السماء سموا زبانية لأنهم يزبنون الكفار أي يدفعونهم في جهنم. **قوله:** (﴿**فاعتُلوه**﴾) بضم التاء (**مكيّ**) أي ابن كثير المكيّ (**ونافع**) المدنيّ (**وشاميّ**) أي ابن عامر الشاميّ (**وسهل**) بن محمد السجستاني (**ويعقوب**) بن إسحٰق الحضرمي وليسا من السبعة والباقون بكسرها وهما لغتان.

قوله: (﴿مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ﴾) من إضافة الصفة للموصوف أو المسبب للسبب. **قوله:** (**المصبوب هو الحميم لا عذابه**. . .) الخ في حاشية البيضاوي للعلّامة شيخ زاده رحمه الله لما ورد أن يقال: ما وجه جعل العذاب مصبوبًا وهو لا يصب لكونه من قبيل المعاني والصب إنما يتعلق بالأجسام المائعة، أشار إلى جوابه بأن أصل المعنى الأمر بصب نفس الحميم وهو الماء الذي كان في غاية الحرارة، إلّا أن الزبانية أمروا بصب عذاب وهو الحميم للمبالغة في كون الحميم سبب العذاب حيث جعل نفس العذاب مع أنه سببه. اهـ.

استعارة ويقال له ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ ﴿٤٩﴾﴾ على سبيل الهزؤ والتهكم. (﴿أنك﴾ أي لأنك): عليّ ﴿إِنَّ هَٰذَا﴾ أي العذاب أو هذا الأمر هو ﴿مَا كُنتُم بِهِۦ تَمْتَرُونَ﴾ تشكون.

﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى مَقَامٍ أَمِينٍ ﴿٥١﴾ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٢﴾ يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿٥٣﴾﴾

﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى مَقَامٍ﴾ **(بالفتح وهو موضع القيام)** والمراد المكان وهو من الخاص الذي وقع مستعملاً في معنى العموم، **(وبالضم: مدني وشامي وهو)** موضع الإقامة ﴿أَمِينٍ﴾ من أمن الرجل أمانة فهو أمين وهو ضد الخائن، **(فوصف به المكان استعارة)** لأن المكان المخيف كأنما يخون صاحبه بما يلقى فيه من المكاره ﴿فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٢﴾﴾ **(بدل من ﴿مَقَامٍ أَمِينٍ﴾)**.

قوله: (**﴿أنك﴾**) بفتح الهمزة بعد القاف على معنى العلة **(أي لأنك)** علي الكسائي. وقرأ الباقون بالكسر على الاستئناف المفيد للعلّة فتتحد القراءتان معنى.

قوله: **(بالفتح وهو موضع القيام. . .)** الخ أي المقام بالفتح في الأصل موضع القيام خاصة ثم استعمل في مطلق الموضع والمكان حتى قيل: الموضع القعود والاضطجاع مقام وإن لم يقم فيه أصلاً فهو من الخاص الذي استعمل في معنى العموم. **قوله:** **(وبالضم)** أي بضم الميم الأولى **(مدني)** أي نافع المدنيّ وأبو جعفر المدنيّ وليس من السبعة **(وشامي)** أي ابن عامر الشاميّ. **قوله:** **(وهو)** أي المقام بضم الميم.

قوله: **(فوصف به المكان استعارة)** يريد أنه ليس من المجاز في الإسناد كنهر جارٍ بل من الاستعارة المبنية على التشبيه كما ذكره. فإن قيل: المشبّه مذكور فلا يكون استعارة إلّا على قول مَن يجعل مثل زيد أسد استعارة. قلنا التحقيق أنها استعارة مبنيّة على تشبيه كون المكان غير مخيف بالأمانة وفي قوله: وصف به المكان استعارة إشارة إلى هذا. اهـ تفتازاني رحمه الله. **قوله:** **(بدل من ﴿مَقَامٍ أَمِينٍ﴾)** بدل الكل للتقرير وزيادة التوضيح إذ الجنات اسم مكان كالمقام

﴿يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ﴾ ما رقّ من الديباج ﴿وَإِسْتَبْرَقٍ﴾ ما غلظ منه وهو تعريب استبر، واللفظ إذا عرب خرج من أن يكون أعجميًا لأن معنى التعريب أن يجعل عربيًا بالتصرف فيه وتغييره عن منهاجه وإجرائه على أوجه الإعراب فساغ أن يقع في القرآن العربي ﴿مُّتَقَـٰبِلِينَ﴾ في مجالسهم وهو أتمّ للأنس.

﴿كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَـٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴿٥٤﴾ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَـٰكِهَةٍ ءَامِنِينَ ﴿٥٥﴾ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ ۖ وَوَقَىٰهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿٥٦﴾﴾

(﴿كَذَٰلِكَ﴾) الكاف مرفوعة (أي الأمر كذلك) ﴿وَزَوَّجْنَـٰهُم﴾ (وقرناهم ولذا عُدّي بالباء) ﴿بِحُورٍ﴾ جمع حوراء وهي الشديدة سواد العين والشديدة بياضها

فيكون عينه. اهـ قنوي، وظرفية العيون للمجاورة. اهـ شهاب. وفي القنوي ظرفية العيون مجاز مثل زيد في راحة، وأما جنات فإن جعلت عبارة عن المكان فالظرفية حقيقية وإن جعلت عن المآكل والمشارب فهي مجازية أيضًا والأول هو الموثوق به. اهـ.

قوله: (أي الأمر ﴿كَذَٰلِكَ﴾) أي (كذلك) خبر مبتدأ محذوف وهو الأمر والجملة مقررة لما قبلها ولذا ترك العطف. **قوله**: (وقرناهم) يعني أن تزويجهم بهن ليس معناه إنشاء عقد التزويج لأن التزويج بمعنى العقد لا يتعدى بالباء فلا يقال: زوجته بامرأة وتزوجت بها بل يقال: زوجته امرأة وتزوجتها. وفي التنزيل ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَـٰكَهَا﴾ [الأحزاب: الآية ٣٧] ولو لم يكن المراد عقد التزويج لقيل: زوجناك بها بمعنى كنت فردًا فجعلناك شفعًا بها، قال أبو عبيدة: معنى ﴿وَزَوَّجْنَـٰهُم بِحُورٍ عِينٍ﴾ جعلناهم أزواجًا بهن كما يزوج النعل بالنعل أي يجعل كل واحد منهما شفعًا بالآخر. اهـ شيخ زاده رحمه الله.

قوله: (ولذا عُدّي بالباء) لأنه بمعنى قرناهم وهو متعدٍ بها أيضًا وأما زوجه المرأة بمعنى أنكحه إياها فهو متعدٍ بنفسه في القول المشهور لأهل اللغة، وقال الأخفش: يجوز فيه الباء أيضًا فيقال: زوجته بامرأة فتزوّج بها وأزد شنوءة لغتهم تعديته بالباء وقول بعض الفقهاء زوجته بها خطأ لا وجه له. كذا في المصباح المنير وإنما فسّر بقرناهم لأن الجنة ليس فيها تكليف فلا عقدَ ولا تزويج بالمعنى

(﴿عِينٍ﴾ جمع عيناء) وهي الواسعة العين ﴿يَدْعُونَ فِيهَا﴾ (يطلبون) في الجنّة ﴿بِكُلِّ فَٰكِهَةٍ ءَامِنِينَ﴾ من الزوال والانقطاع وتولّد الضرر من الإكثار ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا﴾ أي في الجنّة ﴿ٱلْمَوْتَ﴾ البتة ﴿إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ﴾ (**أي سوى الموتة الأولى التي ذاقوها في الدنيا. وقيل: لكن الموتة قد ذاقوها في الدنيا**) ﴿وَوَقَىٰهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ﴾.

﴿فَضْلًا مِّن رَّبِّكَ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٥٧﴾ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾ فَٱرْتَقِبْ إِنَّهُم مُّرْتَقِبُونَ ﴿٥٩﴾﴾

﴿فَضْلًا مِّن رَّبِّكَ﴾ أي للفضل فهو مفعول له أو مصدر مؤكد لما قبله لأن قوله: ﴿وَوَقَىٰهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ﴾ تفضل منه لهم لأن العبد لا يستحق على الله شيئًا ﴿ذَٰلِكَ﴾ أي صرف العذاب ودخول الجنّة ﴿هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٥٧﴾ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ﴾ أي الكتاب وقد جرى ذكره في أول السورة ﴿بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ يتعظون.

المشهور. اهـ شهاب. **قوله**: (﴿عِينٍ﴾ **جمع عيناء**) أصله العين بضم العين كحمر في جمع حمراء ثم كسرت العين لأجل الياء كما في البيض.

قوله: (**يطلبون**) إشارة إلى أن يدعون من صفة المتقين وأن وزنه يفعلون من قولهم دعا بكذا إذا استحضره فعلم منه أن الوقف على عين لازم لأنه لو وصل يدعون بقوله عين لتوهم أن الدعاء فعل الحور العين وأن وزنه يفعلن فإن صيغتي جماعة الذكور والإناث يستويان في باب الناقص فيقال: الرجال يدعون والنساء يدعون والتقدير مختلف. اهـ شيخ زاده رحمه الله.

قوله: (**أي سوى الموتة الأولى التي ذاقوها في الدنيا**) والموتة الأولى كأنها واقعة من حيث إن أهل السعادة يشاهدونها عند الموت ويرون منازلهم فيها فكانوا إذا ماتوا في الدنيا ماتوا في الجنة لكونهم مشارفين دخولها فصحّ بذلك أن تستثنى الموتة الأولى من موتهم في الجنة.

قوله: (**وقيل: لكن الموتة قد ذاقوها في الدنيا**) أي وقيل: إن الاستثناء منقطع لأن الموتة الأولى ليست مما يذاق في الجنة، والمعنى لا يذوقون الموت في الجنة أبدًا لكن الموتة الأولى قد ذاقوها قبل دخول الجنة.

﴿فَٱرۡتَقِبۡ﴾ فانتظر ما يحل بهم ﴿إِنَّهُم مُّرۡتَقِبُونَ﴾ منتظرون ما يحل بك (من الدوائر).

قوله: (من الدوائر) أي من دوائر الدهر كما قال تعالى خبرًا عنهم: ﴿نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيۡبَ ٱلۡمَنُونِ﴾ [الطُّور: الآية ٣٠] ولن يضرك ذلك.

هذا آخر ما أمليته في تفسير سورة حم الدخان
حمدًا لك يا ذا المنّ والإحسان
فالآن أشرع باستعانتك في حل ما في سورة حم الجاثية

(سورة الجاثية)

مكيّة (وهي سبع وثلاثون آية)

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿حمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٢﴾ إِنَّ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَأَيَٰتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ وَفِى خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِن دَآبَّةٍ ءَايَٰتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾﴾

﴿حمٓ ﴿١﴾﴾ إن جعلتها اسمًا للسورة فهيَ مرفوعة بالابتداء والخبر ﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ﴾ صلة للتنزيل، وإن جعلتها تعديدًا للحروف كان ﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ﴾ مبتدأ والظرف خبرًا ﴿ٱلْعَزِيزِ﴾ في انتقامه ﴿ٱلْحَكِيمِ﴾ في تدبيره ﴿إِنَّ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَأَيَٰتٍ﴾ لدلالات على وحدانيته، ويجوز أن يكون المعنى إن في خلق السمٰوات والأرض لآيات ﴿لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ دليله قوله ﴿وَفِى خَلْقِكُمْ﴾ ويعطف ﴿وَمَا يَبُثُّ مِن دَآبَّةٍ﴾ على الخلق المضاف لأن المضاف إليه ضمير مجرور متصل بقبح العطف عليه ﴿ءَايَٰتٌ﴾ حمزة وعلي (**بالنصب**). وغيرهما بالرفع مثل قولك إن زيدًا في الدار وعمرًا في السوق أو وعمرو في السوق ﴿لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قوله: (**سورة الجاثية**) وتُسمى سورة الشريعة وسورة الدهر لذكرهما فيها.

قوله: (**وهي سبع وثلاثون آية**) وأربعمائة وثمان وثمانون كلمة وألفان ومائة وواحد وتسعون حرفًا (**بالنصب**) أي بكسر التاء حملًا على اسم **إن** وغيرهما **بالرفع** حملًا

﴿وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن رِّزۡقٖ فَأَحۡيَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَا وَتَصۡرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ ءَايَٰتٞ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ۝٥﴾

﴿وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن رِّزۡقٖ﴾ أي مطر (وسُمي به لأنه سبب الرزق) ﴿فَأَحۡيَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَا وَتَصۡرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ﴾ (﴿الريح﴾ حمزة وعلي).

﴿ءَايَٰتٞ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ﴾ بالنصب: علي وحمزة، وغيرهما بالرفع، وهذا **(من العطف على عاملين)** سواء نصبت أو رفعت فالعاملان إذا نصبت «إن» و«في». أقيمت الواو مقامهما فعملت الجر في ﴿وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ﴾ والنصب في ﴿ءَايَٰتٞ﴾. وإذا رفعت فالعاملان الابتداء و«في». عملت الواو الرفع في آيات والجر في ﴿وَٱخۡتِلَٰفِ﴾ هذا مذهب الأخفش لأنه يجوز العطف على عاملين، وأما سيبويه فإنه لا يجيزه وتخريج الآية عنده، أن يكون على إضمار «في» والذي حسنه تقديم ذكر «في» في الآيتين قبل هذه الآية ويؤيده قراءة ابن مسعود ﷺ ﴿وفي اختلاف الليل والنهار﴾ **(ويجوز أن ينصب ﴿آيات﴾ على الاختصاص)** بعد انقضاء المجرور معطوفًا على ما قبله، أو على التكرير توكيدًا لآيات الأولى كأنه قيل: آيات آيات، ورفعها بإضمار هي. والمعنى في تقديم الإيمان على الإيقان وتوسيطه وتأخير الآخر، أن المنصفين من العباد إذا نظروا في السمٰوات والأرض نظرًا صحيحًا علموا أنها مصنوعة وأنه لا بد لها من صانع فآمنوا بالله، فإذا نظروا في خلق

على محل إن واسمها فإن محلها الرفع على الابتداء أو على الفاعلية على إعمال الظرف على رأي الأخفش.

قوله: (وسُمِيَ به لأنه سبب الرزق) فيكون مجازًا مرسلًا (﴿الريح﴾) بالتوحيد (حمزة وعلي) الكسائي وقرأ الباقون بالجمع. **قوله:** (من العطف) أي عطف معمولين.

قوله: (على عاملين) فيه مضاف مقدر أي على معمولي عاملين مختلفين وهذه العبارة للمتقدمين من النحاة ولذا لم يغيرها المصنِّف رحمه الله.

قوله: (ويجوز أن ينصب ﴿آيات﴾ على الاختصاص...) الخ ليس المراد بالاختصاص مصطلح النحاة بل النصب بالمعنى مقدرًا والزمخشري يستعمله بهذا

أنفسهم وتنقلها من حال إلى حال وفي خلق ما ظهر على الأرض من صنوف الحيوان ازدادوا إيمانًا وأيقنوا، فإذا نظروا في سائر الحوادث التي تتجدد في كل وقت كاختلاف الليل والنهار ونزول الأمطار وحياة الأرض بها بعد موتها، وتصريف الرياح (جنوبًا وشمالًا وقبولًا ودبورًا)، عقلوا واستحكم علمهم وخلص يقينهم.

﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَ ٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾ وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٧﴾﴾

﴿تِلْكَ﴾ إشارة إلى الآيات المتقدمة أي تلك الآيات ﴿ءَايَٰتُ ٱللَّهِ﴾ وقوله ﴿نَتْلُوهَا﴾ في محل الحال أي متلوّة ﴿عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ﴾ والعامل ما دلّ عليه ﴿تِلْكَ﴾ من معنى الإشارة ﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَ ٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ﴾ (أي بعد آيات الله) كقولهم: «أعجبني زيد وكرمه» يريدون أعجبني كرم زيد ﴿يُؤْمِنُونَ﴾ (حجازي وأبو عمر وسهل وحفص، (وبالتاء) فغيرهم على تقدير قل يا محمد.

﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ﴾ كذاب ﴿أَثِيمٍ﴾ متبالغ في (اقتراف) الآثام.

المعنى كثيرًا وحينئذٍ يكون المجرور معطوفًا وحده فلا يلزم العطف المذكور. **قوله:** (جنوبًا وشمالًا وقبولًا ودبورًا) فالشمال هي التي تهب من جانب القطب وفيها خمس لغات الأكثر بوزن سلام وشمأل مهموز وزان جعفر وشامل على القلب وشمل مثل سبب وشمل مثل فلس والجنوب تقابلها والقبول الصبا وهي التي تهبّ من مطلع الشمس إذا استوى الليل النهار والدبور تقابلها.

قوله: (أي بعد آيات الله. . .) الخ يعني أنه مما قصد فيه المعطوف وذكر المعطوف عليه توطئة كما حقق في شرح المفتاح.

قوله: (حجازيّ) إذا اجتمع أهل مكة والمدينة قيل: حجازيّ أي قرأه نافع المدنيّ، وكذا أبو جعفر المدنيّ وليس من السبعة وابن كثير.

قوله: (وأبو عمرو) البصري. **قوله:** (وسهل) بن محمد السجستاني وليس من السبعة. **قوله:** (وبالتاء) أي بتاء الخطاب. **قوله:** (اقتراف) أي اكتساب.

﴿يَسْمَعُ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٨﴾﴾

﴿يَسْمَعُ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ في موضع جر صفة ﴿تُتْلَىٰ عَلَيْهِ﴾ حال من آيات الله ﴿ثُمَّ يُصِرُّ﴾ يقبل على كفره ويقيم عليه ﴿مُسْتَكْبِرًا﴾ عن الإيمان بالآيات والإذعان لما تنطق به من الحق (مزدريًا) لها معجبًا بما عنده. قيل: نزلت في (**النضر بن الحارث**) وما كان يشتري من أحاديث العجم ويشغل بها الناس عن استماع القرآن. والآية عامة في كل من كان مضارًا لدين الله. وجيء بـ «ثم» لأن الإصرار على الضلالة والاستكبار عن الإيمان عند سماع آيات القرآن مستبعد في العقول ﴿كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا﴾ «كأن» مخففة والأصل كأنه لم يسمعها والضمير ضمير الشأن ومحل الجملة النصب على الحال أي يصرّ مثل غير السامع ﴿فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ (**فأخبره خبرًا يظهر أثره على البشرة**).

﴿وَإِذَا عَلِمَ مِنْ ءَايَٰتِنَا شَيْـًٔا ٱتَّخَذَهَا هُزُوًا أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٩﴾﴾

﴿وَإِذَا عَلِمَ مِنْ ءَايَٰتِنَا شَيْـًٔا﴾ وإذا بلغه شيء من آياتنا (**وعلم أنه منها**) ﴿ٱتَّخَذَهَا﴾ اتخذ الآيات ﴿هُزُوًا﴾ ولم يقل اتخذه للإشعار بأنه إذا أحس بشيء من الكلام أنه من جملة الآيات خاض في الاستهزاء بجميع الآيات ولم يقتصر على

قوله: (مزدريًا) في الصحاح ازدريته أي حقرته. اهـ.

قوله: و(**النضر بن الحارث**) أسر يوم بدر وقتل كافرًا قتله عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه، أمره رسول الله ﷺ بذلك أجمع أهل المغازي والسير على أنه قتل يوم بدر كافرًا وإنما قتله لأنه كان شديدًا على رسول الله ﷺ والمسلمين. **قوله**: (**فأخبره خبرًا يظهر أثره على البشرة**) فإن البشارة في أصل اللغة الخبر المغير للوجوه خيرًا كان أو شرًا.

وقوله: (**البشرة**) ظاهر الجلد والجمع البشر مثل قصبة وقصب ثم أطلق على الإنسان واحده وجمعه لكن العرب ثنوه ولم يجمعوه، وفي التنزيل: قالوا ﴿أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا﴾ [المؤمنون: الآية ٤٧] كذا في المصباح.

قوله: (**وعلم أنه منها**) إشعار بأن ﴿مِنْ ءَايَٰتِنَآ﴾ [الإسراء: الآية ١] شيئًا مفعولًا علم.

الاستهزاء بما بلغه، ويجوز أن يرجع الضمير إلى شيء لأنه في معنى الآية (كقول أبي العتاهية:

نفسي بشيء من الدنيا معلقة الله والقائم المهدي يكفيها

حيث أراد عتبة) ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ إشارة إلى كل أفاك أثيم لشموله الأفاكين ﴿لَهُمۡ عَذَابٞ مُّهِينٞ﴾ مخز.

قوله: (كقول أبي العَتَاهِيَة) هو أبو إسحٰق إسماعيل بن القاسم بن سُويد بن كيسَان العنزي مولى عنزة الكوفي العيني نزيل بغداد الشاعر المشهور لقّب بأبي العتاهية لاضطراب كان فيه وقيل: لحبه للخلاعة فكنّي بأبي العتاهية لعتُوّه وقيل: لأن المهديّ قال له يومًا: أنت رجل متحذلق متعَتِّهٌ فلقب به وهو أحد مَن سار بشعره وانتشر ولم يجتمع ديوانه لكثرة شعره وأكثر شعره في الزهد والمواعظ وهو من مقدمي المولدين في طبقة بشار وأبي النواس وكان مولد أبي العتاهية بعين التمر بليدة قرب المدينة وقيل: من أعمال مَن سقي الفرات وقيل: قرب الأنبار سنة ثلاثين ومائة. **قوله**:

(نفسي بشيء من الدنيا معلَّقةٌ الله والقائمُ المهدِيُّ يكفيها

حيث أراد عتبة) استشهد به على تأنيث الضمير في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا عَلِمَ مِنۡ ءَايَٰتِنَا شَيۡـًٔا ٱتَّخَذَهَا هُزُوًاۚ﴾ مع رجوعه إلى شيء وهو مذكر لأن المراد بالشيء الآيات كما أَنَّثَ الشاعرُ ضمير يكفيها مع رجوعه إلى شيء لأنه في المعنى مؤنثٌ لأن المراد عُتْبَةُ جَارِيةُ المَهْدي كان يَهْواها أبو العَتَاهية وأكثر تشبيبه بها فلما أعياه الأمر كتب هذا البيتَ وبيتًا آخر وهو شعر:

إني لَأَيْأَسُ منها ثم يُطمِعُني فيها احتِقارُك للدنيا وما فيها

على حواشي ثوبٍ ناعم وجعله في بَرْنِيّةٍ وأهداها في النيروز إلى المهدي فهَمّ بدفع عتبة إليه فجَزعت وقالت: يا أمير المؤمنين بعد حرمتي وخدمتي تدفعني إلى رجل قبيح المنظر بايع جَرّار مكتَسِبٍ بالشعر فأعفاها وقال: املئوا له البرنية مالًا فقال للكتّاب: امر لي بدنَانير فقالوا: ما ندفع إلّا دراهم أو يُفْصِحَ عن مراده فاختلف في ذلك حولًا فقالت عتبة: لو كان عاشقًا كما يزعم لم يختلف منذ مدخول في التمييز بين الدراهم والدنانير وقد أعرض عن ذكري صفحًا وتمام

﴿مِن وَرَآئِهِمْ جَهَنَّمُ وَلَا يُغْنِى عَنْهُم مَّا كَسَبُوا۟ شَيْـًٔا وَلَا مَا ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠﴾﴾

﴿مِن وَرَآئِهِمْ﴾ من قدامهم **(الوراء اسم للجهة التي يواريها الشخص من خلف أو قدام)** ﴿جَهَنَّمُ وَلَا يُغْنِى عَنْهُم مَّا كَسَبُوا۟﴾ من الأموال ﴿شَيْـًٔا﴾ من عذاب الله ﴿وَلَا مَا ٱتَّخَذُوا۟﴾ «ما» فيهما مصدرية أو موصولة ﴿مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ من الأوثان ﴿أَوْلِيَآءَ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ في جهنم.

﴿هَٰذَا هُدًى وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ ﴿١١﴾﴾

﴿هَٰذَا هُدًى﴾ إشارة إلى القرآن ويدلّ عليه ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ﴾ لأن آيات ربهم هي القرآن أي هذا القرآن **(كامل في الهداية)** كما تقول: زيد رجل أي كامل في الرجولية ﴿لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ﴾ هو أشد العذاب ﴿أَلِيمٌ﴾ بالرفع: **(مكي ويعقوب)** وحفص صفة لـ ﴿عَذَابٌ﴾ وغيرهم بالجر صفة لـ ﴿رِّجْزٍ﴾.

القصة في الإسعاف مَن شاء فلينظر ثمة. **وقوله**: **(يكفيها)** الضمير المرفوع عائد إلى الله تعالى أو إلى القائم بحذف الخبر من أحدهما والمنصوب إلى شيء لأن المراد به عتبة جارية المهدي كان يهواها أبو العتاهية ويعرض لطلبها منه وفيه نظر لجواز أن يكون الضمير لنفسي والمفعول الثاني محذوف أي يكفيها ذلك الشيء المعلومة من كفته مؤنته أو هو كافٍ لها في حصول ذلك المطلوب. اهـ تفتازاني رحمه الله.

قوله: **(الوراء اسم للجهة التي يواريها الشخص)** أي يسترها **(من خلف)** كانت **(أو قدام)** وجعل الوراء في الآية بمعنى القدام لأن شخص الكافر يوارى جهنم إذا نظر إليها من خلفه لأنه متوجه إليها فيكون حائلًا بينها وبين الناظر إليها. اهـ شيخ زاده رحمه الله.

قوله: **(كامل في الهداية)** مستفاد من التنكير مع جعله نفس الهدى. **قوله**: **(مكيّ)** أي ابن كثير المكيّ. **قوله**: **(ويعقوب)** بن إسحٰق الحضرمي البصري وليس من السبعة.

﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَكُمُ ٱلْبَحْرَ لِتَجْرِىَ ٱلْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِۦ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٣﴾﴾

﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَكُمُ ٱلْبَحْرَ لِتَجْرِىَ ٱلْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِۦ﴾ بإذنه ﴿وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ﴾ بالتجارة أو بالغوص على اللؤلؤ والمرجان واستخراج **(اللحم الطري)** ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ هو تأكيد ما في السمٰوات وهو مفعول ﴿سَخَّرَ﴾ وقيل: ﴿جَمِيعًا﴾ نصب على الحال ﴿مِّنْهُ﴾ حال أي سخر هذه الأشياء كائنة منه حاصلة من عنده، أو خبر مبتدأ محذوف أي هذه النعم كلها منه، أو صفة للمصدر أي تسخيرًا منه ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾.

﴿قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَغْفِرُوا۟ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ لِيَجْزِىَ قَوْمًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾﴾

﴿قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَغْفِرُوا۟﴾ أي قل لهم اغفروا يغفروا **(فحذف المقول لأن الجواب يدلّ عليه)**. ومعنى يغفروا يعفوا ويصفحوا. وقيل: إنه مجزوم بلام مضمرة تقديره ليغفروا فهو أمر مستأنف وجاز حذف اللام للدلالة على الأمر ﴿لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ﴾ لا يتوقعون وقائع الله بأعدائه من قولهم لوقائع العرب أيام العرب. وقيل: لا يؤملون الأوقات التي وقتها الله تعالى لثواب المؤمنين ووعدهم الفوز فيها. قيل: نزلت في عمر رضي الله عنه حين شتمه رجل من المشركين **(من بني غفار)** فهمّ أن يبطش به ﴿لِيَجْزِىَ﴾ تعليل للأمر بالمغفرة أي إنما أمروا بأن يغفروا ليوفيهم جزاء مغفرتهم يوم القيامة. وتنكير ﴿قَوْمًۢا﴾ على المدح لهم كأنه قيل: ليجزي أيما قوم و(﴿قَوْمًۢا﴾ **مخصوصين بصبرهم)** على أذى أعدائهم. (﴿**لنجزي**﴾ **شامي وحمزة**

قوله: (اللحم الطري) هو السمك.

قوله: (فحذف المقول) وهو اغفروا **(لأن الجواب يدل عليه)** وهو جواب الأمر أعني قل لا أغفر. **قوله: (من بني غفار)** ككتاب من كنانة رهط أبي ذرّ الغفاريّ. **قوله: (بصبرهم)** عليه المدح لهم والثناء عليهم **وقوله: (﴿قَوْمًۢا﴾ مخصوصين)** تقرير للمدح والثناء وأن المعنى قومًا مخصوصين بما لهم من الكمالات فهذا التنكير فيه تعريف وإبهام فيه تخصيص. **قوله: («لنجزي»)** بنون العظمة مفتوحة مبنيًا للفاعل **(شاميّ)** أي ابن عامر الشاميّ **(وحمزة**

وعلي. ﴿**لِيُجْزَى قومًا**﴾ **يزيد**) أي ليجزي الخير قومًا فأضمر الخير لدلالة الكلام عليه كما أضمر الشمس في قوله: ﴿حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ﴾ [ص: الآية ٣٢] لأن قوله: ﴿إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ ﴿٣١﴾﴾ [ص: الآية ٣١] دليل على تواري الشمس، وليس التقدير ليجزي الجزاء قومًا لأن المصدر لا يقوم مقام الفاعل ومعك مفعول صحيح، أما إقامة المفعول الثاني مقام الفاعل فجائز وأنت تقول جزاك الله خيرًا ﴿بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ من الإحسان.

﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ۖ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١٥﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾ وَآتَيْنَاهُم بَيِّنَاتٍ مِّنَ الْأَمْرِ ۖ فَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٧﴾﴾

﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا﴾ أي لها الثواب وعليها العقاب ﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾ أي إلى جزائه.

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ﴾ التوراة ﴿وَالْحُكْمَ﴾ الحكمة والفقه أو فصل الخصومات بين الناس لأن الملك كان فيهم ﴿وَالنُّبُوَّةَ﴾ خصّها بالذكر لكثرة الأنبياء عليهم السلام فيهم ﴿وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ﴾ مما أحلّ الله لهم وأطاب من الأرزاق ﴿وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ على عالمي زمانهم.

﴿وَآتَيْنَاهُم بَيِّنَاتٍ﴾ آيات ومعجزات ﴿مِّنَ الْأَمْرِ﴾ من أمر الدين ﴿فَمَا اخْتَلَفُوا﴾ فما وقع الخلاف بينهم في الدين ﴿إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ﴾ أي إلا من بعد ما جاءهم ما هو موجب لزوال الخلاف وهو العلم وإنما اختلفوا لبغي حدث بينهم أي لعداوة وحسد بينهم ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ قيل: المراد اختلافهم في أوامر الله ونواهيه في التوراة حسدًا وطلبًا للرياسة لا عن جهل يكون الإنسان به معذورًا.

وعلي) الكسائي (﴿**لِيُجْزَى**﴾) بالياء المضمومة وفتح الزاي مبنيًا للمفعول مع نصب (﴿**قومًا**﴾ **يزيد**) هو أبو جعفر يزيد بن القعقاع المدنيّ وليس من السبعة والباقون بالياء التحتية أي ليجزي الله سبحانه وتعالى.

﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾ إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا عَنكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا ۚ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۖ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ ﴿١٩﴾ هَٰذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٢٠﴾﴾

﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ﴾ بعد اختلاف أهل الكتاب ﴿عَلَىٰ شَرِيعَةٍ﴾ على طريقة ومنهاج ﴿مِّنَ الْأَمْرِ﴾ من أمر الدين ﴿فَاتَّبِعْهَا﴾ فاتبع شريعتك الثابتة بالحجج والدلائل ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ولا تتبع ما لا حجة عليه من أهواء الجهال ودينهم المبني على هوى وبدعة وهم رؤساء قريش حين قالوا: ارجع إلى دين آبائك ﴿إِنَّهُمْ﴾ إن هؤلاء الكافرين ﴿لَن يُغْنُوا عَنكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا ۚ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۖ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ﴾ وهم موالوه وما أبين الفضل بين الولايتين ﴿هَٰذَا﴾ أي القرآن ﴿بَصَائِرُ لِلنَّاسِ﴾ جعل ما فيه من (**معالم الدين**) والشرائع بمنزلة البصائر في القلوب كما جعل روحًا وحياة ﴿وَهُدًى﴾ من الضلالة ﴿وَرَحْمَةٌ﴾ من العذاب ﴿لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ لمَن آمن وأيقن بالبعث.

﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۚ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٢١﴾﴾

﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ﴾ «أم» منقطعة ومعنى الهمزة فيها إنكار الحسبان ﴿اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ﴾ اكتسبوا المعاصي والكفر ومنه (**الجوارح**) وفلان جارحة أهله أي كاسبهم ﴿أَن نَّجْعَلَهُمْ﴾ أن نصيّرهم وهو من «جعل» المتعدي إلى مفعولين فأولهما الضمير والثاني الكاف في ﴿كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ والجملة التي هي ﴿سَوَاءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ﴾ (**بدل من الكاف**

قوله: (**معالم الدين**) ما يعلم به الشرائع وأحكام الدين استعير لها البصائر لأن النّاس يصلون بها ويهتدون إلى المطالب والكمالات الدينية كما أن القلوب بالبصائر تصل إلى كمالاتها ومطالبها ثم جعلها خبرًا عن القرآن مجاز عقلي جعل لاشتماله على البصائر كأنها نفسها. اهـ تفتازاني رحمه الله.

قوله: (**ومنه الجوارح**) أي الأعضاء كالأيدي والأرجل التي يكتسب بها.

قوله: (**بدل من الكاف**) وهذا على قراءة الرفع والمبدل هو الجملة والظاهر أنه بدل كل من كل لأن المقصود كونهم مثلهم في استواء حالي المحيا والممات أو

لأن الجملة تقع مفعولًا ثانيًا) فكانت في حكم المفرد، (﴿سَوَآءً﴾ علي وحمزة وحفص بالنصب) على الحال من الضمير في ﴿نَّجۡعَلَهُمۡ﴾ ويرتفع ﴿مَّحۡيَاهُمۡ وَمَمَاتُهُمۡۚ﴾ بـ ﴿سَوَآءً﴾. وقرأ (الأعمش) ﴿وَمَمَاتَهُمۡۚ﴾ بالنصب جعل ﴿مَّحۡيَاهُمۡ وَمَمَاتَهُمۡۚ﴾ (ظرفين) كمقدم الحاج أي سواء في محياهم وفي مماتهم. والمعنى إنكار أن يستوي المسيئون والمحسنون محيًا وأن يستووا مماتًا لافتراق أحوالهم أحياء، حيث عاش هؤلاء على القيام بالطاعات وأولئك على اقتراف السيئات، ومماتًا حيث مات هؤلاء على البشرى بالرحمة والكرامة وأولئك على اليأس من الرحمة والندامة، وقيل: معناه إنكار أن يستووا في الممات (كما استووا في الحياة في الرزق والصحة، وعن تميم الداري) ﷺ أنه كان يصلّي ذات ليلة عند المقام فبلغ هذه

بدل اشتمال ويجوز كونه بدل بعض وهذا أعني كون جملة ﴿سَوَآءً مَّحۡيَاهُمۡ﴾ بدلًا من الكاف إنما هو على تقدير أن يكون ضمير محياهم ومماتهم للمجترحين. **قوله**: (**لأن الجملة تقع مفعولًا ثانيًا**) نحو حسبت زيدًا أبوه منطلق فلو قلت ﴿أَن نَّجۡعَلَهُمۡ﴾، ﴿سَوَآءً مَّحۡيَاهُمۡ وَمَمَاتُهُمۡۚ﴾ كان سديدًا فكذا يجوز جعل الجملة بدلًا من المفعول الثاني. **قوله**: (﴿سَوَآءً﴾ **علي**) الكسائي (**وحمزة وحفص بالنصب**) وقرأه الباقون بالرفع على أنه خبر و﴿مَّحۡيَاهُمۡ وَمَمَاتُهُمۡۚ﴾ مبتدأ ومعطوف والجملة بدل من الكاف.

قوله: (**الأعمش**) سليمان بن مهران الأسدي الكاهلي الكوفي وُلد يوم قتل الحسين يوم عاشوراء سنة إحدى وستين وعند البخاري سنة ستين المتوفى سنة ثمان ومائة. **قوله**: (**ظرفين**) أي ظرفي زمان كمقدم الحاج بمعنى وقت قدوم الحاج. **قوله**: (**كما استووا في الحياة في الرزق والصحة**) أي بحسب الظاهر وإلا فما يعطى للمؤمن في الدنيا من ذلك خير له وما يعطى للكافر شرّ له لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا نُمۡلِي لَهُمۡ لِيَزۡدَادُوٓاْ إِثۡمٗاۚ﴾ [آل عِمرَان: الآية ١٧٨]. **قوله**: (**وعن تميم الداري**) بن أوس بن خارجة بن سود بن خزيمة وقيل: سواد بن خزيمة بن ذراع بن عديّ بن الدارِ بن هانىء بن حبيب بن نمارة بن لخم بن عدي عمرو بن سبأ كذا نسبه ابن مندة وكان أول من قصّ، استأذن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه في ذلك فأذن له وهو أول من أسرج السراج في المسجد قاله أبو نعيم وأقام بفلسطين وأقطعه النبيّ ﷺ بها قرية عينون وكتب له كتابًا وهي إلى الآن قرية مشهورة عند

الآية فجعل يبكي ويردد إلى الصباح، (وعن الفضيل) أنه بلغها فجعل يرددها ويبكي ويقول: يا فضيل (ليت شعري) من أي الفريقين أنت ﴿سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ بئس ما يقضون إذا حسبوا أنهم كالمؤمنين فليس من أقعد على بساط الموافقة كمن أقعد على مقام المخالفة بل نفرّق بينهم فنعلي المؤمنين ونخزي الكافرين.

﴿وَخَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ وَلِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٢﴾ أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾﴾

﴿وَخَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ وَلِتُجْزَىٰ﴾ ليدلّ على قدرته ﴿وَلِتُجْزَىٰ﴾ معطوف على هذا المعلل المحذوف ﴿كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٢﴾ أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ﴾ (أي هو مطواع) لهوى النفس يتبع ما تدعوه إليه فكأنه يعبده كما يعبد الرجل إلـهه ﴿وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾ منه باختياره الضلال أو أنشأ فيه فعل الضلال على علم منه بذلك ﴿وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ﴾ فلا يقبل وعظًا ﴿وَقَلْبِهِۦ﴾ فلا يعتقد حقًّا ﴿وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً﴾ فلا يبصر عبرة، (﴿غَشْوَةً﴾ حمزة وعلي) ﴿فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ﴾ (من بعد إضلال الله إياه) ﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ بالتخفيف: حمزة وعلي وحفص، وغيرهم بالتشديد. فأصل الشر متابعة الهوى والخير كله

بيت المقدس. قال أبو عمر كان يسكن المدينة ثم انتقل إلى الشام بعد قتل عثمان رضي الله تعالى عنه وكان نصرانيًا فأسلم سنة تسع من الهجرة. **قوله**: (وعن الفضيل) بن عياض بن مسعود بن بشر أبي علي الإمام الرباني الزاهد أحد صلحاء الدنيا وعبادها وإنه أحد مَن أخذ الفقه عن الإمام أبي حنيفة رضي الله تعالى عنه. وروى عنه الإمام الشافعي رضي الله عنه فأخذ عن إمام عظيم وأخذ عنه إمام عظيم وهو إمام عظيم نفعنا الله تعالى بهم آمين. مات بمكة في المحرم سنة سبع وثمانين ومائة. **قوله**: (ليت شعري) ليتني علمت.

قوله: (أي هو مطواع) يشير إلى أن اتخاذ الهوى إلـهًا مجاز عن إطاعته له. **قوله**: (﴿غَشْوَةً﴾ بفتح الغين) وسكون الشين (حمزة وعلي) الكسائي والباقون بكسر الغين وفتح الشين وألف بعد الشين. **قوله**: (من بعد إضلال الله إياه) إشارة إلى أن فيه مضافًا مقدّرًا بقرينة ما قبله.

في مخالفته فنعم ما قال:

إذا طلبتك النفس يومًا بشهوة وكان إليها للخلاف طريق
فدعها وخالف ما هويت فإنما هواك عدو والخلاف صديق

﴿وَقَالُوا۟ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ ۚ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٢٤﴾﴾

﴿وَقَالُوا۟ مَا هِىَ﴾ أي ما الحياة لأنهم وعدوا حياة ثانية ﴿إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا﴾ التي نحن فيها ﴿نَمُوتُ وَنَحْيَا﴾ نموت نحن ونحيا ببقاء أولادنا، أو يموت بعض ويحيا بعض، أو نكون مواتًا نطفًا في الأصلاب ونحيا بعد ذلك، أو يصيبنا الأمران الموت والحياة يريدون الحياة في الدنيا والموت بعدها وليس وراء ذلك حياة. وقيل: هذا كلام مَن يقول (بالتناسخ) أي يموت الرجل ثم تجعل روحه في موات فيحيا به ﴿وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ﴾ كانوا يزعمون أن مرور الأيام والليالي هو المؤثر في هلال الأنفس وينكرون ملك الموت وقبضه الأرواح بإذن الله، وكانوا يضيفون كل حادثة تحدث إلى الدهر والزمان، وترى أشعارهم ناطقة بشكوى الزمان (ومنه) قوله ﷺ: «لا تسبّوا الدهر فإن الله هو الدهر» أي فإن الله هو الآتي بالحوادث لا الدهر ﴿وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ وما يقولون ذلك من علم ويقين ولكن من ظن وتخمين.

﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ مَّا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ ٱئْتُوا۟ بِـَٔابَآئِنَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٥﴾ قُلِ ٱللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾﴾

﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا﴾ أي القرآن يعني ما فيه من ذكر البعث ﴿بَيِّنَٰتٍ مَّا كَانَ حُجَّتَهُمْ﴾ وسمى قولهم حجة وإن لم يكن حجة لأنه في زعمهم حجة ﴿إِلَّآ أَن قَالُوا۟ ٱئْتُوا۟ بِـَٔابَآئِنَآ﴾ أي أحيوهم ﴿إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ في دعوى البعث، و﴿حُجَّتَهُمْ﴾ خبر «كان» واسمها ﴿أَن قَالُوا۟﴾ والمعنى ما كان حجتهم إلا مقالتهم: ﴿ٱئْتُوا۟ بِـَٔابَآئِنَآ﴾

قوله: (بالتناسخ) فإنه عقيدة أكثر عبدة الأوثان. **قوله**: (ومنه) أي ومن قبيل إضافة الحوادث إلى الدهر.

(وقرىء ﴿حُجَّتَهُمْ﴾ بالرفع) على أنها اسم «كان» و﴿أَن قَالُواْ﴾ الخبر. ﴿قُلِ ٱللَّهُ يُحْيِيكُمْ﴾ في الدنيا ﴿ثُمَّ يُمِيتُكُمْ﴾ فيها عند انتهاء أعماركم ﴿ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ﴾ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ أي يبعثكم يوم القيامة جميعًا ومَن كان قادرًا على ذلك كان قادرًا على الإتيان بآبائكم ضرورة ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ أي في الجمع ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ قدرة الله على البعث لإعراضهم عن التفكر في الدلائل.

﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَخْسَرُ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٢٧﴾ وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً ۚ كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰٓ إِلَىٰ كِتَٰبِهَا ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾﴾

﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَخْسَرُ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٢٧﴾﴾ عامل النصب في ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ﴾ ﴿يَخْسَرُ﴾ و(﴿يَوْمَئِذٍ﴾ بدل من ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ﴾) ﴿وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً﴾ جالسة على الركب، يقال: جثا فلان يجثو إذا جلس على ركبتيه وقيل: جاثية مجتمعة ﴿كُلُّ أُمَّةٍ﴾ بالرفع على الابتداء (﴿كُلَّ﴾ **بالفتح: يعقوب على الإبدال من** ﴿كُلَّ أُمَّةٍ﴾) ﴿تُدْعَىٰٓ إِلَىٰ كِتَٰبِهَا﴾ إلى صحائف أعمالها فاكتفى باسم الجنس فيقال لهم ﴿ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ في الدنيا.

﴿هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِٱلْحَقِّ ۚ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٩﴾﴾

﴿هَٰذَا كِتَٰبُنَا﴾ أُضيف الكتاب إليهم لملابسته إياهم لأن أعمالهم مثبتة فيه وإلى الله تعالىٰ لأنه مالكه والآمر ملائكته أن يكتبوا فيه أعمال عباده ﴿يَنطِقُ عَلَيْكُم﴾

قوله: (وقرىء ﴿حُجَّتُهُمْ﴾ بالرفع. . .) الخ عبارة السمين. قوله تعالى: ما كان حجتهم العامة على نصب الحجة وزيد بن علي وعمر بن عبيد وعبيدة بن عمرو بالرفع. اهـ. **قوله**: (﴿ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ﴾) ثم يحشركم من قبوركم إلى المحشر أو مفيضين إليه أو في يوم القيامة. اهـ قنوي. وفي حاشية الشهاب عليه رحمة الله الوهاب وإلى في قوله: ﴿يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ بمعنى في أو الفعل مضمر بمعنى مبعوثين أو منتهيين ونحوه. اهـ.

قوله: (﴿وَيَوْمَئِذٍ﴾ بدل من ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ﴾) بدل الكل قنوي. **قوله**: (﴿كُلَّ﴾ **بالفتح: يعقوب**) بن إسحٰق وليس من السبعة. **قوله**: (**على الإبدال من** ﴿كُلَّ أُمَّةٍ﴾) الأولى بدل الكل وهي في قراءة غيره بالرفع مبتدأ خبره ما بعده والجملة مستأنفة لبيان جثوهم وهو استدعاء كتابها وهو صحيفة عملها.

(يشهد عليكم) بما عملتم ﴿بِٱلْحَقِّ﴾ من غير زيادة ولا نقصان ﴿إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ **(أي تستكتب الملائكة أعمالكم)**. وقيل: نسخت واستنسخت بمعنى وليس ذلك بنقل من كتاب بل معناه نثبت.

﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِى رَحْمَتِهِۦ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْمُبِينُ ﴿٣٠﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَفَلَمْ تَكُنْ ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنتُمْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿٣١﴾﴾

﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِى رَحْمَتِهِۦ﴾ جنته ﴿ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْمُبِينُ ﴿٣٠﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟﴾ **(فيقال لهم:)** ﴿أَفَلَمْ تَكُنْ ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ والمعنى ألم يأتكم رسلي فلم تكن آياتي تتلى عليكم فحذف المعطوف عليه ﴿فَٱسْتَكْبَرْتُمْ﴾ عن الإيمان بها ﴿وَكُنتُمْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ﴾ كافرين.

﴿وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَٱلسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُم مَّا نَدْرِى مَا ٱلسَّاعَةُ إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ ﴿٣٢﴾ وَبَدَا لَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا عَمِلُوا۟ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٣٣﴾﴾

﴿وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ﴾ بالجزاء ﴿حَقٌّ وَٱلسَّاعَةُ﴾ بالرفع عطف على محل «إن» واسمها. (﴿وَٱلسَّاعَةَ﴾ **حمزة**) عطف على ﴿وَعْدَ ٱللَّهِ﴾. ﴿لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُم مَّا نَدْرِى مَا ٱلسَّاعَةُ﴾ أي شيء الساعة ﴿إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا﴾ **(أصله نظن ظنًّا)** ومعناه إثبات الظنّ فحسب فأدخل حرف النفي والاستثناء ليفاد إثبات الظن مع نفي ما سواه، وزيد نفي

قوله: **(يشهد عليكم)** مستفاد من تعدية النطق بعلى. **قوله**: **(أي نستكتب الملائكة أعمالكم)** أي نأمرهم بكتبها وإثباتها عليكم.

قوله: **(فيقال لهم)** أشار به إلى أن جواب أما محذوف وتقديره ما قدره.

قوله: (﴿وَٱلسَّاعَةَ﴾) بالنصب **(حمزة)** والباقون برفعها. **قوله**: **(أصله نظن ظنًّا...)** الخ عبارة البيضاوي أصله نظن ظنًّا فأدخل حرف النفي والاستثناء لإثبات الظن ونفي ما عداه وكأنه قال: ما نحن إلا نظن ظنًّا. اهـ. وفي حاشيته للعلّامة شيخ زاده قوله: أصله نظن ظنًّا... الخ إشارة إلى أن هذه الآية لا بد فيها من تأويل لأن المصدر الذي يكون للتأكيد لا يجوز أن يكون مستثنى مفرغًا، فلا يقال ما ضربت إلّا ضربًا لعدم الفائدة فيه لكونه بمنزلة أن يقال: ما ضربت إلا ضربت فإنه قد تقرّر في النحو أنه يجوز تفريغ العامل لما بعده من جميع معمولاته مرفوعًا

ما سوى الظن توكيدًا بقوله: ﴿وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ ۝٣٢ وَبَدَا لَهُمْ﴾ ظهر لهؤلاء الكفار ﴿سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا﴾ قبائح أعمالهم أو عقوبات أعمالهم السيئات كقوله: ﴿وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا﴾ [الشورىٰ: الآية ٤٠] ﴿وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ ونزل بهم جزاء استهزائهم.

﴿وَقِيلَ ٱلْيَوْمَ نَنسَىٰكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا وَمَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّٰصِرِينَ ۝٣٤ ذَٰلِكُم بِأَنَّكُمُ ٱتَّخَذْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوًا وَغَرَّتْكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا فَٱلْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ۝٣٥﴾

﴿وَقِيلَ ٱلْيَوْمَ نَنسَىٰكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا﴾ **(أي نتركم في العذاب)** كما تركتم **(عدة لقاء يومكم)** وهي الطاعة، **(وإضافة اللقاء إلى اليوم كإضافة المكر)** في قوله: ﴿بَلْ مَكْرُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ﴾ [سبأ: الآية ٣٣] أي نسيم لقاء الله تعالىٰ في يومكم

كان أو غير مرفوع إلا المفعول المطلق فإنه لا يفرغ له عامله فلا يقال: ما ظننت إلّا ظنًّا لأنه لا فائدة فيه لكونه بمنزلة تكرير الفعل وهو لا يجوز لاتحاد مورد النفي والاستثناء وهو الظن والحصر إنما يتصوّر حيث تغاير مورداهما، فالمصنّف ذكر في تأويل الآية أن مورد النفي محذوف وهو كون المتكلم على فعل من الأفعال ومورد الاستثناء كونه يظن ظنًّا كأنه قيل ما نحن نفعل فعلًا إلا نظن ظنًّا فكلمة الأوان كانت متأخرة لفظًا فهي متقدمة في التقدير فمدلول الحصر إثبات الظن لأنفسهم ونفي ما عداه ومن جملة ما عداه اليقين الذين هو الاعتقاد الجازم والمقصود نفي اليقين لكنه نفي ما عدا الظن مطلقًا للمبالغة في نفي اليقين، ولذلك أكد بقوله: ﴿وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ﴾.

قوله: (أي نتركم في العذاب. . .) الخ لما كان النسيان محالًا في حقه تعالى أوّلَهُ بلازمه إذ الترك لازم للنسيان فهو مجاز مرسل. **قوله:** (عدّة لقاء يومكم) بضم العين وتشديد الدال ما أعد له مما لا بد منه مثل كراء المسافر وراحلته وسائر مؤنته وفيه إشارة إلى أنهم كالمسافرين كقوله عليه الصلاة والسلام: «كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل» فلا بد لهم أن يعدوا للسفر العميق عدة مما لا بد منه حتى يسهل لهم قطع المسافة والوصول إلى البغية مع الأمن والسلامة. **قوله:** (وإضافة اللقاء إلى اليوم كإضافة المكر) في قوله: ﴿بَلْ مَكْرُ

هذا ولقاء جزائه ﴿وَمَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ﴾ أي منزلكم ﴿وَمَا لَكُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٣٤﴾ ذَٰلِكُم﴾ العذاب ﴿بِأَنَّكُمُ﴾ بسبب أنكم ﴿ٱتَّخَذْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوًا وَغَرَّتْكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۚ فَٱلْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا﴾ (﴿لا يَخرُجون﴾ حمزة وعلي) ﴿وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾ (ولا يطلب منهم) أن يعتبوا ربهم (أي يرضوه).

﴿فَلِلَّهِ ٱلْحَمْدُ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَرَبِّ ٱلْأَرْضِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٦﴾ وَلَهُ ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٧﴾﴾

﴿فَلِلَّهِ ٱلْحَمْدُ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَرَبِّ ٱلْأَرْضِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٦﴾﴾ (أي فاحمدوا الله) الذي هو ربكم ورب كل شيء من السمٰوات والأرض والعالمين، فإن مثل هذه الربوبية العامة توجب الحمد والثناء على كل مربوب ﴿وَلَهُ ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ (وكبّروه) فقد ظهرت آثار كبريائه وعظمته في السمٰوات والأرض ﴿وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ﴾ في انتقامه ﴿ٱلْحَكِيمُ﴾ في أحكامه.

ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ﴾ [سَبأ: الآية ٣٣] فهو على معنى في ومفعوله مقدّر والأصل لقاءكم وجزاءه في ذلك اليوم. وقال التفتازاني رحمه الله أنه كمكر الليل والنهار فهو مجاز حكمي فلذا أُجرِي مجرى المفعول به. اهـ شهاب. **قوله:** (﴿لا يَخرُجون﴾) بفتح الياء التحتية وضم الراء من الثلاثي (حمزة وعلي) الكسائي فالمعنى حينئذٍ لا يقدرون الخروج مع أنهم يريدونه، وقرأ الباقون بضم الياء وفتح الراء. **قوله:** (ولا يطلب منهم) أي السين للطلب. **قوله:** (أي يرضوه) بأن يرجعوا عن معصية ربهم إلى طاعته بالتوبة عما سلف وبإصلاح الحال فيما بقي لأن ذلك اليوم لا يقبل فيه عذر ولا توبة والاستعتاب طلب الإعتاب وهو الإرضاء وإزالة العتب.

قوله: (أي فاحمدوا الله وكبّروه) إشارة إلى أن هذه الأخبار كناية عن الأمر أو مجاز عنه لما أنه المقصود فله الحمد والثناء والعظمة والكبرياء.

تمّ ما يتعلّق بسورة الجاثية والحمد لله وحده
والصلاة والسلام على سيّد المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين

(سورة الأحقاف)

(مكيّة وهي خمس وثلاثون آية)

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿حمٓ ۝١ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ۝٢ مَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَمَّآ أُنذِرُوا۟ مُعْرِضُونَ ۝٣﴾

﴿حمٓ ۝١ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ۝٢ مَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾ (ملتبسًا بالحكمة) ﴿وَأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ (وبتقدير أجل مسمى) ينتهي إليه وهو يوم القيامة ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَمَّآ أُنذِرُوا۟﴾ عما أنذروه من هول ذلك اليوم الذي

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قوله: (سورة الأحقاف، مكيّة، وهي خمس وثلاثون آية) وستمائة وأربع وأربعون كلمة وألفان وخمسمائة وخمس وتسعون حرفًا. **قوله:** (ملتبسًا بالحكمة) يعني أن قوله تعالى: ﴿بِٱلْحَقِّ﴾ متعلّق بمحذوف هو صفة لمصدر محذوف أي خلقًا ملتبسًا بالحق والصواب.

قوله: (وبتقدير أجل مسمى) قدّر المضاف لأن خلق ما ذكر ليس خلقًا ملتبسًا بالأجل المسمّى بل بتقديره فإنه تعالى ما خلق هذا العالم ليبقى مخلدًا سرمدًا بل إنما خلقه ليكون دارًا للعمل ثم يفنيه وينشىء دارًا أخرى لتكون دار الجزاء فعلى هذا الأجل المسمى هذا الوقت الذي عيّنه الله تعالى لإفناء الدنيا وهو آخر مدة بقاء هذا العالم والأجل في اللغة مدة الشيء والمراد به هٰهنا إما آخر مدة

لا بد لكل مخلوق من انتهائه إليه ﴿مُعْرِضُونَ﴾ لا يؤمنون به ولا يهتمون بالاستعداد له، (ويجوز أن تكون «ما» مصدرية) أي عن إنذارهم ذلك اليوم.

﴿قُلْ أَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِى مَاذَا خَلَقُوا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱئْتُونِى بِكِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ هَٰذَآ أَوْ أَثَٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤﴾﴾

﴿قُلْ أَرَءَيْتُم﴾ أخبروني ﴿مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ تعبدونه من الأصنام ﴿أَرُونِى مَاذَا خَلَقُوا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ﴾ أي شيء خلقوا مما في الأرض إن كانوا آلهة ﴿أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ شركة مع الله في خلق السمٰوات والأرض ﴿ٱئْتُونِى بِكِتَٰبٍ (مِّن قَبْلِ هَٰذَآ)﴾ أي من قبل هذا الكتاب وهو القرآن يعني أن هذا الكتاب ناطق بالتوحيد وإبطال الشرك، وما من كتاب أُنزل من قبله من كتب الله إلا وهو ناطق بمثل ذلك، فأتوا بكتاب واحد منزّل من قبله شاهد بصحة ما أنتم عليه من عبادة غير الله ﴿أَوْ أَثَٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ﴾ (أو بقية) من علم بقيت عليكم من علوم الأولين ﴿إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ أن الله أمركم بعبادة الأوثان.

﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَٰفِلُونَ ﴿٥﴾ وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُوا۟ لَهُمْ أَعْدَآءً وَكَانُوا۟ بِعِبَادَتِهِمْ كَٰفِرِينَ ﴿٦﴾﴾

﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَٰفِلُونَ ﴿٥﴾﴾ أي أبدًا ﴿وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُوا۟ لَهُمْ أَعْدَآءً﴾ أي الأصنام لعبدتها ﴿وَكَانُوا۟﴾ أي الأصنام ﴿بِعِبَادَتِهِمْ﴾ بعبادة عبدتهم ﴿كَٰفِرِينَ﴾ يقولون ما دعوناهم إلى عبادتنا. ومعنى الاستفهام في ﴿وَمَنْ أَضَلُّ﴾ إنكار أن يكون في

بقاء العالم ومنتهاها أو آخر مدة بقاء كل أحد. **قوله**: (**ويجوز أن تكون «ما» مصدريّة**...) الخ وعن متعلقة بالإعراض.

قوله: (﴿مِن قَبْلِ هَٰذَآ﴾) صفة لكتاب أي بكتاب كائن من قبل هذا. **قوله**: (**أو بقية**) فالأثارة معناها البقية وهي مصدر بوزن فعالة بفتح الفاء والمعنى مما يؤثر. ويروى من خبر الأولين أي ائتوني بخبر واحد يشهد بصحة قولكم وهذا على سبيل التنزيل للعلم بكذب المدعي وقوله ﴿مِّنْ عِلْمٍ﴾ صفة لأثارة.

(الضُّلَّال) كلهم أبلغ ضلالًا من عبدة الأوثان حيث يتركون دعاء السميع المجيب القادر على كل شيء ويدعون مَن دونه جمادًا لا يستجيب لهم ولا قدرة له على استجابة أحد منهم ما دامت الدنيا وإلى أن تقوم القيامة، وإذا قامت القيامة وحشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا عليهم ضدًا فليسوا في الدارين إلا على (نكد) ومضرة لا تتولاهم في الدنيا بالاستجابة، وفي الآخرة تعاديهم وتجحد عبادتهم. ولما أسند إليهم ما يسند إلى أُولي العلم من الاستجابة والغفلة قيل: «مَن» و«هم»، ووصفهم بترك الاستجابة والغفلة، طريقه طريق التهكم بها وبعبدتها ونحوه قوله تعالى: ﴿إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا۟ دُعَآءَكُمْ (وَلَوْ سَمِعُوا۟﴾ فرضا ﴿مَا ٱسْتَجَابُوا۟ لَكُمْ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ)﴾ [فاطر: الآية ١٤].

﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتُنَا بَيِّنَـٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ هَـٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧﴾ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ إِنِ ٱفْتَرَيْتُهُۥ فَلَا تَمْلِكُونَ لِى مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۖ هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ ۖ كَفَىٰ بِهِۦ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ۖ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٨﴾﴾

﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتُنَا بَيِّنَـٰتٍ﴾ جمع بينة وهي الحجة والشاهد (أو واضحات) مبينات ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلْحَقِّ﴾ المراد بالحق الآيات وبالذين كفروا المتلوّ عليهم فوضع الظاهران موضع الضميرين للتسجيل عليهم بالكفر وللمتلو بالحق ﴿لَمَّا جَآءَهُمْ﴾ (أي بادهوه) بالجحود ساعة أتاهم وأول ما سمعوه من غير (إجالة) فكر ولا إعادة نظر ﴿هَـٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ (ظاهر أمره في البطلان) لا شبهة فيه ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ﴾

قوله: (الضُّلَّال) بضم الضاد المعجمة وتشديد اللام. **قوله**: (نكد) أي عسر. **قوله**: (﴿وَلَوْ سَمِعُوا۟﴾ فرضًا ﴿مَا ٱسْتَجَابُوا۟ لَكُمْ ۖ﴾) ما أجابوكم (﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ۚ﴾) بإشراككم إياهم مع الله أي يتبرون منكم ومن عبادتكم إياهم.

قوله: (أو واضحات) أي بيّنات من بان اللازم أي واضح حقيّتها بدلالة الإعجاز مُبيِّنات للحق والصواب والأحكام والشرائع لأولي الألباب. **قوله**: (أي بادهوه) في المصباح بدهه بدهًا من باب نفع بغته وفاجأه وبادهه مبادهة كذلك ومنه بديهة الرأي لأنها تبغت وتسبق والجمع البداءة. اهـ. **قوله**: (إجالة) في الصحاح الإجالة الإدارة. اهـ. **قوله**: (إحادة) في المصباح أحددت إليه النظر بالألف نظرت متأملًا. اهـ. **قوله**: (ظاهر أمره في البطلان) هذا حاصل المعنى. **قوله**:

(إضراب) عن ذكر تسميتهم الآيات سحرًا إلى ذكر قولهم إن محمدًا ﷺ افتراه أي اختلقه وأضافه إلى الله كذبًا، والضمير للحق والمراد به الآيات ﴿قُلْ إِنِ ٱفْتَرَيْتُهُۥ فَلَا تَمْلِكُونَ لِى مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا﴾ أي إن افتريته على سبيل الفرض عاجلني الله بعقوبة الافتراء عليه فلا تقدرون على كفّه عن معاجلتي، ولا تطيقون دفع شيء من عقابه فكيف أفتريه وأتعرّض لعقابه؟. ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ﴾ **(أي تندفعون فيه من القدح)** في وحي الله والطعن في آياته وتسميته سحرًا تارة **(وفرية)** أُخرى ﴿كَفَىٰ بِهِۦ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ﴾ يشهد ليس بالصدق والبلاغ ويشهد عليكم بالجحود والإنكار، ومعنى ذكر العلم والشهادة وعيد بجزاء إفاضتهم ﴿وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ موعدة بالغفران والرحمة إن تابوا عن الكفر وآمنوا.

﴿قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ وَمَآ أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ وَمَآ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٩﴾﴾

﴿قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ﴾ **(أي بديعًا)** كالخفّ بمعنى الخفيف، والمعنى إني لست بأول مرسل فتنكروا نبوّتي ﴿وَمَآ أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْ﴾ أي ما يفعل الله بي وبكم فيما يستقبل من الزمان. **(وعن الكلبي)** قال له أصحابه وقد

(إضراب...) الخ يعني أن أم منقطعة مقدّرة ببل الإضرابية وهمزة الاستفهام المتجوّز به عن الإنكار والتعجب.

قوله: **(أي تندفعون فيه)** الاندفاع الخوض والشروع بالسرعة وكذا الإفاضة يقال: اندفع الفرس أي أسرع في مشيه. **قوله:** **(من القدح)** أي الطعن فيها بيان لما **قوله:** **(فرية)** في المصباح افترى عليه كذبًا اختلقه والاسم الفرية بالكسر. اهـ.

قوله: **(أي بديعًا)** يعني أن البدع صفة بمعنى البديع كالخف بمعنى الخفيف والبديع من كل شيء المبتدع الذي لا سبق له والمخترع لا على مثال سبق ويجيء بمعنى المبدع أيضًا كما في قوله: ﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [البقرة: الآية ١١٧]. **قوله:** **(وعن الكلبيّ)** هو أبو النضر محمد بن السائب الكوفيّ صاحب التفسير وعلم النسب كان إمامًا في هذين العلمين تُوفي سنة ست وأربعين ومائة بالكوفة

(ضجروا) من أذى المشركين: حتى متى نَكون على هذا؟ فقال: ما أدري ما يفعل بي (﴿وَلَا بِكُمْۖ﴾)، أأُترَك بمكة أم أُومَر بالخروج إلى أرض قد رُفِعَت لي ورأيتها يعني في منامه ذات نخيل وشجر و«ما» في ﴿مَا يُفْعَلُ﴾ يجوز أن يكون موصولة منصوبة، وأن تكون استفهامية مرفوعة. (وإنما دخل «لا» في قوله: ﴿وَلَا بِكُمْۖ﴾) مع أن ﴿يُفْعَلُ﴾ مثبت غير منفي لتناول النفي في ﴿وَمَآ أَدۡرِي﴾ ﴿مَا﴾ وما في حيّزه ﴿إِنۡ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ وَمَآ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾.

رحمه الله تعالى والكلبي بفتح الكاف وسكون اللام وبعدها باء موحدة هذه النسبة إلى كلب بن وبرة وهي قبيلة كبيرة من قضاعة ينسب إليها خلق كثير.

قوله: (ضجروا) في المصباح ضجر من الشيء ضجرًا فهو ضجر من باب تعب اغتمّ منه وقلق مع كلام منه. اهـ.

قوله: (وإنما دخل «لا» في قوله: ﴿وَلَا بِكُمْۖ﴾) الخ جواب عما يقال من أن قوله بكم في قوله ﴿وَلَا بِكُمْۖ﴾ معطوف على ﴿بِي﴾ وهو في حيّز الإثبات لأن العامل فيه ﴿يُفْعَلُ﴾ وهو مثبت فلم يكن ما عطف عليه من مواضع زيادة لا فكان القياس أن يقال ما يفعل بي وبكم. وتقرير الجواب أن ما يفعل وإن كان مثبتًا في نفسه إلا أن النفي المذكور في قوله: ﴿وَمَآ أَدۡرِي﴾ [الأحقاف: الآية ٩] مسلّط على ما في قوله: ﴿مَا يُفْعَلُ﴾ لأنه مفعول الفعل المنفي فيكون مسلّطًا على ما في حيّزها وهو الصلة فيكون ﴿يُفْعَلُ﴾ منفيًا بهذا الاعتبار فتصح زيادة (لا) على ما هو معطوف على معموله. وفي القرطبي ﴿وَمَآ أَدۡرِي مَا يُفۡعَلُ بِي وَلَا بِكُمۡۖ﴾ يريد يوم القيامة ولما نزلت فرح المشركون واليهود والمنافقون وقالوا: كيف نتبع نبيًا لا يدري ما يفعل به ولا بنا وأنه لا فضل له علينا ولولا أنه ابتدع الذي يقوله من تلقاء نفسه لأخبره الذي بعثه بما يفعله به فنزلت ﴿لِّيَغۡفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ [الفتح: الآية ٢] فنسخت هذه الآية، وأرغم الله أنف الكفار وقالت الصحابة: هنيئًا لك يا رسول الله لقد بيّن الله لك ما يفعل بك فليت شعرنا ما هو فاعل بنا فنزلت ﴿لِّيُدۡخِلَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾ [الفتح: الآية ٥] الآية، ونزلت ﴿وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضۡلٗا كَبِيرٗا ٤٧﴾ [الأحزاب: الآية ٤٧] قاله أنس وابن عباس وقتادة والحسن وعكرمة والضحاك. اهـ.

﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِۦ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ فَـَٔامَنَ وَٱسْتَكْبَرْتُمْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠﴾﴾

﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ﴾ القرآن ﴿مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِۦ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ (**هو عبد الله بن سلام**) عند الجمهور ولهذا قيل: إن هذه الآية مدنية لأن إسلام ابن سلام بالمدينة. رُوِيَ أنه لما قدم رسول الله ﷺ المدينة نظر إلى وجهه فعلم أنه ليس بوجه كذاب. قال له: إني سائلك (**عن ثلاث لا يعلمهن إلا نبيّ**): ما أول (**أشراط**) الساعة، وما أول طعام يأكله أهل الجنّة، وما بال الولد (**ينزع**) إلى أبيه أو إلى أُمه؟ فقال رسول الله ﷺ: أما أول أشراط الساعة فنار (**تحشرهم**) من المشرق إلى المغرب، وأما أول طعام يأكله أهل الجنّة (**فزيادة كبد حوت**)، وأما الولد (**فإذا سبق ماء الرجل نزعه وإن سبق ماء المرأة نزعته**). فقال: أشهد أنك رسول الله حقًّا. ﴿عَلَىٰ مِثْلِهِۦ﴾ الضمير للقرآن أي مثله في المعنى وهو ما في التوراة من المعاني المطابقة لمعاني القرآن من التوحيد والوعد والوعيد وغير ذلك، ويجوز أن يكون المعنى إن كان من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد على نحو ذلك يعني كونه من عند الله ﴿فَـَٔامَنَ﴾ الشاهد ﴿وَٱسْتَكْبَرْتُمْ﴾ عن الإيمان به. وجواب الشرط محذوف تقديره إن كان القرآن من عند الله وكفرتم به ألستم ظالمين، ويدلّ على هذا المحذوف. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ والواو الأولى عاطفة لـ ﴿وَكَفَرْتُم﴾ على فعل الشرط، وكذلك الواو الأخيرة عاطفة لـ «﴿وَٱسْتَكْبَرْتُمْ﴾ على ﴿وَشَهِدَ

قوله:. (**هو عبد الله بن سلام**) بتخفيف اللام وهو من أجلّاء الصحابة الكرام ومن أولاد يوسف عليه السلام وكان أولًا من أحبار اليهود وأعلمهم بالتوراة. **قوله**: (**عن ثلاث**) أي ثلاثة أشياء (**لا يعلمهن إلّا نبيّ**) أي أو من يأخذ منه أو من كتابه لئلّا يشكل بأنه كان ممن يعلمها إما مجملًا أو مفصلًا ولهذا صارحوا بها معجزة له وعلم تعيّن نبوّته عنده. **قوله**: (**أشراط**) الساعة أي علاماتها. **قوله**: (**ينزع**) بكسر الزاي يقال: نزع الولد إلى أبيه إذا أشبهه. **قوله**: (**تحشرهم**) أي تجمعهم. **قوله**: (**فزيادة كبد حوت**) أي طرفها وهي أطيب ما يكون من الكبد. **قوله**: (**فإذا سبق ماء الرجل**) أي علا وغلب ماء المرأة (**نزعه**) أي جذب الرجل أو ماؤه الولد إلى شبهه (**وإن سبق ماء المرأة نزعته**) أي جذبت المرأة الولد يعني إذا غلب ماء الرجل أشبهه الولد وإذا غلب ماء المرأة أشبهها الولد.

شَاهِدُ﴾، وأما الواو في ﴿وَشَهِدَ﴾ فقد عطفت جملة قوله: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثۡلِهِۦ فَـَٔامَنَ وَٱسۡتَكۡبَرۡتُمۡ﴾ على جملة قوله: ﴿كَانَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ وَكَفَرۡتُم بِهِۦ﴾ والمعنى قل أخبروني إن اجتمع كون القرآن من عند الله مع كفركم به، واجتمع شهادة أعلم بني إسرائيل على نزول مثله، فإيمانه به مع استكباركم عنه وعن الإيمان به، ألستم أضلّ الناس وأظلمهم؟

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَوۡ كَانَ خَيۡرٗا مَّا سَبَقُونَآ إِلَيۡهِۚ وَإِذۡ لَمۡ يَهۡتَدُواْ بِهِۦ فَسَيَقُولُونَ هَٰذَآ إِفۡكٞ قَدِيمٞ ١١﴾

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ **(أي لأجلهم)** وهو كلام كفّار مكة قالوا: إن عامة مَن يتبع محمدًا **(السقاط)** يعنون الفقراء مثل **(عمار وصهيب وابن مسعود)** ﴿لَوۡ كَانَ خَيۡرٗا مَّا سَبَقُونَآ إِلَيۡهِۚ﴾ لو كان ما جاء به محمد خيرًا ما سبقنا إله هؤلاء ﴿وَإِذۡ لَمۡ يَهۡتَدُواْ بِهِۦ﴾ **(العامل في ﴿إِذۡ﴾ محذوف)** لدلالة الكلام عليه تقديره وإذا لم يهتدوا به ظهر عنادهم وقوله: ﴿فَسَيَقُولُونَ هَٰذَآ إِفۡكٞ قَدِيمٞ﴾ مسبب عنه وقولهم: ﴿إِفۡكٞ قَدِيمٞ﴾ أي كذب متقادم كقولهم: أساطير الأولين.

قوله: (أي لأجلهم) أي اللام ليست للخطاب بل للتعليل وحاصله في شأنهم. **قوله: (السقاط)** جمع ساقط كجهال جمع جاهل وهو الذي لا يعبأ به لعدم جاهه وماله وأشياعه. **قوله: (عمار)** بن ياسر بن عامر بن مالك العنسي بالنون ساكنة ومهملة أبي اليقظان مولى بني مخزوم صحابي جليل مشهور من السابقين الأولين بدري قتل مع علي بصفين سنة سبع وثلاثين. اهـ تقريب التهذيب. وفي أسد الغابة وأمه سمية وهي أول مَن استشهد في سبيل الله عزّ وجلّ وهو وأبوه وأمه من السابقين. اهـ. **قوله: (وصهيب)** بن سنان أبي يحيىٰ الرومي أصله من النمر يقال: كان اسمه عبد الملك وصهيب لقب صحابي شهير مات بالمدينة سنة ثمان وثلاثين في خلافة علي، وقيل: قبل ذلك. اهـ تقريب. **قوله: (وابن مسعود)** هو عبد الله بن مسعود بن غافل بمعجمة وفاء ابن حبيب الهذلي أبو عبد الرحمٰن من السابقين الأولين ومن كبار العلماء من الصحابة مناقبه جمّة وأمّره عمر على الكوفة ومات سنة اثنتين وثلاثين أو في التي بعدها بالمدينة. اهـ تقريب. **قوله: (العامل في ﴿إِذۡ﴾ محذوف)** لأن إذ لازمة الإضافة وقد أضيفت إلى قوله: ﴿لَمۡ

﴿وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً وَهَٰذَا كِتَٰبٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِّيُنذِرَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَبُشْرَىٰ لِلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢﴾﴾

﴿وَمِن قَبْلِهِۦ﴾ أي القرآن ﴿كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ﴾ أي التوراة وهو مبتدأ و﴿وَمِن قَبْلِهِۦ﴾ ظرف واقع خبرًا مقدمًا عليه (**وهو ناصب** ﴿إِمَامًا﴾) على الحال نحو: في الدار زيد قائمًا. ومعنى ﴿إِمَامًا﴾ قدوة يؤتمّ به في دين الله وشرائعه كما يؤتمّ بالإمام ﴿وَرَحْمَةً﴾ لمَن آمن به وعمل بما فيه ﴿وَهَٰذَا﴾ القرآن ﴿كِتَٰبٌ مُّصَدِّقٌ﴾ لكتاب موسى أو لما بين يديه وتقدمه من جميع الكتب ﴿لِّسَانًا عَرَبِيًّا﴾ حال من ضمير الكتاب في ﴿مُّصَدِّقٌ﴾ والعامل فيه ﴿مُّصَدِّقٌ﴾ أو من كتاب (**لتخصصه بالصفة ويعمل فيه معنى الإشارة**) وجوّز أن يكون مفعولًا لـ ﴿مُّصَدِّقٌ﴾ (**أي يصدق ذا لسان عربي وهو الرسول**) ﴿لِّيُنذِرَ﴾ أي الكتاب، (﴿**لتنذر**﴾ **حجازيّ وشاميّ**).

يَهْتَدُوا۟﴾ فلا يعمل فيها لأن المضاف إليه لا يعمل في المضاف وأيضًا هي للمضيّ فلا يعمل فيها قوله: ﴿فَسَيَقُولُونَ﴾ لكونه للاستقبال والفعل الاستقبالي لا يعمل في الظرف الذي للمضيّ فلا يقال: سأكتب أمس والفاء في قوله: ﴿فَسَيَقُولُونَ﴾ سببية تقتضي أن يذكر قبلها ما يكون سببًا لقولهم ﴿هَٰذَآ إِفْكٌ قَدِيمٌ﴾ فلذلك قدّر ما يكون عاملًا في الظرف وسببًا للقول المذكور والمعنى وإذ لم يهتدوا بالقرآن المبين والآيات البيّنات ظهر عنادهم فسيقولون كذلك هذا إفك قديم كما قالوا: إنه أساطير الأولين ومعنى السين فيه أنه يتحقق منهم هذا القول حينًا بعد حين مسببًا عن العناد والاستكبار.

قوله: (**وهو ناصب**) أي الخبر المقدّم ناصب. **وقوله:** (﴿إِمَامًا﴾) على الحالية. **قوله:** (**لتخصصه بالصفة**) فإن الحال من النكرة الغير المتخصصة يجب تقدمها عليها. **قوله:** (**ويعمل فيه معنى الإشارة**) أي أشير هذا أو أنبه. **قوله:** (**أي يصدق ذا لسان عربي وهو الرسول**) ﷺ فلا بد فيه من حذف المضاف.

قوله: (﴿**لتنذر**﴾) بالتاء خطابًا أي أيها الرسول (**حجازي**) إذا اجتمع أهل مكة والمدينة قيل: (**حجازي**) أي قرأه نافع المدني. وكذا أبو جعفر المدنيّ وليس من السبعة وابن كثير المكيّ (**وشاميّ**) أي ابن عامر الشاميّ، وكذا قرأه سهل بن محمد السجستاني البصري ويعقوب بن إسحٰق الحضرمي البصري وليسا من

﴿ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾ كفروا ﴿وَبُشْرَىٰ﴾ في محل النصب معطوف على محل ﴿لِّيُنذِرَ﴾ (لأنه مفعول له) ﴿لِلْمُحْسِنِينَ﴾ للمؤمنين المطيعين.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٣﴾ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾﴾

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ﴾ على توحيد الله وشريعة نبيّه محمد ﷺ ﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ في القيامة ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ عند الموت ﴿أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾ حال من ﴿أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ﴾ والعامل فيه معنى الإشارة الذي دلّ عليه ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ ﴿جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ جزاء مصدر لفعل دلّ عليه الكلام **(أي جوّزوا جزاء)**.

﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِى فِى ذُرِّيَّتِىٓ إِنِّى تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٥﴾﴾

﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ﴾ (﴿إِحْسَٰنًا﴾ **كوفيّ**) أي وصيناه بأن يحسن بوالديه إحسانًا، (﴿حسنًا﴾ **غيرهم**) أي وصيناه بوالديه أمرًا ذا حسن أو بأمر ذي حسن،

السبعة، وقرأ الباقون بالياء غيبة بخلاف عن البزي[1] عبارة تفسير النيسابوري لتنذر على الخطاب أبو جعفر ونافع وابن كثير وابن عامر وسهل ويعقوب والباقون على الغيبة والضمير للكتاب. اهـ. **قوله**: **(لأنه مفعول له)** للمصدق وهو من المنصوبات أي الإنذار والتبشير.

قوله: **(أي جوّزوا جزاء)** قدر الماضي لتحقق وقوعه وصيغة المفاعلة للمبالغة.

قوله: (﴿إِحْسَانًا﴾) بزيادة همزة مكسورة فحاء ساكنة وفتح السين وألف بعدها مصدرًا حذف عامله **(كوفيّ)** أي قرأه عاصم وحمزة والكسائي وخلف بن هشام البزار وليس من السبعة وله اختيار. **قوله**: (﴿حُسنًا﴾) بضم الحاء وسكون السين بلا همز ولا ألف مفعولًا به على تقدير مضاف وموصوف **(غيرهم)**. **قوله**:

---

(١) لعبد الله بن كثير المكيّ ثلاث روايات رواية البزي ورواية ابن فليح ورواية أبي الحسين القوّاس.

فهو في موضع البدل من قوله: ﴿بِوَٰلِدَيۡهِ﴾ وهو من بدل الاشتمال ﴿حَمَلَتۡهُ أُمُّهُۥ كُرۡهًا وَوَضَعَتۡهُ كُرۡهًاۖ﴾ (وبفتح الكافين: حجازي وأبو عمرو) وهما لغتان في معنى المشقة، وانتصابه على الحال أي (ذات كره)، أو على أنه صفة للمصدر أي حملًا ذا كُرهٍ ﴿وَحَمۡلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ﴾ ومدة حمله وفطامه ﴿ثَلَٰثُونَ شَهۡرًاۚ﴾ وفيه دليل على أن (أقل مدة الحمل) ستة أشهر لأن مدة الرضاع إذا كانت حولين لقوله تعالىٰ: ﴿حَوۡلَيۡنِ كَامِلَيۡنِۖ﴾ [البقرة: الآية ٢٣٣] بقيت للحمل ستة أشهر، وبه قال أبو يوسف ومحمد رحمهما الله، وقال أبو حنيفة ﷺ: المراد به (الحمل بالأكف. ﴿وَفَصۡلُهُۥ﴾ يعقوب). والفصل والفصال كالفطم والفطام بناء ومعنى ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ﴾ هو جمع لا واحد له من لفظه، (وكان سيبويه يقول: واحده شدّة)، وبلوغ الأشد أن يكتهل ويستوفي السن التي تستحكم فيها قوّته وعقله وذلك إذا (أناف) على الثلاثين و(ناطح الأربعين). و(عن قتادة): ثلاث وثلاثون سنة ووجهه أن يكون ذلك أول الأشد وغايته الأربعون. ﴿وَبَلَغَ أَرۡبَعِينَ سَنَةٗ قَالَ رَبِّ أَوۡزِعۡنِيٓ﴾ ألهمني ﴿أَنۡ أَشۡكُرَ نِعۡمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ﴾ المراد به نعمة التوحيد والإسلام، وجمع بين شكري النعمة عليه وعلى والديه لأن النعمة عليهما نعمة عليه ﴿وَأَنۡ أَعۡمَلَ صَٰلِحٗا تَرۡضَىٰهُ﴾

(وبفتح الكافين: حجازيّ) أي قرأه نافع المدنيّ. وكذا أبو جعفر المدنيّ وابن كثير المكيّ (وأبو عمرو) البصري وهشام[1] بخلفه والباقون بالضم. **قوله**: (ذات كره) بتقديره مضاف. **قوله**: (أقل مدة الحمل) هو الحمل بالبطن. **قوله**: (الحمل بالأكف) أي بالأيدي فيصير الثلاثون مدة الفصال والحمل بالأكف جميعًا لأن في الثلاثين وما دونه يحمل بالأكف غالبًا فهذه الآية دليل على أن مدة الرضاع ثلاثون شهرًا. **قوله**: (﴿وَفَصۡلُهُۥ﴾) بفتح الفاء وسكون الصاد بلا ألف (يعقوب) بن إسحٰق الحضرمي البصري وليس من السبعة في تفسير النيسابوري ﴿وفصله﴾ يعقوب الآخرون ﴿وَفِصَٰلُهُۥ﴾. اهـ.

قوله: (وكان سيبويه يقول: واحده شِدّة) كنِعمة وأنعُم. **قوله**: (أناف) أي زاد. **قوله**: (ناطح الأربعين) استقبلها وقرب منها. **قوله**: (عن قتادة) بن دعامة كان تابعيًا وكان عالمًا كبيرًا.

---

(١) لعبد الله بن عامر الشامي روايتان رواية ابن ذكوان ورواية هشام بن عمّار. رحمه الله تعالى.

قيل: هي الصلوات الخمس ﴿وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِيٓ﴾ أي اجعل ذريتي موقعًا للصلاح ومظنّة له ﴿إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ﴾ من كل ذنب ﴿وَإِنِّي مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ من المخلصين.

﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُواْ وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّـَٔاتِهِمْ فِيٓ أَصْحَٰبِ ٱلْجَنَّةِۖ وَعْدَ ٱلصِّدْقِ ٱلَّذِي كَانُواْ يُوعَدُونَ ﴿١٦﴾﴾

(﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُواْ وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّـَٔاتِهِمْ﴾ **حمزة وعلي وحفص. ﴿يُتَقَبَّل﴾ ﴿وَيُتَجاوز﴾ ﴿أَحْسَنُ﴾ غيرهم**) ﴿فِيٓ أَصْحَٰبِ ٱلْجَنَّةِۖ﴾ هو كقولك: أكرمني الأمير في ناس من أصحابه تريد أكرمني في جملة من أكرم منهم ونظمني في عدادهم، ومحله النصب على الحال على معنى كائنين في أصحاب الجنّة ومعدودين فيهم ﴿وَعْدَ ٱلصِّدْقِ﴾ (**مصدر مؤكد لنفسه**) لأن قوله: «يتقبل» «ويتجاوز» وعد من الله لهم بالتقبل والتجاوز. قيل: نزلت في (**أبي بكر الصدّيق**) ﷺ وفي أبيه (**أبي قحافة**) وأمه (**أم الخير**

قوله: (﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُواْ وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّـَٔاتِهِمْ﴾ **حمزة وعلي وحفص ﴿يُتَقَبَّل﴾ ﴿وَيُتَجاوز﴾ ﴿أَحْسَنُ﴾ غيرهم**) أي قرأ حمزة وعلي الكسائي وحفص بنون مفتوحة قبل الفوقيّة من يتقبل ونصب أحسن على أنه مفعول به ونون مفتوحة قبل الفوقية من يتجاوز والباقون بياء مضمومة قبل الفوقية من يتقبل ويتجاوز ورفع أحسن لقيامه مقام الفاعل والمعنى واحد لأن الفعل وإن بُني للمفعول فمعلوم أنه الله تعالى. **قوله**: (**مصدر مؤكد لنفسه**) فإنه لما أكّد مضمون جملة لا محتمل لها من معنى المصادر غير الوعد صار تأكيدًا لمعنى الوعد الذي تضمنته الجملة المتقدمة فكان تأكيدًا لنفسه كما في قولك له عليّ ألف درهم اعترافًا. **قوله**: (**أبي بكر الصدّيق**) عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي القرشي التيمي صاحب رسول الله ﷺ في الغار وفي الهجرة والخليفة بعده مات في جُمادى الأولى سنة ثلاث عشرة وله ثلاث وستون سنة. **قوله**: (**أبي قُحافة**) اسمه عثمان له صحبة أسلم يوم فتح مكة ومات في المحرم سنة أربع عشرة وله سبع وتسعون سنة. **قوله**: (**أم الخير**) اسمها سلمى بنت صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة وهي

وفي أولاده) واستجابة دعائه فيهم، فإنه آمن بالنبيّ ﷺ وهو ابن ثمان وثلاثين سنة ودعا لهما وهو ابن أربعين سنة ولم يكن أحد من الصحابة من المهاجرين منهم والأنصار أسلم هو ووالداه وبنوه وبناته غير أبي بكر رضي الله عنه ﴿ٱلَّذِى كَانُواْ يُوعَدُونَ﴾ في الدنيا.

﴿وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ أَتَعِدَانِنِىٓ أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ ٱلْقُرُونُ مِن قَبْلِى وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ ٱللَّهَ وَيْلَكَ ءَامِنْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٧﴾﴾

﴿وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ﴾ مبتدأ خبره ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ﴾ والمراد بالذي قال، الجنس القائل ذلك القول ولذلك وقع الخبر مجموعًا. (**وعن الحسن البصريّ**): هو في الكافر العاقّ لوالديه المكذّب بالبعث. وقيل: نزلت في (**عبد الرحمـٰن بن أبي بكر**) رضي الله عنه قبل إسلامه، ويشهد لبطلانه كتاب

ابنة عم أبي قحافة قال أبو نعيم لما تُوفي أبو بكر رضي الله عنه ورثه أبواه جميعًا أبو قحافة وأم الخير وتُوفيت أم الخير قبل أبي قحافة. **قوله**: (**وفي أولاده**) كان له رضي الله عنه من الولد ستة ثلاثة بنين وثلاث بنات، أما البنون فعبد الله وهو أكبر ولده الذكور أمه قتيلة ويقال: قتلة دون تصغير من بني عامر بن لؤي شهد فتح مكة وحنينًا والطائف مع النبيّ ﷺ مسلمًا، وعبد الرحمـٰن أمه أم الرومان وكان شقيق عائشة رضي الله تعالى عنها، ومحمد بن أبي بكر ويكنى أبا القاسم أمه أسماء بنت عميس الخثعمية ولد بذي الحليفة لخمس بقين من ذي القعدة سنة عشر من الهجرة، وأما البنات فعائشة أُم المؤمنين رضي الله عنها شقيقة عبد الرحمـٰن وأسماء بنت أبي بكر شقيقة عبد الله وهي أكبر بناته وأم كلثوم وهي أصغر بناته أمها حبيبة بنت خارجة بن زيد، تُوفي عنها وتركها حبلى فولدت بعده أم كلثوم هذه.

قوله: (**وعن الحسن البصري**) كان من سادات التابعين وكبرائهم وجمع كل فن من علم وزهد وورع وعبادة. **قوله**: (**عبد الرحمـٰن بن أبي بكر**) الصدّيق بن أبي قحافة القرشي التيمي يكنّى أبا عبد الله، وقيل: أبو محمد بابنه محمد الذي يقال له: أبو عتيق، وقيل: أبو عثمان وأمه أم رومان سكن المدينة وتُوفي بمكة ولا يعرف في الصحابة أربعة ولا أب وبنوه بعده كل منهم ابن الذي قبله أسلموا وصحبوا النبيّ ﷺ إلا أبو قحافة وابنه أبو بكر الصدّيق وابنه عبد الرحمـٰن ابن أبي

(معاوية) إلى **(مروان)** ليأمر الناس بالبيعة **(ليزيد)** فقال عبد الرحمٰن بن أبي بكر: **(لقد جئتم بها هرقلية)** أتبايعون لأبنائكم؟ فقال مروان: يا أيها الناس هذا الذي قال الله تعالىٰ فيه: ﴿وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ﴾. فسمعت عائشة رضي الله عنها فغضبت وقالت: والله ما هو به ولو شئت أن أسميه لسميته، ولكن الله تعالىٰ **(لعن أباك وأنت في صلبه فأنت فضض من لعنة الله)** أي قطعة

بكر وابنه محمد بن عبد الرحمٰن أبو عتيق وكان عبد الرحمٰن شقيق عائشة وشهد بدرًا وأحدًا مع الكفار ودعا إلى البراز فقام إليه أبو بكر ليبارزه فقال له رسول الله ﷺ: متعني بنفسك وكان شجاعًا راميًا حسن الرمي وأسلم في هدنة الحديبية وحسن إسلامه وكان اسمه عبد الكعبة فسماه رسول الله ﷺ عبد الرحمٰن وقيل: كان اسمه عبد العزى. اهـ أسد الغابة. **قوله: (معاوية)** بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية الأموي أبو عبد الرحمٰن الخليفة صحابي أسلم قبل الفتح وكتب الوحي ومات في رجب سنة ستين وقد قارب الثمانين. اهـ تقريب. **قوله: (مروان)** بن الحكم بن أبي العاص بن أمية أبو عبد الملك الأموي المدنيّ ولي الخلافة في آخر سنة أربع وستين ومات سنة خمس وستين في رمضان وله ثلاث أو إحدى وستون سنة لا يثبت له صحبة من[1] الثانية. اهـ تقريب. **قوله: (ليزيد)** بن معاوية بن أبي سفيان الأموي أبو خالد ولي الخلافة سنة ستين ومات سنة أربع وستين ولم يكمل الأربعين وليس بأهل أن يُروَى عنه من الثالثة[2]. اهـ تقريب. **قوله: (لقد جئتم بها هِرْقَليَّةً)** أراد أن البيعة لأولاد الملوك سنة ملوك الروم كذا في لسان العرب وفي المصباح هرقل ملك الروم فيه لغتان أكثرهما فتح الراء وسكون القاف مثال دمشق والثانية سكون الراء وكسر القاف مثال خنصر. اهـ. **قوله: (لعن أباك وأنت في صلبه فأنت فَضَضٌ من لعنة الله)** في لسان العرب كلما انقطع من شيء أو تفرّق فَضَضٌ وفي حديث عائشة رضي الله تعالى عنها قالت لمروان إن رسول الله ﷺ لعن أباك وأنت في صلبه فأنت فَضَضٌ من لعنة الله. قال ثعلب: معناه أي خرجت من صلبه متفرّقًا يعني ما انفضّ من نطفة الرجل وتَرَدَّدَ في صلبه

---

(١) الثانية من أكد مدحه إما بأفعل كأوثق الناس أو بتكرير الصفة لفظًا كثقة ثقة أو معنى كثقة حافظًا. اهـ. تقريب منه.

(٢) الثالثة من أفرد بصفة كثقة أو من ظُنَّ أو ثبت أحواله. تقريب منه.

(﴿أفّ لَّكُمَا﴾ مدني وحفص، ﴿أفَّ﴾ مكيّ وشامي، ﴿أفِّ﴾ غيرهم) وهو صوت إذا صوّت به الإنسان علم أنه متضجر (**كما إذا قال: «حسّ» علم أنه متوجع**). واللام للبيان أي هذا التأفيف لكما خاصة ولأجلكما دون غيركما.

﴿أَتَعِدَانِنِيٓ أَنْ أُخْرَجَ﴾ أن أبعث وأخرج من الأرض ﴿وَقَدْ خَلَتِ ٱلْقُرُونُ مِن قَبْلِى﴾ ولم يبعث منهم أحد ﴿وَهُمَا﴾ أبواه ﴿يَسْتَغِيثَانِ ٱللَّهَ﴾ (**يقولون الغياث بالله**) منك ومن قولك وهو استعظام لقوله ويقولان له ﴿وَيْلَكَ﴾ دعاء عليه (**بالثبور**) والمراد به الحثّ والتحريض على الإيمان لا حقيقة الهلاك ﴿ءَامِنْ﴾ بالله وبالبعث ﴿إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ﴾ بالبعث ﴿حَقٌّ﴾ صدق ﴿فَيَقُولُ﴾ لهما ﴿مَا هَٰذَآ﴾ القول ﴿إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾.

﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ فِىٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنَّهُمْ كَانُواْ خَٰسِرِينَ ﴿١٨﴾ وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُواْ وَلِيُوَفِّيَهُمْ أَعْمَٰلَهُمْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٩﴾﴾

﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ﴾ أي لأملأن جهنم ﴿فِىٓ أُمَمٍ﴾ في جملة أمم ﴿قَدْ خَلَتْ﴾ قد مضت ﴿مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنَّهُمْ كَانُواْ خَٰسِرِينَ ﴿١٨﴾ وَلِكُلٍّ﴾ من الجنسين المذكورين الأبرار والفجّار ﴿دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُواْ﴾ أي منازل ومراتب (**من جزاء ما عملوا من الخير والشر**)، أو من أجل ما عملوا منهما، وإنما قال:

وقيل: في قولها وأنت فَضَضٌ منه أرادت أنك قطعة طائفة منها. اهـ. **قوله**: (﴿أُفٍّ لَّكُمَآ﴾) بالكسر للفاء منونة (**مدنيّ**) أي قرأه نافع المدني، وكذا أبو جعفر المدنيّ وليس من السبعة (**وحفص**) رحمه الله (**أفَّ**) بفتح الفاء بلا تنوين (**مكيّ**) أي قرأه ابن كثير المكيّ (**وشاميّ**) أي وابن عامر الشاميّ (**أفِّ**) بكسر الفاء بلا تنوين (**غيرهم**). **قوله**: (**كما إذا قال: «حسّ» علم أنه متوجع**) في لسان العرب حَسِ بفتح الحاء وكسر السين وترك التنوين كلمة تقال عند الألم. اهـ. **قوله**: (**يقولون الغياث بالله**) منصوب على المصدريّة وضمير التثنية لوالديه وأصل الغياث بالله أغوث بالله غياثًا فحذف الفعل فأقيم المصدر مقام مثل العَياذ بالله. **قوله**: (**بالثبور**) أي الهلاك.

قوله: (**من جزاء ما عملوا من الخير والشرّ**. . .) الخ أشار إلى أن كلمة ما في قوله: ﴿مَا عَمِلُواْ﴾ موصولة بتقدير المضاف ومن بيانية أو بمعنى الأجل. **قوله**:

﴿دَرَجَٰتٌ﴾ وقد جاء «الجنّة درجات والنار دركات» (**على وجه التغليب**) ﴿وَلِيُوَفِّيَهُمْ أَعْمَٰلَهُمْ﴾ (**بالياء: مكي وبصري وعاصم**) ﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ أي وليوفيهم أعمالهم ولا يظلمهم حقوقهم، قدّر جزاءهم على مقادير أعمالهم فجعل الثواب درجات والعقاب دركات (**واللام متعلّقة بمحذوف**).

﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ فِى حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا وَٱسْتَمْتَعْتُم بِهَا فَٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَفْسُقُونَ ﴿٢٠﴾﴾

﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ﴾ (**عرضهم على النار تعذيبهم بها**) من قولهم: عرض بنو فلان على السيف إذا قتلوا به. وقيل: المراد عرض النار عليهم من قولهم: عرضت الناقة على الحوض يريدون عرض الحوض عليها فقلبوا ﴿أَذْهَبْتُمْ﴾ أي يقال لهم أذهبتم (**وهو ناصب الظرف**) ﴿طَيِّبَٰتِكُمْ فِى حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا﴾ أي

(**على وجه التغليب**) للدّرجات على الدركات. **قوله**: (**بالياء**) من تحت (**مكيّ**) أي ابن كثير المكيّ (**وبصريّ**) أي أبو عمرو البصري وكذا يعقوب بن إسحٰق البصري وليس من السبعة (**وعاصم**) والباقون بنون العظمة. **قوله**: (**واللام متعلّقة بمحذوف**) سواء قرئ بالياء من تحت أو بالنون أي وجعل الله ذلك ليوفيهم جزاء أعمالهم فحذف المضاف أو وجعلنا ذلك لنوفيهم.

قوله: (**عرضهم على النار تعذيبهم بها**. . .) الخ العرض يتعدى باللام وبعلى يقال: عرضت له أمر كذا وعرضت عليه الشيء أي أظهرته له وأبرزته قال تعالى: ﴿وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِّلْكَٰفِرِينَ عَرْضًا ﴿١٠٠﴾﴾ [الكهف: الآية ١٠٠]، قال الفراء: أبرزناها حتى نظر إليها الكفار فالمعروض عليه أوله يجب أن يكون من أهل الشعور والاطلاع والنار ليست منه فلا بدّ أن يحمل العرض على التعذيب مجازًا بطريق التعبير عن الشيء باسم ما يؤدّي إليه كما يقال عرض بنو فلان على السيف إذا قتلوا به أو يجعل باقيًا على أصل معناه ويكون الكلام محمولًا على القلب والأصل يوم تعرض النار على الذين كفروا أي تظهر وتبرز عليهم بحيث ينظرون إليها ظاهرة مكشوفة ويحضرون عندها قبل أن يلقون فيها فيقال لهم: ﴿أَذْهَبْتُمْ﴾. . . الخ أي استوفيتهم والنكتة في اعتبار القلب المبالغة بادعاء أن النار ذات تمييز وقهر وغلبة. **قوله**: (**وهو ناصب الظرف**) أي يقال المقدر وهو ناصب يوم في يوم يعرض الذين

ما كتب لكم حظ من الطّيبات إلا ما قد أصبتموه في دنياكم وقد ذهبتم به وأخذتموه فلم يبق لكم بعد استيفاء حظكم شيء منها. وعن عمر ﷺ: لو شئت لكنت أطيبكم طعامًا وأحسنكم لباسًا ولكني أستبقي طيباتي ﴿وَٱسْتَمْتَعْتُم بِهَا﴾ بالطيبات ﴿فَٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ (ٱلْهُونِ)﴾ أي الهوان وقُرىء به ﴿بِمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ﴾ تتكبرون ﴿فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَفْسُقُونَ﴾ **(أي باستكباركم وفسقكم)**.

﴿وَٱذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُۥ بِٱلْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتِ ٱلنُّذُرُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦٓ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٢١﴾﴾

﴿وَٱذْكُرْ أَخَا عَادٍ﴾ **(أي هودًا)** ﴿إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُۥ بِٱلْأَحْقَافِ﴾ **(جمع حِقف)** وهو رمل مستطيل مرتفع فيه انحناء **(من احقوقف الشيء إذا اعوجّ)**. عن ابن

كفروا لا أذهبتم المذكور لأن الواقع في ذلك اليوم ليس الإذهاب بل القول. **قوله**: (﴿ٱلْهُونِ﴾) أي الهوان في لسان العرب الهُون بالضم الهَوان والهُون والهَوان نقيض العز. اهـ. **قوله**: **(أي باستكباركم وفسقكم)** إشارة إلى أن ما فيهما مصدرية.

قوله: **(أي هودًا)** على نبينا وعليه الصلاة والسلام فإنه نسيب عاد وواحد منهم. **قوله**: **(جمع حِقْفٍ)** مثل حِمْل وأحمال كذا في المصباح. **قوله**: **(من احقوقف الشيء إذا اعوَجّ)** فمن ابتدائية أي مأخوذ منه لأن دائرة الأخذ أوسع من دائرة الاشتقاق أو المراد أنه مشتق منه لأن المجرد قد يشتق من المزيد إذا كان أعرف وأشهر في معناه كما يقال الوجه من المواجهة. وقال التفتازاني: لم يرد أن الحقف مشتق من احقوقف بل الأمر بالعكس وإنما المراد أن بينهما اشتقاقًا انتهى، وقيل عليه أنه لا يفيد وجه دخول من الابتدائية على المزيد ما لم يلاحظ ما ذكرناه وفيه نظر لأنه بناء على أن الاشتقاق وإنما هو من المجرد فمن فيه اتصالية لا ابتدائية كما توهمه هذا القائل فتدبر. اهـ شهاب. وفي القونوي قيل: وجه دخول من الابتدائية على المشتقّ مع أن حقها أن تدخل على المشتقّ منه أن احقوقف لما كان أجلى معنى وأكثر استعمالًا كان له من هذه الجهة أصالة فأدخلت عليه كلمة الابتدائية للتنبيه على هذا أو هو من باب القلب انتهى ونظيره قول الفقهاء الوجه من المواجهة فحكموا أن الثلاثي مشتق من المزيد ومعنى الاشتقاق هنا الأخذ فيجري في الجوامد أيضًا وفي أخذ الثلاثي من المزيد وبالعكس فلا حاجة إلى القلب. اهـ.

عباس ﷺ: هو وادٍ بين **(عمان)** و**(مهرة)** ﴿وَقَدْ خَلَتِ ٱلنُّذُرُ﴾ جمع نذير بمعنى المنذر أو الإنذار ﴿مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦٓ﴾ من قبل هود ومن خلف هود، وقوله ﴿وَقَدْ خَلَتِ ٱلنُّذُرُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦٓ﴾ وقع اعتراضًا بين ﴿أَنذَرَ قَوْمَهُۥ﴾ وبين ﴿أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ والمعنى واذكر إنذار هود قومه عاقبة الشرك والعذاب العظيم وقد أنذر مَن تقدمه من الرسل ومَن تأخر عنه مثل ذلك.

﴿قَالُوٓاْ أَجِئْتَنَا لِتَأْفِكَنَا عَنْ ءَالِهَتِنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٢﴾ قَالَ إِنَّمَا ٱلْعِلْمُ عِندَ ٱللَّهِ وَأُبَلِّغُكُم مَّآ أُرْسِلْتُ بِهِۦ وَلَٰكِنِّىٓ أَرَىٰكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴿٢٣﴾﴾

﴿قَالُوٓاْ﴾ أي قوم هود ﴿أَجِئْتَنَا لِتَأْفِكَنَا﴾ لتصرفنا **(فالأفك الصرف)** يقال: أفكه عن رأيه ﴿عَنْ ءَالِهَتِنَا﴾ **(عن عبادتها)** ﴿فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ﴾ من معاجلة العذاب على الشرك ﴿إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ في وعيدك ﴿قَالَ إِنَّمَا ٱلْعِلْمُ﴾ بوقت مجيء العذاب ﴿عِندَ ٱللَّهِ﴾ ولا علم لي بالوقت الذي يكون فيه تعذيبكم ﴿وَأُبَلِّغُكُم مَّآ أُرْسِلْتُ بِهِۦ﴾ **(وبالتخفيف: أبو عمرو)** أي الذي هو شأني أن أبلغكم ما أرسلت به من الإنذار والتخويف ﴿وَلَٰكِنِّىٓ أَرَىٰكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ﴾ أي ولكنكم جاهلون لا تعلمون أن الرسل بعثوا منذرين لا مقترحين ولا سائلين غير ما أُذن لهم فيه.

﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُواْ هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا ۚ بَلْ هُوَ مَا ٱسْتَعْجَلْتُم بِهِۦ ۖ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٤﴾﴾

﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ﴾ الضمير يرجع إلى «ما تعدنا» أو هو مبهم وضح أمره بقوله: ﴿عَارِضًا﴾ إما تمييزًا أو حالًا.

قوله: (عمان) في المصباح عمان وزان غراب موضع باليمن وعمان فعال بالفتح والتشديد بلدة بطرف الشام من بلاد البلقاء. اهـ. **قوله: (مهرة)** في المصباح مهرة وزان تمرة بلدة من عمان. اهـ.

قوله: (فالأفك الصرف...) الخ في لسان العرب الأَفْكُ بالفتح مصدر قولك: أَفِكَه عن الشيء يأفِكه أَفْكًا صَرَفَه عنه وقَلَبَه. اهـ. **قوله: (عن عبادتها)** بتقدير المضاف. **قوله: (وبالتخفيف: أبو عمرو)** أي قرأ أبو عمرو بسكون الباء الموحدة وتخفيف اللام والباقون بفتح الموحدة وتشديد اللام.

(والعارض السحاب الذي يعرض في أفق السماء) ﴿مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُواْ (هَٰذَا عَارِضٌ) مُّمْطِرُنَا﴾ رُوِيَ أن المطر قد احتبس عنهم فرأوا سحابة استقبلت أوديتهم فقالوا: هذا سحاب يأتينا بالمطر وأظهروا من ذلك فرحًا. **(وإضافة** ﴿مُّسْتَقْبِلَ﴾ و﴿ممطر﴾ **مجازية غير معرفة)** بدليل وقوعهما وهما مضافات إلى معرفتين وصفًا للنكرة ﴿بَلْ هُوَ﴾ **(أي قال هود: بل هو، ويدلّ عليه قراءة مَن قرأ «قال هود بل هو»** ﴿مَا ٱسْتَعْجَلْتُم بِهِۦ﴾**)** من العذاب. ثم فسّره فقال: ﴿رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.

قوله: (والعارض السحاب الذي يعرض في أفق السماء) أي في جانب السماء يعني أن العارض السحابة التي تعرض أي تبدو وترى من ناحية من السماء ثم تطبق السماء أي تغطيها ويصب مطرها جميع الأرض. **قوله: (وإضافة** ﴿مُّسْتَقْبِلَ﴾ **وممطر مجازية غير معرفة. . .)** الخ أي الإضافة فيه لفظية(١) لكونها من قبيل إضافة اسم الفاعل إلى مفعوله أي عارضًا مستقبلًا أوديتهم متوجهًا إليها وكذا إضافة ﴿مُّمْطِرُنَا﴾ فإن أصله ممطر لنا أي يأتينا بالمطر فلذلك لم تفد الإضافة فيهما تعريفًا للمضاف وهما مضافان إلى معرفتين فصح كونهما صفتين للنكرة فإن ﴿مستقبل﴾ صفة لقوله: ﴿عارضًا﴾ و﴿ممطرنا﴾ صفة لقوله عارض.

قوله: (أي قال هود: بل هو ويدل عليه قراءة من قرأ «قال هود بل هو») احتاج إلى إضمار القول لأن الإضراب المذكور لا يصح أن يكون مقولًا لمن قال: **(هذا عارض)** وهو ظاهر وتعين كون القائل هودًا عليه الصلاة والسلام مستفاد من قراءة ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال: هود بل هو ولأن الكلام فيما سبق إنما وقع بينه وبينهم ولو قدر قال الله بل هو ما استعجلتم به لانفك النظم. وعبارة الكتاب المحتسب، في تبيين وجوه شَواذّ القراءات ولغات العرب، ومن ذلك قراءة ابن مسعود «هذا عارض مطرنا قال هودٌ بل هو» (﴿مَا ٱسْتَعْجَلْتُم بِهِۦ﴾) قال أبو الفتح: قد كثر عنهم حذف القول لدلالة ما يليه كقول الله تعالى: ﴿جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٤﴾﴾ [الرّعد: الآيتان ٢٣، ٢٤] أي سلام عليكم وكذلك هذه

---

(١) لكونها إضافة إلى معموله وليس بمعنى المضي والاستمرار بل بمعنى الحال فلا تفيد التعريف ولذا وقع صفة للنكرة وكذا الكلام في عارض ممطرنا.

﴿تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَىٰ إِلَّا مَسَٰكِنُهُمْ كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ ﴿٢٥﴾﴾

﴿تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ ﴿٢٥﴾﴾ تهلك من نفوس عاد وأموالهم **(الجم)** الكثير **(فعبّر عن الكثرة بالكلية)** ﴿بِأَمْرِ رَبِّهَا﴾ رب الريح ﴿فَأَصْبَحُوا﴾ (﴿لَا يُرَىٰ إِلَّا مَسَٰكِنُهُمْ﴾ عاصم وحمزة وخلف أي لا يرى شيء إلا مساكنهم. **(غيرهم ﴿لا ترى إلا مساكنهم﴾)** والخطاب للرائي مَن كان ﴿كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ﴾ أي مثل ذلك نجزي مَن أجرم مثل جرمهم وهو تحذير لمشركي العرب. عن ابن عباس رضي الله عنهما: اعتزل هود عليه السلام ومَن معه **(في حظيرة)** ما يصيبهم من الريح إلا ما تلذه الأنفس، وإنها لتمرّ من عاد **(بالظعن)** بين السماء والأرض **(وتدمغهم بالحجارة)**.

القراءة مفسّرة لقراءة الجماعة ﴿بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُم بِهِ﴾ لو لم تأت قراءة عبد الله هذه لما كان المعنى إلّا عليها فكيف وقد جاءت ناصرةً لتفسيرها. اهـ بحروفها.

قوله: (الجم) في لسان العرب الجَمُّ والجَمَم الكثير من كل شيء. اهـ. **قوله: (فعبّر عن الكثرة بالكلية)** لأنه كم من شيء لم تدمره تلك الريح وكون التدمير بأمر رب الريح معناه أن الدمار ليس يقتضيه طبيعة الريح لذاتها وليس من باب تأثيرات الكواكب والقرانات أيضًا بل هو أمر حدث ابتداء بقدرة الله تعالى لأجل تعذيبهم. **قوله:** (﴿لَا يُرَىٰ إِلَّا مَسَٰكِنُهُمْ﴾) بالياء التحتية المضمومة ورفع النون من مساكنهم لقيامه مقام الفاعل عاصم وحمزة وخلف بن هشام البزار وليس من السبعة وله اختيار. **قوله:** (غيرهم **﴿لا ترى إلا مساكنهم﴾**) بالتاء الفوقية مفتوحة مبنيًا للفاعل ونصب مساكنهم مفعولًا به وأما لا لألف بعد الراء ورش[1] بين بين وأبو عمرو وحمزة والكسائي محضة وكذلك من القرى. **قوله: (في حظيرة)** هي مكان يجعل في أطرافه الحطب ونحوه ويدخل فيه. **قوله: (بالظعن)** في الصحاح الظعينة الهودج كانت فيه امرأة أو لم تكن والجمع ظُعْن وظُعُن وظعائن وأظعان. اهـ. وفي المغرب الظعينة المرأة وأصلها الهَوْدَج والجمع ظُعُن وأظعان وظَعَائِن. اهـ. **قوله: (وتدمغهم بالحجارة)** في المصباح دمغته دمغًا من باب نفع كسرت عظم دماغه. اهـ.

---

(١) لنافع بن عبد الرحمن المدني ثلاث روايات، رواية ورش وهو عثمان بن سعيد ورواية قالون عيسى بن مينا ورواية إسماعيل بن جعفر. منه رحمه الله تعالى.

﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِيمَا إِن مَّكَّنَّاكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُم مِّن شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٢٦﴾ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُم مِّنَ الْقُرَىٰ وَصَرَّفْنَا الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٧﴾﴾

﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِيمَا إِن مَّكَّنَّاكُمْ فِيهِ﴾ «إن» نافية أي فيما ما مكناكم فيه إلا أن «إن» أحسن في اللفظ لما في مجامعة ما مثلها من التكرير المستبشع، ألا ترى أن الأصل في «مهما» «ما ما» فلبشاعة التكرير قلبوا الألف هاء. وقد جعلت «إن» **(صلة)** وتؤول بأنا مكنّاهم في مثل ﴿فِيمَا إِن مَّكَّنَّاكُمْ فِيهِ﴾ [الأحقاف: الآية ٢٦] **(والوجه هو الأول)** لقوله تعالىٰ: (﴿هُمْ أَحْسَنُ أَثَاثًا وَرِئْيًا﴾) [مريم: الآية ٧٤] ﴿كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً (وَآثَارًا)﴾ [غافر: الآية ٢١] و«ما» بمعنى الذي أو نكرة موصوفة ﴿وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً﴾ أي الآيات الدرك والفهم ﴿فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُم مِّن شَيْءٍ﴾ أي من شيء من الإغناء وهو القليل منه ﴿إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ «إذ» نصب بقوله: ﴿فَمَا أَغْنَىٰ﴾ وجرى مجرة التعليل لاستواء مؤدي التعليل والظرف في قولك: ضربته لإساءته وضربته إذ أساء، لأنك إذا ضربته في وقت إساءته فإنما ضربته فيه لوجود إساءته فيه **(إلا أن «إذ» و«حيث» غلبتا)** دون سائر الظروف في ذلك ﴿وَحَاقَ بِهِم﴾ ونزل بهم ﴿مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ جزاء استهزائهم وهذا تهديد لكفار مكة ثم زادهم تهديدًا بقوله:

﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُم﴾ يا أهل مكة ﴿مِّنَ الْقُرَىٰ﴾ **(نحو حجر ثمود وقرىء قوم لوط)** والمراد أهل القرى ولذلك قال: ﴿وَصَرَّفْنَا الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ أي كرّرنا

قوله: (صلة) أي زائدة للتأكيد وهم يعبرون عن مثله بالصلة تأدبًا هربًا من إطلاق الزائد عليه لأنه ليس زائدًا مستغنى عنه بلا فائدة بل لا بد فيه ما يحسنه في الجملة. **قوله:** (والوجه هو الأول) وهو أن نافية. **قوله:** (﴿هُمْ أَحْسَنُ أَثَاثًا﴾) مالًا ومتاعًا (﴿وَرِئْيًا﴾) منظرًا. **قوله:** (﴿وَآثَارًا﴾) في الأرض من مصانع وقصور. **قوله:** (إلا أن «إذ» و«حيث» غلبتا. . .) الخ في ذكر الغلبة إشارة إلى جريانه في غيرهما لكنه خلاف الكثير الأغلب ومن فهم منه الاختصاص بهما فقد أخطأ. اهـ شهاب. **قوله:** (نحو حجر ثمود) الحجر منازل ثمود في ناحية الشام وحجر بكسر فسكون. **قوله:** (وقرىء قوم لوط) في أرض سدوم بالشام.

عليهم (**الحجج**) وأنواع (**العبر**) لعلهم يرجعون عن الطغيان إلى الإيمان فلم يرجعوا.

﴿فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ قُرْبَانًا ءَالِهَةًۢ بَلْ ضَلُّوا۟ عَنْهُمْ ۚ وَذَٰلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٢٨﴾﴾

﴿فَلَوْلَا﴾ فهلا ﴿نَصَرَهُمُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ قُرْبَانًا ءَالِهَةًۢ﴾ القربان ما تقرب به إلى الله تعالىٰ أي اتخذوهم شفعاء متقربًا بهم إلى الله تعالىٰ حيث قالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله. وأحد مفعولي «اتخذ» الراجع إلى «الذين» محذوف أي اتخذوهم والثاني ﴿ءَالِهَةًۢ﴾ و﴿قُرْبَانًا﴾ حال ﴿بَلْ ضَلُّوا۟ عَنْهُمْ﴾ غابوا عن نصرتهم ﴿وَذَٰلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ﴾ ﴿وَذَٰلِكَ﴾ إشارة إلى امتناع نصرة آلهتهم وضلالهم عنهم أي وذلك أثر إفكهم الذي هو اتخاذهم إياها آلهة وثمرة شركهم وافترائهم على الله الكذب.

﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓا۟ أَنصِتُوا۟ ۖ فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْا۟ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴿٢٩﴾﴾

﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا﴾ أملناهم إليك وأقبلنا بهم نحوك (**والنفر دون العشرة**) ﴿مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾ (**جن نصيبين**) ﴿يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ﴾ منه عليه الصلاة والسلام ﴿فَلَمَّا حَضَرُوهُ﴾ أي الرسول ﷺ أو القرآن أي كانوا منه بحيث يسمعون ﴿قَالُوٓا۟﴾ أي قال بعضهم لبعض ﴿أَنصِتُوا۟﴾ اسكتوا مستمعين رُوِيَ أن الجن كانت تسترق السمع، فلما حرست السماء ورجموا بالشهب قالوا: ما هذا إلا لنبأ حدث. فنهض سبعة

قوله: (**الحجج**) في المصباح الحجة الدليل والبرهان والجمع حجج مثل غرفة وغرف. اهـ. **قوله**: (**العبر**) في المصباح جمع العبرة عبر مثل سدرة وسدر. اهـ. وفي لسان العرب العِبَر جمع عبرة وهي كالموعظة مما يتعِظ به الناس ويعمل به ويعتبر ليستدل به على غيره والعبرة الاعتبار بما مضى وقيل: العبرة الاسم من الاعتبار. اهـ.

قوله: (**والنفر دون العشرة**) في المختار النفر بفتحتين عدة رجال من ثلاثة إلى عشرة. اهـ. **قوله**: (**جن نصيبين**) هي قرية من اليمن وجنها أشرف الجن

نفر أو تسعة من أشراف جن نصيبين **(أو نينوى منهم زوبعة فضربوا)** حتى بلغوا **(تهامة ثم اندفعوا)** إلى **(وادي نخلة فوافوا)** رسول الله ﷺ وهو قائم في جوف الليل يصلّي أو في صلاة الفجر فاستمعوا لقراءته.

(وعن سعيد بن جبير): ما قرأ رسول الله ﷺ عن الجن ولا رآهم وإنما كان يتلو في صلاته فمرّوا به فوقفوا مستمعين وهو لا يشعر فأنبأه الله باستماعهم. وقيل: بل الله أمر رسوله أن ينذر الجن ويقرأ عليهم فصرف إليه نفرًا منهم فقال: إني أمرت أن أقرأ على الجن الليلة فمَن يتبعْني؟ قالها ثلاثًا. فأطرقوا إلا **(عبد الله)** بن مسعود ﷺ قال: لم يحضره ليلة الجن أحد غيري فانطلقنا حتى إذا كنا بأعلى مكة في **(شعب الحجون)** فخطّ لي خطًّا وقال: لا تخرج منه حتى أعود إليك، ثم افتتح

وساداتهم. **قوله**: **(أو نينوى)** بنون مكسورة بعدها ياء ساكنة وبعد الياء نون مضمومة وبعدها واو بعدها ألف مقصورة وهي قرية يونس على نبيّنا وعليه الصلاة والسلام قرب الموصل. **قوله**: **(منهم زَوْبَعة)** في الصحاح الزَّوْبَعة رئيس من رؤساء الجن. اهـ. **قوله**: **(فضربوا)** أي فسافروا. **قوله**: **(تهامة)** هي أرض أولها ذات عرق من قبل نجد إلى مكة وما وراءها بمرحلتين أو أكثر ثم تتصل بالغور وتأخذ إلى البحر ويقال: إن تهامة تتصل بأرض اليمن وأن مكة من تهامة اليمن كذا في المصباح. **قوله**: **(ثم اندفعوا)** أي أسرعوا في سيرهم. **قوله**: **(وادي نخلة)** معروف بين مكة والطائف ويقال له: بطن مكة وسمي بوادي النخلة لأن فيه نخلة. **قوله**: **(فوافوا)** أي صادفوا ووجَدوا.

قوله: **(وعن سعيد بن جبير)** الأسدي مولاهم الكوفيّ ثقة ثبت فقيه من الثالثة[١] وروايته عن عائشة وأبي موسى ونحوهما مرسلة قتل بين يدي الحجاج سنة خمس وتسعين ولم يكمل الخمسين. اهـ تقريب. وهو أحد أعلام التابعين. اهـ وفيات الأعيان. **قوله**: **(عبد الله)** بن مسعود بن غافل بمعجمة وفاء ابن حبيب الهذلي أبو عبد الرحمٰن من السابقين الأولين ومن كبار العلماء من الصحابة مناقبه جمّة مات سنة اثنتين وثلاثين أو في التي بعدها بالمدينة. **قوله**: **(شعب الحجون)** في المصباح **(الشعب)** بالكسر الطريق وقيل: الطريق في الجبل والجمع

---

(١) الثالثة من أفرد بصيغة كثقة أو متقن أو ثبت أو عدل. اهـ. تقريب.

القرآن وسمعت (**لغطًا**) شديدًا فقال لي رسول الله ﷺ: هل رأيت شيئًا؟ قلت: نعم رجالًا (**سود**). فقال: أولئك جن نصيبين وكانوا اثني عشر ألفًا، والسورة التي قرأها عليهم ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ﴾ [الفلق: الآية ١]. ﴿فَلَمَّا قُضِىَ﴾ أي فرغ النبيّ ﷺ من القراءة ﴿وَلَّوْا۟ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ﴾ إياهم.

﴿قَالُوا۟ يَـٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَـٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٠﴾ يَـٰقَوْمَنَآ أَجِيبُوا۟ دَاعِىَ ٱللَّهِ وَءَامِنُوا۟ بِهِۦ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣١﴾﴾

﴿قَالُوا۟ يَـٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَـٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ﴾ وإنما قالوا: ﴿مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ﴾ لأنهم كانوا على اليهودية. وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن الجن لم تكن سمعت بأمر عيسىٰ عليه السلام ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ من الكتب ﴿يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ﴾ إلى الله تعالىٰ ﴿وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٠﴾ يَـٰقَوْمَنَآ أَجِيبُوا۟ دَاعِىَ ٱللَّهِ﴾ أي محمدًا ﷺ ﴿وَءَامِنُوا۟ بِهِۦ (يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ) وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ قال

شعاب. اهـ. وأيضًا فيه الحجون وزان رسول جبل مشرف بمكة. اهـ. وفي لسان العرب الحَجُون بفتح الحاء جبل بمكة وهو مقبرة. اهـ. **قوله**: (**لغطًا**) في المغرب اللَّغَطُ أصوات مبهمة لا تفهم. اهـ. **قوله**: (**سود**) جمع أسود.

قوله: (﴿يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ﴾) بعض ذنوبكم وهو ما يكون في خالص حق الله تعالى فإن المظالم لا تغفر بالإيمان كذا في البيضاوي. وفي حاشيته للشيخ زاده رحمه الله قوله: فإن المظالم لا تغفر بالإيمان فإن المسلم إذا كان ذميًّا ثم أسلم لا تسقط عنه حقوق العباد بإسلامه ولا يغفر عن الحربي الحق إذا كان ماليًا. اهـ. وفي حاشيته للشهاب قوله: فإن المظالم أي حقوق العباد وليس هذا على إطلاقه فإنها ساقطة أيضًا عن الحربي كالقتل والغصب وما نقله الطيبي من حديث الدال على مغفرة المظالم مطلقًا غير مسلم فإنه مُؤَوَّل عند المحدثين. اهـ. وفي تفسير الجلالين يغفر الله لكم من ذنوبكم أي بعضها لأن منها المظالم لا تغفر إلا برضى أصحابها. اهـ. وفي حاشيته للعلّامة سليمان الجمل الشافعي قوله: لأن منها المظَالِم أي مظالم العباد غير الحربيين أما مظالم الحربيين فهي كحقوق الله تغفر بمجرد الإسلام من الظالم ولا تتوقف على

(**أبو حنيفة**) ﷺ: لا ثواب لهم إلا النجاة من النار لهذه الآية. وقال (**مالك وابن أبي ليلى وأبو يوسف ومحمد**) رحمهم الله: لهم الثواب والعقاب.

الاستحلال من المظلوم الحربي. اهـ شيخنا. اهـ. وفي حاشية الكشّاف للعلّامة التفتازاني رحمه الله قوله: لأن من الذنوب ما لا يغفر بالإيمان كذنوب المظالم ونحوها من حقوق العباد يعني في حق الذميّ كالجن فإنهم كانوا على اليهودية بخلاف الحربي فإنه إذا أسلم لا يبقى عليه تبعة قط على ما صرّح به في قوله تعالى: ﴿إِن يَنتَهُوا يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ﴾ [الأنفَال: الآية ٣٨]. اهـ. قال المصنّف رحمه الله في سورة نوح أن ما يكون بينه وبين الخلق يؤاخذ به بعد الإسلام كالقصاص وغيره كذا في شرح التأويلات. اهـ فافهم في تفسير روح البيان قالوا: ظلامة الكافر وخصومة الدابة أشد لأن المسلم إما أن يحمل عليه ذنب خصمه بقدر حقه أو يأخذ من حسناته والكافر لا يأخذ من الحسنات ولا ذنب للدابة ولا يؤهل لأخذ الحسنات فتعيّن العقاب انتهى.

قوله: (**أبو حنيفة**) النعمان بن ثابت الكوفيّ رضي الله تعالى عنه وُلد سنة ثمانين ومات سنة خمسين ومائة. **قوله**: (**مالك**) بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو الأصبحي أبو عبد الله المدني إمام دار الهجرة مات سنة تسع وسبعين ومائة وكان مولده سنة ثلاث وتسعين رضي الله عنه. **قوله**: (**وابن أبي ليلى**) هو أبو عيسى عبد الرحمٰن بن أبي ليلى كان من أكابر تابعي الكوفة سمع من علي بن أبي طالب وعثمانَ بن عفان وأبي أيوب الأنصاري وغيرهم رضي الله عنهم. ويُروَى أنه سمع من عمر رضي الله عنه والحفاظ لا يثبتون سماعه من عمر وأبوه أبو ليلى له رواية عن النبيّ ﷺ. **قوله**: (**وأبو يوسف**) هو يعقوب بن إبراهيم القاضي الأنصاري أخذ الفقه عن الإمام الأعظم وهو المقدم من أصحاب الإمام. قال أحمد وابن معين وابن المديني ثقة مات ببغداد يوم الخميس وقت الظهر بخمس خلون من ربيع الآخر سنة إحدى أو اثنتين وثمانين ومائة. **قوله**: (**ومحمد**) بن الحسن بن فرقد الشيباني الإمام صاحب الإمام صحب أبا حنيفة وأخذ عنه الفقه ثم عن أبي يوسف وصنّف الكتب ونشر علم أبي حنيفة. وروى الحديث عن مالك ودون الموطأ وحدث به عن مالك تُوفي سنة سبع وثمانين ومائة وهو ابن ثمان وخمسين سنة في اليوم الذي مات فيه الكسائي.

(وعن الضحاك): أنهم يدخلون الجنّة ويأكلون ويشربون لقوله تعالىٰ: (﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ﴾) [الرحمٰن: الآية ٥٦].

﴿وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِيَ ٱللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُۥ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءُ أُوْلَٰٓئِكَ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٣٢﴾ أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْـِۧيَ ٱلْمَوْتَىٰۚ بَلَىٰٓ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٣﴾ وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَلَى ٱلنَّارِ أَلَيْسَ هَٰذَا بِٱلْحَقِّۖ قَالُواْ بَلَىٰ وَرَبِّنَاۚ قَالَ فَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٤﴾﴾

﴿وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِيَ ٱللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ أي لا ينجي منه مهرب ﴿وَلَيْسَ لَهُۥ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءُ أُوْلَٰٓئِكَ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٣٢﴾ أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ﴾ هو كقوله: (﴿وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ﴾) [قٓ: الآية ٣٨] ويقال: عييت بالأمر إذا لم تعرف وجهه ﴿بِقَٰدِرٍ﴾ محله الرفع لأنه خبر «أنّ» يدلّ عليه قراءة عبد الله قادر. (وإنما دخلت الياء) لاشتمال النفي في أول الآية على

قوله: (**وعن الضحاك**) بن مخلد هو أبو عاصم المعروف بالنبيل من أصحاب الإمام الأعظم رضي الله تعالى عنه. قال الذهبي: أجمعوا على توثيق أبي عاصم وقال عمر بن شيبة: والله ما رأيت مثله قال البخاري: سمعت أبا عاصم يقول منذ عقلت أن الغيبة حرام ما اغتبت أحدًا قط وقال ابن سعد: كان فقيهًا ثقة مات بالبصرة في ذي الحجة سنة اثنتي عشرة ومائتين وهو ابن تسعين سنة وأشهر وقيل: سنة ثلاث عشرة روى له الشيخان. **قوله:** (﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ﴾) يفتضهن (﴿إِنسٌ قَبْلَهُمْ﴾) أي قبل أزواجهن (﴿وَلَا جَآنٌّ﴾) أي لم يصبهن بالجماع قبل أزواجهن أحد.

قوله: (**هو كقوله:** ﴿وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ﴾) في تفسير الجلالين في سورة قٓ (﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾) أولها الأحد وآخرها الجمعة (﴿وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ﴾) تعب، نزل رد على اليهود في قولهم: إن الله استراح يوم السبت وانتفاء التعب عنه لتنزّهه تعالى عن صفات المخلوقين ولعدم المماسة بينه وبين غيره إنما أمره إذا أراد شيئًا أن يقول له كن فيكون. اهـ. **قوله:** (**وإنما دخلت الباء**. . .) الخ وزيدت الباء في خبر أن مع أنها لا تزاد في الكلام الخبري إلا إذا كان مشتملًا على النفي بليس أو بما نحو ليس زيد براكب أو ما زيد

«أن» وما في حيزها وقال (**الزَّجّاج**): لو قلت ما ظننت أن زيدًا بقائم جاز كأنه قيل أليس الله بقادر؟ ألا ترى إلى وقوع «بلى» مقررة للقدرة على كل شيء من البعث وغيره لا لرؤيتهم ﴿عَلَىٰٓ أَن يُحۡـِۧيَ ٱلۡمَوۡتَىٰۚ بَلَىٰٓ﴾ هو جواب للنفي ﴿إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿٣٣﴾ وَيَوۡمَ يُعۡرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَلَى ٱلنَّارِ﴾ يقال لهم: ﴿أَلَيۡسَ هَٰذَا بِٱلۡحَقِّۖ﴾ وناصب الظرف (**القول المضمر**) وهذا إشارة إلى العذاب ﴿قَالُواْ بَلَىٰ وَرَبِّنَاۚ قَالَ فَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَ بِمَا كُنتُمۡ تَكۡفُرُونَ﴾ (**بكفركم في الدنيا**).

براكب بناء على أن المقصود إثبات القدرة لا إثبات الرؤية، فإن الاستفهام الإنكاري في ﴿أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ﴾ متوجه إلى نفي القدرة لا إلى نفي الرؤية وأن النفي المذكور في أول الآية مشتمل على أن وما في حيزها فكأنه قيل: أليس هو بقادر إلّا أن أداة النفي أدخلت على فعل الرؤية للدلالة على أن نفي القدرة مع كون ثبوتها ظاهرًا بينًا بعيد عجيب فكأنه قيل: قدرة من هذا شأنه على البعث بينة محسوسة فكيف لا يبصرونها وينفونها ولما كان الإنكار والتعجب المطلق لنفي الرؤية ظاهرًا متعلّقًا بنفي القدرة بحسب المعنى صحّ دخول الباء في خبر أن كما صح دخولها في خبر ليس في قولنا أليس هو بقادر ويدل على أن المعنى ذلك أن بلى لإيجاب النفي بمعنى أنها تنقض النفي للتقدم سواء كان ذلك النفي مجرّدًا عن أداة الاستفهام تحويلي في جواب من قال ما قام زيد أي بلى قد قام زيد أو كان مقرونًا بالاستفهام فإنها أيضًا لنقض النفي المذكور بعد أداة الاستفهام كقوله: ﴿أَلَسۡتُ بِرَبِّكُمۡۖ قَالُواْ بَلَىٰۛ﴾ [الأعراف: الآية ١٧٢] أي بلى أنت ربنا فلولا أن النفي في قوله: أولم يروا أنه بقادر متعلّق بقدرة بحسب المعنى لكان الجواب أن يقال: بلى إنهم يرون أنه قادر بأن يجعل بلى لتقرير الرؤية لأنها هي المنفي لفظًا ومعنى حينئذٍ فلما جعلت مقررة للقدرة حيث قيل: بلى إنه على كل شيء قدير علم أن النفي متعلق بها من حيث المعنى. **قوله**: (**الزجّاج**) هو أبو إسحٰق إبراهيم بن محمد كان من أهل العلم بالأدب والدين المتين وصنّف كتابًا في معاني القرآن الكريم وأخذ الأدب عن المبرد وثعلب رحمهما الله تعالى. تُوفي يوم الجمعة تاسع عشر جمادي الآخرة سنة عشر وقيل: سنة إحدى عشرة وقيل: سنة ست عشرة وثلاثمائة ببغداد رحمه الله تعالى وقد أناف على ثمانين سنة. **قوله**: (**القول المضمر**) أي يقال لهم يوم عرضهم على النار أليس هذا بالحق. **قوله**: (**بكفركم في الدنيا**) أي كلمة الباء سببية أو بدلية وما

﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ بَلَاغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ (٣٥)﴾

﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُوا الْعَزْمِ﴾ أولوا **(الجد)** والثبات **(والصبر)** ﴿مِنَ الرُّسُلِ﴾ (﴿مِنَ﴾ **للتبعيض والمراد بأولي العزم ما ذكر في الأحزاب)**: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ﴾ [الأحزاب: الآية ٧]. ويونس ليس منهم لقوله: ﴿وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ الْحُوتِ﴾ [القلم: الآية ٤٨] وكذا آدم لقوله: ﴿وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا﴾ [طه: الآية ١١٥] أو للبيان فيكون ﴿أُولُوا الْعَزْمِ﴾ صفة ﴿الرُّسُلِ﴾ كلهم ﴿وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ﴾ لكفار قريش بالعذاب أي لا تدع لهم بتعجيله فإنه نازل بهم لا محالة وإن تأخر ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ﴾ أي أنهم يستقصرون حينئذٍ مدة لبثهم في الدنيا حتى يحسبوها ساعة من نهار ﴿بَلَاغٌ﴾ **(هذا بلاغ)** أي هذا الذي وعظتم به كفاية في الموعظة **(أو هذا تبليغ من الرسول)** ﴿فَهَلْ

مصدرية لكن الأولى بكونكم كافرين إذ مدخول ما المصدرية كنتم. اهـ قنوي رحمه الله فافهم.

قوله: **(الجد)** بكسر الجيم وتشديد الدال أي الاهتمام والاجتهاد. **قوله**: **(والصبر)** على أذى معانديهم ومكذبيهم. **قوله**: (﴿مِنَ﴾ **للتبعيض بأولي العزم ما ذكر في الأحزاب...**) الخ في حاشية البيضاوي للعلّامة شيخ زاده والصحيح أن الرسل كلهم أولو العزم ولم يبعث الله رسولًا إلا كان ذا عزم وحزم ورأي وكمال عقل ولفظة من في قوله: ﴿مِّنَ الرُّسُلِ﴾ للتبيين لا للتبعيض فكأنه قيل: اصبر كما صبر الرسل من قبلك على أذى قومهم ووصفهم بالعزم وبصبرهم وثباتهم، وما قيل: إن جميع الرسل أولو العزم إلا يونس لعجلة منه كانت لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ الْحُوتِ﴾ [القلم: الآية ٤٨] وإلا آدم لقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا (١١٥)﴾ [طه: الآية ١١٥] ليس بصحيح لأن معنى قوله ولم نجد له عزمًا والله أعلم، لم نجد له قصدًا إلى الخلاف ويونس لم يكن خروجه لترك الصبر ولكن توقيًا عن نزول العذاب. اهـ. **قوله**: **(هذا بلاغ)** نبّه على بلاغ خبر لمبتدأ محذوف. **قوله**: **(أو هذا تبليغ من الرسول)** أي بلاغ اسم مصدر كالسلام بمعنى التسليم وعلى الأول ليس باسم مصدر بل مصدر كالكفاية فالحل من

﴿يُهۡلَكُ﴾ هلاك عذاب. والمعنى فلن يهلك بعذاب الله ﴿إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ﴾ أي المشركون الخارجون عن الاتعاظ به والعمل بموجبه (**قال** عليه السلام: «**مَن قرأ سورة الأحقاف كتب الله له عشر حسنات بعدد كل رملة في الدنيا**»).

قبيل رجل عدل أو بمعنى اسم الفاعل أو بتقدير المضاف أي ذو كفاية. **قوله**: (**قال عليه السلام مَن قرأ سورة الأحقاف كتب الله له عشر حسنات بعدد كل رملة في الدنيا**) حديث موضوع وخصّ الرملة لأنها معنى الأحقاف كما مرّ.

هذا آخر ما يتعلق بسورة الأحقاف والله أعلم
وصلّى الله على سيّدنا محمد
وعلى آله وصحبه وسلّم تسليمًا كثيرًا دائمًا إلى يوم الدين

(سورة محمد ﷺ،
وقيل سورة القتال وسورة الذين كفروا)

(مدنيّة وقيل مكيّة وهي ثمان وثلاثون آية أو تسع وثلاثون آية)

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ①﴾

﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ **(أي أعرضوا وامتنعوا عن الدخول في الإسلام أو صّدوا غيرهم عنه)**. قال الجوهري: صدّ عنه يصدّ صدودًا أعرض،

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قوله: (سورة محمد ﷺ، وقيل: سورة القتال وسورة الذين كفروا مدنيّة وقيل: مكية وهي ثمان وثلاثون آية أو تسع وثلاثون آية) وخمسمائة وتسع وثلاثون كلمة وألفان وثلاثمائة وتسعة وأربعون حرفًا.

قوله: (أي أعرضوا وامتنعوا عن الدخول في الإسلام أو صدّوا غيرهم عنه...) الخ يعني أن صدّ يجيء لازمًا ومتعديًا وما في الآية يمكن حمله عليهما فإن حمل على المتعدي يكون عطفه على قوله: ﴿كَفَرُوا﴾ من قبيل عطف الخاص على العام للدلالة على أن منع الغير عن الدخول في الإسلام أشدّ توغّلًا في الكفر والضلال بحيث يكون مظنة لأن يتوهم أنه أمر مغاير للكفر لا يدل عليه الذين

وصدّه عن الأمر صدًّا منعه وصرفه عنه. (**وهم المطعمون يوم بدر**) أو أهل الكتاب أو عام في كل مَن كفر وصدّ ﴿أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾ أبطلها وأحبطها، وحقيقته جعلها ضالّة ضائعة ليس لها مَن يتقبلها ويثيب عليها كالضالّة من الإبل، وأعمالهم ما عملوه في كفرهم من صلة الأرحام وإطعام الطعام وعمارة المسجد الحرام، أو ما عملوه من الكيد لرسول الله ﷺ والصدّ عن سبيل الله.

﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَءَامَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ۝٢﴾

﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ هم ناس من قريش أو من الأنصار أو من أهل الكتاب أو عام ﴿وَءَامَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ﴾ وهو القرآن، وتخصيص الإيمان بالمنزل على رسوله من بين ما يجب الإيمان به لتعظيم شأنه، وأكّد ذلك بالجملة الاعتراضية وهي قوله: ﴿وَهُوَ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ﴾ أي القرآن. وقيل: إن دين محمد هو الحق (**إذ لا يرد عليه النسخ**) وهو ناسخ لغيره ﴿كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ﴾ ستر بإيمانهم

كفروا كما في قوله تعالى: ﴿وَمَلَائِكَتِهِ﴾ [البقرة: الآية ٩٨] ﴿وَجِبْرِيلَ﴾ [البقرة: الآية ٩٨] وإن حمل على اللازم يكون عطفه للبيان والتفسير لأن الامتناع من الدخول في الإسلام هو الكفر لا غير.

قوله: (**وهم المطعمون يوم بدر**) قيل: هم ستة نفر من أغنياء قريش أطعم كل واحد منهمْ الجنود الذين اجتمعوا لحرب رسول الله ﷺ يومًا واحدًا إلى انقضاء حادثة بدر وهم عتبة وشيبة ابنا ربيعة وبنيه ومنبه ابنا الحجاج وأبو جهل والحارث ابنا هشام وقال مقاتل: كانوا اثني عشر هؤلاء الستة والباقون عامر بن نوفل وحكيم بن حزام وزمعة بن الأسود وأبو سفيان بن حرب وصفون ابن أمية والعباس بن عبد المطلب أطعم كل واحد منهم الأحابيش[1] يومًا.

قوله: (**إذ لا يرد عليه النسخ**) فالحق على هذا مقابل الزايل وعلى الأول مقابل الباطل.

---

(١) في الصحاح الحباشة بالضم الجماعة من الناس ليسوا من قبيلة واحدة وكذلك الأحبوش والأحابيش.

وعملهم الصالح ما كان منهم من الكفر والمعاصي لرجوعهم عنها وتوبتهم ﴿وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾ أي حالهم وشأنهم بالتوفيق في أمور الدين وبالتسليط على الدنيا بما أعطاهم من النصرة والتأييد.

﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱتَّبَعُوا۟ ٱلْبَٰطِلَ وَأَنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّبَعُوا۟ ٱلْحَقَّ مِن رَّبِّهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَٰلَهُمْ ﴿٣﴾﴾

﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱتَّبَعُوا۟ ٱلْبَٰطِلَ وَأَنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّبَعُوا۟ ٱلْحَقَّ مِن رَّبِّهِمْ﴾ ﴿ذَٰلِكَ﴾ مبتدأ وما بعده خبره أي ذلك الأمر وهو إضلال أعمال أحد الفريقين وتكفير سيئات الثاني والإصلاح كائن بسبب اتباع هؤلاء الباطل وهو الشيطان وهؤلاء الحق وهو القرآن ﴿كَذَٰلِكَ﴾ مثل ذلك الضرب ﴿يَضْرِبُ ٱللَّهُ﴾ أي يبين الله ﴿لِلنَّاسِ أَمْثَٰلَهُمْ﴾ والضمير راجع إلى الناس أو إلى المذكورين من الفريقين على معنى أنه يضرب أمثالهم لأجل الناس ليعتبروا بهم، **(وقد جعل اتباع الباطل مثلًا لعمل الكافرين)**، واتباع **(الحق مثلًا لعمل المؤمنين، أو جعل الإضلال مثلًا لخيبة الكفار، وتكفير السيئات مثلًا لفوز الأبرار)**.

قوله: (وقد جعل اتباع الباطل مثلًا لعمل الكافرين) أي شبيهًا شبّه به حال الكافر وعمله وكذا جعل اتباع **(الحق مثلًا لعمل المؤمنين)** أي شبيهًا شبه به حال المؤمن وعمله.

قوله: (أو جعل الإضلال مثلًا لخيبة الكفار) أي أو شبه خيبتهم وحرمانهم من ثواب مكارمهم بإضلالهم إياها وكونها كالبعير الضال الذي لا يهتدي إليه صاحبه إذ ليس ثمة إضلال الثواب حقيقة وإنما المتحقق هو الحرمان منه.

قوله: (وتكفير السيئات مثلًا لفوز الأبرار) أي وشبه فوزهم بسعادة الآخرة بتكفير السيّئات إذ ليس ثمة إلا فوز المؤمن بفضله تعالى ورحمته وعبر عنه بتكفير السيئات وإصلاح البال فظهر أنه تعالى بين من أول السورة إلى قوله: ﴿وَأَنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّبَعُوا۟ ٱلْحَقَّ مِن رَّبِّهِمْ﴾ ما يشبه به أعمال الفريقين وعاقبة أمرهما من خيبة أحدهما وفوز الآخر ثم قال: ﴿كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَٰلَهُمْ﴾ أي يبيّن ما يشبه به أعمالهم وعواقبهم.

﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّواْ ٱلْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّۢا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلْحَرْبُ أَوْزَارَهَاۚ ذَٰلِكَ وَلَوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَاْ بَعْضَكُم بِبَعْضٍۗ وَٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٤﴾﴾

﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ من اللقاء وهو الحرب ﴿فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ﴾ أصله فاضربوا الرقاب ضربًا فحذف الفعل **(وقدّم المصدر)** فأُنيب منابه مضافًا إلى المفعول، وفيه اختصار مع إعطاء معنى التوكيد لأنك تذكر المصدر وتدلّ على الفعل بالنصبة التي فيه «وضرب الرقاب» عبارة عن القتل لا أن الواجب أن تضرب الرقاب خاصة دون غيرها من الأعضاء، ولأن قتل الإنسان أكثر ما يكون بضرب رقبته فوقع عبارة عن القتل وإن ضرب غير رقبته ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثْخَنتُمُوهُمْ﴾ أكثرتم فيهم القتل ﴿فَشُدُّواْ ٱلْوَثَاقَ﴾ فأسروهم والوثاق بالفتح والكسر اسم ما يوثق به، والمعنى فشدّوا وثاق الأسارى حتى **(لا يفلتوا)** منكم ﴿فَإِمَّا مَنًّۢا بَعْدُ﴾ أي بعد أن تأسروهم ﴿وَإِمَّا فِدَآءً﴾ ﴿مَنًّا﴾ و﴿فِدَآءً﴾ منصوبان بفعليهما مضمرين أي فإما تمنون منًّا أو تفدون فداء، والمعنى التخيير بن الأمرين عندنا القتل أو أن يمنّوا عليهم فيطلقوهم وبين أن يفادوهم، وحكم أسارى المشركين عندنا القتل أو الاسترقاق، والمنّ والفداء المذكوران في الآية منسوخ بقوله: ﴿فَٱقْتُلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [التوبة: الآية ٥] لأن سورة «براءة» من آخر ما نزل. **(وعن مجاهد: ليس اليوم منّ ولا فداء إنما هو الإسلام أو ضرب العنق)**. أو المراد بالمنّ أن يمنّ عليهم بترك القتل ويسترقوا، أو يمنّ عليهم فيخلوا لقبولهم

قوله: **(وقدّم المصدر)** حيث جعل متصلًا بالفاء التي كانت في فاضربوا.
قوله: **(لا يفلتوا)** في المصباح أفلت الطائر وغيره إفلاتًا تخلص وأفلتَه إذا أطلقه خلّصتُه يستعمل لازمًا ومتعديًا وفلت فلتًا من باب ضرب لغة وفلتُّه أنا يستعمل أيضًا لازمًا ومتعديًا. اهـ. **قوله:** **(وعن مجاهد[1])** بن جبر بفتح الجيم وسكون الموحدة أبي الحجاج المخزومي مولاهم المكي ثقة إمام في التفسير وفي العلم من الثالثة مات سنة إحدى أو اثنتين أو ثلاث أو أربع ومائة وله ثلاث وثمانون. اهـ تقريب **(ليس اليوم منّ ولا فداء إنما هو الإسلام أو ضرب العنق)** وهذا في مشركي العرب خاصة لأنهم لا يسترقون ولا تقبل منهم الجزية وأما في غيرهم إن شاء جعلهم

---

(١) أحد أعلام التابعين.

الجزية وبالفداء أن يفادى بأسراهم أسارى المسلمين فقد رواه (**الطحاوي**) مذهبًا (**عن أبي حنيفة النعمان**) رحمه الله وهو قولهما، والمشهور أنه لا يرى فداءهم لا بمال ولا بغيره لئلا يعودوا حربًا علينا، (**وعند الشافعي**) رحمه الله تعالىٰ: للإمام أن يختار أحد الأمور الأربعة: القتل والاسترقاق والفداء بأسارى المسلمين والمنّ. ﴿حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلۡحَرۡبُ أَوۡزَارَهَاۚ﴾ (**أثقالها وآلاتها**) التي لا تقوم إلا بها (**كالسلاح والكراع**). وقيل: أوزارها آثامها يعني حتى يترك أهل الحرب وهم المشركون شركهم بأن يسلموا وحتى لا يخلو من أن يتعلق بالضرب والشدّ أو بالمنّ والفداء، فالمعنى على كلا المتعلقين ـ عند الشافعي رحمه الله ـ أنهم لا يزالون على ذلك أبدًا إلى أن لا يكون حرب مع المشركين، وذلك إذا لم يبق لهم شوكة. وقيل: إذا نزل عيسى عليه السلام. وعند أبي حنيفة رحمه الله: إذا علق بالضرب والشدّ فالمعنى أنهم يقتلون ويؤسرون حتى تضع جنس الحرب الأوزار، وذلك حين لا تبقى شوكة للمشركين. وإذا علق بالمنّ والفداء فالمعنى أنه يمنّ عليهم ويفادون (**حتى تضع حرب بدر**)

الإمام ذمّة وإن شاء استرقهم وإن شاء قتلهم. **قوله**: (**الطحاوي**) بفتح الطاء والحاء المهملتين وبعد الألف واو، نسبة إلى طحا قرية بصعيد مصر هو الفقيه الإمام الحافظ أبو جعفر أحمد بن محمد بن سَلامة الطحاوي المصري صاحب كتاب شرح الآثار كان إمامًا فقيهًا من الحنفيين وُلد سنة تسع وعشرين ومائتين ومات سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة صحب خاله المزني وتفقّه به ثم ترك مذهبه وصار حنفي المذهب وكان ثقة ثبتًا كذا قاله السمعاني. **قوله**: (**عن أبي حنيفة النعمان**) بن ثابت الكوفي رضي الله تعالى عنه وُلد سنة ثمانين ومات سنة خمسين ومائة. **قوله**: (**وعند الشافعي**) هو أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن شافع بن السائب المكيّ نزيل مصر مات سنة أربع ومائتين وله أربع وخمسون سنة رضي الله تعالى عنه. **قوله**: (**أثقالها وآلاتها**) فإن الأوزار جمع وزر وهو الحمل والثقل فيتناول آلات الحرب كلها قال الأعشى:

وأعددت للحرب أوزارها رماحًا طوالًا وخيلًا ذكورا

ومن فسّر الأوزار بالآثام شبّه الإثم بالحِمْل فسماه وزرًا على طريق الاستعارة. **قوله**: (**كالسلاح**) أي الأسلحة. **قوله**: (**والكُراع**) اسم للخيل. **قوله**: (حتى تضع حرب بدر) فعلى هذا يكون شرعية المن والفداء في حرب بدر فقط.

أوزارها **(إلا أن يتأوّل المنّ والفداء بما ذكرنا من التأويل)** ﴿ذَٰلِكَ﴾ **(أي الأمر ذلك)** فهو مبتدأ وخبر أو افعلوا بهم ذلك فهو في محل النصب ﴿وَلَوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنْهُمْ﴾ لانتقم منهم بغير قتال ببعض أسباب الهلاك كالخسف **(أو الرجفة)** أو غير ذلك ﴿وَلَٰكِن﴾ أمركم بالقتال ﴿لِّيَبْلُوَا۟ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ﴾ أي المؤمنين بالكافرين **(تمحيصًا)** للمؤمنين **(وتمحيقًا)** للكافرين (﴿وَٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟﴾) بصري **(وحفص. ﴿قاتلوا﴾)** غيرهم ﴿فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَٰلَهُمْ﴾.

﴿سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ ۝٥ وَيُدْخِلُهُمُ ٱلْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ ۝٦﴾

﴿سَيَهْدِيهِمْ﴾إلى طريق الجنّة أو إلى الصواب **(في جواب منكر ونكير)** ﴿وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ﴾ يرضي خصماءهم ويقبل أعمالهم ﴿وَيُدْخِلُهُمُ ٱلْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ ۝٦﴾ عن مجاهد: عرفهم مساكنهم فيها حتى لا يحتاجون أن يسألوا **(أو طيبًا لهم من العرف وهو طيب الرائحة)**.

قوله: **(إلّا أن يتأول المنّ والفداء بما ذكرنا من التأويل)** في قوله: أو المراد بالمنّ أن يمنّ عليهم بترك القتل... الخ فحينئذٍ يكون المعنى ما سبق لا التقييد بحرب بدر. **قوله**: **(أي الأمر ذلك)** وهو وجوب ضرب رقاب الذين كفروا على الوجه المذكور لينقطع دابر الكافرين ويكون الدين كله لله. **قوله**: **(أو الرجفة)** الزلزلة الشديدة من الأرض والصيحة من السماء. **قوله**: **(تمحيصًا)** أي تطهيرًا. **قوله**: **(وتمحيقًا)** أي إهلاكًا. **قوله**: (﴿وَٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟﴾) بضم القاف وكسر التاء بلا ألف مبنيًّا للمفعول بصري أي أبو عمرو وسهل ويعقوب وليسا من السبعة **(وحفص. ﴿قاتلوا﴾)** بفتح القاف وتخفيف التاء وألف بينهما من المفاعلة غيرهم.

قوله: **(في جواب منكر)** مفعول من أنكر بمعنى نكر إذا لم يعرف أحد **(ونكير)** فعيل بمعنى مفعول من نكر بالكسر إذا لم يعرفه أحد فهما كلاهما ضد المعروف سميا بهما لأن الميت لم يعرفهما ولم يرَ صورة مثل صورتهما. **قوله**: **(أو طيبًا لهم من العرف)** في لسان العرب التعريف التطييب من العَرْف وقوله تعالى: ﴿وَيُدْخِلُهُمُ ٱلْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ ۝٦﴾ أي طيّبها. اهـ. وأيضًا فيه العَرْف الريح طَيّبة كانت أو خبيثة يقال: طيبَ عَرْفَه. اهـ. وأيضًا فيه قال ابن سِيده العَرف الرائحة الطيّبة والمنْتِنة. اهـ. **قوله**: **(من العرف)** بفتح العين **(وهو طيب الرائحة)** وفي الحديث أن ريح الجنة يوجد من مسيرة خمسمائة عام.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ ۝٧ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَتَعۡسٗا لَّهُمۡ وَأَضَلَّ أَعۡمَٰلَهُمۡ ۝٨ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَرِهُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأَحۡبَطَ أَعۡمَٰلَهُمۡ ۝٩ ۞أَفَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۖ دَمَّرَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡۖ وَلِلۡكَٰفِرِينَ أَمۡثَٰلُهَا ۝١٠ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوۡلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَأَنَّ ٱلۡكَٰفِرِينَ لَا مَوۡلَىٰ لَهُمۡ ۝١١﴾

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ﴾ **(أي دين الله ورسوله** ﴿يَنصُرۡكُمۡ﴾ **على عدوكم)** ويفتح لكم ﴿وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ﴾ في مواطن الحرب أو على محجة الإسلام ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ في موضع رفع بالابتداء **(والخبر** ﴿فَتَعۡسٗا لَّهُمۡ﴾) وعطف قوله ﴿وَأَضَلَّ أَعۡمَٰلَهُمۡ﴾ على الفعل الذي نصف ﴿تعسًا﴾ لأن المعنى فقال تعسًا لهم والتعس **(العثور)**. وعن ابن عباس ﵄: يريد في الدنيا القتل وفي الآخرة **(التردي)** في النار. ﴿ذَٰلِكَ﴾ أي التعس والضلال ﴿بِأَنَّهُمۡ كَرِهُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ أي القرآن ﴿فَأَحۡبَطَ أَعۡمَٰلَهُمۡ ۝٩ ۞ أَفَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ يعني كفار أُمتك ﴿فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۖ دَمَّرَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡۖ﴾ أهلكهم هلاك استئصال ﴿وَلِلۡكَٰفِرِينَ﴾ مشركي قريش ﴿أَمۡثَٰلُهَا﴾ أمثال تلك الهلكة لأن التدمير يدلّ عليها ﴿ذَٰلِكَ﴾ أي نصر المؤمنين وسوء عاقبة الكافرين ﴿بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوۡلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ وليهم وناصرهم ﴿وَأَنَّ ٱلۡكَٰفِرِينَ لَا مَوۡلَىٰ لَهُمۡ﴾ أي لا ناصر لهم فإن الله مولى العباد جميعًا من جهة **(الاختراع)** وملك التصرّف فيهم، ومولى المؤمنين خاصة من جهة النصرة.

قوله: **(أي دين الله ورسوله)** إشارة إلى أن إيقاع النصرة على الله تعالى مجاز عقلي وليس إشارة إلى تقدير المضاف إذ تقدير المضافين غير متعارف إلّا أن يقال إن حاصل المضافين متحد نصرة دينه العمل بمقتضاه ونصرة رسوله ظاهر فالمراد بالنصرة عموم المجاز المنتظم لنصرة الدين وهي مجازية ونصرة رسوله وهي حقيقية ولو اكتفى بنصرة رسوله لكان أقل مؤنة وفيه تشريف الرسول حيث جعل نصرة الرسول عليه الصلاة والسلام كنصرته تعالى.

قوله: (﴿يَنصُرۡكُمۡ﴾ **على عدوكم)** أي يغلبكم على عدوكم ولذا عدى النصرة بعلى. **قوله**: **(والخبر** ﴿فَتَعۡسٗا لَّهُمۡ﴾) دخلت الفاء على الخبر لتضمن المبتدأ معنى الشرط. **قوله**: **(العثور)** بمعنى السقوط على الوجه. **قوله**: **(التردّي)** السقوط. **قوله**: **(الاختراع)** الإنشاء.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ ٱلْأَنْعَٰمُ وَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ ﴿١٢﴾﴾

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَتَمَتَّعُونَ﴾ ينتفعون بمتاع الحياة الدنيا **(أيامًا قلائل)** ﴿وَيَأْكُلُونَ﴾ غافلين غير متفكرين في العاقبة ﴿كَمَا تَأْكُلُ ٱلْأَنْعَٰمُ﴾ في معالفها ومسارحها غافلة عما هي **(بصدده)** من **(النحر والذبح)** ﴿وَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ﴾ **(منزل ومقام)**.

﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ هِىَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرْيَتِكَ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَتْكَ أَهْلَكْنَٰهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ ﴿١٣﴾ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ كَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَهْوَآءَهُم ﴿١٤﴾﴾

﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ﴾ أي وكم من قرية للتكثير **(وأراد بالقرية أهلها)** ولذلك قال: ﴿أهلكناهم﴾ ﴿هِىَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرْيَتِكَ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَتْكَ﴾ أي وكم من قرية أشد قوة من قومك الذين أخرجوك **(أي كانوا سبب خروجك)** ﴿أَهْلَكْنَٰهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ﴾ أي فلم يكن لهم مَن ينصرهم ويدفع العذاب عنهم ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ﴾ أي على حجة من عنده وبرهان وهو القرآن المعجز وسائر المعجزات يعني رسول الله ﷺ ﴿كَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ﴾ هم أهل مكة الذين زيّن لهم الشيطان شركهم وعداوتهم لله ورسوله. وقال سوء عمله ﴿وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَهْوَآءَهُم﴾ للحمل على لفظ من ومعناه.

قوله: **(أيامًا قلائل)** مستفاد من لفظ يتمتعون وقوله: ﴿وَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ﴾ [محمَّد: الآية ١٢] ﴿وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا مَتَٰعٌ﴾ [الرّعد: الآية ٢٦] ﴿إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا مَتَٰعٌ وَإِنَّ ٱلْءَاخِرَةَ هِىَ دَارُ ٱلْقَرَارِ﴾ [غافر: الآية ٣٩]. **قوله**: **(بصدده)** في المصباح الصدد بفتحتين القرب. اهـ. **قوله**: **(النحر والذبح)** النحر قطع العروق في أسفل العنق عند الصدر والذبح قطعها في أعلاه تحت اللحيين. اهـ زيلعي. **قوله**: **(منزل ومقام)** معنى مَثْوى إذا الثواء الإقامة.

قوله: **(وأراد بالقرية أهلها)** على المجاز بذكر المحل وإرادة الحال. **قوله**: **(أي كانوا سبب خروجك)** أي الإخراج باعتبار التسبب وإلا فالمخرج عندنا حقيقة هو الله تعالى فإسناد الإخراج إلى أهل القرية مجاز عقلي وإلى القرية مجاز عقلي كما كان مجازًا في الحذف فاجتمع فيه مجازان فلا تغفل وتسبب أهل مكة لأنهم

﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى ۖ وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ ۖ كَمَنْ هُوَ خَٰلِدٌ فِى ٱلنَّارِ وَسُقُوا۟ مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ ﴿١٥﴾﴾

﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ﴾ (**صفة الجنّة العجيبة**) الشأن ﴿ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ﴾ عن الشرك (﴿فِيهَآ أَنْهَٰرٌ﴾ **داخل في حكم الصلة كالتكرير لها**) ألا ترى إلى صحة قولك التي فيها أنهار، (**أو حال**) أي مستقرة فيها أنهار ﴿مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ﴾ غير متغير اللون والريح والطعم. يقال: (**أسن الماء**) إذا تغيّر طعمه وريحه (﴿**أسِن**﴾ **مكيّ**) ﴿وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ﴾ كما تتغير ألبان الدنيا إلى (**الحموضة**) وغيرها ﴿وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ﴾ (﴿لَّذَّةٍ﴾ **تأنيث لذّ وهو لذيذ**) ﴿لِّلشَّٰرِبِينَ﴾ أي ما هو إلا التلذذ الخالص ليس معه ذهاب عقل (**ولا خمار ولا صداع**) ولا آفة من آفات الخمر ﴿وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى﴾ لم يخرج من بطون النحل فيخالطه (**الشمع**) وغيره ﴿وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ﴾ ﴿مثل﴾ مبتدأ خبره ﴿كَمَنْ هُوَ خَٰلِدٌ فِى ٱلنَّارِ وَسُقُوا۟ مَآءً حَمِيمًا﴾ حارًا في

همّوا به وبسوء القصد إليه فكانوا بذلك سببًا لخروجه حين أمره الله تعالى بالهِجْرَة عنها إلى المدينة.

قوله: (**صفة الجنة العجيبة**) الشأن تفسير للمثل. **قوله:** (﴿فِيهَآ أَنْهَٰرٌ﴾ **داخل في حكم الصلة كالتكرير لها**) يريد أنها صلة بعد صلة كالخبر والحال والصفة. **قوله:** (**أو حال**) من العائد المحذوف إذ التقدير وعدها المتقون أو وعد المتقون إياها. **قوله:** (**أسن الماء**) بالفتح من باب ضرب ونصر وبالكسر من باب علم. **قوله:** (﴿ءَاسِنٍ﴾ **مكيّ**) أي قرأه ابن كثير المكيّ بغير مد بعد الهمزة صفة مشبّهة من أسن الماء بالكسر كحذر يأسن فهو أسن كحذر تغيّر والباقون بالمدّ على وزن ضارب اسم فاعل من أسن الماء بالفتح يأسن بالكسر والضم. **قوله:** (**الحُموضة**) في مختار الصحاح الحُموضة طعم الحامض وقد حَمُض الشيء من باب سَهل ونصر فهو حامض.اهـ. **قوله:** ((﴿لَّذَّةٍ﴾ **تأنيث لذ وهو لذيذ**) فهو صفة مشبّهة. **قوله:** (**ولا خُمار**) بالضم صداع وقيل: الخمار بقية السكر.اهـ. **قوله:** (**ولا صداع**) في المصباح الصداع وجع الرأس.اهـ. **قوله:** (**الشمع**) في الصحاح الشمع بفتحتين الذي يستصبح به قال الفراء: هذا كلام العرب والمولدون يقولون شمع

النهاية ﴿فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ﴾ والتقدير: أمثل الجنّة كمثل جزاء مَن هو خالد في النار؟ وهو كلام في صورة الإثبات ومعناه النفي لانطوائه تحت حكم كلام مصدّر بحرف الإنكار ودخوله في حيّزه وهو قوله: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ كَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ﴾. وفائدة حذف حرف الإنكار زيادة تصوير **(مكابرة)** من يسوي **(بين المتمسك بالبينة)** والتابع لهواه وأنه بمنزلة مَن يثبت التسوية بين الجنّة التي تجري فيها تلك الأنهار وبين النار التي يسقى أهلها الحميم.

﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰٓ إِذَا خَرَجُوا۟ مِنْ عِندِكَ قَالُوا۟ لِلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مَاذَا قَالَ ءَانِفًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَهْوَآءَهُمْ ﴿١٦﴾ وَٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ زَادَهُمْ هُدًى وَءَاتَىٰهُمْ تَقْوَىٰهُمْ ﴿١٧﴾﴾

﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰٓ إِذَا خَرَجُوا۟ مِنْ عِندِكَ قَالُوا۟ لِلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مَاذَا قَالَ ءَانِفًا ۚ﴾ هم المنافقون كانوا يحضرون مجلس رسول الله ﷺ فيسمعون كلامه ولا يعونه ولا يلقون له بالًا تهاونًا منهم، فإذا خرجوا قالوا لأولي العلم من الصحابة: ماذا قال **(الساعة)** على جهة الاستهزاء ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَهْوَآءَهُمْ ﴿١٦﴾ وَٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟﴾ بالإيمان واستماع القرآن ﴿زَادَهُمْ﴾ الله ﴿هُدًى﴾ أي بصيرة وعلمًا أو شرح صدورهم ﴿وَءَاتَىٰهُمْ تَقْوَىٰهُمْ﴾ **(أعانهم عليها أو آتاهم جزاء تقواهم أو بين لهم ما يتقون)**.

بالتسكين. اهـ. **قوله: (مكابرة)** في المصباح كابرته مكابرة غالبته مغالبة وعاندته. اهـ. **قوله: (بين المتمسك بالبينة)** هذا معنى قوله: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ﴾ والتابع لهواه معنى قوله: ﴿كَمَن زُيِّنَ لَهُۥ﴾... الخ.

قوله: (الساعة) أشار إلى أن آنفًا ظرف حاليّ بمعنى الآن. **قوله: (أعانهم عليها)** فالإيتاء مجاز عن الإعانة والتقوى على حقيقتها وحمله على الإعانة لأن إعطاء التقوى حاصل قبل هذا. **قوله: (أو آتاهم جزاء تقواهم)** فآتى على حقيقته لكن المراد جزاؤها مجازًا لما عرفته من حصول التقوى فلا جرم أن المراد جزاؤها فعلم منه أنه لو فسّر بخلق التقوى بناء على المذهب الحق لكان تحصيل الحاصل إلّا أن يراد بالتقوى الزيادة على ما منحوه من التقوى. **قوله: (أو بين لهم ما يتقون)** حمل آتى بمعنى أعطى والتقوى بمعنى ما يتقون ليحسن التقابل بقوله:

﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً ۖ فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا ۚ فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَآءَتْهُمْ ذِكْرَىٰهُمْ ﴿١٨﴾﴾

﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ﴾ **(أي ينتظرون)** ﴿أَن تَأْتِيَهُم﴾ أي إتيانها فهو بدل اشتمال من ﴿ٱلسَّاعَةَ﴾ ﴿بَغْتَةً﴾ فجأة ﴿فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا﴾ علاماتها **(وهو مبعث محمد ﷺ وانشقاق القمر)** والدخان. وقيل: قطع الأرحام وقلّة **(الكرام)** وكثرة **(اللئام)** ﴿فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَآءَتْهُمْ ذِكْرَىٰهُمْ﴾ قال الأخفش: التقدير فأنى لهم ذكراهم إذا جاءتهم.

﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَىٰكُمْ ﴿١٩﴾﴾

﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ﴾ أن الشأن ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ والمعنى **(فاثبت على ما أنت)** عليه من العلم بوحدانية الله وعلى التواضع

﴿وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهْوَآءَهُمْ﴾ كما تقابل قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْاْ﴾ لقوله: ﴿ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ﴾ فالإيتاء مجاز عن التبيين لأنه من لوازم الإعطاء والتقوى مجاز عن ما يتقون من المعاصي لكونه متعلقة.

قوله: (أي ينتظرون) أي النظر هنا بمعنى الانتظار والترقب لكونه متعديًا بنفسه. **قوله: (﴿أَشْرَاطُهَا﴾)** الأشراط جمع شرط بفتحتين وهو العلّامة مثل سبب وأسباب وجمع الشّرْط شروط مثل فلس وفلوس. **قوله: (وهو مبعث محمد ﷺ)** المبعث مصدر بمعنى البعث أو اسم زمان وهو لكونه ﷺ خاتم الرسل وشريعته آخر الشرائع كانت بعثته علامة للساعة كما ورد في الحديث. «بعثت أنا والساعة كهاتين»(١). **قوله: (وانشقاق القمر)** من علاماتها لقوله: ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ﴿١﴾﴾ [القمر: الآية ١] وسيأتي بيانه إن شاء الله تعالى. **قوله: (الكرام)** جمع كريم. **قوله: (اللئام)** جمع لئيم.

قوله: (فاثبت على ما أنت)... الخ أوله به لأنه عليه السلام عالم بالوحدانية فالمراد الأمر بالثبات عليه وعدم الثبات غير متوقع منه عليه الصلاة

---

(١) ويشير بإصبعيه يمدهما إلى الوسط والتي تلي الإبهام، منه. برّد الله مضجعه ورحمه الله تعالى.

و (**هضم النفس**) باستغفار ذنبك وذنوب من على دينك. (**وفي شرح التأويلات**) جاز أن يكون له ذنب فأمره بالاستغفار له ولكنا لا نعلمه، غير أن ذنب الأنبياء ترك

والسلام، فالمراد ترغيب أمته وتحريض عليه تعريضًا للمنافقين. اهـ قونوي. وجعل الأمر بالاستغفار كناية عما يلزمه من التواضع وهضم النفس والاعتراف بالتقصير لأنه معصوم أو مغفور لا مصر ذاهل عن الاستغفار والتحقيق أنه توطئة لما بعده من الاستغفار لذنوب المؤمنين فتأمل. اهـ شهاب.

وقوله: (**هضم النفس**) أي كسرها. **قوله:** (**وفي شرح التأويلات...**) الخ عبارته قوله تعالى: ﴿وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ﴾ [غَافر: الآية ٥٥] إنما هو لافتتاح الكلام وابتدائه على ما يؤمر المرء أن يبتدىء بالدعاء لنفسه عند أمره بالدعاء لغيره وكان حقيقة الأمر بالدعاء للمؤمنين والمؤمنات دون نفسه، ولكن أمر بالدعاء لنفسه استحسانًا والله أعلم. وجائز أن يكون له ذنب فأمره بالاستغفار له لكن نحن لا نعلم وليس علينا أن يكلف حفظ ذنوب الأنبياء عليهم السلام وذكرها وكل موهوم فيه الذنب نحو أن يؤمر بالاستغفار لقول إبراهيم عليه السلام حيث قال: ﴿وَٱلَّذِىٓ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِى خَطِيٓـَٔتِى يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿٨٢﴾﴾ [الشُّعَرَاء: الآية ٨٢] لكن ليس ذنب الأنبياء وخطاياهم كذنب غيرهم فذنب غيرهم ارتكاب القبائح من الصغائر والكبائر وذنبهم ترك الأفضل دون مباشرة القبيح في نفسه والله الموفّق ثم أرجى آية للمؤمنين هذه الآية لأنه عزّ وجلّ أمر رسوله عليه السلام أن يستغفر لهم فلا يحتمل أن لا يستغفر وقد أمره مولاه بالاستغفار ثم لا يحتمل أيضًا أنه إذا استغفر لهم على ما أمره به فلا يجب له ولذلك دعا سائر الأنبياء عليهم السلام نحو دعاء نوح عليه السلام، ﴿رَّبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِىَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ [نُوح: الآية ٢٨]، وقول إبراهيم عليه السلام: ﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ ﴿٤١﴾﴾ [إبراهيم: الآية ٤١]. ونحو ذلك وكذا استغفار الملائكة لهم أيضًا بقوله: ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [الشورى: الآية ٥]، وقوله: ﴿فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا۟ وَٱتَّبَعُوا۟ سَبِيلَكَ﴾ [غافر: الآية ٧] الآية.

هذه الآيات أرجى آيات للمؤمنين ودعوات الأنبياء عليهم السلام أفضل وسائل يكون إلى الله تعالى وأعظم قرب عنده والله الموفّق. اهـ بحروفه. **قوله:**

الأفضل دون مباشرة القبيح، وذنوبنا مباشرة القبائح من الصغائر والكبائر. **(وقيل: الفاءات في هذه الآيات لعطف جملة على جملة بينهما اتصال)** ﴿وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مُتَقَلَّبَكُمۡ﴾ في معايشكم ومتاجركم ﴿وَمَثۡوَىٰكُمۡ﴾ ويعلم حيث تستقرون من منازلكم أو متقلبكم في حياتكم ومثواكم في القبور، أو متقلبكم في أعمالكم ومثواكم في الجنّة والنار، ومثله حقيق بأن يتقى ويخشى وأن يستغفره وسُئِلَ **(سفيان بن عيينة)** عن فضل العلم فقال: ألم تسمع قوله: ﴿(فَٱعۡلَمۡ) أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ﴾ فأمر بالعمل بعد العلم.

(وقيل: الفاءات في هذه الآيات لعطف جملة على جملة بينهما اتصال) قال العلّامة شيخ زاده في حاشيته على البيضاوي قوله تعالى: (﴿فَٱعۡلَمۡ﴾) قال أبو العالية وابن عيينة هو متصل بما قبله معناه إذا جاءتهم الساعة فاعلم أنه لا ملجأ ولا مفزع عند قيامها إلّا الله. اهـ. وقال الطيبي رحمه الله المراد باستغفار القوم دعوتهم إلى ما يزيل أوضارهم من الكفر بالله والنفاق وسائر المعاصي والنظم يقتضي هذا لأن قوله: ﴿فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ هو مرتب بالفاء على قوله: ﴿فَهَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ﴾ يعني إذا تيقنت أن الساعة آتية وقد جاء أشراطها فخذ بالأهم فالأهم والأولى فالأولى فتمسك بالتوحيد ونزّه الله عما لا ينبغي ثم طَهّر نفسك بالاستغفار عما لا يليق بك من ترك الأولى فإذا صرت كاملًا في نفسك فكن مكملًا لغيرك فاستغفر للمؤمنين فإذا المراد باستغفار المؤمنين والمؤمنات ما به يزول كفرهم ونفاقهم ومعاصيهم من العلم والعمل وبالمؤمنين العموم سواء كان مخلصًا أو كافرًا منافقًا تغليبًا يدلّ على الأول قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَوۡلَا نُزِّلَتۡ سُورَةٞۖ فَإِذَآ أُنزِلَتۡ سُورَةٞ مُّحۡكَمَةٞ وَذُكِرَ فِيهَا ٱلۡقِتَالُ رَأَيۡتَ ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ﴾ [محمد: الآية ٢٠] الآيات فالاستغفار محمول على عموم المجاز.

قوله: (سفيان بن عيينة) بن أبي عمران ميمون الهلالي أبو محمد الكوفي ثم المكيّ كان إمامًا عالمًا ثبتًا زاهدًا ورعًا مجمعًا على صحة حديثه وروايته وحج سبعين حجة، وروى عن الزهري وأبي إسحٰق السبيعي وعمرو بن دينار ومحمد بن المنكدر وأبي الزناد وعاصم بن أبي النجود المقري والأعمش وعبد الملك بن عمير وغير هؤلاء من أعيان العلماء. وروى عنه الإمام الشافعي وشعبة بن الحجاج ومحمد بن إسحٰق وابن جريج والزبير بن بكار وعمه مصعب وعبد الرزاق بن همام

﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ ۖ فَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُّحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا ٱلْقِتَالُ ۙ رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ ٱلْمَغْشِىِّ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ ۖ فَأَوْلَىٰ لَهُمْ ﴿٢٠﴾﴾

﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ﴾ فيها ذكر الجهاد ﴿فَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ﴾ في معنى الجهاد ﴿مُّحْكَمَةٌ﴾ مبينة غير متشابهة لا تحتمل وجهًا إلا وجوب القتال. **(وعن قتادة)**: كل سورة فيها ذكر القتال فهي محكمة لأن النسخ لا يرد عليها من قبل أن القتال نسخ ما كان من الصفح **(والمهادنة)** وهو غير منسوخ إلى يوم القيامة ﴿وَذُكِرَ فِيهَا ٱلْقِتَالُ﴾ أي أمر فيها بالجهاد ﴿رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ نفاق أي رأيت المنافقين فيما بينهم **(يضجرون)** منها ﴿يَنظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ ٱلْمَغْشِىِّ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ﴾ **(أي تشخص أبصارهم جبنًا)** وجزعًا كما ينظر من أصابته الغشية عند

الصنعاني ويحيىٰ بن أكثم القاضي وخلق كثير رضي الله عنه. وقال سفيان: دخلت الكوفة ولم يتم لي عشرون سنة، فقال أبو حنيفة لأصحابه ولأهل الكوفة: جاءكم حافظ علم عمرو بن دينار قال: فجاء الناس يسألوني عن عمرو بن دينار فأوّل مَن صيّرني محدثًا أبو حنيفة فذاكرته فقال لي: يا بني ما سمعت من عمرو إلا ثلاثة أحاديث يضطرب في حفظ تلك الأحاديث ومولد سفيان بالكوفة في منتصف شعبان سنة سبع ومائة وتُوفي يوم السبت آخر يوم من جمادى الآخرة وقيل: أول يوم من رجب سنة ثمان وتسعين ومائة بمكةً ودُفن بالحجون رحمه الله تعالى وعيينة بضم العين المهملة وفتح الياء الأولى وسكون الثانية المثناتين من تحتهما وفتح النون وبعدها هاء ساكنة والحجون بفتح الحاء المهملة وضم الجيم وبعد الواو الساكنة نون جبل بأعلى مكة عنده مدافن أهلها وله ذكر في الأشعار. اهـ وفيات الأعيان باختصار. وفي الجواهر المضيئة روى له الشيخان. اهـ.

قوله: **(وعن قتادة)** بن دعامة كان تابعيًا وكان عالمًا كبيرًا وكانت ولادته سنة ستين للهجرة وتُوفي سنة سبع عشرة ومائة بواسط وقيل: ثماني عشرة رضي الله تعالى عنه. **قوله**: **(والمهادنة)** في المصباح هادنته مهادنة صالحة. اهـ. **قوله**: **(يضجرون)** في الصحاح الضجر القلق من الغمّ. اهـ. **قوله**: **(أي تشخص أبصارهم)** يقال: شخص بصر فلان أي فتحه فلم يغمضه. **قوله**: **(جبنًا)** في المصباح جبن جبنًا وزان قرب قربًا وجبانة بالفتح وفي لغة من باب قتل فهو جبان أي ضعيف القلب. اهـ.

الموت ﴿فَأَوْلَىٰ لَهُمْ﴾ وعيد بمعنى فويل لهم وهو أفعل من الولي وهو القرب ومعناه الدعاء عليهم بأن يليهم المكروه.

﴿طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمَ ٱلْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا۟ ٱللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ﴿٢١﴾ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓا۟ أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾﴾

﴿طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ﴾ كلام مستأنف (أي ﴿طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ﴾ **خير لهم**) ﴿فَإِذَا عَزَمَ ٱلْأَمْرُ﴾ فإذا جدّ الأمر ولزمهم فرض القتال ﴿فَلَوْ صَدَقُوا۟ ٱللَّهَ﴾ في الإيمان والطاعة ﴿لَكَانَ﴾ الصدق ﴿خَيْرًا لَّهُمْ﴾ من كراهة الجهاد.

ثم التفت من الغيبة إلى الخطاب بضرب من التوبيخ والإرهاب فقال: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓا۟ أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾﴾ أي فلعلكم إن أعرضتم عن دين رسول الله ﷺ وسنّته أن ترجعوا إلى ما كنتم عليه في الجاهلية من الإفساد في الأرض (**بالتغاور**) والتناهب وقطع الأرحام بمقاتلة بعض الأقارب بعضًا (**ووأد البنات**). وخبر عسى ﴿أَن تُفْسِدُوا۟﴾ والشرط (**اعتراض**) بين الاسم والخبر والتقدير: فهل عسيتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم إن توليتم.

﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰٓ أَبْصَٰرَهُمْ ﴿٢٣﴾ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾﴾

﴿أُو۟لَٰٓئِكَ﴾ إشارة إلى المذكورين ﴿ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ﴾ أبعدهم عن رحمته ﴿فَأَصَمَّهُمْ﴾ عن استماع الموعظة ﴿وَأَعْمَىٰٓ أَبْصَٰرَهُمْ﴾ عن إبصارهم طريق الهدى ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ﴾ فيعرفوا ما فيه من المواعظ والزواجر ووعيد (**العصاة**)

قوله: (أي ﴿طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ﴾ **خير لهم**) فعلى هذا (**طاعة**) مبتدأ خبر محذوف وهي وإن كانت نكرة لكنها في قوة قول معروف أو في قوة طاعة عظيمة. **قوله**: (**بالتغاور**) في لسان العرب تَغاوَرَ القوم أَغارَ بعضهم على بعض. اهـ. **قوله**: (**ووأد البنات**) في المصباح وأد ابنته وأدًا من باب وعد دفنها حية فهي موؤودة. اهـ. **قوله**: (**اعتراض**) أي معترض.

قوله: (**العصاة**) جمع عاصٍ.

حتى **(لا يجسروا)** على المعاصي. و«أَمْ» في ﴿أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ﴾ بمعنى بل وهمزة التقرير للتسجيل عليهم بأن قلوبهم مقفلة لا يتوصل إليها ذكر. ونكرت القلوب لأن المراد على قلوب قاسية مبهم أمرها في ذلك، والمراد بعض القلوب وهي قلوب المنافقين، وأُضيفت الأقفال إلى القلوب لأن المراد الأقفال المختصة بها وهي أقفال الكفر التي استغلقت فلا تنفتح نحو **(الرين)** والختم والطبع.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرْتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَى ٱلشَّيْطَٰنُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ ﴿٢٥﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُواْ لِلَّذِينَ كَرِهُواْ مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِى بَعْضِ ٱلْأَمْرِ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ ﴿٢٦﴾﴾

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرْتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَى﴾ أي المنافقون رجعوا إلى الكفر سرًّا بعد وضوح الحق لهم ﴿ٱلشَّيْطَٰنُ سَوَّلَ﴾ زيّن ﴿لَهُمْ﴾ جملة من مبتدأ وخبر وقعت خبرًا لـ «إن» نحو: **(إن زيدًا عمرو مرّ به)** ﴿وَأَمْلَىٰ لَهُمْ﴾ **(ومدّ لهم في الآمال والأماني** ﴿وأُمْلِي﴾ **أبو عمرو)** أي امهلوا ومدّ في عمرهم

قوله: (لا يجسروا) في لسان العرب جَسَر على كذا يجسر جَسَارة وتجاسر عليه أقدم. اهـ. **قوله: (الرين)** في المصباح ران الشيء على فلان رينًا من باب باع غلبه ثم أطلق المصدر على الغطاء. اهـ. وفي مختار الصحاح الرين الطبع والدَّنس يقال: ران ذنبه على قلبه من باب باع ورُيُونًا أيضًا أي غلب، وقال أبو عبيدة في قوله تعالى: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم﴾ [المطففين: الآية ١٤] أي غلب، وقال الحسن: هو الذنب على الذنب حتى يسود القلب، وقال أبو عبيد: كل ما غلبك فقد ران بك ورانك وران عليك. اهـ.

قوله: (إن زيدًا عمرو مرّ به) مرّ بفتح الميم وتشديد الراء. **قوله: (ومدّ لهم في الآمال)** معنى المدّ التوسيع بأنواع الحيل والوسوسة بأن يغريهم إن عمرك طويل تنال في الدنيا كذا وكذا وإن الله غفور رحيم ولا يعاقبك بلطفه وكرمه وإسناد المدّ إليه مجاز كإسناد التزيين إليه. **قوله: (والأماني)** بالتخفيف والتشديد وهو الأفصح. **قوله: (**﴿وأُمْلِي﴾ **أبو عمرو)** أي قرأه أبو عمرو بضم الهمزة وكسر اللام وفتح الياء مبنيًّا للمفعول ونائب الفاعل لهم وقيل: ضمير الشيطان والباقون بفتح الهمزة واللام وبالألف مبنيًّا للفاعل وهو ضمير الشيطان وقيل: للباري تعالى.

﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لِلَّذِينَ كَرِهُوا۟ مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ﴾ أي المنافقون قالوا لليهود ﴿سَنُطِيعُكُمْ فِى بَعْضِ ٱلْأَمْرِ﴾ أي عداوة محمد والقعود عن نصرته ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ﴾ على المصدر من أسر: حمزة وعلي وحفص. ﴿أسرارهم﴾ غيرهم جمع سرّ.

﴿فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ ﴿٢٧﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱتَّبَعُوا۟ مَآ أَسْخَطَ ٱللَّهَ وَكَرِهُوا۟ رِضْوَٰنَهُۥ فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٢٨﴾ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَن لَّن يُخْرِجَ ٱللَّهُ أَضْغَٰنَهُمْ ﴿٢٩﴾﴾

﴿فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ أي فكيف يعملون وما حيلتهم حينئذٍ ﴿يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ﴾ عن ابن عباس رضي الله عنهما: لا يتوفى أحد على معصية إلا يضرب من الملائكة في وجهه ودبره ﴿ذَٰلِكَ﴾ إشارة إلى التوفي الموصوف ﴿بِأَنَّهُمُ﴾ بسبب أنهم ﴿ٱتَّبَعُوا۟ مَآ أَسْخَطَ ٱللَّهَ﴾ من معاونة الكافرين ﴿وَكَرِهُوا۟ رِضْوَٰنَهُۥ﴾ من نصرة المؤمنين ﴿فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٢٨﴾ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَن لَّن يُخْرِجَ ٱللَّهُ أَضْغَٰنَهُمْ ﴿٢٩﴾﴾ أحقادهم. والمعنى أظن المنافقون أن الله تعالىٰ لا يبرز بغضهم وعداوتهم للمؤمنين.

﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَأَرَيْنَٰكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَٰهُمْ ۚ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِى لَحْنِ ٱلْقَوْلِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَٰلَكُمْ ﴿٣٠﴾﴾

﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَأَرَيْنَٰكَهُمْ﴾ لعرّفناكهم ودللناك عليهم ﴿فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَٰهُمْ﴾ بعلامتهم وهو أن يسمهم الله بعلامة يعلمون بها. **(وعن أنس)** رضي الله عنه: ما خفي على رسول الله ﷺ بعد هذه الآية أحد من المنافقين كان يعرفهم بسيماهم ﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِى لَحْنِ ٱلْقَوْلِ﴾ في نحوه وأسلوبه الحسن من فحوى كلامهم لأنهم كانوا لا يقدرون على كتمان ما في أنفسهم. واللام في ﴿فلعرفتهم﴾ داخلة في جواب «لو» كالتي في ﴿لَأَرَيْنَٰكَهُمْ﴾ كررت في المعطوف، وأما اللام في ﴿ولتعرفنهم﴾ فواقعة مع النون في جواب قسم محذوف ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَٰلَكُمْ﴾ فيميز خيرها من شرّها.

قوله: (وعن أنس) بن مالك بن النضر الأنصاري الخزرجي خادم رسول الله ﷺ خدمه عشر سنين صحابي مشهور مات سنة اثنتين وقيل: ثلاث وتسعين وقد جاوز المائة.

﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبْلُوَا۟ أَخْبَارَكُمْ ﴿٣١﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَشَآقُّوا۟ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَىٰ لَن يَضُرُّوا۟ ٱللَّهَ شَيْـًٔا وَسَيُحْبِطُ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٣٢﴾﴾

﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ﴾ بالقتال إعلامًا لا استعلامًا أو نعاملكم معاملة المختبر ليكون أبلغ في إظهار العدل ﴿حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ﴾ على الجهاد أي نعلم كائنًا ما علمناه أنه سيكون ﴿وَنَبْلُوَا۟ أَخْبَارَكُمْ﴾ أسراركم (﴿**وليبلونكم حتى يعلم**﴾، ﴿**ويبلو**﴾) أبو بكر. (**وعن الفضيل**) أنه كان إذا قرأها بكى وقال: اللهم لا تبلنا فإنك إن بلوتنا فضحتنا وهتكت أستارنا وعذّبتنا ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَشَآقُّوا۟ ٱلرَّسُولَ﴾ وعادوه يعني المطعمين يوم بدر وقد مرّ ﴿مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَىٰ﴾ من بعد ما ظهر لهم أنه الحق وعرفوا الرسول ﴿لَن يَضُرُّوا۟ ٱللَّهَ شَيْـًٔا وَسَيُحْبِطُ أَعْمَٰلَهُمْ﴾ التي عملوها في مشاقة الرسول أي سيبطلها فلا يصلون منها إلى أغراضهم.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوٓا۟ أَعْمَٰلَكُمْ ﴿٣٣﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ مَاتُوا۟ وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ﴿٣٤﴾ فَلَا تَهِنُوا۟ وَتَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱلسَّلْمِ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ وَٱللَّهُ مَعَكُمْ وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ ﴿٣٥﴾﴾

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوٓا۟ أَعْمَٰلَكُمْ ﴿٣٣﴾﴾ بالنفاق أو بالرياء ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ مَاتُوا۟ وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ﴿٣٤﴾﴾ قيل: هم أصحاب (**القليب**) والظاهر العموم ﴿فَلَا تَهِنُوا۟﴾ فلا تضعفوا ولا تذلوا للعدو ﴿وَتَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱلسَّلْمِ﴾ (**وبالكسر: حمزة وأبو بكر**) وهما المسالَمة أي ولا

قوله: (﴿**وليبلونكم حتى يعلم**﴾ ﴿**ويبلو**﴾) بالياء التحتية في الثلاثة أبو بكر والباقون بنون العظمة. **قوله**: (**وعن الفضيل**) بن عياض بن مسعود التيمي أبي علي الزاهد المشهور أصله من خراسان وسكن مكّة ثقة عابد مات سنة سبع وثمانين ومائة وقيل: قبلها.

قوله: (**القليب**) بفتح القاف بوزن فعيل بئر طرح فيها قتلى بدر من المشركين. **قوله**: (**وبالكسر**) أي بكسر السين (**حمزة وأبو بكر**) والباقون بفتحها

تدعوا الكفار إلى الصلح ﴿وَأَنتُمُ (ٱلْأَعْلَوْنَ)﴾ أي الأغلبون وتدعوا مجزوم لدخوله في حكم النهي ﴿وَٱللَّهُ مَعَكُمْ﴾ بالنصرة **(أي ناصركم)** ﴿وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ﴾ ولن ينقصكم أجر أعمالكم.

﴿إِنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ ۚ وَإِن تُؤْمِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ وَلَا يَسْـَٔلْكُمْ أَمْوَٰلَكُمْ ﴿٣٦﴾ إِن يَسْـَٔلْكُمُوهَا فَيُحْفِكُمْ تَبْخَلُوا۟ وَيُخْرِجْ أَضْغَٰنَكُمْ ﴿٣٧﴾﴾

(﴿إِنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ﴾) تنقطع في أسرع مدة ﴿وَإِن تُؤْمِنُوا۟﴾ بالله ورسوله ﴿وَتَتَّقُوا۟﴾ الشرك ﴿يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ﴾ ثواب إيمانكم وتقواكم ﴿وَلَا يَسْـَٔلْكُمْ أَمْوَٰلَكُمْ﴾ **(أي لا يسألكم جميعها)** بل ربع العشر، والفاعل الله أو الرسول ﷺ وقال سفيان بن عيينة: **(غيضًا من فيض)** ﴿إِن يَسْـَٔلْكُمُوهَا فَيُحْفِكُمْ﴾ **(أي يجهدكم)** ويطلبه

وهما المسالمة وهي الصلح. **قوله**: (﴿ٱلْأَعْلَوْنَ﴾) أصله الأعلوون بواوين الأولى لام الكلمة والثانية واو جمع المذكر السالم فيقال: تحركت الواو الأولى وانفتح ما قبلها فقلبت ألفًا فالتقى ساكنان فحذفت الألف. اهـ جمل. **قوله**: **(أي ناصركم)** فإنه لا يتصوّر في حقه المعيّة الحقيقية فيحمل في كل مقام على ما يلايمه تعالى.

قوله: (﴿إِنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ﴾) أي باطل وغرور يعني كيف تمنعكم الدنيا عن طلب الآخرة وقد علمتم أن الدنيا كلها لعب ولهو إلا ما كان منها في عبادة الله عزّ وجلّ وطاعته واللعب ما يشغل الإنسان وليس فيه منفعة في الحال ولا في المآل ثم إذا استعمله الإنسان ولم يشغله عن غيره ولم ينسه أشغاله المهمة فهو اللعب وإن أشغله عن مهمات نفسه فهو اللهو. اهـ خازن. **قوله**: **(أي لا يسألكم جميعها)** إشارة إلى إفادة الجمع المضاف للعموم. **قوله**: **(غيضًا[1] من فيض)** أي قليلًا من كثير كذا في الصحاح وهو ربع العشر في أموال التجارة ونصف العشر في نماء الأرض وخارجها. **قوله**: **(أي يجهدكم...)** الخ أي يشق عليكم طلبه

---

(١) يقال: غاض الكرام أي قلوا وفاض اللئام أي كثروا وقولهم: أعطاه غيضًا من فيض أي قليلًا من كثير.

كله والإحفاء المبالغة وبلوغ الغاية في كل شيء. يُقال: أحفاه في المسألة إذا لم يترك شيئًا من الإلحاح، وأحفى (**شاربه**) إذا (**استأصله**) ﴿تَبْخَلُوا وَيُخْرِجْ﴾ أي الله أو البخل ﴿أَضْغَانَكُمْ﴾ عند الامتناع أو عند سؤال الجميع لأنه عند مسألة المال تظهر العداوة والحقد.

﴿هَٰأَنتُمْ هَٰؤُلَاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنكُم مَّن يَبْخَلُ وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنتُمُ الْفُقَرَاءُ وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُم (٣٨)﴾

﴿هَٰأَنتُمْ﴾ ها للتنبيه ﴿هَٰؤُلَاءِ﴾ موصول بمعنى الذي صلته ﴿تُدْعَوْنَ﴾ أي أنتم الذين تدعون ﴿لِتُنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ هي النفقة في الغزو أو الزكاة كأنه قيل: الدليل على أنه لوأحفاكم لبخلتم وكرهتم العطاء أنكم تدعون إلى أداء ربع العشر ﴿فَمِنكُم مَّن يَبْخَلُ﴾ بالرفع لأن من هذه ليست للشرط أي فمنكم (**ناس يبخلون به**) ﴿وَمَن يَبْخَلْ﴾ بالصدقة وأداء الفريضة ﴿فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِ﴾ أي يبخل عن داعي نفسه لا عن داعي ربه. وقيل: يبخل (**على نفسه يقال: بخلت عليه وعنه**) ﴿وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنتُمُ الْفُقَرَاءُ﴾ أي أنه لا يأمر بذلك لحاجته إليه لأنه غني عن الحاجات ولكن لحاجتكم وفقركم إلى الثواب ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْا﴾ وإن تعرضوا أيها العرب عن طاعته وطاعة رسوله والإنفاق في سبيله. وهو معطوف على ﴿وَإِن تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا﴾ ﴿يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾ يخلق قومًا خيرًا منكم وأطوع وهم فارس. (**وسُئِلَ رسول الله** ﷺ) عن القوم (**وكان سلمان**) إلى جنبه فضرب على فخذه وقال: هذا

للكل. **قوله**: (**شاربه**) في المصباح الشارب الشعر الذي يسيل على الفم.اهـ. **قوله**: (**استأصله**) أخذ أصله وهو كناية عن أخذ الجميع.

قوله: (**ناس يبخلون به**) إشارة إلى من تبعيضية. **قوله**: (**على نفسه**) أي متعديًا على نفسه. **قوله**: (**يقال: بخلت عليه وعنه**) فيعدّى بعلى وعن لتضمينه معنى الإمساك والتعدي والإمساك يعدى بعن والتعدي بعلى.

قوله: (**وسُئِلَ رسول الله**) ﷺ... الخ حديث صحيح رواه الترمذي وغيره وهو على شرط مسلم. **قوله**: (**وكان سلمان**) الفارسي بكسر الراء ويسكن يكنى أبا

وقومه، والذي نفسي بيده **(لو كان الإيمان منوطًا بالثريا لتناوله رجال من فارس)** ﴿ثُمَّ لَا يَكُونُوٓاْ أَمْثَٰلَكُم﴾ أي ثم لا يكونوا في الطاعة أمثالكم بل أطوع منكم.

عبد الله مولى رسول الله ﷺ وهو أحد الذين اشتاقت إليهم الجنة وكان من المعمرين قيل: عاش مائتين وخمسين سنة وقيل: ثلاثمائة وخمسين سنة والأول أصح، وكان يأكل من عمل يديه ويتصدق بعطائه ومناقبه كثيرة وفضائله غزيرة وأثنى عليه النبيّ ﷺ ومدحه في كثير من الأحاديث ومات بالمدائن سنة خمس وثلاثين. روى عنه أنس وأبو هريرة وغيرهما.

قوله: (لو كان الإيمان منوطًا بالثريا) نجم معروف وفي رواية لأبي يعلى والبزار «لو كان الإيمان معلقًا بالثريا **(لتناوله رجال من فارس)**» قال ابن عربي وفي تخصيصه ذكر الثريا دون غيرها من الكواكب إشارة بديعَة لمثبتي الصفات السبعة لأنها سبعة كواكب فافهم في الخيرات الحسان في مناقب أبي حنيفة النعمان للشيخ الأجلّ أحمد بن حجر المكيّ رحمهما الله المقدمة الثالثة فيما ورد من تبشير النبيّ ﷺ بالإمام أبي حنيفة رضي الله عنه.

اعلم أن أعظم ذلك وأجلّه وأوضحه وأكمله ما أخرجه البخاري ومسلم عن أبي هريرة وأبو نعيم عنه والشيرازي والطبري عن قيس بن سعد بن عبادة رضي الله تعالى عنه والطبراني عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه أن النبيّ ﷺ قال: «لو كان الإيمان عند الثريا لتناوله رجال من أبناء فارس» ولفظ الشيرازي وأبي نعيم «لو كان العلم معْلقًا عند الثريا» ولفظ الطبراني عن قيس «لا تناله العرب له رجال من أبناء فارس»، قال الحافظ المحقق الجلال السيوطي: هذا أصل صحيح يعتمد عليه في البشارة بأبي حنيفة وفي الفضيلة التامة له نظير الحديث الذي في مالك رضي الله تعالى عنه وهو قوله ﷺ: «يوشك أن يضرب أكباد الإبل يطلبون العلم فلا يجدون أعلم من عالم المدينة» والحديث الذي في الشافعي رضي الله تعالى عنه وهو قوله ﷺ: «لا تسبّوا قريشًا فإن عالمها يملأ الأرض علمًا» وهو حديث حسن له طرق كثيرة، وزعم بعضهم وضعه وزيّفوه وشنعوا على زاعمه ومخترعه. قال العلماء عالم المدينة في الحديث الأول مالك وعالم قريش في الحديث الثاني الشافعي. قال بعض تلامذة الجلال وما جزم به شيخنا من أن الإمام أبا حنيفة هو المراد من هذا الحديث ظاهر لا شك فيه لأنه لم يبلغ أحد في زمنه من أبناء فارس

....

في العلم مبلغه ولا مبلغ أصحابه، وفيه معجزة ظاهرة للنبيّ ﷺ حيث أخبر بما سيقع وليس المراد بفارس البلد المعروف بل جنس من العجم وهو الفرس وأن جد الإمام أبي حنيفة منهم على ما عليه الأكثرون وفي خبر عن الديلمي خير العجم فارس، قال الجلال وبهذا الخبر أي المتفق على صحته يستغنى عن الخبر الموضوع المروي في حق أبي حنيفة انتهت بحروفها.

هذا آخر ما يتعلق بسورة محمد ﷺ والحمد لله وحده
وصلّى الله على سيّدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم

(سورة الفتح)

(مدنيّة وهي تسع وعشرون آية)

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١﴾

﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١﴾ الفتح الظفر بالبلد **(عنوة)** أو صلحًا بحرب أو بغير حرب، لأنه مغلق ما لم يظفر به فإذا ظفر به فقد فتح، ثم قيل هو فتح مكة وقد نزلت مرجع رسول الله ﷺ مِن مكة **(عام الحديبية)** عدة له بالفتح. وجيء به

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قوله: (**سورة الفتح، مدنيّة، وهي تسع وعشرون آية**) وخمسمائة وستون كلمة وألفان وأربعمائة وثمانية وثلاثون حرفًا. **قوله**: (**عنوة**) أي قهرًا. **قوله**: (**عام الحديبية**) هو العام الذي صدّ المشركون فيه رسول الله ﷺ عن العمرة وصالحوه على أن يأتوا العام القابل. رُوِيَ أنه ﷺ خرج من المدينة سنة ست من الهجرة في ذي القعدة يريد العمرة ومعه ألف وأربعمائة من المهاجرين والأنصار وغيرهما من قبائل العرب. وقيل: ألف وستمائة وساق سبعين بدنة وأحرم من ذي الحليفة ليعلم الناس أنه ما خرج محاربًا وإنما خرج زائرًا البيت ومعظمًا له ولما نزل بوادي الحديبية والحديبية اسم بئر بذلك الوادي وسُمِيَ الوادي باسم تلك البئر بعثت قريش إلى رسول الله ﷺ رسولًا وأمروهُ أن يقول له ﷺ: إنا لا نرضى أن تدخل علينا مكة عامك هذا احتراز عن أن تقول العرب أنه دخلها عليكم عنوة فإنا لا نرضى

على لفظ الماضي لأنها في تحققها بمنزلة الكائنة **(وفي ذلك من الفخامة والدلالة على علوّ شأن المخبر عنه وهو الفتح ما لا يخفى)**. وقيل: هو فتح الحديبية ولم

بهذا القول أبدًا فارجع عنا عامك هذا وإذا جاء العام القابل نخرج منها فتدخلها بأصحابك فتطوف لعمرتك معهم وتقيمون فيها ثلاثة أيام ثم ترجعون بعدها فلما انتهى الرسول إلى رسول الله ﷺ تكلم فأطال الكلام وتراجعا ثم جرى بينهما الصلح على أن تكون الحرب موضوعة بين الناس عشر سنين وقيل: سنتين يأمن فيهما الناس ويكفّ بعضهم عن بعض إلى انقضاء مدة الصلح فأمر ﷺ علي بن أبي طالب رضي الله عنه فكتب كتاب الصلح وكان سبب رضاهم بالصلح أنه ﷺ لما نزل بالحديبية بعث عثمان إلى قريش يستأذنهم في أن يدخل ﷺ مع أصحابه مكة معتمرين معظمين حرمات البيت غير محاربين فذهب عثمان إليهم فاستأذنهم في ذلك فأبوا أن يَأذنوا له وقالوا: طف أنت إن شئت فقال: ما كنت لأفعل حتى يطوف رسول الله ﷺ وحبسوه عندهم ثلاثة أيام ولم يأذنوا له أن يعود إلى رسول الله ﷺ فبقي عندهم ثلاثة أيام فبلغ رسول الله ﷺ والمؤمنين أن عثمان قد قتل فقال ﷺ حين بلغه ذلك الخبر: لا أبرح حتى نأخذ القوم ودعا الناس إلى البيعة وجلس تحت الشجرة فقال لأصحابه: بايعوني على الموت فبايعوه عليه وقال جابر: بايعناه على أن لا نفر ثم رجع عثمان رضي الله تعالى عنه فأخبر أنهم أبوا ذلك وبلغت قضية البيعة إلى قريش فكبرت عليهم وخافوا أن يحاربوا معه فقالوا لسهيل بن عمرو اذهب واردده عنا وصالحه فصالحهم رسول الله ﷺ ثم أمر الناس أن يحلّوا من إحرامهم بدنهم ويحلقوا رؤوسهم ونحر هو أيضًا البدن وحلق رأسه ثم انصرف متوجهًا إلى المدينة حتى إذا كان بين مكة والمدينة نزلت ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١﴾ إلى قوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ﴾ [الفتح: الآيات ١ ـ ٤] يعني السكون والطمأنينة في البيعة ﴿فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓاْ﴾ [الفتح: الآية ٤] تصديقًا مع تصديقهم الذي هم عليه ثم دخلوا في العام القابل سنة سبع وقضوا عمرتهم ثم فتحت مكة سنة ثمان فحجّ أبو بكر سنة تسع ثم حجّ النبيّ ﷺ سنة عشر فلما كان نزول الآية قبل فتح مكة كانت عدة بالفتح. **قوله**: **(وفي ذلك)** أي وفي التعبير عما سيقع بلفظ الماضي **(من الفخامة والدلالة على علو شأن المخبر عنه وهو الفتح ما لا يخفى)** لأن هذا الأسلوب إنما يرتكب في أمر يعظم مناله ويبعد الوصول إليه ولا

يكن فيه قتال شديد ولكن ترام بين القوم بسهام وحجارة، فرمى المسلمون المشركين حتى أدخلوهم ديارهم وسألوا الصلح فكان فتحًا مبينًا. وقال **(الزَّجَّاج: وكان في فتح الحديبية آية)** للمسلمين **(عظيمة)**، وذلك أنه **(نزح ماؤها)** ولم يبق فيها قطرة **(فتمضمض رسول الله ﷺ ثم مجّه في البئر فدرت بالماء حتى شرب جميع الناس)**. وقيل: هو فتح خيبر. وقيل: معناه قضينا لك قضاء بيّنًا على أهل مكة أن تدخلها أنت وأصحابك من قابل لتطوفوا بالبيت من **(الفتاحة)** وهي الحكومة.

يقدر على نيله إلّا من له قهر وسلطان ومن يغلب ولا يغلب ويغالب، ولذلك نرى أكثر أحوال القيامة واردة على هذا المنهاج وفتح مكة من أمهات الفتوح وبه دخل الناس في دين الله أفواجًا. قال العلّامة التفتازاني في حاشيته على الكشّاف. **قوله**: **(وفي ذلك من الفخامة)** لدلالته على كمال العلم والقدرة وجلالة القدر بحيث يستوي عنه الحال والاستقبال وسَعىٰ إليه ما أراد من غير تصوّر مانع لقضائه أو تردد في إمضائه. اهـ بحروفه.

قوله: **(الزجّاج)** هو أبو إسحٰق إبراهيم بن محمد كان من أهل العلم بالأدب والدين المتين وصنّف كتابًا في معاني القرآن الكريم، تُوفي يوم الجمعة تاسع عشر جمادي الآخرة سنة عشر وقيل: سنة إحدى عشرة وقيل: سنة ست عشرة وثلاثمائة ببغداد رحمه الله تعالى وقد أناف على ثمانين. **قوله**: **(وكان في فتح الحديبية آية عظيمة)** وظهور آية عظيمة سبب للفتح العظيم وبهذا الاعتبار يظهر له مدخل في تسمية صلحها فتحًا. **قوله**: **(نزح ماؤها)** أي ماء بئرها بالكلية حتى لا يبقى قطرة.

قوله: **(فتمضمض رسول الله ﷺ)** الفاء للسببية أي كان ذلك سببًا للمضمضة وما يترتب عليها والظاهر أن المضمضة من الماء الذي نزح أولًا **(ثم مجّه)** أي صبّ الماء الذي في فمه والماء وإن لم يذكر لكن دلّ عليه التمضمض أي صَبَّ الماء **(في البئر)** أي في بئر الحديبية. **قوله**: **(فدرّت)** فكثرت **(بالماء حتى شرب جميع الناس)** وفي البخاري أنه نبع من بين أصابعه ﷺ في الركوة ولا منافاة بينهما لجواز وقوع كل منهما كما في شرح الكرماني رحمه الله. **قوله**: **(الفتاحة)** بالضم.

﴿لِيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٢﴾﴾

﴿لِيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ﴾ قيل: الفتح ليس بسبب للمغفرة والتقدير: إنا فتحنا لك فتحًا مبينًا فاستغفر ليغفر لك الله ومثله ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ﴿١﴾﴾ إلى قوله: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ﴾ [النصر: الآية ١، ٣] ويجوز أن يكون فتح مكة من حيث إنه جهاد للعدو سببًا للغفران. وقيل: الفتح لم يكن ليغفر له بل لإتمام النعمة وهداية الصراط المستقيم والنصر العزيز ولكنه لما عدد عليه هذه النعم وصلها بما هو أعظم النعم كأنه قيل: يسرّنا لك فتح مكة أو كذا لنجمع لك بين عز الدارين وأغراض العاجل والآجل ﴿مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ يريد جميع **(ما فرط منك)** أو ما تقدم من حديث مارية **(وما تأخر من امرأة زيد)** ﴿وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ﴾ بإعلاء دينك وفتح البلاد على يدك ﴿وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا﴾ ويثبتك على الدين المرضي.

﴿وَيَنصُرَكَ ٱللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا ﴿٣﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓاْ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ ۗ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٤﴾ لِّيُدْخِلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عِندَ ٱللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٥﴾ وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ ٱلظَّآنِّينَ بِٱللَّهِ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ ۚ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ ۖ وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿٦﴾﴾

﴿وَيَنصُرَكَ ٱللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا ﴿٣﴾﴾ قويًا منيعًا لا ذلّ بعده أبدًا. ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓاْ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ﴾ السكينة للسكون **(كالبهيتة للبهتان)** أي أنزل الله في قلوبهم السكون والطمأنينة بسبب الصلح ليزدادوا يقينًا إلى يقينهم. وقيل: السكينة الصبر على ما أمر الله والثقة بوعد الله والتعظيم لأمر الله ﴿وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٤﴾ لِّيُدْخِلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عِندَ ٱللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٥﴾ وَيُعَذِّبَ

قوله: **(ما فرط منك)** يعني من ترك الأولى سمّاه ذنبًا تغليظًا. اهـ تفتازاني رحمه الله. **قوله**: **(ما تأخر من امرأة زيد)** قيل هذا مما تقدم وحديث مارية مما تأخر فالحق العكس. اهـ تفتازاني رحمه الله.

قوله: **(كالبهيتة للبهتان)** في لسان العرب البَهِيتَة البُهْتَان. اهـ.

﴿ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ﴾ أي ولله جنود السمٰوات والأض يسلّط بعضها على بعض كما يقتضيه علمه وحكمته، ومن قضيته أن سكن قلوب المؤمنين بصلح الحديبية ووعدهم أن يفتح لهم، وإنما قضى ذلك ليعرف المؤمنون نعمة الله فيه ويشكروها فيثيبهم ويعذّب الكافرين والمنافقين **(لما غاظهم من ذلك)** وكرهوه ﴿ٱلظَّآنِّينَ بِٱللَّهِ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ﴾ وقع السوء عبارة عن **(رداءة)** الشيء وفساده. يقال: فعل سوء أي مسخوط فاسد، والمراد ظنّهم أن الله تعالىٰ لا ينصر الرسول والمؤمنين ولا يرجعهم إلى مكة ظافرين فاتحيها عنوة وقهرًا ﴿عَلَيْهِمْ (دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ﴾ **مكيّ وأبو عمرو)** أي ما يظنونه ويتربصونه بالمؤمنين فهو حائق بهم ودائر عليهم، والسوء الهلاك و**(الدمار)** وغيرهما ﴿دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ﴾ بالفتح أي الدائرة التي يذمونها ويسخطونها. **(السوء والسوء)** كالكره والكره والضعف والضعف إلا أن المفتوح غلب في أن يُضاف إليه ما يُراد ذمّه من كل شيء، **(وأما السوء فجارٍ مجرى الشر)** الذي هو نقيض الخير ﴿وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَآءَتْ مَصِيرًا﴾ جهنم.

﴿وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٧﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٨﴾ لِّتُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٩﴾﴾

﴿وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ فيدفع كيد مَن عادى نبيه عَلَيْهِ السَّلَام والمؤمنين بما شاء منها ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا﴾ غالبًا فلا يرد بأسه ﴿حَكِيمًا﴾ فيما دبر. ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا﴾ تشهد على أُمتك يوم القيامة وهذه حال مقدرة ﴿وَمُبَشِّرًا﴾ للمؤمنين بالجنة

قوله: **(لما غاظهم من ذلك)** أي من ازدياد الإيمان. **قوله**: **(رداءة)** في المصباح ردؤ الشيء بالهمزة رداءة فهو رديء على فعيل أي وضيع خسيس وردأ يردؤ من باب علا لغة فهو رديء بالتثقيل. اهـ. **قوله**: (﴿دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ﴾) بضم السين **(مكيّ)** أي ابن كثير المكيّ **(وأبو عمرو)** وخرج ظن السوء الأول والثالث المتفق على فتحهما. **قوله**: **(الدمار)** في المصباح دمر الشيء يدمر من باب قتل والاسم الدمار مثل الهلاك وزنًا ومعنى. اهـ. **قوله**: **(والسوء)** بالفتح **(والسوء)** بالضم. **قوله**: **(وأما السوء)** بالضم **(فجارٍ مجرى الشر...)** الخ يقال: أراد به السُّوء أو أراد به الخير.

﴿وَنَذِيرًا﴾ للكافرين من النار ﴿لِّتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ والخطاب لرسول الله ﷺ ولأمته ﴿وَتُعَزِّرُوهُ﴾ وتقووه بالنصر ﴿وَتُوَقِّرُوهُ﴾ وتعظموه ﴿وَتُسَبِّحُوهُ﴾ **(من التسبيح أو من السبحة)**، والضمائر لله ﷻ والمراد بتعزيز الله تعزيز دينه ورسوله، ومَن فرق الضمائر فجعل الأولين للنبيّ ﷺ فقد أبعد (﴿**ليؤمنوا**﴾ **مكي وأبو عمرو**) والضمير للناس وكذا الثلاثة الأخيرة بالياء عندهما (﴿بُكْرَةً﴾) صلاة الفجر (﴿وَأَصِيلًا﴾) الصلوات الأربع.

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ۚ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٠﴾﴾

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ﴾ **(أي بيعة الرضوان. ولما قال:** ﴿إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ﴾) أكده تأكيدًا على طريقة التخييل فقال: ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ۚ﴾ يريد أن يد رسول الله ﷺ التي تعلو أيدي المبايعين هي يد الله والله منزّه عن الجوارح وعن صفات الأجسام، وإنما المعنى تقرير أن عقد الميثاق مع الرسول كعقده مع الله من غير

قوله: **(من التسبيح)** الذي هو التنزيه عن جميع النقائص. **قوله**: **(أو من السبحة)** وهي الصلاة. **قوله**: («**ليؤمنوا**») بالياء من تحت **(مكيّ)** أي ابن كثير المكيّ **(وأبو عمرو)** البصري والضمير للناس، وكذا الثلاثة الأخيرة بالياء من تحت عندهما والباقون بالتاء على الخطاب. **قوله**: (﴿بُكْرَةً﴾) غدوة. **قوله**: (﴿وَأَصِيلًا﴾) عشيًا.

قوله: **(أي بيعة الرضوان)** وهو البيعة الواقعة بالحديبية سميت بيعة الرضوان لقول الله فيها ﴿لَّقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ﴾ [الفتح: الآية ١٨] الآية. **قوله**: **(ولما قال**: ﴿إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ﴾) أكده تأكيدًا على طريقة التخييل فقال: ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ۚ﴾... الخ يعني أنه تعالى لما بين أنه مرسل أرسله لما ذكره من الحكم والمصالح بين أن منزلته وقدره عند الله عظيم بحيث يكون من بايعه صورة، فقد بايع الله تعالى حقيقة لأن من بايعه عليه الصلاة والسلام على أن لا يفرّ من موضِع القتال إلى أن يقتل أو يفتح الله لهم وإن كان يقصد بها رضى الرسول عليه الصلاة والسلام ظاهرًا لكن إنما يقصد بها حقيقة رضى الرحمٰن وثوابه وجنته وسميت المعاهدة المذكورة بالمبايعة التي هي مبادلة المال بالمال تشبيهًا لها

تفاوت بينهما كقوله ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ﴾ [النساء: الآية ٨٠] و﴿إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ﴾ خبر «إن» ﴿فَمَن نَّكَثَ﴾ نقض العهد ولم يفِ بالبيعة ﴿فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ﴾ فلا يعود ضرر نكثه إلا عليه. قال (**جابر بن عبد الله**): بايعنا رسول الله ﷺ

بالمبايعة في اشتمال كل واحد منهما على معنى المبادلة وذلك في المبايعة ظاهرًا وكذا في المعاهدة المذكورة فإنها أيضًا مشتملة على المبادلة بين التزام الثبات على محاربة المشركين وبين ضمانه عليه السلام بمرضاة الله تعالى عنهم وإثابته إياهم جنة النعيم وملكًا لا يبلى في مقابلة ذلك الثبات فأطلق اسم المبايعة على هذه المعاهدة على سبيل الاستعارة ثم إنه لما كان ثواب ثباتهم على الحرب إنما يصل إليهم من قبله تعالى كان المقصود من المبايعة معه عليه السلام المبايعة مع الله تعالى وأنه عليه الصلاة والسلام هو سفير ومعبّر عنه تعالى، وبهذا الاعتبار صار مَن بايعه عليه السلام على ذلك بمنزلة مَن بايع الله تعالى فقيل: إنما يبايعون الله كأنهم باعوا أنفسهم من الله تعالى بالجنة وإن كان العقد معه عليه السلام ولما جعلت المبايعة مع الرسول مبايعة مع الله تعالى وشبّه تعالى بالمبايع أثبت له تعالى ما هو من لوازم المبايع حقيقة وهو اليد على طريق الاستعارة[1] التخييلة فإن المبايع لا بد له عند مباشرة العقد من الصيغة عادة فلما قيل: إن تلك المبايعة إنما هي مع الله تعالى أكّد هذا المعنى بأن قيل: ﴿يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ كأنه قيل: لا تظن أن الأمر على خلاف ذلك فإن يده يد الله تعالى فلما شبّه الله تعالى بالمبايع أثبت له جارحة اليد على سبيل التخييل وإلّا فهو تعالى منزّه عن الجوارح وصفات الأجسام.

قوله: (**جابر بن عبد الله**) بن عمرو بن حرام بمهملة وراء الأنصاري ثُمَّ السَّلَمي بفتحتين صحابي ابن صحابي غزا تسع عشرة غزوة ومات بالمدينة بعد السبعين وهو ابن أربع وتسعين. اهـ تقريب.

---

(١) قد يضمر التشبيه في النفس فلا يصرّح بشيء من أركانه سوى المشبّه ويدل عليه بأن يثبت للمشبّه أمر مختص بالشبه به فيسمى التشبيه المضمر في النفس استعارة بالكناية أو مكنيًّا عنها ويسمى إثبات ذلك الأمر المختصّ بالمشبّه به للمشبّه استعارة تخييلية ففي اسم الله استعارة بالكناية تشبيهًا له بالمبايع واليد استعارة تخييلية مع أن فيها أيضًا مشاكلة لذكرها مع أيدي الناس وامتناع الاستعارة في اسم الله تعالى إنما هو في الاستعارة التصريحية دون الكنية لأنه لا يلزم إطلاق اسمه تعالى على غيره.

تحت الشجرة على الموت وعلى أن لا نفر فما نكث أحد منا البيعة (**إلا جد بن قيس**) وكان منافقًا اختبأ تحت بطن بعيره ولم يسر مع القوم ﴿وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ﴾ يقال: وفيت بالعهد وأوفيت به ومنه قوله: ﴿أَوْفُوا۟ بِٱلْعُقُودِ﴾ [المائدة: الآية ١]

قوله: (**إلا جد بن قيس**) في أسد الغابة في معرفة الصحابة (ب د ع * **جد** *) ابن قيس بن صخر بن خنساء بن سنان بن عبيد بن عدي بن غنم بن كعب بن سلمة الأنصاري السلمي يكنّى أبا عبد الله وهو ابن عم البراء بن معرور. روى عنه جابر وأبو هريرة وكان ممن يظن فيه النفاق وفيه نزل قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ٱئْذَن لِّى وَلَا تَفْتِنِّىٓ ۚ أَلَا فِى ٱلْفِتْنَةِ سَقَطُوا۟﴾ [التوبَة: الآية ٤٩] وذلك أن رسول الله ﷺ قال لهم في غزوة تبوك: اغزوا الروم تنالوا بنات الأصفر فقال: جد بن قيس قد علمت الأنصار أني إذا رأيت النساء لم أصبر حتى أفتتن ولكن أعينك بمالي فنزلت ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ٱئْذَن لِّى وَلَا تَفْتِنِّىٓ﴾ [التوبَة: الآية ٤٩] الآية.

وكان قد ساد في الجاهلية جميع بني سلمة فانتزع رسول الله ﷺ سؤدده وجعل مكانه في النقابة عمرو بن الجموح وحضر يوم الحديبية فبايع الناس رسول الله ﷺ إلا الجد بن قيس فإنه استتر تحت بطن ناقته أخبرنا عبيد الله بن أحمد بن علي بن علي بإسناده إلى يونس بن بكير عن ابن إسحٰق قال: ولم يتخلّف عن بيعة رسول الله ﷺ أحد يعني في الحديبية من المسلمين حضرها إلّا الجد بن قيس أخو بني سلمة. قال جابر بن عبد الله: لكأني أنظر إليه لاصق بإبط ناقة رسول الله ﷺ قد صبّها إليها يستتر بها من الناس وقيل: إنه تاب وحسنت توبته وتُوفي في خلافة عثمان رضي الله تعالى عنه. أخرجه الثلاثة. اهـ بحروفها.

وقوله: أخرجه الثلاثة يعني ابن مندة وأبا نعيم وأبا عمر بن عبد البر وعلامة ابن منده صورة وعلامة أبي نعيم صورة وعلامة ابن عبد البر صورة.

وفي الإصابة في تمييز الصحابة قال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى: ﴿خَلَطُوا۟ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾ [التوبَة: الآية ١٠٢] نزلت في نفر ممن تخلّف عن تبوك منهم أبو لبابة والجد بن قيس ثم تيب عليهم، قال أبو عمر في آخر ترجمته: يقال: إنه تاب وحسنت توبته ومات في خلافة عثمان. اهـ.

﴿وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ﴾ [البقرة: الآية ١٧٧] (﴿عَلَيْهُ اللَّهَ﴾ **حفص** ﴿فَسَيُؤْتِيهِ﴾ **وبالنون حجازي وشامي**) ﴿أَجْرًا عَظِيمًا﴾ الجنّة.

﴿سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ لَكُم مِّنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١١﴾﴾

﴿سَيَقُولُ لَكَ﴾ إذا رجعت من الحديبية ﴿الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ﴾ هم الذين خلّفوا عن الحديبية وهم أعراب (**غفار ومزينة وجهينة وأسلم وأشجع والدئل**)، وذلك أنه عليه السلام حين أراد المسير إلى مكة عام الحديبية معتمرًا (**استنفر من حول المدينة من الأعراب وأهل البوادي**) ليخرجوا معه حذرًا من قريش أن يعرضوا له

قوله: (﴿عَلَيْهُ اللَّهَ﴾ **حفص**) أي قرأ حفص بضم الهاء قبل الاسم الجليل ويتبعه تفخيم لام الجلالة والباقون بكسر الهاء والترقيق. وفي حاشية البيضاوي للعلّامة الشهاب قوله بضم الهاء كما تضم في نحو له وضربه ومن كسرها راعى الياء قبلها. اهـ. وفي القنوي بضم الهاء فإن هذه الياء الساكنة أصلها ألف فإن على متى أضيفت إلى الظاهر كانت بالألف فتقول: على زيد ثوب ومتى أضيفت إلى الضمير كانت بالياء فلما كان أصل هذه الياء أن تكون ألفًا ضمّها لأن الألف لو كانت موجودة لم تكن الهاء إلا مضمومة كذا في شرح العنوان مختصر. اهـ. **قوله**: (﴿فَسَيُؤْتِيهِ﴾ **وبالنون حجازي**) إذا اجتمع أهل مكة والمدينة قيل: حجازي أي قرأه نافع المدني، وكذا أبو جعفر المدني وليس من السبعة وابن كثير المكيّ (**وشاميّ**) أي ابن عامر الشاميّ والآخرون بالياء التحتانية.

قوله: (**غفار**) في المصباح غفار مثل كتاب حي من العرب. اهـ. **قوله**: (**ومُزَينَة**) في الصحاح مزينة قبيلة من مضر وهو مزينة بن أدّ بن طابخة بن إلياس بن مضر والنسبة إليهم مزني. اهـ. **قوله**: (**وجُهَيْنة**) قبيلة كذا في الصحاح. **قوله**: (**وأسلم**) أبو قبيلة في مُرَادٍ كذا في لسان العرب. **قوله**: (**وأشجع**) قبيلة من غطفان كذا في الصحاح. **قوله**: (**والدئل**) بضم الدال وكسر الهمزة حي من كنانة كذا في الصحاح. **قوله**: (**استنفر من حول المدينة من الأعراب وأهل البوادي**) أي طلب منهم أن ينفروا أي أن يخرجوا.

بحرب أو يصدوه عن البيت، وأحرم هو ﷺ وساق معه الهدي ليعلم أنه لا يريد حربًا، فتثاقل كثير من الأعراب وقالوا: يذهب إلى قوم غزوه (**في عقر داره بالمدينة**) وقتلوا أصحابه فيقاتلهم وظنوا أنه يهلك فلا ينقلب إلى المدينة ﴿شَغَلَتْنَآ أَمْوَٰلُنَا وَأَهْلُونَا﴾ (**هي جمع أهل اعتلوا**) بالشغل بأهاليهم وأموالهم وأنه ليس مَن يقوم بأشغالهم ﴿فَٱسْتَغْفِرْ لَنَا﴾ ليغفر لنا الله تخلّفنا عنك ﴿يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ﴾ تكذيب لهم في اعتذارهم وأن الذي خلفهم ليس ما يقولون، وإنما هو الشك في الله والنفاق فطلبهم الاستغفار أيضًا بصادر عن حقيقة ﴿قُلْ فَمَن يَمْلِكُ لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا﴾ فمن يمنعكم من مشيئة الله وقضائه ﴿إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا﴾ ما يضرّكم من قتل أو هزيمة (﴿ضُرًّا﴾ **حمزة وعليّ**) ﴿أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًۢا﴾ من غنيمة وظفر ﴿بَلْ كَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًۢا﴾.

﴿بَلْ ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَنقَلِبَ ٱلرَّسُولُ وَٱلْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰٓ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزُيِّنَ ذَٰلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ وَظَنَنتُمْ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ وَكُنتُمْ قَوْمًۢا بُورًا ﴿١٢﴾ وَمَن لَّمْ يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ فَإِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ سَعِيرًا ﴿١٣﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٤﴾﴾

﴿بَلْ ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَنقَلِبَ ٱلرَّسُولُ وَٱلْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰٓ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزُيِّنَ ذَٰلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ زيّنه الشيطان ﴿وَظَنَنتُمْ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ﴾ من علوّ الكفر وظهور الفساد ﴿وَكُنتُمْ قَوْمًۢا بُورًا﴾ جمع بائر كعائذ وعوز من بار الشيء هلك وفسد أي وكنتم قومًا فاسدين في أنفسكم وقلوبكم ونيّاتكم لا خير فيكم، أو هالكين عند الله مستحقين لسخطه وعقابه ﴿وَمَن لَّمْ يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ فَإِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ﴾ أي لهم

قوله: (**في عقر داره بالمدينة**) في المصباح عقر الدار أصلها في لغة أهل الحجاز وتضم العين وتفتح عندهم ومن هنا قال ابن فارس والعقر أصل كل شيء. اهـ يعنون أحدًا. **قوله**: (**هي جمع أهل**) جمعه جمع السلامة على خلاف القياس لأنه ليس بعلم ولا صفة من صفات من يعقل والمراد بالأهل عشيرته أو أقرباؤه. **قوله**: (**اعتلّوا**) في المصباح اعتلّ إذا تمسّك بحجة ذكر معناه الفارابي. اهـ. **قوله**: (﴿ضُرًّا﴾ **حمزة وعليّ**) أي قرأ حمزة وعلي الكسائي بضم الضاد والباقون بفتحها لغتان كالضعف والضعف.

فأقيم الظاهر مقام الضمير للإيذان بأن مَن لم يجمع بين الإيمانين: الإيمان بالله والإيمان برسوله، فهو كافر ونكّر ﴿سَعِيرًا﴾ (لأنها نار مخصوصة) كما نكر ﴿نَارًا تَلَظَّىٰ﴾ [الليل: الآية ١٤] ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ يدبره تدبير قادر حكيم ﴿يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ﴾ يغفر ويعذب بمشيئته وحكمته المغفرة للمؤمنين والتعذيب للكافرين ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ سبقت رحمته غضبه.

﴿سَيَقُولُ ٱلْمُخَلَّفُونَ إِذَا ٱنطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَٰمَ ٱللَّهِ قُل لَّن تَتَّبِعُونَا كَذَٰلِكُمْ قَالَ ٱللَّهُ مِن قَبْلُ فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا بَلْ كَانُوا۟ لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥﴾﴾

﴿سَيَقُولُ ٱلْمُخَلَّفُونَ﴾ الذين تخلّفوا عن الحديبية ﴿إِذَا ٱنطَلَقْتُمْ (إِلَىٰ مَغَانِمَ)﴾ إلى غنائم خيبر ﴿لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ (﴿كَلِمَ اللهِ﴾: حمزة وعليّ) أي يريدون أن يغيّروا موعد الله لأهل الحديبية، وذلك أنه وعدهم أن يعوّضهم من مغانم مكة مغانم خيبر إذا (قفلوا) موادعين لا يصيبون منهم شيئًا ﴿قُل لَّن تَتَّبِعُونَا﴾ إلى خيبر وهو إخبار من الله بعدم اتباعهم ولا يبدل القول لديه ﴿كَذَٰلِكُمْ قَالَ ٱللَّهُ مِن قَبْلُ﴾ من قبل انصرافهم إلى المدينة إن غنيمة خيبر لمَن شهد الحديبية دون غيرهم ﴿فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا﴾ أي لم يأمركم الله به بل تحسدوننا أن نشارككم في الغنيمة ﴿بَلْ كَانُوا۟ لَا يَفْقَهُونَ﴾ من كلام الله ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ إلا شيئًا قليلًا يعني مجرد القول. والقول بين الإضرابين أن الأول ردّ.أن يكون حكم الله أن لا يتّبعوهم وإثبات الحسد، والثاني إضراب عن وصفهم بإضافة الحسد إلى المؤمنين إلى وصفهم بما هو (أطم منه) وهو الجهل وقلة الفقه.

قوله: (لأنها نار مخصوصة) فالتنوين والتنكير للتنويع.

قوله: (﴿إِلَىٰ مَغَانِمَ﴾) أي غنائم خيبر في المصباح غنمت الشيء أغنمه غنمًا أصبته غنيمة ومغنمًا والجمع الغنائم والمغانم. اهـ. **قوله**: (﴿كَلِمَ اللهِ﴾ بكسر اللام بلا ألف جمع كلمة اسم جنس (حمزة وعليّ) والباقون بفتح اللام وألف بعدها على جعله اسمًا للجملة. **قوله**: (قفلوا) في المصباح قفل من سفره قُفُولًا من باب قعد رجع. اهـ. **قوله**: (أطم منه) في المصباح طم الأمر طمًّا علا وغلب. اهـ.

﴿قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَٰتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ فَإِن تُطِيعُواْ يُؤْتِكُمُ ٱللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا وَإِن تَتَوَلَّوْاْ كَمَا تَوَلَّيْتُم مِّن قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦﴾﴾

﴿قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ﴾ هم الذين تخلّفوا عن الحديبية ﴿سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ (أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ)﴾ يعني **(بني حنيفة)** قوم مسيلمة وأهل الردّة الذين حاربهم أبو بكر رضي الله عنه **(لأن مشركي العرب والمرتدين هم الذين لا يقبل منهم إلا الإسلام أو السيف)**. وقيل: هم فارس وقد دعاهم عمر رضي الله عنه ﴿تُقَٰتِلُونَهُمْ (أَوْ يُسْلِمُونَ)﴾ أي يكون أحد الأمرين إما المقاتلة أو الإسلام. ومعنى يسلمون على هذا التأويل ينقادون لأن فارس مجوس تقبل منهم الجزية، وفي الآية دلالة صحة خلافة الشيخين حيث وعدهم الثواب على طاعة الداعي عند دعوته بقوله: ﴿فَإِن تُطِيعُواْ﴾ مَن دعاكم إلى قتاله ﴿يُؤْتِكُمُ ٱللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا﴾ فوجب أن يكون الداعي مفترض الطاعة ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْاْ كَمَا تَوَلَّيْتُم مِّن قَبْلُ﴾ أي عن الحديبية ﴿يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ في الآخرة.

قوله: (﴿أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾) أي أولي قوة في الحرب. **قوله**: **(بني حنيفة)** بوزن سفينة قوم مسيلمة الكذاب الذين ارتدوا بعد رسول الله ﷺ وقاتلهم أبو بكر رضي الله تعالى عنه.

قوله: **(لأن مشركي العرب والمرتدّين هم الذين لا يقبل منهم إلّا الإسلام أو السيف)** عند الإمام أبي حنيفة رضي الله تعالى عنه ومن عداهم من مشركي العجم وأهل الكتاب والمجوس تقبل منهم الجزية. وعند الإمام الشافعي رضي الله تعالى عنه لا تقبل الجزية إلّا من أهل الكتاب والمجوس دون مشركي العجم والعرب.

قوله: (﴿أَوْ يُسْلِمُونَ﴾) الجمهور على رفعه بثبات النون عطفًا على ﴿تُقَٰتِلُونَهُمْ﴾ لوجوب أحد الأمرين عليهم بحيث لا يكون لهما أمر ثالث لأن أو لأحد الشيئين وينبىء عن الحصر كما في قولك العدد زوج أو فرد وقيل: إنه مرفوع على الاستئناف تقديره أو هم يسلمون وقرىء أو يسلموا بالنصب بإضمار أن بمعنى إلّا أن يسلموا أو بمعنى إلى أن يسلموا فيكون ما بعد أو في تأويل مصدر مجرور بأو التي بمعنى إلى.

﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ وَمَن يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٧﴾﴾

﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ﴾ نفي الحرج عن ذوي **(العاهات)** في التخلّف عن الغزو ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ في الجهاد وغير ذلك ﴿يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَمَن يَتَوَلَّ﴾ يعرض عن الطاعة ﴿يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ (**﴿ندخله﴾ و﴿نعذبه﴾**) مدني **(وشامي)**.

﴿لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾﴾

﴿لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ﴾ هي بيعة الرضوان سُميت بهذه الآية. وقصتها أن النبيّ ﷺ حين نزل **(بالحديبية)** بعث **(خراش)** بن

قوله: **(العاهات)** في المصباح العاهة الآفة وهي في تقدير فعله بفتح العين والجمع عاهات. اهـ. **قوله**: (**﴿ندخله﴾ و﴿نعذبه﴾**) بنون العظمة مدني أي نافع المدني وكذا أبو جعفر المدني وليس من السبعة **(وشامي)** أي وابن عامر الشامي والباقون بالياء التحتية.

قوله: **(بالحديبية)** بتخفيف الياء تصغير حدباء سمي بها المكان وفي القاموس الحديبية بالتخفيف وقد تشدد بئر قرب مكة أو شجرة انتهى. والتخفيف هو المختار عند أهل اللغة والتشديد قول ابن وهب وأكثر المحدثين كما في الأذكار. **قوله**: **(خراش)** بكسر الخاء المعجمة وفتح الراء وألف بعدها شين معجمة وهو صحابي معروف وهكذا في السير. وفي الاستيعاب فما وقع في بعض النسخ من أنه حواس بالحاء والواو والسين المهملتين من تحريف الناسخ. اهـ شهاب. وفي أسد الغابة في معرفة الصحابة في باب الخاء والراء (ب د ع * خراش *) بن أمية الكعبي الخزاعي له ذكر ولا تعرف له رواية قال ابن منده وأبو نعيم وقال أبو عمر خراش بن أمية بن الفضل الكعبي الخزاعي مدنيّ شهد مع النبيّ ﷺ الحديبية وخيبر وما بعدهما من المشاهد بعثه رسول الله ﷺ في الحديبية إلى مكة وحمله على جمل يقال له الثعلب فآذته قريش وعقرت جمله وأرادت قتله فمنعته الأحابيش فعاد إلى رسول الله ﷺ فحينئذٍ بعث رسول الله ﷺ عثمان بن عفان وهو الذي حلق رأس

أُمية الخزاعي رسولًا إلى مكة (**فهمّوا به فمنعه الأحابيش**)، فلما رجع دعا بعمر ليبعثه فقال: إني أخافهم على نفسي لما عرف من عداوتي إياهم، فبعث عثمان بن عفان فخبرهم أنه لم يأت لحرب وإنما جاء زائرًا للبيت فوقروه واحتبس عندهم (**فأرجف بأنهم قتلوه**) فقال رسول الله ﷺ: لا نبرح حتى (**نناجز**) القوم، ودعا الناس إلى البيعة فبايعوه على أن يناجزوا قريشًا ولا يفرّوا تحت الشجرة، وكانت (**سمرة**) وكان عدد المبايعين

رسول الله ﷺ يوم الحديبية، روى عن خراش هذا ابنه عبد الله وتُوفي خراش هذا آخر أيام معاوية أخرجه الثلاثة. (قلت): وقد نسبه هشام الكلبيّ فقال خراش بن أمية بن ربيعة بن الفضل بن منقذ بن عنيف بن كليب ابن حبشية بن سلول بن كعب بن عمرو بن ربيعة وهو لحي الخزاعي كان حليفًا لبني مخزوم يكنّى أبا نضلة وهو الذي حلق للنبيّ ﷺ يوم الحديبية وكان حجامًا وهو الذي رمى بنفسه على عامر بن أبي ضرار أخي الحارث يوم المريسيع مخافة أن يقتله الأنصار وكان رمى رجلًا منهم بسهم. اهـ.

قوله: (**فهموا به**) بتقدير مضاف أي بقتله. **قوله:** (**فمنعه الأحابيش**) وهو جمع أحبوشة وهو الأفراد من قبائل شتى تحبشوا أي تجمعوا يقال: حبش قومه تحبيشًا أي جمعهم والحباشة بالضم الجماعة من الناس ليسوا من قبيلة واحدة والحبش والتحبيش الجمع والتجميع يقال: حبشت له حباشة إذا جمعت له شيئًا. **قوله:** (**فأرجف بأنهم قتلوه**) أي تحدث الناس به وشاع بينهم والإرجاف إشاعة أخبار لا أصل لها. **قوله:** (**نناجز**) في الصحاح المناجزة في الحرب المبارزة والمقاتلة. اهـ.

قوله: (**سمرة**) بفتح السين المهملة وضمّ الميم شجرة معروفة في ديار العرب فاللام في الشجرة للعهد لشهرتها عندهم. اهـ قنوي. وأيضًا فيه وكان الناس يأتون الشجرة تبرّكًا فيصلون عندها فبلغ عمر فأمر بقطعها وقيل: إنها عميت عليهم ما يدرون أين ذهبت وحكمته أنه خشي الفتنة لقرب الجاهلية وعبادة غير الله تعالى فيهم كما في الأمم الخالية فإنهم بطول العهد وقعوا في ما وقعوا. اهـ. وفي الصحاح السمرة بضم الميم من شجر الطلح والجمع سمر وسمرات بالضم. اهـ. وأيضًا فيه الطلح شجر عظام من شجر العِضَاهِ. اهـ. وفي مختار الصحاح الطَّلح

(ألفًا وأربعمائة) ﴿فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ﴾ من الإخلاص وصدق الضمائر فما بايعوا عليه ﴿فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ﴾ أي الطمأنينة والأمن بسبب الصلح على قلوبهم ﴿وَأَثَابَهُمْ﴾ وجازاهم ﴿فَتْحًا قَرِيبًا﴾ هو فتح خيبر **(غب انصرافهم)** من مكة.

﴿وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا (١٩) وَعَدَكُمُ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنكُمْ وَلِتَكُونَ آيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا (٢٠)﴾

﴿وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا﴾ هي مغانم خيبر **(وكانت أرضًا ذات عقار)**. وأموال فقسمها عليهم ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا﴾ منيعًا فلا يغالب ﴿حَكِيمًا﴾ فيما يحكم فلا يعارض ﴿وَعَدَكُمُ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا﴾ هي ما أصابوه مع النبيّ ﷺ وبعده إلى يوم القيامة ﴿فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ﴾ المغانم يعني مغانم خيبر ﴿وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنكُمْ﴾

بوزن الطَّلْع شجر عظام من شجر العِضَاه الواحدة طلحة والطلح أيضًا لغة في الطلع. قلت جمهور المفسّرين على أن المراد من الطلح في القرآن المَوْز.اهـ. وفي الصحاح العِضَاه كل شجر يعظم وله شوك وهو على ضربين خالص وغير خالص فالخالص العُرْفط والطَّلْح والسَّلَم والسِّدْر والسَّيّال والسَّمُر واليَنبُوت والقَتَاد الأعظم والكَنَهبَل والغَرْب والفرقد والعَوْسج وغير الخالص الشَّوْحَطُ والنَّبْع والشِّرْيان والسَّراء والنَّشَم والعُجْرُم والتَّألَب والغَرْف فهذه تُدْعى عِضَاه القِيَاسِ من القَوْس وما صغُر من شجر الشوك فهو العِضّ وقد ذكرناه في الضاد وما ليس بِعِضّ ولا عِضَاهٍ من شجر الشوك فالشَّكَاعَى والحَلاَوَى والحاذ والكَب والسُّلح وواحدة العِضَاه عِضَاهَة وعِضْهَةٌ وعِضَةٌ بحذف الهاء الأصلية كما حذفت من الشفة.اهـ.

وقوله: وقد ذكرناه في الضاد وهو قوله: والعِض أيضًا الشِرْسُ وهو ما صغر من شجر الشوك كالشَّبْرم والحاج والشَّبْرق واللَّصَف والعُتْر والقَتَاد الأصغر.اهـ. **قوله: (ألفًا وأربعمائة)** هو الأصح عند المحدثين. **قوله: (غِبّ انصرافهم)** أي بعد انصرافهم.

قوله: (وكانت أرضًا ذات عقار). وأموال أخذوها من اليهود مع فتح بلدتهم. **وقوله: (عقار)** في المصباح العقار مثل سلام كل ملك ثابت له أصل كالدار والنخل قال بعضهم: وربما أطلق على المتاع والجمع عقارات.اهـ.

(يعني أيدي أهل خيبر وحلفائهم من أسد) و**(غطفان)** حين جاءوا لنصرتهم فقذف الله في قلوبهم الرعب فانصرفوا. وقيل: أيدي أهل مكة بالصلح ﴿وَلِتَكُونَ﴾ **(هذه الكفة)** ﴿ءَايَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ وعبرة يعرفون بها أنهم **(من الله** عز وجل **بمكان)** وأنه ضامن نصرتهم والفتح عليهم **(فعل ذلك)** ﴿وَيَهْدِيَكُمْ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا﴾ **(ويزيدكم بصيرة ويقينًا وثقة بفضل الله)**.

﴿وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا۟ عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ ٱللَّهُ بِهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرًا ﴿٢١﴾﴾

﴿وَأُخْرَىٰ﴾ معطوفة على ﴿هَٰذِهِۦ﴾ أي فعجل لكم هذه المغانم و«مغانم أخرى» هي مغانم **(هوازن)** في غزوة حنين ﴿لَمْ تَقْدِرُوا۟ عَلَيْهَا﴾ **(لما كان فيها من الجولة)**

قوله: (يعني أيدي أهل خيبر وحلفائهم) قيل: كان أهل خيبر سبعين ألفًا وأنه عليه الصلاة والسلام لما حاصر أهل خيبر هم حلفاؤهم أي أعوانهم من أسد وعطفان أن يغيروا على عيال المسلمين وذراريهم بالمدينة فكفّ الله أيديهم بإلقاء الرعب في قلوبهم وقيل: جاءوا لنصرتهم فقذف الله في قلوبهم الرعب فنكصوا. **وقوله: (من أسد)** في الصحاح أسد أبو قبيلة من مضر وهو أسد بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر وأسد أيضًا قبيلة من ربيعة وهو أسد بن ربيعة بن نزار. اهـ. **قوله: (غطفان)** في الصحاح غطفان أبو قبيلة وهو غطفان بن سعد بن قيس عيلان. اهـ. **قوله: (هذه الكفة)** تفسير للضمير المؤنّث المستتر في تكون ولو فسر بالكف وجعل تأنيثه باعتبار الخبر صح. **قوله: (من الله عزّ وجلّ بمكان)** أي لهم رفعة وشأن عند الله فالمكان بمعنى المكانة والشرف مجازًا والتعبير بالمؤمنين يقويه والتنوين للتعظيم ومن للابتداء. **قوله: (فعل ذلك)** أي ﴿وَلِتَكُونَ ءَايَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ **(فعل ذلك)** أي ذلك الكفّ أو التعجيل أي هو علة لفعل محذوف معطوف على **(كف)** أو عجل. **قوله: (ويزيدكم بصيرة ويقينًا وثقة بفضل الله)** فسّر الصراط المستقيم بما ذكر لأن الحاصل من الكف ليس إلّا ذلك ولأن أصل الهدى حاصل قبله.

قوله: (هوازن) في الصحاح هوازن قبيلة من قيس وهو هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عَيْلان. **قوله: (لما كان فيها من الجَوْلة)**[1] أي من

---

(١) وهي المرة من الجولان بمعنى الدور والحركة.

﴿قَدْ أَحَاطَ ٱللَّهُ بِهَاۚ﴾ أي قدر عليها واستولى وأظهركم عليها، ويجوز في ﴿وَأُخْرَىٰ﴾ النصب بفعل مضمر يفسره ﴿قَدْ أَحَاطَ ٱللَّهُ بِهَاۚ﴾ تقديره: وقضى الله أخرى قد أحاط بها، وأما ﴿لَمْ تَقْدِرُواْ عَلَيْهَا﴾ فصفة لـ ﴿وَأُخْرَىٰ﴾ والرفع على الابتداء لكونها موصوفة بـ ﴿لَمْ تَقْدِرُواْ﴾، و﴿قَدْ أَحَاطَ ٱللَّهُ بِهَاۚ﴾ خبر المبتدأ ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا﴾ قادرًا.

﴿وَلَوْ قَٰتَلَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوَلَّوُاْ ٱلْأَدْبَٰرَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٢٢﴾ سُنَّةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾﴾

﴿وَلَوْ قَٰتَلَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ من أهل مكة ولم يصالحوا أو من حلفاء أهل خيبر ﴿لَوَلَّوُاْ ٱلْأَدْبَٰرَ﴾ لغلبوا وانهزموا ﴿ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا﴾ يلي أمرهم ﴿وَلَا نَصِيرًا﴾ ينصرهم ﴿سُنَّةَ ٱللَّهِ﴾ **(في موضع المصدر المؤكد)** أي سنّ الله غلبة أنبيائه سنة وهو قوله: (﴿لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِيٓۚ﴾) [المجادلة: الآية ٢١] ﴿ٱلَّتِي قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا﴾ تغييرًا.

﴿وَهُوَ ٱلَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنۢ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٢٤﴾﴾

﴿وَهُوَ ٱلَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ﴾ أي أيدي أهل مكة ﴿وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم﴾ عن أهل مكة يعني قضى بينهم وبينكم المكافة والمحاجزة بعدما

تكرر الهزيمة والرجوع إلى القتال يقال: تجاولوا في الحرب أي جال بعضهم على بعض فكانت بينهم مجاولات وبالجملة الجولة كناية عن كثرة العدوّ والاحتياج إلى الجدّ القوي في محاربتهم.

قوله: **(في موضع المصدر المؤكّد)** لفعله المحذوف. **قوله**: (﴿لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِيٓۚ﴾) بالحجة أو السيف كذا في تفسير الجلالين وفي حاشيته للعلّامة الشيخ سليمان الجمل رحمه الله. قوله: (بالحجة أو السيف) أو مانعة خلو فتجوز الجمع فالرسول يغلب تارة بالدليل وتارة بالسيف وتارة بهما ومن المعلوم أن الذي يستعمل الحجة والسيف هو الرسول فنسبة الغلبة إلى الله من حيث إنه المعين للرسول والمقدّر له على ذلك فكأنه قال: كتب الله لأجعلن رسولي غالبًا. اهـ.

(خوّلكم) الظفر عليهم والغلبة، وذلك يوم الفتح **(وبه استشهد أبو حنيفة ﷺ على أن مكة فتحت عنوة لا صلحًا)**. وقيل: كان في غزوة الحديبية لما رُوِيَ أن **(عكرمة بن أبي جهل)** خرج في خمسمائة فبعث رسول الله ﷺ من هزمه وأدخله

قوله: (خولكم) أعطاكم. **قوله: (وبه)** أي بقوله تعالى ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿مِنۢ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ﴾ **(استشهد أبو حنيفة رضي الله تعالى عنه على أن مكة فتحت عنوة)** أي قهرًا وغلبة **(لا صلحًا)**. وقال الإمام الشافعي رضي الله تعالى عنه إنما فتحت صلحًا لما رُوِيَ أن أبا سفيان طلب الأمان لأهل مكة فعقد النبيّ ﷺ الأمان واستثنى رجالًا مخصوصين أمر بقتلهم وأيضًا أنه عليه الصلاة والسلام لم يقتل ولم يسب ولا قسم عَقارًا ولا منقولًا ولو فتحت عنوة لأمر بخلافه ومن قال: إنها فتحت عنوة يقول إنه عليه الصلاة السلام دخلها مستعدًا للقتال لو قوتل وبعث خالد بن الوليد والزبير بن العوّام وأمرهما أن يدخلاها من طرفيها فدخل خالد أسفلها عنوة ودخل الزبير أعلاها ولم يتفق في تلك الناحية قتل وحرب من جهة أهل مكة فامتنع الزبير عن قتلهم لذلك لا لسبق عقد المصالحة قبل ذلك ودخل رسول الله ﷺ من الجانب الذي دخل منه الزبير وسبب امتناعه عن قسمة عقار مكة أنها خلقت حرة لا لأجل أنها فتحت صلحًا فلهذا لا يجوز عند الإمام أبي حنيفة رضي الله تعالى عنه بيع دور مكة. اهـ شيخ زاده. وقال العلّامة الشهاب عليه رحمة الله الوهاب وقد يجمع بأن بعضها بأمان وهو الطرف الذي دخل منه ﷺ وبعضها بحرب وهو ما يقابله فلا يبقى محل للخلاف فتأمل. اهـ.

وقوله: (خالد بن الوليد) بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم المخزومي سيف الله يكنّى أبا سليمان من كبار الصحابة وكان إسلامه بين الحديبية والفتح وكان أميرًا على قتال أهل الردّة وغيرها من الفتوح إلى أن مات سنة إحدى أو اثنتين وعشرين. اهـ تقريب.

قوله: (والزبير بن العوّام) بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصيّ بن كلاب أبو عبد الله القرشي الأسدي أحد العشرة المشهود لهم بالجنة قتل سنة ست وثلاثين بعد منصرفه من وقعة الجمل. اهـ. تقريب. **قوله: (عكرمة بن أبي جهل)** بن هشام المخزومي صحابي أسلم يوم الفتح وحسن إسلامه واستشهد بالشام في خلافة أبي بكر على الصحيح. اهـ تقريب.

(حيطان مكة). وعن ابن عباس ﵄: أظهر المسلمين عليهم **(بالحجارة)** حتى أدخلوهم البيوت ﴿بِبَطْنِ مَكَّةَ﴾ أي بمكة أو بالحديبية لأن بعضها منسوب إلى الحرم ﴿مِنۢ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ﴾ أي أقدركم وسلطكم ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا﴾ (وبالياء: **أبو عمرو البصري**).

﴿هُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْهَدْىَ مَعْكُوفًا أَن يَبْلُغَ مَحِلَّهُۥ ۚ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَآءٌ مُّؤْمِنَٰتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَن تَطَـُٔوهُمْ فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌۢ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۖ لِّيُدْخِلَ ٱللَّهُ فِى رَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ لَوْ تَزَيَّلُوا۟ لَعَذَّبْنَا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٢٥﴾﴾

﴿هُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْهَدْىَ﴾ هو ما يهدى إلى الكعبة. ونصبه عطفًا على «كم» في ﴿وَصَدُّوكُمْ﴾ أي وصدّوا الهدي (﴿مَعْكُوفًا أَن يَبْلُغَ﴾) محبوسًا أن يبلغ، و﴿مَعْكُوفًا﴾ حال. وكان ﵇ ساق سبعين **(بدنة** ﴿مَحِلَّهُۥ﴾ **مكانه الذي يحلّ فيه نحره)** أي يجب، وهذا دليل على أن المحصر محل هديه الحرم والمراد المعهود وهو مِنًى ﴿وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَآءٌ مُّؤْمِنَٰتٌ﴾ بمكة ﴿لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ﴾ صفة للرجال والنساء جميعًا ﴿أَن تَطَـُٔوهُمْ﴾ **(بدل اشتمال منهم)** أو من الضمير المنصوب في ﴿تَعْلَمُوهُمْ﴾ ﴿فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌۢ﴾ إثم وشدّة وهي مفعلة من عره بمعنى عراه إذا **(دهاه)** ما يكرهه ويشقّ عليه وهو الكفارة إذا قتله خطأ، وسوء **(قالة المشركين)** أنهم فعلوا بأهل دينهم مثل ما فعلوا بنا من غير تمييز

قوله: (حيطان مكة) في المصباح قيل للبناء حائط اسم فاعل من الثلاثي والجمع حيطان. اهـ. **قوله: (بالحجارة)** في الصحاح الحجر جمعه في القلّة حجار وفي الكثرة حجار وحجارة كقولك جمل وجِمالة وذكر وذِكارة وهو نادر. اهـ. **قوله: (وبالياء)** التحتية **(أبو عمرو البصري)** أي الكفار والباقون بالتاء الفوقية أي أنتم. **قوله: (﴿مَعْكُوفًا﴾)** حال من الهدي مؤكّدة لما فهم من الصد، (و﴿أَن يَبْلُغَ مَحِلَّهُۥ﴾) بدل اشتمال من الهدي. **قوله: (بدنة)** هي الإبل وجمع البَدَنة بَدَنات مثل قَصَبة وقَصَبات وبُدُن أيضًا بضمتين وإسكان الدال تخفيف. **قوله: (مكانه الذي يحل فيه نحره)** على أن المحل مكان الحل لا مكان الحلول. **قوله: (بدل اشتمال منهم)** أي من رجال ونساء. **قوله: (دَهَاهُ)** أي أصابه. **قوله: (قالة المشركين)** في لسان العرب الاسم القَالَة والقال والقيل. اهـ. وأيضًا فيه **(القَالَة)** القول الفاشي في

(والإثم إذا قصر). ﴿بِغَيۡرِ عِلۡمٖۖ﴾ متعلّق بـ ﴿أَن تَطَـُٔوهُمۡ﴾ يعني أن تطئوهم غير عالمين بهم. والوطء عبارة عن الإيقاع و**(الإبادة)**. والمعنى أنه كان بمكة قوم من المسلمين مختلطون بالمشركين غير متميزين منهم فقيل: ولولا كراهة أن تهلكوا ناسًا مؤمنين **(بين ظهراني المشركين)** وأنتم غير عارفين بهم فيصيبكم بإهلاكهم مكروه ومشقّة **(لما كفّ أيديكم عنهم)**. وقوله: ﴿لِّيُدۡخِلَ ٱللَّهُ فِي رَحۡمَتِهِۦ مَن يَشَآءُۚ﴾ تعليل لما دلّت عليه الآية وسيقت له من كفّ الأيدي عن أهل مكة والمنع عن قتلهم صونًا لمَن بين أظهرهم من المؤمنين كأنه قال: كان الكفّ ومنع التعذيب ليدخل الله في رحمته أي في توفيقه **(لزيادة الخير)** والطاعة **(مؤمنيهم، أو ليدخل في الإسلام مَن رغب فيه من مشركيهم)** ﴿لَوۡ تَزَيَّلُواْ﴾ لو تفرّقوا وتميّز المسلمون من الكافرين، وجواب ﴿وَلَوۡلَا﴾ محذوف أغنى عنه جواب «لو»، ويجوز أن يكون لو تزيّلوا كالتكرير لـ ﴿وَلَوۡلَا رِجَالٞ مُّؤۡمِنُونَ﴾ لمرجعهما إلى معنى واحد، ويكون ﴿لَعَذَّبۡنَا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ هو الجواب تقديره ولولا أن تطئوا رجالًا مؤمنين ونساء مؤمنات ولو كانوا متميزين لعذبناهم بالسيف ﴿مِنۡهُمۡ﴾ من أهل مكة ﴿عَذَابًا أَلِيمًا﴾.

الناس. اهـ. **قوله: (والإثم إذا قصر)** عبارة البيضاوي والإثم التقصير في البحث عنهم. اهـ.

قوله: (الإبادة) الإهلاك. **قوله: (بين ظهراني المشركين)** في المصباح وهو نازل بين ظهرانيهم بفتح النون. قال ابن فارس: ولا تكسر، وقال جماعة الألف والنون زائدتان للتأكيد وبين ظهريهم وبين أظهرهم كلها بمعنى بينهم وفائدة إدخاله في الكلام أن إقامته بينهم على سبيل الاستظهار بهم والاستناد إليهم، وكأن المعنى أن ظهرًا منهم قدامه وظهرًا وراءه فكأنه مكتوف من جانبيه هذا أصله ثم كثر حتى استعمل في الإقامة بين القوم وإن كان غير مكتوف بينهم. اهـ.

قوله: (لما كفّ أيديكم عنهم) جواب لولا. **قوله: (لزيادة الخير)** لأن أصل الخير لهم والخير من جوامع الكلم. **قوله: (مؤمنيهم)** فإنهم لما رأوا لطف الله تعالى بهم حيث صانهم من وطء المسلمين إياهم مع أنه تعالى أظفرهم على أهل مكة وصان من أجلهم من عداهم ممن استوجب العذاب كان ذلك سببًا لمزيد الشكر والخير والطاعة. **قوله: (أو ليدخل في الإسلام من رغب فيه من مشركيهم)**

﴿إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ وَكَانُوٓا۟ أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٢٦﴾﴾

والعامل في ﴿إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ أي قريش لعذبنا أي لعذبناهم في ذلك الوقت أو اذكر ﴿فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ المراد بحمية الذين كفروا وهي **(الأنفة)** وسكينة المؤمنين وهي الوقار ما يُروى أن رسول الله ﷺ لما نزل بالحديبية بعث قريش **(سهيل بن عمرو وحويطب)** بن عبد العزي **(ومكرز بن حفص)** على أن يعرضوا على النبيّ ﷺ أن يرجع من عامه ذلك على أن تخلي له قريش مكة من العام القابل ثلاثة أيام ففعل ذلك وكتبوا بينهم كتابًا.

فإنهم لما شاهدوا قدر المؤمنين عند الله حيث كفّ أيدي المسلمين عنهم بعد أن غلبوا عليهم مع استحقاقهم العذاب الشديد صونًا لما بينهم من المؤمنين رغبوا في مثل هذا الدين والانخراط في زمرة المؤمنين.

قوله: **(الأنفة)** بفتحتين الاستكبار والاستنكاف. **قوله**: **(سهيل بن عمرو)** في أسد الغابة في معرفة الصحابة (ب د ع * سهيل * بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ودّ بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي بن غالب بن فهر القرشي العامري أمّه أم جني بنت قيس بن ضبيس بن ثعلبة بن حيان بن غنم بن مليح بن عمرو الخزاعية يكنّى أبا يزيد أحد أشراف قريش وعقلائهم وخطبائهم وساداتهم أسر يوم بدر كافرًا وكان أعلم الشفة فقال عمر: يا رسول الله أنزع ثنيتيه فلا يقوم عليك خطيبًا أبدًا فقال: دعه يا عمر فعسى أن يقوم مقامًا تحمده عليه فكان ذلك المقام أن رسول الله ﷺ لما تُوفي ارتجت مكة لما رأت قريش من ارتداد العرب واختفى عتاب بن أسيد الأموي أمير مكة للنبيّ ﷺ فقام سهيل بن عمرو خطيبًا فقال: يا معشر قريش لا تكونوا آخر من أسلم وأوّل مَن ارتد والله إن هذا الدين ليمتدنّ امتداد الشمس والقمر من طلوعهما إلى غروبهما في كلام طويل مثل كلام أبي بكر في ذكر وفاة النبيّ ﷺ، وأحضر عتاب بن أسيد وثبتت قريش على الإسلام وكان الذي أسره يوم بدر مالك بن الدخشم وأسلم سهيل يوم الفتح روى جرير بن حازم

....

عن الحسن قال: حضر الناس باب عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وفيهم سهيل بن عمرو وأبو سفيان بن حرب والحارث بن هشام وأولئك الشيوخ من مسلمة الفتح فخرج آذنه فجعله يأذن لأهل بدر كصهيب وبلال وعمار وأهل بدر وكان يحبهم فقال أبو سفيان: ما رأيت كاليوم قط إنه ليؤذن لهؤلاء العبيد ونحن جلوس لا يلتفت إلينا فقال سهيل بن عمرو قال الحسن: ويا له من رجل ما كان أعقله فقال: أيها القوم إني والله قد أرى ما في وجوهكم فإن كنتم غضابًا فاغضبوا على أنفسكم، دعي القوم ودعيتم فأسرعوا وأبطأتم أما والله لما سبقوكم به من الفضل أشدّ عليكم فوتًا من بابكم هذا الذي تنافسون عليه ثم قال: أيها الناس إن هؤلاء سبقوكم بما ترون فلا سبيل والله إلى ما سبقوكم إليه فانظروا هذا الجهاد فالزموه عسى الله أن يرزقكم الشهادة ثم نفض ثوبه فقام فلحق بالشأم قال الحسن: صدق والله لا يجعل الله عبدًا أسرع كعبد أبطأ عنه وخرج سهيل بأهل بيته إلا ابنته هند إلى الشام مجاهدًا فماتوا هناك ولم يبق إلّا ابنته هند وفاختة بنت عتبة بن سهيل فقدم بهما على عمر كان الحارث بن هشام قد خرج إلى الشام فلم يرجع من أهله إلّا عبد الرحمٰن بن الحارث فلما رجعت فاختة وعبد الرحمٰن، قال عمر: زوّجوا الشريد الشريدة ففعلوا فبشر الله منهما عددًا كثيرًا فقيل: مات سهيل في طاعون عمواس في خلافة عمر سنة ثمان عشرة وهذا سهيل هو صاحب القضية يوم الحديبية مع رسول الله ﷺ حين اصطلحوا ذكر محمد بن سعد عن الواقدي عن سعيد بن مسلم قال: لم يكن أحد من كبراء قريش الذين تأخر إسلامهم فأسلموا يوم الفتح أكثر صلاة ولا صومًا ولا صدقة ولا أقبل على ما يعنيه من أمر الآخرة من سهيل بن عمرو حتى أنه كان قد شحب وتغيّر لونه وكان كثير البكاء رقيقًا عند قراءة القرآن، لقد رؤي يختلف إلى معاذ بن جبل يقرئه القرآن وهو يبكي حتى خرج معاذ من مكة فقال له ضرار بن الأزور: يا أبا يزيد تختلف إلى هذا الخزرجي يقرئك القرآن ألا يكون اختلافك إلى رجل من قومك فقال: يا ضرار هذا الذي صنع بنا ما صنع حتى سبقنا كل السبق لعمري اختلف لقد وضع الإسلام أمر الجاهلية ورفع الله أقوامًا بالإسلام كانوا في الجاهلية لا يذكرون فليتنا كنا مع أولئك فتقدمنا وإني لأذكر ما قسم الله لي في تقدم أهل بيتي الرجال والنساء ومولاي

....

عمير بن عوف فأسرّ به وأحمد الله عليه وأرجو أن يكون الله ينفعني بدعائهم ألا أكون هلكت على ما مات عليه نظرائي وقتلوا فقد شهدت مواطن كلها أنا فيها معاند للحق يوم بدر ويوم أحد ويوم الخندق وأنا وليت أمر الكتاب يوم الحديبية يا ضرار إني لأذكر مراجعتي رسول الله يومئذٍ وما كنت ألظّ به من الباطل (فأستحيي من رسول الله وأنا بمكة وهو يومئذٍ بالمدينة) ثم قتل ابني عبد الله يوم اليمامة شهيدًا فعَزاني به أبو بكر وقال: قال رسول الله ﷺ إن الشهيد ليشفع لسبعين من أهل بيته فأنا أرجو أن أكون أول مَن يشفع له قيل: استشهد باليرموك وهو على كردوس وقيل: بل استشهد يوم الصفر[١] وقيل: مات في طاعون عمواس[٢] والله أعلم. أخرجه الثلاثة. اهـ.

قوله: (حويطب) تصغير حاطب بمهملتين في أسد الغابة في معرفة الصحابة (ب د ع * حويطب *) بن عبد العزى بن أبي قيس بن عبد ودّ بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي القرشي العامري يكنّى أبا محمد. وقيل: أبا الأصبع وهو من مسلمة الفتح ومن المؤلّفة قلوبهم وشهد حنينًا مع النبيّ ﷺ فأعطاه النبيّ ﷺ مائة من الإبل يجتمع هو وسهيل بن عمرو في عبد ودّ وهو أحد النفر الذين أمرهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه بتجديد أنصاب الحرم وممن دفن عثمان بن عفان رضي الله عنه، روى عنه أبو نجيح والسائب بن يزيد قال يحيىٰ بن معين: لا أعلم له حديثًا ثابتًا عن النبيّ ﷺ قال مروان بن الحكم لحويطب: تأخر إسلامك أيها الشيخ حتى سبقك الأحداث فقال حويطب: الله المستعان والله لقد هممت بالإسلام غير مرة كل ذلك يعوقني أبوك عنه وينهاني ويقول: تدع شرفك ودين آبائك لدين محدث وتصير تابعًا فأسكت مروان وندم على ما قال له، وقال له حويطب: أما أخبرك عثمان بما كان لقي من أبيك حين أسلم وقال حويطب: شهدت بدرًا مع المشركين فرأيت عِبَرًا رأيت الملائكة تقتل وتأسر بين السماء

---

(١) عبارة الإصابة في تمييز الصحابة ويقال: قتل باليرموك وقال خليفة بمرج الصفرا. اهـ. رحمه الله تعالى.

(٢) في المصباح عمواس بالفتح بلدة بالشام بقرب القدس وكانت قديمًا مدينة عظيمة وطاعون عمواس كان في أيام عمر رضي الله عنه. منه رحمه الله.

فقال عليه السلام لعلي رضي الله عنه: اكتب بسم الله الرحمٰن الرحيم. فقال سهيل وأصحابه: ما نعرف هذا ولكن اكتب باسمك اللهم. ثم قال: اكتب هذا ما صالح عليه رسول الله ﷺ أهل مكة. فقالوا: لو نعلم أنك رسول الله ما صددناك عن البيت ولا قاتلناك، ولكن اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله أهل مكة. فقال عليه السلام: اكتب ما يريدون فأنا أشهد أني رسول الله وأنا محمد بن عبد الله فهمّ المسلمون أن يأبوا ذلك **(ويشمئزوا منه)** فأنزل الله على رسوله السكينة فتوقروا وحلموا ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَىٰ﴾ الجمهور على أنها **(كلمة الشهادة)**. وقيل: بسم

والأرض ولم أذكر ذلك لأحد وشهد مع سهيل بن عمرو صلح الحديبية وأمّنه أبو ذر يوم الفتح ومشى معه وجمع بينه وبين عياله حتى نودي بالأمان للجميع إلّا النفر الذين أمر بقتلهم ثم أسلم يوم الفتح وشهد حنينًا والطائف مسلمًا واستقرضه رسول الله ﷺ أربعين ألف درهم فأقرضه إياها ومات حويطب بالمدينة آخر خلافة معاوية وقيل: بل مات سنة أربع وخمسين وهو ابن مائة وعشرين سنة حديثه في الموطأ في صلاة القاعد. أخرجه الثلاثة. اهـ.

قوله: **(مِكْرَز بن حفص)** بكسر الميم وسكون الكاف وفتح الراء بعدها زاي ابن الأخيف بخاء معجمة فياء ففاء وهو من بني عامر بن لؤيّ. اهـ قسطلاني.

قوله: **(ويَشْمَئِزوا منه)** في لسان العرب الشَّمْز التقبضّ اشمَأَزّ اشمِئْزازًا انقبض واجتمع بعضه إلى بعض وقال أبو زيد: ذُعِر من الشيء وهو المذعور والشمز نُفور النفس من الشيء تكرهه. اهـ.

قوله: **(كلمة الشهادة)** وهي لا إلٰه إلّا الله وهي كلمة التقوى إذ بها يتوقى من الشرك ومن النار فإن أصل التقوى الاتقاء عنهما وقد وصف الله تعالى هذه الأمة بالمتقين في مواضع من القرآن العظيم باعتبار هذه الكلمة وبسم الله الرحمٰن الرحيم ومحمد رسول الله من شعار هذه الأمة وخواصها اختارها لهم وصار المشركون محرومين منها حيث لم يرضوا بأن يكتب في كتاب الصلح بسم الله الرحمٰن الرحيم ولا بأن يكتب محمد رسول الله فصارت هذه الكلمة مختصّة بالمؤمنين فلذلك قال تعالى: ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَىٰ﴾ أي جعلها شعار المتقين.

الله الرحمٰن الرحيم. **(والإضافة إلى التقوى باعتبار أنها سبب التقوى)** وأساسها. **(وقيل: كلمة أهل التقوى)** ﴿وَكَانُوٓاْ﴾ أي المؤمنون ﴿أَحَقَّ بِهَا﴾ من غيرهم ﴿وَأَهْلَهَاۚ﴾ بتأهيل الله إياهم ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ فيجري الأمور على مصالحها.

﴿لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّۖ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَۖ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُواْ فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿٢٧﴾﴾

﴿لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا﴾ **(أي صدقه في رؤياه)** ولم يكذبه تعالىٰ الله عن الكذب فحذف الجار وأوصل الفعل كقوله: ﴿صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيْهِۖ﴾ [الأحزاب: الآية ٢٣].

رُوِيَ أن رسول الله ﷺ رأى قبل خروجه إلى الحديبية كأنه وأصحابه قد دخلوا مكة آمنين وقد حلقوا وقصروا، فقصّ الرؤيا على أصحابه ففرحوا وحسبوا أنهم داخلوها في عامهم وقالوا: إن رؤيا رسول الله ﷺ حق، فلما تأخر ذلك قال **(عبد الله بن أُبيّ)** وغيره: والله ما حلقنا ولا قصرنا ولا رأينا المسجد الحرام فنزلت: ﴿بِٱلْحَقِّ﴾ متعلّق بـ ﴿صدق﴾ أي صدقه فيما رأى وفي كونه وحصوله

قوله: **(والإضافة إلى التقوى باعتبار أنها سبب التقوى)** فالإضافة لأدنى ملابسة. **قوله**: **(وقيل: كلمة أهل التقوى)** على تقدير المضاف فهي إضافة اختصاصية حقيقية.

قوله: **(أي صدقه في رؤياه)** يعني أن ﴿صَدَقَ﴾ يتعدى إلى مفعولين إلى الأول بنفسه وإلى الثاني بحرف الجر يقال: صدقك في كذا أي ما كذبك فيه وقد يحذف الجار ويوصل الفعل كما في هذه الآية، وفي قوله: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيْهِۖ﴾ [الأحزاب: الآية ٢٣].

قوله: **(عبد الله بن أُبيّ)** بن مالك بن الحارث بن عبيد بن مالك بن سالم بن غنم بن عوف بن الخزرج وهو المعروف بابن سلول وكانت سلول امرأة من خزاعة وهي أم أبي وابنه عبد الله بن أبي هو رأس المنافقين. اهـ أسد الغابة.

صدقًا ملتبسًا بالحق أي بالحكمة البالغة وذلك ما فيه من الابتلاء والتمييز بين المؤمن الخالص وبين مَن في قلبه مرض، ويجوز أن يكون بالحق قسمًا **(إما) (بالحق الذي هو نقيض الباطل)** أو بالحق الذي هو من أسمائه، وجوابه ﴿لَتَدۡخُلُنَّ ٱلۡمَسۡجِدَ ٱلۡحَرَامَ﴾ وعلى الأول هو جواب قسم محذوف ﴿إِن شَآءَ ٱللَّهُ﴾ حكاية من الله تعالىٰ ما قال رسوله لأصحابه وقصّ عليهم، أو تعليم لعباده أن يقولوا في عداتهم مثل ذلك متأدبين بأدب الله ومقتدين بسنّته ﴿ءَامِنِينَ﴾ حال والشرط معترض ﴿مُحَلِّقِينَ﴾ حال من الضمير في ﴿ءَامِنِينَ﴾ ﴿رُءُوسَكُمۡ﴾ أي جميع شعورها ﴿وَمُقَصِّرِينَ﴾ بعض شعورها ﴿لَا تَخَافُونَۖ﴾ **(حال مؤكدة)** ﴿فَعَلِمَ مَا لَمۡ تَعۡلَمُواْ﴾ من الحكمة في تأخير فتح مكة إلى العام القابل ﴿فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ﴾ أي من دون فتح مكة ﴿فَتۡحٗا قَرِيبًا﴾ وهو فتح خيبر **(ليستروح إليه قلوب المؤمنين إلى أن يتيسر الفتح الموعود)**.

﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدٗا ﴿٢٨﴾﴾

﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ﴾ بالتوحيد ﴿وَدِينِ ٱلۡحَقِّ﴾ أي الإسلام ﴿لِيُظۡهِرَهُۥ﴾ **(ليعليه)** ﴿عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦۚ﴾ على جنس الدين يريد الأديان المختلفة من أديان المشركين وأهل الكتاب، ولقد حقّق ذلك سبحانه فإنك لا ترى دينًا قط إلا وللإسلام دونه العزّة والغلبة. وقيل: هو عند نزول عيسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ حين لا يبقى على

قوله: (إما بالحق الذي هو نقيض الباطل) إذ الخالق يَحْلف ببعض مخلوقاته وإن لم يَجز ذلك لنا بلا تأويل. **قوله: (حال مؤكدة)** لقوله آمنين.

قوله: (ليستروح إليه) أي ليسكن ويطمئن إلى ذلك الفتح **(قلوب المؤمنين إلى أن يتيسر الفتح الموعود)** وهو فتح مكة فكلمة إلى في قوله إليه صلة الاسترواح، وفي قوله: إلى أن يتيسر الفتح الموعود غاية له. قال الجوهري: استروح إليه أي استنام، ثم قال في فصل الميم استنام إليه أي سكن إليه واطمأن.

قوله: (ليعليه) أي ليجعله عاليًا أصل معناه جعله على ظهر من أظهره إذا جعله على ظهره فلزمه الإعلاء وهو المراد هنا كناية.

وجه الأرض كافر. وقيل: هو إظهاره بالحجج والآيات ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا﴾ على أن ما وعده كائن، وعن الحسن: شهد على نفسه أنه سيظهر دينه والتقدير وكفاه الله شهيدًا و﴿شَهِيدًا﴾ تمييز أو حال.

﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴿٢٩﴾﴾

﴿مُّحَمَّدٌ﴾ خبر مبتدأ أي هو محمد لتقدم قوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ﴾ أو مبتدأ خبره ﴿رَّسُولُ ٱللَّهِ﴾ وقف عليه **(نُصَيْر)** ﴿وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ﴾ أي أصحابه مبتدأ والخبر ﴿أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ﴾ أو ﴿مُّحَمَّدٌ﴾ مبتدأ و﴿رَّسُولُ ٱللَّهِ﴾ عطف بيان و﴿وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ﴾ عطف على المبتدأ و﴿أَشِدَّآءُ﴾ خبر عن الجميع ومعناه **(غلاظ)** ﴿رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ﴾ متعاطفون وهو خبر ثانٍ وهما جمعًا شديد ورحيم ونحوه ﴿(أَذِلَّةٍ) عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ (أَعِزَّةٍ) عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [المائدة: الآية: ٥٤] وبلغ من تشددهم على الكفار أنهم كانوا يتحرزون من ثيابهم أن تلزق بثيابهم، ومن أبدانهم أن تمس أبدانهم، وبلغ من ترحمهم فيما بينهم أنه كان لا يرى مؤمن مؤمنًا إلا صافحه وعانقه.

﴿تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا﴾ راكعين ﴿سُجَّدًا﴾ ساجدين ﴿يَبْتَغُونَ﴾ حال كما أن ركعًا وسجدًا كذلك ﴿فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا سِيمَاهُمْ﴾ علامتهم ﴿فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ﴾ أي من التأثير الذي يؤثره السجود. وعن عطاء: استنارت وجوههم من طول ما صلّوا بالليل لقوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: **(«مَن كثر صلاته بالليل حَسُن وجهه بالنهار»)** ﴿ذَٰلِكَ﴾ أي

قوله: **(نُصَيْر)** بن يوسف النهري النحوي. **قوله**: **(غلاظ)** من غلظ القلب. **قوله**: (﴿أَذِلَّةٍ﴾) عاطفين. **قوله**: (﴿أَعِزَّةٍ﴾) أشداء.

قوله: **(مَن كثر صلاته بالليل حَسُن وجهه بالنهار)** أي استنار وجهه وعلاه ضياء وبهاء وذلك لأن العبد إذا أكثر في ليله من مناجاة ربه انتشرت أنوار ليله على أجزاء نهاره فيصير نهاره في حماية ليله وامتلأ قلبه بالأنوار فإن المشكاة تنتهر بالمصباح فإذا صار سراج اليقين يزهو في القلب بكثرة قيام الليل يزداد المصباح إشراقًا وتكتسب مشكاة القلب نورًا وضياء وقيل: أراد أن وجوه أموره

المذكور ﴿مَثَلُهُمْ﴾ صفتهم ﴿فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ﴾ وعليه وقف ﴿وَمَثَلُهُمْ فِي ٱلْإِنجِيلِ﴾ مبتدأ خبره ﴿كَزَرْعٍ أَخْرَجَ (شَطْـَٔهُۥ﴾ **فراخه)**. يقال: أشطأ الزرع إذا فرخ (﴿فَـَٔازَرَهُۥ﴾) قوّاه،

التي يتوجه إليها تحسن وتدركه المعونة الإلٰهية في تصاريفه ويكون معانًا فيحسن وجه مقاصده وأفعاله. قال العلاّمَة العزيزي في شرح الجامع الصغير وهو حديث ضعيف. اهـ.

وعبارة المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة حديث من كثرت صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار لا أصل له. وإن رُوِيَ من طرق عند ابن ماجه.

وأورد الكثير منها القضاعي وغيره ولكن قد رأيت بخط شيخنا في بعض أجوبته أنه ضعيف بل قواه بعضهم، والمعتمد الأول وقد أطنب ابن عديّ في رده ومثلوا به في الموضوع غير المقصود لكثرة طرقه.

قال ابن ظاهر: ظنّ القضاعي أن الحديث صحيح وهو معذور لأنه لم يكن حافظًا. انتهى واتفق أئمة الحديث ابن عدي والدارقطني والعقيلي وابن حبان والحاكم على أنه من قول شريك قاله لثابت لما دخل عليه، وقال ابن عدي سرقه جماعة عن ثابت كعبد الله بن شبرمة الشريكي وعبد الحميد بن بحر وغيرهما، وأوردت من الكلام عليه في شرح الألفيّة والحاشية ما يستفاد. اهـ بحروفها.

وعبارة تفسير ابن كثير قال بعض السلف: مَن كثرت صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار وقد أسنده ابن ماجة في سننه عن إسماعيل بن محمد الطلحي عن ثابت بن موسى عن شريك عن الأعمش عن أبي سفين عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: «مَن كثرت صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار» والصحيح موقوف.

قوله: (﴿شَطْـَٔهُۥ﴾ **فراخه)** الفرخ في الأصل ولد الطائر ويجمع في القلة على أفرخ وأفراخ وفي الكثرة على فراخ كرجال يقال: أفرخ الطائر إذا صار ذا فرخ بأن خرج فرخه من البيضة ويقال أيضًا: أفرخ الأمر إذا استبان بعد اشتباه ويقال: أفرخ الزرع وفرّخ إذا تشقق وخرج منه فروعه بعدما نبت أصله فإن الزرع أول ما نبت فهو نبت وما خرج بعده فهو شطؤه، فأول ما نبت بمنزلة الأم وما تفرّع وتشعّب منه بمنزلة أولاده وفراخه.

﴿فَـَٔازَرَهُۥ﴾ (شاميّ) ﴿فَٱسۡتَغۡلَظَ﴾ (فصار من الرقّة إلى الغلظ) ﴿فَٱسۡتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ﴾ فاستقام على (قصبه) جمع ساق ﴿يُعۡجِبُ ٱلزُّرَّاعَ﴾ يتعجبون من قوّته. وقيل: مكتوب في الإنجيل: سيخرج قوم ينبتون نبات الزرع يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر.

وعن (عكرمة): أخرج شطأه بأبي بكر فآزره بعمر فاستغلظ بعثمان فاستوى على سوقه بعلي رضوان الله عليهم. وهذا مثل ضربه الله تعالىٰ لبدء الإسلام وترقيه في الزيادة إلى أن قوي واستحكم، لأن النبيّ ﷺ قام وحده ثم قوّاه الله تعالىٰ بمَن آمن معه كما يقوي الطاقة الأولى من الزرع ما يحتفّ بها مما يتولّد منها حتى يعجب الزراع ﴿لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلۡكُفَّارَۗ﴾ تعليل لما دلّ عليه تشبيههم بالزرع من نمائهم وترقيهم في الزيادة والقوّة.

قوله: (﴿فَـَٔازَرَهُۥ﴾) بقصر الهمزة بعد الفاء (**شاميّ**) أي ابن عامر الشاميّ برواية ابن ذكوان والباقون بالمدّ. **قوله**: (**فصار من الرقة إلى الغلظ**) يعني أن السين في ﴿فَٱسۡتَغۡلَظَ﴾ للتحوّل كما في استحجر الطين، والظاهر أن ضمير استغلظ للزرع أي غلظ ذلك الزرع واستقام على قصبه. **قوله**: (**قصبه**) القَصَب جمع قصَبَة.

قوله: (**عكرمة**) هو أبو عبد الله عكرمة بن عبد الله مولى عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما، واجتهد ابن عباس في تعليمه القرآن والسنن وسمّاه بأسماء العرب حدث عن عبد الله بن عباس وعبد الله بن عُمَرَ وعبد الله بن عَمرو بن العاص وأبي هريرة وأبي سعيد الخدري والحسن بن علي وعائشة رضوان الله عليهم أجمعين، وهو أَحَدُ فقهاء مكة وتابعيها وكَان ينتقل من بلد إلى بلد. ورُوِيَ أن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال له: انطلق فأنت الناس وقيل لسعيد بن جبير: هل تعلم أحدًا أعلم منك قال: عكرمة. وروى عنه الزهري وعمرو بن دينار والشعبي وأبو إسحـٰق السبيعي وغيرهم، ومات مولاه ابن عباس وعكرمة على الرق ولم يعتقه فباعه ولده علي بن عبد الله بن عباس من خالد بن يزيد بن معاوية بأربعة آلاف دينار فأتى عكرمة مولاه عليًا فقال له: ما خير لك بعت علم أبيك بأربعة آلاف دينار فاستقاله فأقاله فأعتقه وتُوفي عكرمة في سنة سبع ومائة وعكرمة بكسر العين المهملة وسكون الكاف وكسر الراء وفتح الميم وبعدها هاء ساكنة وهو في الأصل اسم الحمامَة الأنثى فسمى به الإنسان.

ويـجـوز أن يـعـلّل بـه ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا﴾ لأن الكفار إذا سمعوا بما أعدّ لهم في الآخرة مع ما يعزّهم به في الدنيا **(غاظهم ذلك. و«من» في ﴿مِنْهُم﴾ للبيان)** كما في قوله: ﴿فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ﴾ [الحج: الآية ٣٠] يعني فاجتنبوا الرجس الذي هو الأوثان، وقولك: «أنفق من الدراهم» أي اجعل نفقتك هذا الجنس. وهذه الآية ترد قول الروافض إنهم كفروا بعد وفاة النبيّ ﷺ إذ الوعد لهم بالمغفرة والأجر العظيم إنما يكون أن لو ثبتوا على ما كانوا عليه في حياته.

قوله: (غاظهم ذلك) قال في المواهب أن الإمام مالك استنبط من هذه الآية تكفير الروافض الذين يبغضون الصحابة فإنهم يغيظونهم ومَن غاظه الصحابة فهو كافر ووافقه كثير من العلماء انتهى. وقد ثبت في موقعه أن أهل القبلة لا يكفرون إلّا بالأشياء المعدودة فإن رجع هذا إلى أحد الأمور المذكور يكفرون وإلّا فلا. اهـ قنوي. **قوله: (ومن في ﴿مِنْهُمْ﴾ للبيان)** لا للتبعيض فلا يكون حجة للطاعنين في الأصحاب بجعل من تبعيضية ولا نذكر الصحابة إلا بخير ونحبهم أجمعين.

والحمد لله ربّ العالمين على إتمام ما يتعلّق بسورة الفتح
ونسأله ببركته فتح كل خير والصلاة والسلام على مَن فتح وعمر العباد
وعلى آله وأصحابه أفضل الزُّهَّاد

(سورة الحجرات)

(مدنيّة وهي ثمان عشرة آية)

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١﴾﴾

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُقَدِّمُوا۟﴾ قدّمه وأقدمه منقولان بتثقيل الحشو، والهمزة (من قدمه إذا تقدمه في قوله تعالى: ﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُۥ﴾) [هود: الآية ٩٨]

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قوله: (**سورة الحجرات، مدنية**) بالإجماع. اهـ قرطبي. **قوله**: (**وهي ثمان عشرة آية**) وثلاثمائة وثلاث وأربعون كلمة وألف وأربعمائة وستة وسبعون حرفًا. **قوله**: (**من قدمه إذا تقدمه في قوله تعالى**: ﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُۥ﴾) في لسان العرب قدم بالفتح يقدُم قُدومًا أي تَقَدّم ومنه قوله تعالى: ﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَأَوْرَدَهُمُ ٱلنَّارَ ۖ﴾ [هود: الآية ٩٨] أي يتقدمهم إلى النار ومصدره القَدْم يقال: قَدَم يَقْدُم وتَقَدّم يتقدّم وأَقْدم يُقْدِم واستقدم يستقدم بمعنى واحد. وفي التنزيل العزيز: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۖ﴾، وقرىء ﴿لَا تَقَدَّمُوا۟﴾، قال الزجّاج: معناه إذا أمرتم بأمر فلا تفعلوه قيل: الوقت الذي أمِرْتم أن تفعلوه فيه وجاء في التفسير أن رجلًا ذبح يوم النحر قبل الصّلاة فتقدم قبل الوقت فأنزل الله الآية، واعلم أن ذلك غير جائز. اهـ. وأيضًا فيه وقدّم بين يديه أي تقدم. وقوله عزّ وجلّ: ﴿لَا تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ

(وحذف المفعول) ليتناول كل ما وقع في النفس مما يقدم من القول أو الفعل، وجاز أن لا يقصد مفعول والنهي متوجه إلى نفس التقدمة كقوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ﴾ [غافر: الآية ٦٨] **(أو هو مَن قدّم بمعنى تقدم)** كوجه بمعنى توجه ومنه مقدمة **(الجيش)** وهي الجماعة المتقدمة منه **(ويؤيده قراءة يعقوب** ﴿لَا تَقَدَّمُوا﴾)

يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ ولا تقدِّموا فسّره ثعلب فقال: مَن قرى تُقَدِّمُوا فمعناه لا تقدّموا كلامًا قبل كلامه ومن قرأ لا تَقَدَّمُوا فمعناه لا تقَدموا، وقال الزجّاج: تُقَدموا وتَقَدّموا بمعنى. اهـ. وقوله: (يقدم قومه) أي يتقدم فرعون قومه (يوم القيامة) فيتبعونه كما اتبعوه في الدنيا (فأوردهم) أدخلهم (النار). **قوله**: **(وحذف المفعول...)** الخ يعني أن الجمهور قرأوا ﴿لَا تُقَدِّمُوا﴾ بضم التاء وفتح القاف وتشديد الدال مكسورة وفيها وجهان: أحدهما: أنه متعدٍ وقصد تَعَلقه بمفعوله ومع ذلك حذف للتعميم أي ليذهب ذهن السامع إلى كل ما يمكن تقديمه من قول أو فعل مثلًا إذا جرت مسألة في مجلسه عليه الصلاة والسلام لا يسبقونه بالجواب وإذا حضر الطعام لا يبتدئون بالأكل وإذا ذهبوا معه عليه السلام إلى موضع لا يمشون أمامه إلّا لمصلحة دعت إليه ونحو ذلك مما يمكن فيه التقديم، وثانيهما: أنه وإن كان متعديًا في الأصل إلا أنه نزل هٰهنا منزلة اللازم ولم يقصد تعلّقه بمفعوله بل ترك مفعوله رأسًا فقوله تعالى: لا تقدموا بهذا المعنى لا يكون في معنى لا تتقدموا بل هو نهي عن التقديم مع قطع النظر عن أن المقدّم ما هو كما لا يكون يعطي في قولك فلان يُعطي ويمنع بمعنى العطاء بل بمعنى الإعطاء مع قطع النظر عن تعلّقه بالمعطي أي يفعل فعل الإعطاء فكذا معنى الآية لا تفعلوا فعل التقديم رأسًا وبالكلية. **قوله**: **(أو هو من قدّم بمعنى تقدم)** أي ويحتمل أن يكون التقديم لازمًا بمعنى التقدم فإنه يقال: قدم بين يديه بمعنى تقدّم. **قوله**: **(الجيش)** في لسان العرب الجيش واحد الجُيوش والجيش الجُند وقيل: جماعة الناس في الحرب والجمع جيوش التهذيب الجيش جند يسيرون لحرب أو غيرها يقال: جَيَّشَ فلان أي جمع الجيوش واستجاشه أي طلب منه جيشًا، وفي حديث عامر بن فهيرة فاستجاش عليهم عامر بن الطفيل أي طلب لهم الجيش وجمعه عليهم. اهـ. **قوله**: **(ويؤيّده قراءة يعقوب)** بن إسحٰق الحضرمي البصري وليس من السبعة (﴿لَا تَقَدَّمُوا﴾) بالفتحات الثلاث المتوالية وتشديد الدال أصله لا تتقدموا فحذف إحدى

بحذف إحدى تاءي تتقدموا ﴿بَيْنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ حقيقة قولهم جلست بين يدي فلان أن تجلس بين الجهتين (**المسامتتين**) ليمينه وشماله قريبًا منه، فسُميت الجهتان يدين لكونهما على سمت اليدين مع القرب منهما توسعًا كما يسمى الشيء باسم غيره إذا جاوره. (**وفي هذه العبارة ضرب من المجاز الذي يسمى تمثيلًا**)، وفيه فائدة جليلة وهي تصوير (**الهجنة**) والشناعة فيما نهوا عنه من الإقدام على أمر من الأمور دون (**الاحتذاء**) على أمثلة الكتاب والسنّة. ويجوز أن يجري مجرى قولك: «سرّني زيد وحسن حاله» أي سرّني حسن حال زيد. (**فكذلك هنا المعنى بين يدي رسول الله ﷺ**)، وفائدة هذا الأسلوب الدلالة على قوّة الاختصاص. ولما كان

التاءين كراهة اجتماع المثلين في أول الكلمة. **قوله**: (**المسامتين**) أي المقابلتين. **قوله**: (**وفي هذه العبارة ضرب من المجاز الذي يُسمى تمثيلًا...**) الخ يريد أنه استعارة مبنيّة على المجاز المرسل ووجه المجاز فيه أنه عبّر عن الجهتين باليدين لكونهما على سمت اليدين فإن جهة اليمين واقعة على سمت اليد اليمنى وجهة الشمال واقعة على سمت اليد اليسرى فالتعبير باليدين من قبيل تسمية الشيء باسم ما يدانيه ويحاذيه فإذا كان لفظ اليدين بمعنى الجهتين كان بين اليدين بمعنى بين الجهتين والجهة التي بينهما هي جهة الإمام كقولك: جلست بين يديه بمعنى جلست أمامه وإذا قيل بين يدي الله امتنع أن يراد به الجهة والمكان فيكون استعارة تمثيلية شبه حال ما وقع من بعض الصحابة من القطع في أمر من أمور الدين قبل أن يحكم به الله ورسوله بحال من يتقدم في المشي في الطريق مثلًا لوقاحته على مَن يجب أن يتأخر عنه ويقفو أثره تعظيمًا له فعبّر عن الحالة المشبهة بما يعبّر به عن المشبّه بها والمراد من الاستعارة تهجين الحالة المشبّهة فإن الحالة المشبّه بها لما كانت قبيحة مستهجنة في العادة ومنافية لمقتضى التعظيم والمتابعة كانت ما شبه بها مستهجنة أيضًا، وهذا التهجين هو النكتة في الاستعارة المذكورة فمعنى الآية لا تقطعوا أمرًا قبل أن يحكما به ويأذنا فيه فتكونوا إما عاملين بالوحي المنزّل وإما مقتدين بالنبيّ المرسل عليه الصلاة والسلام. **وقوله**: (**الهجنة**) وهي القبح. **قوله**: (**الاحتذاء**) في الصحاح احتذى مثاله أي اقتدى به. اهـ. وفي لسان العرب يقال: فلان يحتذي على مثال فلان إذا اقتدى به في أمره. اهـ. **قوله**: (**فكذلك هنا المعنى بين يدي رسول الله ﷺ**) وذكر الله تعالى تعظيمًا له حيث جعل ذكر اسمه تعالى

رسول الله ﷺ من الله بالمكان الذي لا يخفى سلك به هذا المسلك، وفي هذا تمهيد لما (نقم) منهم من رفع أصواتهم فوق صوته عليه السلام، لأن مَن فضّله الله بهذه الأثرة واختصه هذا الاختصاص كان أدنى ما يجب له من التهيّب والإجلال أن يخفض بين يديه الصوت. وعن الحسن أن إناسًا ذبحوا يوم الأضحى قبل الصلاة فنزلت، وأمرهم رسول الله ﷺ أن يعيدوا ذبحًا آخر. وعن عائشة رضي الله عنها أنها نزلت في النهي عن صوم (يوم الشك). ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ فإنكم إن اتقيتموه عاقتكم التقوى عن التقدمة المنهي عنها ﴿إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ﴾ لما تقولون ﴿عَلِيمٌ﴾ بما تعملون وحق مثله أن يتقي.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ (٢)﴾

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ إعادة النداء عليهم استدعاء منهم لتجديد الاستبصار عند كل خطاب وارد، وتحريك منهم لئلا يغفلوا عن تأملهم ﴿لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ

توطئة وتمهيدًا لذكر اسمه عليه الصلاة والسلام ليدلّ على قوة اختصاصه عليه الصلاة والسلام به إذ ذكره بطريق العطف عليه يدل عليها لا محالة كما يقال: أعجبني زيد وكرمه في موضع أن يقال: أعجبني كرم زيد للدلالة على قوة اختصاص الكرم به. ويؤيد هذا القول أن الله تعالى ذكر في هذه الآية وفيما بعدها إرشاد الأمة وتعليمهم ما يجب عليهم من إجلال رسول الله ﷺ وتعظيمه والتهيّب منه والاحتراز عما ينافي ذلك كالقطع بالأمر قبل أن يحكم به ورفع الصوت بمحضره وندائهم إياه من وراء الحجرات ونحو ذلك وأنه تعالى أكد النهي عن التقديم بقوله: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ فإنه تصريح بأن مَن قدّم بين يدي الرسول يستحق عقابه تعالى فلولا قوة اختصاصه عليه الصلاة والسلام بحضرته تعالى لما كان الأمر كذلك. **قوله**: (نقم) في المغرب يقال: نَقَم منه وعليه كذا إذا عابه وأنكره عليه ينقِم نَقْمًا ونَقِم بالكسر لغة. اهـ. وفي المصباح نقمت عليه أمره ونقمت منه نقمًا من باب ضرب ونُقومًا ونقمتُ أَنْقم من باب تعب لغة إذا عِبْتَه وكرهتَه أشد الكراهة لسوء فعله. اهـ. **قوله**: (يوم الشك) هو ما يلي التاسع والعشرين من شعبان لأنه لا يعلم كونه يوم الثلاثين لاحتمال كونه أول شهر رمضان.

صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ﴾ أي إذا نطق ونطقتم فعليكم أن لا تبلغوا بأصواتكم وراء الحد الذي يبلغه بصوته، وأن تغضوا منها بحيث يكون كلامه عاليًا لكلامكم وجهره باهرًا لجهركم حتى تكون مزيته عليكم لائحة وسابقته لديكم واضحة ﴿وَلَا تَجۡهَرُواْ لَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ كَجَهۡرِ بَعۡضِكُمۡ لِبَعۡضٍ﴾ أي إذا كلمتموه وهو صامت فإياكم والعدول عما نهيتم عنه من رفع الصوت بل عليك أن لا تبلغوا به الجهر الدائر بينكم. وأن تتعمدوا في مخاطبته القول الليّن المقرّب من الهمس الذي يضاد الجهر. أو لا تقولوا: له يا محمد يا أحمد وخاطبوه بالنبوّة والسكينة والتعظيم، ولما نزلت هذه الآية ما كلّم النبيّ ﷺ أبو بكر وعمر إلا كأخي السرار. وعن ابن عباس ﵄ **(أنها نزلت في ثابت بن قيس بن شماس)** وكان في أذانه وقر **(وكان جهوري الصوت)**، وكان إذا كلّم رفع صوته وربما كان يكلّم النبيّ ﷺ فيتأذى بصوته، وكاف التشبيه في محل النصب أي لا تجهروا له جهرًا مثل جهر بعضكم لبعض، وفي هذا أنهم لم ينهوا عن الجهر مطلقًا حتى لا يسوغ لهم إلا أن يكلموه بالخافتة، وإنما نهوا عن جهر مخصوص أعني الجهر المنعوت بمماثلة ما قد اعتادوه منه فيما بينهم وهو

قوله (أنها نزلت في ثابت بن قيس بن شماس) بن زهير بن مالك بن امرىء القيس بن مالك وهو الأعز بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج وأُمه امرأة من طيء يكنّى أبا محمد بابنه محمد، وقيل: أبو عبد الرحمـٰن وكان ثابت خطيب الأنصار وخطيب النبيّ ﷺ كما كان حسان شاعره وشهد أحدًا وما بعدها وقتل يوم اليمامة في خلافة أبي بكر شهيدًا. **قوله: (وكان جهوري الصوت)** بفتح الجيم وسكون الهاء وفتح الواو وراء مكسورة بعدها ياء مشدّدة صيغة مبالغة من الجهر. وفي تفسير البيضاوي فلما نزلت تخلّف عن رسول الله ﷺ فتفقده ودعاه فقال: يا رسول الله لقد أنزلت إليك هذه الآية وإني رجل جهير الصوت فأخاف أن يكون عملي قد حبط فقال ﷺ: لست هناك إنك تعيش بخير وتموت بخير وإنك من أهل الجنة. اهـ.

قوله: (فتفقده) أي طلب سبب فقده وغيبته عن مجلسه. قوله: (قد حبط) قد كفرت واستوجبت النار بذلك، ولذا قال ﷺ: إنك من أهل الجنة تطمينًا لِقلبه وإزالة لخوفه. وقوله: (لست هناك) كناية عن نزاهته عما ظنّه بنفسه لأنه نفى عنه أن يكون في مكان تحبط فيه الأعمال فيلزم من ذلك بطريق برهاني أن لا يحبط له

الخلو من مراعاة (**أبهة**) النبوّة وجلالة مقدارها. ﴿أَن تَحۡبَطَ أَعۡمَٰلُكُمۡ﴾ منصوب الموضع على أنه المفعول له متعلق بمعنى النهي، والمعنى انتهوا عما نهيتم عنه لحبوط أعمالكم أي لخشية حبوطها على تقدير حذف المضاف ﴿وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ﴾.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصۡوَٰتَهُمۡ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمۡتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡ لِلتَّقۡوَىٰۚ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٌ عَظِيمٌ ٣﴾

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصۡوَٰتَهُمۡ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ﴾ تمّ اسم «إن» عند قوله: ﴿رَسُولِ ٱللَّهِ﴾ والمعنى يخفضون أصواتهم في مجلسه تعظيمًا له ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ مبتدأ خبره ﴿ٱلَّذِينَ ٱمۡتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡ لِلتَّقۡوَىٰ﴾ وتمّ صلة ﴿ٱلَّذِينَ﴾ عند قوله: ﴿لِلتَّقۡوَىٰ﴾ و﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ مع خبره خبر «إن». والمعنى أخلصها للتقوى من قولهم: «امتحن الذهب وفتنهُ» إذا أذابه فخلص (**إبريزة**) من خبثه ونقاه، وحقيقته عاملها معاملة المختبر فوجدها مخلصة. وعَنْ عمر ﷺ: أذهب الشهوات عنها. والامتحان افتعال من محنه وهو اختبار بليغ أو بلاء جهيد ﴿لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٌ عَظِيمٌ﴾ جملة أخرى قيل: نزلت في الشيخين ﵄ لما كان منهما من غضّ الصوت، (**وهذه الآية ـ بنظمها الذي رتبت عليه من إيقاع الغاضين أصواتهم ـ اسمًا لـ «إن» المؤكدة وتصيير خبرها جملة من مبتدأ وخبر معرفتين معًا**) والمبتدأ اسم الإشارة، واستئناف

عمله. **قوله**: (**أبهة**) في لسان العرب الأبّهة بالضم والتشديد للباء العَظَمة والبهاء. اهـ.

قوله: (**إبريزة**) بمعنى خالصه وخبثه ما خالطه من غيره. اهـ شهاب. وفي لسان العرب ذهبٌ إِبْرِيزٌ خالص عربي. قال ابن جني: هو إِفْعِيلٌ من بَرَزَ وفي الحديث ومنه ماء يخرج كالذهب الإِبْرِيزيّ الخالص وهو الإبريزيّ خالصًا والهمزة والياء زائدتان. ابن الأعرابي الإِبْرِيزُ الحُلِيّ الصافي من الذهب وقد أَبْرَزَ الرجل إذا اتخذ الإبريز وهو الإِبْرِيزِيُّ. اهـ.

قوله: (**وهذه الآية بنظمها الذي رتبت عليه من إيقاع الغاضين أصواتهم اسمًا لإن المؤكدة وتصيير خبرها جملة من مبتدأ وخبر معرفتين معًا**...) الخ يعني هذه الآية دالّة بواسطة نظمها على غاية الاعتداد وفي تلك القيود التي ذكرها

الجملة المستودعة ما هو جزاؤهم على عملهم، وإيراد الجزاء نكرة مبهمًا أمره - دالّة على غاية الاعتداد والارتضاء بفعل الخافضين أصواتهم، وفيها تعريض لعظيم ما ارتكب الرافعون أصواتهم.

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾﴾

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ﴾ نزلت في **(وفد)** بني تميم أتوا رسول الله ﷺ **(وقت الظهيرة)** وهو راقد، وفيهم **(الأقرع بن حابس وعيينة بن حصن)**، ونادوا النبيّ ﷺ من وراء حجراته وقالوا: اخرج إلينا يا محمد فإن مدحنا زين وذمّنا شين، فاستيقظ وخرج.

إشارة إلى خواص تضمنها التركيبين، أما التركيب الأول وهو قوله: ﴿الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ﴾ إلى قوله: ﴿لِلتَّقْوَىٰ﴾ ففيه خواص إحداها إيقاع الغاضّين أصواتهم اسمًا لأن المؤكدة وفائدته توكيد مضمون الجملة وتقريره مع تصوير ما كان يصدر من أولئك السادة عند حضرة الرسالة من التأدّب بتأديب الله تعالى نحوه في التقرير ﴿وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ﴾ [يوسف: الآية ٢٣]، وثانيتها تصيير خبرها جملة من مبتدأ وخبر وفائدته المستفادة من تعريفهما نحو زيد المنطلق يعني هم الذين شرّفهم الله تعالى بإخلاص القلوب دون غيرهم تعريض بأولئك الذين لم يغضوا أصواتهم. وثالثتها إيقاع المبتدأ الثاني اسم إشارة ليؤذن بأن مَن سبق ذكرة إنما هم امتحن الله قلوبهم لأنهم اكتسبوا تلك الفضيلة بها. وأما التركيب الثاني ففيه فائدتان، إحداهما: قطعها عن الجملة الأولى وإخلاؤها عن الرابط اللفظي وهو الفاء ليحرّك أريحة السامع ويحمله على قوله: ما جزاء أولئك الأبرار في العقبى مع اختصاصهم بهذه المنقبة الأسنى فيجاب بأن لهم عند الله تعالى القربة والزلفى. وثانيتهما تنكير المغفرة ليدل على نوع عظيم في بابه لا يكتنه كنهه ولا يقدر قدره.

قوله: **(وفد)** الوفد جمع وافد وهو الذي أتى إلى الأمير برسالة من قومه وقيل: رهط كرامة. **قوله**: **(وقت الظهيرة)** في الصحاح الظهيرة الهاجرة.اهـ. وأيضًا فيه الهاجرة نصف النهار عند اشتداد الحر.اهـ. وفي المصباح الظهيرة الهاجرة وذلك حين نزول الشمس.اهـ.

....

قوله: **(الأقرع بن حابس)** في أسد الغابة في معرفة الصحابة (ب د ع * الأقرع) بن حابس بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ساقوا هذا النسب، إلّا ابن مندة وأبا نعيم قالا: جندلة بدل حنظلة وهو خطأ، والصواب حنظلة. قدم على النبيّ ﷺ مع عطارد بن حاجب بن زرارة والزبرقان بن بدر وقيس بن عاصم وغيرهم من أشراف تميم بعد فتح مكة، وقد كان الأقرع بن حابس التميمي وعيينة بن حصن الفزاري شهدا مع رسول الله ﷺ فتح مكة وحنينًا وحضرا الطائف، فلما قدم وفد تميم كان معهم، فلما قدموا المدينة قال الأقرع بن حابس حين نادى يا محمد إن حمدي زين وإن ذميّ شين، فقال رسول الله ﷺ: «ذلكم الله سبحانه». وقيل: بل الوفد كلهم نادوا بذلك، فخرج إليهم رسول الله ﷺ وقال: «ذلكم الله فما تريدون»؟ قالوا: نحن ناس من تميم، جئنا بشاعرنا وخطيبنا نشاعرك ونفاخرك. فقال النبيّ ﷺ: «ما بالشعر بعثنا ولا بالفخار أُمِرنا، ولكن هاتوا». فقال الأقرع بن حابس لشاب منهم: قم يا فلان فاذكر فضلك وفضل قومك. فقال: الحمد لله الذي جعلنا خير خلقه، وآتانا أموالًا نفعل فيها ما نشاء فنحن خير من أهل الأرض أكثرهم عددًا وأكثرهم سلاحًا فمن أنكر علينا قولنا فليأت بقول هو أحسن من قولنا وبفعال هو أفضل من فعالنا. فقال رسول الله ﷺ لثابت بن قيس بن شماس الأنصاري وكان خطيب النبيّ ﷺ: «قم فأجبه». فقام ثابت فقال: الحمد لله أحمده وأستعينه وأُؤمن به وأتوكل عليه وأشهد أن لا إلـه إلّا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، دعا المهاجرين من بني عمه أحسن الناس وجوهًا وأعظم الناس أحلامًا فأجابوه والحمد لله الذي جعلنا أنصاره ووزراء رسوله وعزًّا لدينه فنحن نقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إلـه إلّا الله فمن قالها منع منا نفسه وماله، ومن أباه قاتلناه وكان رغمه في الله تعالى علينا هينًا أقول قولي هذا وأستغفر الله للمؤمنين والمؤمنات. فقال الزبرقان بن بدر لرجل منهم: يا فلان قم فقل أبياتًا تذكر فيها فضلك وفضل قومك فقال:

نحن الكرام فلا حيّ يعادلنا نحن الرؤوس وفينا يقسم الربع

....

ونطعم الناس عند المحل[١] كلهم من السَّدِيف[٢] إذا لم يونس الفَزَعُ
إذا أتينا فلا يأتي لنا أحد إنا كذلك عند الفخر نرتفعُ

فقال رسول الله ﷺ عليّ بحسّان بن ثابت فحضره وقال: قد آن لكم أن تبعثوا إلى هذا العوذ والعوذ الجمل المسن، فقال له رسول الله ﷺ قم فأجبه فقال: أسمعني ما قلت فأسمعه فقال حسان:

نصرنا رسول الله والدين عنوة على زعم عات من معدّ وحاضرِ
بضرب كأبزاغ المخاض مشاشه وطعن كأفواه اللقاح الصوادرِ
وسل أحدًا يوم اسْتَقَلَّتْ شعابه بضرب لنا مثل الليوث الخوادرِ
ألسنا نخوض المَوْت في حَومة الوغى إذا طاب ورد الموت بين العساكرِ
ونضرب هام الدارعين وننتمي إلى حسب من جذم غسان قاهرِ
فأحياؤنا من خير من وطىء الحصى وأمواتنا من خير أهل المقابرِ
فلولا حياء الله قلنا تكرمًا على الناس بالخيفين هل منافرِ

فقام الأقرع بن حابس فقال إني والله يا محمد لقد جئت لأمر ما جاء له هؤلاء قد قلت شعرًا فاسمعه قال: هات فقال:

أتيناك كيما يعرف الناس فضلنا إذا خالفونا عند ذكر المكارمِ
وإنا رؤوس الناس من كل معشر وأن ليس في أرض الحجاز كدارمِ

فقال رسول الله ﷺ: قم يا حسان فأجبه فقال:

بني دارم لا تفخروا إن فخركم يعود وبالًا عند ذكر المكارمِ
هُبلتم[٣] علينا تفخرون وأنتم لنا خول من بين ظئر وخادمِ

---

(١) قوله: المحل الجَدْب وهو انقطاع المطر ويبس الأرض من الكلاء. اهـ. كذا في مختار الصحاح. منه رحمه الله.
(٢) قوله: السديف لحم السِنَام والقَرع السحاب كذا في لسان العرب. منه رحمه الله تعالى.
(٣) الهُبْلة النُكلة الهبلة القتلة. لسان العرب.

....

فقال رسول الله ﷺ: لقد كنت غنيًا يا أخا بني دارم أن يذكر منك ما كنت ترى أن الناس قد نسوه فكان قول رسول الله ﷺ أشد عليهم من قول حسان ثم رجع حسان إلى قوله:

وأفضل ما نلتم من المجد والعلى ردافتنا من بعد ذكر المكارمِ
فإن كنتمُ جئتم لحقن دمائكم وأموالكم أن تقسموا في المقاسمِ
فلا تجعلوا لله ندًّا وأسلموا ولا تفخروا عند النبيّ بدارمِ
وإلا ورب البيت مالت أكفنا على رؤوسكم بالمرهفات[1] الصوارمِ

فقام الأقرع بن حابس فقال: يا هؤلاء ما أدري ما هذا الأمر تكلم خطيبنا فكان خطيبهم أرفع صوتًا وتكلم شاعرنا فكان شاعرهم أرفع صوتًا وأحسن قولًا ثم دنا إلى النبيّ ﷺ فقال: أشهد أن لا إلٰه إلّا الله وأنك رسول الله، فقال رسول الله ﷺ: لا يضرك ما كان قبل هذا وفي وفد بني تميم نزل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾﴾ [الحُجرَات: الآية ٤] تفرد برواية هذا الحديث مطوّلًا بأشعاره المعلّى بن عبد الرحمٰن بن الحكم الواسطي.
أخبرنا إسماعيل بن عبيد الله بن علي وإبراهيم بن محمد بن مهران وأبو جعفر بن السمين بإسنادهم إلى محمد بن عيسى بن سورة قال: حدّثنا ابن أبي عمرو سعيد بن عبد الرحمٰن قالا: أخبرنا سفيان عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة، قال: أبصر الأقرع بن حابس رسول الله ﷺ وهو يقبل الحسن، وقال ابن أبي عمر أو الحسين فقال: إن لي من الولد عشرة ما قبلت واحدًا منهم فقال رسول الله ﷺ: «مَن لا يرحم لا يرحم». وأخبرنا يحيىٰ بن محمود بن سعد الأصفهاني إجازة بإسناده إلى أبي بكر بن أبي عاصم قال: حدّثنا عفان أخبرنا وهيب، أخبرنا موسى بن عقبة عن أبي سلمة بن عبد الرحمٰن بن عوف بن الأقرع بن حابس أنه نادى رسول الله ﷺ من وراء الحجرات فقال: يا محمد إن مدحي زين وإن ذمّي شين فقال: ذلكم الله عزّ وجلّ كما حدث أبو سلمة عن النبيّ ﷺ وشهد الأقرع بن حابس مع خالد بن الوليد حرب أهل العراق وشهد معه فتح الأنبار وهو كان على

---

(١) سيف مُرْهَفٌ أي رَقّت حواشيه كذا في لسان العرب.

....

مقدمة خالد بن الوليد، قال ابن دريد: اسم الأقرع فراس ولقب الأقرع لقرع كان به في رأسه والقرع انحصاص الشعر وكان شريفًا في الجاهلية والإسلام واستعمله عبد الله بن عامر على جيش سيره إلى خراسان، فأصيب بالجوزجان هو والجيش. اهـ بحروفها.

قوله: (**وعيينة بن حصن**) في أسد الغابة في معرفة الصحابة (ب د ع) بن حصن بن حذيفة بن بدر بن عمرو ابن جويرية بن لوذان بن ثعلبة بن عدي بن فزارة بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان الفزاري يكنّى أبا مالك أسلم بعد الفتح وقيل: أسلم قبل الفتح وشهد الفتح مسلمًا وشهد حنينًا والطائف أيضًا وكان من المؤلفة قلوبهم ومن الأعراب الجفاة. قيل إنه دخل على النبيّ ﷺ من غير إذن فقال له: أين الإذن، فقال: ما استأذنت على أحد من مضر وكان ممن ارتدّ وتبع طليحة الأسدي وقاتل معه فأخذ أسيرًا وحمل إلى أبي بكر رضي الله عنه فكان صبيان المدينة يقولون: يا عدو الله أكفرت بعد إيمانك فيقول: ما آمنت بالله طرفة عين فأسلم فأطلقه أبو بكر وكان عيينة في الجاهلية من الجرارين يقود عشرة آلاف وتزوج عثمان بن عفان ابنته فدخل عليه يومًا فأغلظ له، فقال عثمان: لو كان عمر أقدمت عليه فقال: إن عمر أعطانا فأغنانا وأخشانا فأتقانا، وقال أبو وائل: سمعت عيينة بن حصن يقول لعبد الله بن مسعود: أنا ابن الأشياخ الشم[1] فقال عبد الله ذلك يوسف بن يعقوب بن إسحٰق بن إبراهيم عليهم السلام وهو عم الحر بن قيس وكان الحر رجلًا صالحًا من أهل القرآن له منزلة من عمر بن الخطاب، فقال عيينة لابن أخيه: ألا تدخلني على هذا الرجل قال: إني أخاف أن تتكلم بكلام لا ينبغي، فقال: لا أفعل فأدخله على عمر فقال: يا ابن الخطاب والله ما تقسم بالعدل ولا تعطي الجزل فغضب عمر غضبًا شديدًا حتى همّ أن يوقع به فقال ابن أخيه: يا أمير المؤمنين إن الله يقول في كتابة العزيز خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين وإن هذا لمن الجاهلين فَخَلَّى عنه وكان عمر رضي الله عنه وقافًا عند كتاب الله عزّ وجلّ أخرجه الثلاثة. اهـ. فائدة في شرح نخبة

---

(١) في المصباح: الشمم ارتفاع الأنف، وهو مصدر من باب تعب فالرجل أشم والمرأة شماء، والجمع شم، مثل أحمر وحمراء وحمرًا. اهـ. ١٢ منه.

والوراء الجهة التي يواريها عنك الشخص بظله من خلف أو قدام، و«من» لابتداء الغاية، وأن المناداة نشأت من ذلك المكان، والحجرة **(الرقعة)** من الأرض **(المحجورة)** بحائط يحوط عليها **(وهي فعلة)** بمعنى مفعولة كالقبضة وجمّها الحجرات بضمتين، **(والحجرات بفتح الجيم وهي قراءة يزيد)** والمراد حجرات نساء رسول الله ﷺ، وكانت لكل منهن حجرة. ومناداتهم من ورائها لعلهم تفرّقوا على الحجرات متطلبين له أو نادوه من وراء الحجرة التي كان عليه السلام فيها ولكنها جمعت إجلالًا لرسول الله ﷺ. والفعل وإن كان مسندًا إلى جميعهم فإنه يجوز أن يتولاه بعضهم وكان الباقون راضين فكأنهم تولوه جميعًا ﴿أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ يحتمل أن يكون فيهم من قصد استثناؤه، ويحتمل أن يكون المراد النفي العام إذ القلّة تقع موقع النفي.

وورود الآية على النمط الذي وردت عليه فيه ما لا يخفي من إجلال محل رسول الله ﷺ منها: التسجيل على الصائحين به بالسفه والجهل، ومنها إيقاع لفظ الحجرات كناية عن موضع خلوته ومقيله مع بعض نسائه، ومنها التعريف باللام دون الإضافة، ولو تأمل متأمل من أول السورة إلى آخر هذه الآية لوجدها كذلك. فتأمل كيف ابتدأ بإيجاب أن تكون الأمور التي تنتمي إلى الله ورسوله متقدمة على

الفكر للعلّامة علي القاري الحنفي رحمه الله وهو أي الصحابي مَن لقي بكسر القاف أي رأى النبيّ عليه السلام أو رآه النبيّ عليه السلام حال كونه مؤمنًا به أي بالنبيّ ﷺ وبما جاء به من عند الله تعالى ومات على الإسلام أي إجماعًا ولو تخللت وصلية ردة أي ارتداد وكفر في الأصح أي على مقتضى مذهب الشافعي ومَن تبعه من أن الارتداد لا يبطل الأعمال إلا بموته على الكفر. وأما في مذهبنا المقرر من أن الردّة تبطل ثواب جميع الأعمال ولو رجع إلى الإسلام وأنه يجب عليه إعادة الحج فإنه فرض عمري فتبطل صحبته بالردة فلا يكون صحابيًا إلا إن حصلت له رؤية ثانية وعليه الإمام مالك رضي الله تعالى عنه انتهى باختصار. **قوله**: **(الرُّقْعة)** أي القِطْعة. **قوله**: **(المحجورة)** أي الممنوعة عن الدخول. **قوله**: **(وهي فعلة)** بضم الفاء وسكون العين. **قوله**: **(والحجرات بفتح الجيم وهي قراءة يزيد)** هو أبو جعفر يزيد بن القعقاع المدنيّ وليس من السبعة والباقون بضمها لغتان من جمع حجرة.

الأمور كلها من غير تقييد، ثم أردف ذلك النهي عما هو من جنس التقديم من رفع الصوت والجهر كأن الأول بساط للثاني، ثم أثنى على الغاضين أصواتهم ليدلّ على عظيم موقعه عند الله، ثم عقبه بما هو أظم وهجنته أتم من الصياح برسول الله ﷺ في حال خلوته من وراء الجدر كما يصاح بأهون الناس قدرًا لينبّه على فظاعة ما جسروا عليه، لأن مَن رفع الله قدره عن أن يجهر له بالقول كان صنيع هؤلاء من المنكر الذي بلغ في التفاحش مبلغًا.

﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا۟ حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝٥﴾

﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا۟﴾ **(أي ولو ثبت صبرهم)**، ومحل ﴿أَنَّهُمْ صَبَرُوا۟﴾ الرفع على الفاعلية. والصبر حبس النفس عن أن تنازع إلى هواها قال الله تعالىٰ: ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم﴾ [الكهف: الآية ٢٨]. وقولهم صبر عن كذا محذوف منه المفعول وهو النفس. وقيل: الصبر مرّ لا يتجرعه إلا حرّ. وقوله: ﴿حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ﴾ يفيد أنه لو خرج ولم يكن خروجه إليهم ولأجلهم للزمهم أن يصبروا إلى أن يعلموا أن خروجه إليهم (﴿لَكَانَ﴾ **الصبر**) ﴿خَيْرًا لَّهُمْ ۚ﴾، في دينهم ﴿وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ بليغ الغفران والرحمة واسعهما فلن يضيق غفرانه ورحمته عن هؤلاء إن تابوا وأنابوا.

قوله: (أي ولو ثبت صبرهم) إشارة إلى أن المفتوحة المؤوّلة بالمصدر هنا فاعل فعل مقدّر وهو ثبت والقرينة عليه معنى الكلام فإن أن وإن تدل على الثبوت. اهـ شهاب رحمه الله، وفي حاشية شيخ زاده على البيضاوي.

قوله: (ولو ثبت صبرهم) لما كانت كلمة لو حرف شرط وجب أن يليها الفعل ظاهرًا أو مقدرًا فلذلك جعل قوله: ﴿صَبَرُوا۟﴾ في محل الرفع على أنه فاعل فعل مقدّر وأوّله بالمفرد وجعل اسم كان ضميرًا راجعًا إلى هذا المفرد وجعل دلالة كلمة أن على الثبوت دليلًا على تعيّن ثبت لكونه مقدرًا من بين الأفعال. اهـ.

قوله: (﴿لَكَانَ﴾ الصبر. . .) الخ يعني أن اسم كان ضمير مستتر يعود إلى المصدر الدالّ عليه قوله: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا۟﴾ كقوله: من كذب كان شرًّا له أي الكذب. اهـ شهاب.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ ۝٦﴾

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ﴾ أجمعوا أنها نزلت في **(الوليد بن عقبة)** وقد بعثه رسول الله ﷺ **(مصدقًا)** إلى **(بني المصطلق)** وكانت بينه وبينهم **(إحنة)** في الجاهلية، فلما **(شارف ديارهم)** ركبوا مستقبلين إليه فحسبهم مقاتليه فرجع وقال لرسول الله ﷺ: قد ارتدّوا ومنعوا الزكاة. فبعث **(خالد بن الوليد)** فوجدهم يصلّون فسلموا إليه الصدقات فرجع. **(وفي تنكير الفاسق والنبأ شياع في الفساق والأنباء)** كأنه قال أي فاسق جاءكم بأي نبأ ﴿فَتَبَيَّنُوٓاْ﴾ فتوقفوا فيه وتطلبوا بيان الأمر وانكشاف الحقيقة ولا تعتمدوا قول الفاسق، لأن مَن لا يتحامى جنس

قوله: **(الوليد بن عقبة)** بن أبي معيط واسم أبي معيط أبان بن أبي عمرو واسم أبي عمرو ذكوان بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الأموي أمه أروى بنت كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس أم عثمان بن عفان فالوليد أخو عثمان لأمه أسلم يوم الفتح فتح مكة هو وأخوه خالد بن عقبة يكنى الوليد أبا وهب وعاش إلى خلافة معاوية رضي الله تعالى عنهم أجمعين. **قوله**: **(مصدقًا)** بتخفيف الصاد وتشديد الدال حال مقدرة أي آخذ للصدقة وهي الزكاة وحاصلة بغتة لأجل أخذ زكاة أموالهم. **قوله**: **(بني المصطلق)** بضم الميم وسكون الصاد وفتح الطاء المشالة المهملتين وكسر اللام بعدها قاف لقب جذيمة بن سعد بن عمرو بن ربيعة بن حارثة بطن من خزاعة بضم الخاء المعجمة وفتح الزاي المخففة، قال في القاموس: حيّ من الأزد وسموا بذلك لأنهم تخزعوا أي تخلفوا عن قومهم وأقاموا بمكة وسُمي جذيمة بالمصطلق لحسن صوته وهو أول من غنى من خزاعة والأصل في مصطلق مصتلق بالتاء الفوقية فأبدلت طاء لأجل الصاد. **قوله**: **(إحنة)** بكسر الهمزة وسكون الحاء المهملة والنون المراد به عداوة وأصل معناها الحقد وسببه دم بينهما. **قوله**: **(شارف ديارهم)** في لسان العرب شَارَف الشيء دنا منه وقارَب أن يظفر به. اهـ. **قوله**: **(خالد بن الوليد)** بن المغيرة بن عبد الله عمرو المخزومي سيف الله يكنّى أبا سليمان من كبار الصحابة وكان إسلامه بين الحديبية والفتح وكان أميرًا على قتال أهل الردّة وغيرها من الفتوح إلى أن مات سنة إحدى أو اثنتين وعشرين. **قوله**: **(وفي تنكير الفاسق والنبأ شياع في الفساق والأنباء)**... الخ

الفسوق لا يتحامى الكذب الذي هو نوع منه. وفي الآية دلالة قبول خبر الواحد العدل لأنا لو توقفنا في خبره لسوّينا بينه وبين الفاسق ولخلا التخصيص به عن الفائدة، والفسوق الخروج من الشيء. يقال: فسقت **(الرطبة)** عن **(قشرها)**، ومن مقلوبه: فقست البيضة إذا كسرتها وأخرجت ما فيها، ومن مقلوبه أيضًا: قفست الشيء إذا أخرجته من يد مالكه مغتصبًا له عليه، ثم استعمل في الخروج عن القصد بركوب الكبائر. **(حمزة وعلي)** ﴿فتثبتوا﴾ والتثبت والتبين متقاربان وهما طلب الثبات والبيان والتعرف ﴿أَن تُصِيبُوا قَوْمًا﴾ لئلا تصيبوا ﴿بِجَهَٰلَةٍ﴾ **(حال)** يعني جاهلين بحقيقة الأمر وكنه القصة ﴿فَتُصْبِحُوا﴾ فتصيروا ﴿عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ﴾ الندم ضرب من الغمّ وهو أن تغتم على ما وقع منك تتمنى أنه لم يقع وهو غمّ يصحب الإنسان صحبة لها دوام.

﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ ٱللَّهِ ۚ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِى كَثِيرٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ ﴿٧﴾ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَنِعْمَةً ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٨﴾﴾

﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ ٱللَّهِ ۚ﴾ فلا تكذبوا فإن الله يخبره فينهتك ستر الكاذب، أو فارجعوا إليه واطلبوا رأيه. ثم قال مستأنفًا: ﴿ٱللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِى كَثِيرٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ

أخرج الكلام بلفظ الشرط المحتمل الوقوع لندرة مثله فيما بين أصحابه عليه الصلاة والسلام. **قوله**: (الرطبة) في المغرب الرُّطْبُ بالضم الرَّطْب مما تَرْعاه الدوابُّ والرَّطْبَة بالفتح الإسْفِسْت الرّطب والجمع رِطاب ومنه حديث حُذيفة وابن حُنَيْفٍ وظَّفَا على كل جريب من أرض الزرع درهمًا ومن أرض الرَّطبة خمسة دراهم. وفي كتاب العشر البُقُول غير الرِطاب فإنما البقول مثل الكراث ونحو ذلك والرطاب هو القثاء والبطيخ والباذِنجان وما يجري مجراه والأول هو المذكور فيما عندي من كتب اللغة فحَسْبُ والرطَب ما أدرك من ثمر النخل الواحدة رُطْبَةٌ. اهـ. **قوله**: (قشرها) بالكسر. **قوله**: (حمزة وعلي) الكسائي (﴿فَتَبَيَّنُوٓا۟﴾) بعد التاء المثناة بتاء مثلثة وبعد الباء الموحدة بثاء مثناة فوق من التثبت أي فتوقفوا إلى أن يتبين لكم الحال والباقون بعد التاء المثناة بباء موحّدة وبعدها ياء تحتية وبعدها نون من البيان. **قوله**: (حال) أي ملتبسين بجهالة.

﴿لَعَنِتُّمْ﴾ لوقعتم في (الجهد) والهلاك، وهذا يدلّ على أن بعض المؤمنين زيّنوا لرسول الله ﷺ الإيقاع ببني المصطلق وتصديق قول الوليد، وأن بعضهم كانوا يتصوّنون و(يزعهم) جدهم في التقوى عن الجسارة على ذلك وهم الذين استثناهم بقوله ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ﴾ وقيل: هم الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى. ولما كانت صفة الذين حبّب الله إليهم الإيمان غايرت صفة المتقدم ذكرهم وقعت «لكن» في حاقّ موقعها من الاستدراك وهو مخالفة ما بعدها لما قبلها نفيًا وإثباتًا ﴿وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ﴾ وهو تغطية نعم الله وغمطها بالجحود ﴿وَٱلْفُسُوقَ﴾ وهو الخروج عن (محجة الإيمان) بركوب الكبائر ﴿وَٱلْعِصْيَانَ﴾ وهو ترك الانقياد بما أمر به الشارع ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ﴾ أي أولئك المستثنون هم الراشدون يعني أصابوا طريق الحق ولم يميلوا عن الاستقامة، والرشد الاستقامة على طريق الحق مع تصلّب فيه (من الرشادة وهي الصخرة) ﴿فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَنِعْمَةً﴾ الفضل والنعمة بمعنى الإفضال والإنعام، والانتصاب على المفعول له أي حبّب وكره للفضل والنعمة ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ﴾ بأحوال المؤمنين وما بينهم من التمايز والتفاضل ﴿حَكِيمٌ﴾ حين يفضل وينعم بالتوفيق على الأفاضل.

﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓاْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٩﴾﴾

﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا﴾ وقف رسول الله ﷺ على مجلس بعض الأنصار وهو على حمار فبال الحمار فأمسك (ابن أبي) بأنفه وقال:

قوله: (الجَهْد) المشقة. **قوله**: (يزعهم) في المصباح وزعته عن الأمر أزعه وزعًا من باب وهب منعته عنه وحبسته. اهـ. **قوله**: (مَحَجَّة الإيمان) في المصباح المحجة بفتح الميم جادّة الطريق. اهـ وفي لسان العرب المحَجَّة الطريق وقيل: جادّة الطريق وقيل: محَجة الطريق سُنَنُه. اهـ. **قوله**: (من الرَّشادة وهي الصخرة) في لسان العرب قال منصور: وسمعت غير واحد من العرب يقولون للحجر: الذي يملأ الكفّ الرَّشادة وجمعها الرَّشَاد قال: وهو صحيح. اهـ.

قوله: (ابن أبي) هو عبد الله بن أبي ابن سلول وذلك أن يسلم عبد الله بن أبي. اهـ خازن.

خلّ سبيل حمارك فقد آذانا نتنه. فقال **(عبد الله بن رواحة)**: والله إن بول حماره لأطيب من مسكك.

قوله: (عبد الله بن رواحة) في أسد الغابة في معرفة الصحابة (ب د ع * عبد الله) بن رواحة بن ثعلبة بن امرىء القيس بن عمرو بن امرىء القيس الأكبر بن مالك الأعز بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج الأنصاري الخزرجي ثم من بني الحارث يكنّى أبا محمد وقيل: أبو رواحة وقيل: أبو عمرو وأمه كبشة بنت واقد بن عمرو بن الإطنابة من بني الحارث بن الخزرج أيضًا. وكان ممن شهد العقبة وكان نقيب بني الحارث بن الخزرج وشهد بدرًا وأحدًا والخندق والحديبية وخيبر وعمرة القضاء والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ إلا الفتح وما بعده لأنه كان قد قتل قبله وهو أحد الأمراء في غزوة مؤتة وهو خال النعمان بن بشير. روى حماد بن زيد عن ثابت عن عبد الرحمٰن بن أبي ليلى أن عبد الله بن رواحة أتى النبيّ ﷺ وهو يخطب فسمعه وهو يقول: اجلسوا فجلس مكانه خارجًا من المسجد حتى فرغ النبيّ ﷺ من خطبته فبلغ ذلك النبيّ ﷺ فقال له: زادك الله حرصًا على طواعية الله وطواعية رسوله وكان عبد الله أول خارج إلى الغزو وآخر قافل وكان من الشعراء الذين يناضلون عن رسول الله ﷺ، ومن شعره في النبيّ ﷺ:

إني تفرّست فيك الخير أعرفه ... والله يعلم أن ما خانني البصر
أنت النبيّ ومن يحرم شفاعته ... يوم الحساب فقد أزرى به القدر
فثبت الله ما أتاك من حسن ... تثبيت موسى ونصرًا كالذي نصروا

فقال النبيّ ﷺ: وأنت فثبتك الله يا ابن رواحة قال هشام بن عروة: فثبته الله أحسن الثبات فقتل شهيدًا وفتحت له أبواب الجنة فدخلها شهيدًا قال أبو الدرداء: أعوذ بالله أن يأتي عليّ يوم لا أذكر فيه عبد الله بن رواحة كان إذا لقيني مقبلًا ضرب بين ثدييّ وإذا لقيني مدبرًا ضرب بين كتفي ثم يقول: يا عويمر اجلس فلنؤمن ساعة فنجلس فنذكر الله ما شاء ثم يقول: يا عويمر هذه مجالس الإيمان أخبرنا عبد الله بن أحمد بن علي بإسناده إلى يونس بن بكير عن ابن إسحٰق حدّثني عبد الله بن أبي بكر بن حزم، قال: سار عبد الله بن رواحة يعني إلى مؤتة وكان زيد بن أرقم يتيمًا في حجره فحمله على حقيبة رحله وخرج به غازيًا إلى مؤتة

....

فسمعه زيد من الليل يتمثل بأبياته التي قال[1]:

إذا أدنيتني وحملت رحلي مسيرة أربع بعد الحِسَاء
فشأنك فأنعمي وخلاك ذم ولا أرجع إلى أهلي ورائي
وجاء المؤمنون وغادروني بأرض الشام مشهور الثواء
وردّك كل ذي نسب قريب إلى الرحمٰن منقطع الإخاء
هنالك لا أبالي طلع بعل ولا نخل أسافلها رواء

فلما سمعه زيد بكى فخفقه بالدرة وقال: ما عليك يا لكع أن يرزقني الله الشهادة وترجع بين شعبتي الرحل ولزيد يقول عبد الله بن رواحة:

يا زيد زيد اليعملات الذبل تطاول الليل هديت فانزل

يعني انزل فسق بالقوم قال: وحدّثنا ابن إسحٰق حدّثني محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة بن الزبير قال: أمر رسول الله ﷺ على الناس يوم مؤتة زيد بن حارثة فإن أصيب فجعفر بن أبي طالب فإن أصيب جعفر فعبد الله بن رواحة فإن أصيب عبد الله فليرتض المسلمون رجلًا فليجعلوه عليهم فتجهز الناس وتهيؤوا للخروج فودّع الناس أمراء رسول الله ﷺ وسلّموا عليهم، فلما ودّع الناس أمراء رسول الله وسلّموا عليهم وودّعوا عبد الله بن رواحة بكى قالوا: ما يبكيك يا ابن رواحة، فقال: أما والله ما بي حب الدنيا ولا صبابة إليها ولكني سمعت رسول الله ﷺ يقرأ ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾﴾ [مريم: الآية ٧١] فلست أدري كيف لي بالصدر بعد الورود فقال المسلمون: صحبكم الله وردّكم إلينا صالحين ورفع إليكم، فقال ابن رواحة:

لكنني أسأل الرحمٰن مغفرة وضربة ذات فرع يقذف الزبدا
أو طعنة بيدي حران مجهزة مجربة تنفذ الأحشاء والكبدا
حتى يقولوا إذا مروا على جدثي يا أرشد الله من غاز وقد رشدا

---

(١) يخاطب ما فيه حين توجه إلى مؤتة من أرض الشام. لسان العرب.

....

ثم أتى عبد الله رسول الله ﷺ فودّعه ثم خرج القوم حتى نزلوا مَعَان[١] فبلغهم أن هرقل نزل بمآب في مائة ألف من الروم ومائة ألف من المستعربة فأقاموا بمعان يومين فقالوا: نبعث إلى رسول الله ﷺ فنخبره بكثرة عدوّنا فإما أن يمدّنا وإما أن يأمرنا أمرًا فشجعهم عبد الله بن رواحة فساروا وهم ثلاثة آلاف حتى لحقوا جموع الروم بقرية من قرى البلقاء يقال لها شَرَاف ثم انحاز المسلمون إلى مؤتة، وروى عبد السلام بن النعمان بن بشير أن جعفر بن أبي طالب حين قتل دعا الناس عبد الله بن رواحة وهو في جانب العسكر فتقدم فقاتل وقال يخاطب نفسه:

يا نفس إلا تقتلي تموتي   هذا حياض الموت قد صليت
وما تمنيت فقد لقيت   إن تفعلي فعلهما هديت
وإن تأخرت فقد شقيت

يعني زيدًا وجعفرًا ثم قال: يا نفس إلى أيّ شيء تتوقين إلى فلانة امرأته فهي طالق وإلى فلان وفلان غلمان له فهم أحرار وإلى معجف حائط له فهو لله ولرسوله ثم قال:

يا نفس مالك تكرهين الجنة   أقسم بالله لتنزلنه
طائعة أو لتكرهنه   فطالما قد كنت مطمئنة
هل أنت إلّا نطفة في شنه   قد أجلب الناس وشدوا لرنه

وروى مصعب بن شيبة قال: لما نزل ابن رواحة للقتال طعن فاستقبل الدم بيده فدلّك به وجهه به ثم صرع بين الصفين فجعل يقول: يا معشر المسلمين ذبوا عن لحم أخيكم فجعل المسلمون يحمون حتى يحوزونه فلم يزالوا كذلك حتى مات مكانه قال يونس بن بكير: وحدّثنا ابن إسحٰق قال لما أصيب القوم قال رسول الله ﷺ فيما بلغني أخذ زيد بن حارثة الراية فقاتل بها حتى قتل شهيدًا ثم أخذها جعفر بن أبي طالب فقاتل حتى قتل شهيدًا ثم صمت رسول الله ﷺ حتى تغيّرت وجوه الأنصار وظنّوا أنه قد كان في عبد الله بن رواحة ما يكرهون فقال:

(١) موضع بالشام. لسان العرب.

ومضى رسول الله ﷺ وطال الخوض بينهما حتى استبّا و(**تجالَدا**) وجاء قوماهما ـ وهما الأوس والخزرج ـ فتجالدوا (**بالعصى**). وقيل: بالأيدي والنِّعال و(**السعف**)، فرجع إليهم رسول الله ﷺ فأصلح بينهم ونزلت. وجمع ﴿ٱقْتَتَلُواْ﴾ حملًا على المعنى لأن الطائفتين في معنى القوم والناس، وثنى في ﴿فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا﴾ نظرًا إلى اللفظ ﴿فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ﴾ البغي الاستطالة والظلم وإباء الصلح ﴿فَقَـٰتِلُواْ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ﴾ أي ترجع والفيء الرجوع وقد سمى به الظل والغنيمة لأن الظل يرجع (**بعد نسخ الشمس، والغنيمة**) ما يرجع من أموال الكفار

ثم أخذها عبد الله بن رواحة فقاتل حتى قتل شهيدًا ثم لقد رفعوا لي في الجنة على سرر من ذهب فرأيت في سرير عبد الله بن رواحة ازورارًا[1] عن سريري صاحبيه فقلت: عم هذا فقيل لي مضيا وتردد عبد الله بعض التردد ثم مضى فقتل ولم يعقب وكانت مؤتة في جمادى سنة ثمان أخرجه الثلاثة. اهـ.

قوله: (تجالَدا) أي تضاربا. **قوله: (بالعصى)** في المصباح العصا مقصور مؤنثة والتثنية عصوان والجمع أعص وعصى على فعول مثل أسد وأسود والقياس أعصاء مثل سبب وأسباب لكنه لم ينقل قاله ابن السكيت. اهـ. وفي مختار الصحاح العصا مؤنثة يقال: عَصًا وعَصَوان والجمع عِصِيّ بكسر العين وضمها وأعص أيضًا مثل زَمَن وأزمن. اهـ. وفي لسان العرب العصا العُود أنثى ويقال: عَصًا وعَصَوان والجمع أعص وأعصا وعُصي وعِصِيّ وهو فعول وإنما كسرت العين لما بعدها من الكسرة وأنكر سيبويه أَعُصَاءً. اهـ باختصار. **قوله: (السعف)** في المصباح السعف أغصان النخل ما دامت بالخوص فإن زال الخوص عنها قيل: جريدة، الواحدة سعفة مثل قصب وقصبة. اهـ. وأيضًا فيه الخوصُ ورقُ النخل الواحدة خوصة. اهـ. **قوله: (بعد نسخ الشمس)** أي إزالتها إياه يقال: نسخت الشمس الظل أي أزالته فإن الشمس كلما ازدادت ارتفاعًا ازدادت نسخًا وزوالًا وذلك إلى أن توازي الشمس خط نصف النهار فإذا زالت عنه وأخذت في الانحطاط أخذ الظل في الرجوع والظهور فلما كان الزوال سبب الرجوع ما انتسخ من الظل أضيف الظل إلى الزوال فقيل فيء الزوال. **قوله: (والغنيمة. . .)** الخ وإطلاق الفيء على كل واحد منهما

---

(١) الازورار عن الشيء العدول عنه كذا في الصحاح.

إلى المسلمين، وحكم الفئة الباغية وجوب قتالها ما قاتلت فإذا كفت وقبضت عن الحرب أيديها تركت ﴿إِلَىٰٓ أَمۡرِ ٱللَّهِۚ﴾ المذكور في كتابه من الصلح وزوال **(الشحناء)** ﴿فَإِن فَآءَتۡ﴾ عن البغي إلى أمر الله ﴿فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَا بِٱلۡعَدۡلِ﴾ بالإنصاف ﴿وَأَقۡسِطُوٓاْۖ﴾ واعدلوا وهو أمر باستعمال القسط على طريق العموم بعدما أمر به في إصلاح ذات البين ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ﴾ العادلين و**(القسط: الجور، والقسط: العدل)**، والفعل منه أقسط وهمزته للسلب أي أزال القسط وهو الجور.

﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٞ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَ أَخَوَيۡكُمۡۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ١٠﴾

﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٞ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَ أَخَوَيۡكُمۡۚ﴾ هذا تقرير لما ألزمه من تولي الإصلاح بين مَن وقعت بينهم المشاقة من المؤمنين، وبيان أن الإيمان قد عقد بين أهله من السبب القريب والنسب اللاصق ما إن لم يفضل الإخوة لم ينقص عنها. ثم قد جرت العادة على أنه إذا نشب مثل ذلك بين الأخوين ولادًا لزم السائر أن **(يتناهضوا)** في رفعه **(وإزاحته)** بالصلح بينهما فالإخوة في الدين أحق بذلك، (﴿**إخوتكم**﴾ **يعقوب**) ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ﴾ أي واتقوا الله، فالتقوى تحملكم على التواصل والائتلاف وكان عند فعلكم ذلك وصول رحمة الله إليكم مرجوًّا،

من قبيل التوصيف بالمصدر كما في رجل عدل. **قوله**: **(الشحناء)** العداوة والبغضاء. **قوله**: **(القسط)** بالفتح **(الجور، والقسط)** بالكسر **(العدل)** كذا في القاموس وغيره.

قوله: **(يتناهضوا)** في الصحاح نهض ينهض نهضًا ونهوضًا أي قام وأنهضه أنا فانتهض وأستنهضه لأمر كذا إذا أمرته بالنهوض له وناهضته أي قاومته وتناهض القوم في الحرب إذا نهض كل فريق إلى صاحبه. اهـ. **قوله**: **(وإزاحته)** في المصباح زاح الشيء عن موضعه يزوح زوحًا من باب قال: ويزيح زيحًا من باب سار تنح وقد يستعمل متعديًا بنفسه فيقال: زحته والأكثر أن يتعدى بالهمزة فيقال: أزحته إزاحة. اهـ. **قوله**: («**إخوتكم**») بكسر الهمزة وسكون الخاء وتاء مثناة من فوق مكسورة بالإضافة **(يعقوب)** بن إسحٰق الحَضْرمي البصري وليس من السبعة. والباقون بفتح الهمزة والخاء وياء ساكنة بعد الواو وتثنية أخ وخصّ الاثنين بالذكر لأنهما أقل مَن يقع بينهما الشقاق.

(والآية تدلّ على أن البغي لا يُزيل اسم الإيمان لأنه سمّاهم مؤمنين مع وجود البغي).

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ١١﴾

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ﴾ القوم: الرجال خاصة لأنهم القوام بأمور النساء قال الله تعالىٰ: (﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ﴾) [النساء: الآية ٣٤] وهو في الأصل جمع قائم كصوم وزور في جمع صائم وزائر. واختصاص القوم بالرجال صريح في الآية إذ لو كانت النساء داخلة في قوم لم يقل ولا نساء وحقق ذلك (زهير

قوله: (والآية تدلّ على أن البغي لا يُزيل اسم الإيمان لأنه سمّاهم مؤمنين مع وجود البغي) مراده الرد على المعتزلة والخوارج لأن صاحب الكبيرةِ ليس بمؤمن ولا كافر لكنه مخلد في النار وعذابه دون عذاب الكفار وكافر عند الخوارج.

قوله: (﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ﴾) مسلّطون (﴿عَلَى ٱلنِّسَآءِ﴾) يؤدبونهن ويأخذون على أيديهن. اهـ جلالين.

قوله: (زُهَيْر) هذا هو بحير بن أبي سُلْمى بضم السين، قال في الصحاح وليس في العَرب سُلْمى بالضم غيره واسمه ربيعة بن رياح بكسر الراء ثم تحتية مثنّاة ابن قرّة بن الحارث بن مازن بن ثعلبة ثور بن هرمة بن لاطم بن عثمان بن عمرو بن أدّ بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معدّ بن عدنان أحد الشعراء الثلاثة الفحول المقدمين على سائر الشعراء بالاتفاق، وإنما الخلاف في تقديم أحدهم على الآخر وهم امرؤ القيس وزهير والنابغة الذبياني وكان عمر رضي الله تعالى عنه لا يقدم على زهير أحدًا. كذا في الإسعاف بشرح أبيات القاضي والكشاف. وأيضًا فيه وكان معاوية يقول: أشعر الشعراء في الجاهلية زهير وفي الإسلام ابن كعب. اهـ. وأيضًا فيه وعن عكرمة بن جرير قال: قلت لأبي: يا أبت مَن أشعر الشعراء؟ قال: أعن الجاهلية تسألني أم عن الإسلام؟ قال: ما سألتك إلّا عن الإسلام فإن قد ذكرت الجاهلية فأخبرني عن أهلها، قال زهير أشعر أهلها

في قوله:

وما أدري ولست أَخال أدري أقوم آل حصن أم نساء؟)

وأما قولهم في قوم فرعون وقوم عاد هم الذكور والإناث فليس لفظ القوم بمتعاط للفريقين، ولكن قصد ذكر الذكور وترك ذكر الإناث لأنهن توابع لرجالهن.

قلت: فالإسلام؟ قال الفرزدق. اهـ. **قوله:** (في قوله:

وما أدري ولست أَخالُ أدري أَقومٌ آل حِصْن أم نساء)

هذا من قصيدته التي أولها:

عَفا من آل فاطمة الجَواء[1] فيمن فالقوادم فالحساء

وبعد البيت المذكور أعني وما أدري. . . الخ.

فمن في كفه منهم خضاب كمن في كفه منهم قِناء[2]

ومنها:

أرونا خطّة لا ضيم فيها يستوي بيننا فيها السواء
فإن ترك السواء فليس مني وبينكم بني مضر بقاء
فإن الحق مقطعة ثلاث يمين أو فناء أو جلاء
فذلكم مقاطع كل حق ثلاث كلهن له شفاء

وقوله: (ولست أَخال أدري) أَخال اعتراض بين سوف وأدري وقد حذف مفعولا أَخال والتقدير وسوف أدري أَخال أي بطن علمي بحالهم حاصلًا يعني وما أدري في الحال أن آل حصن رجال أم نساء وفي الزمن الثاني أعلم ذلك. وقد تحقق عنده أنهم رجال ولكن سلك طريق التجاهل مبالغة في الذم وكسر همزة المتكلم فيه هو الأفصح وبنو أسد تقول: أخال بالفتح وهو القياس لأنه مضارع خال والمضارع من الثلاثي كقام مفتوح. **وقوله:** (أَقومٌ. . .) الخ مفعول أدري الأولى وقوله: وسوف. . . الخ معترض بينهما ولا شك أنه يعلم أن آل حصن

---

(١) جمع جوّ ويقال أراد بالجوّ موضعًا بعينه. لسان العرب.
(٢) مثل جبال جمع قَناة والقناة الرمح.

وتنكير القوم والنساء يحتمل معنيين: أن يراد لا يسخر بعض المؤمنين والمؤمنات من بعض، وأن يقصد إفادة الشياع وأن يصير كل جماعة منهم منهيّة عن السخرية. وإنما لم يقل رجل من رجل ولا امرأة من امرأة على التوحيد إعلامًا بإقدام غير واحد من رجالهم وغير واحدة من نسائهم على السخرية واستفظاعًا للشأن الذي كانوا عليه، وقوله: ﴿عسى أن يكونوا خيرًا منهم﴾. كلام مستأنف ورد مورد جواب المستخبر عن علّة النهي وإلا فقد كان حقّه أن يوصل بما قبله بالفاء، والمعنى وجوب أن يعتقد كل واحد أن المسخور منه ربما كان عند الله خيرًا من الساخر إذ لا اطلاع للناس إلا على الظواهر ولا علم لهم بالسرائر، والذي يزن عند الله خلوص الضمائر فينبغي أن لا يجتريء أحد على الاستهزاء بمن **(تقتحمه)** عينه إذا رآه **(رثّ الحال)** أو **(ذا عاهة)** في بدنه أو غير **(لبيق)** في محادثته، فلعله أخلص ضميرًا وأتقى قلبًا ممن هو على ضد صفته فيظلم نفسه بتحقير من وقره الله تعالىٰ. وعن ابن مسعود ﷺ: البلاء موكل بالقول لو سخرت من كلب لخشيت أن أحوّل كلبًا.

﴿وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ﴾ ولا تطعنوا أهل دينكم. واللمز: الطعن والضرب باللسان ﴿ولا تلمُزوا﴾ **يعقوب وسهل**. **والمؤمنون كنفس واحدة)** فإذا عاب المؤمن

رجال لكن تجاهل وأظهر أنه التبس عليه أمرهم في الحال فلم يدر هل هم رجال أو نساء ففي تجاهله المنزل منزلة جهله إظهار بأنهم يلتبسون بالنساء في قلة غنائهم وضعف فائدتهم وفي ذلك إظهار لنهاية ذمّهم وأنهم في منزلة النساء.

قوله: **(تقتحمه)** تزدريه. **قوله**: **(رثّ الحال)** في المصباح رثّ الشيء يرث من باب قرب رثوثة ورثاثة خلق فهو رثّ وأرث بالألف مثله ورثت هيئة الشخص وأرثت ضعفت وهانت وجمع الرثّ رثاث مثل سهم وسهام.اهـ. **قوله**: **(ذا عاهة)** في المصباح العاهة الآفة وهي في تقدير فعلة بفتح العين والجمع عاهات. **قوله**: **(لبيق)** حاذق. **قوله**: (﴿وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ﴾) بضم الميم **(يعقوب وسهل)** وليسا من السبعة وكسرها الباقون لغتان في المضارع. **قوله**: **(والمؤمنون كنفس واحدة)** بيان لجعل الملموز نفس اللامز فإن المؤمنين إذا كانوا كنفس واحدة وكانت الأفراد المنتشرة بمنزلة أعضاء تلك النفس يكون ما يصيب واحدًا منهم كأنه يصيب الجميع كما إذ اشتكى عضوٌ واحدٌ من شخص اعترى سائر الأعضاء الحمى والسهر فإذا عاب

المؤمن فكأنما عاب نفسه. وقيل: معناه لا تفعلوا ما تلمزوه به **(لأن مَن فعل ما استحقّ به اللمز فقد لمز نفسه)** حقيقة ﴿وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ﴾ التنابز بالألقاب التداع بها، **(والنبز لقب السوء)** والتلقيب المنهي عنه هو ما يتداخل المدعو به كراهة لكونه تقصيرًا به وذمًّا له، فأما ما يحبه فلا بأس به. ورُوِيَ أن قومًا من بني تميم استهزءوا بـ **(بلال وخباب وعمار وصهيب)** فنزلت.

مؤمن مؤمنًا فكأنما عاب نفسه كقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡۚ﴾ [النِّساء: الآية ٢٩]. **قوله: (لأن من فعل ما استحقّ به اللمز فقد لمز نفسه)** باعتبار كونه سببًا للمز غيره إياه فقوله تعالى: ﴿وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ﴾ [الحُجرَات: الآية ١١] من قبيل الإسناد المجازي لأن الإسناد بمعنى التعلّق مطلقًا. **قوله: (والنبز لقب السوء)** النبز بفتح الباء اللقب مطلقًا أي حسنًا كان أو قبيحًا وخصّ في العرف بالقبيح وبسكون الباء مصدر نبزه بمعنى لقبه ويقال: تنابزوا بالألقاب إذا لقب بعضهم والتلقيب أن يدعى الإنسان بغير ما سمي به مما يكره المدعوّ أن يدعى به وهذا التخصيص عرفي. اهـ شيخ زاده رحمه الله.

قوله: (بلال) في أسد الغابة في معرفة الصحابة (ب د ع * بلال) بن رباح يكنّى أبا عبد الكريم وقيل: أبا عبد الله وقيل: أبا عمرو وأمه حمامة من مولدي مكة لبني جمح وقيل: من مولدي السراة وهو مولى أبي بكر الصدّيق اشتراه بخمس أواقي وقيل: بسبع أواقي وقيل: بتسع أواقي وأعتقه لله عزّ وجلّ وكان مؤذّنًا لرسول الله ﷺ وخازنًا شهد بدرًا والمشاهد كلها وكان من السابقين إلى الإسلام وممن يعذب في الله عزّ وجلّ فيصبر على العذاب وكان أبو جهل يبطحه على وجهه في الشمس ويضع الرحاء عليه حتى تَصْهره الشمس ويقول: اكفر برب محمد فيقول: أحد أحد فاجتاز به ورقة بن نوفل وهو يعذب ويقول: أحد أحد فقال: يا بلال أحد أحد والله لئن مت على هذا لاتخذن قبرك حَنَانًا[1] قيل: كان

---

(١) الحَنان الرحمة والعطف والحنان الرزق والبركة أراد لأجعلنّ قبره موضِعَ حِنَان أي مَظِنَة من رحمة الله فأتَمَسَّح به تبركًا كما يتمسّح بقبور الصالحين الذين قتلوا في سبيل الله من الأمم الماضية فيرجع ذلك عابرًا عليكم وسُنّة عند الناس وكان ورقة على دين عيسى عليه السلام وهلك قبل مبعث النبيّ ﷺ لأنه قال للنبيّ ﷺ إن يُدركني يومك لأنصرنّك نصرًا مؤزرًا. قال ابن الأثير في هذا نظر فإن بلالًا ما عُذّب إلا بعد أن أسلم. كذا في لسان العرب.

....

مولى لبني جمح وكان أُمية بن خلف يعذّبه ويتابع عليه العذاب فقدّر الله سبحانه وتعالى أن بلالًا قتله ببدر قال سعيد بن المسيّب: وذكر بلالًا وكان شحيحًا على دينه وكان يعذب فإذا أراد المشركون أن يقاربهم قال الله الله قال: فلقي النبيّ ﷺ أبا بكر رضي الله عنه فقال لو كان عندنا شيء لاشترينا بلالًا. قال: فلقي أبو بكر العباس بن عبد المطلب فقال: اشتر لي بلالًا فانطلق العباس فقال لسيدته: هل لك أن تبيعيني عبدك هذا قبل أن يفوتك خيره قالت: وما تصنع به إنه خبيث وإنه ثم لقيها فقال لها مثل مقالته فاشتراه منها وبعث به إلى أبي بكر رضي الله عنه وقيل: إن أبا بكر اشتراه وهو مدفون بالحجارة يعذب تحتها وآخى رسول الله ﷺ بينه وبين أبي عبيدة بن الجراح وكان يؤذّن لرسول الله ﷺ في حياته سفرًا وحضرًا وهو أول مَن أذّن في الإسلام. أخبرنا يعيش بن صدقة بن علي الفراتي الفقيه الشافعي بإسناده إلى أحمد بن شعيب، قال: حدّثنا محمد بن معدان بن عيسى أخبرنا الحسن بن أعين حدّثنا زهير حدّثنا الأعمش عن إبراهيم عن الأسود عن بلال قال: آخر الأذان الله أكبر الله أكبر لا إلـٰه إلّا الله فلما توفي رسول الله ﷺ أراد أن يخرج إلى الشام فقال له أبو بكر: بل تكون عندي فقال: إن كنت أعتقتني لنفسك فاحبسني وإن كنت أعتقتني لله عزّ وجلّ فذرني أذهب إلى الله عزّ وجلّ فقال: اذهب فذهب إلى الشام فكان به حتى مات وقيل: إنه أذّن لأبي بكر رضي الله عنه بعد النبيّ ﷺ. أخبرنا أبو محمد بن أبي القاسم الدمشقي إجازة، أخبرنا عمي أخبرنا أبو طالب بن يوسف أخبرنا أبو محمد الجوهري أخبرنا محمد بن العباس أخبرنا أحمد بن معروف أخبرنا الحسين بن الفهم أخبرنا محمد بن سعد أخبرنا إسماعيل بن عبد الله بن أبي أويس أخبرنا عبد الرحمـٰن بن سعد بن عمار بن سعد المؤذّن حدّثني عبد الله بن محمد بن عمار بن سعد وعمار بن حفص بن سعد وعمر بن حفص بن عمر بن سعد عن آبائهم وأجدادهم أنهم أخبروهم قالوا: لما تُوفي رسول الله ﷺ جاء بلال إلى أبي بكر رضي الله تعالى عنهما فقال: يا خليفة رسول الله ﷺ إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: أفضل أعمال المؤمنين الجهاد في سبيل الله وقد أردت أن أرابط في سبيل الله حتى أموت فقال أبو بكر: أنشدك الله يا بلال وحرمتي وحقي فقد كبرت واقترب أجلي فأقام بلال مع أبي بكر حتى تُوفي

....

أبو بكر، فلما تُوفي جاء بلال إلى عمر رضي الله تعالى عنه فقال له كما قال لأبي بكر فردّ عليه كما ردّ أبو بكر فأبى، وقيل: إنه لما قال له عمر لتقم عندي فأبى عليه فقال: ما يمنعك أن تؤذّن فقال: إني أذّنت لرسول الله ﷺ حتى قبض ثم أذّنت لأبي بكر حتى قبض لأنه كان ولي نعمتي وقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: يا بلال ليس عمل أفضل من الجهاد في سبيل الله فخرج إلى الشأم مجاهدًا وإنه أذّن لعمر بن الخطاب لما دخل الشام مرة واحدة فلم نرَ باكيًا أكثر من ذلك اليوم روى عنه أبو بكر وعمر وعلي وابن مسعود وعبد الله بن عمر وكعب بن عجرة وأسامة بن زيد وجابر وأبو سعيد الخدري والبراء بن عازب، وروى عنه جماعة من كبار التابعين بالمدينة والشام وروى أبو الدرداء أن عمر بن الخطاب لما دخل من فتح بيت المقدس إلى الجابية سأله بلال أن يقرّه بالشأم ففعل ذلك. قال: وأخى أبو رويحة الذي آخى رسول الله ﷺ بيني وبينه قال: وأخوك فنزلا داريا في خولان فقال لهم: قد أتيناكم خاطبين وقد كنا كافرين فهدانا الله وكنا مملوكين فأعتقنا الله وكنا فقيرين فأغنانا الله فإن تزوّجونا فالحمد لله وإن تردونا فلا حول ولا قوة إلّا بالله فزوّجوهما ثم إن بلالًا رأى النبيّ ﷺ في منامه هو يقول: ما هذه الجفوة يا بلال ما آن لك أن تزورنا فانتبه حزينًا فركب إلى المدينة فأتى قبر النبيّ ﷺ وجعل يبكي عنده ويتمرّغ فأقبل الحسن والحسين فجعل يقبلهما ويضمهما فقالا له: نشتهي أن تؤذّن فيْ السحر فعلا سطح المسجد فلما قال: الله أكبر الله أكبر ارتجت المدينة فلما قال: أشهد أن لا إلـه إلّا الله زادت رجتها فلما قال: أشهد أن محمدًا رسول الله خرج النساء من خدورهن فما رئي يوم أكثر باكيًا وباكية من ذلك اليوم أخبرنا أبو جعفر بن أحمد بن علي وإسماعيل بن عبيد الله بن علي وإبراهيم بن محمد بن مهران، قالوا بإسنادهم عن أبي عيسى الترمذي قال: حدّثنا الحسين بن حريث أخبرنا علي بن الحسين بن واقد حدّثني أبي أخبرنا عبيد الله بن بريدة عن أبيه. قال: أصبح رسول الله ﷺ فدعا بلالًا فقال: يا بلال بم سبقتني إلى الجنة ما دخلت الجنة قط إلا سمعت خشخشتك أمامي، وأخبرنا عمر بن محمد بن المعمر وغيره قالوا: أخبرنا هبة الله بن الواحد الكاتب أخبرنا أبو طالب محمد بن غيلان أخبرنا محمد بن عبد الله بن إبراهيم أخبرنا أبو منصور بن سليمان محمد بن الفضل

....

البجلي أخبرنا ابن أبي عمر أخبرنا سفيان عن سليمان التيمي عن أبي عثمان النهدي أن بلالًا قال للنبيّ ﷺ: لا تسبقني بآمين فكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول: أبو بكر سيّدنا وأعتق سيّدنا يعني بلالًا. وقال مجاهد: أول مَن أظهر الإسلام بمكة سبعة رسول الله وأبو بكر وخباب وصهيب وعمار وبلال وسمية أم عمار، فأما بلال فهانت عليه نفسه في الله عزّ وجلّ وهان على قومه فأخذوه فكتفوه ثم جعلوا في عنقه حبلًا من ليف فدفعوه إلى صبيانهم فجعلوا يلعبون به بين أخشبي مكة فإذا ملّوا تركوه، وأما الباقون فسترد أخبارهم في أسمائهم. وروى شبابة عن أيوب بن سيار عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله عن أبي بكر الصدّيق عن بلال قال: أذّنت في غداة باردة فخرج النبيّ ﷺ فلم يرَ في المسجد أحدًا فقال: أين الناس فقلت: حبسهم القر فقال: اللهم أذهب عنهم البرد قال: فلقد رأيتهم يتروّحون في الصلاة، ورواه الحماني وغيره عن أيوب ولم يذكروا أبا بكر، قال محمد بن سعد كاتب الواقدي تُوفي بلال بدمشق ودُفن بباب الصغير سنة عشرين وهو ابن بضع وستين سنة وقيل: مات سنة سبع أو ثمان عشرة وقال عليّ بن عبد الرحمٰن: مات بلال بحلب ودُفن على باب الأربعين وكان آدم شديد الأدمة نحيفًا طوالًا أجنى خفيف العارضين، قال أبو عمرو: له أخ اسمه خالد وأخت اسمها عقرة وهي مولاة عمر بن عبد الله مولى عفرة المحدث ولم يعقب بلال أخرجه الثلاثة. اهـ.

قوله: (وخباب) بن الأرت بتشديد المثناة في أسد الغابة في معرفة الصحابة (ب د ع * خباب) بن الأرت اختلف في نسبه فقيل خزاعي وقيل تميمي وهو الأكثر وهو خباب بن الأرت بن جندلة بن سعد بن خزيمة بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم يكنّى أبا عبد الله وقيل: أبو محمد وقيل: أبو يحيىٰ وهو عربي لحقه سباء في الجاهلية فبيع بمكة وقيل: هو حليف بني زهرة وقال ابن منده وأبو نعيم قيل: هو مولى عتبة بن غزوان وقيل: مولى أُم أنمار بنت سباع الخزاعية وهي من حلفاء بني زهرة فهو تميمي النسب خزاعي الولاء زهري الحلف لأن مولاته أُم أنمار كانت من حلفاء عوف بن عبد عوف بن عبد الحارث بن زهرة والد عبد الرحمٰن بن عوف وهو من السابقين الأولين إلى الإسلام وممن يعذب في الله

....

تعالى كان سادس ستة في الإسلام، قال مجاهد: أول مَن أظهر إسلامه رسول الله ﷺ وأبو بكر وخباب وصهيب وبلال وعمار وسمية أم عمار، فأما رسول الله ﷺ فمنعه الله بعمه أبي طالب وأما أبو بكر فمنعه قومه وأما الآخرون فألبسوهم أدراع الحديد ثم صهروهم في الشمس فبلغ منهم الجهد ما شاء الله أن يبلغ من حرّ الحديد والشمس، قال الشعبي أن خبابًا صبر ولم يعط الكفار ما سألوا فجعلوا يلصقون ظَهره بالرضف(١) حتى ذهب لحم متنه. أخبرنا أبو الفضل بن أبي الحسن بن أبي عبد الله الفقيه بإسناده إلى أحمد بن علي الموصلي قال: حدّثنا زهير بن حرب أخبرنا جرير عن إسماعيل عن قيس عن خباب قال: شكونا إلى رسول الله ﷺ وهو متوسّد ببرد له في ظل الكعبة فقلنا: ألا تستنصر لنا فجلس محمرًا وجهه فقال: قد كان من قبلكم يؤخذ الرجل فيحفر له في الأرض ثم يجاء بالميشار فيجعل فوق رأسه ما يصرفه عن دينه ويمشّط بأمشاط الحديد ما دون لحمه من عظم وعصب ما يصرفه عن دينه وليتمنّ الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخشى إلّا الله عزّ وجلّ والذئب على غنمه ولكنكم تعجلون. وقال أبو صالح: كان خباب قينًا يطبع السيوف وكان رسول الله ﷺ يألفه ويأتيه فأخبرت مولاته بذلك فكانت تأخذ الحديدة المحماة فتضعها على رأسه فشكا ذلك إلى رسول الله ﷺ فقال: اللهم انصر خبابًا فاشتكت مولاته أُم أنمار رأسها فكانت تعوي مثل الكلاب فقيل لها: اكتوي فكان خباب يأخذ الحديدة المحماة فيكوي بها رأسها وشهد بدرًا وأُحدًا والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، قال الشعبي: سأل عمر بن الخطاب خبابًا رضي الله تعالى عنهما عما لقي من المشركين فقال: يا أمير المؤمنين انظر إلى ظهري فنظر فقال: ما رأيت كاليوم ظهر رجل، قال خباب: لقد أوقدت نار وسحبت عليها فما أطفأها إلا ودك ظهري ولما هاجر آخى رسول الله ﷺ بينه وبين تميم مولى خراش بن الصمّة وقيل: آخى بينه وبين جبير بن عتيك، روى عنه ابنه عبد الله ومسروق وقيس بن أبي حازم وشقيق وعبد الله بن سخبرة وأبو ميسرة عمرو بن شراحيل والشعبي وحارثة بن مضرب وغيرهم. أخبرنا أبو إسحٰق إبراهيم بن محمد الفقيه وغير واحد قالوا بإسنادهم إلى

(١) الحجارة المحماة. منه رحمه الله تعالى.

....

محمد بن عيسى السلمي حدّثنا محمد بن بشار، أخبرنا وهب بن جرير أخبرنا أبي قال: سمعت النعمان بن راشد عن الزهري عن عبد الله بن الحارث عن عبد الله بن خباب بن الأرت عن أبيه قال: صلّى رسول الله ﷺ صلاة فأطالها فقالوا: يا رسول الله صلّيت صلاة لم تكن تصليها قال: أجل إنها صلاة رغبة ورهبة إني سألت الله عزّ وجلّ فيها ثلاثًا فأعطاني اثنتين ومنعني واحدة سألته أن لا يهلك أمتي بسنة فأعطانيها وسألته أن لا يسلّط عليهم عدوًا من غيرهم فأعطانيها وسألته أن لا يذيق بعضهم بأس بعض فمنعنيها. أخبرنا أبو الفرج بن أبي الرجاء، أخبرنا أبو الفتح إسماعيل بن الفضل بن أحمد بن الأخشيد، أخبرنا أبو طاهر محمد بن عبد الرحيم، أخبرنا أبو حفص عمر بن إبراهيم الكناني، أخبرنا أبو القاسم البغوي، أخبرنا أبو خيثمة زهير بن حرب، أخبرنا جرير عن الأعمش عن مالك بن الحارث عن أبي خالد شيخ من أصحاب عبد الله قال: بينما نحن في المسجد إذ جاء خباب بن الأرت فجلس فسكت فقال له القوم: إن أصحابك قد اجتمعوا إليك لتحدثهم أو لتأمرهم، قال: بمَ آمرهم ولعلي آمرهم بما لست فاعلًا. وروى قيس بن مسلم عن طارق قال: عاد خبابًا نفر من أصحاب رسول الله ﷺ فقالوا: أبشر أبا عبد الله ترد على إخوانك الحوض فقال: إنكم ذكرتم لي إخوانًا مضوا ولم ينالوا من أجورهم شيئًا وإنا بقينا بعدهم حتى نلنا من الدنيا ما نخاف أن يكون ثوابًا لتلك الأعمال ومرض الخباب مرضًا شديدًا طويلًا.

أخبرنا يحيىٰ بن محمود بن سعد بإسناده إلى مسلم بن الحجاج، أخبرنا أبو بكر بن شيبة، أخبرنا عبد الله بن إدريس عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم قال: دخلنا على خباب وقد اكتوى سبع كيّات فقال: لولا أن رسول الله ﷺ نهانا أن ندعو بالموت لدعوت به ونزل الكوفة ومات بها وهو أول مَن دُفن بظهر الكوفة من الصحابة وكان موته سنة سبع وثلاثين قال زيد بن وهب: سرنا مع عليّ حين رجع من صفين حتى إذا كان عند باب الكوفة إذا نحن بقبور سبعة عن أيماننا، فقال: ما هذه القبور فقالوا: يا أمير المؤمنين إن خباب بن الأرت تُوفي بعد مخرجك إلى صفين فأوصى أن يُدفن في ظاهر الكوفة وكان الناس إنما يدفنون موتاهم في أفنيتهم وعلى أبواب دورهم فلما رأوا خبابًا أوصى أن يُدفن بالظهر دفن

....

الناس فقال عليّ رضي الله تعالى عنه: رحم الله تعالى خبابًا أسلم راغبًا وهاجر طائعًا وعاش مجاهدًا وابتلي في جسمه ولن يضيع الله أجر مَن أحسن عملًا ثم دنا من قبورهم فقال: السلام عليكم يا أهل الديار من المؤمنين والمسلمين أنتم لنا سلف فارط ونحن لكم تبع عما قليل لاحق اللهم اغفر لنا ولهم وتجاوز بعفوك عنا وعنهم طوبى لمن ذكر المعاد وعمل للحساب وقنع بالكفاف وأرضى الله عزّ وجلّ، قال أبو عمر: مات خباب سنة سبع وثلاثين بعدما شهد صفّين مع عليّ رضي الله عنه والنهروان وصلى عليه عليّ وكان عمره إذ مات ثلاثًا وسبعين سنة قال: وقيل مات سنة تسع عشرة وصلّى عليه عمر رضي الله عنه. أخرجه الثلاثة قلت الصحيح أنه مات سنة سبع وثلاثين وأنه لم يشهد صفّين فإنه كان مرضه قد طال به فمنعه من شهودها، وأما الخباب الذي مات سنة تسع عشرة هو مولى عتبة بن غزوان ذكره أبو عمر أيضًا، وقد ذكر ابن مندة وأبو نعيم أن خباب بن الأرث مَولى عتبة بن غزوان وليس كذلك إنما خباب مولى عتبة بن غزوان آخر يرد ذكره وهما قد ذكرا في تسمية من شهد بدرًا خباب بن الأرت من حلفاء بني زهرة ثم ذكرا في ترجمة خباب مولى عتبة من شهد بدرًا من بني نوفل بن عبد مناف من حلفائهم عتبة بن غزوان وخباب مولى عتبة، ثم قال أبو نعيم عن مولى عتبة أنه لم يعقب ولا تعرف له رواية فكفى بهذا دليلًا على أنهما اثنان لأن ابن الأرت قد أعقب عدّة أولاد منهم عبد الله وقتلته الخوارج أيام عليّ رضي الله عنه وله رواية عن النبيّ ﷺ ثم إن بني زهرة غير بني نوفل، وقد ذكر ابن إسحٰق وغيره من أصحاب السير مَن شهد بدرًا من بني زهرة من حلفائهم خباب بن الأرت وذكروا أيضًا من حلفاء بني نوفل خبابًا مولى عتبة بن غزوان فظهر أن مولى عتبة غير خباب بن الأرت، وقال بعض العلماء أن خباب بن الأرت لم يكن قينًا وإنما القين خباب مولى عتبة بن غزوان والله أعلم. اهـ بحروفها.

قوله: (وعمار) في أسد الغابة في معرفة الصحابة (ب د ع * عمار *) بن ياسر بن عامر بن مالك بن كنانة بن قيس بن الحصين بن الوذيم بن ثعلبة بن عوف بن حارثة بن عامر الأكبر بن يام بن عنس بن مالك بن أدد بن زيد بن يشجب المذحجي ثم العنسي أبو اليقظان وهو من السابقين الأولين إلى الإسلام

....

وهو حليف بني مخزوم وأمه سمية وهي أول مَن استشهد في سبيل الله عزّ وجلّ وهو وأبوه وأمه من السابقين وكان إسلام عمار بعد بضعة وثلاثين وهو ممن عذب في الله. وقال الواقدي وغيره من أهل العلم بالنسب والخبر أن ياسرًا والد عمار عرني قحطاني مذحجي من عنس إلّا أن ابنه عمارًا مولى لبني مخزوم لأن أباه ياسرًا تزوج أمه لبعض بني مخزوم فولدت له عمارًا وكان سبب قدوم ياسر مكة أنه قدم هو وأخوان له يقال لهما الحارث ومالك في طلب أخ لهما رابع فرجع الحارث ومالك إلى اليمن، وأقام ياسر بمكة فحالف أبا حذيفة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وتزوج أمة له يقال لها سمية فولدت له عمارًا فأعتقه أبو حذيفة فمن هٰهنا صار عمار مولى لبني مخزوم وأبوه عرني كما ذكرنا، وأسلم عمار ورسول الله ﷺ في دار الأرقم هو وصهيب بن سنان في وقت واحد قال عمار: لقيت صهيب بن سنان على باب دار الأرقم ورسول الله ﷺ فيها فقلت ما تريد فقال: وما تريد أنت فقلت: أردت أن أدخل على محمد وأسمع كلامه فقال: وأنا أريد ذلك فدخلنا عليه فعرض علينا الإسلام فأسلمنا وكان إسلامهما بعد بضعة وثلاثين رجلًا. وروى يحيىٰ بن معين عن إسماعيل بن مجالد عن مجالد عن بيان عن وبرة عن همام قال: سمعت عمارًا يقول رأيت رسول الله ﷺ وما معه إلّا خمسة أعبد وامرأتان وأبو بكر وقال مجاهد: أول مَن أظهر إسلامه سبعة رسول الله ﷺ وأبو بكر وبلال وخباب وصهيب وعمار وأمه سمية، واختلف في هجرته إلى الحبشة وعذّب في الله عذابًا شديدًا. أنبأنا أبو محمد عبد الله بن علي بن سويدة التكريتي بإسناده إلى أبي الحسن علي بن أحمد بن متويه في قوله عزّ وجلّ: ﴿مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ وَقَلۡبُهُۥ مُطۡمَئِنُّۢ بِٱلۡإِيمَٰنِ﴾ [النحل: الآية ١٠٦] نزلت في عمار بن ياسر أخذه المشركون فعذّبوه فلم يتركوه حتى سبّ النبيّ ﷺ وذكر آلهتهم بخير ثم تركوه فلما أتى رسول الله ﷺ قال: ما وراءك قال: شرّ يا رسول الله ما تركت حتى نلت منك وذكرت آلهتهم بخير قال: كيف تجد قلبك؟ قال: مطمئنًا بالإيمان قال: فإن عادوا لك فعد لهم، أخبرنا أبو جعفر عبيد الله بن أحمد بإسناده إلى يونس بن بكير عن ابن إسحٰق قال: حدّثني رجال من آل عمار بن ياسر أن سمية أم عمار عذّبها هذا الحي من بني المغيرة بن

....

عبد الله بن عمر بن مخزوم على الإسلام وهي تأبى غيره حتى قتلوها وكان رسول الله ﷺ مرّ بعمار وأمه وأبيه وهم يعذبون بالأبطح في رمضاء مكة فيقول: صبرًا آل ياسر موعدكم الجنة، قال: وحدّثنا يونس عن عبد الله بن عون بن محمد بن سيرين قال: مرّ رسول الله ﷺ بعمار بن ياسر وهو يبكي يدلّك عينيه فقال رسول الله ﷺ: ما لك أخذك الكفار فغطّوك في الماء فقلت: كذا وكذا فإن عادوا لك فقل كما قلت قال: وحدّثنا يونس عن ابن إسحٰق قال: حدّثني حكيم بن جبير عن سعيد بن جبير قال: قلت لابن عباس أكان المشركون يبلغون من المسلمين في العذاب ما يعذرون به في ترك دينهم فقال: نعم والله إن كانوا ليضربون أحدهم ويجيعونه ويعطشونه حتى ما يقدر على أن يستوي جالسًا من شدة الضر الذي به حتى إنه ليعطيهم ما سألوه من الفتنة وحتى يقولوا له: اللات والعزى إلٰهك من دون الله فيقول: نعم وحتى أن الجعل يمر بهم فيقولون له: هذا الجعل إلٰهك من دون الله فيقول نعم اقتداء لما يبلغون من جهده وهاجر إلى المدينة وشهد بدرًا وأُحدًا والخندق وبيعة الرضوان مع رسول الله ﷺ، أنبأنا عبيد الله بن أحمد بن علي بإسناده عن يونس بن بكير عن ابن إسحٰق في تسمية مَن شهد بدرًا من بني مخزوم قال: وعمار بن ياسر وكلهم قالوا: إنه شهد بدرًا وأُحدًا وغيرهما، أنبأنا أبو البركات الحسن بن محمد بن الحسن الدمشقي بها أنبأنا أبو العشائر محمد بن خليل بن فارس أنبأنا الفقيه أبو القاسم علي بن محمد بن علي المصيصي أنبأنا أبو محمد عبد الرحمٰن بن عثمان بن القاسم بن أبي نصر، أنبأنا أبو الحسن خيثمة بن سليمان بن حيدرة الإطرابلسي، حدّثنا إبراهيم بن أبي سفيان القيسراني، حدّثنا محمد بن يوسف الغرياني، حدّثنا الثوري عن عبد الملك بن عمير عن مولى لربعي بن خراش عن حذيفة بن اليمان قال: قال رسول الله ﷺ: اقتدوا بالذين من بعدي أبي بكر وعمر، واهتدوا بهدي عمار وتمسكوا بعهد ابن أم عبد، أنبأنا أبو ياسر بن أبي حبه بإسناده عن عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدّثني أبي حدّثنا يزيد بن هارون حدّثنا العوام يعني ابن حوشب عن سلمة بن كهيل عن علقمة عن خالد بن الوليد قال: كان بيني وبين عمار كلام فأغلظت له في القول فانطلق عمار يشكوني إلى النبيّ ﷺ فجاء خالد وهو يشكوه إلى النبيّ ﷺ قال: فجعل يغلظ له ولا يزيده

....

إلا غلظة والنبيّ ﷺ ساكت لا يتكلم فبكى عمار وقال: يا رسول الله ألا تراه فرفع رسول الله ﷺ رأسه وقال: مَن عادى عمارًا عاداه الله ومَن أبغض عمارًا أبغضه الله قال خالد: فخرجت فما كان شيء أحبّ إليّ من رضى عمار فلقيته فرضي وأنبأنا عبد الله بن أحمد حدّثني أبي حدّثنا وكيع حدّثنا سفيان عن أبي إسحٰق عن هانىء بن هانىء عن عليّ قال: جاء عمار يستأذن على النبيّ ﷺ فقال: ائذنوا له مرحبًا بالطيب المطيب، أنبأنا إبراهيم بن محمد وغير واحد بإسنادهم عن أبي عيسى الترمذي قال: حدّثنا القاسم بن دينار الكوفي حدّثنا عبيد الله بن موسى عن عبد العزيز بن سياه عن حبيب بن أبي ثابت عن عطاء بن يسار عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ ما خير عمار بين أمرين إلا اختار أرشدهما قال: وحدّثنا الترمذي حدّثنا أبو مصعب المديني حدّثنا عبد العزيز بن محمد عن العلاء بن عبد الرحمٰن عن أبيه عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ أبشر عمار تقتلك الفئة الباغية وقد رُوِيَ نحو هذا عن أُم سلمة وعبد الله بن عمرو بن العاص وحذيفة. وروى شعبة أن رجلًا قال لعمار: أيها العبد الأجدع قال سب خير أذني قال شعبة: وكانت أصيبت مع رسول الله ﷺ وهذا أوهم من شعبة والصواب أنها أصيبت يوم اليمامة. ومن مناقبه أنه أوّل مَن بنى مسجدًا في الإسلام. أنبأنا عبيد الله بن أحمد بن علي بإسناده إلى يونس بن بكير عن عبد الرحمٰن بن عبد الله عن الحكم بن عيينة قال: قدم رسول الله ﷺ المدينة أول ما قدمها ضحى فقال عمار: ما لرسول الله ﷺ بدٌّ من أن نجعل له مكانًا إذا استظلّ من قائلته يستظل فيه ويصلي فيه فجمع حجارة فبنى مسجد قباء فهو أول مسجد بني وعمار بناه. أنبأنا إسماعيل بن علي وغيره بإسنادهم عن محمد بن عيسى أنبأنا عمرو بن عليّ حدّثنا يزيد بن زريع حدّثنا سعيد عن قتادة عن عروة عن سعيد بن عبد الرحمٰن بن أبزى عن أبيه عن عمار بن ياسر أن النبيّ ﷺ أمره بالتيمم للوجه والكفين وشهد عمار قتال مسيلمة فروى نافع عن ابن عمر قال: رأيت عمار بن ياسر يوم اليمامة على صخرة قد أشرف يصيح يا معشر المسلمين أمن الجنة تفرّون إليّ إليّ أنا عمار بن ياسر هلموا إليّ قال: وأنا أنظر إلى أذنه قد قطعت فهي تذبذب وهو يقاتل أشد القتال ومناقب عمار المروية كثيرة اقتصرنا منها على هذا القدر واستعمله عمر بن

....

الخطاب على الكوفة وكتب إلى أهلها، أما بعد فإني قد بعثت إليكم عمار أميرًا وعبد الله بن مسعود وزيرًا ومعلمًا وهما من نجباء أصحاب محمد فاقتدوا بهما ولما عزله عمر قال له: أساءك العزل قال: والله لقد ساءتني الولاية وساءني العزل ثم إنه بعد ذلك صحب عليًا رضي الله عنهما وشهد معه الجمل وصفين فأبلى فيهما، قال أبو عبد الرحمٰن السلمي: شهدنا صفين مع علي فرأيت عمار بن ياسر لا يأخذ في ناحية ولا وادٍ من أودية صفين إلّا رأيت أصحاب النبيّ ﷺ يتبعونه كأنه علم لهم قال: وسمعته يومئذٍ يقول لهاشم بن عتبة بن أبي وقاص: يا هاشم تفر من الجنة الجنة تحت البارقة اليوم ألقى الأحبة محمدًا وحزبه والله لو ضربونا حتى يبلغوا بنا شعاب هجر لعلمت أنا على حق وأنهم على الباطل، وقال أبو البختري قال عمار بن ياسر يوم صفين: ائتوني بشربة فأتي بشربة لبن فقال: إن رسول الله ﷺ قال آخر شربة تشربها من الدنيا شربة لبن وشربها ثم قاتل حتى قتل وكان عمره يومئذٍ أربعًا وتسعين سنة وقيل: ثلاث وتسعون وقيل: إحدى تسعون وروى عمارة بن خزيمة بن ثابت قال: شهد خزيمة بن ثابت الجمل وهو لا يسلّ سيفًا وشهد صفين ولم يقاتل وقال: لا أقاتل حتى يقتل عمار فأنظر مَن يقتله فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «تقتله الفئة الباغية» فلما قتل عمار قال خزيمة: ظهرت لي الضلالة ثم تقدم فقاتل حتى قتل ولما قتل عمار قال: ادفنوني في ثيابي فإني مخاصم وقد اختلف في قاتله فقيل: قتله أبو الغادية المزني وقيل: الجهني طعنه فسقط فلما وقع أكبّ عليه آخر فاحتزّ[١] رأسه فأقبلا يختصمان كل منهما يقول: أنا قتلته فقال عمرو بن العاص: والله إن يختصمان إلا في النار والله لوددت أني مت قبل هذا اليوم بعشرين سنة وقيل: حمل عليه عقبة بن عامر الجهني وعمرو بن الحارث الخولاني وشريك بن سلمة المرادي فقتلوه وكان قتله في ربيع الأول والآخر من سنة سبع وثلاثين ودفنه علي في ثيابه ولم يغسله، وروى أهل الكوفة أنه صلّى عليه وهو مذهبهم في الشهيد أنه يصلى عليه ولا يغسل وكان عمار آدم طويلًا مضطربًا أشهل العينين بعيد ما بين المنكبين وكان لا يغيّر شيبه وقيل: كان أصلع في مقدم رأسه شعرات

---

(١) الحز القطع كالاحتزاز. اهـ. قاموس.

....

ولـه أحاديث روى عنه عليّ بن أبي طالب وابن عباس وأبو موسى وجابر وأبو أمامة وأبو الطفيل وغيرهم من الصحابة، وروى عنه من التابعين ابنه محمد بن عمار وابن المسيّب وأبو بكر بن عبد الرحمٰن ومحمد بن الحنفية وأبو وائل وعلقمة وزر بن حبيش وغيرهم أخرجه الثلاثة. اهـ بحروفها.

قوله: (**وصهيب**) في أسد الغابة في معرفة الصحابة (ب د ع * صهيب) بن سنان بن مالك بن عبد عمرو بن عقيل بن عامر بن جندلة بن جذيمة بن كعب بن سعد بن أسلم بن أوس مناه النمر بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار الربعي النمري، كذا نسبه الكلبي وأبو نعيم وقال الواقدي: هو صهيب بن سنان بن خالد بن عبد عمرو بن طفيل بن كعب بن سعد، وقال ابن إسحٰق: صهيب بن سنان بن خالد بن عبد عمرو بن طفيل بن عامر بن جندلة بن سعد بن خزيمة بن كعب بن سعد فجعل طفيلًا بدل عقيل وجعل خزيمة بدل جذيمة وهو من النمر بن قاسط وأمه سلمى بنت قعيد بن مهيص بن خزاعي بن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم كنيته أبو يحيىٰ كنّاه بها رسول الله ﷺ وإنما قيل له: الرومي لأن الروم سبوه صغيرًا وكان أبوه وعمه عاملين لكسرى على الأبلة وكانت منازلهم على دجلة عند الموصل وقيل: كانوا على الفراتِ من أرض الجزيرة فأغارت الروم عليهم فأخذت صهيبًا وهو صغير فنشأ في الروم فصار ألكن فابتاعته منهم كلب ثم قدموا به مكة فاشتراه عبد الله بن جُدعان التيمي منهم فأعتقه فأقام معه إلى أن هلك عبد الله بن جُدْعان وقال أهل صهيب وولده ومصعب الزبيري أنه هرب من الروم لما كبر وعقل فقدم مكة فحالف ابن جدعان وأقام معه إلى أن هلك ولما بعث رسول الله ﷺ أسلم وكان من السابقين إلى الإسلام. قال الواقدي: أسلم صهيب وعمار في يوم واحد وكان إسلامهما بعد بضعة وثلاثين رجلًا وكان من المستضعفين بمكة الذين عذبوا. أخبرنا أبو منصور بن مكارم بن أحمد بن سعد بإسناده إلى أبي زكرياء يزيد بن أياس قال: وكان اشتراه عبد الله بن جدعان يعني صهيبًا من كلب بمكة وكانت كلب اشترته من الروم فأعتقه وأسلم صهيب ورسول الله ﷺ في دار الأرقم بعد بضعة وثلاثين رجلًا وكان من المستضعفين بمكة المعذبين في الله عزّ وجلّ وقدم

....

في آخر الناس في الهجرة إلى المدينة علي بن أبي طالب وصهيب وذلك في النصف الأول من ربيع الأول ورسول الله ﷺ بقباء لم يرم بعد وآخى رسول الله ﷺ بينه وبين الحارث بن الصمة ولما هاجر صهيب إلى المدينة تبعه نفر من المشركين فنثل وقال لهم: يا معشر قريش تعلمون أني من أرماكم ووالله لا تصلون إليّ حتى أرميكم بكل ما معي ثم أضربكم بسيفي ما بقي في يدي منه شيء فإن كنتم تريدون مالي دللتكم عليه قالوا: فدلّنا على مالك ونخلي عنك فتعاهدوا على ذلك فدلّهم عليه ولحق برسول الله ﷺ فقال له رسول الله ﷺ: ربح البيع أبا يحيىٰ فأنزل الله عزّ وجلّ ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ رَءُوفُۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٢٠٧﴾﴾ [البقرة: الآية ٢٠٧] وشهد صهيب بدرًا وأُحدًا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وأخبرنا أبو منصور بن مكارم بإسناده عن أبي زكرياء أخبرنا إسحٰق بن الحسن الحربي، حدّثنا أبو حذيفة موسى بن مسعود، حدّثنا عمارة بن ذادان عن ثابت عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: السباق أربعة أنا سابق العرب وصهيب سابق الروم وسلمان سابق فارس وبلال سابق الحبش قال: وأخبرنا أبو زكرياء أخبرنا أحمد بن عبد الصمد حدّثنا علي بن الحسين حدّثنا عفيف حدّثنا سفيان عن منصور عن مجاهد قال: أول مَن أظهر إسلامه سبعة النبيّ ﷺ وأبو بكر وبلال وصهيب وخباب وعمار بن ياسر وسميّة أم عمار رضي الله عنهم أجمعين، فأمّا النبيّ ﷺ فمنعه الله وأما أبو بكر فمنعه قومه وأما الآخرون فأخذوا وألبسوا أدراع الحديد ثم أصهروا في الشمس، أخبرنا أبو جعفر بن المبارك بن أحمد بن زريق الواسطي إمام الجامع بها أخبرنا أبو السعادات المبارك بن الحسين بن عبد الوهاب أخبركم أبو الفتح منصور بن الحسن بن أبي القاسم الشاشي فاعترف به قلت له: أخبركم أبو بكر بن منصور بن خلف المقري أخبرنا أبو الحسين عبد الله بن أحمد بن علي الحنبلي أخبرنا أبو القاسم عبد الله بن إبراهيم بن بالوية حدّثنا عمران بن موسى حدّثنا هدبة بن خالد حدّثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن عبد الرحمٰن بن أبي ليلى عن صهيب أن رسول الله ﷺ قال: إذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار نادى مناد يا أهل الجنة إن لكم عند الله عزّ وجلّ موعدًا يريد أن ينجزكموه فيقولون ما هو ألم

....

يثقل موازيننا ويبيض وجوهنا ويدخلنا الجنة ويخرجنا من النار فيكشف لهم الحجاب فينظرون إلى الله تبارك وتعالى فما شيء أعطوه أحب إليهم من النظر إليه وهي الزيادة.

وروى عنه ابن عمر أنه قال: مررت برسول الله ﷺ وهو يصلي فسلّمت عليه فردّ عليّ إشارة بأصبعه أخبرنا أبو إسحٰق إبراهيم بن محمد بن مهران الفقيه وغيره بإسنادهم إلى أبي عيسى محمد بن عيسى حدّثنا محمد بن إسماعيل الواسطي حدّثنا أبو فروة يزيد بن سنان عن أبي المبارك عن صهيب قال: قال رسول الله ﷺ ما آمن بالقرآن مَن استحلّ محارمه وكان فيه مع فضله وعلوّ درجته مداعبة وحسن خلق رُوِيَ عنه أنه قال: جئت النبيّ ﷺ وهو نازل بقباء وبين أيديهم رطب وتمر وأنا أرمد فأكلت فقال النبيّ ﷺ أتأكل التمر وأنت أرمد فقلت: إنما آكل على شق عيني الصحيحة فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه وكان في لسانه عجمة شديدة.

وروى زيد بن أسلم عن أبيه قال: خرجت مع عمر حتى دخل على صهيب حائطًا له بالعالية فلما رآه صهيب قال: يناس يناس فقال عمر: ما له لا أبا له يدعو بالناس فقلت: إنما يدعو غلامًا له اسمه يحنس وإنما قال ذلك لعقدة في لسانه، فقال له عمر: ما فيك شيء أعيبه يا صهيب إلا ثلاث خصال لولاهن ما قدّمت عليك أحدًا أراك تنتسب عربيًا ولسانك أعجميّ وتكتني بأبي يحيىٰ اسم نبي وتبذر مالك فقال: أما تبذيري مالي فما أنفقه إلّا في حقه وأما اكتنائي بأبي يحيىٰ فإن رسول الله ﷺ كنّاني بأبي يحيىٰ فلن أتركها، وأما انتمائي إلى العرب فإن الروم سبتني صغيرًا فأخذت لسانهم وأنا رجل من النمر بن قاسط ولو انفلقت عني روثة لانتميت إليها وكان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه محبًا لصهيب حسن الظن فيه حتى أنه لما ضرب أوصى أن يصلي عليه صهيب وأن يصلي بجماعة المسلمين ثلاثًا حتى تتفق أهل الشورى على مَن يستخلف، وتُوفي صهيب بالمدينة سنة ثمان وثلاثين في شوال وقيل سنة تسع وثلاثين وهو ابن ثلاث وسبعين سنة وقيل: ابن سبعين سنة ودُفن بالمدينة وكان أحمر شديد الحمرة ليس بالطويل ولا بالقصير وهو إلى القصر أقرب كثير شعر الرأس. أخرجه الثلاثة. اهـ بحروفها.

وعن (**عائشة**) ﵂ أنها كانت تسخر من (**زينب بنت خزيمة**) وكانت قصيرة، وعن أنس ﵁: عيّرت نساء النبيّ ﷺ (**أُم سلمة**) بالقصر. ورُوِيَ أنها نزلت في (**ثابت بن قيس**) وكان به وقر فكانوا يوسعون له في مجلس رسول الله ﷺ ليسمع، فأتى يومًا وهو يقول تفسحوا حتى انتهى إلى رسول الله ﷺ فقال لرجل: تنح فلم يفعل. فقال: مَن هذا؟ فقال الرجل: أنا فلان. فقال: بل أنت ابن فلانة يريد أُمًّا كان يعير بها في الجاهلية فخجل الرجل فنزلت فقال ثابت: لا أفخر على أحد في (**الحَسَب**) بعدها أبدًا. ﴿بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَٰنِ﴾ الاسم هٰهنا بمعنى الذكر من قولهم: «طار اسمه في الناس بالكرم أو باللؤم» وحقيقته ما سما من ذكره وارتفع بين الناس كأنه قيل: بئس الذكر المرتفع للمؤمنين بسبب ارتكاب هذه الجرائم أن يذكروا بالفسق. وقوله: ﴿بَعْدَ ٱلْإِيمَٰنِ﴾ استقباح للجمع بين الإيمان

قوله: (**عائشة**) أُم المؤمنين بنت أبي بكر الصدّيق رضي الله تعالى عنهما وأمها أم رُومان وهي من أكثر الصحابة رواية رُوِيَ لها عن رسول الله ﷺ ألف حديث ومائتا حديث وعشرة أحاديث. اتفق البخاري ومسلم منها على مائة وأربعة وسبعين حديثًا. وأفرد البخاري بأربعة وخمسين ومسلم بثمانية وستين روى عنها خلق كثير من الصحابة والتابعين وفضائلها ومناقبها مشهورة معروفة. **قوله**: (**زينب بنت خزيمة**) بن الحارث بن عبد الله بن عمرو بن عبد مناف بن هلال بن عامر بن صعصعة الهلالية زوج النبيّ ﷺ يقال لها: أم المساكين لكثرة إطعامها المساكين وصدقتها عليهم وكانت تحت عبد الله بن جحش فقتل عنها يوم أُحد فتزوجها رسول الله ﷺ وتزوجها رسول الله ﷺ بعد حفصة قال أبو عمرو: لم تلبث عند رسول الله ﷺ إلّا يسيرًا شهرين أو ثلاثة حتى توفيت وكانت وفاتها في حياته لا خلاف فيه. **قوله**: (**أُم سلمة**) بنت أبي أُمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشية المخزومية زوج النبيّ ﷺ واسمها هند وكان أبوها يعرف بزاد الراكب وكانت قبل النبيّ ﷺ عند أبي سلمة بن عبد الأسد المخزومي فولدت له سلمة وعمر ودرّة وزينب وتُوفي فخلف عليها رسول الله ﷺ بعده وكانت من المهاجرات إلى الحبشة وإلى المدينة. **قوله**: (**ثابت بن قيس**) بن شماس بمعجمة وميم مشددة وآخره مهملة أنصاري خزرجي خطيب الأنصار من كبار الصحابة بشّره النبيّ ﷺ بالجنة واستشهد باليمامة. **قوله**: (**الحَسَب**) بفتحتين.

وبين الفسق الذي يحظره الإيمان وبين الفسق الذي يحظره الإيمان كما تقول: «بئس الشأن (**بعد الكبرة الصبوة**)». وقيل: كان في شتائمهم لمَن أسلم من اليهود يا يهودي يا فاسق فنهوا عنه، وقيل لهم: بئس الذكر أن تذكروا الرجل بالفسق واليهودية بعد إيمانه ﴿وَمَن لَّمْ يَتُبْ﴾ عما نهى عنه ﴿فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ وحد وجمع للفظ من ومعناه.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾﴾

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ﴾ يقال: جنبه الشر إذا أبعده عنه. وحقيقته جعله في جانب فيعدى إلى مفعولين قال الله تعالىٰ: ﴿وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾ [إبراهيم: الآية ٣٥] ومطاوعه اجتنب الشر (**فنقص مفعولًا**) والمأمور باجتنابه بعض الظنّ وذلك البعض موصوف بالكثرة ألا ترى إلى قوله: ﴿إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾ قال (**الزَّجاج**): هو ظنّك بأهل الخير سوأ، فأما أهل الفسق فلنا أن نظنّ فيهم مثل الذي ظهر منهم. أو معناه اجتنابًا كثيرًا أو احترزوا من الكثير ليقع التحرّز عن البعض، والإثم: الذنب الذي يستحق صاحبه العقاب ومنه قيل لعقوبته الأثام فعال منه كالنكال والعذاب ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا﴾ أي لا تتبعوا عورات المسلمين ومعايبهم. يقال: تجسس الأمر إذا تطلبه وبحث عنه (**تفعل من الجسّ**). وعن

قوله: (**بعد الكبرة**) في لسان العرب وقد عَلَته كبرَةٌ ومَكْبَرَةٌ ومَكبَرَّةٌ ومَكبَرٌ وعلاه الكبَرُ إذا أسَنَّ. اهـ. **قوله**: (**الصَبْوَة**) أي الميل إلى الهوى.

قوله: (**فنقص مفعولًا**) عبارة الكشّاف فتنقص المطاوعة مفعولًا. اهـ. **قوله**: (**الزجاج**) هو أبو إسحٰق إبراهيم بن محمد بن السرّي بن سهل النحوي كان من أهل العلم والأدب والدين المتين وصنّف كتابًا في معاني القرآن الكريم وأخذ الأدب عن المبرد وثعلب رحمهما الله تعالى وكان يخرط الزجاج ثم تركه واشتغل بالأدب فنسب إليه. **قوله**: (**تفعل من الجس**) باعتبار ما فيه من معنى الطلب فإن جس الخبر طلبه والتفحص عنه فإذا نقل إلى باب التفعل يحدث فيه معنى التكلّف منضمًا إلى ما فيه من معنى الطلب يقال: جسست الأخبار أي تفحصت عنها وإذا

(مجاهد): خذوا ما ظهر ودعوا ما ستر الله. وقال **(سهل)**: لا تبحثوا عن طلب **(معايب)** ما ستره الله على عباده ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا﴾ الغيبة الذكر بالعيب **(في ظهر الغيب)** وهي من الاغتياب **(كالغيلة من الاغتيال)**، وفي الحديث «هو أن تذكر أخاك بما يكره» فإن كان فيه فهو غيبة وإلا فهو بهتان. وعن ابن عباس: الغيبة **(إدام)** كلاب الناس.

﴿أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا﴾ **(﴿مَيِّتًا﴾ مدنيّ. وهذا تمثيل وتصوير لما يناله المغتاب من عرض المغتاب)** على أفحش وجه، وفي مبالغات منها: الاستفهام الذي معناه التقرير، ومنها جعل ما هو في الغاية من الكراهة

قيل: تجسسها يريد معنى التكلّف فإن تفعل من الجس وهو المس باليد ليعرف حال الشيء كالتلمس في أنه يحدث فيه معنى التكلّف والطلب مرة بعد أخرى. **قوله**: **(مجاهد)** بن جَبْر بفتح الجيم وسكون الموحّدة أبو الحجاج المخزومي مولاهم المكيّ ثقة إمام في التفسير وفي العلم، مات سنة إحدى أو اثنتين أو ثلاث أو أربع ومائة وله ثلاث وثمانون. **قوله**: **(سهل)** هو أبو محمد سهل بن عبد الله التستري أحد أئمة القوم لم يكن له في وقته نظير في المعاملات والورع وكان صاحب الكرامات لقي ذا النون المصري بمكة سنة خروجه إلى الحج تُوفي كما قيل سنة ثلاث وثمانين ومائتين وقيل: ثلاث وسبعين ومائتين. **قوله**: **(معايب)** أي عيوب كذا في لسان العرب. **قوله**: **(في ظهر الغيب)** في لسان العرب الظهر ما غاب عنك يقال: تكلّمت بذلك عن ظهر غيب والظهر فيما غاب عنك. اهـ. في المصباح أفضل الصدقة ما كان عن ظهر غنى المراد نفس الغنى ولكن أضيف للإيضاح والبيان كما قيل: ظهر الغيب وظهر القلب والمراد نفس الغيب ونفس القلب. اهـ. **قوله**: **(كالغيلة من الاغتيال)** في المصباح غاله غولًا من باب قال أهلكه واغتاله قتله على غرّة والاسم الغيلة بالكسر. **قوله**: **(إدام)** في لسان العرب الإدَام بالكسر ما يؤكل بالخُبْز أي شيء كان. اهـ.

قوله: (﴿ميّتًا﴾) بتشديد الياء **(مدنيّ)** أي قرأه نافع وكذا أبو جعفر وليس من السبعة والباقون بالسكون. **قوله**: **(وهذا تمثيل وتصوير لما يناله المغتاب من عرض المغتاب. . .)** الخ المغتاب الأول اسم فاعل والثاني اسم مفعول والتقدير مختلف كلفظ المختار فاعلًا ومفعولًا شبه الاغتياب من حيث اشتماله على تناول

موصولًا بالمحبة، ومنها إسناد الفعل إلى أحدكم والإشعار بأن أحدًا من الأحدين لا يحب ذلك، ومنها أن لم يقتصر على تمثيل الاغتياب بأكل لحم الإنسان حتى جعل الإنسان أخًا، ومنها أن لم يقتصر على لحم الأخ حتى جعل ميتًا.

(وعن قتادة): كما تكره إن وجدت جيفة **(مدودة)** أن تأكل منها كذلك فاكره لحم أخيك وهو حيّ، وانتصب ﴿ميتًا﴾ على الحال من اللحم أو من أخيه، ولما قررهم بأن أحدًا منهم لا يحب أكل جيفة أخيه عقب ذلك بقوله: ﴿فَكَرِهْتُمُوهُ﴾ أي فتحققت كراهتكم له باستقامة العقل فليتحقق أن تكرهوا ما هو نظيره من الغيبة باستقامة الدين ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ﴾ التوّاب: البليغ في قبول التوبة، والمعنى واتقوا الله بترك ما أمرتم باجتنابه والندم على ما وجد منكم منه فإنكم إن اتقيتم تقبّل الله توبتكم وأنهم عليكم بثواب المتقين التائبين. ورُوِيَ **(أن سلمان)** كان يخدم رجلين من الصحابة ويسوّي لهما طعامهما فنام عن شأنه يومًا فبعثاه إلى

عرض المغتاب بأكل لحم الأخ ميتًا وعبّر بالهيئة المشبّه بها عن الهيئة المشبهة ولا شك أن الهيئة المشبّه بها أفحش جنس التناول وأقبحه فيكون التمثيل لتصوير الاغتياب بأقبح الصور مع مبالغات في تقبيحه إحداها الاستفهام المقرر أي الحامل للمخاطبين على أن يقرّوا بأن أحدًا منا لا يحب ذلك الأكل الذي هو عبارة عن تناول عرض المغتاب فإن الاستفهام التقريري إنما يحسن إذا كان الحكم مسلمًا عند كل أحد فيكون مبالغة في تقبيح الأكل، وكذا تعدية فعل المحبة إلى ما هو في غاية الكراهة وكذا إسناد الفعل إلى أحد المتناول لكل أحد يحملهم على أن يقرّوا بأن أحدًا من الآحاد لا يجب أكله ففيه أيضًا مبالغة في تقبيح تناول العرض، وكذا ما ذكر بعده. وقوله: (عرض المغتاب) في المصباح العرض بالكسر النفس والحسب. اهـ.

قوله: (وعن قتادة) بن دعامة كان تابعيًّا وكان عالمًا كبيرًا. **قوله**: (مدودة) في المصباح داد الطعام يدود وداد ويداد من بابي قال وخاف دادًا وديدًا وأدادًا دادة ودوّد تدديدًا أوقع فيه الدود واسم الفاعل من كل بناء على قياس بابه. اهـ. **قوله**: (أن سلمان) الفارسي أبا عبد الله ويقال له سلمان الخير أصله من أصبهان وقيل: من رامهرمز، أول مشاهده الخندق مات سنة أربع وثلاثين يقال إنه بلغ ثلاثمائة سنة.

رسول الله ﷺ يبغي لهما إدامًا وكان (**أُسامة**) **على طعام رسول الله ﷺ** فقال: ما عندي شيء فأخبرهما سلمان (**فقالا: لو بعثناه إلى بئر سميحة لغار ماؤها**). فلمّا جاءا إلى رسول الله ﷺ قال لهما: (**ما لي أرى خضرة اللحم**) في أفواهكما! فقالا:

قوله: (**أُسامة**) بن زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبي الأمير أبو محمد وأبو زيد صحابي مشهور مات سنة أربع وخمسين وهو ابن خمس وسبعين بالمدينة. اهـ تقريب. وفي أسد الغابة في معرفة الصحابة أمه أم أيمن حاضنة النبيّ ﷺ فهو وأيمن أخوان لأم يكنّى أسامة أبا محمد، وقيل: أبو زيد وقيل: أبو يزيد وقيل: أبو خارجة وهو مولى رسول الله ﷺ من أبويه وكان يُسمى حب رسول الله ﷺ واستعمله النبيّ ﷺ وهو ابن ثماني عشرة سنة. اهـ باختصار. **قوله**: (**فقالا: لو بعثناه إلى بئر سُمَيْحَة**) في الكشف أنه روي بالجيم وهو مصغر اسم بئر من آبار مكة وليس بشيء إذ الصحيح كما في القاموس أنه بالحاء المهملة بوزن جهينة بئر بالمدينة لأن سلمان رضي الله عنه إنما أسلم بالمدينة ولم يكن مع النبيّ ﷺ بمكة. **وقوله**: (**لو بعثناه...**) الخ هو كما يقال لو ذهب فلان إلى البحر لم يجد فيه ماء وهو عبارة عن أمر لا خير فيه أو أنه مشؤوم ولذا عاتبهما النبيّ ﷺ وجعله غيبة لغار ماؤها في المصباح غار الماء غورًا ذهب في الأرض فهو غائر. اهـ. وعبارة معالم التنزيل قيل: نزلت الآية في رجلين اغتابا رفيقهما وذلك أن رسول الله ﷺ كان إذا غزا أو سافر ضمّ الرجل المحتاج إلى رجلين موسرين يخدمهما ويتقدم لهما إلى المنزل فينهي عما يصلحهما من الطعام والشراب فضمّ سلمان الفارسي إلى رجلين في بعض أسفاره فتقدم سلمان إلى المنزل فغلبته عيناه فلم يهيء لهما شيئًا فلما قدما قالا له: ما صنعت شيئًا قال: لا غلبتني عيناي فنمت قالا له: انطلق إلى رسول الله ﷺ فاطلب لنا منه طعامًا فجاء سلمان إلى رسول الله ﷺ وسأله طعامًا فقال رسول الله ﷺ: انطلق إلى أسامة بن زيد وقل له إن كان عنده فضل من طعام أو إدام فليعطك وكان أسامة خازن رسول الله ﷺ وعلى رحله فأتاه فقال: ما عندي شيء فرجع سلمان إليهما وأخبرهما فقالا كان عند أسامة ولكن بخل فبعثا سلمان إلى الطائفة من الصحابة فلم يجد عندهم شيئًا فلما رجع قالا: لو بعثناه إلى بئر سُمَيْحة لغار ماؤها ثم انطلقا يتجسسان هل عند أسامة ما أمر لهما به رسول الله ﷺ فلما جاءا إلى رسول الله ﷺ قال لهما: مالي أرى خضرة اللحم في أفواهكما قالا:

ما تناولنا لحمًا، قال: إنكما قد اغتبتما ومَن اغتاب مسلمًا فقد أكل لحمه. ثم قرأ الآية، وقيل: غيبة الخلق إنما تكون من الغيبة عن الحق.

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَـٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾﴾

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ﴾ من آدم وحواء أو كل واحد منكم من أب وأُم فما منكم من أحد إلا وهو **(يدلي)** بمثل ما يدلي به الآخر سواء بسواء فلا معنى للتفاخر والتفاضل في النسب ﴿وَجَعَلْنَـٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ﴾ الشعب **(الطبقة الأولى من الطبقات الست)** التي عليها العرب وهي: **(الشعب)** والقبيلة **(والعمارة)** والبطن **(والفخذ)** والفصيلة. فالشعب يجمع القبائل، والقبيلة تجمع العمائر، والعمارة تجمع البطون، والبطن تجمع الأفخاذ، والفخذ تجمع الفصائل، خزيمة شعب،

لا والله يا رسول الله ما تناولنا يومنا هذا لحمًا قال: ظللتم تأكلون لحم سلمان وأسامة فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱجْتَنِبُوا۟ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ﴾ وأراد أن يظن بأهل الخير سوء. اهـ. قوله: (ما لي أرى خضرة اللحم) أراد بخضرة اللحم اللحم الأخضر وكنّى بكونه أخضر عن أنه لحم ميت لأن لحم الجيف يرى كأنه أخضر فهو زيادة تهجين له وهذا من معجزاته ﷺ الباهرة حيث شاهده محسوسًا وكونه أراد بالخضرة النضارة لا وجه له والاستفهام للتعجب كقوله: ﴿مَالِىَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ﴾ [النمل: الآية ٢٠] الآية. **قوله: (الطبقة الأولى من الطبقات الست...)** الخ وزاد بعضهم سابعة. وعبارة الخطيب وطبقات النسب سبع الشعب والقبيلة والعمارة والبطن والفخذ والفصيلة بوزن قبيلة والعشيرة وكل واحد تدخل فيما قبلها، فالقبائل تحت الشعوب والعمائر تحت القبائل والبطون تحت العمائر والأفخاذ تحت البطون والفصائل تحت الأفخاذ والعشائر تحت الفصائل فخزيمة شعب وكنانة قبيلة وقريش عمارة وقصيّ بطن وعبد مناف فخذ وبنو هاشم فصيلة والعباس عشيرة وليس بعد العشيرة حيّ ووصف. اهـ. **قوله: (يدلي)** في المصباح أدلى إلى الميت بالبنوّة ونحوها وصل بها من إدلاء الدلو وأدلى بحجته أثبتها فوصل بها إلى دعواه. اهـ. **قوله: (الشعب)** بفتح الشين. **قوله: (والعمارة)** بفتح العين وقد تكسر. **قوله: (والفخذ)** بالكسر وبالسكون للتخفيف.

وكنانة قبيلة، وقريش عمارة، وقصي بطن، وهاشم فخذ، والعباس فصيلة، وسميت الشعوب **(لأن القبائل)** تشعبت منها ﴿لِتَعَارَفُوٓا۟﴾ أي إنما رتبكم على شعوب وقبائل ليعرف بعضكم نسب بعض **(فلا يعتزي)** إلى غير آبائه، **(لا أن تتفاخروا)** بالآباء والأجداد وتدعوا التفاضل في الأنساب. ثم بين الخصلة التي يفضل بها الإنسان غيره ويكتسب الشرف والكرم عند الله فقال: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾ في الحديث: «مَن سرّه أن يكون أكرم الناس فليتق الله». وعن ابن عباس ﷺ: كرم الدنيا الغنى وكرم الآخرة التقوى. ورُوِيَ أنه ﷺ طاف يوم فتح مكة فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: الحمد لله الذي أذهب عنكم **(عُبِّيَة الجاهلية)** وتكبرها. يا أيها الناس **(إنما الناس رجلان: مؤمن تقيّ كريم على الله وفاجر)** و**(شقي هيّن على الله)**. ثم قرأ الآية. **(وعن يزيد بن شجرة)** مرّ رسول الله ﷺ في سوق المدينة فرأى غلامًا أسود يقول: مَن اشتراني فعلى شرط أن لا يمنعني من الصلوات الخمس خلف رسول الله ﷺ. فاشتراه بعضهم فمرض فعاده رسول الله ﷺ

قوله: **(لأن القبائل)** جمع قبيلة وهي دون الشعوب كبكر من ربيعة وتميم من مضر. **قوله**: **(فلا يعتزي)** في المصباح عزوته إلى أبيه أعزوه نسبته إليه وعَزيته لغة واعتزى هو انتسب وانتمى وتعزى كذلك. اهـ. **قوله**: **(لا أن تتفاخروا. . .)** الخ الحصر مأخوذ من التخصيص بالذكر والسكوت في معرض البيان. **قوله**: **(عُبِّيَة الجاهلية)** أي الكبر والفخر وتضم عينها وتكسر. **قوله**: **(إنما الناس)** وكذا الجن لم يذكره لُكونه معلومًا من بيان أحوال الناس **(رجلان)** والمراد برجلان صنفان فيتناول النساء أيضًا **(مؤمن تقي)** ويدخل في مؤمن تقي المؤمن العاصي لأنه متق بالمرتبة الأولى لكن الملائم للسوق كون المراد المرتبة الوسطى من التقوى فحال العصاة مسكوت عنه **(كريم على الله)** في حاشية العلّامة الشهاب عليه رحمة الله الوهاب معنى كريم على الله أن له مرتبة وشرفًا في الآخرة والدنيا وضده عين على الله. اهـ. **(وفاجر)** أي كافر بقرينه المقابلة **(شقي هيّن على الله)** أي حقير في حكم الله تعالى ولو كان شريفًا شهيرًا في الدنيا وعدى بعلى لأن الهين بمعنى اليسير في الأصل والمراد لازمه وهو الحقارة. **قوله**: **(وعن يزيد بن شجرة)** الرهاوي ورها قبيلة من مذحج وهو رها بن يزيد بن منبه بن حرب بن مالك بن آذر شاميّ روى عنه مجاهد بن جبر قال: قام يزيد بن شجرة في أصحابه فقال: قد أصبحت

ثم تُوفي فحضر دفنه فقالوا في ذلك شيئًا فنزلت: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ﴾ كرم القلوب وتقواها ﴿خَبِيرٌ﴾ بهمّ النفوس في هواها.

﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَـٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَـٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ وَإِن تُطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَـٰلِكُمْ شَيْـًٔا إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾﴾

﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ﴾ أي بعض الأعراب لأن من الأعراب مَن يؤمن بالله واليوم الآخر وهم أعراب بني أسد قدموا المدينة في سنة **(جدبة)** فأظهروا الشهادة **(يريدون الصدقة)** ويمنّون عليه ﴿ءَامَنَّا﴾ أي ظاهرًا وباطنًا ﴿قُل﴾ لهم يا محمد ﴿لَّمْ تُؤْمِنُوا۟﴾ لم تصدقوا بقلوبكم ﴿وَلَـٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا﴾ فالإيمان هو التصديق، والإسلام الدخول في السلم والخروج من أن يكون حربًا للمؤمنين بإظهار الشهادتين، ألا ترى إلى قوله: ﴿وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَـٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ﴾ فاعلم أن ما يكون من الإقرار باللسان من غير **(مواطأة القلب)** فهو إسلام، وما واطأ فيه القلب اللسان فهو إيمان، وهذا من حيث اللغة. وأما في الشرع فالإيمان والإسلام واحد لما عرف، **(وفي ﴿لما﴾ معنى التوقع)** وهو دالّ على أن بعض هؤلاء قد آمنوا فيما بعد. والآية تنقض على

وأمسيت بين أخضر وأحمر وأصفر وفي البيوت ما فيها فإذا لقيتم العدوّ غدًا فقدما قدمًا فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: ما تقدم الرجل خطوة إلا أطلع الله عزّ وجلّ عليه الحور العين فإن تأخر خطوة أستر عنه فإن استشهد كان أول نضحة من دمه كفارة خطاياه ونزل إليه اثنتان من الحور العين فتنفضان عنه التراب وتقولان مرحبًا بك فقد آن لك ويقول مرحبًا فقد آن لكما. وكان معاوية يستعمل يزيد على الجيوش في الغزاة. وقتل يزيد في غزوة غزاها سنة خمس وخمسين شهيدًا وقيل: سنة ثمان وخمسين. اهـ أسد الغابة باختصار.

قوله: **(جدبة)** بكسر الدال المهملة أي فيها قحط. **قوله**: **(يريدون الصدقة...)** الخ أي يريدون يذكرهم ذلك للنبيّ ﷺ أن يعطيهم من الصدقات ويمنون على النبيّ ﷺ بما ذكر. **قوله**: **(مواطأة القلب)** في المصباح المواطأة الموافقة. اهـ. **قوله**: **(وفي ﴿لما﴾ معنى التوقع...)** الخ ومعنى التوقع في لما يدل على أن حصول الإيمان في قلوبهم متوقع سيحصل عند إطلاعهم على محاسن الإسلام فإنهم قد آمنوا فيما بعد فإن لما نفي لفعل قد يتوقع.

(الكرامية) مذهبهم أن الإيمان لا يكون بالقلب ولكنّ باللسان، فإن قلت: مقتضى نظم الكلام أن يقال: قل لا تقولوا آمنا ولكن قولوا أسلمنا، أو قل لم تؤمنوا ولكن أسلمتم. قلت: أفاد هذا النظم تكذيب دعواهم أولًا فقيل: ﴿قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟﴾ مع أدب حسن فلم يقل كذبتم تصريحًا ووضع ﴿لَّمْ تُؤْمِنُوا۟﴾ الذي هو نفي ما ادعوا إثباته موضعه واستغنى بقوله: ﴿لَّمْ تُؤْمِنُوا۟﴾ عن أن يقال: لا تقولوا آمنا لاستهجان أن يخاطبوا بلفظ مؤدّاه النهي عن القول بالإيمان، ولم يقل ولكن أسلمتم ليكون خارجًا مخرج الزعم والدعوى كما كان قولهم آمنا كذلك. ولو قيل ولكن أسلمتم لكان كالتسليم والاعتداد بقولهم وهو غير معتد به. (**وليس قوله**: ﴿وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَـٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ﴾ **تكريرًا لمعنى قوله**: ﴿لَّمْ تُؤْمِنُوا۟﴾) فإن فائدة قوله: ﴿لَّمْ تُؤْمِنُوا۟﴾ تكذيب لدعواهم وقوله: ﴿وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَـٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ﴾ توقيت لما أمروا به أن يقولوه كأن قيل لهم: ولكن ﴿قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا﴾ حين لم تثبت مواطأة قلوبكم لألسنتكم لأنه كلام واقع موقع الحال من الضمير في ﴿قُولُوٓا۟﴾.

قوله: (الكرامية) أصحاب أبي عبد الله محمد بن كرام في المصباح كرام بفتح الكاف مثقل والد أبي عبد الله محمد بن كرام المشبّه الذي أطلق اسم الجوهر على الله تعالى وأنه استقرّ على العرش ونسب إليه من أخذ بقوله فقيل كرامية نقل التشديد عن صاحب نفي الارتياب ونصّ عليه الصغاني. اهـ.

قوله: (**وليس قوله**: ﴿وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَـٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ﴾ **تكريرًا لمعنى قوله**: ﴿لَّمْ تُؤْمِنُوا۟﴾) الخ إشارة إلى جواب ما يقال من أن قوله ﴿وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَـٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ﴾ معناه نفي الإيمان عنكم فهو بهذا الاعتبار تكرير لقوله لم تؤمنوا فما الفائدة في هذا التكرير. وتقرير الجواب أنه وإن كان باعتبار اشتماله على نفي الإيمان عنهم تكريرًا للأول إلا أنه قد انضم إليه باعتبار كونه حالًا من ضمير قولوا معنى آخر خرج به عن كونه تكرارًا فإن الأول تكذيب لهم في دعواهم والثاني توقيت لما أمروا به من القول أي ﴿قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا﴾ ما دمتم على هذه الصفة وهي إن لم يدخل الإيمان في قلوبكم بعد فإن الواو في ﴿وَلَمَّا﴾ واو الحال وذو الحال الضمير في ﴿قُولُوٓا۟﴾ قيد كونهم مأمورين بأن يقولوا أسلمنا دون آمنا بحال عدم دخول الإيمان في قلوبهم أي ﴿قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا﴾ ما دمتم على هذه الصفة فظهر بهذا التقرير أنه توقيت لقولوا.

﴿وَإِن تُطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ في السر بترك النفاق ﴿لَا يَلِتۡكُم﴾ (﴿**لا يألتكم**﴾: **بصري**) ﴿مِّنۡ أَعۡمَٰلِكُمۡ شَيۡـًٔاۚ﴾ أي لا ينقصكم من ثواب حسناتكم شيئًا. ألت يألت وألات يليت ولات يليت بمعنى وهو النقص ﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ﴾ بستر الذنوب ﴿رَّحِيمٌ﴾ بهدايتهم للتوبة عن العيوب. ثم وصف المؤمنين المخلصين فقال:

﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمۡ يَرۡتَابُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿١٥﴾﴾

﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمۡ يَرۡتَابُوا۟﴾ ارتاب (**مطاوع رابه إذا أوقعه في الشك مع التهمة**)، والمعنى أنهم آمنوا ثم لم يقع في نفوسهم شك فيما آمنوا به ولا اتهام لما صدقوه. ولما كان الإيقان وزوال الريب (**ملاك الإيمان**) أفرد بالذكر بعد تقدم الإيمان تنبيهًا على مكانه، (**وعطف على الإيمان بكلمة التراخي إشعارًا باستقراره**) في الأزمنة المتراخية المتطاولة

قوله: (﴿**لا يألتكم**﴾) بهمزة ساكنة بين الياء واللام من ألته حقه ألته من بابي ضرب ونصر (**بصري**) أي أبو عمرو البصري وسهل بن محمد البصري ويعقوب بن إسحٰق البصري وليسا من السبعة والسوسي يبدل الهمزة ألفًا على أصله والباقون ﴿يَلِتۡكُم﴾ بغير همز من لاته يليته مثل باعه يبيعه وهما لغتان معناهما لا ينقصكم فالأولى لغة غطفان وأسد والثانية لغة الحجاز وقيل: من ولته يلته كوعده يعده فالمحذوف من ﴿يَلِتۡكُم﴾ على هذا فاء الكلمة وعلى كونه من لات عينها وهما بمعنى نقصه حقه.

قوله: (**مطاوع رابه**) بكسر الواو. **قوله**: (**إذا أوقعه في الشك مع التهمة**) أي إذا أوقعه في الشك فيما صدقه وآمن به وفي الاتهام لمن صدقه على أن الشك بالنسبة إلى المخبر به والتهمة بالنسبة إلى مَن أخبر بذلك بأن ينسب تهمة الكذب إليه بعدما صدقه واعترف بأن ما قاله حق يعني أن المؤمن إنما يكون مؤمنًا بالتصديق بأن يبلغ ذلك التصديق درجة اليقين بحيث لا يطرأ عليه الشك والاتهام بتشكيك المشكك فيما يستقبل من الزمان. **قوله**: (**ملاك الإيمان**) بالكسر قوامه. **قوله**: (**وعطف على الإيمان بكلمة التراخي إشعارًا باستقراره...**) الخ جواب عما يقال من أن عدم الارتياب لا ينفك عن الإيمان لكونه داخلًا في مفهوم الإيمان لما

(**غضًا**) جديدًا ﴿وَجَٰهَدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ﴾ يجوز أن يكون المجاهد منويًا وهو العدو المحارب أو الشيطان أو الهوى، وأن يكون جاهد مبالغة في جهد، ويجوز أن يراد بالمجاهدة بالنفس الغزو وأن يتناول العبادات بأجمعها وبالمجاهدة بالمال (**نحو صنيع عثمان في جيش العسرة**)، وأن يتناول الزكاة وكل ما

مرّ من أن الإيمان تصديق مع ثقة وطمأنينة فكيف جعل متراخيًا عن الإيمان فإن ثم للتراخي. وتقرير الجواب أن قوله: ﴿ءَامَنُواْ﴾ [البَقَرَة: الآية ٩] أفاد أنهم صدقوا تصديقًا خاليًا عن الارتياب حال الإيمان من حيث إن الخلو عنه يعتبر في مفهوم الإيمان وقوله: ﴿ثُمَّ لَمۡ يَرۡتَابُواْ﴾ أفاد أنهم لم يحدث لهم الارتياب في كل زمان وإن طال كما يحدث ذلك لمن ضعف يقينه فللإشعار بهذا المعنى عطف عدم الارتياب على الإيمان بكلمة ثم فالتراخي زماني. **قوله**: (**غضًا**) طريًا. **قوله**: (**نحو صنيع عثمان في جيش العسرة**) أي في ترتيبه غزوة تبوك وسميت جيش العسرة لأنها كانت في زمان اشتداد الحر والقحط وقلة الزاد والماء والمركب بحيث تعسر عليهم الخروج من بعد ما كاد يزيغ قلوب.

أخرج الترمذي (عن عبد الرحمٰن بن خبّاب رضي الله تعالى عنه قال: شهدت النبيّ ﷺ) أي حضرته (وهو يحُثّ بضم الحاء وتشديد مثلثة أي يحرّض الناس على جيش العسرة فقام عثمان، أي بعد حثّه، فقال: يا رسول الله علي، أي ندر علي مائة بعير بأحلاسه أي مع جلالها) وأقتابها (أي رحالها في سبيل الله أي في طريق رضاه، ثم حضّ) بتشديد المعجمة (أي حثّ وحرّض على الجيش، أي في ذلك المقام أو في غيره من الزمان، فقام عثمان فقال: علي مائتا بعير أي غير تلك المائة، لا بانضمامها كما يتوهّم والله تعالى أعلم، بأحلاسها وأقتابها في سبيل الله ثم حَضّ، أي ثالثًا، وفي رواية ثم حضّ على الجيش، فقام عثمان فقال: عليَّ ثلاثمائة بعير بأحلاسها وأقتابها في سبيل الله، فالتزم عثمان رضي الله تعالى عنه في كل مرتبة المقام ففي الأول ضمن مائة واحدة وفي الثاني مائتين وفي الثالث ثلاثمائة فالمجموع ستمائة. قال طلحة: فأنا، أي بنفسي من غير أن أسمع من غيري: رأيت رسول الله ﷺ ينزل عن المنبر وهو يقول: ما على عثمان، ما هذه نافية بمعنى ليس. وفي قوله: ما عمل بعد هذه، موصولة اسم ليس أي لا يضره الذي يعمل في جميع عمره بعد هذه الحسنة والمعنى أنها مكفرة لذنوبه الماضية مع زيادة سيئاته الآتية كما

يتعلق بالمال من أعمال البر. وخبر المبتدأ الذي هو ﴿المؤمنون﴾ ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ﴾ أي الذين صدقوا في قولهم آمنا ولم يكذبوا كما كذب أعراب بني أسد أو هم الذين إيمانهم إيمان صدق وحق. وقوله: ﴿الذين آمنوا﴾ صفة لهم.

ولما نزلت هذه الآية جاءوا وحلفوا أنهم مخلصون فنزل:

﴿قُلْ أَتُعَلِّمُونَ ٱللَّهَ بِدِينِكُمْ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٦﴾ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُل لَّا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَٰمَكُم بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَىٰكُمْ لِلْإِيمَٰنِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٧﴾﴾

﴿قُلْ أَتُعَلِّمُونَ ٱللَّهَ بِدِينِكُمْ﴾ أي أتخبرونه بتصديق قلوبكم ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ من النفاق والإخلاص وغير ذلك

ورد في ثواب صلاة الجمعة وفيه إشارة إلى بشارة له بحسن الخاتمة، ما على عثمان ما عمل بعد هذه، كورة تأكيدًا) انتهى مع زيادة من مرقاة المفاتيح وكذا رواه أحمد وقال في آخره قال: رأيت رسول الله ﷺ يقول بيده هكذا يحركها. وأخرج عبد الصمد يده كالمتعجب ما على عثمان ما عمل بعدها وقال أبو عمرو: جهّز عثمان جيش العُسرة بتسعمائة وخمسين بعيرًا وأتم الألف بخمسين فرسًا. ورُوِيَ عن قتادة أنه قال: حمل عثمان في جيش العُسرة على ألف بعير وسبعين فرسًا وعن ابن شهاب الزهري قال: حمل عثمان بن عفان في غزوة تبوك على تسعمائة وأربعين بعيرًا وستين فرسًا أتم بها الألف. أخرجه القزويني الحاكمي. وأخرج أحمد (عن عبد الرحمٰن بن سمرة قال: جاء عثمان إلى النبيّ ﷺ بألف دينار في كمّه حين جهز بتشديد الهاء أي حين رتب وعاون (جيش العسرة فنثرها، أي كبها في حِجره بكسر الحاء وفتحه أي ثوبه وحضنه عليه الصلاة والسلام (فرأيت النبيّ ﷺ يقلّبها أي الدنانير بيده في حجره، ويقول: ما ضرّ عثمان ما عمل، فاعل ضر والمعنى لم يضر عثمان الذي عمل أي من الذنوب سابقًا ولاحقًا) بعد اليوم أي بعد عمله اليوم (مرتين). اهـ.

وأخرجه الترمذي وقال حسن غريب وفي رواية أحمد ويرددها مرارًا. وعن حذيفة قال: بعث رسول الله ﷺ إلى عثمان في جيش العسرة فبعث إليه عثمان بعشرة آلاف دينار فصبّت بين يديه فجعل النبيّ ﷺ يقول بيده ويقلبها ظهر البطن

﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ﴾ أي بأن ﴿أَسْلَمُوا﴾ يعني بإسلامهم. والمنّ ذكر **(الأيادي)** تعريضًا للشكر ﴿قُل لَّا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُم بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ﴾ أي المنّة لله عليكم ﴿أَنْ هَدَاكُمْ﴾ بأن هداكم أو لأن ﴿لِلْإِيمَانِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ إن صحّ زعمكم وصدقت دعواهم إلا أنكم تزعمون وتدعون ما الله عليم بخلافه، وجواب الشرط محذوف لدلالة ما قبله عليه تقديره إن كنتم صادقين في ادعائكم الإيمان بالله فلله المنّة عليكم **(وقرىء ﴿إن هداكم﴾)**.

﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾﴾

﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾﴾ **(وبالياء: مكيّ)**. وهذا بيان لكونهم غير صادقين في دعواهم يعني أنه تعالىٰ يعلم كل مستتر في العالم ويبصر كل عملٍ تعملونه في سرّكم وعلانيتكم لا يخفي عليه منه شيء فكيف يخفي عليه ما في ضمائركم وهو علّام الغيوب؟!

ويقول: غفر الله لك يا عثمان ما أسررت وما أعلنت وما هو كائن إلى يوم القيامة ما يبالي ما عمل بعدها أخرجه الملا في سيرته والفضائل.

قوله: (الأيادي) في المصباح اليد مؤنثة وهي من المنكب إلى أطراف الأصابع ولامها محذوفة وهي ياء والأصل يدي قيل بفتح الدال وقيل بسكونها واليد النعمة والإحسان تسميته بذلك لأنها تتناول الأمر غالبًا وجمع القلة أيد وجمع الكثرة الأيادي. اهـ. **قوله: (وقرىء ﴿إن هداكم﴾)** بكسر الهمزة.

قوله: (وبالياء مكيّ) أي قرأ ابن كثير المكيّ بالياء التحتية على الغيبة نظرًا لقوله تعالى: ﴿يَمُنُّونَ﴾ وما بعده والباقون بالفوقية على الخطب نظرًا إلى قوله تعالى: ﴿لَّا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُم﴾ إلى آخره.

هذا آخر ما تيسّر لي بفضل الله وسعة رحمته وإحسانه
من إيضاح خفاء ما يتعلّق بسورة الحجرات والحمد لله أولًا وآخرًا
والصلاة والسلام على سيّد الأنبياء والمُرسلين وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين
اللّهمّ بتوفيقك وعونك أشرع في حلّ ما في تفسير سورة قٓ



فهرس المحتويات

AL-IKLĪL ʿALĀ MADĀRIK AL-TANZĪL WA ḤAQĀʾIQ AL-TAʾWĪL

by

Muhammed Abd Al-Haq Al-Hanafi

D.1333 H.

edited by

Muhiyiddin Ossama Al-Bayrqdar

